
خيوط عشقك
سرين عادل
للعشق
سلطة
أخرى
YM



رواية

خيوط عشقك ..

الجزء الثالث من سلسلة للعشق سلطة اخري

بقلم سرين عادل

ملحوظة

السلسلة مرتبطة ببعضها

يجب قراءة الجزء الاول والثاني اولا..

ج1 كيف عشقت ج2 وميض العشق

روابط التحميل في أخر صفحة



تدقيق

سرين عادل

تصميم الغلاف

يــارة محمد

الداخلي والتعبئة

فاطمة الزهراء

الفصل الأول

سلّم قاربك للأمواج ولا تسلّم قلبك للنساء، فالبحر أقل غدراً من المرأة.

شيشرون

ومن البداية كان يعلم كونهن غادرات، وها هي أثبتت انها مثل الجميع

غامت عيناه واشتعلت نيرانهما وكأن الجمر في أحشائهما ليظهر لونهما الاصفر واضحاً كما تراه هي!

إهتزت حدقتيها بعدم تصديق وتشبثت به محاولة دعم نفسها لتظل ثابتة بينما عينيها تبحث بهستريا في موقع رؤيتها له والموسيقي اصبحت صادحة داخل صدرها

-ميان!

ناداها بقلق من ذعر نظراتها ويديها التي تمسكت بياقة حلته ناحية صدره دون شعورها

- في إيه؟!

سألها مُلتفتا للخلف برقبته حيث موقع نظراتها ووقتها إنتبهت له عائدة بعينيها ووجهها الشاحب لوجهه

-مالك؟!

هبطت بنظراتها حيث ذقنه واقتربت منه بدوار وشرود محاولة إقناع نفسها بالتوهم

وكأن التوهم والهلوسة سهلاً عليها .. !

ابتلعت ريقها بحسرة من إنتكاستها الغير مبررة ورمشت مُرتعشة من شعورها بيده التي مسحت فوق ظهرها قبل أن تعود مدفئة خصرها

- ميان قلبي

همس بها ببسمة عابثة ونظرات لامعة خطفت الانظار معتقداً أنها خائفة منه كمعتاد

وكانت ستنظر له ولكن الكون توقف من رؤيتها لتامر مجدداً وكأن عقلها يحاربها بكونه حقيقة ..

كابوساً حقيقي!

اتسعت عينيها ناظرة له ولمحت عينيه المخيفة بلونهما الاصفر كما كانت تراهما قديماً

-حاسه بإيه؟!

سألها بقلق شاعراً بترنحها البسيط بين يديه ومالت برأسها فوق صدره ناظرة لإقتراب تامر منهم

وبالفعل كان يقترب يريد المباركة ..!!



يريد تحذيرها بعينيه ..

وهي خير من تعلم عن غضبه وعقابه!

توجس موسي شاعراً بشئ خطأ وعقله يخبره أن ذعرها وقلقها ليس منه هو!

-ميان؟!

ناداها بهمسٍ بالكاد وصل لها وظل يتمايل بها حتي لا يشعر أحد من المحيطون بهم ومن يري المشهد يظنه عشق من العروس التي مالت محتضنة زوجها!

غرق محيطها بدموعها وبدأت زرقتهم تموج مشاهدة تقدمه المختل وكأن الأرض تميل بالجميع لتتحرك يدها برعشة محيطة خصره بقوة أكبر!

-ميان..

-ميان...!!!

والاولي كانت بشفتي تامر

والثانية كانت هتافاً بصوت موسي عندما شعر بثقلها بين يديه بينما جسده اقترب يدعمها حتي لا تسقط ولكن الأوان كان قد فات!

وانغلقت عينيها متذكرة بذعر تعليقه لها من قدميها في الحائط لتظل تبكي حتي تختنق من إجهاد رئتيها!



انتفضت رقة وكانت الأقرب لهم وفي لحظة كانت قد إقتربت بقلق من سقوطها بين يديه ولولا ذراعيه لكانت ارضاً

-في ايه.. مالها؟!

احتضنها موسي بقوة نافية برأسه

- معرفش

تحرك بها جانباً قبل أن تظهر للكاميرات ووسائل الإعلام وشدد يوسف فوق جسد روسيل التي شعرت بالأمر وكانت ستركض نحوها دون شعور

-ميان شكلها تعبانة

اومأ لها مُقترباً بحديث باسم

- متقلقيش الكل معاها يمكن ضغطها وطي شوية.. المهم انتِ متتحركيش عشان ميتعملش حورات علي التعب دا..

الصحافة متابعة وما هيصدقوا

نظرت له بإهتزاز وقلق وعادت ناظرة نحو موسي الذي إختفي بميان فِيما ظلت رقة مبتسمة بلباقة بعدما ذهبت رقية مُسرعة بفزع امام الجميع مما لفت إنتباه البعض!

*****

المرأة الذكية كنز ، والذكية الجميلة قوة قاهرة .



جورج ميريديث

وهي كانت ذكية وجميلة .. بل رائعة!

تحركت تولين بنزق شديد من مضايقته لها وتبعها ناصيف مصراً علي رؤية عصبيتها

- طب اديني رقمك بس

-قلتلك لا وابعد من وشي عندي شغل

ابتسم لها بسعادة مُتأملاً غضبها الظاهر بهيئة عروق زرقاء تظهر في جبهتها وصوت يخرج مبحوحاً قليلاً

- طب هوصلك بعد الفرح ونتكلم شوية

نفخت بعصبية ونفرت جميع عروقها ضاغطة علي احرف الصينية المذهبة بين يديها

-لو مبعتدش انا هكسر الكاسات دي فوق راسك ومش هدفع مليم لإنك في الإدارة

- طب البس يونيفورم واساعدك في الشغل وتديني رقمك

نظرت حيث تصفيق الجميع وقد انتهت الرقصة الرومانسية واتجه يوسف ليجلس بروسيل مجدداً

- ابعد بقي في ناس محتاجة مشاريب.. كانيوم زفت يوم ما إشتغلت في القاعات عشان اقابلك



ضحك بقوة غامزاً تحت ابتعادها

-دا كان احلي يوم في عمري

سارت مُسرعة متحكمة بحمل الصينية بحرفية من اعتيادها ولكن توقفت مرتدة للخلف بشهقة من محاولتها لإنقاذ الكاسات الثمينة ونجحت ثابتة لتصرخ بعصبية وضيق دون شعور منها ويكفيها أن غرامتها إن تكسرت الكؤوس براتب شهر كامل

-مش تحاسب!

إلتفت عثمان غاضباً وما كان ينقصه مجنونة كما وصفها

- انا بردك اللي احاسب؟! .. مش تاخدي بالك من مشيتك وتشوفي مين جدامك جبل ما تتحركي

رمشت ناظرة لهيئته الانيقة وحلته الراقية بينما لهجته أظهرت كونه صعيدي !

ودون شعور ابتسمت بإنبهار وكأنها لا تصدق

-إيه دا.. هو انت مش مصري؟ !

قطب جبينه لحظة وارتفع جانب شفتيه سخرية ونزق

-لهو أنتو خرجتوا الصعايدة من مصر كمان!

نفت مُسرعة بضحكة من لهجته وثورته

- مش قصدي انا بحب الصعايدة موت وكان نفسي اقابلهم

قطب جبينه بضيق أكثر وتحركت هي للخلف متابعة سيرها نحو المطبخ

- سوري بجد متزعلش علي الخبطة

زم شفتيه ضارباً كف فوق آخر

-لا حول ولا جوة إلا بالله.. ايه المتخلفة دي مش كنت اني اللي خابطها من شوي.. صبرنا يارب

اسرعت تولين مبتهجة وقامت بجلب ما طلب منها من انواع للمشاريب الباهظة وانتطلقت مجدداً للخارج جانب آخرى مثلها وآخر دلف من جانبها للمطبخ

بحثت بعينيها عنه واتجهت توصل الطلبات ثم عادت ناظرة له بهيبة من إثارتها وأخيراً قابلت صعيدي كما كانت تتمني!

-احم.. تحب تشرب حاجة ؟!

إلتفت لها مجدداً ولكن ملامحه كانت مُستغربة تلك المرة وابتسمت هي بترحيب

-انت يعني ضيف.. بجد نورت تشرب ايه؟

-ضيف ايه يا انسة انتِ.. انتِ صدجتي حالك وإن البلد بتاعتك وأنا جاي ضيف فيها؟!

-اللّه انا بحب كلامكوا اوي

ارتفع حاجبه بغباء من تغيرها الحديث وقد بدت له حقاً مجنونة!

-أجلك ايه تشربه.. طبعاً مش بتسكر لانكوا رجالة بقي وكده صح

ظل صامتاً بذهول فيما حاولت هي تثبيت رعشت كفيها من وقع هيبته عليها وشعورها الغريب نحوه وما كانت تنجذب إلي رجل في سنون عمرها كله!

-طيب فكر وهرجعلك

نظر لإبتعادها وهبطت عيناه لا إرادياً حيث قدميها البيضاء وقد ظهرت بسخاء من تنورتها القصيرة وفي المقابل كانت هي تسرع في تقديم ما بيدها وبمجرد ما إنتهت حتي توجهت نحوه ببسمة مُشرقة

-ها تشرب إيه فكرت؟!

نظر لملامحها الطفولية ولمعت عينيها الصغيرة بينما خصلاتها كانت مُحتجزة في ربطة خلفية كذيل فرس

-هاتي جهوة

اتسعت عينيها بإنبهار وأومأت بسعادة من طلبه لشئ لتتجه ببهجة في محاولة لصنع أجمل قدح قهوة في العالم!

*****

من السَّهل أن نتعلم كيف نُطلق النَّار ونقتل، لكن من الصعب أن نتعلم كيف نحترم المرأة .



نوال السعداوي

والاحترام كله لم تجده في مجتمعها.. بل وجدته في نظراته لها!

-مبروك

همس لها بشفتيه وابتسمت بخجل ناظرة لعيناه البنية وقد تألقت من الأضواء لتصبح أجمل عيون رأتهما

-اللّه يبارك فيك

-هستيريا الضحك راحت صح؟

عادت تضحك بحياء ونفت

-لا بس قلقانة بجد علي ميان ..

-متخافيش هتبقي كويسة وشوية هنطمن عليها

أومأت وبمجرد ما نظرت للأمام حتي نهضت ببسمة لامعة من إقتراب عمها الكبير

-الف الف مبروك يابتي

قالها عبدالرحمن بفخرٍ وقد قام رشيد بدعوة الجميع ورغم إعتراض البعض من نكبة إختفاء جميل إلا أنه أصر علي الحضور زاعقاً بأنه لن يترك إبنة أخيه اليتيمة لتتزوج دون عزوة بينما زوجها بين أهله وعائلته الكبيرة

-اللّه يبارك فيك ياعمي



-مبروك يا جوز الغالية

-اللّه يبارك في حضرتك نورت

ابتسم عبدالرحمن بإمتنان مشدداً علي كفه بحزم حاني وسعادة فاضت حقاً من حدقتيه

-تحطها جوا عينيك.. دي بنت الغالي ودكتورتنا الجميلة

ابتلعت ريقها محاولة منع دموعها واومأ يوسف مؤكداً بصدق

-متقلقش عليها.. روسيل جوا عينيا وقلبي

تنهدت مبتسمة والأن تري عوض ربها بعد ما عاشته من أيام مرة بل أشهر وحتي عام كامل

*****

هناك من يستوطن أعماقك ، من يجعلك تشعر أن الحياة جميلة مهما قست .

جبران خليل جبران

واستوطانه لقلبها واعماقها هو ما يجعلها صامدة حتي الأن برغم ما تمر به من مرار!

رمشت شاعرة بالربتات فوق وجهها واغمضت عينيها أكثر لا تريد رؤيته

- ميان..ميان

سالت دمعة من جانب عينيها المغلقة وابتلعت ريقها برعشة قبل أن تفتح عينيها المغرقة بالدموع وكأنها قارة هبطت اسفل محيط هائج.. قلبها ينبض بألم لا تريد خسارة ومذعورة من تعبه منها وهجرانه لها

-مالك ياحببتي.. حاسه بإيه؟!

تنقلت بين حدقتيه بإهتزاز لا تنسي ما عاشته ولا تعرف ما حدث.. لا تصدق رؤيتها لخطيبها وتتذكر تلك المكالمة التي حملت صوته المهدد بعدم لمس موسي لها وإلا سيقتله .. ولكن كيف وموسي أخبرها أن المتصل من طرف رينا وليالي ليخيفانها

انتبهت من شعورها عليكفه الدافئ ومسحه فوق جانب وجنتها بينما عيناه الزيتونية تعصف بالقلق والتساؤل الحائر

- ميان بنتي

إلتفتت برأسها علي دخول والدتها التي عادت بكوب ماء وعطر في زجاجة ثمينه

-مالك بس ياعمري.. فيكي ايه؟!

ابتلعت ريقها عاجزة عن الإجابة وحاولت الاعتدال جالسة فوق الاريكة وكانت غرفة كالإستراحة خاصة بالفندق الضام للحفل

نثرت رقية العطر فوق كفها واقتربت ماسحة رقبتها بينما لسانها يردد آيات قرآنية

وثانية واحدة وانتفضت مبعدة يدها بهستريا لتميل مُتقيئة بقوة وإختناق

هبط قلبه بين قدميه ومال عليها ماسحاً خصلاتها بينما هي قد سقطت من فوق الاريكة جالسة فوق ركبتيها لتبدأ بالبكاء الشديد دون سبب!!

-بسم اللّه.. اللّه اكبر.. مالك ياحببتي.. يارب

كانت رقية تتمتم بذعر وابعدها موسي رافعاً ميان من جسدها ببطئ

- اطلبي عصير وحاولي تجيبي روسيل

اومأت بذعر من حالة ابنتها وخرجت بينما قبل موسي جانب رأسها مهدئا ويديه تمسح فمها بمحرمة ورقيةولا يدري أن العطر خاص بتامر الذي ناوله لرقة لتعطيه لوالدة ميان أو موسي

- اتنفسي واهدي.. مفيش حاجة تخوف انا معاكِ اهه وعمري ما هأذيكِ متضغطيش علي اعصابك

نظرت له بدموع وإختناق من تلك الرائحة النفاذة ومسح جانب عينيها بحنان وتهدئة

-أنا عاوزة امشي

قطب جبينه من طلبها واستحالة تنفيذه واقتربت منه اكثر بتوسل

- مش عاوزة افضل هنا

رمش ناظراً لوجهها ولا يعلم لما ذعر عينيها وصله وادرك شعورها

ليست خائفة منه او من الزفاف ..

ليست مذعورة من قربه ..

-في ايه؟ !

انزلت عينيها عنه وشهقت ببكاء ضاعف من نبض قلبه القلق

- شفتي مين بره وخفتي كده؟!

رفعت نظراتها له وإنقبض قلبه نافيا بعدم تصديق

-شفتيها؟!

وسؤاله كان وكأنه موقن من عدم موتها واحتمالية ظهورها!

- هي... هي مماتتش؟ !

همست بتقطع مصدوم وشرد داخل حدقتيها قبل أن يُنفي مُطمئناً بثبات وعلي الأقل صدمتها تأكد أنها لم تراها

- لا ماتت انا اقصد هلوسة

ابتلعت ريقها وهمست بتساؤل خائف حزين

-لو رجعت اهلوس هتسبني؟ !

لامس اطراف خصلاتها مُتأملا حدقتيها بمدارتهما الرائعة

- مستحيل

ابتسمت بشحوب وإمتنان واقتربت بحذر مُستندة برأسها فوق صدره لتهمس بدموع

- انا حاسه إني شفته!!

*****

عندما يدخل الجنون من الباب يهرب العقل من النافذة .

سلمان رشدي

وبابها كان رؤيته!.. ودخل الجنون واستقر ..!

-بقولك إيه متوصلني معاك

إلتفت عثمان علي صوتها وإقتربت مُسرعة بخطواتها لتسير جانبه

- دا موقف جدعنة مش اكتر وبعدين ما أنت شايف الوقت إتأخر ومفيش ناس حوالينا

نظر حوله في حديقة الفندق الخالية إلا من بعض الأنوار والعاملين

-وانتِ بجي بتروحي كل يوم إزاي عشان تحتاجي لتوصيلي النهاردة؟

ابتسمت ناظرة لجانب وجهه وهيئته الراقية وتابعت سيرها ببهجة

- في واحد بيروحني بس النهاردة هو أجازة

مالت شفتيه بسخرية

- اممم جولتيلي ..

-هو انت اسمك ايه؟

- انت!!

سألها بإستهزاء من مخاطبتها له وكأنها تعرفه وعدلت حديثها سريعاً

- اقصد حضرتك يعني

- وهتعملي ايه بإسمي عاد؟

-فضول مش أكتر

- امممم.. عثمان

- اللّه تحفة مع إني تخيلته حاجة تانية

وتابعت بإستغراب وتفكير

- حسيتك عوضين او جعفر حاجة خشنة كده

نظر لها بدهشة مرددا

-خشنة!

- مش قصدي وحش.. بس يعني دي الاسماء الدارجة عندكو

نفي بنفاذ صبر مُستغفراً في سره

- لا اطمني عندنا كله.. حتي في كريم ولؤي كمان

ضحكت من حديثه وتنهدت شاعرة بقوة نبضها ولكنه فجأة تحدث بما هدم حلمها



- وبنتي اسمها قمر

تصلبت مصدومة من كونه أباً ولم تتخيل أنه متزوج من الأساس

وتابع عثمان سيره ببرود غير مبالياً بصدمتها وليس غبياً ليغفل عن شعورها الظاهر نحوه ومن الوهلة الأولي!

*****

الدموع كلمات في حاجة لِأن تكتبها .

باولو كويلو

وليتها تستطيع كتابتها.. ليتها تستطيع حتي البوح!

دلفت للمصعد الزجاجي ولا تعلم متي إنتهي الزفاف وقد أمضت بقيته شاردة بقلق من مرضها وعودة هلوستها بعدما أكد لها موسي تأمين الحفل وإستحالة دخول احداً غريب، نظرت بجانب عينيها له وداخلها يصرخ بها أنها ستخسره ولو بعد حين ..

فلا يوجد من يتحمل كل هذا الضغط وتلك المصائب .. والسواد المحيط بها لا ينتهي

نظرت للوحة المصعد مشاهدة صعوده وتتالي ارقامه وعلي الأغلب الغرفة في طابق ما بعد العشرون

- ياتري حلوياتي بتفكر في إيه؟!





اتسعت عينيها من سؤاله وكان يقف مولياً ظهره لها حتي أنه لم ينظر ويري شرودها من الأساس

-طيب ياريت تعرف إن مفيش داعي للقلق

رمشت ناظرة لكتفه واستدار ببسمته المُهلكة ليخفق قلبها من لمعت عيناه وحقاً لا تدري ماذا به لتنتفض مشاعرها هكذا من مجرد النظرة !

- احلي عروسة في الكوكب

ابتلعت ريقها مشددة علي باقة الزهور البيضاء بين يديها واقترب خطوة ابتعدت بتلقائية ضعفها لتلتصق بزجاج المصعد

- انتِ مستوعبة إن اللي خلص دا كان فرحك صح

تحركت بين حدقتيه وابتسم

-تعرفي إنك كنت بتبصيلي بنفس الطريقة اللي بصتيلي بيها لما جيتي مكتبي اول مرة

أنزلت بصرها بحرج شاعرة بركض نبضاتها حتي اهتزت من صوت باب المصعد الذي فتح بمرونة وخفة

- تعالي

نظرت لكفه المنبسط امامها ووضعت اصابعها المرتعشة داخله متحركة في خروج من المصعد خلفه وعقلها مصدوم من كونها مرتدية الأبيض لموسي المدير!



*****

الذهن صافٍ الآن، كسماءٍ بلا غيوم .

ألن غينسبرغ

وهو الأن رائق البال مرتاح القلب وقد نال شمسه المشرقة !

دخلت روسيل تنظر حولها بإرتباك ودخل خلفها مُبتسماً بخبث من قبضة يديها وكم يهوي رؤية توترها الذي تخفيه لتظهر قوية صامدة

-اخيراً

قالها مُتنهداً وبدأ قلبها بالطرق

- انا.. هدخل اغير واخد شاور

اومأ جالساً فوق الاريكة

- تمام بس متناميش جوا ها!

نظرت له بحرج وليت بمقدورها النوم في الداخل حقاً

ضحك ناظراً لاغلاق الباب وارتخي في جلسته واضعاً قدم فوق آخرى في إنتظار خروجها !

وخرجت بالفعل مُتخبطة بحرج شديد من أربطة الثوب

كبت بسمته بقوة ونظر لها مُتصنعاً الدهشة وكأنه لم يكن يعلم بخروجها مُسبقاً

- ايه المياة قاطعة؟!



نفت بوجهٍ ازدادت حمرته مجيبة بحديث مُرتبك

- لا بس.. اصل الفستان ..

صمتت بضيق من موقفها وكأن يوسف ينقصه فرصة للإقتراب!

وسألها هو ببراءة

-ماله؟!

نظرت له بعتاب من تلاعبه بالحديث وبالتأكيد فهم الأمر وضحك ناهضاً

- طب خلاص متبصليش كده بس

استدارت بهدوء وإقترب يحل الاربطه ببطء.. لتمر دقيقة كاملة في حله لأول عقدة!!

تنفست بقوة شاعرة بيديه وقد غدي نبضها وكأنه في مضمار للسبق العالمي .. وظلت هكذا الي أن تجمدت دمائها بهمسه جانب اذنها

- اخيراً بقيتي مراتي قدام كل الناس والعالم

ابتلعت روسيل ريقها ورمشت بجفونها عدة مرات حتي اجلت صوتها والذي خرج مهزوز بالاضطراب

-هو لسه فاضل كتير ؟!

ابتسم بخبث بادئاً بحل الخامسة وما قبل الأخيرة

- للاسف انا بحب اربط وافك براحه خالص .. انا بطيء في الحجات دي



سالت اول قطرة عرق فوق جيدها متحدثة بإهتزاز هامس

- معلش .. انا مكنتش مركزه ومختش بالي من موديل الفستان

ضحك بخفوت مقترباً أكثر ولا يوجد أكثر ليبدأ بحل أخر عقدة

-دا انا اللي منقيه مخصوص .. دا ذوقي علي فكرة

اتسعت عينيها مما قاله وقبل أن تلتفت له تصلبت بنبضات وصلت للحد الأعلي عندما أحاط خصرها مريحاً ذقنه فوق كتفها

- ملهاش لزوم الرعشة دي متخافيش مني.. انا بعرف اتعامل كويس

ابتلعت ريقها بقوة وابتعد عنها بهدوء

-متتأخريش بقي جوا

اومأت دون النظر له وتحركت مسرعة لتدخل مغلقة الباب، زفرت بقوة ضاغة صدرها موضع قلبها ولا تعرف كيف ستمر ليلتها ..

تحبه وتشعر بذلك، لكن أيضا تعلم أن حقه أخذ ما يريد بل وابسط حقوقه

لكنها وللاسف لا تستطيع ..مذعورة بشده من بعد تجربتها البائسه..

اغمضت عينيها بألم لا تستطيع منعه او ايقافه .. يكفي ما فعله لاجلها حتي الأن وتتمني لو عرفته قبل كل شئ وأي شئ علي الأقل لكانت تمتعت بسعادة تلك اللحظات

*****



سحب مقعداً وجلس ..

جلس كما يجلس يومياً ولا يعرف ماذا حدث له بسببها

لم يكن يكره مثلها.. والأن لا يحبها لكنه يريدها !

يريد رؤية نظراتها الخبيثة وإستهزاء نبرتها حتي غدرها !

- اهلا بحضرتك

قالتها الممرضة عندما رأته وتناولت أوراق حالتها تاركة إياه في الغرفة معها كما يحدث كل يوم بعدما أمر السيد موسي بتركه

رفع أصابعه مُتلمساً خصلاتها الساكنة فوق الوسادة في إحاطه لرأسها بينما عينيها مفتوحة في نظرات هادئة شاردة للسقف !

تناول طرف خصلتها بشرود مُتذكراً حديث موسي الصادم كونها تعرضت لإغتصاب في طفولتها من الطبيب الحقير وليته ظل خارجاً ولم يسجنه موسي علي الأقل كان انتقم منه وتخلص من غليله

ابتلع ريقه عقله لا يستوعب ما مرت به ..

وفقط ما يعرفه انها إبنة لوزير تم الإعتداء عليها من تلك المُختلة ماسة.. لتسجن في مصحة يتم فيها انتهاكها من جديد..

لا يعلم ما اوصلها للشارع ولما هربت من أهلها.. ولما عاشت بشخصيات مُختلفة!

انتبه من شروده علي رعشتها وكان قد إعتاد علي هذا الأمر منها ..



فدائما تبدو له وكأنها تحيا في عالم اخر لتصارع من فيه!

*****

الطريق المستقيم لا يجعل من السائق ماهرا .

باولو كويلو

وابداً ما أحب الطريق المستقيم.. رغم أن حياته مستقيمة بمثالية!

توقف موسي ناظرا لجلوسها الصامت وابتسم بعشق لا يصدق انها اصبحت زوجته

-مش جعانة؟

سألها وإنتفضت بقلق من صوته وكأنها لم تكن في الغرفة

- لا

وعلي همستها ضحك بقوة ولا يعرف كيف قالتها لتبدو وكأنها ستبكي حتي لا يأكلها

نظرت له بضيق من ضحكه الشديد واقترب جالساً جانبها بنفي

- انا مش هاكلك حتي لو جعان

زمت شفتيها ورفع ذراعه مُحيطاً كفتيها تحت تشنجها لتميل غصباً فوق صدره

-عارفة احنا هنعمل ايه؟

خفق قلبها وشحبت في لحظة، فِيما تابع هو كابتاً ضحكته بكل ما لديه من قوة

- ايه مش عارفة؟

لم تجيب وشعر بتسارع انفسها ليُريحها مُتلاعباً بأعصابها!

-هنصلي

لوهلة توقف كل شئ واتسعت عينيها رامشة عدة رمشات وكأنها لا تستوعب

ونهض من جانبها ليتوضئ

-لا يا ميان متقوليش إن فكرتي في الحاجات دي

نفت مسرعة بصدمة وابتسم بخبث

-وانتِ عرفتي منين اصلاً الحاجات عشان تقولي لا مفكرتش!

ابتلعت ريقها بصعوبة وللحظة شعرت بالغباء وكأن عقلها لا يستوعب من كثرة توترها، بينما وصلتها ضحكته المجلجل وحديثه الساخر من حالتها المزرية

- قومي ياحببتي قومي.. قومي هنصلي ونتعبد متخافيش

*****

نهضت روسيل فاتحة عينيها علي الضوء في الغرفة وإعتدلت مشاهدة نور الصباح بينما الفراش جانبها خالياً

عدلت من خصلاتها بإرتباك ونهضت ببطء لا تعرف إلي أين ذهب

-يوسف

نادته مُستغربة استيقاظه ونزوله، جلست بشرود ناظرة عبر زجاج النافذة حيث المسبح الأزرق في الاسفل والاشجار في البعيد بينما جانب الألعاب المائية يبعد كثيراً عن موقعهم رغم ظهوره بالقرب من إرتفاع الطابق

-متخافيش انا عارف انك عاوزة ترتاحي.. هحضن بس

ابتسمت متذكرة حديثه بالأمس وتعلم أنه قال هذا ليرفع عنها الحرج والتوتر، لا تصدق كيف يكون رجلاً ويستطيع الشعور بتلك الدرجة بمعاناتها ..

ابتسمت بحنين ونهضت تجمع الأغراض ليغادروا كما قال موسي بالأمس

كانت يديها ترتب الملابس وتجمع الأشياء بينما عقلها شارداً به ..

ورغم ان جميع تصرفاته معها من شهامته وعشقه الذي أصبحت متأكدة منه.. إلا أنه لا يعرف أنه يعلقها به وبخيوط عشقه ويكفيها شعورها المميز بوجوده وانتظارها لرؤيته!

*****

أولئك الذين نحبهم بصدق يسعدنا حضورهم ويؤذينا غيابهم كثيراً .

باولو كويلو



ومن ذلك علم أنه سقط صريع عشقها ..

وكم كان يشعر بالضيق من إنتهاء الدوام لتذهب غائبة عن أنظاره ..

ابتسم متذكراً حيرته بها منذ اليوم الأول وعناده لمشاعره ليخضع في النهاية مقرراً الزواج منها وأخذها له

ابتسم متأملاً ملامحها في نومها واتسعت بسمته متذكراً تهوره أمس في تقبيلها لتبتعد باكية برعشة وكأنه أكل منها قطعة

-ميان

همس جانب أذنها وتململت في نومها لينزاح الشرشف قليلاً وتظهر بيجامتها صاحب الحرير الأبيض وقد خرجت بها أمس لتصدمه!

-ايه اللي انتِ لبساه دا؟!

نظرت بحرج لبنطالها الحرير وسترتها المماثلة ونهض هو مقترباً منها بحبثٍ

-بقي دا اللي ماما قالتلك إلبسيه برده ؟.

ابتلعت ريقها بقوة وهبطت أنظاره لصدرها الذي بدأ يصعد ويهبط بقوة وكأنها ركضت كثيراً

-دي اسمها بيجامة ياحببتي ومبتتلبسش دلوقتِ

-انا بردانة





همست بها بخفوت وضحك بقوة من هروبها الطفولي وماذا عليه أن يفعل غير الموافقة

-وطبعا لو قلتلك مينفعش وانا مالي.. ابقي الشرير بتاع القصة وراجل وحش وبيعذب مراته صح

لم تنظر نحوه وجلست في الفراش متمسكة بالشرشف جيداً وصعد جانبها بعبثٍ

-بتغطي في ايه هو في حاجة باينة ؟

نظرت له تشعر أنه وقح كثيراً ويختلف كثيراً عن موسي .. المدير!

-لا متبصليش كده انتِ هنا مش سكرتيرة .. وانا مش متحرش

اتسعت عينيها وجذبها بقوة لتصبح في لحظة فوق قدمه

-والنبي انا خايفة

قالتها بتوسل مرتعش وضحك بقوة موماً

-وانا كمان

نظرت له بقلق شديد ولامس جانب وجنتها ليميل مُلتقاً قبلة بريئة بالنسبة له وجريمة بالنسبة لها!

فاق من شروده علي انتفاضتها بعدما فتحت عينيها لتصدم بواقعها الجديد .. معه وحدهما!

-صباح الخير





ابتلعت ريقها بقوة ناظرة لإحتشام ملابسها وضحك ناهضاً من الفراش

-قومي عشان نمشي يلا

أومأت مُسرعة وها قد نفذ وعده لها ببقاء ليلة واحدة فقط في الفندق

-مش هتصبحي عليا طيب علي الصبح كده

قطبت جبينها وسارت ببطء لتدخل دورة المياه وكأنها بتلك الطريقة تتخفي عن بصره!

-انتِ هبلة يا ميان؟!

تصلبت ناظرة له بصدمة وضحك مُشيراً لهيئتها

-ما أنا شايفك لما تبطئي يعني مش هحس بيكي مثلا؟ !

وكانت ستجيب رغم أنها لا تجد إجابة ولكن بدلاً عن إجابتها شهقت عندما اقترب واسرع بخطوته مُلتقفاً جسدها بعدما جذبها من خصرها لتسقط فوق الأريكة قربها

وعلي جانب اخر كان يجلس بناراً تأكله منذ الأمس كلما صور له عقله هيئتها مع موسي ..

موسي..

همس بها بغلٍ نافذاً دخان تبغه بإحتراق والاسم كفيلة بقسم قلبه وهو خير من يعلم عنه وعن عنفوانه..

يكفيه كونه أسقط ميان في شباكه كما سقطت غيرها



*****

اقتربت روسيل ببسمة عندما رأتها وإحتضنتها بحنان كبير ودائماً ما أدت دور الأم بالنسبة لها

-انتِ كويسة ؟!

أومأت ميان بحرج شديد وضحك موسي من هيئتها التي تتحدث عن أكثر مما حدث وليتهم يعلموا أنه فقط نال عدة قبلات حتي وإن كانت جريئة .. لكنها مجرد قبلات!

-انا خليت العامل ياخد الشنط وزمانهم حطوها في العربية.. نفطر ونمشي ولا نروح نفطر في القصر مع ماما اللي هتتصدم لما تشوفنا وتستلمنا

ضحك موسي نافياً

-خليها تستلمنا وبعدين روسيل عاوزة تشوف مامتها كمان.. انت محستش إنها كانت قلقانة أكتر من اللازم إمبارح

أومأ يوسف بشرود وبالفعل ناهد كانت مذعورة لحد كبير ولا يعلم لما شعوره يُخبره بأنها تذكرت شئ!

خرج يوسف واقترب السائق بالسيارة مع خروج موسي وروسيل وميان وحدث كل شئ في لحظة عندما صرخت إثناهما من إطلاق الرصاص في لحظة غادرة!

ليُصاب هو من دفعه لجسدها بقوة ..

كما أصيبت هي لتسقط فاقدة الوعي!!

*****

الفصل الثاني

عندما تبحث عن الانتقام عليك أن تحفر قبرين أحدهما سيكون لك نفسك.

دوغلاس هورتون

وهو حفر.. حفر للجميع!!

أغمض تامر عينيه غارقاً وسط غيمة تبغه بينما عقله يحاول رسم صورة مقربة لما سيحدث!

حذرها وأعطاها فرصة لكنها إستهانت بـه.. علي الأغلب غفت عنـه وعن طرق عقابه ..

وعقابـه قـديماً كـان مُرعـب بالنسـبة لطفلـة صـغيرة يقـوم بتعليقهـا ويضربها حتي يغرقها احيانا في حوض الاستحمام

وحديثا ..!

انتقامه اصبح كارثياً ..!

وعند باب الفندق كان يحدث أكبر وأجرم مما تصوروه!



نظر يوسف لحضور السائق وأشار له ليتوقف مع خروج موسي وروسيل وميان من الباب الزجاجي وحدث كل شئ في لحظة عندما صرخت إثناهما من إطلاق الرصاص في لحظة غادرة!

اندفع الرصاص عليهم وكان يوسف الاسرع بحدسه الشرطي ليدفع روسيل بقوة للخلف كما دفع بميان مُتلقية هو الطلقة

وكأن الإصابة والعمليات دائماً من نصيبه وقدره!

والثوان مرت سريعة بقوة ولا تعرف كيف شاهدت السيارة السوداء بهذا القرب وتلك الاسلحة الخارجة من نوفذها.. كما لا تعرف كيف شعرت بأن موسي سيُصاب غير مدركة بإصابة يوسف من الأساس

وبالفعل كانوا أخطئو بالهدف والأمر كان قتل صاحب الملابس القاتمة من الثنائي المستنسخ!

-موسي..

همست بها بقلبٍ نبض ذعراً وتوقفت دون شعور أمامه لتتلقي الرصاصة بدلاً عنه دون عقل وللمرة الثانية أخطئوا الهدف وكان اطلاق النيران من الأمن متبادل لتفر السيارة هاربة تحت صدمة موسي الذي تلقي جلسها المغرق بدمائه بين ذراعيه!

مر الامر كله في اربعة ثوان تقريباً وبين رمشات جفن وكأن سرعته غلبت سرعة البرق لينتهي بإصابات خطيرة لإثنين منهم

- ميان..



صرخ بذعر عليها ناظرا بعدم تصديق لجسد اخيه الذي اختفي تحت روسيل

وقد مالت عليه معتقدة أن الرصاص سيُصيبه مجدداً من بعد سقوطه ارضاً

- يوسف..يوسف..

خرج صراخه وحشياً مصدوماً وتجمع حشد من الناس بصدمة وذهول من الموقف وحادث إغتيال ابناء الهاشمي

- اسعاف.. اطلبوا الاسعاف

صرخت بها سيدة محتضنة ابنتها الصغيرة وكأنها تخفيها عن أي رصاص غادر

وضغط موسي فوق صدرها النازف بقوة حيث اصابتها ليغمض عينيه برعشة لا يصدق أن أخيه مُصاب

- ميا ...

صمت بنهيج غير مستوعب لسيل الدماء من صدرها وشهقت روسيل ببكاء ماسحة فوق خصلات يوسف الهامد دون حراك

- اوعي يا يوسف

قالها موسي بتحذير ولا يعرف كيف مرت اللحظات ومتي حضرت سيارات الإسعاف لتأخذها من بين ذراعيه دون شعور كما جذبوا يوسف تحت دموع عينيه المُتصلبة وملامسته لكفه

ابتلع ريقه مشاهداً انطلاق السيارات وصعدت روسيل في سيارته صارخة عليه ببكاء

- يلا يا موسي

نظر نحوها بشرود وعينان غامتا وما يواجهه اكبر نكبة لم يحسب حسابها

اصعب اختبار ..

اختبار بأخيه وزوجته !

اصابة روحه وقلبه!

- انزلي

قالها بأمر محتسباً كونهم في انتظارهم خارج الاوتيل ليتخلصوا منه كما شعر بعدما دفعت ميان بجسدها أمامه لتصاب هي بدلاً عنه

- اركبي ورا.. يلا انزلي

اطاعته مسرعة وركب في مقعده مُنطلقا بأقصي سرعة وكأن ما تخيله حدث ومن بعد إنطلاقه كانت سيارة الدفع الرباعي خلفه واطلاق الرصاص كالأمطار!

- نزلي راسك

صرخ عليها بقوة واخفضت رأسها بصياح هستيري وبكاء من فكرة اصابته هو الآخر

وارتفع الرنين بإسم أبيه وقد وصله الخبر حتي من قبل وصوله للاسعاف

*****

-مين دا اللي اتصاب؟!.. في ايه؟ !

سألته رقة بذعر بعدما شاهدت انتفاضته القوية بمجرد ما تلقي الخبر

وانطلق مسرعاً من أمامها

-خليكي في القصر.. متتحركيش

نفت ببكاء راكضة خلفه بهستيرية

-محدش من ولادي.. لا يارشيد متعملش فيا كده عشان خاطري طمني

- لو خرجت هقطع رقبتكم.. شددو الحراسة علي القصر والشركة

تحدث للحرس بأمر ساخط ومنعها الرجل من تخطي البوابة لتتوقف صارخة بذعر من تأكدها كون الأصابه فيهم وإلا لم يكن زوجها يجن جنونه هكذا

-متعملش فيا كده يا رشييد.. قولي في ايه حرام عليك

سقطت أرضاً ببكاء شديد وإرتبك الحارس محاولاً مساعدتها تحت نحيبها



-مش ولادي .. يارب لا .. يارب

وعلي بُعدٍ من الباب صعد رشيد في سيارته مجرياً اتصاله بيوسف وانقبض قلبه مُعيداً الاتصال بموسي الذي لم يجيب محاولاً التخلص من تلك السيارة خلفه

*****

مال موسي فاتحاً التابلو من الاسفل مجهزاً سلاحه علي الطلق ليحاول ضربهم جانبه وقد غدي الموقف يا قاتل يا مقتول

- اوعي ترفعي راسك

أغلقت أذنيها ببكاء منحنية للأسفل وبدأ هو بالإقتراب منه محاولاً تفادي ما يُطلق عليه وبعد محاولاته لعدة مرات في اصابتهم وبممارسته القنص لسنوات جعلته يفجر رأس السائق !

وقد كان هو هدفه الرئيسي لتطيح السيارة وبالفعل انحرفت بتمايل خطير في الخلف قبل أن تدور حول نفسها من شدة سرعتها

- متطلعيش راسك قلت

صرخ عليها عندما رفعت رأسها وعادت تخفضها بذعر وبكاء هستيري لا تصدق ما تعيشه بينما هو ضاعف من سرعته قبل أن يفقد الوعي أثر نزفه!

*****





انبـاء عـن إغتيـال ابنـاء الهاشـمي اصـحاب شـركات الهاشـمي العالميـة صباح اليوم في الفندق الخاص بهم

وقد نقلت الأنباء خـروجهم صباحاً بعـد مكـوثهم لليلـة أمس من بعـد زفافهمـا الاسـطوري ليفـاجئ الجميـع بسيارة سـوداء من الـدفع الربـاعي ودون لوحة رقميه كما اظهرت كاميرات المراقبة للفندق

وفـي عـدة ثـوان كـان يسـقط احـد التـوأمين صـريعاً وميـان كامـل الاسيوطي حرم موسي الهاشمي

- ابني!

همست بها رقة بصدمة وسقطت نافية أمام الشاشة الكبيرة

-لا.. لا فرحهم كان امبارح.. لا مش ابني

تمتمت بجنون وكأن عقلها لا يستوعب لتتشرق بإختنـاق صارخة من مواجهتها لنوبة ذعر لم تواجهها منذ زمن

-مدام رقة !

انتفضت الخادمة منطلقة نحوها.. كما انطلقت آخـرى مسرعة لطلب الـدعم بينمـا رقـة كـانت تضرب صدرها بإختنـاق شـديد عـافرت فيـه حتي فقدت وعيها وكأنها تهرب من واقع فقد أحد ابنائها !!

*****





-انت فين يا رائف؟!

صاح بها رشيد بثورة، وابتلع رائف ريقه بصعوبة من الكارثة التي وصلت للجميع

-لسه مش عارفين مين اللي اتصاب يا باشا ورجالتي عند الفندق منعرفش مين صحاب العربية بس هنجبهم والاسعاف طلعت من نص ساعة علي المستشفي

اغلق الهاتف محاولاً الاتصال بأبنائه حتي أجاب

-موسي!

صرخ مذعوراً بإسمه واجاب مُطمئناً

-انا كويس.. بس يوسف وميان اتصابوا

- انا جاي حالاً بس طمني اصابتهم ايه؟

اغمض عينيه بألم من اصابته وذعر من فقد احدهما

-معرفش يا بابا.. معرفش حاجة انا داخل عليهم.. انا اللي كنت الهدف مش هم

العربية فضلت وريا ودلوقتي علي طريق ---- انا صبت السواق

ضاعف رشيد من سرعته

-طيب ياحبيبي اهدا انا جاي عليكوا دلوقتِ





أغلق معه وتلبسه الغضب كله مُعطياً الامر بالبحث عنهم ولو مهما كلف الأمر

*****

قد لا يكون الشر دائما بالعنف ، قد يكون الشر من خلال اعجابنا بذلك العنف.

جيم موريسون

ابتسم برضا منتظراً ذلك الهاتف الذي سيُخبر بإنتهاء الأمر واتاه لكن بخبر اخر!

رفعه مُجيباً ببرود ولحظة واخري قبل أن ينتفض كالملسوع

-يعني ايه متصابش.. اومال مين اللي اتصاب؟!

-اخوه ياباشا.. حس بالوضع وجه قدامهم ولما حاولنا نصيبه تاني اتصابت مراته و...

وتابع الرجل ماحدث بينما تامر كان قد تصلب كلياً لا يصله غير صفير أذنيه وأخر كلمة سمعها تتردد بقوة

حاولنا نصيبه تاني اتصابت مراته! ..

نفي وثقل تنفسه نافياً برأسه

- مرات مين اللي اتصابت ؟!!





-مرات موسي ياباشا لانها رمت نفسها قدامه.. مش عارف لو التانية كمان اتصابت وعلي الطريق لحقناه...

ولم يسمع ايضاً للباقي وحتي انزل الهاتف جالساً بثقله فوق المقعد

-لا .. ميان مش هتموت.. مأنقذتهوش .. ميان مش بتحب الرجالة اصلا هو غاصبها علي الجواز انا عارف

كان يتحدث لنفسه وكأنه يتحدث لاخر ولم يشعر بشئ من بعدها فقط نهض راكضاً ليراها!!

*****

الابن قطعة من الروح..

جلست رقية متعرقة بألم داخل صدرها وحاولت التجاهل لا تريد الخضوع لذالك الوسواس القهوي والذي يخبرها دائما بأن إبنتها ستذهب وتتركها!

-استغفر اللّه العظيم ..

همست بإرهاق من تفكيرها وابتسمت بإهتزاز من وصول كامل

-حمدللّه علي السلامة متأخرتش اهه

-اه الحمدللّه العمال جم في معادهم



جلس بهدوء متابعاً تنظيفها للطاولات ومسحها للغبار ولم يطلب منها الجلوس ككل مرة لان هذا عمل الخادمة بل تركها يعلم عن قلقها منذ أمس.. أو بالاحري منذ تركت ميان في الفندق

-هو احنا هنروح لميان امتي ؟

ابتسم لها بحنان

-لما موسي يكلمني وبعدين الوقت لسه بدري

-طب هو احنا مينفعش نكلمهم خالص ؟

نفي بهدوء متعاملاً بطريقة صابرة

-لا ياحببتي ميصحش.. صدقيني ميان هتكون كويسة معاه.. انتِ متعرفيش بيحبها أد ايه

لوت فاهها بعدم رضا وضيق

-انا مبشفهوش بيعرف يحب.. جامد كده وصلب وبعدين مش سهل فمتحسسنيش انه طيب وهياخد باله منها

ضحك بقوة من تفكيرها

-هو مش طيب.. ومش سهل.. بس بيحبها وهياخد باله منها وبعدين بنتك بتحبه ولا انتِ مش واخدة بالك

-بتحبه اه بس دا لانها هبلة .. وبعدين زي ما بتحبه فهي بتخاف منه ابقي شوف كده لما يكون موجود بتبقي عاملة ازاي.. انا خايفة



عليها اوي يا كامل ومعرفش عمل ايه واتعامل معاها ازاي دي اعدت تعيط لما ورتها القميص وقلتلها تلبسه

ضحك مجدداً بحنان من طفولية ابنته ونفخت رقية من بروده كما تصفه

-خليك كده.. انا كمان ساعة هتصل بيهم مش هقدر بجد اصلا صدري بيوجعني وقلبي مقبوض!

*****

الانتقام عدالة قاسية .

فرانسيس بيكون

وسيحققها بكل قسوة كانت..!

فتح بابها جاذباً جسدها وهبطت برعشة متشبثة بذراعه وعقلها لا يتقبل فكرة موت يوسف وتركه لها

-قادرة تمشي؟!

سألها وأومأت ببكاء شديد متحركة جانبه في اتكاءٍ عاجز عليه دون أن تشعر بنزف ذراعه من قميصه الاسود

دلف بها للمصعد وانطلق للاعلي حيث طابق العمليات الجراحية

-يوسف الهاشمي فين ؟



نظرت له الموظفة وأجابت مخبرية إياه أيضاً عن مكان ميان لتتابع روسيل بكائها من كونهم مازالوا في العمليات

-موسي

قالها رشيد بتنهيدة وكأنه لا يصدق رؤية أحد أبنائه وأسرع نحوه محتضناً جسده بقوة بينما كان هو شبه مُغيب عينيه تغيم وتغيم .. يذهب عقله ويأتي ركضاً في بحث عن الفاعل حتي انه لم يشعر بألم ذراعه وكأنه تخدر

-انت كويس ؟ !

لم يُجيب ومسح رشيد فوق جانب وجهه وخصلاته قبل أن يتحرك محتضناً روسيل المنهارة بعدم سيطرة علي نفسها

-بس اهدي.. هيبقوا كويسين بإذن اللّه

-قتلوهم.. يوسف وميان.. انا خايفة

كانت تهذي دون شعور متمسكة بأكتاف حلته السوداء وربت بدعم فوق ظهرها

-متخافيش احنا معاكِ .. اهدي بس شوية عشان لازم تبقي هادية وقوية

نفت شاهقة بقوة واقترب بها حيث المقعد لتجلس فِيما ظل موسي علي وقفته في منتصف الممر حتي أنه لم يري حضور عثمان الراكض

بمجرد ما سمع عن الحادث وقد مكث ليلته في الفندق بعدما أخبره عمه بضرورة بقائه لمتابعة خط سير أراضيهم ومشاريعهم الصغيرة

-مين اللي اتصاب ؟

سأل بقلق مستوعباً أن الواقف أمامه موسي من عينيه وهيئته ولا يعلم كيف يستطيع تفريقهم رغم أن هيئتهم واحدة دون اختلافٍ واحد!

-روسيل..

رفعت بصرها نحوه وزاد نحيبها وكأنها ستبكي وتشكو لكل مارٍ

-زقني يا عثمان واتصاب هو.. ميان بتنزف كتير انا شفتها.. مش عاوزاهم يموتوا

-وحدي اللّه.. ربنا هيسترها وهيخرجوا بخير وسلامة انتِ بس اجمدي واهدي شوي

انحنت للأمام ببكاء ووقف جانبها مُستغفراً مما حدث

-لو معرفتوش مين السبب انا مش هرحمكم

قالها موسي بغل مغلقاً هاتفه دون سماح لرد الطرف الاخر وتحرك ناظراً نحو روسيل الباكية ووالده الذي تحرك مُسرعاً نحوه من بعد تلوث يده بتلك الدماء التي حطت علي حلته

-موسي

قالها بقلق ونظر له بصمتٍ وكأنه لا يـراه من الاساس ووقتها فقط رأي رشيد ذراع قميصه بدرجة أغمق وكأنه مُبلل!

-دكتور بسرعة

قالها بقوة جاذباً جسد ابنه من ذراعه السليم

-انت متصاب

رمش ناظراً له وزاد بكاء روسيل ونفيها المصدوم

ومرت الساعات بطيئة حتي خرج يوسف مُنتقلاً علي غرفة عادية بينما ميان تم احتجازها في العناية المشددة من خطورة اصابتها وقد اخترقت الرصاصة صدرها مُحدثة ضرراً!

دلف موسي ببطءِ بعدما تم الاهتمام بجرحه الذي اتضح سطحيته وقد خدشته الرصاصة، ابتلع ريقه ناظراً لأخيه واقترب متـأملاً نومه بحنان ليميل مُقبلاً رأسه بهمس

-حمدللّه علي سلامتك

إلتفت علي دخول روسيل المُنتفضة واشار لها بالهدوء وما كانت الزيارة مسموحة ولكن الأمر مستثني

-يوسف

همست بها بلوعة ولم يُجيب من غيابه عن الوعي لتميل مقبلة كفه هامسة بالحمد والشكر وتركها موسي معه لثوانٍ خارجاً من الغرفة



-عشان خاطري متسبنيش.. عشان خاطري يا يوسف

توسلته بدموع ماسحة فوق وجهه لتلمس مكان الإصابة عن الهواء دون لمس حقيقي

-الف سلامة عليك

شعر بصوتها كما كان يشعر بصوت طبيب التخدير وهو يوقظه قبل أن يخرجوه من غرفة العمليات ونبض قلبه بقوة شاعراً بقبلتها المُرتعشة فوق شفتيه!!

*****

ليتني أقدر أن أضيف إلى جسدي جسداً أخر ، لكي أقدر أن أحتضنها .

أدونيس

تأمل شحوبها بقلبٍ متألم وابتلع ريقه متنهداً بقوة من أسفل الكمامة الطبية ليرفع اصابعه المغطاه من إرتدائه لجوانتي طبي

-ميان

ناداها بهمس لم يصل حتي لها وما كان سيصل..

ابتلع ريقه مُبتلعاً دموع عينيه وكم تمني أن يميل ويحتضنها بقوة عله يُخفيها من هذا العالم ، لمس أصابعها وذراعها المُتصل بعدة أسلاك كما الحال مع صدرها الذي تضرر بتلك الرصاصة



-عمري ما هسامحك لو جرالك حاجة.. وعمري ما هسامحك علي اللي عملتيه

سقطت دمعة دون إرادته وشهق من كتمه القوي للبكاء لا يصدق رؤيتها بتلك الحالة بعدما كانت في حضنه أمس وحتي صباحاً

-بعد إذنك كفايا كده

قالتها الممرضة المُعقمة كما قامت بتعقيمه قبل دخولها وأومأ بصمتٍ متحركاً ببطء وكأن قدميه تأبي التحرك والإبتعاد عنها

*****

انتفض افيندار بصدمة من الأخبار التي نقلت حادث الإغتيال الوحشي، تحرك بذعر للغرفة ورأته كادي حاملة إبنتها الصغيرة لتلحقه بقلق

-ماذا يحدث افيندار؟!

نظر لها بإهتزاز

-لا اعلم لكن.. ميان.. ميان أصيبت بطلق ناري

-ماذا!!

أخرج حقيبته مُسرعاً

-صباح اليوم أطلقوا عليهم وأصيب معها موسي او يوسف لم يوضحوا

نظرت له بذهول وقد كان الزفاف بالأمس!



-حاولي الاتصال بالشركات.. استعلمي عن الحجوزات .. اريد اقرب طائرة الي مصر

أومأت بدموع متذكرة اخته الرقيقة ورغم أنها لم تراها إلا مرة واحد إلا أنها لا تذهب من العقل

ويكفيها كون ابنتها أتت نسخة منها..

*****

لا يحتاج الحب إلى أن نفهمه، يحتاج إلى أن نظهره فقط !

باولو كويلو

وهو لم يتواني ابداً في اظهاره ..

أخذت المنشفة سريعاً وعادت له وقد أصر علي وضع رأسه أسفل الماء

-براحة

قالتها بهمسٍ قلق من اقدامه علي أي حركة مفاجأة او خطرة

-واللّه انا كويس

نظرت له بصمت ومسحت جانب خصلاته ورقبته سائرة به ليجلس بحذر

-انا مش عارفة ايه تصميمك دا يا يوسف.. انت بتعاند مين

ضحك ناظراً لها وتابعت هي تجفيف رأسه ورقبته بعدما تم ربط ذراعه في حامل تعلق برقبته

-مين قال اني بعاند اصلا





نظرت له بيأس وأجابت معدلة من خصلاته بأصابعها كحركة عادية

-اومال تصميمك تغسل راسك دا ايه؟!.. يعني ايه اصلا تغسل راسك مش قادر تعد ثابت لازم تفرك

-افرك!

رددها بدهشة وانفجر ضاحكاً من وصفها الطفولي له بينما زمت هي شفتيها بضيق من بروده

-طب حسسي علي شعري حسسي

تصلبت يدها فوق رأسه وهبطت نظراتها لعينيه العابثة لتنفخ بعصبية

-واللّه انت فايق ورايق

وعاد يضحك في استفزازه لها

-ومفوقش ومروقش ليه يابنتي .. انا لسه عريس علي فكرة معداش اسبوع علي الفرح

نظرت له بصمت وابتسمت دون إرادتها

-طيب ماشي يا عريس ياريت تبقي ثابت عشان مش عاوزين كوارث

-خلي الكارثة تحصل تقريباً مبتلمسنيش وبتهتمي بيا إلا وأنا بموت

-بعيد الشر

-تنكري!





جزت فوق اسنانها مجيبة بضيق

-يعني اسيبك وبلاش اهتم بيك

-وليه متفهميش من منظور تاني وهو انك تهتمي بيا ومسبنيش ابداً حتي وانا سليم

-ايوا بقي ابني الجميل اللي بقي زي الاسد

قالتها رقة بسعادة من نهوضه وضحكت روسيل كما ضحك هو مصححاً

-اسمها زي الحصان.. اسد ايه بس

-طبعاً اسد

قالتها مقبلة رأسه بقوة لتميل محتضناه برفق

-حمدلله علي سلامتك ياعمري

-الله يسلمك يا ماما ..

-هنخرج النهاردة بإذن الله والمفروض ميان كانت فاقت امبارح بس الدكتور قال طبيعي وممكن تتأخر من تأثير الادوية بإذن الله تفوق النهاردة ونخرج بقي من الجو المرضي دا

تنهدت روسيل بإرتياح من انتهاء هذا الكابوس

-ان شالله نخرج يا طنط .. وانا كنت عند ميان والدكتورة قالت انها كويسة الحمدلله



-خير ياروسيل.. انا صعبان عليا اوي موسي مروحش الا مرتين عشان يغير .. حاولوا معاه وانا هفضل معاها ومامتها اصلا مبتسبهاش .. يروح بس ينام كام ساعة كده كده مش هتخرج النهاردة

ابتسم يوسف وعلي الأغلب هو اكثر شخصاً يفهم اخيه

-سبوه يا ماما.. مستحيل يمشي وهو كده مرتاح صدقيني

اغمضت عينيها بقلة حيلة وتقريباً لن يستمع لاحد وإلا كان إسمتع لوالده او والدها في الايام الماضية

*****

الحب أن أحبك ألف مرة ، وفي كل مرة أشعر أني أحبك لأول مرة .

نزار قباني

وهو لم يحب ألف.. بل عدد ليس له مُسمي بعد!

أغمص عينيه ومال بتعبٍ شديد حتي وضع رأسه علي حافة فراشها وبعد وقت لا يعلم قدره تحركت اصابعها في قبضته!

وانتبه ...

انتبه بكل حواسه رافعاً رأسه من فوق فراشها لتنبض حياته برؤيته لذالك الزراق ودرجاته داخل حدقتيها

- موسي



همست بإسمه ناظرة لضبابية السقف واغمضت عينيها بوهن مرددة همستها الضائعة

رقت عيناه بحنان ولاول مرة يري عشقها له.. يعلم أنها تحبه وتكن له شعوراً مميز وخاص ..

لكنه لم يتخيل أن قلبها ينبض بوجوده معها ..

لم يتخيل أن تلقي بنفسها أمامه حتي لا يصاب ..

لم يخيل أن تستفيق علي همسٍ بإسمه وكأنها كانت غائبة معه داخل غيبوبتها..

- انا هنا

همس لها بما لاق بهدوئها وابتلعت ريقها بصعوبة دون فتح عينيها لتعاود مناداته بهمسٍ خافت جعله يبتسم بدموع وإن وصف مشاعر العالم كله لن يستطيع وصف شعوره الأن

- انا معاكي

تمتم بها من بين قبلته التي طبعت فوق كف يدها ورمشت مُقطبة جبينها لذلك الضباب الحائل امامها لتبدأ برؤية السقف الابيض من فوقها

-ميان





انتبهت رامشة بشئ من الضياع وحركت رأسها بإرهاق للجانب لتراه وسط ضباب عينيها وخفق قلبها ببسمته وحركت عيناه الزيتونية لتشعر أنه حقيقي تلك المرة وليس مجرد خيال كالذي حيت معه الأيام الماضية

- وحشتيني

لم تسمعها جيداً لكنها قرأت حروفها الواضحة من شفتيه واعادها ببطء لتستوعبها مائلاً بقبلة لا يعلم عددها فوق كفها الدافئ بين يديه

-حمدللّه علي السلامة

رمشت مشاهدة اتضاح صورته وصوته لتقبض بأصابعها فوق اصابعه وكأنها تحاول لمسه والتأكد من وجوده ..

وماكانت تستطيع لمس الخيال

-انت هنا؟ !

ابتسم مومأ بحنان وعشق نُسج بين عينيهما

-ودايماً هكون هنا

مالت شفتيها ببسمة هزيلة مغمضة عينيها ومسح فوق مُقدمة خصلاتها

- انتِ كويسة.. وانا كويس ويوسف وروسيل بخير.. قومي انتِ بس عشان نمشي من هنا انا مبحبش المستشفيات



فتحت عينيها مجدداً والتفت هو علي طرقات الباب ودخول رقية التي ذهبت قبل قليل بعدما أصر كامل علي خروجها واستنشاق الهواء.. وما توقفت عن بكائها لحظة علي مدار الايام الماضية حتي ذبلت حرفياً

- ميان !

قالتها بصيغة سؤال ومناداه واقتربت مسرعة من توقف موسي فوق رأسها وكأنه يحادثها لتتسمر من رؤيتها لاستيقاظها

تصلبت محتضنة يديها لصدرها بدلاً من جذبها لحضنها لتسيل دموعها بشكر ودون شعور هبطت ساجدة في مكانها لتشهق بقوة غير مصدقة لعودتها وقد اكل الشيطان الرجيم رأسها بأن تلك نهاية طفلها ولن تفيق مجدداً

اقترب موسي منها رابتاً فوق كتفها وامسك كفها مساعدا اياها علي النهوض لتسير قرب فراشها بسؤال باك

-هي فاقت يعني عايشة وخفت صح ؟

ابتسم لها موماً ومالت ميان برأسها نحوها

-وحشتيني ياماما

ضحك موسي بقوة ورغم غيرته إلا أنه سعيد بنطقها

-ومفيش وحشتني يا موسي.. ما انتِ بتتكلمي اهه

شهقت رقية ماسحة دموعها لتميل مُقبلة رأسها وخصلاها برعشة ولوعة قلب أمٍ تري نجاتها في حياة طفلتها

-وانتِ يا قلب وروح ماما.. انا كنت هموت من غيرك يا ميان. متسبنيش يا بنتي انا عايشة عشانك

-انا كويسة

قالتها بصوتٍ مجهد ومسح موسي جانب عينيها وكم تمني تقبيل تلك الأعين

- خلاص متجهديش نفسك.. هي بس كانت قلقانة عليكِ

-هروح.. هروح اقول لكامل

تحدثت برجفة وأوقفها موسي يعلم أنها لن تستطيع السير هكذا

-انا هقوله.. حضرتك ارتاحي

أومأت بدموع وجلست مُلتقطة كفها

-يارب الحمدللّه.. يارب مخذلتنيش الحمدللّه

أغمضت ميان عينيها بإرهاق وألم ناحر يتشعب في صدرها ودقائق مرت وأصبحت غرفتها تعج بهم

*****

حركة في الغرفة أيقظتها ..



رمشت تولين عدة مرات وإمتدت يدها مشعلة الأبجور جاذب الفراش، ابتلعت ريقها لا تعلم إن كان حلم أم حقاً توجد حركة في غرفتها ورغم محاولتها لتهدئة نفسها بأن الاوتيل لا يعطي لاي شخص مفتاح للغرفة إلا أن الذعر دب بها من شعورها بشئ واعتدلت ناظرة حولها بقلق ثم نهضت ببطء حتي تناولت روبها الحريري وقبل أن ترتديه فوق قميصها صرخت من دفعها القوي!

تحركت بفزع ناظراً لذلك المُلثم ولا تعلم كيف استطاع دخول الغرفة كما لا تعلم كيف وصلت لسكين الفاكهة

-لو قربت مني هقتلك

قالتها برعشة وذعر لا يليق بحملها لسكين واقترب ضارباً يدها بقوة في لحظة اسقطت منها السكين ليجذب قدميها تحت صراخها ومحاولتها للحاق قميصها الذي تمزق من يديه

أغمضت عينيها بألم من صفعته وتسمرت من وضعه لشئ حاد فوق عنقها

-لو اتحركتِ انا اللي هقتلك

ابتلعت ريقها وحاولت الحركة ليجرحها حقاً مبدياً لها نيته الصادقة في قتلها

-والنبي سبني.. انا معملتش حاجة ومعيش فلوس

-مين قال اني عاوز فلوس

-طيب عاوز ايه؟ !





-لم يُجيبها ورأت بسمته من أسفل القناع لتصرخ بقوة مدافعة عن نفسها بكل شراسة وقد بدأ بإيضاح ما يريده!

أغمضت عينيها ببكاء تحت قبلاته الوحشية لعنقها ومطت جسدها بكل ما لديها من قوة حتي لمست السكين وبمجرد ما التقطتها حتي ضربته بها بقوة لتصيب ذراعه إصابة خرقاء!

انتفض من فوقها وقبل أن يهجم عليها ألقت عليه الأبجور لتظلم الغرفة تحت تألمه و ركضها السريع بعدما التقطت روبها الحريري!

نظرت للخلف بذعر وهبطت الدرجات بهستيريا ممسكة بالسكين في تأهب لمهاجمة أي شخص وإلي الأن لا تستوعب كيف أتي بكارت غرفتها

وكان هو يصعد بعدما وجد أن المصعدين في الاعلي ما بعد العشرون وغرفته في الطابق الخامس

تنهد بإرهاق من سير الاحداث الماضية وبخلاف عدم تركه لإبنة عمها وزوجها المصاب هو أيضاً كان يتفقد مشاريعهم سبب بقائه الاساسي ، نظر في ساعتها ونفخ بضيق من بقاء عدة ساعات فقط علي الفجر أو وقت عودته للصعيد

-الواحد حتي مش هيلحج يرتاح.. اللّه المستعان



وكأن الراحة ليست من نصيبه وعند منحني الدرج في الطابق الرابع اصطدم بها بقوة ليتسمر بملامح متغضنة كما اتسعت عينيها بعدم تصديق وذعر!

رمشت متنقلة بصدمة بين حدقتيه السوداء وابتعدت سنتيميتر او يدها التي ابتعدت مُخرجة السكين من بطنه!

ابتلع ريقه بقوة وهبطت دموعها نافية بذعرٍ وكأنها لا تصدق فعلتها

لا تصدق انها قتلته.. طعنته هو .. !

*****

الفصل الثالث

الحُب يأتي دون سبب ، ليس هُناك قيود له ، لا يأتي بمال ؛ ولا يؤخذ بجمال ؛ ولا يُقاس بعُمر هو قدر.

محمود درويش

وهي سقطت في حبه وعندما إنزلقت قدميها من دفعه لها.. تعلقت بخيوط عشقه دون إرادة!

تسارع تنفسها ورمشت مُتنقلة بصدمة بين حدقتيه السوداء لتبعد يديها برعشة مُخرجة السكين من بطنه!

ابتلع ريقه بقوة وهبطت دموعها نافية بذعرٍ وكأنها لا تصدق فعلتها

لا تصدق انها قتلته.. طعنته هو .. !

-انا.. انا ..

همست بضياع ودموع سقطت أمامه بينما عيناها مُتعلقة بوجهه

ولم يتحدث وكأنه لا يصدق ما حدث ولم يشعر غير بألم جرحه وكفها البارد عندما وضعته فوق بطنه بإهتزاز مُرتجف ماثل صوتها الباكي

-انا مش قصدي ..

صمتت بنهيج وعاد مُبتلعاً ريقه قبل أن يبعد يدها من عليه ناظراً لعينيها بوحشية جعلتها تخفض بصرها عنه بشهقات قوية من شدة بكائها

-كانوا هيقتلوني.. انا كنت خايفة غصب عني

تحدثت بضياع متذكرة مهاجمة ذلك الشخص لها وابعدها عثمان من طريقه وكأنه لم يُصاب !

وعقله يُخبره أنها من البداية جريئة ووضعته في رأسها ومن الواضح أنها تدعي.. كما لما تبقي في الفندق وقد أوصلها أمس لسيارة أجرة !

أغمض عينيه بألم تحت ذهولها من ابعاده لجسدها وقبل أن يتابع عقله المشوش تفكيره شعر بحركة أعلي الدرجات وكأن أحداً يركض كما شعر بحركتها وعودتها لتتوقف أمامه مشيرة بهستيرية للأعلي حيث الدرج

-صدقني هيقتلوني .. متسبنيش.. انا حاولت اضربه .. مش قصدي أأذيك

وكانت تتحدث بما لا يفهمه وفجأة ظهر ذلك المُلثم من أعلي الدرج لتتسع عينيها من حضوره كما اتسعت عيناه من وقوفها مع احداً ولم يتوقع أن تجد أحداً في ذلك الوقت من الليل

وثانية واحدة وعاد للأعلي هارباً معتقداً أن الرجل الواقف جانبها سيتبعه!

-شفت.. هو دا.. دا كان هيقتلني .. غصب عني

سردت له ببكاء ونظر لجرح رقبتها وخدوش عظام صدرها بينما ملابسها كانت ممزقة، غض بصره عن جسدها وانتبهت لتغلق الروب الحريري برعشة مُخفية جسدها العاري

-عشان خاطري متسبنيش.. انا بس عاوزة اروح للأمن.. انا اسفة

تنهد ضاغطاً جرحه بقوة ولا يعلم لما تذكر تلك الرصاصة التي نالها في ذراعه وهو صغير ليُخفي الخبر عن الجميع حتي سقط مُغشياً عليه

-احنا لازم نروح مستشفي

نظر علي صوتها وتحرك متحدثاً بحزم

-تعالي البسي حاجة عدلة وبعدين روحي للشرطة وبلغي عنه

رمشت غير مستوعبة ما قاله واسرعت بخطواتها مذعورة عليه من فكرة تحركه وهو ينزف

-لا مستشفي الاول.. انت ممكن تموت

نظر لها بسخرية متابعاً سيره واسرعت مجدداً حتي توقفت امامه موقفة خطاه

-عشان خاطري مش عاوزاك تموت

-بعدي عني.. من الاول باين إن وراكِ وجع راس



-انا اسفة يا عثمان بس صدقني ..

صمتت برعشة متوسلة ببكاء

-مش عاوزاك تموت عشان خاطري

نظر لها بغضب هاتفاً بها

-موت ايه .. كلها جرح سكينة يلا جدامي والا ورحمة أبوي أسيبك زي ما انتِ .. انا مناجصش مصايب عاد

شهقت ببكاء وسارت جانبه متوسلة

-طب بلاش نروح الاوضة ممكن يكونوا هناك ويقتلوك

-محدش يجدر يلمسني .. يلا اتحركي

وتوقفت صارخة ببكاء من عناده

-انا مش هقولك مكان اوضتي.. مستحيل اروح هناك تاني لازم الشرطة تكون معايا

-خلاص خليكِ اجده

اتسعت عينيها من جديته وسار هو منتظراً اتباعها له وما كان سيتركها حتي وإن كان يحمل الشك من ناحيتها

-طب .. طب اديني حاجة من عندك

نفخ بضيق ووافق في النهاية تحت بكائها الشديد وارتباكاً من مرور احداً ورؤيتها بتلك الهيئة



سارت خلفه بتوتر مشاهدة سيره الثابت بينما كفه يضغط بقوة فوق جانب بطنه

توقف وأخرج كارت غرفته مشيراً لها بالدخول.. ودخلت ماسحة دموعها بينما شهقاتها مازالت تأتي بين حين واخر

-خليكِ اهنه متتحركيش.. هجيبلك حاجة تسترك

أومأت برعشة وظلت متوقفة جانب الباب بعدما أغلقه بينما دخل هو فاتحاً خزانته بألم، توقف رافعاً قميصه في مشاهدة للجرح ورغم أنه أتي في فراغ بطنه إلا أنه ينزف بغزارة!

*****

في صباح اليوم التالي..

اعتدلت ميان في فراشها بألم ناظرة لهم بتعب بدي واضحاً عليها وجعل رقية تريد طرد الجميع لترتاح طفلتها ولكن ليس لديها الجراءة لفعل ذلك

ابتسمت مروة مُقتربة بتهنئة حانقة ظهرت محبة

- الف سلامة عليك يا ميان

واجابت الآخرى بصدق وإمتنان لمجيئهم فقط من أجلها

- اللّه يسلمك شكرا

والحديث كان من نصيب رودينا ووائل الذين حاولوا معها لتضحك

- الحب.طلع كبير اوي.. انقاذ بقي وكده

خفضت بصرها بحرج شديد وكأن فعلتها جريمة ستلاحقها وزمت رقية شفتيها بحنق من تهور ابنتها وعدم مجيئ موسي الي الأن وتعلم أنه الوحيد الذي سيحقق مرادها بذهاب الجميع.. وكيف لا وقد وصلت جراءته أمس لطلب ذهاب الجميع حتي أهله.. فقط من أجل راحتها

- ميان شكلك تعبانة

همست لها رقية ونظرت لها ميان بعتاب هامسة

- انا كويسة وبس عشانممكن يسمعوكي

نفخت بحنق ناظرة لحديث موظفة آخرى وآخرى وآخر حتي تنفست الصعداء بدخول موسي

اقترب مُلقياً التحية واضعاً سترته السوداء فوق ظهر احد المقاعد ليميل مُقبلاً رأسها بحنان تحت ذهول الجميع ..

ونعم زوجته لكنه ما كان يظهر مشاعره!

ودبت الغيرة في قلب مروة وقد حاولت معه كثيراً ليظهر لها ترهبُنه وها هو يظهر عشقه دون مبالاة بوجود أحد

ابتسمت رودينا بحزن ونعم تعشق يوسف لكن هيئة موسي المطابقة تشعرها بألم وهي تتخيل يوسف مع روسيل



- انتِ لازم تخفي لان المكتب ناقصه كتير والله.. كفايا انك كنت شايلة محاسبة القسم غير ترتيب مواعيد بشمهندس موسي

ابتسمت له بحرج شديد من قبلة موسي لرأسها أمام الجميع.. وعاد يناغشها وكالمعتاد من وائل ورغم حديث عمرو كونها ساقطة وتدعي، إلا انه يري نقائها وأدبها الواضح

اقتربت مروةمجدداً لتقبلها قبل الرحيل وافتعلت سقطتها لتميل بقوة مصطدمة بها تحت شهقت رقية وتأوه ميان القوي

-سوري بجد.. انتِ كويسة

وابعدها موسي بعصبية وقلق

- ابعدي... ميانحاسه بايه؟

نفت مُغمضة عينيها وارتبك الجميع تحت إلتفات موسي وإستاذانهم بالرحيل

وتحرك وائل خارجاً بلباقة

-خلاص كفايا عشان منتعبكيش اكتر.. حمدلله علي سلامتك

وكما قال تبعته رودينا بملامح متألمة من ألم ميان الظاهر وعلي الأغلب أن سقطة مروة كانت قوية

- الف سلامةعليكييا ميان





اومأت ببسمة شاحبة كما أومأت لكل تهاني الموظفين ولم يستطيع موسي الانتظار أكثر وقد بدأ قلبه ينبض بقوة من شعور بكتمها لألمها وامتدت اصاعبه مباعدة طرف سترتها لتظهر له بقعة الدماء فوق الشاش الابيض الملصق

نظر لها بذعر وعدلت من ملابسها بحرج شديد من تطاوله عليها كما شعرت

بينما كانت مروة وغيرها اثنان مازالو في الغرفة

-بعد إذنكم اتفضلوا لان حرجها نزف تاني

شهقت رقية بذعر وامتعضت مروة متمنية ألا تخرج من المشفي

-بجد سوري يا ميان غصب عني

نفت بنهيج وتحركوا خارجين تحت مسح موسي لوجهها وعنقها بينما تبعد هي يده بإرتباك شديد من وجود والدتها

ودون شعور زعق بها بعصبية من ابعادها المُستمر ليده

-ميان اهدي

نظرت له يحزن من زعقته وكان هو متوتر حقاً في انتظار حضور الطبيب من بعد ارساله للمساعدة لتستدعيه

-حبيبتي اهدي شوية مفيش داعي للتوتر دا.. مش قصدي ازعق فيكِ بس اهه حرجك فتح.. وانا قلت مستقبليش زيارات اصلا هنا



ابتلعت ريقها بصمت ومال مقبلاً رأسها تحت دموع رقية الخائفة وفي اعتقادها أنهم سيُدخلونها عمليات مجدداً

*****

ضرب تامر الكأس من يده ليسقط متهشماً تحت قدمه

-صدقني يا باشا مفيش مجال

التفت بشرٍ

-يعني ايه مفيش مجال.. يعني ايه تعد اربع ايام في المستشفي ومش قادر اشوفها

نظر للأسفل مجيباً

-صدقني يا باشا مبيسبهاش لحظة.. بيروح بس يغير وبيكون سايب حرس ورشيد باشا مراقب المستشفي ومشدد الحراسة زيادة عن اللزوم وحضرتك قلت إن مش هينفع تروح في وجود اهلها وتقريباً مامتها برده مبتسبهاش

جز فوق ضروسه بعصبية لا يصدق أنهم حرموا رؤيتها عليه

-ابوهم عرف حاجة؟

زم الحارس شفتيه

-لا ياباشا بس شكله مش هيجبها البر.. بيفحت ورانا ووصل لمكان تأجير العربية ولولا وصولنا قلبه وتنظيفنا لاي حد يعرفنا كان

وصلنا.. وامبارح مسك واحد من الحرس اللي ضربوا نار وللاسف انا مش قادر اوصلهم لانه خفاه وكأنه مش موجود

مسح تامر ذقنه كما مال مطرقعاً رقبته

-الواد اللي اتمسك ممكن يتكلم ؟!

-مستحيل ياباشا.. انا بس قلقان يوصل لحاجة تانية.. احنا بنلحقش وبنلاقيه مسك طرف خيط تاني

اومأ بتفكير وعاد جالساً فوق مقعده

-انا عارف ازاي هتوهه.. امشي انت دلوقتِ

أومأ بطاعة وتراجع بظهره خارجاً بينما قام تامر بعدة اتصالات ليتوصل لتلك الفتاه التي كانت تضرها في المصحة وتوصل ليُلقي لهم بها في الوسط وكأنها هي صاحبة الحادث!

*****

لا تقع في خطأ التسليم بأن ما لا يُحقق ربحا لا قيمة له.

أرثر ميلر

وعلي الأغلب هي وقعت وانتهي الأمر..

هي سلمت واستسلمت ..

ألم تذهب أمها!.. إذا لتتبعها!

- انسة جمان انتِ قوية و تقدري تتجاوبي وتتخطي اللي شيفاه

لم تجيبه وتابع بهدوء ودون ملل ويكفيه انه يري ميان بها من بعد أن أخبره موسي عن معاناتها وكونها إحدي ضحايا دانا ورينا

- انتِ واجهتي كتير انا عارف.. ومستنيك تعرفيني الباقي عشان نتجاوزه.. بس لازم تكوني عارفة إن زمان غير دلوقتي.. مقاومتك زمان كانت ضعيفة بفعل سنك الصغير ولانك كنت وحيدة.. بس دلوقتي انتِ اكبر واقوي

وكمان مش وحيدة بقي ليكي ناس تحميكي وتدافع عنك

رمشت بصمت دون النظر له ونهض سائراً حول فراشها

-مثلا موسي.. ودا تعهد بحمايتك ومعاه سلطة كبيرة تقدر تحميكي حتي من اهلك ..

مثلا إياس واكيد تعرفيه بما إنه كان عليعلاقةبيكيفترة ..

مثلا والدتك...

وهنا نبض قلبها كما نبضت أذنها وكان يعلم بأن رحيلها هو سبب يأسها وكرهها للحياه.

-موسي عملها كولديرات مياه مفلترة.. وباردة كمان كصدقة جارية ليها.. ياتري مش عاوزة تشوفي الحاجات دي وكم الناس اللي بيدعوا لوالدتك

امتلأت عينيها بالدموع وابتسم بحزن رغم سعادته من استجابته.. نعم تعد بطيئة وقد مضي اشهر لكنها تستجيب

-ولما قال سعد بن عبادة رضي اللّه عنه (يا رسول اللّه إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟

قال: نعم، قال سعد: فأي الصدقة أفضل؟

قال: سقي الماء .. .

يعني والدتك معمولها أفضل صدقات جارية ولو شفتي كم الأماكن اللي البشمهندس عمل فيها الصدقة واحتياج اصحابها للمية مش هتصدقي

هبطت دموعها برعشة إلتفت عبد الكريم علي دخول إياس مُبتسماً له بترحيب

- اتفضل تقريبا انا خلصت

اقترب محيياً الطبيب ثم حياها وكأنها تستجيب وتسمع وكانت تلك نصيحة عبدالكريم

- عاملةايه؟

سألها ماسحاً فوق رأسها ولم تجيب ولم تنظر له وكأنها ذهبت لعزلتها مجدداً

تلك العزلةالضامة لوالدتها..

- تعالي متخافيش

تذكرت صوتها وكفها الذي امتد لها لتنهض من زاوية الحائط وكانت لتوها قد هربت من الوحش كما هربت سيلين قبلها بيوم

- تعالي يا ماما متخافيش

رمشت بقلق ناظرة للمرأة واقتربت منها متسائلةبحنان لمتراه من احد غيرها

-انتِ تايهة ؟

نفت بريبة طفلة تم استنزافها من الجميع ومسحت عطيات فوق رأسها

-طيب تعالي اجبلك اكل.. ولا عاوزة فلوس

ابتلعت ريقها ناظرة لها بتفكير وابتسمت.. جاذبة جسدها الصغير لتسير معها متأهبة للهرب إن كانت مثل الوحش.. ولكنها عاكست ظنها وقد حملتها لتسير بها من بعد إكتشافها لجروح قدميها الصغيرة

-تعالي اجبلك سندوتشات فول وطعمية

نظرت للمرأة عن قرب

وضحكت عطيات مشددة من احتضانها وكانت قد عاشت موت ابنتها بعد مصارعتها مع ذلك المرض الخبيث لتشعر بأن الله أهداها تلك الطفلة الجميلة!

تأمل نقوش حدقتها اللامعة بدموع ومد اصابعه يمسح وجنتها وعينيها

-جبتلك بيتزا.. عارف إنك بتحبيها



جلس وفتح العلبة بادئاً بعزومته عليها قبل أن يبدأ بالتناول حتي ينتهي بهدوء.. وكأنها أكلت معه بالفعل

-تخرجي للجنينة ولا تمشي في الممرات؟

سألها وأجاب عنها كالمعتاد وعندما أنهضها تراخت قدميها من شعورها بالدوار قبل أن تستقيم بهدوء ولا وعي غريب.

-تعالي

همس بها محيطاً خصرها النحيل وقابل الممرضة عند الباب

- انا همشيها النهاردة

اومأت ببسمة متنهدة بتمني زوج مثل هذا الذي لم يترك زوجته ولو ليوم واحد في محنتها..

ورغم انه ليس زوجها إلا أنه لم يتركها ولا يعرف السبب ..

يشعر بشئ من الشفقة عليها من بعد ما مرت به كما شعوره بضعفها الشديد ووحدتها ويكفيه كون زائرينها يتلخصون به وبموسي فقط!

*****

طرقات علي الباب جعلتها تنظر بقلق شديد لتنهض من نومتها متألمة وعينيها تبحث عنه

- موسي



همست بها بذعر من عدم وجوده واتسعت عينيها لإنفتاح الباب البطيء ولا تعلملما تتوقع ظهوره وكأنها لم تقتنعأنه مجردهلوسة من عقلها الباطن!

وفيلحظة ارتختملامحها من خروج موسي وكان ينظف قميصه في دوره المياه بعدما سقط عليه العصير الخاص بها

-مرحبا

قالها أفيندار واتسعت عينيها من حضوره مجدداً وإلي الان هي مصدومة من قدومه ثاني يوم افاقتها

-انت لسه مرجعتش؟

- نعمأجلت الطائرة ليومان آخران.. كيفحالك ؟

- الحمدللّه وانت؟

-بخير حال.. أيمكنني رؤيتها؟!

نظر له بهدوء وافسح له المجال ليمر تحت همسه الجاد

-اكيد .. بس متسلمش

ابتسم أفيندار من غيرة مديره الغريبة واحيانا يعذره بكون دائماً ما كان مجرد مدير للفرع بنظره.. ليُصبح فجأة أخ امرأته ومعه رخصه للسلام والتلامس

-كيف حالكِ؟ !



ابتلعت ريقها واومأت بإرتباكٍ هامسة

- الحمدللّه.. ح..حضرتك.. عامل ايه؟

ضحك بحنان من توترها الشديد منه برغم لباقتها في الحديث

- بخير.. هل تشعرين بتحسن الأن؟

اومأت بصمت ودهشة من حضوره فقط من اجلها واستنتج افيندار ما تفكر فيه كما استنتجه موسي بسهولة من عينيها المتحدثة بصمت!

- كادي ايضاً معي وتريد الاطمئنان عليك.. لقد كنا في سياحة وعلمت وقتها عن الحادث وهي اصرت علي زيارتك قبل العودة إلي أمريكا

اومأت بإهتزاز وخرج ينادي زوجته التي دلفت ببسمة صادقة لتتسمر ميان من هيئة الطفلة التي كانت نسخة منها!

- حمدللّه عليسلامتكِ

انتبهت ناظرة لها وابتسمت شاردة مجدداً بالطفلة.. حتي اقتربت كادي منها

- هل تريدين حملها؟!

وكانت ستومأ بشعور غريب نحو الطفلة ولكن صوت موسي قطع كل شئ

-لن تستطيع.. جرحها ليس هين



- بس انا عاوزة

قالتها بحرج وزم شفتيه خائفاً عليها حتي اقترب افيندار مُتناولاً طفلته ليضعها بحذر فوق قدميها دون أن تحملها

نبض قلبها بقوة ناظرة لملامح الطفلة لتتذكر اشرطة الفيديو المصورة لها وصورها الكثيرة في كل مراحل طفولتها

وكما نبض قلبها نبض قلب موسي من عيني الطفلة وقد أخذت نفس درجات حدقة ميان برسمتها !

-رفعت نظرها لأفيندار ناظرة لعيناه معتقدة أن ابنته أخذت عيناه..!

ولكن ماذا عن ملامحها التي كانت نسخة مصغرة منها!

-ميا....

صمتت رقية برعشة مشاهدة وجودهم وحمل ميان لإبنة... أخيها!

- بصييا ماما

قالتها بعفوية وسعادة واقتربت رقية برجفة وألم يكمن داخل قلبها كلما رأته أو سمعت عنه.. وكأن وجوده يذكرها بعجزها عن الإنجاب ليضطر كامل بالزواج من اخري وانجابه

- بصي البنت دي شبه مين؟

نظرت لها رقية وخفق قلبها بقوة وكأن ميان عادت طفلة.. اجمل لحظات حياتها وقد انجبتها بعد اكثر من خمسة عشر عام !



- شبهي صح

رفعت عينيها الدامعة لوجه ميان وصمتت ميان بتأثر قبل أن تبتسم لوالدتها

- اهه في طفلة في العالم جت زيي يعني مش لوحديزي ما كنتِ بتقوليلي

ابتلع أفيندار ريقه كما مسحت كادي طرف عينيها من الدموع ولا تستوعب الموقف كون الطفلة تقربها ومن الدرجات الاولي دون معرفتها

*****

الأمر يصبح شاقاً ، عندما تحب شخصاً لا يبادر.

نزار قباني

وهو لن يبادر لانها لا تهمه ولديه أسرة..

هكذا حدثت نفسها وكأنه مُعجب بها واسرته هي العقبة !!

انتفضت تولين علي حركته ورمش متذكراً ما حدث لينهض بقوة من فكرة كونها ظلت في غرفته !

وما حمل همه وجده.. عندما رأها متوقفة فوق رأسه جانباً

- انتِ بتعملي إيه إهنيه؟!

ابتلعت ريقها نافية بإرتباك





-واللّه ما بعمل حاجة ولا عملتلك حاجة انا بس خفت امشي وانت تتعب لوحدك تاني

نهض بغضب من الفراش وتراجعت هي وقد غدت تراه وحشاً من بعد معالجته لنفسه أمس!!

فلاش باك ..

سار ببطء متمسكاً بأول بنطال بيتي طاله وأول قميص ليتوقف أمامها دون النظر لها

-يلا استري نفسك واتوكلي علي اللّه

اومأت متناولة الملابس منه وخلعت روبها وقميصها لتبدأ باللبس سريعاً، نفخت بكاء رابطة خصر البنطال الكبير كما بدأت بزر الأزرار وعقلها شارداً بهوية ذلك الحقير الذي كان سيعتدي عليها

وتوقفت ..

توقفت اصابعها برعشة من صوت الخبطة في الداخل ..

وكان يحاول الاعتدال وقد مال فجأة فوق درفة الخزانة.. اعتدل بنهيج يحاول البحث عن ذلك المطهر

-عثمان

نادته بهمس مُرتعش وإلتفت لها بتعرق

-خير.. يلا.. يلا اتوكلي علي...





صمت من تشوش الرؤية ولا يعلم متي اقتربت بصدمة لتحيط خصره محاولة منع ترنحه وسقوطه

-عثمان

نادته بذعر من تراخي جسده لتتحرك نحو الفراش حتي استلقي بأنين بينما اتجهت هي فاتحة خزانته في بحثٍ عن اي شئ واخرجت اول قطعة ملابس اتت تحت يديها لتذهب نحوه ضاغطة فوق جرحه بقوة

- انت كده هتموت

قالتها بإهتزاز وعقلها لا يستوعب خسارته ..فليس بعدما وجدته!

- عثمان وحياة ربنا متسبنيش

ابتلع ريقه بتشوش محاولاً التركيز

وابعدت يدها من تحت كفها عندما امسك منها القطعة طالبة بعض الماء

ولا تعرف كيف قام بعلاج نفسه عن طريق قليل من العسل ومياه مغلية قام بطلبها من خدمة الغرف ليميل مُستلقياً فوق ظهره بإرهاق

-يلا اتوكلي علي الله انا هنام

رمشت بصمتٍ وتحركت ببطء نحو الباب حتي قامت بفتحه وإغلاقه دون الخروج!



تنهد بألم معدلاً من وضعية رأسه بعدما تناول اقراص لألم رأسه وجرحه وبدأ يغيب عن وعيه حتي دون إرتداء قميصه أو أي شئ يحميه من برودة التكيف

مرت ساعة وهي جالسة ارضاً خلف الباب ولم تتحرك إلا بتأكدها من نومه

عضت فوق شفتيها بقوة من اصطدامها بالطاولة اثناء سيرها واقتربت منه جالسة بصمت وقلق من فكرة موته دون شعور احدا به.. حاولت كثيرا تفقد جرحه لكن خوفها من استيقاظه عليها كان يوقفها لتكتفي بكون يتنفس وعلي قيد الحياه

ومرت ساعة آخرى حتي بدأ أنينه يظهر وانتفاضته لتنهض محاولة إيقاظه دون جدوي

- يارب بقي اعمل ايه.. عثمان!

لم يصدر حركة وفقط انين من ارتفاع حرارته وبتعرقه توقعت علته

اقتربت برعشة ملامسة جبهته لتتسع عينيها من حرارته وفي عدة دقائق كانت جانبه تحاول عمل كمادات باردة ونعم لم تهتم بأحداً من قبل ولكن لديها بعض المعلومات المعروفة

نظرت لملامحه المسترخية لتتأمل كل تفصيله بوجه تحت بسمة خرقاء كانت تخرج منها كلما لامست ذقنه او عيناه!



- انا مش جلتلك تمشي وخرجتي؟ !

تراجعت بقلق نافية

- ما انا مخرجتش ..

-لا خرجتي انا سمعت صوت الباب بنفسي

ابتلعت ريقها ولا تعلم لما اصبح بتلك الضخامة عندما توقف دون قميص

- انا..انا فعلا ..

وشهقت من قبضته فوق ذراعها ليهدر بعصبية

- انتِ ايه ماتكملي.. ايه حدا زاجك عليا إياك.. ولا معاك كارت للاوضة ؟

نفت بذعر محاولة افلات ذراعها من يده

- لا واللّه انا بس فتحت الباب وقفلته بس مخرجتش .. ف.. فضلت اعدة عنده لحد ما نمت بس كده.. واللّه ما حد زاقني او حاجة

ضيق عينيه ناظرا لهيئتها

- وجعتي تعملي ايه كل دا؟

اشارت برعشة نحو المياه في الخلف

-كمادات واللّه.. انت سخنت وانا.. انا عملتلك كمادات.. حتي بص...



نفض ذراعها وارتدت للخلف بقوة

- اخرجي حالا مش عاوز اشوف وشك انا مش ناجصني مصايب

اومأت وتحركت ثم عادت متسائلة بذعر وتردد

- طب.. طب خدني معاك خدامة او اي حاجة.. اي شغل بعيد عن هنا

رفع رأسه ناظرا لها بدهشة من طلبها الغريب وحاولت التوضيح سريعا

- واللّه مش قصدي اي حاجة.. بس انا.. انا هنا متبهدلة وفي رجل اعمال حاططني في دماغه من ساعة ما شافني في فرح من شهر وممكن يكون هو اللي بعتلي دول.. كمان في واحد من الادارة بيضايقني ومش هيسبني

- انت هتحكيلي قصة حياتك!

ابتلعت ريقها نافية

-لا.. بس.. بس لو تقدر تشوفلي اي شغل ينوبك ثواب.. اي شغل في الصعيد انا كان نفسي اروح بس مش عارفة.. المهم ابعد عن هنا

- اممم وست الحسن والجمال اللي زيك واللي نص رجالة الارض بتجري وراها هتسلم من رجالة الصعيد بجي؟ !

-طب..طب

- ماطبطبيش يلا اتفضلي من هنا وشوفي شغل بعيد عني

تنهدت بقلة حيلة وتراجعت بيأس حتي خرجت في ذهاب للأمن وعلي الأغلب ليس امامها غير المواجهة

*****

-قلتلك مينفعش

قالها موسي بحنق وصاح إياس بعصبية

- ليه؟.. بقولك يمكن دا يكون طريق لعلاجها

- طريق مش طريق مش علي حساب ميان

زم إياس شفتيه بضيق

- البنات المفروض عارفين بعض.. انت لازم تتنازل وتساعدني

والتفت موسي له بغضبٍ هاتفاً

- اتنازل عن ايه؟!.. انت تعرف ميان مرت بإيه اصلاً وبتعاني من ايه عشان تقولي اوريها جمان.. نفرض انعكس عليها بالسلب لانها من الماضي .. نفرض تعبت وهي اصلا مش ناقصة

-بس برده.....

- مبسش.. اقفل الموضوع دا واصلا النهاردة هخرج ميان من المستشفي .. انا ما مصدق تخرج وتخف ومش هغامر بنفسيتها لو مهما كان التمن

نظر إياس بضيق لإنغلاق الباب من بعد خروج موسي الثائر ولم ولن يهدأ حتي ينفذ ما يريده ..!!

وبالفعل بمجرد ما علم عن خروج ميان حتي اسرع مخرجاً جمان وكأنه سيساعدها علي التحرك والمشي ككل يوم !!

*****

إنك لا تحب امرأة حقا حتى ترى نواقصها واحتياجاتها ولا يفزعك منها شيئا .

عز الدين شكري فشير

وهو رأي نواقصها ورأها لا تنقصها في شئ..

توقفت بإرتباك حاملة قميصه ونظر لها بتسلية وكم اصبح ممتناً لإصابته

-لو مش عاوزة عادي نجيب الخدامة تغيرلي القميص.. انا بس خايف من الكلام الكتير والقصر كله هيتكلم عنك وهيقولوا ازاي متغيرلوش وياتري في...

وقاطعته بضيق تعلم بإستمتاعه وبموقفها الحرج حتي انها شعرت بإسقاطه المتعمد للقهوة عليه

-خلاص يا يوسف.. خلاص

اومأ بصمتٍ هادئ كطفل وديع واقتربت تفتح ازرار قميصه محاولة تذكر أيام عملها وبالفعل ليس اول رجل ستراه دون ثياب ولكن لا تعلم لما يوسف مختلف وكأن السابقون كانوا مرضي وليسوا رجال!

-هنروح نجيب ميان دلوقتي صح؟

لم يُجيب يعلم أنها تحاول الهرب من الموقف ورفعت نظراتها لقميصه حتي قامت بخلعه عنه ببطء تحت تألمه وعندما بدأت بتلبيسه الجديد تيبست من احاطته لخصرها بذراعه السليم

-تعرفي ان كل ما احاول اقرب منك تحصل حاجة

-لا.. اا.. عادي

واقترب مقابل تراجع خطواتها

-هو ايه اللي عادي؟!

-يوسف .. انت..

-عارف.. متصاب وتعبان ولازم ارتاح والحركة غلط

ابتلعت ريقها ورفعت نظراتها لعيناه حتي اغمضت عينيها مُستسلمة لقبلته ولا تعلم لما تستسلم فقط عندما يكون جريح وكأن استسلامها ينبع من ثقتها بعدم تحركه اكثر!

*****

- براحة خالص

قالها موسي مُمسكا بكفها وسارت ببطء شديد حتي لا تشعر بالحركة وذلك الألم.. وفي منتصف الممر خرج إياس بها وغامت عيني موسي من تنفيذه لما أراد رغم رفضه وتحذيره

اغمض عينيه محاولا كتم غضبه وذلك الوسواس الذي يخبره بأن يفتك بهذا الغبي

-ماما تحت لوحدها ؟

انتبه علي صوتها ونفي مجيبا بهدوء مخالف للغضب النامي داخله

- لا باباكي كمان وبابا تقريبا ..

اومأت ناظرة للامام.. ورأتها.. وتصلبت!

تسارع تنفسها ناظرة بعدم تصديق وقد رأتها مُسبقاً كعاملة في مطعم واعتقدت انها هلاوس

اشتدت قبضتها فوق اصابع موسي وتوقف مثلها لا يعلم ما ستعانيه وكيف سينعكس الامر عليها بينما الآخرى كانت تسير دون حياه او شعور حتي اقتربت المسافات وكانت ستمر من جانبها لولا منادات ميان المصدومة

-جمان!

رمشت جمان عدة مرات من هيئتها ونبض قلبها بقوة عندما رأت عينيها الزرقاء المميزة لتسافر ذاكرتها سريعا

-امشي يا ميان يلا

نفت ميان ببكاء ماسحة وجهها بظهر يديها ودفعتها جمان بقلق طفلة

- يلا بسرعة دانا هتيجي وتاخذك الحمام كده



- طب وانتي.. تعالي معايا؟

رمشت جمان بحزن واقتربت ماسحة فوق خصلات ميان والتي كانت تصغرها بعام او اثنان

- انا مبقتش اخاف من دانا.. امشي انتي يلا بسرعة وانا هبقي اجيلك

سالت دموعها تعلم انها تضحي من اجلها كما كانت تفعل دائما

-واحتضنها جمان ببسمة مصتنعة وكأنها ليست مذعورة

- هي بتبوسني شوية وبتسبني يلا امشي انتي عشان انتي بتتعبي

وكانت تضحية تعد كبيرة بعدما علمت دانا بإبعادها لميان عنها لتضربها حتي فقدت وعيها وانتهي الأمر بكونها سقطت في الملعب اثناء اللعب !!

اهتزت حدقتيها الخضراء لا تصدق أن ميان بخير بعدما تدهورت حالتها واضطرت للخروج من المدرسة إلي المصحة عندما حاولت الانتحار والتخلص من حياتها

- جمان!

رددتها بعدم تصديق وامتلأت عينيها بالدموع لا تصدق انها لم تمت في حادث كما زاعت جميع الأخبار





شدد إياس من ضمها له عندما شعر بإهتزازها وكان موسي قد ترك رميه بأسهم نظراته النارية لينظر بحسرة تأكل قلبه كلما رأي تلك الفتاه

- انتِ.. انتِ عايشة؟!

سألتها واجابت جمان بسقوط دموعها بينما عينيها ثابتة في نظرات منكسرة لوجه ميان

- انتِ.. تعبانة؟

لم تجيبها واغمضت عينيها تشعر بضغط شديد فوق رأسها لتتشبث قبضتها الهزيلة بذراع إياس.. ولاول مرة تتحرك وتبدي ردة فعل حقيقية

- انا ميان

سالت دموعها مجدداً وشهقت ميان ببكاء متألم

- انتِ فاكراني صح ؟

اومأت جمان بصمت وازداد بكاء ميان لتهمس برعشة

- دانا ماتت.. متخافيش

مالت عينيها بكسرة كما مالت شفتيها وتحدث موسي مُطمئناً تلك المرة

- ورينا ماتت كمان



رمشت دون النظر له واغمضت عينيها بتراخي عندما رفعت ميان يدها بإهتزاز لتمسح فوق جانب خصلاتها هامسة بإعتذار خافت

- انا اسفة

قالتها بحزن وهي اكثر من يعلم عن ما تحملته من أذي فقط من اجل انقاذها

وظلت جمان ناظرة لوجهها بصمت وكم تتمني أن تري والدتها ايضا والا تكون قد رحلت حقاً

اغمضت عينيها بوهن وتنفس ثقلت وتيرته تعباً لتسقط فاقدة الوعي بين ذراعي إياس وتحت صرخت ميان عليها

*****

-مستر موسي اخبرني أن أجلسك حتي يأتِ

قالتها الخادمة الروسية بلهجة عربية متكسرة ونفت ميان مبتعدة بشرود من رؤيتها لجمان صباحاً

-انا بخير.. سأذهب وحدي

وتحركت هابطة الدرجات ببطء بعدما ملت من الجلوس في الغرفة وقد ذهبت والدتها الأن من بعد إعتنائها بها طوال اليوم لتعود غداً صباحاً

-حمدللّه علي سلامتك يا ميان



رفعت نظراتها نحو روسيل ولا تعرف كيف تعثرت لتترنح لولا تمسكها لأخر لحظة في ظهر المقعد وذراع روسيل

-حاسبي

قالتها روسيل بذعر ممسكة يدها بقوة ورمشت ميان مُطمئنة لها

-متخافيش.. انا كويسة.. انتِ رايحة فين ؟!

-هجيب شوية ورق من الشركة وعمو رشيد سايبلي عربية وحرس بره متخافيش

أومأت بإطمئنان وسارت معها حتي جلست فوق الاريكة

-انا عرفت ان موسي جاي ..

-اه قالولي.. انا مكنتش عاوزاه يجي والمفروض يرتاح

مالت روسيل عليها مُقبلة رأسها بحنان

-متشليش همه هو مرتاح طول ما انتِ كويسة

ابتسمت بحرج وتحركت روسيل مودعة بينما نظرت ميان لصدرها من شعورها بالألم وصُدمت بنزفه من حركتها الخاطئة وتعثرها

ابتلعت ريقها واعتدلت سريعاً عندما شعرت بحضور موسي

-بيتهيألي لو ماما وبابا هنا كنتِ هتعدي في الاوضة

نفت بإرتباك ثم أومأت بموافقة وبالفعل هي لم تخرج إلا بعدما علمت بذهابهم لعدة مشاوير





-مالك؟

سألها شاعراً بتوترها الشديد ونفت بقوة ناظرة له بإهتزاز

-م.. مفيش

خلع سترته وفتح عدة أزرار من قميصه الاسود مُقترباً منها

-جرحك عامل ايه؟!

ابتلعت ريقها محركة رأسها بموافقة ولا تعلم كيف تهرب منه

-ك.. كويس

ضيق عينيه ناظراً لها

-اوعي تكوني بتقولي كده لان الدكتورة مشيت.. انا ممكن اجبها تاني

توسعت حدقتها بأمل وكانت تظن أن هو من سيُغير لها إن علم

-بجد

ابتسم بسخرية وقد سقطت في فخه بكل سهولة

-اه بجد.. انتِ عاوزاها؟

أومأت بحرج من كذبها في البداية ومال عليها مباعداً سترتها في رؤية لبقعة الدماء البسيطة فوق الشاش

-من ايه نزف.. اتحركتِ غلط؟





أجابته دون النظر له بينما كفها ارتفع يحاول إغلاق سترتها عليها

-اا.. اه كنت هوقع.. بس موقعتش

-طيب متخافيش الدكتور قال عادي بس لازم الحذر الجرح لسه جديد ولو عليه كان عاوز يخليكي كمان في المستشفي.. فخدي بالك ومتتندمنيش اني سمعت كلامك وخرجتك

-حاضر واللّه.. بس مش عاوزة ارجع تاني المستشفي

-ولا اناعاوزك ترجعي.. بس لو مش هتعرفي تاخدي بالك من نفسك هنضطر

تحرك جالباً الصندوق الطبي واقترب جالساً جانبها تحت ذهولها وسؤالها المُهتز

-هي.. هي فين الدكتورة؟

-انا اللي هغيرلك يا ميان

اتسعت عينيها نافية

-لا.. لا ممكن لما ماما تيجي بكرة تغيري

ابتسم رافعا عيناه لها بخبث

- ومغيرلكيش انا ليه؟

ابتلعت ريقها بحرج ولن تستطيع خلع كنزتها امامها ولن تستطيع الهدوء والثبات تحت تغيره فوق الجرح بينما جسدها شبه عاري



- عشان.. عشان ماما.. عشان ..

- مفيش عشان متبقيش طفلة

زمت شفتيها بغضب وليته يعلم أن ذلك أكثر وصف يستفذها

- انا مش طفلة متقوليش كده

- اومال انتِ ايه؟

تغضن جبينها بضيق وتابع ضاحكاً

-طب يلا يا كبيرة ارفعي ايدك براحة

- مش لازم اقلع

ضاقت عيناه بمكر مقترباً منها

- بس الجرح عند صدرك والبلوزة دي ملهاش سوسته او زراير تتفتح للنص .. او للاخر!

احمر وجهها بشدة ناظرة نحو باب غرفة المعيشة

- طب.. طب شوف الممرضة اكيد هتعرف بسهولة

-ايه اللي هتعرفه؟!

تراجعت في جلستها تحت اقترب جلسته ومد اصابعه لطرف الكنزة ليرفعها واضعا إياها امام الأمر الواقع

-يلا يلا يلا يلا عشان متتوجعيش

وفي الخارج توقفت سيارة تامر وهبط مقرراً الذهاب والتحية!

عدل من سترته ناثراً كثيراً من عطره قبل أن يُلقي بالزجاجة فوق المقعد غالقاً السيارة

تنفس بقوة وتحرك نحو الباب الكبير وإن أخفوها عنه سيصل لها بنفسه ..!

-اتفضل يا باشا.. ثواني هدي خبر لمستر موسي

اومأ متوقفاً براحة ويعلم عن ذهاب الجميع واهمهم عائلة ميان

-مستر تامر بره ياباشا

اومأ لها مُعدلاً من سترة ميان التي تعرقت بين يديه من حرجها الشديد حتي أنها لم تستمع لشئ من قوة نبضاتها

-خليه يتفضل

أومأت بإحترام ذاهبة لتسمح له

وتحرك بخيلاء مقرراً تصميمه علي رؤيتها وتمني الراحة لها والمفاجأة كانت كونها في غرفة المعيشة

نبض قلبه بقوة من رؤيته لها وضاقت عيناه بشرٍ من جلوس موسي قربها بتلك الدرجة !

ابتلع ريقه بهدوء واقترب مُلقياً التحية لتتسمر بصدمة وذعر رافعة رأسها ببطء وعدم تصديق من سماعها لصوته



وتوقف بها العالم مشاهدة اقترابه الحقيقي..

وبالتأكيد لا تهلوس تلك المرة ليصدمها موسي أكثر بذكر اسمه الذي كان غائباً عن عقلها !!

*****





الفصل الرابع

الحرب تنال من الخبيث بالصدفة ، أما الطيب فدائما ما تنال منه!

سوفوكليس

توقف بصدمة مشاهداً قربه منها لتتوقف نبضاته كما اتسعت عيناه بعدم تصديق عندما مال موسي مُقبلاً عنقها!!

وما حدث داخله لا يعلمه.. شعوراً كنار الجحيم..

ناراً حارقة..

ولن تظل داخله ..!

تحسس السلاح القابع في خصره وبدأ يحارب عقله الذي يأمره بقتله الأن!

واوقف المشهد مُتنحنحاً ليعتدل موسي مُعدلاً من سترتها

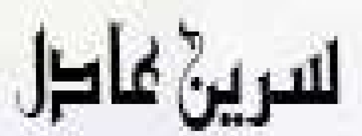
-تعالي يا تامر

قالها موسي واتسعت عينيها بعدم تصديق من اقترابه

-يااااه ياموسي حمدللّه علي سلامتك ياحبيبي

نظرت لإحتضانهما بقلبٍ خافق قبل أن يتجه نحوها مُتمنياً الشفاء بثباتٍ

-حمدللّه علي سلامتكِ





رمشت بصدمة ناظرة لكف يده الممدود ولا تعلم لما شعرت ببطء الوقت حتي الثواني مرت كساعات حتي رفعت كفها برعشة ليحتويه بين قبضته بقوة!

-اللّه.. ااا ..

وقاطع اهتزاز نبرتها ببسمة تعلمها جيداً

-انا تامر صاحب موسي

شعرت بالدوار وضغطه فوق اصابعها الرقيقة ليبتسم بهدوء متابعاً

-يمكن موسي محكالكيش عني بس احنا صحاب من زمان

نظرت نحو موسي بذعر وتصلُب وترك تامر كفها البارد كما كانت تبرد قديماً !

-اتفضلي ارتاحي

اشار للمقعد خلفها ببسمة مُخيفة واجلسها موسي لتظل رافعة رأسها في نظرات مذعورة لوجهه وعيناه الزيتونية وهو يعدل من الوسادات خلفها

-مالك؟

لم تبلع ريقها وقد تحول حلقها لمضيق حجري وعقلها لا يستوعب كونهم اصحاب منذ القِدم.. لا يستوعب أن ذلك الشخص جالس أمامها!

-ميان؟!



ناداها بقلق وهبطت بنظراتها من وجهه حتي وجه تامر المحذر في الامام

-إياكي..

همس بها بشفتيه بينما عينيه تطلق شرر ورسائل متوعدة

-حاسه بإيه؟!

سألها موسي بقلق من رعشتها التي بدأت بالظهور وإلتفت ناظرا لموضع نظراتها حيث تامر

-في ايه؟!

سألها بقلق ورمشت بملامح مُتغضنة من ألم رئتيها لتتشرق بإختناق شديد

-م.. ميان..

هتف عليها ماسحاً فوق خصلاتها بإحتواء فعله وقتما كانت معه في المشفي

-اتنفسي.. هجبلك البخاخ

واتسعت عينيها صدمة واختناق من فكرة تركه لها لتتشبث بأصابعه هامسة بتقطع

-مت..سبنيش

ولم يسمعها من قلقه عليها وقد شحب وجهها تماماً ليتحرك مُنطلقاً من امامها بسرعة قبل أن تفقد وعيها

وتمهد الطريق له !!

-مالك يا ميان؟!.. مالك ياروحي؟!

نفت بدموع ساعلة بقوة ونهض متسائلاً بسخرية

-انتِ لسه بتستخدمي الطريقة دي عشان تهربي.. مزهقتيش من التمثيل؟!

تراجعت في جلستها بشهقات متتالية لتسقط دموعها بينما يدها تضغط فوق صدرها حيث الألم جانب الجرح

-لو عرفتيه حاجة هقتله.. مش هو وبس.. وهقتلك انتِ كمان ..

ومش بس كده وهقتل يوسف وروسيل واهلك واهله.. انتِ عارفاني مجنون واعملها

وفي لحظة كان يسند بركبته فوق الاريكة ليصبح فوقها وارتفعت يده قابضاً بقوة فوق فكها المُرتعش

-لو عرفتيه حاجة هقتله انتِ سامعة ..!

نفت بصياح متألم وقد غدي الألم ناحراً فِيما تابع هو ضاغطاً بقوة وكأنه سيهُشم عظام فكها

-بتخليه يبوسك؟!.. بتسمحيله يقرب منك؟!!

سقطت دموعها فوق كفه ناظرة لعيناه بذعر وشئ من الصدمة وعاد ليجلس من شعوره بقدوم موسي الراكض

-بسرعة ياموسي شكلها تعبانة!

قالها بقلق مُصتنع واحاطها موسي واضعاً البخاخ داخل فمها لتستنشق واستنشقت ببكاء ونفضة قوية حركت قلبه من مكانه لتحتضنه دافنة واجهها في صدره !

-ميان.. حاسه بإيه؟

سألها بإرتباك من رؤيته لنزفها ونفت في صدره بأنين لتحيط خصره أكثر بهمس مذعور وغير ارادي من حالة ذعرها

-هو دا.. خليه يمشي.. هو دا..

-هو مين؟ !

سألها بعدم فهم واتسعت عيناه مُستوعبا أن حالتها تلك حدثت من رؤيتها لتامر!

-قوليلي يا ميان.. في ايه؟

زادت من دفن رأ سها في صدره وكأنها بتلك الحالة تختبئ عن العالم

-هو دا.. انا خايفة

غامت عيناه بعدم تصديق لما أتي في عقله وما فهمه وإلتفت برأسه ناظراً له بصدمة و... نظرة شيطانية!

-يعني ايه!

همس بصدمة واعتدل في لحظة ناظراً له بقوة وعدم تصديق

-انت اللي كنت جارهم؟!

توقف تامر امامه واومأ ناظراً له بقوة

-ايوا.. وميان مراتي.. وانت ختها مني .. وانا مش هسيبهالك

لم يرمش وكأنه لم يستمع بل هجم عليه كوحشٍ مفترس ممزقاً ازرار قميصه

وابتعد تامر محرراً جسده منه ليُخرج سلاحه بحقدٍ ولحظة تمناها كثيراً

-لا

صرخت ميان نافية بذعر ونهضت لتسقط جالسة بعدم قدرة علي الوقوف فِيما اقترب موسي منه خطوة متسائلاً بسخرية

-ايه .. هتقتلني؟!

لم يُجيبه مجهزاً سلاحه علي الطلق تحت صراخ ميان المتوسل

-لا عشان.. عشان خاطري.. متقتلهوش

وصرخ موسي بها بقوة دون أن يتحرك بنظراته عن وجه تامر المُشتعل

-اخرسي

-عشان خاطري.. عشان.. خاطري

تمتمت ببكاء شديد واستعاد تامر قربهم وتلك القبلة التي وافقت بها ليشعل توسلها نار الجحيم داخله ودون أن يُفكر أطلق !

تراجع موسي بصدمة وقد اخترقت الرصاصة بطنة لتتبعها الاخري مُخترقه مُنتصف صدره واخري استقرت بقلبه!

-محدش هياخدها مني

همس بها بناراً وفتح عينيه بنهيج علي الطرقات فوق الزجاج.. وأنزله ناظراً للحارس

-في حاجة يا باشا؟!

نفي مُبتلعاً ريقه وقد عاد بمجرد ما رأها ورأي موسي يُقبلها ليتصلب مصدوماً بأبعاد العلاقة بينهما لتسمح بذلك القرب

-مفيش.. اتحركوا انتو علي البيت

-امرك يا باشا

أغلق الزجاج ناظراً لتحرك سيارة حرسه وشغل المُحرك شارداً بما أتي في خياله من مقابلة بالتأكيد كانت ستنتهي بكارثة .. ويكفيه رؤيتها ممسكة بكفه في المشفي ليراه الأن شبه مُحتضناً جسدها وهي موافقة .. حتي قبلها دون رفض!

ابتلع ريقه بصعوبة يشعر بصدمة منها.. عقله يُخبره أنها تبدلت وكأنها اخري ..

فأين ميان التي ترهب البشر وليس الرجال فقط؟!.. أين تلك التي تنتفض من قربٍ أو كلمة شاعرية ..

مسح وجهه متذكراً جملة الحارس (مراته اتصابت لانها رمت نفسها قدامه)

-هقتلك يا ميان

همس بها بسخطٍ ونار اضرمت داخله بينما عقله يحاول عدم تصديق أنها تحب موسي حقاً!!

*****

لا غُفران للمرأة ، للرجلِ أن يفقدَ شرفه ويستعيدهُ مرةً أخرى ،

أما المرأة فليس متاحًا لها ذلك ، ليس بإمكانها .

كورماك مكارثي

تنهدت ناظرة من نافذة السيارة .. الان تشعر بالراحة .. تشعر بالأمان

هو أعطاه لها بسخاء..!

ابتسمت متذكرة ما حدث بينهما من قبلات وأغمضت عينيها مُستعيدة ذلك الشعور الغريب منه

-مستعد استني سنة.. اللي يهمني انك معايا



تذكرت حديثه وابتلعت ريقها مقررة الاقتراب منه.. مقررة إعطائه حقه ويكفيها صبره عليها ومراعاته لها

يكفيها فخره بها وتلك الثقة التي يدعمها بها ويُعيدها داخلها

انتبهت علي توقف السيارة وهبطت مجرية اتصال بذلك الطبيب عبد الكريم وقد أخذت رقمه مُسبقاً من موسي ..

لا تعلم لما تريد الجلوس معه ..

فقط تريد.. وتشعر انه سيُفيدها عل الاقل في دفعة الثقة المبدئية ..

تريد اسعاده ويستحق ..

دلفت للمكتب وقامت بأخذ ما تحتاجه من اوراق محاولة الانتهاء من جميعهم اليوم لتتفرغ غداً لذلك الاجتماع.

نظرت من نافذة المكتب مشاهدة توقف الحرس في الاسفل ومن وقت الحادث وهي تشعر بالخوف من اي اعتداء اخر ولا تذهب صورة اطلاق النار عليهم بتلك الوحشية وكأنهم ليسوا بشراً

جلست مُستريحة بعد وقت وقد قامت بترتيب جميع الملفات مجدداً ثم خرجت مُستدعية المصعد وبمجرد ما دخلته حتي دخل رجلاً لا تعلم من أين أتي!

-حضرتك بتشتغل هنا؟!

سألته رغم خوفها ونفي ليصدمها





-اومال حضرتك بتعمل ايه هنا؟!

التفت لها وتراجعت لتتوقف خفقات قلبها من إيقافه للمصعد

-في ايه؟!.. انت مين؟ !

صرخت عليه وكتم فاهها بقوة لتلتصق بالحديد خلفها

-انا ممكن دلوقتِ اقتلك.. والكاميرات انا بوظتهم يعني مش هتكشف

نظرت له بذعر وتابع بتهديد صادق

-بس قسماً باللّه لخلص عليكِ لو فكرتِ تعترفي عليا .!

تنقلت بين عيناه بعدم فهم ودموع بدأت تتجمع داخل حدقتها

-انا مش زي سعد هتعترفي عليه وجوزك يقتله.. لا انا قادر اقتل جوزك بعيلته!

*****

الحب أن تراني كل مرة كأول مرة .

نزار قباني

ولو أمضت سنون أمام عينيه سيراها لأول مرة وينبض قلبه كأول مرة

-متأكدة مش جعانة؟!

سألها ناظراً لصعودها البطيء فوق الفراش، ونفت بتوتر يُسيطر عليها من وقته تغيره علي جرحها



-طيب

قالها بإستسلام كابتاً ضحكته وكم كان ممتناً لإتصال تامر عندما أخبره بأنه ذهب وقد طرء له عملاً ضرورياً

-هاخد شاور واجي

لم تنظر له وتشبثت بالشرشف حتي عنقها ..

تعلم انه لن يقترب ولن يلمسها لكنها لا تتخيل نومها في غرفته ومعه!

أغمضت عينيها بقوة محاولة تهدئة نفسها وتصلبت بتشنج من صوت باب دورة المياه لتغلق عينيها بقوة وكأنها سقطت في النوم!

توقف أمام طاولة الزينة معدلاً من خصلاته ثم نثر من العطر ناظراً للخلف حيث اصتناعها للنوم

ومتي كان النائم ينهج!

- مغمضة عنيكي اوي علي فكرة.. وباين انك كذابة!

همس لها صاعداً فوق الفراش جانبها وتصلبت كاتمة انفاسها ليضحك بقوة

-سبحان اللّه كنتِ بتنهجي.. دلوقت مبقتيش بتتنفسي.. نوم غريب اوي

ابتلعت ريقها وفتحت عينيها ببطء واستسلام من معرفته بتمثيلها وضحك مُقترباً من وجهها



-متخافيش.. انتِ معاكِ حصانة دلوقتِ فمش هقربلك

ابتلعت ريقها مجدداً وابتسم لعينيها الزرقاء متسائلاً بهمس دافئ او هكذا شعرته

-انتِ عاوزة تنامي؟!

نظرت له بتفكير لعدة ثواني ثم اجابت بصدق

-لا .. بس مش عاوزة اعمل حاجة

تلمس وجنتها بظهر اصابعه

-ومين قال انك هتعملي حاجة.. انا هخليكي تعدي بس

ابتهجت من طلبه لنهوضها ونهضت بحذر منتظرة ان تتحقق معجزة ويأخذها لتنام في فراشها !

-كده كويس ولا احطلك مخدة كمان ؟

نفت بإرتباك من قربه وظل يعدل من وضعية الوسادة التي صرخت بأنها تعدلت!

-كده كويسة ؟!

اومأت مبتلعة ريقها وعينيها تنظر للاسفل بحرج شديد حتي زمت شفتيها من قبلته!

-كده كويسة؟!

تمتم بها من بين قبلته ولم تجيب غارقة بنبضاتها وذلك الانهيار داخلها ليبتعد منتظراً أن تفتح عينيها وفتحتها ليغرق هو تلك المرة في محيطهما الصافي قبل أن يعتدل ليستلقي بالعرض فوق الفراش حتي وضع رأسه فوق فخذها

بدأت دقات قلبها تقرع وتضرب ونظر هو للاعلي متأملاً رمشاتها السريعة وابتلاعها لريقها

-يلا حطي ايدك في شعري

انزلت بصرها بصدمة نحوه وعادت تراه ذلك المدير وعاد قلبها يطرق لا تصدق أن ذلك الرجل نائماً فوق قدمها حقاً!

-يلا .. اكيد شفتيها في الافلام او بين البطل والبطلة في رواياتك

تصلبت دون رد فعل وكأن عقلها لا يستوعب الموقف حتي رفع كفها المُرتعش واضعاً إياه فوق رأسه وابعدت يدها برعشة وكأن حية لدغتها .. واعادتها بحنان

-يلا ياحببتي ربنا يهديك

ابعدتها مجدداً بتنفساً تسارعت وتيرته واعادها ثالثا ولكن مهدداً تلك المرة

-لو شلتيها هقوم ابوسك

تشنجت وكأن اطرافها اصيبت بالشلل ليتحسس كفها فوق رأسه بادئاً في ادخال اصابعها بين خصلاته



-هتلعبي في شعري ولا اقوم ؟!

شعر برعشة اصابعها بين يديه وابتسم بعشقٍ يعلم ما تصارعه.. وكيف لا وهي كانت ترتعب من خيالها حرفياً!

*****

خرج عثمان من المصعد حاملاً حقيبته الصغيرة وبمجرد خروجه من الفندق حتي وجد سيارة الأجرة في انتظاره وقد طلبها مُسبقاً، صعد بعد أن وضع حقيبته في الخلف وسار السائق بادئاً رحلته

-عاوز محطة القطر نفسها صح ياباشا؟

-إنشاء اللّه

خرج السائق من محيط الفندق وبمجرد ما انطلق في الطريق الرئيسي حتي شاهدوا فتاة تركض بقوة حافية القدمين ترتدي بنطال جينز وتلك السترة التي أخذتها منه!

-بتجري ليه دي في نص الليل ؟!

سأل السائق بحيرة وهتف عثمان مشاهداً ركض شاباً خلفها ظهر من الطريق الجانبي

-اقف .. اقف .. اقف

توقف السائق بقلق من حدة صوت عثمان واقتربت هي بإستنجاد صاعدة في الاريكة الخلفية دون رؤية أياً منهما



-عشان خاطري اطلع بسرعة ..

تحرك السائق مُسرعاً وظل عثمان صامتاً دون الإلتفات لها بينما بكائها ارتفعت وتيرته وهي تتوسل للسائق بأن يُسرع أكثر

-مين دا يا انسة وعاوز منك ايه ؟!

سألها بفضول انتابه منذ رأي ركضها ومسحت فوق رأسها لتهبط ماسحة وجهها المغرق بدموعه

-والنبي متوقفش .. حاول تسرع ممكن يلحقنا

-لا اله الا اللّه .. الحلفان بغير اللّه شرك يا انسة .. وبعدين يلحق مين دا احنا نقطعه

مسد عثمان بين حاجبيه بينما عقله كان يفكر بحديثها معه وهوية ذلك الرجل

-طب هتنزلي فين ؟ ..!

-اي .. اي مكان .. بس .. بس انا معيش فلوس .. انا اسفة بس معيش اي حاجة

-لا ولا يهمك.. طيب انتِ شكلك هربانة تحبي اشوفلك مكان تبيتي فيه ؟

نظرت له عبر المراة بأمل كاتمة شهقة بكائها

-بجد واللّه؟!.. هتعرف تشوفلي مكان



نظر له عثمان بطرف عينيه ولا يعلم لما شعر بمكر لهجته وبالفعل وجده يُبلل شفتيه ماسحاً فوق خصلاته المجعدة

-اه طبعا.. انا عايش لوحدي اصلا ممكن تيجي لحد ما نشوف مكان

ابتلعت ريقها بصمت رامشة عدة مرات في استنتاج لغرض مساعدة لتهمس بحسرة

-ل.. لا.. خلاص شكرا ليك

- متقلقيش يا انسة انا عايش ومعايا امي يعني امان

-مين اللي كان بيجري وراكِ؟!

اتسعت عينيها من نبرة صوته وخفق قلبها بقوة ناظرة لكتف الرجل في الامام حتي تقدمت تنظر له بعدم تصديق

-عثمان!

نظر لها وهاله ما رأه من كدمات قرب شفتيها وجانب رأسها

-مين عمل فيكِ اجده؟!

تغضنت ملامحها وسالت دموعها ناظرة له

-هو ضربك؟!

سألها بغضبٍ من فكرة ضرب رجلاً لإمرأة من الاساس ونظر له السائق بشئ من الدهشة ولم يتوقع انه يعرفها!

-متسبنيش هنا





همست بها متوسلة وجز السائق فوق اسنانه بضيق من فكرة ذهابها معه

-مش كنتِ خايفة من شوية .. ولا احنا معجبناش!

وبحديثه توجهت نظرات عثمان نحوه ليسأله مُضيقاً عيناه

-تجصد ايه؟!

زم السائق شفتيه بنزق

-مقصدش...

-يبجي تكتم .. او تخرس بلهجتكوا!

نظر له السائق بصدمة وتوقف بعصبية

-لا معلش بقي.. منا عرضت عليها المساعدة وعملت فيها شريفة وبعدين بتقولك متسبنيش

ولم يتابع وقد توقف مشاهداً نزول عثمان من السيارة ليفتح بابها جاذباً جسدها للاسفل قبل أن يلتفت للسائق طارقاً بقوة شديدة فوق سقف السيارة

-اتكل من اهنيه عشان قسماً عظماً هكسر عضمك

-لا وعلي ايه .. بالسلامة

قالها بسخرية وضيق منطلقاً من أمامهم ، وتوقفت هي جانبه مشاهدة ظلمة الطريق لترتفع يديها محيطة جسدها المُرتعش بخوف

-انتِ مبلغتيش الشرطة ؟!



نظرت له بدموع هامسة

-لا بلغت .. بس.. دا.. دا قريبي وعندي مشاكل معاه

-جريبك ازي؟!

-ابن عمة مامتي اللّه يرحمها

ارتفع حاجبه دهشة وقد ظنه شقيقها

-وهو اللي ضربك اجده؟!

اومأت بشهقة باكية وخلع سترته واضعاً إياها فوق أكتافها وقبل أن يفكر بالخطوة القادمة كان نفس الشاب يهبط من سيارة اجرة وعلي الاغلب اتبعها

تصلبت بصدمة وشهقت بذعر عندما اخرج سلاحاً دائماً ما كان يهددها به

-مين دا انشاء اللّه.. دا انا هشرحكوا هنا!

*****

الفصل الخامس

بسمتها مُتسعة، طفوليتها ظاهرة، سلامها واضح..

وحربها..

حربها مطمورة!

نظرت حولها بقلق كما نظرت لتلك الحقيبة التي اخرجها من سيارة الاجرة كما أخرجها هي دون سؤال

ضمت سترته فوق أكتافها بدموع وتصلبت بصدمة عندما هبط قريبها من سيارة الاجرة مخرجاً سلاحه

-مين دا إن شاء اللّه.. دا انا هشرحكوا هنا!

تراجعت بذعر وتقدم عثمان وكأنه لا يري سلاحاً

-انت اللي هتشرحنا؟ !

نظر له الشاب بتفحص من لهجته الغريبة واقترب اكثر مُشهراً سلاحه في وجهه

-ايوا انا.. دي قريبتي وهاخدها.. انت مين؟

-ولما هي جربتك بتمد يدك عليها ليه.. وبتهرب منك في انصاص الليالي ليه؟!

-لانها *** هنعمل ايه بقي!



اتسعت عينيها من نعتته البذيئة فِيما حرك عثمان أكتافه بقلة حيلة

-مدامها *** يبجي تكسر عضمها وتربيها.. بيجولوا ان البنت بتكسرلها ضلع وبيطلعلها اربعين غيره

شهقت بصدمة باكية من حديثه وتراجعت بعدم تصديق تحت بسمة قريبها

-انت صح.. والعيب كله عندي فعلاً

اومأ عثمان مبتعداً من أمامها

-اتفضلي معاه مدامه جريبك.. وبطلي تتلزجي فيا وتمشي ورايا .. انتِ سامعة ؟!

نفت برأسها لا تستوعب وقبل أن تركض تنبه عثمان ليقبض فوق ذراعها بقوة مانعاً هربها

-رايحة فين .. كان غيرك اشطر

نظرت لوجهه بتصلب وصرخت بقوة عل أحداً ينجدها بينما قريبها قد أمسك بها بقوة

-انا هقتلك يا بنت ال ***

*****



حاولت روسيل دفعه بقوة رغم رعشة جسدها بينما تابع هو جاذباً خصلاتها بقوة وكفه الاخر مستمراً بالضغط فوق فاهها

-اهه انا حذرتك الاول.. عشان تقولي حقي برقبتي

نفت بدموع ونظرات مذعورة ناظرة ليده التي تركت خصلاتها ليقوم بتشغيل المصعد

وبمجرد ما توقف المصعد حتي ابتعد عنها خارجاً منه تحت سقوطها ارضاً وقد خارت قوتها تماماً لا تستوعب شئ وفقط استطاعت تجميع الخيوط لتعلم أن ذلك الرجل الاخر الذي كان مع المدعو سعد..

ولكنها لم تري وجهه وقتها !

وفي الخارج اسرع موتة كما يُلقبونه ليتوقف جانباً في الطابق الاول مقرراً النزول والذهاب بعد ذهابها

ولا يعلم أنه أسقط نفسه بنفسه من كم خوفه وقد عاش جميع الشهور الماضية بقلق من فكرة رؤيتها له أثناء خروجها وهروبها وقد كان جالساً مع سعد دون أقنعه !

سقطت دموعها لا تصدق ما حدث وقد ظنت أن الأمر انتهي وتخلصت

حاولت النهوض بترنح وخرجت من المصعد بلهاث بينما عينيها مُتسعة بنفي مصدوم

- روسيل هانم!

همس بها الحارس بمجرد ما رأها وانطلق مسرعاً نحوها وقد سقطت جالسة فوق ركبتيها بطاقة انعدمت ليتأهب الحرس مخرجون اسلحتهم في نظرات مدققة حولهم

- ابعد عني

صرخت بها بذعر رافعة يدها للاعلي وتشنج الحارس من صرختها الباكية ورد فعلها كما حالتها !

- حضرتك كويسة؟ !

لم تجيبه بشئ.. عينيها ناظرة للفراغ امامها بينما اسنانها تصدر صوتاً من نفضتها القوية

ونظر الحارس للخلف حيث الحرس

- هات مية

اومأ الواقف قرب السيارة واقترب راكضاً إليهم فِيما كانت هي تحاول النهوض بشهقات وبكاء هستيري لا تستطيع إيقاف تلك المشاهد البشعة والتي بدأت تهاجمها من تلك الليلة

*****

أمرُها عَجيب، كتاباتها بائِسة ووَجهها ضاحِك، بداخِلها حَرب وظاهِرها سَلام .

جوزيه ساراماغو



ظل ناظراً لوجهها بصمتٍ حتي نفخ بضيق

-كفياكي بكي عاد

نظرت له ماسحة دموعها ليسيل غيرهم متحدثة بنبرة باكية وبحة من كم ما بكت

-كنت فكراك هتسبني.. انا خفت اوي

مسح ذقنة

-مكانش جدامي طريجة تانية اخلصك بيها بدون ما تتأذي!

فلاش باك ...

-يلا قدامي

قالها الشاب بعنف تحت صراخها الباكي

والتفتت هي محاولة ضربه بزعيق مبحوح ليشهق بألم تحت تصلبها من ضربة عثمان له!

تراجعت بصدمة ولحقه عثمان قبل أن يسقط ارضاً ليرفعه من مقدمة سترته

-جلتلي انك هتشرحنا مش اجده؟!

نظر له الشاب بتشوش من تلك الضربة التي نالها فوق رأسه وسقط ارضاً من لكمة عثمان القوية

-دي بجي عشان تعرف تمد يدك علي حرمة



ابتلع ريقه بدوار واقترب عثمان منحنياً حتي أخذ منه السلاح مفرغاً خزانه الرصاصي من الرصاصات ليُلقي به بعيداً

-ودي عشان تعرف يعني ايه ترفع سلاحك علي الخلج

تأوه الشاب بصرخة من ركلته ليجذبه عثمان ضارباً نهاية عنقه بعدما انهي همسه

-لو جابلتك تاني هجتلك.. وانت لسه متعرفنيش!

ضمت سترته عليها برعشة

-انا عارفة انه كان ممكن يقتلك او يقتلني بس مكنتش اعرف انك بتقوله كده وخلاص فكرتك هتسبني ليه

-طيب خلاص الموضوع انتهي .. يلا كليلك لجمة عشان لازم اجوم ..عندي معاد جطر

اتسعت عينيها نافية ببكاء

-لا متسبنيش هنا.. انا مليش حد اللّه يخليك

ونظر لها بغضب من عدم تفكيرها

-وانا اعملك ايه عاد.. انا مجدرش اخدك معايا

-طيب خلاص احجزلي تذكرة بس ولما نوصل هبعد عنك

مالت شفتيه بسخرية

-جال يعني بعدتي عني وانا اهنيه .. عشان تبعدي عني وانتِ معايا هناك

-واللّه ما هاجي ناحيتك.. بس متسبنيش هنا.. لو ياسر لقاني هيقتلني

اغمض عينيه بإختناق منهناً الموقف بحزم

-مجدرش اسفرك واسيبك بمكان غريب عنك.. انتهينا وكفياكِ حديث ماسخ وممنوش فايدة

سقطت دموعها ناظرة لوجهه وبعد ما يقرب من الساعة كانت جالسة جانبه في المقعد وقد انطلق بهما القطار منذ قليل!!

*****

-طب حصل ايه ياهانم؟!

سألها الحارس بإرتباك من نفضتها القوية وحالتها الهستيرية

-يوسف..

همست بإسمه كمناجاه ونظرت حولها وكأنها تبحث عنه !

-يوسف..

نظر لها الحارس بإستغراب من مناداتها واخرج هاتفه متسائلاً

- تحبي نصل بيه يا هانم؟!

عادت بعينيها إليه واومأت ببكاء سائرة بترنح حتي السيارة، بينما سار الحارس خلفها مُتلفتاً حوله في محاولة لإلتقاط اي شئ خاطئ.. وكما كان مُتربصاً كان الموجود قرب السيارة منتظراً لتلقي اشارة واحدة مقابل حركة غريبة في المحيط

-يوسف باشا.. روسيل هانم عاوزة تكلمك

قالها برسمية مناولاً الهاتف لها بينما يده الاخري تجذب الباب لتصعد.. وصعدت مُلتقطة الهاتف بنفضة

وتريد اخباره.. لن تستطيع تحمل هذا الضغط مجدداً وحدها..

ألم يأخذ حقها من الاول دون أن تصاب بأذي..

ألم يحميها كما وعد مُسبقا..

- يوسف..

- روسيل!

ومناداتها كانت همسة مناجية ببكاء

بينما مناداته كانت صارخة بذعر من فكرة تحدثها إليه من هاتف احد الحرس وببكاء

- انا.. انا خايفة يا يوسف

ابتلع ريقه بقوة وهبط الدرجات داخل القصر بنهيج محاولاً الإطمئنان عليها



- حصل ايه؟.. مالك؟!!

نظرت للطريق السائر بسرعة لتهمس بشهقات اصبحت قوية

- لسه.. لسه موجودين وعارفني.. كلمني

قطب جبينه بعدم فهم جانب انقباض قلبه وحاول تهدئتها وما يهمه الأن كونها بخير علي الأقل

-طيب.. اهدي خاااالص.. انتوا جايين علي القصر وانا مستنيكِ اهه متخافيش انتِ دلوقت كويسة ومفيش حاجة

ومعاكي الحرس اهم.. تمام

اومأت بدموع ولم يغلق طالباً منها أن يبقي معها.. وبمجرد ما دخلت السيارة إطار حديقة القصر حتي رأته مُتوقفاً خارج الباب الحديدي الكبير في انتظارها

توقفت السيارة امامه وهاله رؤية بكائها بتلك الطريقة وشهقاتها المتتابعة وكأنها تبكي منذ زمن وفتح بابها مهدئا بمهاودة

-بس..بس.. بس اهدي انتِ معايا اهه.. مفيش حاجة انتِ في امان

هبطت من السيارة ناظرة لعيناه وارتمت فوق صدره تشهق ببكاء بينما هو قد احاطها بذراعه السليمة مُتحملاً ألم الآخرى امام صدره

-اتحركوا انتو





قالها للحرس وتحركت السيارة الكبيرة لداخل القصر قبل أن تدور حول النافورة المائية الضخمة لتدخل المرآب الجانبي

-بس ياحببتي.. انتِ كويسة وفي البيت اهه وانا موجود

نفت بتقطع من بكائها

-كلمني.. يعرفني وهددني.. ااا.. هددني

ابتلع ريقه بقوة ماسحاً فوق ظهرها وتابعت برعشة

-دخل الاسانسير معايا ولما سألته لان الوقت متأخر والموظفين في الادوار تحت.. معادا هو كان فوق قالي انه مش شغال في الشركة.. وفجأة.. فجأة.. لف وقالي انا مش زي سعد جوزك هيقتله.. انا قادر اقتلكوا كلكوا

جز فوق اسنانه بقوة رغم هدوء ملامحه امامها

-محدش يقدر يلمسنا.. متخافيش

-مش سايبني يا يوسف.. حاسة اني هموت

-بعيد الشر عنك.. والله هجيبه.. محدش يقدر يلمسك.. مستحيل

*****

تحركت في مكانها ناظرة له وانتفضت من سكونه واغماضه لعينيه

- عثمان..لا



انتفض من نومه بقلق وتنهدت هي وكأنها الحياه ردت لها تحت سؤاله المذعور

-مالك.. في ايه؟!

ابتلعت ريقها نافية

- فكرتك مت.. انا اسفة

-مت!

رددها بذهول خلفها واومأت هي بهمس

- بعيد الشر عنك.. خفت اوي

اغمض عينيه بإرهاق ويأس وكيف سيتحملها كمربية لابنته الصغيرة وهو علي وشك الموت من اول ساعات له معها!!

*****

في صباح اليوم التالي ..

استيقظت ميان علي حركة في الغرفة وفتحت عينيها مشاهدة تحركه حولها وقد نهض وإرتدي بدلته القاتمة مُنهياً تصفيف خصلاته المبللة

-هي ماما جت؟!



نظر للخلف وابتسم نافياً ليضع الفرشاه من يده مُقترباً من الفراش، ونهضت هي بإرتباك لتعود مُستقلية بتصلب من جلوسه علي طرفها واحتجازها بين ذراعيه

-اول حاجة بتتقال لما الانسان يصحي.. هي صباح الخير

ظلت ناظرة للاعلي متنقلة بتوتر بين حدقتيه الزيتونية حتي اجفلها أمراً

-قولي صباح الخير

ابتلعت ريقها رامشة بإنتباه

-ص.. صباح الخير

ابتسم متابعاً

-تاني حاجة بتتعمل لما الانسان يصحي.. انه يبوس حبيبه

اتسعت عينيها واغمضتهم سريعاً من انحناه وتمتمته من وسط قبلته

-وانا عندي حبيب فهبوسه

وابتعد مُنتظراً فتحها لعينيها.. منتظراً الغرق في قلب محيطه الخاص.. وفتحتهم بتردد ووجهٍ توهج

-تالت حاجة دي من عندي.. لانه سر

انتبهت منتظرة ذلك السر ولامس وجنتها بظهر اصابعه هامساً





-دا احلي صباح في عمري.. اجمل مرة نمت فيها.. واكبر طاقة صاحي بيها

شردت داخل حدقتيه دون شعور وعقلها عاد يفكر كما يفكر مؤخراً إن كانت ساحرة وبإمكانها تجميد كل شئ لتتحرك حوله وتنظر بتأمل لوجهه!

*****

الانتقام هو دائما أعنف من العنف ذاته.

واسيني الأعرج

وانتقامه سيكون غير ادمياً!

-يوسف!

التفت علي صوت رشيد وتوقف يعلم ما سيدور من حديث

-انت رايح فين؟!

-رايح الشركة

ضيق رشيد عينيه ناظرة لذراعه المعلق برقبته

-وايه الداعي لوجودك.. موسي قطع اجازته ونازل النهاردة

اومأ بهدوء

-عارف.. بس انا عاوزة اروح النهاردة

-ليه؟ !





ومن سؤال ابيه شعر بأنه يعلم.. وتابع رشيد بهدوء ورثه لموسي كلياً

-اللي رايح تدور عليه هناك مش هتلاقيه

-يعني ايه؟ !

-يعني الكاميرات مش جايباه .. مقنع طول ما هو في الشركة والاسانسير كاميرته مكسورة

غامت عيناه بحقدٍ واقترب خطوة مواجهاً ابيه

-وايه رأيك في اللعب اللي بيحصل في الشركة من ورانا؟ .. ايه رأيك بالخونة اللي محاصرينا ومش قادرين نطول حد منهم؟

ولم يغضب رشيد يعلم بأن غضب ابنه ذلك فاقداً للسيطرة

-عاوزين ايه من مراتك؟!

رفت عينه اليسري لثانية ونفي بنظرة ساخطة

-منا لما امسكهم هعرف

ابتسم رشيد بشئ من السخرية

-زي ما حاولت تعرف من سعد قبل ما يتقتل كده؟ !

اتسعت عيناه من معرفة ابيه بالأمر رغم أنه لم يتحدث أو يفتحهه معه حتي بمرور الاشهر!

-ابعد عن الاشكال دي.. العيال دي في حد تقيل وراهم.. انا مش ساكت



تهدج تنفسه يشعر بناراً داخله وربت رشيد فوق ذراعه مهدئاً

-متخافش مهما كانوا بيختفوا وبيلعبوها صح.. هتيجي مرة وهيقعوا.. محدش كسبان دايماً

صمت مغمضاً عينيه في محاولة للسيطرة علي غضبه بينما قلبه يغلي من فكرة تهجمه عليها وتهديها بكل جراءة وفي وسط شركتهم

-روح لمراتك.. خليك جمبها دلوقتِ وكل اللي ممكن تعمله انا هعمل ضعفه وانت عارف

-يوسف!

نظر علي صوت موسي ومسح وجهه بإختناق بينما تحرك رشيد من امامه

-متتأخرش يا موسي

نظر لابتعاد ابيه وصعوده في السيارة ليعود ناظراً لملامح اخيه المشدودة

-مالك؟!

نفي بإرهاق ولم يذوق للنوم طعماً منذ الامس

-مفيش.. كنت بفكر اجي الشغل

قطب بين حاجبيه مردداً بدهشة

-شغل !

نفخ يوسف يشعر بألم في جميع انحاء جسده وكأنه كان يُلاكم اشباحاً طوال الليل واقترب متحدثاً بخفوتٍ حارق

-اسمعني يا موسي.. يا اما اللي اذي روسيل مش ليالي ورينا اصلا.. يا اما البنات دون مازالوا موجودين..

يا اما في حد ثالث كان عاوز ميان

رمش موسي مستوعباً ما يقوله

-اشمعني؟!

-في واحد اتعرضها امبارح في الشركة ..

-نعم!

-زي ما سمعت.. قالها بالحرف.. انه مش زي سعد ومش هتسلمه ليا.. ومش ظاهر في ولا كاميرا.. وكسر بتاعة الاسانسير عشان ميبانش

تنهد موسي كابتاً ما به واومأ مطمئناً

-متقلقش اعتبر انك جيت الشركة وزيادة

اومأ موافقاً والتفت ناظراً لتحرك اخيه وصعوده للسيارة التي انطلقت خارجة من بوابة القصر

بينما في الاعلي كان هاتفها يصدح برنين لم تسمعه في البداية من صوت المياه في الحمام

خرجت ببسمة لا تتركها منذ رحيله ولا تعلم لما لا يتوقف قفز قلبها في الداخل وما هذا الشعور بالسعادة المُسيطر عليها

-الو

-ميااان... م.. ي.. اا..ن

خفق قلبها بقوة من نبرة الصوت وابتسم تامر مُهتزاً بمقعده الوثير ليتابع بنبرة بطيئة حد الرعب

-ميان.. كامل.. الاسيوطي.. البنت الشقرا اللي صبغت شعرها اسود.. البنت اللي قتلت صحبتها وهي صغيرة .. البنت اللي بتحب الايس كريم والجاتو.. تعرفيها؟!

امتلأت عينيها بالدموع وسقطت جالسة فوق الفراش بينما يدها ممسكة المنشفة المحيطة بجسدها برعشة

-كبرت وبقت اجمل من الاول.. ووقعت واحد..

رجل اعمال معروف .. تعرفيه؟!

شهقت بصمت وسالت دموعها لا تصدق وجوده بالفعل، فيما تابع هو عاضاً فوق شفته السفلية ببسمة انتقامية

-موسي الهاشمي .. دا اسمه ..

رمشت بدوار وضبابٍ غشي عينيها وكان الدموع لا تكفي

-راجل ملوش في الهزار وبيمثل عليها الحب وهي عارفة لانه عمره ما حب ولا بيعرف يحب.. راجل رماها في المصحات النفسية لما زهق من مشاكلها .. راجل اتجوزها لانها الوحيدة الساذجة اللي ممكن تقبل بحياته الرسمية ..

وتابع هامساً بنبرة شيطانية

-راجل معرفش يحميها.. ومش هيعرف.. ومش هيقدر !

نهضت بترنح خارجة من الغرفة لتسير مستندة علي حوائط الممر حتي وصلت لغرفة روسيل.. والوحيدة التي تعلم !

بينما الحديث يدور في عقلها وكأنه لم ينتهي ويغلق في وجهها!

-فاكرة لما انضربتوا قدام الفندق.. انا اللي ضربتكم ياميان.. انا .. كنت هقتله صباحية فرحك.. عشان تعرفي ان اللعب معايا خطر!.. ولا نسيتي؟ !

تحركت روسيل من الفراش وانتفضت عندما رأتها بتلك الحالة لتنهض مُقتربة منها بذعر وعند اللحظة الاخيرة احاطت جسدها لتسقط معها ارضا

-قلتلك لو لمسك هقتله.. بس هضيفلك المرة دي حاجة ..

لو عرفتيه هقتلك انتِ كمان.. ومش بس كده.. هقتل روسيل ويوسف ..

صحيح .. حمدلله علي سلامة يوسف!

-ميان!!

نادتها روسيل بذعر من حالتها المُنتفضة واختلط صوتها بذلك الصوت الرنان في عقلها

-هقتل امك وابوكِ.. لو موسي حماكِ اكيد مش هيعرف يحمي الكل.. اهلك قدامي وقادر اوصلهم .. صدقيني لو قلتيله متلوميش الا نفسك لان اكيد في طرف هيخسر حياته من اللي حوليكِ .. حد تاني هيموت ياميان

-اتنفسي.. اتنفسي يا ميان

صرخت عليها محاولة تهدأت تشنجها وصاحت بقوة صارخة عل احداً يسمعها

-يووووسف.. طنط رقة .. حد يساعدنااا

-مامتك النهاردة عملت بيض بالجبنة الرومي وفطرت مع باباكِ وشوية وهتبقي عندك.. اصلها نزلت من نص ساعة .. باباكِ مع العمال من بدري ورجع فطر ونزل مع مامتك ..

موسي في مكتبه مع ابوه ويوسف وروسيل عندك في القصر.. ياتري موسي هيقدر يحمي كل دول .. !!

طب ياتري هيقدر يحمي مريم ؟!.. البنت اللي اتصابت بدالك... ااا.. أو مامتها... او فاطمة؟ !



-روسي ..

قالها يوسف راكضاً لغرفته بذعر وتصلب من سقوطها ارضاً مُحتضنة لجسد ميان المنتفض بين يديها

-هاتلي البخاخ من اوضتهم واطلب دكتور بسرعة

سقطت دموعها ناظرة لوجهها لتمسح فوق خصلاتها المبللة محاولة تعديل المنشفة عليها

-ياتري موسي هيقدر يحمي الدنيا كلها.. شفتي بقي ان اكيد هتخسري حد لو اتشجعتي وقولتيله!

اغمضت عينيها بإرهاق شاعرة بربتات روسيل فوق وجنتها

-ممكن تخلصي من كل دا.. بإنك متقوليش لموسي ومتخليهوش يلمسك.. و ..

وتطلقي!

-ميان؟! .. في ايه؟!

سألت رقة بذعر جالسة جانبها ونهضت مُسرعة بإرتباكٍ تحاول منع وصول رقية ولكن الأوان كان قد فات وقد صعدت بذعر من حديث الخدم عن مرض السيدة ميان وصراخ السيدة روسيل

-بنتي!



صرخت بها لاطمة صدرها لتقترب جالسة ارضاً جانبها وظلت روسيل محتضنة جسدها بقوة حتي اتي يوسف بالبخاخ وحاولوا معها لتستنشق ولكنها كانت خارج الوعي لا تسمع غير صوته

-طلقة واحدة ممكن تكفني مامتك بيها.. انا عارف انك متعلقة بيها.. او باباكي مثلاً.. بتحبي روسيل؟ ..!

اهه هسيب موسي للاخر شوية ..

ولا اقولك ..

انا قررت ابدأ بيه.. البقاء للّه لحد ما يجيلك الخبر !!!

-اطلب الاسعاف

هتفت رقة به وخرج من الغرفة بإرتباك ليطلبهم مجريا اتصاله بأخيه !

-ايوا يا يوسف

-اا.. موسي.. موسي تقدر تيجي ؟!

نبض قلبه بقوة ناهضاً من فوق مكتبه بتساؤل قلق

-في ايه.. ميان كويسة ؟ !

ابتلع ريقه ماسحاً فوق خصلاته بقوة ولا يعلم لما شعر لوهلة بأنها تحتضر !

-م.. ميان تعبانة شوية



وبإنتهاء جملته كان موسي يـركض مسرعاً ويعلم أن الامر ليس هين وليس بشئ عادي ما يُربك أخيه بتلك الصورة

وفي الداخل كانت رقية تلطم وجهه من شحوب ابنتها وبـرودة اطرافها وكأن الهواء لا يصل لها كما أن البخاخ اصبحت دون فائدة من تشنج جسدها القوي لينغلق فكها بقوة

-مي.. ميان !

همست بذعر من رؤيتها لسيل الدماء فوق قدمي ابنتها ونهضت نافية بصراخ باكي لتسقط فجأة فاقدة الوعي!

*****

توقفت السيارات في الاسفل وهبط السائق ساحباً باب السيارة الكبير ليخرج منها رسلان ناظراً لباب المشفي أمامه معدلاً من سترة حلته الكحلية

-استنوني هنا

أمر بهدوء وتوقف الحرس كما صفت سيارة الحرس الاخري في الخلف في انتظاره

دلف للمصعد وضغط ازراره صاعداً ببسمة متحمسة لرؤيتها.. وقد رأها صدفة بالأمس عندما كان مع والدته لعمل بعض التحاليل!

نحتاج أحياناً إلى المرض - هذا الموت الموقت - لكي يشغلنا بتفاهاته عن موتنا اليوميّ الرهيب الدائم .



أدونيس

والأن هي لا تتمني غيره !

رمشت ناظرة لوجهه بصمتٍ رغم انتفاضة قلبها وابتسم متأملاً ملامها

-انتِ بجد جمان؟ !

لم تجيبه وإلتقط خصلة شقراءِ من شعرها المتهدل فوق اكتافها

-نفس شكل الطفلة .. بس مصطفي بيه قال انك متِ من زمان في حادثة

ونهاية حديثه انحني رافعاً ثوبها ليكشف عن فخذها الايسر تحت تيبس جسدها.. وابتسم بذهول ناظراً لذلك الجرح الطولي به!

انزل الثوب واضعاً يده فوق خصرها بهمسٍ غير مصدق

-انتِ فعلا هي .. انتِ جمان

ابتلعت ريقها وهبطت عيناه علي حركة عنقها ليميل مُقبلاً عظام فكها

-محبتش حد غيرك.. محدش قدر ياخد قلبي الا انتِ

سالت دمعتها والتقطها بشفتيه حتي وصل لنهايتها قرب شفتيها

-وحشتيني يا جمان .. وحشتيني اوي

نظر لحدقتيها المُهتزة وابتسم مجدداً

-انتِ حاسه بيا.. حاسه انا عارف ..

وكان سيُقبلها مجدداً محاولاً الإرتـواء من عشقها ولكنـه إلتفت علي إنفتاح الباب

دخل إياس مُسرعاً بمجرد رؤيته

-انت مين؟!

نظر له رسلان متفحصاً

-انت اللي مين؟!

لم يُجيبه ونهض رسلان من جانبها ناظراً لهيئته الأنيقة

-مردتش يعني ..!

-لما ترد الاول.. انت مين ودخلت الاوضة هنا ازاي ؟!

ابتسم رسلان بثقة معدلاً من ياقة قميصة

-انا قريب جمان.. ابقي جوز اختها.. وانت؟ !

خفق قلب إياس لا يصدق انهم وصلوا لها.. ولا يعلم لما إنقبض قلبـه من فكرة أخذهم لها

-جمان تعتبـر اختـي الصغيرة .. ممكـن اعـرف بقـي انـت مـين ومالـك بيها؟!

-جمان مين؟ !

قالها إياس مقرراً مراوغته وتضليله وابتسم رسلان بثقة

-اه هو انت متعرفهاش اصلا؟!.. طب يلا بره من هنا!

جز إياس فوق ضروسه مجيباً بتهوره المعتاد

-انت اللي متعرفهاش.. دي سيلا وانا ابقي جوزها!!

*****

الفصل السادس

أقل من ٣٪ في العالم كله هم الذين يعرفون ماذا يريدون بالضبط، وبالتالي يعيشون في سعادة.

ابراهيم الفقي

ورغم أنه لا يعلم ما يريد إلا أنه واثق بأنه يريدها.. ودون سبب!

-جوزها؟!

رددها رسلان بصدمة واقترب إياس متوقفاً جانبها ليمسح فوق رأسها بهدوء

- اه.. واتفضل من هنا

نظر لها رسلان ورمش مشاهداً عينيها.. وكم إشتاق لها ولسماع صوتهاالطفولي وبالتأكيد نضج واصبح انوثياً

-البنت دي جمان.. انا متأكد

ضيق إياس عينيه متسائلاً بسخرية

-ومتأكد منين؟.. هو المفروض مين يبقي عارفها.. جوزها ولا واحد بيدعي انه جوز اختها؟!

نظر بحدة لعيناه وتحدث ساخطاً بعصبية

-مش بدعي.. البنت دي جمان وانت شكلك نصاب

ضحك إياس بإستهزاء

-انا برده اللي نصاب؟!

- اه انت..البنت دي بنت ناس تقيلة يعني يخفوك ورا الشمس

مط شفتيه ببرود

- البنت اللي هي مراتي.. بنت ناس غلابة ووالدتها الله يرحمها كانت بتحبني اوي ووالدها متوفي من زمان ووحيدة بدون اخوات... ااا.. بيتهبألي الفرق شاسع بين مراتي واللي بتقول عليها

- جمان

هتف عليها رسلان من صمتها وواجهه إياس بثقة

- سيلا.. ومش هترد لانها مريضة حاليا وعندها مشاكل في النطق.. وياريت كفايا مهزلة لحد كده واتفضل بره

وفقد رسلان اعصابه ليقبض علي ياقة قميصه دافعاً به للحائط

- المهزلة هي اللي انت بتعمله.. البنت دي قريبتي وحتي لو متجوزها هطلق لاني مش هسيبها لواحد جربوع زيك ..

ولم يكن إياس صاحب التعقل ابداً.. ولن يكون!

ولحظات ودلف الطبيب علي صوت الضرب ليصرخ مُحيلاً بينهما

-في ايه هنا؟ ..

وهتف إياس بغضب

- في اهمال.. اهمال خلي واحد زي دا يدخل اوضة سيلا

-حضرتك مين؟!

سأله الطبيب ونفض رسلان سترة حلته بغضب معدلاً من هيئته ليمسح فوق خصلاته المهندمة

- البنت دي قريبتي.. انا عاوز اشوف ورقها

تشنج إياس وخرج رسلان بثورة مُضيفاً بتهديد صريح

-صدقني انت النهاردة مضيت عقد موتك

- عقد !

همس بها إياس ساخراً ليستفزه وبمجرد خروجه وخروج الطبيب خلفه حتي رفع هاتفه محاولاً الاتصال بموسي !

- رد بقا

صاح ضاغطاً الهاتف بقوة والتفت ناظرا لجلوسها الثابت بنهيج لا يريد ذهابها

لا يحبها.. لكنه يريدها معه وله دون شئ

-راما

همس بإسمها بعدما جلس امامها متأملا إهتزاز حدقتيها ودون شعور جذبها بقوة لحضنه



- متروحيش.. انا مش هعملك حاجة ولا هنام معاكِ تاني بس متروحيش.. خليكي معايا انا ههتم بيكي بس.. انا بعرف اهتم.. انا اللي ربيت زيان.. مش هقرب منك.. انا بقالي شهور معاكي شفتي ملمستكيش.. انا مش عاوز منك حاجة صدقيني انا عاوزك انتي.. متروحيش مع حد.. خليكي هنا

ابتلع ريقه بصعوبة وظلت هي ناظرة للفراغ امامها بصمتٍ وكأنها فاقدة الوعي!

*****

المرأة توجَد مرّة واحِدة في عُمر الرجُل ، وكذلك الرجُل في عمر المرأة ، وعدا ذلِك ليس إلا محاولات للتعويض.

غسان كنفاني

وهي وجدت وأتت.. ولن تأتِ غيرها ..

كما انه لا يُريد غيرها!

اصدرت اطارات السيارة صوت قوي وهبط راكضاً فوق الدرجات الخارجية قبل أن يدلف من باب القصر راكضاً للدرج الرخامي الكبير حتي وصل لباب غرفته وتوقف قلبه باحثاً عنها قبل أن يُسرع في الممر حيث الصوت وغرفة اخيه

- اهدي يا موسي

قالها يوسف بمجرد ما رأه وهتف الأخر بذعر



- في ايه مالها.. ايه اللي حصل؟

نفي يجهل الأمر، ومر موسي دالفاً ليتصلب بقلبٍ متألم من نومها تحت جهاز التنفس بينما روسيل جانبها تبكي بصمت

- في ايه؟!.. مالها .. ايه اللي حصلها؟

نظرت له ررسيل متوقفة ببكاء

- معرفش.. جتلي الاوضة وهي بترتعش ومش عارفة تتنفس ووقعت فجأة كأنها مش واعية ومعرفتش اعملها حاجة

نف.. نفضتها كانت قوية اوي ومعرفتش تاخذ البخاخ.. معرفش ايه اللي حصلها

نظر لها بقلق واقترب جالساً فوق ركبتيه جانب الفراش ليتلمس جانب وجهها

-ميان.. مالك ياحببتي؟.. ايه اللي حصل ؟

لم تسمعه وتحدثت روسيل بشهقات اثر بكائها الذي دام حتي من بعد ذهاب الطبيب

- الدكتور اداها مهدئ وقال انهيار عصبي حاد ومن شوية وقف النزيف.. ودلوقتي عند طنط رقية لانها تعبت

- انهيار!

همس بصدمة عائداً بنظراته لوجهها حتي رفع اصابعه ماسحاً فوق خصلاتها بينها قلبه يطرق بقوة

-مالك يا ميان.. ليه ياحبيبتي كده حصلك ايه؟!

إلتفت علي دخول والدته التي أتت لتطمئن عليها بعدما ذهبت رقية في سبات عميق

-عاملة ايه دلوقتي؟

ونهض موسي من جانبها مُتسائلا بحيرة وشئ من الحدة خرج غصباً عنه

-حصل ايه؟.. حد كلمها او نزلت من الاوضة؟ ..

نفت رقة لا تعرف

-مش عارفين يا موسي.. انا طلعت علي زعيق روسيل وكانت ميان تعبانة ويوسف جاب دكتور وقال انهيار عصبي حاد

مسح وجهه بقوة ناظراً لجسدها الهامد دون حراك ولا يأتي في عقله إلا مرضها ..

ومن مرضها أتي ذعرها بأشكاله ليركض فجأة مُسرعاً للغرفة وتوقف قلبه مشاهدا هاتفها ارضاً !

-في ايه يا موسي؟

سأله يوسف وقد أتي خلفه بقلق عندما ركض فجأة

نظر له بصدمة ممسكاً بهاتفها وفتحه باحثاً في المكالمات الواردة ليتصلب من رؤيته لرقم غريب استقبلت منه مكالمة!

*****

لا أحب الحب الصامت، أخبرني كم تحبني واجعلني أجن بك.

نجيب محفوظ

وشردت مُتخيلة اعترافه لها .. وكأنه يحبها!!

-انتبهت تولين علي توقف القطار ونهضت سائرة خلفه بصمتٍ

هنروح فين؟!

سألته بمجرد نزولها من القطار وذهب مُبتاعاً لزق للجروح

-حطي دا علي وشك.. واللي يسألك هتقولي حادثة بسيطة كأنك اتخبطي بحاجة

نظرت بعدم فهم للزق الجروح وتناولته سائلة بحيرة

- اقول لمين؟!.. هم هنا مبيشغلوش ناس مضروبة؟!

-مضروبة!

قالها بنفاذ صبر من تعبيرتها وتراجعت محركة كتفيها بقلق

-ق.. قصدي ناس عاملة حادثة يعني

- انتِ مجنونة؟!

اتسعت عينيها من مسبته.. وكان يسأل بجدية حقاً مكرراً بإستفهام مُستغرب

- انا مبهزرش معاكي.. انتِ فيكي عرج ضارب.. مالك اجده مش طبيعية ؟

-انا كويسة اقسم بالله .. متخافش

-مخافش !

رددها مُقطباً جبينه واومأت بتردد قلق من فكرة وقوعها في اي خطأ يُضايقه

-طبعا انت قوي .. اكيد مش قصدي خوف.. خوف دا يعني.. انا.. انا قصدي

-خلاص اكتمي متوضحيش ومتتكلميش

زمت شفتيها بصمت واغمض عينيه بملل وحتي اجابتها علي أسئلته تؤكد انها مُختلة

- انا هاخدك السرايا عندينا وهتشتغلي هناك.. هجول بنت غلبانة وملهاش حد.. ولا انتِ بتكذبي وليكي حد هيطلع بعدين

نفت مُسرعة

- لا واللّه العظيم انا وحيدة واهلي ماتوا في حادثة زمان زي ما قلتلك في القطر ومفيش إلا ياسر اللطخ دا وعاوز يتجوزني غصب عني.. واللّه مكدبت في كلمة

-خلاص اكتمي.. ايه برابنت.. اسكتي شوية راسي هيفجع من الصداع

زمت شفتيها مجدداً وسرعان ما ابتسمت بسعادة من عثورها علي العمل دون عناء وقد ظلت تتخيل وتفكر في تعبها خلال ايام بحثها لحين تجده

*****

-يعني ايه اسمها سيلا؟.. الورق دا اكيد مزور

قالها رسلان بحدة وظل الرجل صامتاً

- اوصلي لاصل الاوراق دي.. اقلبلي الدنيا واعرفلي مين طلعهم

- اوامرك يا باشا ..

صرف الرجل ونفخ بعصبية مُتجرعا كأسه بالكامل ليتوقف مشاهداً اقتراب بيان التي دخلت مُستغربة ثورته من الصباح الباكر

-حبيبي مضايق ليه؟!

سألته جالسة فوق فخذيه واحاط خصرها مُتأملا ملامحها في بحث عن ملامح جمان الضائعة منه

- مفيش.. شوية مشاكل في الشغل

رفعت اصابعها تعبث بخصلاته مُتحدثة بدلال

-قول لبابي وهو يخلصلك كل حاجة

ابتسم بسخرية جاذباً رأسها في قبلة عنيفة ومن داخله يشكرها علي ذلك التشابه بينها وبين شقيقتها

ولولها ما كان استطاع الانتباه لتلك الجميلة الضائعة

*****

-فهمني يا موسي في ايه ؟

لم يجيب مُتنفساً بحدة وقد جلس ليستند بمرفقيه فوق فخذيه بينما رأسه متدلية للامام بنهيج حار علي وشك احراق الجميع واتي الاتصال المنشود!

-مفيش بيانات للرقم يا باشا والخط خارج النطاق

وغامت عينيه بلون قاتم بمجرد ما سمع الاجابة ليصرخ بغلٍ ضارباً الهاتف في الحائط امامه

- موسي!

قالها يوسف بذهول ونظر له بوحشية ناهضاً بحدة

-مراتي بتتهدد في بيتي.. بيكلموها في بيتناعيني عينك.. محاصرنها وهي تحت سقفي ..



رمش من صراخه القوي وثورته التي تأتي كل سنة مرة او اكثر فِيما تابع بنبرة زاعقة حاقدة علي الجميع وقد بدأ صبره ينفذ

-تتهدد والخط يتكسر .. تتعب وهم ملهمش وجود.. روسيل تتهدد في شركتنا ومش عارفين نوصل.. في ايييه

اغمض يوسف عينيه من صياحه وذهب ليغلق باب الغرفة ولكنه توقف ناظرا لوالده الذي اتي بمجرد ما علم عن ما حدث

- اهلا يا رشيد بيه

نظر ليوسف بهدوء ودلف غالقاً الباب

- صوتك بره يا موسي

وإلتفت اليه بعصبية وكأن جملته كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ليهتف بوحشية

-ما يبقي بره.. ما اللي يسمع يسمع.. انزل الشركة وانا سايبها كويسة ارجع علي طول علي انهيار عصبي حاد ونزيف!

انهيار عشان بتتهدد من **** وفي بيتي ..

تتعب كده من اتصال **** وهي جوا قصرنا.. اومال لو خرجت هيحصل فيها ايه

تنهد رشيد منتظرا انتهاء ثورته ودفع موسي الكومود ضارباً دورق الماء الزجاجي بيده





-كلمها ابن ال ****.. الله اعلم قالها ايه.. انا لسه مخرجها من المستشفي.. والنهاردة يجلها انهيار عصبي في بيتي

لما انا مش قادر احميها يبقي هتعيش ازاي .. ومين ابن ال*** اللي اتعرض لروسيل امبارح وازاي يدخل الشركة ويطلع ..

وقاطعه رشيد متسائلاً بتفكير

-وانت عرفت منين إن اللي هدد ميان راجل.. علي حد علمي إن اللي كانوا بيحاولوا يدمروها بنات!

وابتلع ريقه مستوعباً عدم معرفة احد بما تعرضت له ولم يجيب مُستندا بكفيه فوق الحائط لينظر للارض اسفله بلهاثٍ قوي

بينما قصد رشيد تشتيته حتي يهدأ قبل أن يسمع احداً وخصوصاً رقة او والدة ميان إن استعادت وعيها

- اللي بيعمل كده من معارفنا ..

قالهابهدوء والتفت موسي بصدمة كما نظر له يوسف وتابع

- اللي بيعمل كده مش حد غريب.. الغريب مش هيكون عارف مداخلنا ومخارجنا ..

والغريب مش هيعمل كل الخطوات دي وياخد حذره كده.. دا واحد عارف كويس احنا بنفكر ازاي او عارف حجم سُلطتنا.. فقبل ما يتحرك بيمسح خطوته



-مين؟!

سأله يوسف ونفي رشيد مفكراً

-مقداميش حد معين.. الاقتراحات كتير.. انتوا راجعوا حسابتكم وشوفوا.. الواد اللي ضرب نار عليكو ومسكته

قتل نفسه اول امبارح بعد ما مات ضرب في ايد الرجالة.. يارب اكون وصلتلكم ان الشخص دا تقيل لدرجة انه يدفع مقابل شرا الأرواح كده!

*****

-حمدلله علي السلامة يا عث...

صمتت والدته ناظرة للفتاه خلفه وعرف بها متحدثاً بهدوء

- دي تولين..هتشتغل هنا في السرايا وبنت ناس اعرفهم

قطبت فخريةبين حاجبيها

-تشتغل !

- ايوا يا امي.. مش كنت بدوري علي بت تخدمك

اومأت متأملة خصلاتها وهيئتها الرقيقة

-والبت دي من الصعيد اهنيه؟ !

نفي ماراً من جانبها

-لا من مصر.. بس ملهاش حد.. ادخلي يا تولين



- باباااا

قالتها طفلة صغيرة اقبلت راكضة لتتعلق برقبته محتضنة بعدما حملها

- اتأخرت جوي

ابتلع ريقه متألما من جرح بطنه

-معلش كان ورايا شغل

-فوتي يا بنتي .. اتفضلي

دخلت تولين بحرج ناظرة بإنبهار لفخامة المكان حولها قبل أن تتصلب علي الصوت الغليظ من بعيد

-حمدلله علي سلامتك ياولدي

ابتلعت ريقها ناظرة برهبة لهبوط عبدالرحمن وتقدم معدلاً من جلبابه السميك

-دي تولين يا عمي.. بنت هتشتغل هنا تخلي بالها من قمر وتخدم امي

- بس انا مش محتاجة حد يخلي باله من بنتي يا عثمان

زم شفتيه بملل مُلتفتاً نحو صفية واقتربت دافعة تولين بكتفها لتهتز مُتعثرة في سقطة نحو عثمان الذي امسك يديها معدلاً جسدها تحت صوت صفية الساخر

- دي مش جادرة توجف.. هتخلي بالها من الحجة ولا جمر



- صفية..

قالها عبدالرحمن بحزم وارتعشت تولين في مكانها متمنية التراجع وكل ما كان في مخيلتها رجلاً صعيدي صاحب بنية رائعة كعثمان ليعشقها ويحملها كالدمية من مكان لآخر!!

*****

-ميان!!

نادتها رقة ببسمة من تحركها ورمشت ميان بضياع مُتذكرة صوته المرعب لتنهض بذعر نازعة القناع البلاستيكي عن فاهها

-ميان اهدي

نفت ناظرة لها بخوف ولا تراها ..

وفقط تراه !

-ياتري موسي هيقدر يحمي الدنيا كلها؟! .. في حد هيخسر حياته بسببك يا ميان

كتمت اذنها صارخة وانتفض موسي في غرفته علي صوتها

-ميان ياحببتي مالك؟

حاولت رقة تهدئتها وصاحت ببكاء مذعور من تردد صوته

-نبدأ بموسي.. البقاء لله

-مات .. مات

-هو مين؟ !

سألتها ودلف موسي مُسرعاً للغرفة ليشحب وجهه من حالتها الهستيرية وهي تحاول غلق أذنيها ببكاء شديد تحت بكاء روسيل العاجزة في محاولة لتهدئتها

-ميان

ناداها بقوة ونظرت نحو صوته بشهقة بكاء قوية لتنفي بصراخ معتقدة توهمها بوجوده

-ابعدوا عني

ابتلعت رقة ريقها بإرتباك واقترب موسي ببطء

-سبوها معايا .. اخرجوا

نظرت له رقة بذهول وكانت تتوقع طلبه لحضور الطبيب مجدداً بينما اقترب هو رافعاً يديه بإستسلام

-ميان بصيلي.. انا معاكي اهه

نفت بأنين وجلست أرضاً بإرهاق باكي تريد التخلص

-انا موسي.. بصيلي

رفعت نظراتها الذابلة له وفي الخلف كانت رقة تربت فوق كتف روسيل ليغلق يوسف الباب خلفهم بهدوء

-انت مت.. انا تعبانة خلاص



ونفي ببسمة مُقترباً أكثر حتي جلس أمامها

-انا ممتش.. انا هنا اهه معاكي

اغمضت عينيها ببكاء شديد لا تعرف هل تصدق عينيها التي تراه ام قلبها المتألم من فكرة موته ولامس كفها بحذر حتي امسكه مُقرباً إياه في تحسس لوجهه

-انا معاكي بجد.. عارف ان عقلك بيقولك هلوسة .. بس انتِ كويسة وعمرك ما هلوستي يا ميان.. انتِ عمرك ما كنتِ تعبانة ياحببتي ..

سالت دموعها بشهقات قصمت قلبه قبل قلبها وجذبها بقوة لجسده حتي علي صوت بكائها الهزيل رغم شدته

-هيقتلك

همست بها بنبرة مهتزة مذعورة ونفي برأسه ضاغطاً وجهها في صدره

-محدش هيقربلي .. انا هنا اهه.. انا كويس وانتِ كويسة

احاطت جسده بنفضة قوية وشهقات متتالية بقوة

-انا تعبت .. واللّه تعبت

اومأ بحسرة رابتاً فوق رأسها وجسدها

-عارف.. واللّه عارف

ومر الوقت حتي هدأت عدا من بعض الاهتزاز لجسدها





-قوليلي حصل ايه ؟

رمشت عدة مرات بصمتٍ بينما يديها مازالت محيطة لخصره رغم صعوده بها فوق الفراش

-متخافيش احكيلي

ابتلعت ريقها بصعوبة لا تعلم الصواب من الخطأ ولا تعلم إن كان عليها إخباره أم لا

-يلا احكيلي

اغمضت عينيها دافنة وجهها في صدره واشتد ذراعها من احاطة جسده لتهمس بتردد

-ك.. كلمني تاني

اغمض عينيه بإرتياح من اقبالها علي مصارحته ومسح فوق خصلاتها ليهبط ماسحاً فوق كتفها في إطمئنان

-قالي.. قالي..

صمتت بنهيج وامتلأت عينيها بالدموع متذكرة حديثه

-قالي ابعد عنك يا اما هيقتلك وهيقتل ماما.. وبابا و ..

خفق قلبها بقوة متذكرة اخباره لها عن الحادث ونفت ببكاء بدأته مجدداً دون ارادة

-هو.. هو اللي كان.. كان عاوز يقتلنا في الاوتيل !



*****

الصدمات نوعان..

واحدة تفتح الرأس ..! واخري تفتح العقل!..

عباس محمود العقاد

وتلك الصدمة فتحت رأسها وقلبها ..

تلك حطمتها وحولتها لأشلاء!

شهقت زيان بقوة لا تصدق ما رأته من منظر مقرف ومُخل لأبيها وصديقتها !

-بابي !

همست بها بعدم تصديق ونهضت صديقتها مُسرعة في إخفاء لجسدها

-زيان بليز متفهميش غلط

تراجعت ناظرة لإثناهما بصدمة وخرجت برعشة راكضة من البيت عقلها لا يستوعب !

مالت واضعة رأسها فوق عجلة القيادة لتصرخ ببكاءٍ قوي ومن كل أعماقها تكرهه وتشمئز منه

وبعد مرور ما يقرب الساعة وقد أغلقت هاتفها من كثرة اتصال ابيها وصديقتها بكل وقاحة كما وصفت صعدت لتلك البناية صعدت

بجسدٍ هزيل ذهبت روحه.. صعدت متذكرة مشاهد ضربه لوالدتها وصراخه عليها ليحميها إياس منه كالمعتاد

وعند ذكر أخيها مالت شفتيها بسخرية مريرة مصدومة به هو الاخر وبتلك الفتاه التي نصبت عليها

-اهلا يا زي .. تعالي تعالي

نظرت لصديقتها التي فتحت الباب ودلفت منغمسة بذلك الاحتفال الذي طالما رفضته

-تشربي؟!

نظرت للشاب ودخان التبغ من حوله بينما اخري تضحك بعقلٍ مُغيب من كم ما تعاطته

لتسقط فوق الاريكة مع اخر في وضع شبه ما رأته لوالدها وصديقتها

-خدي يا زيان استكرز

نظرت بدموع لصديقتها التي وضعت قرص فوق معصمها لتقوم بلف قطة قماشية فوقه

-ايه دا؟

سألتها بضياع ودموع سقطت وضحكت الاخري

-دا استكرز .. طوابع يعني .. حاجات زي الLSD كده

ابتلعت ريقها رامشة وإن كان المخدر سيُخلصها من ذلك الألم الناحر لقلبها فليفعل

مالت بدوار فوق البار المُرتفع وقد بدأت الموسيقي الصاخبة بالصدوح داخل قلبها بينما الاشخاص تتمايل والاثاث يحلق

ولا تعلم متي أصبحت بالغرفة ومن ذلك الذي بدأ بنزع ثيابها بينما صديقتها صاحبة الاحتفال تضحك بصخب غالقة الباب عليهم!!

-سبني

همست له بنعاس ..

ولم يسمعها ..

ولم يكن ليسمعها وهو مغيباً..!

****

الفصل السابع

أسرع ببطء.

يوليوس قيصر

ودائما كان يُسرع دون شعور احداً.. أليس هذا ما ميزه في مهنته!

-تطلعيلي حالا ومن سكات علي بيت صافي طلعت.. عاوز كل العيال اللي هناك

تنحنح احد الظباط مُتحدثاً وكأنه يلفت نظر الظابط الكبير

- بس كل اللي هناك ولاد ناس

ومنهم ناس واصلة ياباشا.. حضرتك عارف انك كده هتقلب الرأي العام صح؟ !

وابتسم الظابط بغل ناظراً نحوه

-واللّه رأي عام.. رأي خاص مليش فيه.. كانوا ربوا عيالهم !

ابتسم آخر بلؤم

- انا شايف كده برده.. وبعدين العائلات دي لازم تتفضح

مش احنا هنجيب عيالهم من بيت دعارة برده ولا ايه!

-يلا بلاش ضياع وقت بسرعة علي البيت .. الخبرية إن في حفلة من اللي بيستخبوا تحتها !



وعلي الجانب الاخر صاحت صافي بصدمة

-انت بتقول ايه؟!

ولم تنتظر تبرير للوضع بل نهضت مسرعة بركض زاعق لتغلق الموسيقي صارخة علي الجميع

- البوليس جاي علي هنا

وثانية واحدة وانتفض البعض او بالآحرى من ما زال يملكوا وعياً !

فتحت الغرفة زاعقة علي الجميع ومن مصلحتها خروج الكل وفي النهاية البيت بإسمها ووالدها سيقتلها إن علم

- اتحركوا الشرطة جاية علي هنا

انتفض الرجل من نومه جانب زيان مُلتقطاً ملابسه بسرعة بينما صافي توقفت بذهول من هوية زيان النائم وبقعة الدماء فوق الفراش .. وبتحركه انتبهت صارخة عليه بحدة

- انت رايح فين وسايبها؟!

نظر لها واشارت نحو زيان بعصبية

- خرجها معاك.. البيت دا لازم يفضي بسرعة

نظر بإرتباك نحو زيان النائمة في الخلف وعاد لافا جسدها العاري بشرشف السرير الكحلي ليحملها خارجاً من الغرفة كما خرج غيره



وغيره بينما البعض من الرجال قد ازادوا الجرعة ولا يستوعبون ما يحدث

-من باب المطبخ بسرعة اتحركوا

هتفت علي المتحركين وخرجوا بينما اضطرت هي للركض والهرب ومؤكد لن تستطيع حمل الرجال النائمون بتخدير تام

سب بعصبية مُشغلاً محرك سيارته وانطلق بسرعة كبيرة من اسفل البناية بينما هي نائمة دون حرك جانبه تتأوه من حين لآخر

-انت فين يا ابن ال***؟ !

صاح بالهاتف وتابع متوعداً

- بقي دا البيت المضمون.. كان علي لحظة ونبقي في السجن وحياة امك لاوريك

رمشت زيان بأنين ونظر نحوها ناظرا في الطريق المقطوع حولهم

- انت يا ...

صمت من عدم معرفة اسماً لها

- ياماما.. اصحي.. انتِ يابنتي

ابتلعت ريقها مائلة برأسها نحوه لتراه مُشوشاً او كما رأت رجلاً بقميص ابيص وخصلات مهندمة صاحب وشوم فوق كف يده او هكذا رأت !

- فوقي..

هتف عليها مُتوقفاً علي الجانب واغمضت عينيها بتشوش تحت سؤاله

-لو مفوقتيش هنزلك هنا علي اي جمب انا مش ناقص بلاوي وسواد!

*****

ليست الَحيَاة ما نعيشُ بل ما نتخيل أننا نعيشُهُ.

باسكال مرسييه

ولولا خيالها ما كان سيكون لها حياة..

شهقت ببكاء وهدأها مُعتذراً

-انا اسف.. واللّه ماقصدي ازعق فيكي

لم تجيبه وظلت ناظرة للاسفل ببكاء صامت قبل أن تهمس معتذرة بحزن

-غصب عني.. بحاول افتكره بس مش بعرف.. كأني مكنتش اعرفه

ابتلع ريقه بإشفاق مُتذكرا حديث الطبيب بأن حالتها النفسية هي من محت ملامحه وإسمه وكأنه لم يكن

فلاش باك...

- بس هي ساعات بتقول انها شافته وبتكون عارفة انه واحد شبهه.. يعني اهه ليه ذاكرة في عقلها

اومأ عبدالكريم ناظرا له بموافقة



- ودا حقيقي.. بس اديك قلت في ذاكرة مش تذكر.. الشخص دا بالنسبالها كان زي الغول.. شئ كبير ومؤذي وخروجه من حياتها كان مجرد صدفة مش اكتر.. اه احنا مش عارفين ازاي بعد عنها بسهولة بس في النهاية هي مواجهتهوش ولا وقفته عند حده بحكم سنها الصغير طبعا .. والموضوع كان من ورا اهلها فمفيش حد كبير اقتصلها منه.. يبقي بالنسبة لعقلها الغول دا مازال موجود ..

وبما انها شخصية ضعيفة بحكم نشأتها ومن كتر اللي اتعرضتله عقلها قرر يعالج الموقف.. فالعلاج كان بإنه محي اسمه وشكله وبياناته.. تعامل وكأنه شئ اتقص من حياتها.. غير كده كان زمانها فاقدة عقلها او عندها اضطراب نفسي خطير ..

مسح موسي فوق رأسه ناظراً لوجهها الباكي واقترب منها مسايسا

-طيب تعالي نامي في حضني.. مش هسألك عن حاجة تانية

ابتلعت ريقها بإرهاق ونفت مُستلقية بهمس

-عاوزة انام لوحدي

تنهد ناظراً لظهرها جانبه واستلقي بهدوء لا يريد تركها هكذا ويكفيه ما شعر به من شفقة عليها وهي تبرر لوالدتها انها فقط اختنقت من تناولها للثوم بالخطأ ولم يحدث شئ



ضمها بقوة لصدره تحت تشنجها الضعيف من وهنها واغمض عينيه محاولا الصبر كما قال والده.. وعلي الأغلب ذلك الشخص قريب منهم جدا!!!

*****

هناك أشياء في الحياة ، مهما طال عمرها قصيرة ، وهناك أشياء مهما قصر عمرها مؤبدة .

محمد صادق

ومصيبتها كانت قصيرة حتي انها لم تشعر بها.. لكنها مؤبدة ودمرت حياتها !

دلفت للغرفة مشاهدة جلوسه الشارد فوق تلك الاريكة في الشرفة

واقتربت مُتوقفة عند الباب بحسرة من حياتها

ولم يشعر بها حقاً وقد كان غارقاً فيما يحدث.. وبهوية ذلك الذي يتجرأ عليهم..

وإن كان حديث ابيه صحيح وليس غريباً فكيف لا يخشاهم وهو خير من يعرفهم!

-يوسف!

نادته للمرة الثالثة ورمش ناظرا للخلف ليبتسم لها بهدوء وكأنه ليس مهموماً

واقتربت بحزن من شروده وحالته.. ومؤكد هي سبباً بها

- متعشتش ليه؟

- مليش نفس ياحبيبتي

اقتربت جالسة جانبه ومالت بهدوء حتي وضعت رأسها فوق كتفه بإعتذار

- انا اسفة يا يوسف

قطب جبينه متسائلا دون أن يتحرك ببصره عن تلك السماء الكحلية

-علي ايه؟

ابتلعت ريقها محاولة منع بكائها

- علي تعاستك

نظر لها ولم ترفع رأسها محاولة عدم مواجهة عينيه لتتابع بنبرة مجروحة

- انت تستحق تبقي سعيد مش مهموم وحزين كده

- بس انا سعيد

ابعدت رأسها رافعة عينيها له بقرب شديد من وجهه جعلها تنظر لنطق شفتيه

- سعيد لانك معايا.. سامع صوتك وبتبصيلي كده ..



رمشت بدموع ومال مُقبلاً جبهتها بحنان

-كل ما هقع انتي هترفعيني وانا عارف دا.. انا مطمن بيكي ومعاكي ياروسيل

سقطت عبرتها رافعة كفها في ملامسة لذقنه لتهمس لاول مرة وبصدق

-انا بحبك .. حقيقي بحبك

هبطت عينيها علي حركة عنقه وارتفعت مجدداً للماع حدقتيه لتميل دافنة وجهها في كتفه

- وعمري ما حبيت حد زيك.. ولا هحب.. معرفش ازاي وامتي حبيتك كده .. بس فعلا حبيتك بجد .. شكرا يايوسف

لمعت عيناه بدموع لا يعرف مصدرها

ولو تعلم كم تمني تلك اللحظة وكم تخيلها.. لن تصدق

ولو تعلم كم أضافت خيوطاً من عشقها لتقويه وتساعده علي الصمود.. لن تصدق..

*****

-اما نشوف مين دول

قالها ناظراً للارقام بعدما فتح الهاتف ببصمة اصبعها

واغمض عينيه مُنتظرا الاجابة وقد هاتف اول رقم في لوحة اتصالاتها



- ايـوة يـا زيـان.. معلـش محسـتش بـالتلفون ولسـه دلـوقتي شـايف مكالماتك

- احم.. اااا.. انا معايا زيان ومحتاج حد ياخدها

انتفض إياس بذعر مُعتقداً انها تعرضت لحادث وكانت تتصل به منذ ساعات لاي سببا

- لالالا.. مالها.. حصل ايه؟ ..

ابتلع الشاب ريقه من نبرة صوته المرتفعة وصراخه

- هي.. هي كويسة بس حصلها حادثة بسيطة

- ادهالي.. هي فين ؟

-هي نايمة بس كويسة وياريت لو حضرتك تيجي

-انتو في مستشفي ايه؟

تنحنح الشاب ناظرا لجسدها الملتف بشرشف ليس إلا

-هـي مش في مستشفي.. هـي في شـارع ___ عنـد مبنـي الـ___ ياريت متتأخرش

اتسعت عيني إياس من إنغلاق الخط في وجهه

واغلق الشاب هاتفها معيداً إياه داخل الحقيبة ثـم هـبط وحملها محاولاً الحفاظ علي الشرشف فوقها ليضعها تحت أنينها جانباً عند المبني !

- انا كده شكرا وكتر خيري

ركب سيارته وابتعد وبمجرد ما وجد سيارة فخمة تقترب بسرعة شديدة من المبني حتي انطلق هو مسرعاً بغير رجعة

توقف إياس يشعر بالجنون وهبط ناظرا في تلك المنطقة المقطوعة ليقترب راكضاً من المبني لا يفهم شئ محاولاً تكرار الاتصال بها..

ورأها وتسمر !...

تسمر بصدمة من هيئتها وخصلاتها المُشعثة بينما جسدها مُلتف بشئٍ قاتم ورأسها مائلة نحو العمود جانبها

- زيان!

نادها بنبضات ثقلت وتيرتها وقفز نحوها جاذباً جسدها بعدم تصديق ورعشة مما اتي في عقله

- لالالا.. زيان.. حبيبتي فوقي.. زيان .. لا عشان خاطري

ربت فوق وجنتها نافياً بهسترية وكل اعتقاده انها تعرضت للاغتصاب والسرقة بسبب عدم وجود السيارة

- زيااان.. لا عشان خاطري.. زيان.. فوقي ياحبيبتي انا معاكي.. انا إياس

نفي بدموع سقطت وما كان يبكي منذ طفولته وكأنه دموعه جفت منذ سنون

- زيان



همس ببحة شاهقاً ببكاء ومال حاملاً جسدها تحت أنينيها المتقطع ليتحرك نحو سيارته واضعا إياها فوق الأريكة مُنطلقاً بمجرد ما عاد واخد حقيبتها

*****

-شهلي يابت

قالتها صفية بحدة وانحنت تولين بألم رافعة السجاجيد الكبيرة بإرهاق.. ولم تجلس منذ وصولها

-دي تتنضف والسفرة تتلمع انتِ سامعة؟

أومأت بتعب شديد وبمجرد ما ذهبت صفية حتي جلست علي الارض بعصبية

-يارب تقعي من فوق السلم وتتشلي يابنت الجزمة

زمت شفتيها بضيق واعتدلت سريعاً لتتابع عملها من شعورها بحركة قريبة ولكنها توقفت مبتسمة من رؤيتها لتلك الطفلة الصغيرة

-تعالي

همست لها واقتربت الطفلة بفضول وقد أخبرتها جدتها بأن تلك الفتاه ستعتني بها مع والدتها

-اسمك قمر صح



أومأت برأسها واضعة اصبعها بحياء داخل فمها واقتربت تولين هامسة بصوتٍ منخفض وكأنه سر

-شيلي ايديكي من بؤك عشان تبقي جميلة اكتر

ضحكت الفتاه وابعدت اصبعها فِيما اقتربت تولين أكثر ممسكة بكفها الصغير لتجلس مجلسة إياها فوق قدميها

-هو انتِ العفريته؟

اتسعت عينيها بصدمة من وصف الفتاه ونفت مُتسائلاً بحزن مصتنع

-ليه بتقولي كده ؟

-ماما هي اللي بتجول .. بتجول إن ابوي جاب شيطانة .. ولما سألت ستي جالتلي انك عفريتة مش بتأذي بس مش شيطانة

-كتر خيره امه.. عفريتة قال

تمتمت بنزق غاضب من عائلته وابتسمت مُسرعة

-لا انا مش عفريتة انا هبقي زهرة البيت دا

اومأت الفتاه بإنتباه

-يعني خدامة جديدة للدار

قطبت جبينها بحزن

-هو الزهور هنا خدامين ؟

-لا بس عندينا خدامة اسمها زهرة.. انتِ متعرفتيش بيها؟

ضحكت من عقلية الفتاه واحتضنتها بقوة سعيدة بتلك الطفولية وكم اشتاقت لتلك البراءة

-لا متعرفتش بيها .. ابقي عرفينا انتي بقي

- موافجة

-اسمها موافقة

ضيقت الفتاه عينيها بإستيعاب ووضحت تولين بهدوء

-في لغة كده هعلمهالك.. لغة حلوة زي لغتك .. قصدي لهجة يعني .. بس المهم انتِ فطرتي الصبح معاهم ؟

-لا انا مبجعدش علي الفطور عشان ماما بتزعجلي بس زهرة بتوكلني في المطبخ

-ست جاحدة صحيح

تمتمت مجدداً بهمس علي صفية ومسحت فوق خصلات الصغيرة

-انا بعرف اعمل سندوتشات جبنة جميلة اوي .. هروح اعملك واحد ايه رأيك

اومأت الطفلة بسعادة مشيرة بضحك نحو السجاد

-بس خلصي الاول لحسن ماما بتجول هتجطع رجبتك لو مخلصتيش بسرعة

-تقطع رقبتي!

رددها بذهول وانتفضت من صوته وحضوره

-تعالي يا جمر ..

ركضت الصغيرة نحوه ونظرت له ببسمة من هيئته بالجلباب الراقي وكانت ستحلم به وهي واقفة كالمعتاد ولكنها تراجعت مُنتبهة من اقترابه

-مش عاوز لك كتير مع البت انتِ سامعة.. تهتمي بوكلها ونظافتها وبس

لمعت عينيها ناظرة لوجهه بعشق وضربات قلبها تركض دون سبب ولا تعلم كيف تشعر بهذا الشعور معه دون غيره حتي بعدما تعرفت علي ابناء عمومته واقاربه!

*****

اغلق الهاتف والقاه فوق الطاولة وقد اتي بها لشقته .. ابتلع ريقه ناظراً لها بدموع واقترب محتضناً جسدها بقوة لصدره

- انا اسف يا زيان.. اسف

همس شاهقاً بقوة وقلبه يؤلمه ليس لكونها شقيقته.. وما كانت شقيقته قدر ما كانت كإبنته

- بس ياروحي.. انا معاكي متخافيش

تمتم رابتاً فوق رأسها ولم يُشعل الضوء بل ظل جالساً معها في الظلام لحين حضور موسي

وكان بالفعل ينهض ببطء من جانب ميان ومر متخذاً روسيل دون أن يشعر يوسف حتي لا يقلق

ولم يمر الكثير وكان يصعد فاتحاً الباب بمفتاحه الخاص وكل ما علمه أن زيان مريضة قليلاً!

-تعالي ادخلي

تحركت روسيل مُغلقة الباب واتجه موسي للداخل

- إياس

ناداه مُستغرباً الظلام واشعل الضوء مقترباً بصدمة من ابن عمه الباكي..

وما كان إياس يعرف شعور البكاء

وقد فقده كشئ نفسي منذ طفولته .. وكأن قلبه انقبر وهو علي قيد الحياه

-في ايه؟!

سأله بقلق من حالته واحتضانه لاخته الشبه عارية !!

ونظر له إياس بحسرة ليشهق بقوة من كتمه لبكائه

- مقدرتش احميها.. ضاعت مني



اتسعت عيناه بعدم فهم واقترب جالساً امام الاريكة بذعر بينما توقفت روسيل بصدمة محلها

-يعني ايه.. في ايه؟.. زيان..

ابعد كفه عنها نافياً بنبرة انهزامية

-متصحيهاش.. كفايا الخوف اللي اكيد عاشته

ودفع موسي ذراعه عنها وقلبه يشتد وجعاً وصدمة من تلك الفكرة

-خوف ايه؟.. متتكلمش كده وفوق.. حصل ايه.. زيان

آنت بألم ووعي شبه غائب ونهض موسي نافياً وكأنه لا يريد الاستماع او التصديق تحت حديث إياس المُهتز

- لقتها كده في الشارع

نفي موسي بعصبية صارخاً به

-اخرس.. متتكلمش كده وفوق قلتلك.. انت كنت فين؟.. لقتها فين؟

كتمت روسيل فاهها ببكاء مشاهدة نفسها بها وابتلع إياس ريقه بألم

-واحد كلمني وقالي تعالي خدها والموبايل اتقفل

-واحد مين؟... فين رقمه ؟

اقتربت روسيل ببكاء حاولت كتم صوته وجلست ببطء جانبها ماسحة فوق خصلاتها بينما موسي كان يحاول الاتصال بالرقم وأجاب !



-انت مين؟!.. ولقيت البنت فين ؟

نفخ نادر بعصبية صائحاً

-لا بقولك ايه متعدش تتصل وتقرفني .. انا عملت فيك جميل وساعدك توصلولها

اتسعت عيني موسي من حديث الشاب وانغلاق الهاتف بوجهه

وكان حديثه مُتعجرفاً ساخطاً وكأنه فعل بهم جميل!

ابتلع ريقه ودمائه تغلي ناظراً لجسدها مجدداً وذلك الشرشف المحيط بها بينما لا توجد اثار ضرب او شيئاً عليها

-ايه اللي حصل يمكن سرقة .. فين عربيتها وموبايلها

نظر إياس بشرود للحقيبة

-شنطتها اهيه بس العربية تقريبا اتسرقت

-ساعدني ندخلها جوا

قالتها روسيل بشفقة ونهض إياس حاملاً جسدها بوهن أصابه وكأنه كبر مائة عام بينما تحدث موسي في هاتفه أمراً

-شوفلي عربية موديل هوندا سيفيك بيضة رقمها____ اقلبلي الدنيا عليها.. العربية مسروقة من كام ساعة لسه

وفي الداخل تصلبت روسيل من هيئة الشرشف الملوث بدماء بعدما قامت بتلبيسها

-زيان

نادتها بإرتباك من حركتها وجلست جانبها محاولة إفاقتها

-زيان سمعاني ؟

انت مجدداً ملامسة رأسها وفتحت عينيها بتشوش ناظرة لوجه روسيل المُهتز لينقبض قلب روسيل مُستنتجة انها مخدرة من تعاطي شيئاً ما

-زيان فوقي

نادتها بحدة وابتسمت زيان بإنين دون وعي

نهضت من جانبها برعشة لا تصدق ما يذهب عقلها إليه واقتربت من الباب منادية بإهتزاز

-إياس..

وأتي مُسرعاً ودلف دون استئذان وكأنه ما صدق تغيرها لملابسها ليراها

-فاقت؟!

ابتلعت ريقها نافية ورمشت عدة مرات بتشنج

-لا.. ل.. لسه.. هي .. ممكن تعمل قهوة.. يمكن تفوقها وكده

أومأ ونهض مُسرعاً بينما اقتربت هي من بعد خروجه مُلتقطة الشرشف بنظرة شاردة وقلبٍ نابض ولا تعلم كيف اتت دمائها عليه والشرشف يبدو باهظاً وليس اي شئ

-اجيب دكتور؟!



تسمرت مُلتفة بذعر من صوت موسي خلفها لتخفي الشرشف وراء ظهرها بخوف مجيبة برعشة

-لا.. ه.. هي كويسة.. بس .. تعبانة شوية ..

-في ايه؟!

خفق قلبها بشدة وتراجعت نافية

-م.. مفيش انا.. انا متوترة عشان الحادثة

ضيق عينيه ناظراً للشرشف خلفها واقترب تحت نفيها المذعور

-بعد اذنك اخرج ياموسي

رفع عينيه مشاهداً اهتزاز حدقتيها وجذب الشرشف منها عنوة

-في ايه.. مالك؟!

نفضه بقوة وكان سيُلقيه ولكنه قربه مشاهداً تلك الدماء تحت اقتراب إياس وحمله لفنجان من القهوة

-القهوة اهيه

قالها بشئ من الصدمة وكأنه يتحرك دون عقل او روح والتفت موسي نحوه مردداً بدهشة

-قهوة!

وعاد لوجه روسيل التي شحبت فجأة



-وهي القهوة هتفوقها ليه.. دا علي اساس انها سكرانة !

رمش إياس بعدم فهم ناظراً لروسيل بضيق

-لا لا.. لازم دكتور .. روسيل متجربيش فيها

وكان ذلك كل ما أتي بعقله بينما تحرك موسي نحوه متسائلاً بإستغراب

-الغطا دا جه منين؟! .. من عندك؟

نفي إياس بجبين مُقطب

-كان عليها.. كلم دكتور يا موسي انا قلقان عليها

رمش واغمض عينيه مُتخطياً روسيل ليجلس جانب زيان النائمة

-زيان.. زيااان

صرخ عليها واقترب إياس صارخاً عليه بعصبية

-في ايه.. انت اتجننت!

وكأن سيُجيب ولكنها فتحت عينيها مجدداً بتشوش لتبتسم بأنين!

ورن هاتفه برقم الظابط

-العربية موجودة في شارع ___ معتقدش انها مسروقة لانها مقفولة ومفيهاش خدش

ونبض قلبه من اختلاف مكان تواجدها بالنسبة للمنطقة المقطوعة التي وجدت فيها زيان فِيما تابع الظابط مُتسائلاً بإستفسار

-في حاجة يا موسي باشا؟!.. هو صاحب العربية كان في بيت صافي طلعت؟!

وردد بتساؤل قلق

-صافي طلعت!.. مين دي واشمعني ؟

-يعني لانها واقفة قدام بوابة البيت وكان في دورية هناك من ساعة والعيال اتمسكوا مخدرات ودعارة

-دعارة !

اتسعت عيني إياس من الهمسة ونفت روسيل ببكاء لا تصدق بينما أغلق موسي الهاتف لا يعلم كيف أتت للطريق الاخر وسرعان ما أتت نبرة الشاب في عقله

-لا بقولك ايه متعدش تتصل وتقرفني .. انا عملت فيك جميل وساعدك توصلولها

-في ايه يا موسي ؟ !

نظر لإياس بشرود وابتلع ريقه بقوة متسائلاً بسخط

-اختك كانت فين؟!

نفي بقلق

-معرفش.. في ايه ودعارة ايه؟!

رمش موسي ناظراً لها بصدمة وجذب خصلاتها صارخاً بإسمها تحت اقتراب إياس ودفعه له عنها

-انت اتجننت؟ .. ابعد عنها في ايه!

وواجهه موسي بزعيق جعل روسيل تكتم أذنيها ببكاء شديد

-في إن أختك كانت في حفلة مخدرات ودعارة.. ابن ال*** هو اللي نزل بيها من فوق لما جالهم خبر ..لان البيت حصل عليه كبسة

لم يرمش إياس وكأنه لم يستوعب ودفعه موسي بقوة كانت ستسقطه ارضاً من تعثره وتخدير عقله وهو ينظر نحو اخته بعدم تصديق

-كنتِ فيين؟!

صاح موسي بوحشية جاذباً رأسها من خصلاتها وتأوهت بوجع مُبتسمة بلا وعي لتهبط يده بصفعة قوية فوق وجنتها وتشنج إياس بدموع جاذباً جسده من جانبها

-متضربهاش .. ابعد عنها

وكأنه أتي لأجله وتحول العراك له ليقبض موسي فوق ياقة قميصه هازاً جسده بقوة وصراخ

-انت كنت فين لما راحت.. من امتي واختك بتحضر حفلات كده

سقطت دموع إياس لا يستوعب وكان موسي سيتجه لها يريد قتلها والتخلص من تلك الفضيحة ولكنه تراجع من دفعة إياس وصراخ روسيل من ضربهم لبعض لتركض دون إرادة جانب زيان النائمة بعدما رأت سقوط إياس أرضا

-ابعدي عنها

صرخ عليها ونفت ببكاء مُتوسلة

-عشان خاطري استني نسمعها

وقبض فوق معصمها ساحباً جسدها تحت صراخها المتوسل

-اهدا عشان خاطري ياموسي .. اهدا وحياة يوسف

ولم يسمعها صاعداً فوق الفراش بركبته ليجذب النائمة من خصلاتها حتي هبط بها ارضاً تحت أنينها القوي

-وديني لاقتلك .. والله لقتلك انا هعرفك

حاول إياس منعه ودفعه موسي دالفاً بها لدورة المياه حتي فتح المياه الباردة فوقها

وشهقت محاولة التخلص من تكتيف يديه حتي سقطت داخل الحوض الكبير صارخة من ميلة عليها وصفعها

-مدمنة؟!.. بتتعاطي مخدرات وبتزني



شهقت روسيل بصراخ باكي وهاتفت يوسف لا تعرف ما ستفعله بينما إياس قد هجم عليه مجدداً

فقط يحاول إبعاده عنها بصدمة واضحة مما يحدث

ولم تجد إلا وقد دخلت لدورة المياه لتغلق الباب عليهم مغمضة عينيها تحت خبطات موسي القوية من الخارج

-افتحي الزفت

-اهدا ياموسي انت هتقتلها كده

-بقولك افتحي الباب والله هكسره .. افتحييي

نفت ببكاء قوي ناظرة لزيان التي بدأت تستفيق وتبكي في الحوض

-ليه كده بس يازيان ؟!

همست بدموع وشهقت زيان دون إجابة محاولة النهوض

ونهضت برعشة مُتذكرة صعودها للحفل وتخدرها ولكن لا تتذكر أكثر ولا تعلم ما حدث

-افتحي الباب بقولك

أغمضت عينيها علي صراخ موسي كما شهقت روسيل صارخة عليه

-قلتلك مش هفتح انت لازم تهدا





وبعد ما يقرب من نصف ساعة وصل يوسف مُسرعاً وتصلب من هيئة أخيه المبعثرة وقد خرج قميصه من بنطاله بينما خصلاته مشعيثة وأزار القميص متقطعة الا من زر او اثنان يتساقط عرقه

-في ايه؟ !

سأل بصدمة معتقداً أنه عراكاً قام بينه وبين إياس واقترب هاتفاً في إبعاد لموسي الطارق فوق الباب

-في ايه؟ !

-افتحي بقولك.. خلي مراتك متدخلش وتفتح الباب

اتسعت عينيه من فكرة مهاجمته لروسيل وابعده متسائلاً بعصبية

-في ايه بقولك.. روسيل مالها؟ !

وفي الداخل همست روسيل بإرتياح من سماعها لصوت يوسف وقد جلست ارضا محتضنة زيان الباكية بقوة بعدما كسرت المراة بحالة هستيرية

-زيان كانت في حفلة مخدرات ودعارة .. الهانم بتزني ورمهالنا واحد *** في الطريق

عشان البيه يروح يجبها.. ما هو ربنا بيردهالك ياما قلتلك ابعد عن ال*** اللي تعرفهم



أغمض إياس عينيه محيطاً رأسه بكفيه وابتلع يوسف ريقه بصدمة وكأن عقله لا يستوعب كل ما سمعه

-مين قال الكلام دا.. زيان مستحيل تعمل كده

-ما دا اللي كنا فاكرينه ياحبيبي .. بس الهانم دلوقتي جاية توطي راسنا .. علي اخر الزمن يتقال بنات الهاشمي في الاقسام اداب وادمان

نهضت روسيل من جانبها متحدثة من خلف الباب ببكاء

-يوسف عشان خاطري اهدا وخلي موسي يبعد.. عشان خاطري اهدوا .. احنا مسمعنهاش اصلا وحتي لو غلطانة...

نظر يوسف نحو الباب حيث صوتها الباكي بتوسل بينما كان عقله مُشنج مما علمه

وتوقف قلبه من صراخ روسيل وقد إلتفتت مصادفة لتجد زيان قد انتحرت مقطعة رسغيها بقطعة من زجاج المراة المكسورة!

*****

الفصل الثامن

وللمرة الثانية..

لا غُفران للمرأة ، للرجلِ أن يفقدَ شرفه ويستعيدهُ مرةً أخرى ، أما المرأة فليس متاحًا لها ذلك ، ليس بإمكانها

كورماك مكارثي

وهي إمرأة .. هي فقدت!

-زيان

صرخت روسيل بذعر قابضة بقوة فوق رسغيها ونظرت لها زيان ببكاء وإرهاق قبل أن تعافر معها محاولة دفعها ولا تريد نجاتها..

ولم تفعل ذلك ليشفقوا عليها.. هي حقاً لا تتمني غير الموت والتخلص !

-افتحي الباب .. في ايه ؟

هتف عليها يوسف ونهضت ناظرة لصراخ زيان الهستيري وتساقط الدماء منها

-الحقوها انتح..

ولم تتابع متراجعة للخلف من دخول يوسف وخلفه موسي ليتوقف إياس بصدمة علي الباب

لا يشعر بشئ وفقط يري إنقلاب حياته ..

يري اختفاء اخته !

-حاسب اديها

قالها يوسف بألم من تحريكه الخطأ لذراعه المعلق برقبته وخرج موسي حاملاً جسدها لتميل دافنة وجهها في صدره ببكاء شديد متوسلة عدم انقاذها وتركها وهي نفسها لا تصدق ما وقعت فيه وما حدث لها

*****

-انت اتجننت ازاي عملت كده ؟!

هتف يمان بحنق ونفخ نادر بعصبية

-انا معرفتش افكر .. قلت كده هيبعدو عني وخلاص كأني واحد ساعدها

وقبض يمان فوق ياقة قميصه هادراً

-انت عارف دي بنت مين اصلا؟!.. مين دول اللي يبعدوا عنك الله يخربيتك

تراجع نادر للخلف من نفضته فِيما رفع يمان هاتفه محاولاً معالجة الموقف

-هديك رقم تلفون.. امسح السجل بتاعه فوراً

جلس نادر بقلق ولا يعلم من هم عائلتها وكل همه كان الاتصال بهم من رقم غريب وكأنه شخص حاول مساعدتها

-ما كان كفايا كلمته من تلفونها.. ليه تورط نفسك؟

نظر نحو يمان الثائر وبرر بندم

-صدقني انا قلت ممكن يلبسوني فيها فرجعت خدت رقمه وكلمته كأني لقتها في الشارع وبحاول اساعدها وخلاص

والتفت يمان بحنق وعصبية

-مدام كده ياغبي كنت فضلت معاها كأنك لقتها .. مش تهرب وتسبها

ابتلع ريقه معترفاً بسقوطه الغبي

-طيب هي بنت مين ؟

ولم يُجيبه يمان متسائلاً بغضبٍ ترتفع وتيرته دون الهبوط

-انت كلمت مين ؟!

-كلمت أخوها باين.. اسمه إياس ورجع اتصل بيا وسألني لقتها فين بس انا اتوترت وقلتله متتصلش بيا وكفايا اني ساعدتك توصلها

نظر يمان بنفاذ صبر للأعلي واغمض عينيه محاولاً الهدوء ليهمس بأمر قاسي

-اطلع بره.. مش عاوز اشوف وشك وحسابنا بعدين عشان تعرف تخطط وتدبر

اومأ نادر بصمت وتراجع تحت رنين الهاتف الذي جعله يتنهد بعدما تم مسح سجل اسمه من شبكات الاتصال!

*****

لا شيء يُطفِيء النور الذي يُشِّعُ من الداخِل .

مايا أنجيلو

لكن نورها إنطفأ ..

والدها أطفئه.. والدتها أطفئته ..

- Tiodiofahmy (انا اكرهك فهمي)

رمشت متذكرة صوت والدتها الباكية وانتفضت مشاهدة صفعته لها لتصرخ عالياً بإستنجاد

- Aiutami ساعدوني

احتمت بالحائط تبكي بقوة وصرخت بذعر طفولي من شعورها بأحدٍ خلفها لتنظر لوجه إياس الذي إحتضنها بقوة رابتاً فوق رأسها حتي حملها صاعداً لغرفته برغم صغر سنه وقتها

-زيان

ناداها وارتعش جفنيها متذكرة صوته الصغير وهو يناديها ليحملها فوق ظهره محاولاً حمايتها من تلك المشاهد المؤلمة بين أبويها راكضاً بها في الحديقة ولا يتوقف حتي تضحك وتنسي ما يحدث في الداخل

-ليه عملتي فيا كده يازيان ؟

سألها بدموع مُقبلاً كفها وعادت جفونها ترتعش

-وزيان مش بنتي .. بنت عشيقك انا عارف لانك واحدة ***

سالت دمعة من جانب عينها متذكرة صراخ ابيها ليضربها هي في النهاية وكأنه ينتقم منها هي بينما ذهبت والدتها هاجرة الجميع دون أن يرف لها جفن

ابتلعت ريقها ببكاء مشاهدة جمعها لحقيبتها لتهاتف ذلك الرجل الذي يحبها أو كما يسميه ابيها بالعشيق

- Mamy أمي

همست بها ببكاء وتخطتها والدتها بمسبات خصتها وخصت ابيها لتمر أيامها بصمتٍ حزين من بين محاولات إياس لإسعادها حتي صُدمت من رؤية خالتها مع ابيها لتتوقف برعشة مبللة بنطالها بصدمة

-وحشتيني يا زيان.. عشان خاطري متسبنيش

وصلها صوته الباكي كما كان يبكي قديما مبدلاً ملابسها ليُقبلها بحنان مصراً علي تنويمها في حضنه



-بنتي

التفت إياس علي صوت أبيه وتجاهله بضيق بينما اقترب فهمي بخوف معتقداً أنها سقطت وانجرحت دون قصد

-ازاي اتعورتي ياحببتي ؟

لم يُجيبه ونهض بصمتٍ تاركاً له الغرفة ليتوقف في الخارج جانب موسي الصامت بأنفاس ثقيلة وكأنه يغلي كالمُوقد !

-مش عاوز حد يعرف حاجة

قالها إياس بحزم ونظر له موسي مُضيقاً عينيه

-دا اللي هامك؟!.. مش اننا نوصل لابن ال*** اللي عملها

-هنوصله .. بس مش عاوز بابا يعرف ولا عمو رشيد ولا حتي مراتك

مالت شفتيه بسخرية وواجهه بنظرات قوية

-زيان تبقي شرفي زي ما هي شرفك دا رقم واحد

رقم اتنين .. لو موصلتش اللي عملها انا هجوزلك اختك جوازة تليق باللي حصل معاها

رقم تلاتة لو مبررتش اللي عملته ومطلعش غصب عنها انا هقتلها .. واضح

-مش هتلمسها يا موسي .. وملكش فيه انا بقولك اهه

-طيب ابقي وريني كده مليش فيه ازاي .. ووريني هتعمل ايه





-ممكن تهدوا شوية

قالها يوسف بضيق من حديثهم الحاد ونفخ موسي ناظراً للفراغ امامه حتي اتاه الاتصال بأن الرقم دون بيانات لكنه كان لشخصٍ يدعي نادر حسن

-اعرفلي مين الواد دا.. عاوز كل حاجة عنه وحاول تشوفلي ليه الرقم من غير بيانات

قالها أمراً والتفت علي خروج عمه من غرفة زيان

-ايه اللي حصلها.. وقعت ازاي واتعورت

-كان في ازازة مية واتكسرت وهي وقعت فجأة فانجرحت الحمدللّه هي كويسة اهه

تحدث يوسف بهدوء وثبات وكأن هذا ما حدث حقاً واومأ فهمي ماسحاً فوق خصلاته بضيق حتي حضر رشيد وإطمأن عليها ليأخذه عله يهدأ من اعصابه وقلقه

*****

لا أثق بأي شخص لا يضحك .

مايا أنجيلو

-لئيمة



همست بها تولين ناظرة لوجه صفية الواجمة، واعتدلت سريعاً من نظرة صفية نحوها

-واجفة عندك ليه يا برنسيسة.. يلا تعالي اعجني معايا

ابتلعت ريقها بصمتٍ واقتربت مُنظفة كفيها لتبدأ بالعجن ومرت دقائق حتي صرخت بألمِ من سكب الماء المغلي فوق يديها

-لمواخذة مختش بالي

قالتها صفية بلامبالاة ونهضت تولين بدموع نافضة يديها برعشة تشعر بإحتراق جلدها

-حطي عليها نشا ياختي وهتبجي فل بطلي دلع ماسخ.. خدي شوية بن هتلاجيه فوج راسك في الدرفة البنية دهيه

- انتِ كنت قاصدة

صرخت عليها بعصبية وبداية بكاء ونهضت صفية من جلستها القرفصاء واضعة يدها في خصرها

-جلتلك مش جصدي هتتبلي عليا ولا ايه وبعدين ما تتعدلي اجده انتِ خدامة اهنيه يعني صوتك ميعلاش

-انا مش خدامتك وكنتِ قاصدة يا كذابة

صاحت ببكاء واقتربت صفية صافعة وجهها

-تتحدثي معايا عدل واياك تعلي صوتك جولتلك لأجطع خبرك



وكما صفعتها أعادت تولين الصفعة بقوة ودون إرادة!

تسمرت صفية بعدم تصديق ولحظة واحدة وجذبتها من خصلاتها ضاربة وجهها وجسدها تحت صراخ تولين التي كانت اضعف بأضعاف منها

-انا هوريك ازاي تمدي يدك عليا .. انا هعرفك مجامك ياعرة النسوان

صرخت تولين محاولة حماية رأسها واتجهت صفية حاملة غلاية الماء لتسكبها فوق فخذها

انتفضت تولين بصراخ هستيري ونهضت لتنزلق مجدداً من سخونة الماء المغلي علي دخول الخادمة زهرة وعثمان بينما اقبلت فخرية بذعر من الصراخ

جذبها عثمان من الماء ومالت ممسكة بجلبابة بصراخ قوي تحت هتافه المذعور

-جيبوا مية متلجة بسرعة اتحركي

-ياجلبي يابتي

قالتها فخرية لاطمة صدرها بلوعة من احتراق قدميها واقتربت رافعة ثوبها بينما مازلت متوقفة بترنح امام عثمان الذي يحاول دعم جسدها ليسكبوا الماء البارد فوقه

-خلاص سيبها يا عثمان احنا هنعملوا اللازم



قالها صفية بحنق من احتضان تولين له وحدجها بعصبية

-انتِ تخرسي خالص.. ولو اللي في بالي صوح مش هتبيتي فيها النهاردة

صمتت بنزق.. وخفق قلبه من ثقلها المفاجئ بين يديه ليُصدم بفقدانها الوعي من كم الألم

*****

بعد مرور اسبوعان ..

-اهدي بقي كفايا توتر

قالتها روسيل صاعدة للسيارة وتنهدت ميان بقلق

-مكنتش عاوزة انزل الشغل تاني

-ليه بس ؟!.. مش طول عمرك نفسك تشتغلي وتخرجي بره .. اهه دلوقتِ انتِ قادرة تتحركي وموسي بيحاول يخليكي تخطلتي بالناس وتتعاملي وكمان دكتور عبدالكريم قال بلاش عزلة

نفخت بضيق لا تستطيع الخلاص من توترها وقلقها رغم أن السبب مجهول

او ليس مجهولا ..

هي تخافه.. مذعورة من فكرة تقابلها معه !

-متفكريش بقي.. وقفي دماغك شوية

نظرت لوجه روسيل بيأس وامسكت الاخري كفها بدعم

-انتِ مش لوحدك.. موسي جمبك وانا ويوسف كمان في الشركة ومحدش يقدر يلمسك هناك

اومأت بصمت وشردت روسيل بحديثها مع يوسف وللأسف انها ستكون الطعم له أيضاً!!

فلاش باك..

-عارف انه صعب .. بس للاسف الاشكال دي مبتوقعش الا كده

اقترب محتضناً جسدها وتمسكت به بقوة شاعرة بمسح كفه فوق ظهرها

-هو مرعوب صدقيني وعشان كده هددك.. ميعرفش انه وقع في شر اعماله.. ودلوقتِ هيحوم حوليكِ وهيوقع زي ما سعد وقع.. وانا وعد هحميكي وشعرة منك مش هتتلمس..

ابتلعت ريقها ناظرة من النافذة وها قد مرت الايام دون ظهوره!

*****

-تحليل ال dna طلع يا باشا

تناول رسلان الجواب الطبي وقد اوصي بطريقة ما جلب خصل من شعرها

-اتفضل انت

اومأ الحارس متراجعاً وفتح الورق ناظراً بإنتشاء وسعادة للنتيجة التي ظهرت متطابقة



-جمان.. كنت متأكد انها انتِ

ابتسم براحة فارداً ظهره ونصف ساعة وكان مع حرسه الخاص لتنقلب المشفي بهم!

-انت ايه اللي جابك هنا؟

قالها إياس بحنق من رؤيته له وابتسم رسلان بشماتة

-جاي اخد اللي يخصني

-ملكش حاجة هنا وسيلا مش هتشوفها.. ولو ممشتش انا هطلبلك البوليس

ضحك ساخراً وتقدم مواجهاً عيناه بشرر

-انا البوليس يا حبيبي.. وجمان قريبتي وهاخدها

تنقل إياس بين عينيه بحقدٍ واشار رسلان لحرسه الذين قيدوا إياس بقوة !

-اياك تقربلها .. اوعي

صرخ عليه وعلي الحرس وتجاهله رسلان ناظراً له ببرود عند باب الغرفة ليتقدم من فراشها ناظراً لهيئتها الهادئة

-وحشتيني

همس لها ملامساً وجنتها ورمشت برعشة وقد بدأت تشعر منذ أيام أو بالاحري منذ قبلة إياس لها لينام لأول مرة محتضناً جسدها ببكاء





قوي استمر طوال ساعات الليل حتي سكن في حضنها مردداً إسم شقيقته!

-بقولك ابعد عنها .. ابعدوا عني

نظر مجدداً علي هتافه وفي الخارج اقترب موسي ركضاً من رؤيته لإمساك الحرس به

-في ايه هنا

سأل بقوة وضرب إياس احدهم علي حين غرة دالفاً للغرفة بركض ليدفع رسلان بقوة من جانب فراشها

-قلتلك ابعد عنها

قبض رسلان فوق ياقة قميصه مُخرجاً سلاحه بينما امسكه الحرس مرة اخري وقد دلفوا لنجدة سيدهم بعد أن كانوا في الخارج يحاولون منع دخول موسي

-اياك

هتف بها موسي بتحذير غاضب ونظر له رسلان بصمتٍ ليبتسم فجأة رافعاً حاجبه الايسر بترحيب

-اهلا بشمهندس موسي.. ولا اقول يوسف باشا!

-كويس انك عارفني اهه

ابتسم رسلان مُلتقطاً نبرته الحادة كما عيناه اللامعة وملابسه القاتمة



-طبعا يا بشمهندس .. هو في حد ميعرفش اللي شغال معاه

-اياًكان اللي بنا.. صدقني كأنه مش موجود لو حاولت تأذي حد من اهلي

-اهلك!

اومأ موسي متوقفاً بين إياس والسلاح

-اه.. واكيد متعرفش انه من اهلي لانك لو تعرف ولا تعرفني زي ما بتقول مكنتش استجريت ترفع السلاح عليه

انزل رسلان سلاحه متحدثاً ببرود وليس غبياً ليدخل في خصام مع احد ابناء الهاشمي

-انا بحاول اخد الي يخصني وهو مانعني

وردد موسي بإستفهام متسائل حمل شئ من السخرية

-يخصك؟!.. هنا !

اومأ رسلان مبتسماً ببرود كعادته

-بالظبط كده .. يخصني.. جمان تبقي قريبتي

نظر له بهدوء رغم ذهوله وتابع رسلان معرفاً

-جمان مصطفي النحاسي ..

-وانت كنت فين كل دا ؟!



مط رسلان شفتيه

-والله مكنتش اعرف انها عايشة.. الموضوع جه صدفة وعرفتها بس قريبك منعني عنها ونكر هويتها

بس تحليل ال dna اكبر اثبات اني صح

نظر موسي لاخراجه لورقة من جيب سترته الداخلي بينما همس رسلان ببسمة شامتة نحو إياس

-اصلي عملت منه نسخ كتير .. قانون بقي

قبض كفيه بقوة بينما نظر موسي نحوه مشاهداً توسل عيناه بألا يسمح بذهابها

-اعتقد من حقي اخدها وامشي بهدوء

-لا مش من حقك

قالها إياس بنزق وضحك رسلان بشماتة

-مرة تانية ياحبيبي.. ابقي شوفلك لعبة تانية اتعلق بيها .. دي مش لعبة

وفارت دمائه وقرر البوح بالسر الذي سيهدم الدنيا فوقه

-جمان او سيلا مش لعبة فعلا..

دي مراتي .. واعتقد محدش يقدر ياخد مراتي غصب عني





نظر له موسي بصدمة من فكرة زواجه منها فِيما اخرج إياس ورقة من جيب بنطاله

-دي قسيمة الزواج وتقدر تكشف عنها وتشوف سليمة ولا لا.. اتجوزنا من فترة

ودلوقتِ مش هتتحرك بدون إذني!

*****



الفصل التاسع

التأهب يُحميك من الوقوع كفريسة..

وهو تأهب..

نظر رسلان بصدمة لقسيمة الزواج، وتصلب موسي ناظراً له بصمتٍ بينما إياس ظهر بارداً رغم كذبته!!

وقد زور القسيمة بتاريخ قديم كما زور امضتها!

- اعتقد الزواج باطل لان اسمها الحقيقي جمان مش سيلا

تحدث رسلان بإهتزاز من صدمته وتوقف إياس مواجهاً عينيه بقوة

- واللّه جمان.. سيلا.. راما.. احنا اتجوزنا بالبطاقة بتاعتها واوراقها الشخصية

فلو كانوا مزورين كده ممكن تحبسها هي!

ابتلع رسلان ريقه ومد القسيمة نحوه بلامبالاة أجاد الظهور بها

- مفيش مشكلة.. برده هاخدها علي الفيلا .. يعني وسط اهلها

وابتسم إياس بسخرية مردداً

- اهلها.. !!



-تقدر تدينا العنوان واحنا هنيجي بيتها نزوركم!

نظر نحو موسي الذي تحدث ببرود محاولاً انهاء الموقف ومن داخله يشعر بكذبة ذلك الزواج وليس إياس من يغامر ويعطي إسمه لفتاه أياً كانت ليتهور مع فتاة ليل.. كما كانت راما

وإن غامر اي رجل فلن يكون إياس الحاقد علي جميع النساء .

-لكن...

وقاطعه موسي بهدوء

-اعتقد كفايا عطلة لينا وليك.. ياريت تدينا بيانات البيت لاني مش فاضي وورايا شغل

مسح رسلان بقوة فوق خصلاته وللاسف لا يفقه بامور المحاماة والقانون ليتحدث

- دي بنت مصطفي النحاسي.. الوزير مصطفي النحاسي

واكمل له موسي بهدوء

-السابق ..

الوزير السابق.. شرفتنا يا رسلان.. باشا !

نظر له رسلان بحقد وخرج بنارٍ وكأن شياطين الارض تطارده بينما إلتفت موسي لإبن عمه قبل أن يقبض بقوة فوق ياقته

-انت اتجننت؟!.. فاكر نفسك بتلعب ؟



ابتلع إياس ريقه بقوة وهتف موسي دافعاً به للخلف

-يقدر يسجنك يا متخلف.. وهيسجنك..

انت متعرفش رسلان

-مقدرش اسبهاله

قالها بإهتزاز من تشتت مشاعره وهو نفسه لا يفهم سبب تمسكه بها وصرخ موسي في وجهه

-ليه هي من بقيت اهلك.. ابوها وزير ورسلان دا شيطان هيجيبك الارض.. وانا مش هسكت ساعتها والدنيا كده هتولع

-مش قادر اسيبها ياموسي.. في حاجة ربطاني بيها .. انا مش بحبها بس .. بس مش عارف اسيبها.. مش قادر .. ببقي مخنوق لما بحس إنها ممكن تروح

تنقل موسي بين عينيه وتراجع للخلف بذهول لا يصدق أن إبن عمه يحبها حقاً ..

لا يستوعب أن إياس متمسكاً بفتاه كـ..راما!

نبض قلبه متذكراً ميان وابتلع ريقه يفهمه جيداً .. وكيف لا وهو نفسه قد قيد قلبه بخيوط ذلك العشق.

*****

الحب واحد من الأشياء التي تستطيع أن تغيير مجمل حياة المرء بين لحظة وأخرى .

باولو كويلو

وحياتها تغيرت.. بل تبدلت

فقط منذ لقائها به ..!

أغمضت عينيها متذكرة صوته..

فلاش باك....

-متخافيش مني

تذكرت همسه وبدأ قلبها يالقفز داخل صدرها لا تصدق ما حدث في سفرتهما!

-انا غيرتلك الخط!

رن حديثه الهادئ داخل عقلها عندما نهضت بعد يومان من حالتها المرضية لتجده جانبها ككل يوم يضمها بهدوء دون تطاول فقط يمسح فوق خصلاتها حتي تغفي مجدداً دون مهدئات

-هنسافر بكرة

قالها بهدوء وانتبهت مستوعبة تحت متابعته

-حاولي تنامي وترتاحي دلوقتِ

رمشت ناهضة ببطء ومال للخلف مُستنداً علي رأس الفراش

-مالك؟

-هنسافر فين؟

-بره مصر... امريكا

اتسعت عينيها بصدمة ونفت بإهتزاز

-لالا انا مش عاوزة.. انا .. انا عاوزة افضل هنا

واجابها ناظرا لها بطرف عينيه

-انا مش بسألك يا ميان.. انا بعرفك اننا مسافرين

ونفت مجدداً لا تريد السفر والابتعاد.. وليس السبب توترا منه فقط بل ذعر من رد فعل خطيبها الذي حاول قتلهم جميعا لمجرد اقامة العرس

-انا محضرتش حاجة انا...

وقاطعها مُستلقياً فوق ظهرهبإرتياح

-مش هناخد حاجة.. انا هشتريلك كل اللي هتحتاجيه من هناك

-بس...

-مبسش يلا تعالي..

نظرت لصدره و ذراعيه المفتوحة واستلقت بحرج لا يفارقها وكيف لا ..!



حتي بتأكدها من عدم لمسه لها كالأيام الماضية او بالاحري منذ انهيارها العصبي.. ولكنه يظل المهندس موسي المدير!!

رمشت بشرود متذكرة لحظة هبوطها من الطائرة والاهتمام المبالغ به

-تفضل سيدي

قالها العامل الامريكي بإحترام وتقدم مُمسكا بكفها الصغير وقد رفع نظارته الشمسية لتستقر فوق خصلاته السوداء كلون ملابسه

-هنا هتبقي كويسة وهترتاحي صدقيني

قالها بهدوء وبسمة ونظر لعينيه بصمتٍ وكأن لها غيره!

*****

أصبَحت لا أدري مَاذا يَحدُث لي، في كُل لَحظة أغمض عَيني، فأرى أن كُل شيء تافه، كُل شَيء تافه .

فيودور دوستويفسكي

ومنذ رحيل والدتها رحلت قوتها وإرادتها..

رحلت سعادتها وبسمتها..

رحل أملها ..!

-جوجي بصي جبتلك ايه؟

اقتربت بعينان لمعت وظهر خضارهما مبتهجة وهي تري تلك اللعبة



تأملت الادوات الصغيرة وقفزت ضاحكة تحت حديث عطيات

-اهه زي ما وعدتك .. اصبري وهجبلك عدة مطبخ جميلة

نظرت لها وركضت محتضنة عنقها بقوة ومن داخلها تتمني لو كانت تلك والدتها الحقيقية وليتها ولدت فقيرة بذلك الحب والحنان بدلاً من اموال ذلك الوزير او بالاحري والدها!

ابتلعت ريقها بدموع متابعة سير الطريق في الخارج قبل أن تنعطف السيارة دالفة لطريق عريض ملئ بالاشجار المهندمة علي اشكال كحلقات ومكعبات

التقط إياس كف يدها ولم تنظر نحوه شاردة باللاشئ

- انا مش هسيبك .. متخافيش

همس لها مُحركاً عجلة القيادة وقد قرر اخراجها من المشفي ولا يضمن ردة فعل عائلتها

- راما

نادتها بخفوت بعدما دخل بالسيارة لحديقة البيت ولم تجيب ولم تشعر وكأن عقلها يهرب أحيانا

-تعالي يا روحي

تذكرت صوتعطيات في اول مرة اخذتها لبيتها بعدما جلبت لها طعاماً وعصير

وتوقفت هي برعشة علي باب الشقة المُهلك مذعورة من أن تكون مثل الوحش وكل هذا مجرد ادعاء

-تعالي متخافيش

رفعت عينيها الملونه نحوها وابتسمت عطيات بحنان ماسحة فوق خصلاتها

- لو مرتحتيش هسيبك تنزلي صدقيني بس انتي هترتاحي

رمشت متقدمة لداخل الشقة وكانت اسعد اياما لها.. نعم كانت فقيرة وتأكل القليل كما تنظف في البيت ولكن والدتها كانت تأكل أقل وتنظف اكثر بخلاف عملها في تنظيف المنازل لتأتي لها بالحلوي والملابس الجديدة

-مين كان نفسه بالفستان الاحمر دا؟

قالتها عطيات بضحكٍ وقفزت سيلا كما اسمتها عطيات علي اسم ابنتها الراحلة

- انا بحبك اوي يا ماما

قالتها ببهجة ملتقطة الثوب.. بعدم تصديق من شراء عطيات له رغم أنه ثمنه كان باهظا بالنسبة لهم

- ادخلي

سمعت صوت إياس ولا تعلم متي هبطت من السيارة وخلت البيت وتقدم إياس بها رغم قلقه من ردة قبل والده.. ولكن ليس بيده غير التصرف هكذا وإن أخفاها او اخذها لشقته سيشك رسلان ومن الممكن أن يبحث خلفه

-انت جيت ياحبيبي

سأله فهمي وخرج رشيد من المكتب وقد انتهوا من مراجعة بعض الاوراق

-تمام يا يوسف.. مستنيك متتأخرش

قالها رشيد مغلقاً الهاتف والتفت ناظراً نحو إياس

-ابقي هات زيان واتعشوا معانا النهاردة

واعتذر بهدوء متوقفاً أمام الجالسة بصمتٍ

-معلش يا عمي مش هينفع النهاردة

وقبل أن يتسائل عن السبب لمح تلك الفتاه خلفه وتوقف إياس جانبها بهدوء

-مين دي .. مش تعرفنا ؟

سأله فهمي ببسمة هادئة واجاب إياس بما صدمه

-دي سيلا ..



نظر له فهمي بعدم فهم بينما ظل رشيد صامتاً بنظرات ثاقبة ويعلم أن تلك الفتاه هي نفسها تلك المريضة التي يقضي معها وقتاً في المشفي عندهم

-مراتي..

قالها إياس منهياً جملته واتسعت عيني فهمي بصدمة وعدم فهم

-نعم.. مرات مين؟!

-مراتي انا.. اتجوزنا من فترة

وكما صُدم فهمي صُدمت زيان متسمرة اعلي الدرجات بعد أن كانت تهبطهم ببطء

-وهتعيش هنا معانا فترة.. وبعدين هنقل علي شقتي

امتلأت عينيها بالدموع لا تصدق زواج أخيها.. ومن تلك الفتاه خصوصاً ..

رمشت بعدم تصديق نافية بدموع لتتمسك بالإطار الرخامي للدرجات بينما عينيها تنظر لراما!

وعقلها لا يستوعب.. أليست تلك التي نصبت عليها وفرقت بينها وبين اخيها ..

أليست تلك نفسها المخادعة التي حملت منه دون زواج ..

أليست تلك الشاذة التي حذرها منها وحاول حمايتها منها



-انت بتقول ايه؟!.. انت اتجننت ولا ايه؟!

صرخ فهمي بعصبية واجاب إياس ببرود

-انامعملتش حاجة غلط

وهنا نطق رشيد بحزم ناظرا له بهدوء رغم حدة صوته

-لا عملت

نظر نحو عمه بصمت واقترب رشيد ناظراً له

-مين سيلا؟.. بنت مين؟.. وازاي تتجوز من ورا العيلة؟

-اعتقد دي حريتي الشخصية.. وبعدين انا مسألتش مين روسيل ومين ميان

ورمشت جمان بسماع اسم ميان متذكرة تقابلهما سوياً عندما مسحت دموعها ببكاء مطمئنة بأن دانا ورينا انتهوا للابد

-لانه ميخصكش.. لانك متقدرش تسأل.. لكن احنا يخصنا ولينا حق نحاسبك.. ايه التهور اللي انت فيه دا.. مش هتعقل

وهتف فهمي هادراً بعصبية وسخطٍ من فعلة ابنه

-كنت عارف انك صايع ونسونجي بس معرفش انك بتسترجل وليك في الجواز.. فين اصلها وفصلها.. مين دي اصلا.. وبعدين مش انت اللي دايما بتقول مستحيل اتجوز ولا أأمن لست.. دي ايه بقي راجل؟

-من شبه اباه بقي

وعلي همسته صفعه فهمي بقوة وصرخت زيان هابطة ركضاً ما تبقي من درجات بينما اغمضت جمان عينيها تشعر بكل شئ رغم شلل حواسها وجسدها

-متضربهوش.. انت عاوز مننا ايه؟

نظر لها فهمي بغضب ودون شعور صفعها هي الاخري صارخاً

-انتِ تخرسي ومتدخليش.. سامعة؟

وللحظة تحرك إياس بغل وكأنه غفي عن صلة ابيه به ليقبض فوق ياقة حلته هادرا

-قلتلك متمدش ايدك عليها

دفعه فهمي ساباً عليهما وصرخت زيان بقهر

-مضايق اوي انه اتجوز.. مضايق لانه المفروض يزني بس مش كده؟

-احترمي نفسك يا زيان

قالها رشيد بحدة ونظرت نحوه صارخة

-انت فاكرني وقعت فعلاً يا عمو رشيد.. فاكرني اتعورت بجد.. متعرفش اني جيت ولقتيه مع ماجي صاحبتي في السرير.. متعرفوش اني انتحرت لاني قضيت ليلة مع واحد معرفوش

نظر لها رشيد بصدمة كما خفق قلب إياس من بوحها بتلك الكارثة

و..اعترافها بسبب ما حدث لها ..



ذلك السبب الذي حاول معها كثيراً لمعرفته وظلت صامتة ببكاء..

-ايه خبو عليكوا؟...

وصمتت متأوهة من ألم خصلاتها بعدما جذبها رشيد متسائلاً بشرر

-قلتي ايه؟!.. يعني ايه قضيتي ليلة مع واحد.. ليلة ايه؟

ونظرت له صارخة ببكاء هستيري من خلاف إياس مع ابيها جانبهم درجة الدفع والسب!

-انا بكرهكوا.. ابعد عني

والتف إياس علي صوتها مصدوما بتلك الصفعة التي نالتها من عمه قبل أن يقبض مجدداً فوق خصلاتها لتتحرك بين يديه كالدمية

-ابعد عنها

صاح به دافعاً إياه وصرخت دافعة جسد أخيها بإنهيار

-وانت كمان بكرهك.. انت دمرتني.. انت اتجوزتها في الاخر.. اتجوزت الصايعة بتاعت اليل اللي كنت بتقولي ابعدي عنها

نظر لها بقلق من صراخها والتفت علي إقتراب رشيد الثائر منها وكأنه حقاً كالوحش عقله لا يتقبل ما قالته

-قلتلك ابعد عنها

دفعه إياس بصراخ واقترب رشيد لاكما وجهه مع دخول يوسف الذي ركضاً علي الصوت وما رأه



-إياس

هتف عليه مباعداً بينهم بصدمة من نهوض إياس الذي فقد اعصابه

-انت اتجننت ؟

صرخ يوسف عليه وهتف إياس بغلٍ دافعاً جسده للخلف

-اوعي

قبض فوق ملابسه هادراً بعصبية وعقله لا يصدق كون إياس يريد الوصول لأبيه أو عمه ليضربهم!!

-في ايه؟!.. فووق

صرخ عليه ضارباً صدره وسقط إياس للخلف بسبابٍ لاذع فِيما جلس فهمي بعجز غير قادر علي التنفس

-محدش يلمسها.. محدش ليه عندها ملكوش دعوة بيها

قالها بنهيج ووحشية واقترب منه يوسف محاولاً شل حركته

-فهمي

همس بها رشيد بذعر وركض نحوه عندما مال علي الجانب ليسقط من فوق المقعد الذي جلس عليه بتخدر

توقف إياس ينظر له بنظرات تركتها الحياه والتفت يريد احتضان اخته ولكنه لم يجدها!!!

وفي الخارج كانت تركض وقد خرجت من الخلف بحالة هستيرية.. تبكي بقوة وصراخ مُرتعش من خلاف الجميع وما حدث لها

رفعت يدها بصرخة علي اول سيارة اجرة وركبت مُرتجفة

-فين يا فندم؟!

شهقت ببكاء هامسة بصوت مبحوح

-امشي من هنا.. اي مكان

انطلق السائق بها وظلت تشهق ببكاء مصدومة من زواجه وليس من اي فتاه.. بل تلك الشاذة التي اخذت منها الاموال بعدما لعبت عليها

مسحت بأصابع مُرتجفة فوق خصلاتها لا تستوعب ما يحدث كما لا تستوعب حالتها التي جلبت العار للجميع..

وتعلم أن موسي لن يتركها بفعلتها كما لن يتركها أياً منهم!

*****

قلبت محتويات الكوب ببطء وقد نهضت لتحضر قهوة علها تساعدها علي التركيز كما تساعده!

نظرت حولها بصمتٍ متذكرة الفندق وتلك الايام التي تلازمها منذ حضورها

فلاش باك ...

- تعالي ياحببتي

نظرت له وتحركت علي جذبه لها لتسير بإرتباك نحو المصعد مُستعيدة تلك الليلة وقتما حضرت معه وهو مدير الشركة!

-بتفكري في ايه؟

رمشت ناظرة لظهره وابتسم دون الإلتفات

-طيب ضيفي لتفكيرك اني خدت نفس الجناح

خفق قلبها دون سبب وفتح المصعد لتخرج منه منساقة خلفه كالمعتاد

-تعالي

قالها دالفاً بها للجناح واغلق الباب لتتسمر بتصلب من قلقها.. ورغم مبيتها معه في غرفة واحدة إلا أن هذا كان وقتما كانت في المشفي وعدة ايام اخري لا تعد بعدما عادت للقصر

-اكيد جعانة طبعاً.. يلا خدي شاور والبسي عشان ننزل

ابتلعت ريقها بصمت وتحرك من امامها يريدها أن تعتاد الوضع وتعتاده تدريجياً وهو نفسه يشكر ذلك الصبر الذي يتلبسه وهي معه!

خرجت مرتدية ثوبها ووجدته قد تجهز بأناقة وعلي ما يبدو قد أخذ حمامه في دورة المياه الخارجية

-ايه القمر دا

تسارعت نبضات قلبها وابتلعت ريقها بإضطراب من اقترابه ولمعان عينيه الساحرة

ساحرة...!

قضبت جبينها من ذلك الوصف واقترب اكثر مُلتقطاً خُصلة من شعرها الليلي الطويل

-ربنا بيحبني لانه حطك في طريقي

اغمضت عينيها بخفقات بدأت بضرب صدرها بقوة

وإن سألها عن حالها حتي في تلك اللحظة.. سيخفق قلبها بقوة وستراه غزلاً!

رمشت بقوة من ميله وتقبيله لموضع قلبته.. وكأنه شُريانها السباتي اصبح ذو اسماً آخر (موضع قبلته)

-مياني.. ميان قلبي

وبهمسه صرخ قلبها نبضا كما شعر هو بنبضات صدره

حاولت الابتعاد رغم شعورها بالتخدر وتصلبت من التفاف ذراعه حول خصرها لتلتصق به

-متبعديش وانا بقرب منك

ابتلعت ريقها بصعوبة علي همسه ولم تتوقف عن محاولة التملص منه حتي نجحت بإبعاد رقبتها عنه او بالأحرى قد ابتعد هو!

-ماشالله هو دا التركيز اللي محتاجه الشغل!

رفعت بصرها لمروة المتوقفة أمامها ورمشت مستعيدة تركيزها

-ماشي يا عم الله يسهلو

ابتلعت ريقها بحرج شديد وكأن مروة رأت ما كانت تراه

فِيما ضحكت مروة بعفوية اجادة اصتناعها

-خلي السرحان والرومنسيات دي في البيت طيب

-اسفة مختش بالي مش قصدي اسرح

-ياستي ولا قصدك.. انتِ مرات المدير بقي وبراحتك

ابتلعت ريقها بتوتر.. وباركت لها مروة للمرة المليون ومن يري نظراتها وحديثها يظنها حقاً تحبها وتتمني لها كل خير!

*****

-فين يا انسة؟!

سألها السائق مجدداً وقد مضي وقتاً كبير وهو يدور بها

رمشت بإرهاق واشارت ليتوقف مُعطية إياه كل ما لديهامن نقود رغم زيادتها عن حقه

نظرت للطريق وسارت كثيراً تتذكر كل ما مرت به وذلك الذعر الذي عاشته بسبب المدعو فريد الصايف وخلافه مع أخيها وتلك الفتاه كما تذكرت منظر ابيها وصديقتها لتتذكر تلك الليلة



المشئومة وذلك الوشم فوق كف يد الشاب كما وشم صدره بشئ غريب وظهره برسمة مفتاح

شهقت ببكاء ناظرة حولها بضياع وعقلها لا يتقبل ما وصلت له حياتها

وعلي الجانب الآخر كان إياس يدور بسيارته كالمجنون صارخاً بالهاتف

-مش لاقيها يا موسي.. اتصرف.. اعمل حاجة.. قلبي بيوجعني وخايف تعمل حاجة في نفسها

-اهدي قلتلك انا بدور.. والحرس ويوسف في مناطق تانية اكيد هنوصل متخافش ..

-بقالها اكتر من 5 ساعات يا موسي.. انا هموت لو جرالها حاجة

-هنلاقيها والله اهدي دلوقتي وانا هكلمك لو وصلت لحاجة

اغلق موسي الهاتف بقلق متخذا المنحدر الامامي في تفقد لاي شخص مار

بينما هي كانت قرب الجسر تنظر للمياه المخيفة بالاسفل كما هي منذ اكثر من نصف ساعة!

-انا اسفة يا إياس ومسمحاك صدقني.. بحبك

كانت تلك رسالتها التي ارسلتها له قبل أن تغلق هاتفها مجدداً لتلقيه من فوق الجسر!



سالت دموعها برجفة من برودة الجو وتمسكت به حتي تخطته لتصبح متوقفة علي اطاره الخارجي متمسكا بحديده خلفها وعينيها تموج بدموعها كما تموج المياه بالاسفل!

ابتلعت ريقها ببسمة يائسة ومرتاحة من استحالة خروجها لتسيل دموعها متذكرة وجه أخيها

اغمضت عينيها متأملة في ملامحه للمرة الاخيرة لتستعيد صوت ضحكته وحملها دائرا في الغرفة حتي وهي كبيرة

-اوعي

فتحت عينيها علي صوته ورمشت ناظرة للجانب حيث الصوت لتنظر له بإستغراب تشعر أنها رأته من قبل !!

اقترب ببطء محذرا بهمس متوسل ونبرة غريبة متقطعة

-لو.. رميتي.. نفسك.. هتموتي.. المية غويطة ومستحيل تخرجي

ابتلعت ريقها وسقطت دموعها وهي تنظر لوجهه لا تعلم متي رأت ذلك الشحاذ!

-اوعي .. تعمليها.. مستحيل .. تخرجي .. هتموتي والله

حذرها مجدداً رافعاً يديه السمراء ونظرت لوجهه الملئ بالشحم والزيوت من بين تطاير خصلاتها حيث الهواء البارد ليخفق قلبها مُلتقطة عينيه المميزة لتتذكر يوم دافعت عنه من ضرب الشاب له.. لكنه ..

لكنه كان أبكم..!!

-مهما.. كانت.. حالتك وظروفك ربنا.. هيعوضك بس.. متخسريش.. اخرتك كمان

شهقت ببكاء نافية

-بس انا مش عاوزة اعيش

اومأ بهدوء

-بس.. الانتحار.. مش حل ..

واجابته بشهقة بكاء

-ومشاكلي ملهاش حل

اومأ مجددا بموافقة وسقطت دموعها ناظرة لملابسه الممزقة وتلك الخرقة البالية فوقهم لتنظر لذقنه الطويلة بإهمال وشعره الكثيف بإتساخ

-انا.. عندي مشاكل.. كبيرة بس.. مش هنتحر.. لان.. لان انتهاء حياتك.. مش بإيدك.. دا قرار ربنا.. متخليش.. الشيطان يأثر.. عليكي

نظرت للاسفل ببكاء شديد واقترب أكثر بتوسل

-خليني.. اساعدك.. زي.. زي ما ساعدتيني

رفعت رأسها ناظرة له بذهول من وسط دموعها والأن تأكدت أنه هو نفس الرجل.. بل ويتذكرها!

-انا هساعدك.. تطلعي.. تاني.. خليكي.. ماسكة في.. الحديد

شهقت مجددا بيأس وبكاء واغمضت عينيها برعشة مُتراجعة عن ذلك الذنب لتلتفت متمسكة بقوة.. لكن قدمها انزلقت لتسقط متعلقة بصراخ في الحديد وكانت ستترك يدها ببكاء لولا تمسكه بها

نظرت ببكاء لذعر عينيه وحاولت التشبث به بقوة لكن قدرها كان قد كُتب بسقوطها لتفلت من قبضته بصرخة مذعورة ساقطة اسفل الجسر لتغمرها المياه بقوة ضربتها فوقها !!!

*****

الفصل العاشر

نحتاجُ جُهداً كبيراً ، لنتحرر من الذكريات التي تسيطر على تفكيرنا.

باولو كويلو

-انا معاكِ

همس موسي ممسكاً بكفها المُرتعش وقبضت بقوة فوق اصابعه

-خايفة يوجعني

نفي ماسحاً فوق خصلاتها بينما الطبيب التجميلي يتجهز

-مفيش وجع .. هيديكي بنج

رمشت ناظرة لوجهه وهمست بتوسل صادق

-طب متسبنيش لوحدي ..

اومأ ببسمة هادئة ويعلم ماذا اصبح لها.. ويعلم كيف تستمد منه الامان والقوة

-مستحيل اخرج وهو عارف.. انا معاكِ لحد ما تفوقي مش هسيبك لحد

التفتت ناظرة للطبيب الذي اقترب بهدوء متحدثاً بالانجليزية

-لا تقلقي سيدتي كل شئ سيكون بخير

لم تجيبه وعادت مُتعلق بعيون الزيتون عليها تهدأ ولا تشعر بشئ بينما بدأ الطبيب في إزالة الوشم!

وقد قرر إزالته بعد وصولهم لأميريكا بيومين وكأنه كان قد رتب جميع الظروف

انتفضت من نومها متأوهة بألم ولا تفارقها تلك العملية رغم أنها لم تشعر بألم

-موسي!

همست ناظرة حولها من ظلام الغرفة واعتدلت جالسة برجفة في بحثٍ عنه لتجد أنها نائمة وحدها

ابتلعت ريقها مُرتشفة قليل من الماء ونهضت ناظرة لملابس العمل وعلي الأغلب سقطت في النوم بمجرد وصولها للقصر.. لكنها لا تتذكر من حملها إلي غرفتهم

-موسي فين؟!

سألت أول خادمة قابلتها ونظرت لها الخادمة بشفقة

-كان تحت من شوية ياهانم.. بس خرجوا تاني تقريباً زيان هانم لسه ضايعة

رمشت متذكرة ضياع زيان وبحث الجميع عنها واومأت هابطة الدرجات في بحث عن اي شخص حتي وجدت روسيل جالسة وحدها في احد زوايا الصالون



-روسيل!

رفعت بصرها نحوها وابتسمت مُشيرة بهدوء

-تعالي .. انتِ صحيتِ امتي ؟

اقتربت مُلتقطة دموع عينيها التي حاولت اخفائهم وجلست بشرود

-هم لسه ملقوهاش ؟!

نفت روسيل بقلق لا تعرف إلي أين ذهبت وحدها بعد كل تلك الساعات حتي أن النهار سيصطع بعد اقل من ساعة

-طيب انا نمت امتي .. انا مش فاكرة حاجة

أومأت لها بصمتٍ وتعلم أن موسي وضع لها منوماً بمساعدتها حتي تغفي ولا تعيش معهم ساعات القلق تلك ولكن كان علي أمل إيجاد زيان سريعاً ولم يتخيل أحداً أنها لن تعود ولن يعثروا عليها إلي الأن

-كنتِ تعبانة لما رجعتي من الشركة ونمتي فموسي طلعك الاوضة

أومأت بإستغراب من ثقل نومها وصمتت رغم توقعها لتناول شئ ويكفي حديث الطبيب وهو ينبه دائماً ابعادها عن أي قلق واضطراب خصوصا في تلك الفترة

-ادتوني منوم؟!

نظرت لها روسيل بصمت واقترب منها ماسحة فوق خصلاتها حتي مالت برأسها فوق كتفها





-موسي بيخاف عليكِ اوي والدكتور نصح بكدة.. مش عاوزينك تتوتري من ضياع زيان ولا تفكري في اي حاجات وحشة.. فحاولي تفضلي هادية.. طيب؟

اومأت بتفهم واغمضت عينيها نائمة فوق كتف روسيل وكم تفتقدها رغم أنها لا تخبرها

-انا بحبك اوي يا روسيل

ابتسمت روسيل بهدوء

-وانا بحبك.. انتِ عارفة انتِ بالنسبالي ايه

اومأت ببسمة شاحبة وظلت صامتة ولم تشعر أياً منهم بمرور الوقت وسطوع الشمس إلا علي وصول الجميع

-خير يا يوسف طمنا

نفي بيأس ونظرت بصدمة لجلوس موسي المُرهق وإياس الصامت بصدمة

-لو وصلت لحاجة كلمني

قالها موسي مُغلقاً الهاتف ومسح إياس فوق خصلاته يشعر أنه سيصاب بالجنون

-خير ان شاء اللّه انا سبت ناس في المستشفيات والاقسام.. الرجالة في كل حتة اكيد هنلاقيها





نظرت ميان نحو موسي وقبضت كفيها بقوة محاولة الهدوء ويكفيهم تلك الكارثة بينما عقلها قد بدأ بإسترجاع لحظات ضياعها وحدها ولا تعلم ماذا كانت ستفعل لولا عثور موسي عليها بعدما خرجت من بيت ماريا

*****

عندما يتخلى عنك شخصاً ما ، كُن واثقاً أن هُناك شخص آخر على وشك القدوم وتعويضه .

باولو كويلو

لكنها لا تريد ..

ولن يستطيع احداً تعويض أخيها ..

قبل ساعات ..

- حاسبي..

صرخ بذعر من انفلاتها ولم يفكر مرتين عندما قفز خلفها مباشرة !

اصدمت بالماء وغاصت ناظرة لسقوطه وغاص خلفها محاولاً التمسك بها قبل أن تغوص بالاسفل

فتحت عينيها أسفل الماء مُتشرقة بإختناق لا تري شيئاً من الظلام الدامس وحاولت العوم والنجاة إلا أن المياه كانت ثقيلة وكأنها تجذب للاسفل



عافرت ضاربة بإختناق حولها محاولة الصعود للاعلي ولكنها فشلت رغم مهارتها في السباحة

وكان هو يبحث لا يري شئ وكأنه سقط في منطقة اخري وليس خلفها تماماً

عافر بقوة محاولة الغوص اكثر حتي وجد جسدها الذي يعافر.. اقترب مُسرعاً محاولاً امساكها وهي تحاول عدم بلع الماء

نظرت له بذعر وإختناق وقبلها بقوة محاولاً إمدادها بنفسٍ حتي لا تختنق وتستلم

تشبثت برقبته واحاطها محاولاً الخروج بها ونجح خارجاً ولكن بعدما شربت من المياه لتفقد وعيها

صرخ عليها بقوة رافعاً جسدها فوقه مباعداً بين الماء وفمها بينما ذراعيه تشدد من ضغط جسدها عليه وتتنفست اخيراً دون تشرق

تنهد بإرتياح ويعلم أنها لم تتجرع الكثير

-إياس

همست برجفة وشرود ولم يُجيب محاولاً التحرك بها الي اي مكان يستطيع الخروج منه

-ركزي.. كده.. كده هنغرق

تحدث لها بتقطع ونبرة ثقيلة بشدة واومأت ناظرة للمعة عينيه واهدابه التي تبللت لتصبح كثيفة ولا تعلم كيف رأته رجلاً كبير في المرة الاولي!

-إياس

همست بإسم أخيها وبكت برعشة لا تصدق أنها رأت الموت حقاً وكانت ستتتركه وحده ليتألم من فقدانها.. وتعلم جيداً كم هو متعلقاً بها

-اتنفسي كويس .. بتعرفي.. تعومي ؟!

أومأت مبعدة يديها عن رقبته وظل هو محتضناً جسدها

-مش.. هسيبك.. بس.. بس مقدرش.. اعوم بيكِ.. مسافة.. المية.. تقيلة اوي

نظرت للظلام حولها ولا يوجد مكان للخروج وقد سقطت في عرض المياه

-متقلقش.. انا بعرف اعوم كويس بس اعوم ازاي انت تعرف انو اتجاه اقرب

نظر علي جانبيه حيث الحواف واشار جهة اليمين

-الناحية..دي.. اقرب

ابتلعت ريقها وتحركت محاولة العوم والخروج بينما كان هو خلفها يحاول ايضاً ولكنها كانت سريعة كثيراً عنه

-انت كويس؟!

سألته ناظرة خلفها واومأ بتعب من تحريك يديه بقوة

-انت مبتعرفش تعوم صح ؟!

سألته ونفي مجيباً

-بعرف.. بس.. بس انا اللي .. اتعلمت

ابتسمت مخففة من سرعتها حتي اقترب منها وبدأت بالتحرك جانبه

-انا متعلمة في اماكن للسباحة.. متخافش اقدر انقذك متشدش اعصابك.. شد جسمك بس واتحرك

نظر لها بصمت وبسمة ساخرة وضحكت بإمتنان لوجهه ولم تكن لتتخيل أن عملها الخير بمساعدته سينقذها بعد كل تلك الاشهر!

*****

نظرت قمر لارتفاع شعرها فوق رأسها بينما عدة خصلات ساقطة بنعومة وقفزت عائدة لتقبل وجنتها

-انا بحبك اوي يا ابلة تولين

ابتسمت تولين بعشق لطفولتها

-وانا كمان بحبك يا قمورتي

-مش كفايا حب وعشج ونشوف اللي ورانا ولا ايه ؟ !

نظرت كلاً منهم لدخول صفية ونهضت تولين بصمتٍ وتجاهل ساحبة الصغيرة خلفها

-استني عندك.. سيبي البت واتوكلي انتي شوفي اللي وراكي

زمت شفتيها وترك يد الفتاه لتقترب قمر من والدتها بحزن تعلم أنها ستقوم بفك خصلاتها مجدداً كما فعلت بعدما ربطته لها تولين المرة الاولي

-انا مش جولتلك متعمليش شعرك كعكة اجده.. ايه مبتفهميش الكلام ليه

-بس انا بحبه كده اوي

نظرت لها صفية بغلٍ هاتفة من لهجتها

-واللّه عال يا جمر .. مبجلهاش كان يوم اهنيه وبجيتي تتحدثي زيها.. جرا ايه هي هتنسيكي لغتك ولا ايه؟ !

اخفضت نظراتها للاسفل بصمت وادمعت عينيها تحت فك صفية لخصلاتها

-يلا روحي اغسليه زين وتعالي اضفرهولك كيف ما عودتك

اومأت بطاعة وتحركت بصمتٍ

-واللّه عال.. اما نشوف اخرتها ايه

همست بحقد ونهضت دلفة للمطبخ تتابع ما تفعله ولا تعلم لما لم تخبر احداً بأنها حرقتها متعمدة

رفعت حاجبها بسخطٍ وتفكير .. بل تعلم جيداً وتعلم أن بإخبارها كانت ستنقلب الدنيا وكما كانت ستنال الاهانة من عمها كانت هي ستطرد من عملها

-نضفي عدل .. احنا اهنيه نضاف ومنحبش الواسخة

لم تجيبها وتابعت عملها بصمتٍ حتي دلف هو واضعاً القليل من الماء في كوب زجاجي

-في ايه اهنيه؟!

نفت تولين بصمت ولن تشكو منها وقد فهمت جيداً أن الطلاق مستحيل ولن تنال إلا الطرد إن إختلفت معها كما أخبرتها فخرية والدته

-مفيش يا جلبي.. صباح الورد

نظر نحو صفية بصمت وجزت تولين فوق أسنانها تشعر بشئ يؤلم معدتها عندما تري اقترابها منه او غزلها به

-فطرتِ جمر يا تولين ؟!

اومأت ناظرة لهيئته وعينيه الجميلة كما تصفهم ولا تعلم كيف يكون اللون الاسود بذلك الجمال في الاعين

-منيح.. حضريها عشان عندها حصة عربي كمان شوي

-حاضر

همست له ومطت صفية فمها تري نظرات اعجابها به

-بجولك ياعثمان

نظر لاقترابها ولمسها لصدره فِيما تابعت هي بدلال

-نفسي اروح شوي اجعد في الحديقة .. ايه رأيك اعمل الشاي بتاعنا ونخرج شوي بعد حصة جمر

قطب جبينه من اهتمامها وابتسم بسخرية

-عندي شغل كتير ونازل مصر كما شوية

-طيب يا جلبي تعود بالسلامة .. نخليها يوم تاني ومالو

خرج من المطبخ ولاول مرة يفهم تصرفات صفية..

ولاول مرة يري نظرات تولين نحوه وقد ادمعت دون شعور ناظرة لقرب صفية منه!!

*****

ما أسهل الحديث عن الصبر عندما لا تكون المصيبة مصيبتك .

مارك توين

فرك وجهه بقوة لا يتقبل فكرة ضياع اخته

-هنعمل ايه.. هلاقيها ازاي؟!

نظر له موسي بصمتٍ فِيما دلف يوسف وقد أوصي عدة ظباط يعرفهم منذ القدم للبحث عنها

- مش قادر اصدق .. حاسس اني في كابوس

-حاول تهدي يا إياس

قالها موسي وصرخ إياس بعصبية

-متقوليش اهدي ومحدش يقولي اصبر.. انا هموت بجد.. يعني ايه زيان بره نفرض عملت حاجة في نفسها .. الرسالة اللي بعتتهالي ملهاش الا معني واحد

صمت نافياً بذعر لا يريد نطقها وجلس بنهيج

كما كانت هي تنهج بقوة وقد اضطرت لمساعدة ذلك الشاب بعدما تعب من كثرة العوم

-انت كويس؟!

سألته بانفاس ثقيلة واومأ صاعداً بما تبقي لديه من قوي حتي تخطي الزرع ليصبح اثناهما فوق ارضاً صخرية بعدة حشائش

-انت عندك مشكلة في التنفس ؟!

نفي محاولاً الاعتدال ونهضت بوهنٍ وإرهاق ناظرة لوجهه المُتسخ وكأنه لم يعافر في الماء لاكثر من نصف ساعة

-انا.. كده اشكر .. سلام



اقتربت مسرعة منه

-لالا.. سلام ايه بليز متسبنيش هنا

نظر لها بصمتٍ نافضاً ملابسه وتابعت متوسلة

-بليز خدي معاك .. انا.. انا بنت ناس علي فكرة ..

-مين قال.. انك بنت.. حيوانات!

قطبت جبينها من حديثه ورمشت تشعر بأنه مجنوناً او به شئ غريب

-مش قصدي.. قصدي يعني اني كويسة وبنت عيلة محترمة بس.. بس ..

صمتت لا تعرف بماذا تخبره وقطب جبينه ناظراً لها بعدم فهم قبل أن تتسع عيناه محاولاً اللاحاق بجسدها الذي تهوي فجاة!

ابتلعت ريقها مدعية فقدان الوعي ولا يوجد امامها غيره ليأخذها.. وتعلم أنه سيفعل علي الاقل لتجلس هادئة قبل مواجهة عائلتها

حملها بإرهاق مُغمضا عينيه بتعب لينخفض واضعاً جسدها فوق الارض وجلس ..

جلس بهدوء منتظراً افاقتها ولن يستطيع حملها اكثر !





فتحت عينيها ببطء ناظرة لتحركه بها وقد نهض مجدداً حاملاً جسدها حتي وصل لمنطقة غريبة اتخذ منها عربة حديدية ليضعها فوق الحديد جاراً عجلاتها

نظرت حولها ثم الي تلك العربة الغريبة بينما كان هو يسير جاذباً العربة خلف ظهره

أغمضت عينيها مجدداً لا تعلم ماذا تفعل وكيف تفكر ولولا اخيها ما كانت ستعود ولكنها مجبرة من أجله علي الاقل من اجل اهتمامه بها ورعايته لها

رمشت علي توقف العربة ولم تشعر بمرور الوقت وعادت مُغمضة عينيها عندما التفت حاملاً جسدها ليدلف بها الي مكان غريب اتضح انه بيته!

ابتلعت ريقها بقوة من المكان المُتسخ وكان عبارة عن عدة صفائح كون بها غرفة صغيرة مليئة بالكراكيب والمهملات!

*****

توقفت ميان امام المراه ناظرة لجرح صدرها لتصيبها الرعشة متذكرة ذلك الحادث وكان ثالث ليلة لها في امريكا

فلاش باك

توقفت الفتاه الشقراء طارقة الباب بهدوء

-مين؟!



سألت ميان بقلق ولم يفت علي ذهاب موسي الكثير وقد اخبرها بضرورة قضائه لبعض الامور في الشركة وكان بالفعل قد اتي للعمل واخذها معه ليزيل ذلك الوشم ويُبعدها عن الضغط العصبي

-خدمة الغرف سيدتي

قالتها لورانسي وتوقفت منتظرة ان تفتح .. وفتحت ميان ناظرة لها بهدوء

-لم اطلب الخدمة

اومأت لورانسي ودلفت دون استئذان

-الفندق من ارسلني سيدتي سأنظف الغرفة سريعاً

رمشت بعدم فهم وتحركت لورانسي مُرتبة اللاشئ قبل أن تمر من جانب ميان متعمدة ملامسة جسدها

ارتجفت في مكانها رامشة بقوة وداخلها تحاول الهدوء بأنها مجرد صدفة ولكن لمس الفتاه لخصرها صلبها

نظرت لها بذعر ورأت تلك النظرات المُشتهية وتلك الطريقة!

-ابعدي عني

همست بنهيج واقتربت الفتاه اكثر حتي احاطت خصرها

صرخت ميان دافعة جسدها بقوة ورعشة ولم يكن لديها الطاقة الكبيرة.. وكيف لا ولم يمر يومين علي انهيارها

-ساعدوني

صرخت بقوة وضربتها الفتاه بلياقة عالية لتهبط جالسة فوقها في محاولة لفتح ملابسها

وما حدث لها لا تستطيع وصفه وقد خرج صوتها زاعقاً حتي جُرحت حنجرتها وفقدت وعيها تحت عبث الفتاه بجسدها وكأن عقلها يهرب مما يحدث.. بينما الاخري كانت تنفذ الاتفاق جيداً

-ميان!

ناداها موسي مُقترباً من تصلبها وشرودها امام المراة

-ميان؟!

لم تسمعه غارقة في تلك الذكري السوداء وابتلع ريقه بقوة وها هو ما يخافه قد بدأ بالحدوث وقد بدأت نفسيتها بالتأثر السلبي رغم أنها تتماسك أمامه!

-ميان

وتلك المرة ناداها ملامساً كتفها وصرخت بذعر دافعة جسده

وكأنه كان متأهباً لدفعتها حيث احاط جسدها بدلاً من تراجعها واصطدامها بالمراة

-اهدي

نظرت بذعر لعينيه وابتلعت ريقها برعشة ظهرت غصباً عنها

-انا.. انا اسفة

همست بتشتت ورمش محتضناً جسدها برفق

-اهدي .. متخافيش انا معاكِ

اومأت دافنة وجهها في صدره بينما قد سهمت انظاره للفراغ متذكراً هستيريتها وقتما وصل للجناح ووجدها نائمة لتصرخ بجنون ضاربة كل شئ!!

فلاش باك

دلف موسي ناظراً حوله في بحثٍ عنها حتي وجدها ممدة في نوم هادئ فوق الفراش

وضع باقة الورود جانباً واقترب جالساً جانبها ليوقظها برفق

-ميان..

ناداها ولم تفق وكرر الامر عدة مرات حتي انتفض بذعر من عدم استيقاظها

-ميان.. مالك؟!!

سألها بقلق مخرجاً عطره بينما عينيه تبحث عن البخاخ معتقداً انها دخلت في ازمة تنفس وفقدت وعيها

رمشت من رائحة عطره النفاذة وكانت ثانية واخري قبل أن تنتفض بصراخ هستيري صلبه بصدمة قبل أن يحاول تهدأتها تحت ضرباتها للهواء وصراخها



-ميان.. اهدي في ايه.. بااااس.. مياااان

شهقت بقوة من احتضانه مستوعبة كونه هو وليست الفتاه الشقراء وتمسكت بأكتافه تبكي برعشة

-كانت هنا.. كانت ...

-مين دي.. في ايه؟ !

سألها بخوف شديد من فكرة تعرض احداً لها وتشبثت به لتبدأ بالبكاء الشديد لا تصدق ما تعرضت له !

وكانت المفاجأة بالنسبة لها ما ترتديه من ملابس مرتبة

-مش دي هدومي .. انا.. انا ... قلعتني

-نعم !!

قالها بصدمة من هذيانها ونفت ببكاء ورجفة تملكت من كل ذرة بها

-قلعتني وضربتني .. قالتلي انها من الفندق

-مين دي؟!.. قلعتك ازاي ؟ !

نفت بعدم فهم ناهضة من الفراش ببكاء

-كنت لابسة بلوزة تانية .. كنت لابسة الموف.. كنت ..

نظرت بصدمة من تصفيت السترة الموفية داخل الخزانة وتراجعت نافية ببكاء



-والله انا مش مجنونة صدقني

نظر لها بقلق من انتكاسها المُخيف وقلق اكبر من فكرة تعرضها لشئ كما وصفت!

-انا كويسة متقلقش

فاق من شروده علي همسها ومسح فوق رأسها بحنان

-انا عارف ياحبيبتي.. بس لو حسيتي بأي حاجة عرفيني

ابتلعت ريقها بصمت ثم ابتعدت ناظرة لإرهاقه

-لسه ملقتوش زيان؟ !

ابتسم لها بهدوء مطمئناً

-لا لقيناها.. زيان تحت وانا جيت اطمنك

-بجد.. هي جت ؟!

اومأ مقترباً مجدداً من جسدها واحتضنها رغم حاجته هو لذلك الحضن

-محتاج للنوم اوي

ابتسمت بصمت محيطة خصره بإرتباك فطري وعلي الاغلب لن يغادرها ذلك التوتر ولو مهما مرت السنون بينهما!

*****

-يعني ايه جمان عايشة ؟!



سألت بيان بعدم فهم وأكد رسلان بثقة ناظراً نحو والدها

-زي ما سمعتوا .. عايشة وانا شفتها وعملتها تحليل كمان

جلس مصطفي فوق المقعد وكأن قدميه لا تستطيع حمله

-هي فين يارسلان.. ازاي مجبتهاش

-معرفش .. متجوزة واحدمن عيلة كبيرة وجوزها وقف في وشي ورفض

-عيلة ايه.. انت مش عارف احنا مين ؟!

ابتسم بهدوء

-عارف ياباشا بس جوزها يبقي ابن الهاشمي

قطب مصطفي جبينه بتذكر

-متجوزة من ولاد رشيد ؟ !

نفي جالساً جانب بيان المصدومة من الخبر بينما والدتها مازالت في فرنسا ولم تعد من اخر سفرة لها

-من ابن اخوه.. اسمه إياس .. بس اللي واجهني موسي وغالباً هيتعبونا

-محدش يقدر يتعبنا متتنساش قدرنا وبعدين دي بنتنا .. بس انا مش مصدق

رمشت بيان بذهول وارتفعت نظراتها علي حضور اخيها

-يمان!



-مساء الخير

قالها بهدوء جالساً ونظر له والده بصمتٍ قبل أن يتحدث بتفكير أكل عقله

-رسلان بيقول إن جمان عايشة وقابلها

اتسعت عينيه بعدم فهم موجهاً نظراته نحو رسلان

-يعني ايه عايشة ؟! .. قابلتها فين؟ !

-شفتها في المستشفي ومتأكد انها هي بس متجوزة

-متجوزة!

رددها بصدمة من فكرة حياتها من الاساس لتكون متزوجة ولها اسرة ايضاً

-هي فين؟!.. لازم نشوفها .. انت عرفت منين ؟!

-عملتلها تحليل تطابق وطلعت متطابقة مع جمان مصطفي النحاسي بنسبة 99٪ دا غير الشبه اللي بينها وبين بيان

نهض من مقعده لا يصدق فِيما رفع مصطفي اصبعه متحدثاً بصرامة

-تجيب اختك يا يمان.. طلعت متجوزة من عيلة الهاشمي

اتسعت عينيه صدمة ولم ينطق فقط اخرج سلاحه كما خلع سترته بحرارة تحت حديث بيان المصدومة

-لما لقينا جمان الميتة

يبقي ممكن نلاقي تولين كمان!!

*****



الفصل الحادي عشر

-زيان!

همس بها يوسف من دخولها وتوقفها امامهم ورفع إياس رأسه بسرعة البرق قبل أن ينهض منتفضاً من رؤيتها

-زيان!

قالها محتضناً جسدها بقوة وشهقت ببكاء مُتمسكة به

-زيان.. انتِ كويسة ؟.. انتِ.. انتِ .. كويسة

تمتم بعدم تصديق وقد كان علي حافة اليأس وفقدان الأمل من عودتها سالمة

سالت دموعها متمسكة به بقوة ولا تعلم كيف كانت ستذهب ولن تعد!

قبل ساعتين ..

-تشربي!

سألها الشاب ونظرت للكوب الذي كان مُتسخاً حد الاستفراغ

-لا شكرا



مط شفتيه راشفاً منه بصوت مقزز يدل علي عطشه الشديد بينما تأملت هي المكان من حولها حيث الاوراق والكراتين الممزقة حتي اطباق الطعام البلاستيكية المُتكسرة!

-انتِ هتمشي امتي؟ !

نظرت له بدهشة من سؤاله الفج ونهضت بحرج

-سوري بجد.. سوري زهقت عليك.. قصدي .. قصدي ..

قطبت جبينها محاولة التذكرلتلك الجملة وتذكرت ببسمة محرجة

-تقلت.. تقلت عليك .. سوري

اومأ موافقاً واتسعت عينيها بدهشة وكان عليه علي الاقل قول (ولا يهمك!)

-انت.. انت عايش هنا ؟!

اومأ بصمت ولاحظت أن حديثه قليلاً جداً وكيف لا وقد ظنته أبكم في اول لقاء لهما

-انت اسمك ايه ؟ !

رفعبصره نحوها مجيباً بخفوت

-ج.. جلال

ابتسمت مرحبة





-وانا زيان

رمش موماً وسارت هي نحو الباب إن كان ذلك الصاج يدعي باب !

-شكرا علي مساعدتك

ابتسم بهدوء ناظراً للارض وابتسمت بالمقابل متراجعة قبل أن تتعثر بحجر كبير ظهر منه جزء علي الجانب

شهقت بترنح وامسكها من ذراعها لتعتدل مائلة نحوه بإصطدام جعل اعينهما تتقابل عن قرب وخفق قلبها بقوة من تلك الحدقة ولا تعلم كيف يكون لعينيه هذا التأثير علي البشر !

-سوري.. اسفة كنت هوقع .. سوري

نفي معتدلاً بحرج مبالغ به لينظر أرضاً بتوتر مبتسماً وكأنه فتاه !

ولولا تأكدها من كونه رجلاً لظنته حقاً فتاه من ارتباكه وحرجه الشديد

-شكرا تاني

همست بتوتر وفرك خصلاته المُتسخة بإرتباكٍ ناظراً للارض بتمتمة مُتوترة رغم بسمته الخجولة

-ال.. العفو

-كنت هموت لو جرالك حاجة



فاقت علي صوت أخيها ودفنت وجهها في صدره مشددة من احتضانه اكثر بإعتذار

-إياس)mi dispiace انا اسفة(

-بسس.. المهم انك كويسة .. الحمدلله

ابتسمت بدموع مُقبلة وجنته

-ممكن اعرف الهانم كانت فين كل دا؟ !

نظرت علي صوت موسي الجالس والتفت إياس مستشعراً بلل ملابسها

-انا.. انا كنت...

صمتت بهزل ونهض موسي متنهداً بإرهاق لينظر لعينيها

-الصباح رباح.. ادخلي ارتاحي ولينا كلام بعدين

ابتلعت ريقها بصمت ناظرة لصعوده

-متروحوش يا إياس باتو هنا بلاش خروج دلوقتِ

نظرت نحو أخيها متمتمة

-انا مش عاوزة اروح

مسح فوق خصلاتها بحنان

-بابا مش في البيت .. بس هنبات هنا افضل عشان ترتاحي

-لو في اي حاجة رنلي



ابتسم ليوسف بهدوء بينما اخفضت هي بصرها عنه بخجل من فعلتها وكل ما يحدث

-تعالي خدي شاور ونامي اكيد تعبانة

اومأت لأخيها وسارت تريد النوم حقاً ..

تريد الارتياح من ذلك التعب وذلك الألم

*****

-حمدلله علي سلامتك ياروحي.. تعودلنا بالف سلامة

قالتها صفية منهية المكالمة والتفتت نحو تولين المتوقفة بعيداً وقد خرجت لتوها من المطبخ

-تمسحي الدار من صباحية ربنا.. عاوزاها تلمع اجده يلا حضري المية كلها ساعة والفجر يأذن

نظرت لها بصمت رغم بغض نظراتها وتحركت صفية من امامها ببرود

-اتحركي ياختي..كفياكِ محن عاد

-ربنا يحرقك

همست بها داخلها والتفتت بنزق لتصطدم بجواد الواقف خلفها

-ازيك؟

ابتسم لها مجيباً بهدوء

-نحمد ربنا.. وانتِ ازيك؟



-نحمدوه بردك

-بردك

رددها بضحك متابعاً ببسمة

-بتتعلمي بسرعة اهه ..

-اومال ايه دا انا بجيت لهلوبة في لغتكم

وضحك مجدداً بقوة

-اسمها لهجتكم لان كلها لغة واحدة..لغة عربية.. متحسسنيش انك من السويد بجي

ابتسمت بخجل من غبائها في الحديث وتحرك هو للخارج

-لو عزتي حاجة عرفيني.. انا هنا في الخدمة

-تسلم ياغالي والله كلك ذوق

ضحك من طريقتها وخرج مغلقا الباب خلفه بينما تحمست هي من كونهم لطاف معها عدا تلك العقربة كما تلقبها .. ولكن أوانها اقترب وستندم قريباً فقط لتصبر قليلاً بعد !

*****

-ازاي تعملي فيا كده ؟!

همس إياس بعتاب خافت ويديه تمسح فوق خصلاتها الرطبة

واجابته مستمعة لنبضه الثابت تحت اذنها



-مفكرتش.. للحظة حسيت الدنيا سودة قدامي.. لقيت نفسي فجأة فوق الجسر بحاول ارمي نفسي

شدد من احتضانها وعقله لا يستوعب فكرة فقدانها

ابتسمت بحنان رابتة فوق معدته

-متقلقش بقي.. انا كويسة والله

-انا اسف يا زيان

ابتسمت بحزن.. وتعلم انه اسف لكنه خذلها حقا للحظة

-صدقيني راما مش وحشة.. فاكرة لما خدتك مرة وعرفتك علي الشقرا دي وقلتلك انها سيلا وانتِ قلتيلي انها شبه راما شوية واتصدمتي لما قلتلك انها نفسها راما.. انا كانت صدمتي زيك لما عرفت برده بالعكس كانت صدمتي اكبر كمان ..

بس الفرق اني عرفت حاجات بعد كده اكتر من اللي تعرفيها.. وبدأت الاقي اسباب لتصرفاتها الوحشة لحد ما وصلت ان اسمها الحقيقي جمان وبنت وزير

نهضت من نومتها بصدمة ناظرة له وكأنها لم تسمع جيداً واومأ بحيرة

-للاسف صح.. بنت وزير وفي حاجة حصلتلها خلتها كده.. لسه مش عارف اللي حصلها لانها فاقدة النطق زي ما انتِ شايفة بس متأكد انها حاجة كبيرة اوي وانا مجبتهاش هنا الا بعد ما فكرت كتير بس فعلا مفيش حل تاني.. اهلها وصلولها وانا مش عاوز اسيبها



-انت بتحبها؟!

نظر لها بصمت ونفي بصدق وحيرة

-لا.. مش بحبها صدقيني.. بس.. بس حاسسها خدت حاجة مني.. مش قادر اسيبها ..

بتخنق لما بحس انها ممكن تختفي.. ساعات بتمني تفضل مريضة عشان تفضل معايا لاني معرفش لو بقت كويسة هتعمل ايه وهتروح فين

رمشت ناظرة لعينيه الحزينة وسألت بتردد وخوف عليه

-بس انت قلت انها ليزبيان ومش كويسة

تنهد بهم يشعر به فوقه

-ودا حقيقي.. بس الدكتور وضحلي بأنه مرض نفسي من تعرضها للتحرش والاعتداء من وهي صغيرة لانه قال ان ربنا مستحيل يخلقنا كده ولا دي فطرتنا.. السبب بيكون من العوامل البيئية والبنت اتعرضت لحاجات بشعة كتيرة ومواقف سيئة من الجنسين دا غير انه متوقع اعتداء من طرف راجل مثلا ودا اللي خلاهامالت بدون ما تحس للجنس الناعم..بس مسيرها تشفي منه وترجع طبيعية وبعدين علي الاغلب هي عمرها ما قربت من بنت واقامة علاقة معها وإلا كانت قربت منك او أذتك ..



بيتهيألي زي ما قال الدكتور انه مجرد شعور.. ودا مش هيبان إلا لما تتكلم وتستجيب اكتر مع الدكتور

-طب انت محستش وهي معاك.. اعتقد الناس دي بتكون معروفة مش فاكر اخت صاحبنا اليكسيكو

ابتسم متذكراً تلك الفتاه وقد اصرت علي الزواج من صديقتها وبالفعل اخذت الموافقة وكأنه شيئاً عادياً وحرية شخصية كما يقولون

-محسش.. محستش باي حاجة غير انها مش فاهمة.. او مش عارفة تتجاوب معايا

رفع نظراته لها بحيرة وشرود مُسترجعاً ليلته الاولي معها

-حسيت اني الاول مع انها كانت بتقولي اني واحد من ضمن اللي تعرفهم

نظرت له بحزن من حيرته وتشتته وربتت فوق كفه بدعم

-انا مش ضدك يا إياس.. انا مليش غيرك بس خايفة عليك.. البنت دي حاولت تقتلك مرة

ابتسم بسخرية وليتها حاولت مرة واحدة !

-متخافيش عليا.. يلا حاولي ترتاحي دلوقتِ



اومأت مُقبلة وجنته بإمتنان ونهض مغلقاً الضوء لتلمع عينيها متذكرة ذلك المُتسخ بفضول عما يفعله الان !

اغلق الباب عليها بهدوء وذهب للغرفة الجانبية حيث تلك النائمة وقد اتي بها موسي قلقاً من فكرة ذهاب رسلان واخذها من بيت عمه اثناء عدم وجود احداً

-نايمة؟

سألها بخفوت ورمشت في الظلام مستمرة في النظر للفراغ جانبها ومن يراها مستلقية بهدوء فوق جانبها وبهذا الصمت لظن انها غارقة في النوم

دلف مُسترخياً بحمام دافئ وخرج مجففاً خصلاته قبل أن يرتدي بنطالاً فقط مزيداً من برودة المكيف

-مش جعانة؟

سألها ولم تجيب بشئ حتي رمشت من صعوده للفراش

-انا تعبان اوي

همس بإرهاق واستلقي علي نفس الوسادة ناظراً للمعة عينيها الدامعة

-متبعديش عني

همس مُتنقلاً بين عينيها ورمشت بصمتٍحتي اقترب طابعاً قبلة فوق شفتيها جعلتها تبتلع ريقها رامشة مجدداً

-خليكي هنا.. انا هحميكي

رفع اصابعه ملامساً جانب وجهها

-لو تعرفي حميت زيان من ايه هتتقي فيا.. انا عارف اني مستهتر او مش قد المسئولية.. بس دا لاني عاوز اكون كده

لمس جفنها قبل أن يمسح فوق حاجبها

-لازم ابقي مستهتر لاني مش عاوز اساعد في شركة بابا.. لازم اعيش حياتي لانهم سرقوها مني وانا طفل.. انا كبرت لقيت نفسي اب لزيان..والمفروض اهتم ببنتي واحميها واحمي نفسي مع اني كنت مجرد طفل

ابتسم لعينيها بحزن ملامساً انفها ثم شفتيها

-ساعات بحمد ربنا إن شكلك الحقيقي مش راما.. ساعات بحسك بنت جديدة لسه عارفها

مين سماكي راما.. وسيلا.. ودانا

ابتلعت ريقها بقوة ولاحظ ذلك مضيقاً عينيه بإستفهام ولاول مرة يري طريقاً اخر في محاولة استجابتها

-تعرفي ماسة اللي هي رينا منين؟

هبطت عيناه علي رجفة شفتيها وارتفعت حيث رمشاتها السريعة باضطراب ليتابع بهدوء



-انا كنت بحاول اساعد ماسة ومكنتش متخيل انها واحدة تانية.. بس هي كانت عاوزة تأذي ميان عشان كده دخلت لموسي.. انت مالك بقي بيها؟

تسارع تنفسها بقوة متذكرة مواجهتها الاخيرة معها وكم كانت صدمة عندما فتحت لها للباب وكأنها فتاه تساعدها لتصدمها برؤيتها مجدداً بعد كل تلك السنوات

-جمان

همس بقلق من رجفتها التي بدات فجاة وانتفض مُضيئاً الابجور جانب الفراش

-بس اهدي .. جمان

نفت برأسها وقد شخصت عينيها متذكرة تمزيقها لملابسها قديماً لتدفعها بقوة ادت لسقوطها فوق التمثال خلفها ليتكسر شاقا فخذها.. ورغم ذعرها من المنظر ونزفها الغزير الا انها كانت ممتنة لتلك الحادثة البشعة وقد انقذتها من آخرى ابشع ..

-جمان

ناداها مهدئاًولم تستمع .. وبتذكر عقلها لتلك الحادثة وذلك الجرح استعادت تقبيل رسلان لفخذها وهي طفلة (هبوسلك الواوا عشان تخف)

-جماان





هتف عليها من رعشتها وجذبها نحو بقوة محيطاً جسدها الذي برد فجأة

-بس.. يس فكري في حاجة تانية.. وقفي تفكيرك

نفت تحاول التخلص من تلك الذكريات شاعرة بضغط ذراعيه حول جسدها ولاول مرة تحاول الاختباء والمعافرة لتتمسك به!

خفق قلبه بقوة من حركتها وتمسكها به وشدد من ضمه اكثر .. ولا يوجد اكثر

-انتِ معايا.. انتِ بعيد عنهم والبنت ماتت

شعرباحاطت يدها لجسده حتي بجرح اظافرها لظهره

-الدكتور قال حاولي تخيل صورة وبيضيها ابيض وكأنك بتمسحي اللي فيها.. اتنفسي براحة وارخي جسمك

ابتلعت ريقها محاولة تنفيذ تلك الطريقة وبعد محاولات عدة من اختناقها نجحت بالهدوء والاسترخاء تحت مسحه فوق ظهرها لتغفي دون شعور بشئ.. حتي دون الاعتدال والاستلقاء فوق الفراش

استلقي بها ببطء محاولاً اراحة ظهره ولم يمر الكثير حتي غاب هو الآخر في عالم بعيد وكم كان يومٍ سئ علي الجميع

*****

في صباح اليوم التالي..

-مين ؟!





سأل نادر وفتح الباب ناظراً نحو الواقف امامه

-اتفضل

نظر له موسي بهدوء

-انت متعرفش انا مين؟ !

خفق قلبه من نبرته ونفي بإرتباك

-لا .. في حاجة ولا ايه؟ !

ابتسم موسي دالفاً من جانبه دون إستئذان

-لا مفيش.. عندي كام سؤال

-انت.. انت ازاي تدخل كده ؟ !

هتف نادر بنبرة ظهر اهتزازها والتفت موسي له ببرود

-عارف انك عايش لوحدك.. الا بقي لو كان عندك حد وبتعُط.. بس الدنيا لسة نهار يا راجل!

ابتلع ريقه بقوة متسائلاً بقلق

-انت مين؟!.. عاوز مني ايه ؟ !

-انا موسي الهاشمي.. انا ابن عم زيان

رمش بصدمة من وصوله له رغم أن يمان قد مسح سجل رقمه تماماً من جميع الاتصالات ليُصبح مجرد رقماً دون بيانات !





-زيان.. مين؟!.. في ايه؟ !

ابتسم موسي بهدوء جالساً ليضع قدم فوق اخري

-متأكد متعرفش زيان مين يا نادر ؟ !

نفي محاولاً الهدوء وإن كان ذلك ذو سُلطة فهو ايضاً ذو ظهراً صلب ويكفي أن الحامي له يمان النحاسي

-معرفهاش.. مين هي.. وانا مالي بيها وليه المفروض اكون عارفها ؟ !

ابتسم موسي مُعجباً بثقته الواهية

-رقمك دا كلمني.. انت متعرفش ان انا اللي رديت عليك؟ !

مسح نادر فوق خصلاته بقوة

-انا مكلمتش حد .. وبعدين هكلمك ليه ؟

ابتسم مجددا ً ويعلم أن تلك البسمة تثير الذعر في بدن المقابل له

-هو انت غيرت رقمك امتي ؟ !

-والله انا بغير ارقام كتير.. انو رقم فيهم ؟ !

-رقمك اللي اخره 98 .. ايه هتقول مش رقمك اصلا ؟!

ابتلع ريقه محاولا التحلي بثقة يمان وسُلطته

-لا رقمي بس.. دا كان فعلاً .. مغيره من فترة كبيرة .. اشمعني ؟ !

مط موسي شفتيه ناهضاً ببطء



-فهمت.. يعني هو مش معاك وانت غيرته من بعد الحادثة صح؟ !

نظر لعينيه بهدوء نافياً

-مغيره من شهور .. اشمعني ؟ !

-لا سلامتك ياحبيبي

قطب جبينه ناظراً لذهابه نحو الباب وكأنه اتي وخلق مقابلة بمزاجه وسيُنهيها بمزاجه ايضاً

-انا مش فاهم حاجة ومن حقي افهم ولا ايه رأيك ؟!

التفت موسي ناظراً له بهدوء

-بلاش رأي.. مش هيعجبك ..

كل اللي المفروض تعرفه إنك لو بتكذب وانا وصلت لدا همسح سجلك من الدنيا كلها .. مش من شركة الاتصالات بس.. سلام يا .. نادر!

*****

-روسيل!!

قالها امجد بدهشة ونهضت مرحبة بهدوء

-اهلا بحضرتك يادكتور .. بتعمل اي هنا؟

رمش ناظرا لوجهها وكم مرت سنونه وهو غارقاً في عشقها لتصدمه برفضها للزواج وعدم تفكيرها في الموضوع

-شوية شغل كنت ....

صمت ناظراً لعينيها وكأنه لا يصدق رؤيتها

-انا فكرتك سافرتي لاني سألت عليكِ بعد ما رجعت من باريس وكلهم قالوا انك سايبة الشغل من اكتر من سنة ونص وميعرفوش عنك حاجة

ابتسمت بحرج من نظراته مُستنتجة استمرار حبه لها

-لا مسافرتش بس زهقت من المجال

رفع حاجبه دهشة

-زهقتي!.. دا انتِ كنتِ اشطر دكتورة علاج طبيعي في المستشفي كلها

ابتسمت مجدداً بإرتباك من طريقته ونظرات عينيه التي تبتسم بتأمل لوجهها وخصلاتها

-نصيب بقي.. انا.. انا اتجوزت علي فكرة وحققت نجاح هنا برده و...

صُمت اذنيه عن باقي حديثها وكانت هي قد تعمدت اخباره بزواجها حتي يفيق من هذا العشق

-م..مبروك



ابتسمت بهدوء

-اللّه يبارك فيك.. عقبالك

ابتسم بسخرية ناظراً لكف يدها ليري تلك الحلقة التي احاطتها بعيداً عنه

-وعرفتي منين اني متجوزتش.. او يمكن لانك عارفة اني بحبك ومستحيل اتجوز غيرك صح ؟!

-نعم!!

إلتفت علي صوت يوسف كما رفعت هي رأسها بصدمة من حضوره المفاجئ

-مفيش.. كنت بكلم الدكتورة في موضوع

رفع عينيه لها بشرر وابتلعت هي ريقها بتوتر من فهمه الخاطئ للوضع وما قاله امجد

-دا.. دا يوسف جوزي

نظر له امجد بدهشة وقابل يوسف نظراته بالعداء والضيق فيما تأمل الاخر هيئته وكأنه يحاول معرفة ما جعلها توافق به لتصبح ملكه هو دوناً عنه

-تشرفنا

قالها بإهتزاز وتمتم يوسف بحدة ساخرة





-اهلا

نظر نحوها بحسرة ولوم دون إرادته وكأنه لا يستوعب زواجها وبيعها لعشقه حتي وإن كان من طرف واحد

-لو الموضوع خلص ياريت تتفضلي لان في شغل

رمشت ناظرة ليوسف وابتلع امجد ريقه مستشعرا غيرته وحرارة غضبه وداخله يتمني له المزيد عله يحترق كما حرق قلبه تماماً

-اه خلص.. هبقي اكلمك تاني بقي في ايام كتير بنا وذكريات عاوزة اعدة خاصة ياروسيل

اتسعت عينيها مما نطقه وابتسم لها بهدوء رغم نار قلبه الذي تلف من دهسها له

-اعدة خاصة

همس بها يوسف بمجرد ما تحرك امجد ذاهباً ليختفي من امامهم

-يوسف دا كان ...

-اسكتي

قالها بحدة ضاغطاً اسنانه وتحرك من امامها حتي مكتبه ليغلق بابه بقوة في محاولة لامتصاص غضبه والهدوء..

ولم يكن ابداً صاحب القسم الهادئ والمتحكم وما هي الا دقائق وخرج امرا بسخط



-خمس دقائق وتكوني تحت في العربية

رمشت بذهول من حضوره وامره الحاد ونهضت تجمع الاوراق بقلق من عصبيته وهي الادرا بها وقد اتي عازماً علي شق جميل نصفين لمجرد محادثته معها وهو ثمل.. حتي مع عدم وجود اي صلة او رابط بينهما وقتها.. فكيف الان وهو صاحب الحق بها!

*****

دلفت بيان لغرفة الجلوس وتصلبت فجأة ناظرة لجلوس جمان!

رمشت تعرف تلك الملامح ونفت بعدم تصديق لا تستوعب انها مازالت علي قيد الحياه كما قال رسلان

-تعالي يابيان

قالها ابيها بسعادة وقد تعمد عدم معرفتها بإحضارهم لها اليوم لتكون مفاجأة إن كانت حقا جمان.. وكانت بالفعل مفاجأة!

-جمان!

همست بها بصدمة حقيقية ورمشت جمان ناظرة لوجهها بصمت ورعشة لا تعرفها لتقبض فوق اصابع إياس الذي لم يترك يدها

-انتِ عايشة بجد!!!

سألتها بذهول واقتربت ببطء ناظرة لعينيها وخصلاتها

-جمان!

تمتمت بها نافية قبل أن تحتضنها بقوة تحت رجفتها واشتداد يدها اكثر فوق اصابعه

-براحة يا بيان.. اختك لسه تعبانة

قالها مصطفي وابتعدت بيان بإعتذار ودموع

-سوري.. سوري غصب عني.. ج.. جمان انتِ هنا بجد

رمشت بدموع واهتزاز ناظرة لوجهها الشاحب..

وسالت دموع راما برعشة كما ترنحنت مائلة نحو إياس الذي ضمها بهدوء ودعم

-اتنفسي براحة

ابتلعت ريقها تتذكرها الان.. وليتها ما تذكرتها !!

-انت هتعدي هنا في الاوضة لحد ما تتربي

قالتها بيان بحقد غالقة الباب عليها وجلست جمان ببكاء مذعورة من الوحدة ورغم قسمها بأن رسلان هو من اصر علي حملها غصباً إلا انها لم تصدقها لتعاقبها ككل مرة

رمشت متذكرة صياحها المذعور وقد اتي الليل ليُظلم المُلحق تمام وتصبح جالسة في ظلام دامس ورغم أن عمرها كان تقريبا ثمان سنوات واختها ثمان عشر الا انها كانت تعاملها وكأنها إمرأة كلما رأت إبن خالتها رسلان يحملها او يقبلها !

رمشت متذكرة وجهه المخيف..

حتي بعدما تمت خطبته هو واختها كان يحاول الاقتراب منها وكأنه ليس ناضجاً صاحب ثلاثة وعشرون عاماً

-جمان انتِ كويسة؟

سألها يمان مقتربا منها بقلق من شحوبها ورجفتها الشديدة

واشاحت بوجهها منكسرة منه ومن الجميع ولم يصدقها احدا حتي هو وقد ظنها مجرد طفلة تتخيل بل ووبخها بأن تعقل وتخرج رسلان من مراهقتها معتقداً أن حديثها عن قربه مجرد خيالا واحلام منها كما كانت بيان تخبره

-انا بشكرك يا ابني انك لبيت طلبي وجبتها ..

واجاب إياس ببرود

-انا كنت معرفالبيه اللي ماشي يبلطج علي الخلق باني هجبها زيارة بس هو مش صابر

وعلي حديثه وصل رسلان من الخارج مُلتقطاً جملته وقد علم بحضورهما من الحرس ليأتي سريعا

-والله البيه دا كان بيحاول ياخد حقه وانت نكرت انها جمان اصلا

-خلاص يا رسلان بعد اذنك

قالها مصطفي رافعاً كفه بحزم قبل أن ينظر نحوه جمان الصامتة بقلبٍ نابض ولا يصدق انها حقاً علي قيد الحياه بعدما ظنها لقت حدفها

-لو ينفع تقيموا معانا.. انا حابب بنتي تبقي جمبي

ونفي إياس رافضاً بهدوء

-لا معلش مش هقدر.. خليها زيارات احسن.. كمان وضعها الصحي م...

وقاطعهمحاولاً اقناعه بأمل

-ما عشان وضعها الصحي.. حاول يا ابني الموضوع فارق معانا جدا..

وقدر شعوري كأب اتحرم من بنته لسنين وانا فاكرها ميتة

واومأ بشفقة محاولا تخيل فقده لزيان وعودتها

-هفكر في الموضوع بس حالياً صعب لان في ظروف في عيلتنا ووالدي تعبان شوية

ووافق مصطفي بإمتنان

-ولا يهمك.. انا مستنيكو في اي وقت.. والف سلامة علي فهمي باشا

*****

قالوا اذا ثار الرجل غيرة فاعلمي يا حواء أنك امتلكتي عاشقاً..

وهو عاشق..

وقد قيد بخيوط عشقها منذ زمن ..

تلك الخيوط التي بدأت تلتف حول رقبته لتخنقه بقوة من غيرته

-يوسف!

همست بإسمه ناظرة للطريق السريع ولم يُجيبها يحاول تقيد نفسه عن هدم كل شئ فوق رأسها.. بينما بسمتها المُرتبكة لذلك الاحمق لا تذهب عن عقله

-انت لازم تسمعني

قالتها بحدة وضيق وإلتفت ناظراً لها ليخفق قلبها بقوةمن نظرته

ولم تكن حادة.. وليست عاشقة او كارهة.. بل كانت مُشتعلة!

-انا عارفة انه استعبط وقال كلام ...

صمتت بضيق من فعلة أمجد وتابع يوسف بغضبٍ مكتوم

-اني كلام فيهم.. الذكريات ولا الاعدة الخاصة او اسمك اللي نطقه بدون لقب ..

-كل دا عشان يضايقك يا يوسف

-وقبل ما يشوفني وهو بيقولك انه بيحبك ومستحيل يتجوز غيرك هتبرريه بإيه

زمت شفتيها بصمتٍ قبل أن تتحدث محاولة التوضيح ليهدأ

-أمجد كان بيحبني واتقدملي بس انا رفضت وهو غالبا اتصدم اني اتجوزت

-اتصدم !!

رددها خلفها واوقف السيارة فجأة ليندفع جسدها للأمام بقوة لولا الحزام الذي قيدها قبل أن تصطدم بالزجاج

-يوسف !

هتفت عليه بذعر من توقفه المفاجئ وصرخ عليها بوحشية

-مفيش زفت.. ال*** يكلمك ليه اصلا اعمي مبيشوفش .. مشافش الخاتم؟!.. وانتِ ازاي تضحكي معاه وانتِ عارفة انه بيحبك .. تسلمي عليه ليه اصلا .. ليه عندك ايه عشان يتصدم؟

اغمضت عينيها علي صراخه الشديد مبتلعة ريقها بقوة ولا تعلم كيف تهدئه ولم يترك لها المجال وقد انطلق بقوة تحت شهقتها من تحرك السيارة بسرعة

تنهدت بصمتٍ متذكرة حديث والدته بأن يوسف يغضب فجأة.. ولا يري درجة فقدان التحكم بأعصابه لكنه يهدأ فيما بعد ويكون متفهماً لكل شئ

نظرت للباب الكبير حيث دخول السيارة منه كالطلقة والتفتت تنظر لترجله منها لينطلق بثورة للاعلي

مسحت فوق خصلاتها ناظرة للخادمة التي قابلتها في بهو القصر



-مين في القصر ؟

نفت بإحترام متحدثة بلغة عربية متكسرة

-لا يوجد احد سيدتي .. السيد موسي وزوجته في العمل تقريبا والسيدة رقة خرجت منذ قليل الي المشفي مع السيد رشيد.. ولا اعرف اين السيد إياس وزوجته.. والسيدة زيان مازالت نائمة

اومأت بصمت صاعدة الدرجات ببطء ولم تجرب مُسبقاً ترضية احداً لتجرب الان تهدأته ومراضاته ايضاً!

نظرت لجلوسه وتنفسه القوي علي جانب الفراش واغلقت الباب مُتقدمة ببطء منه

-انا عارفة إن الموقف رخم.. بس أمجد

-متنتطقيش اسمه قدامي

اغمضت عينيها علي صياحه وظلت ناظرة له ثوانٍ قبل أن تتقدم حتي جلست جانبه ملامسة ظهره

-اهدي يايوسف.. انا عارفة ان كلامه كان وحش بس انت قلتلي انك واثق فيا واكيد عارف انه كذاب وقال كده عشان يستفزك

والتفت لها بقوة ناظراً لوجهها

-الموضوع ملوش علاقة بثقة او شك.. الموضوع ...

رمشت مشاهدة نفور عروقه واختناقه الشديد لتتابع بهمس مبتسم



-غيرة.. الموضوع غيرة

وكان سيُنفي بضيق لكنها اوقفته ممتصة غضبه بهمستها الصادقة ولمستها لفكه

-انا بحبك

خفق قلبه بقوة ورمشت شاعرة بتلك الضربات القوية داخل صدرها حتي اجفلت من اقتربه وقبلته القوية!

ولا يعلم كيف تصاعدت رغبته بها لتلك الدرجة.. وكأنه يريد امتلاكها كدواءٍ لقلبه المُشتعل !

-روسيل

تمتم بإسمها من بين قبلته الثانية وتشنجت شاعرة بتطاول يديه لتهمس بانفاس اسرعت

-يوسف.. عشان خاطري

-هشش.. متخافيش

نفت محاولة الابتعاد عنه ولا تعرف كيف شعرت بأنه سيقترب حقاً ولن ينتهي الامر ككل مرة!

-يوسف

نادته بتوسل خافت وجذبها نحوه متجاهلاً همستها الخائفة

-قلتلك متخافيش.. مستحيل أأذيكِ



إمتلأت عينيها بالدموع تحاول ترك نفسها له لكن شيئاً داخلها يُقفها بقوة ..

شيئاً يُصلب جسدها ويؤلم قلبها

وهمست مجدداً ليجيبها من بين قبلاته بهمسة هادئة راغبة

-طيب...

-هشش..

-يوسف .. انا مش هقدر

-هتقدري..

-انا خايفة

-مش هأذيكي

-قلبي بيدق و وحاسه بوجع

-بيتهيألك

أغمضت عينيها بقوة ورعشة اصابت اصابعها التي تحاول ابعاده من كتفيه

-انا خايفة

-عارف .. اهدي



ابتلعت ريقها تتمني أن يقاطعهم احداً وتحرك ممسكاً بكفها المقبوض بقوة

-ارخي نفسك

فتحت قبضتها برعشة بين يديه محاولة حقاً الارتخاء والشعور بكلمات العشق التي بدأت تخرج منه بصدقٍ حقيقي ..

-بصيلي

همس لها محيطاً وجهها بين كفيه وابتلعت ريقها فاتحة عينيها برجفة لتنظر لعينيه وكان متعمداً أن تراه حتي ترتخي ولا تتخيل شخص اخر

-انا بحبك

ابتلعت ريقها رامشة بنهيج، شاعرة بلمساته ودون إرادة اغمضتهم مجدداً تريد الاستسلام له ..

واستسلمت ..

ولم تشعر بأي شئ او احدٍ وكأنها خرجت معه من العالم بأكمله!

*****

الفصل الثاني عشر

جلس رشيد متابعاً الاخبار حتي دلف رقة بحيرة للصالون

-انا قلقانة يارشيد.. انعام قالت ان روسيل ويوسف جم من بدري واحنا في المستشفي عند فهمي وطلعوا فوق ومن ساعتها منزلوش.. حتي العشا قال بعدين

ابتسم بهدوء متسائلاً بإستغراب من قلقها

-وايه الداعي للقلق ..

زمت شفتيها متذكرة انهيار روسيل مُسبقاً رغم أنها لم تعرف السبب الي الان

-معرفش بس خايفة يكونوا متخانقين

-حتي لو متخانقين يحلوا مشاكلهم لوحدهم متدخليش كطرف

تنهدت جالسة جانبه بضيق من برود اعصابه

-خلاص يا رشيد.. خليك في الاخبار

ابتسم بعبث محيطاً كتفيها بحنان

-يوسف عصبي ولو في حاجة كان زمان صوتهم عندنا.. فمتقلقيش مفيش حاجة وحشة



اومأت بقلة حيلة متمنية الخير وفي الاعلي تحركت روسيل بقلق من نومها واسترخت مجدداً تحت همسه وربتات يده فوق كتفها

- بس .. نامي ياحببتي

استقر جسدها مجدداً بهدوء كما هي منذ اكثر من اربع ساعات وابتسم ناظراً لرأسها ووجهها لا يصدق قربه منها كما لا يصدق كونها بالفعل عذراء!

تنهد بإرتياح متذكراً كم دمعت عينيه من سعادته وبكائها الشديد وهي تحمد ربها علي حمايته لها

ابتلع ريقه ناظراً للظلام الخارجي وكم ينتظر مرور الساعات حتي تستطع الشمس مجدداً ولا يتمني غير التوصل للطبيب علي وقد علم بأجازته وان وردية عمله في الغد طوال اليوم

نفخ بقوة منتظراً بصبرٍ ينعدم مع مرور الوقت وكم يريد سؤاله كيف قال أنها حالة اغتصاب وحشي بينما هي صاغ سليم !

ضمها بقوة لصدره لا يعلم هل عليه السعادة بأنها بخير أم يحزن علي كل تلك الايام المؤلمة وهو يظن انها تعرضت لمثل تلك الحادثة البشعة

- انا بحبك

همس مقبلاً خصلاتها ولم تشعر وقد سقطت في نومٍ عميق بعدما تهربت بخجل شديد منه لتغفي دون شعور من وقتها





ابتسم متذكراً لقطات لما حدث وغفي بإرهاق ولاول مرة يشعر بقيمة نعمة النوم ..

*****

وضع إياس فرشاة الشعر جانبا

-هخرجك النهاردة .. نتعشي ونخرج ولا اقولك احنا ممكن نتعشي بره ايه رأيك ؟!

رمشت بصمت ولا تسمعه ولا تشعر به ..

ولا تريد !

-نفسي اعرف ليه كنتِ بتهربي من اهلك؟!

تنهد بحيرة جالساً امامها ليتأمل خضار حدقتيها

-محستش إن باباكي متسلط.. واختك شكلها بتحبك اوي.. ليه كنت بتهربي منهم؟!

ابتلعت ريقها ومسح جانب وجهها بحنان اصبح يغدقه عليها دون شعور

- انا عارف انك بتحسي دلوقتِ ودكتور عبدالكريم قالي انك بتستجيببي عن الاول فانا عاوز اقولك حاجة

مسح فوق خصلاته بهدوء متنقلا بين عينيها

- انا زورت عقد جوازنا ومضيت بدالك



صمت لا يعلم لما يخبرها.. فقط يخاف حديثها في اي وقت ونفيها للزيجة بأكملها ليأخدونها

-يمكن مش فارق معاكي الجواز.. بس محدش يعرف اننا نمنا مع...

صمت زاماً شفتيه بضيق مما خاضوه سويا ويكفيه أن تلك الذكريات تذكره براما وشخصيتها المخادعة

-متبعديش عني

رمشت مُبتلعة ريقها وابتسم بعينيه متسائلا بأمل

- انتِ كمان عاوزة تفضلي معايا صح؟!

وصدمته ..

صدمته عندما أجابت .. اجابت بنفي من رأسها

خفق قلبه بقوة من استجابتها واجابتها عليه

- انتِ سمعاني ومستجيبة بجد

رمشت ناظرة لوجهه وجذبها بقوة لحضنه غافلاً عن اجابتها بالرفض لاستمرار بقائها معه!!

*****

نظرت ميان بضيق لتلك الموظفة ولم تخفض بصرها عنه من وقت دخولها

-تمام ياجماعة شوفوا بقي المفاوضات اللي هتوصلولها وعرفوني

تحدث موسي بهدوء منهياً الاجتماع ونهضت الموظفة ببسمة متمنية اتحاد العمل بين شركتهم وشركات الهاشمي

-بإذن اللّه مش هنختلف علي حاجة يا بشمهندس موسي

اومأ بهدوء ولا يعلم لما ذهبت عينيه تلقائياً ليراها وبالفعل كانت كما توقع ..

تشتعل بصمت !!

ابتسم بهدوء وتحركت الفتاه محيية مرة اخري قبل أن تسير بدلال مبالغ به تاركة تلك الغارقة في ذكري شبيه وتعد قريبة رغم انها حدثت في امريكا وليس هنا!

فلاش باك...

دلف بها إلى المطعم او بالآحري الي الملهي الليلي كما سمته هي في سرها مصدومة من الاجواء حولها

جذب مقعدا لها وجلست بتيبُس تنظر لتلك الفتاه الجالسة فوق قدمي زوجها او... او صديقها!

-انا خايفة

همست له وقطب جبينه مستغرباً

-ليه؟!

ابتلعت ريقها بقلق ناظرة بصدمة لقبلة الفتاه الجريئة كما دعتها أيضا وكأنها أتت لتلقب كل ما تراه

-مش عارفة

نظر لإهتزاز عينيها قبل أن يتوجه لموضع نظراتها المصدومة حيث تلك التي تقبل الرجل

-متوترة من إيه؟ !

قالها مستفهماً بعبث وقد اصبح يعلم بما تشعر الان!

رمشت عدة مرات ولم تجيب آثرة الصمت ولا تعلم لما شعرت بالضيق من نفسها ..

جلست محاولة التأقلم كما تأقلمت كل سيدة من حولها بل وبدأت بتعنيف نفسها علي توترها من كل شئ وعدم تقبلها لأي شئ

-اجبلك ايه؟

سألها وهمست بخفوت لم يصل بالتأكيد من ارتفاع الموسيقي لكنه قرأه من حركة شفتيها

-اي حاجة.. زيك

-انا هطلب قهوة.. اجبلك قهوة

اومأت بخضوع وطلب قهوة من اجله وعصير بارداً من اجلها

-لما تعوزي حاجة اطلبيها.. متتكسفيش

ابتلعت ريقها ببسمة من طلبه للعصير واهتمامه بها وبالفعل كانت تشعر بالعطش وحاجتها لشئ بارد

-يلا قوليلي بحبك

ضحكت ناظرة للأسفل وابتسم بالمقابل سعيدا بتغيرها وقربها منه

-موسي!!

نظر للاعلي حيث صوت الفتاه التي اخفت ثغرها بسعادة ودهشة من وجوده

-اشتقت إليك كثيراً

قالتها مائلة عليه لتحتضنه بقوة تحت صدمة ميان من هذا القرب

-لم أتخيل رؤيتك هنا.. حقا اشتقت إليك

ضحك مرحبا بهدوء

-كيف حالك انتِ؟!

-بخير.. مبارك زواجك..كنت أظنك ستتخذ اللهو للاربعين علي الأقل

وضحك مجيباً برزانته المعتادة فيما إلتفتت الفتاه نحو ميان مرحبة ببسمة

-مبارك عليكِ موسي لقد أخذت قلب جميع الفتيات الان



رفعت ميان حاجبيها دهشة وقبضت كفها بقوة تحت الطاولة ظاهرة بسمة مهتزة وقد عادت الفتاه لحديثها معه

نظرت لهما ولضحكات الفتاه وكأن ينقصها جمالا وجاذبية بشعرها الليلي الطويل وعينيها الرائعة وقد قامت بتحديهن بطريقة ساحرة

-هل تعلم كنت أعشق رؤيتك انت ويوسف وقت الجامعة.. كنت اشعر بطاقة اجابية وسعادة

ثقل تنفسها بضيق ونارا دبت في احشائها ولاول مرة تجرب ذلك الشعور المخنق وتلك الحرقة التي تملكت من قلبها لتخرج لحلقها قاضية عليه بجفافٍ ساحق

وكانت رؤيتها لميل الفتاه عليه بداية لظهور ضيقها لتنظر له بقوة وضيق دون ارادة.. وتفاجأت وقتها بأن أغلب نظراته نحوها هي وكأنه لا يري غيرها!

وكان ينظر لها لترتاح ويذهب بذلك الضيق من محياها.. غمز لها بعبث وزمت شفتيها بغضب تريد ذهاب تلك الوقحة كما اصبحت تلقبها ويكفيها لرؤية فتحة تنورتها التي اظهرت فخذها كاملا بمجرد جلوسها

مسحت وجهها وذلك الشعور يزداد واختناقها يتضاعف تشعر انها ستضيعه بغبائها ولكن يظل نفس السؤال اللحوح

)كيف تتقرب منه (



-كيف اوقعتيه؟.. لقد حاولت كثيرا من قبلك ولم افلح

تحدثت الفتاه بعفوية وضحك شديد ولم تضحك ميان وقد رنت جملة كونها حاولت كثيرا في اذنها لتتشرق بإختناق وصدر قبض راشفة نصف كوب الماء

ابتسم بدهشة من غيرتها الواضحة ولم يتخيل عدم قدرتها علي التحكم في اخفاء مشاعرها لتلك الدرجة

ونظرت له بإختناق حقيقي وقد كتمت كثيرا نارها حتي ارتفعت عينيها على نهوض الفتاه وعلي الأغلب قد استأذنها بالنهوض

-حسنا سأتركك مع زوجتك.. بالتأكيد هذا شهر آخر للعسل

عادت عينيها لوجهه موضع قبلة الفتاه التي حيتها بسلام فقط!

-مالك؟

سألها ببرائة وكأنه لا يعلم واجابت بسؤال

-ليه بتخليها تسلم عليك كده ؟!

ظل ينظر لها لثوانٍ قبل أن تميل شفتيه بعبثٍ

-هم هنا بيسلموا بالبوس علي الرجالة

رمشت مُلتقطة لمعت عينيه العابثة قبل أن يهمس بمكرٍ

-ممكن تقومي وتسلمي عليا علي فكرة.. ولو محرجة ممكن تسلمي في الاوضة!

-ميـــــان!!

ناداها وانتبهت بإرتباكٍ من شرودها

-ن.. نعم

اقترب منها مع إنغلاق الباب بعدما خرج الجميع

-انعم اللّه عليكِ

هبط صدرها وصعد من قربه المفاجئ وإحاطته لها ليميل مقبلاً شفتيها بُقبلـة شلت حواسها دون مبالغـة ودائماً ما كانت قبلتـه اسفل فكها وفوق جيدها!

-دي البوسة الجديدة .. اتعودي عليها هي كمان.

*****

في صباح اليوم التالـي..

-كان ممكن نعملك اجازة علي فكرة

ابتسمت بخجل شديد مرتدية سترتها

- مش مستاهلة وكمان في شغل كتير....

صمتت بقلب خافق من احاطته لها ليميل هامسا جانب اذنها

- لا مستاهلة ..



اغمضت عينيها شاعرة بقبلته فوق جيدها

- انتِ دلوقتِ عروسة ..

ابتسمت بحياء محاولة الابتعاد

-هتأخر يا يوسف

ابتسم بمكرٍ مقترباً اكثر ولا يوجد اكثر

- المدير بيقولك اتأخري وهو مضي علي الاذن من شوية

ضحكت بقوة

-مضي كمان!

-امممممم

ابتلعت ريقها من تطاوله وتملصت منه بخجل شديد

- بس عمو رشيد مستنيني في الشركة

نظر لبعدها عنه وابتسم من خروجها المرتبك او بالآحري هروبها من محيطه ومعها حق ويعلم أنه كان علي بعد ثوان من احتجازه لها..

هبطت الدرجات بإرتباك معدلة من خصلاتها ولا تستطيع تفسير هذا الشعور الغريب

شعورا بالإنتماء.. شعوراً بالتوتر والارتباك.. شعوراً بالسعادة ..

*****



اقتربت زيان بحذر ناظرة لذلك للهيكل المصفح والمسمي بيته ولا تعلم لما أتت الي هنا ولما تريد رؤيته ..

تشعر بإمتنان غريب له

-جلال

نادت مقتربة اكثر واعادت النداء برعشة من سماعها لصياح كلب قريب

-جلال

اغمضت عينيها تريد التراجع والهرب من سماعها لضحكات رجال في القرب ولكنها توقفت بقلق من رؤيتها للكلب علي بداية الطريق

-لا ارجوك no per favors ..

همست بصدمة ناظرة لعينيه اللامعة بوحشية وتراجعت برعشة

ارجوك -please ..

همست متوسلة الكلب الذي اصدر صوت مرعب تحت اقتراب خطواته

تنفست بعمق تحاول ابتلاع ذعرها لتتعامل معه ككلبها

-بليز تكون ذكي بلاش شغل الشوارع دا.. انت كلب يعني مخلص ومطيع

اغمضت عينيها علي صياحه وتراجعت بذعر من اقترابه المفاجئ لتلتفت تريد الركض



-بس بس متخافيش

نظرت للشاب الذي احاطها سريعاً زاعقاً بالكلب الذي همهم بوحشية متوقفاً

-اا.. س.. سوري انا ..

تمتمت بإرتباك شديد معتدلة برعشة وداخلها تريد البكاء من هذا التوتر والخوف

-القمر بيعمل ايه هنا؟!.. انتِ تايهة

نفت مبلتعة ريقها من نظراته وتراجعت للخلف خطوة

-لا طبعا.. مش تايهة اكيد.. بس.. يعني انا كنت بتمشي وكده يعني.. ااا.. بغير جو يعني

-هنا !

قالها بدهشة قبل أن يقهقه عالياً

-بتغيري جو هنا.. دا الجو هو اللي اتغير بوجودك وحيات عيونك

رمشت مبتسمة بمجاملة بسمة ظهرت مُهتزة ومذعورة

-خلاص انتِ تعتبريني المُرشد بتاعك

وهتفت عليه من خوفها وكأن بصوتها العالي ستريه انها قوية ولا تهابه!

-مرشد ايه يا انسان انت.. هو انا في الاهرامات



-وطي صوتك ياموزة.. مالك كده مشدودة.. بس متتقلقيش معايا هتفكي

-افك ايه!

سألته ببلاهة من قربه والتفتت بذعر تريد الهرب ولكنها توقفت بعيون متسعة من رؤيتها لقدوم جلال الذي صدمها بكونه اعرجاً!

-جلاااال

هتفت عليه برعشة مبتعدة بقلق نحوه بينما حديثها للشاب المتفحص لجسدها بنهم

-انا صاحبة جلال.. انا جياله شكرا

-صاحبته؟!

همس بذهول من التعريف والفرق بينها وبين جلال

-صاحبة مين لمواخذة .. صاحبة جلال الاعرج!

اومأت مُشتدة بوجوده جانبها

-ايوا وبعدين ايه معروج دي ما تحترم نفسك هو لسه متشلش

نظر لها الشاب وكأنها تتحدث بلغة اخري وضحك فجأة بسخرية

-لهو انتِ عارفة انه هيتشل بس لسه يعني .. اسم الله عليكِ يا عسل فالك زي الفل

-ماترد يا جلال مش شايفه بيقولي يا عسل



نظر لها بصمت فِيما تابع الشاب مُقتربا

-ما انتي عسل فعلاً.. مش كده يا جلال

-سب.. سبها تمشي.. م.. معلش

ضحك الشاب بقوة مُقترباً والجميع يعلم قدر جلال الخرع كما يدعونه

-طب اتشطر وانطق الاول وبعدين اتكلم يا جلجول .. وبعدين تمشي فين لمواخذة هو دخول الحمام بقي زي خروجه الايام دي!

*****

خرجت تولين بالصينية الراقية لتقوم بضيافة الجميع وكان ذلك يوم تجمع العائلة كما يقوم عبدالرحمن الكبير بتجميعهم يوم من كل اسبوع

- ايه يا سامي.. بحاول اوصلك من اول امبارح ومفيش منك خبر.. جرا ايه

وعلي سؤاله الهادئ هتفت سعاد بحدة

-خبر ايه يا عبدالرحمن.. هو انتو ليه بتتصرفوا كأن محدش نجص منا.. وكأن ابني رجع مثلا

نظر لها بهدوء

-اومال عاوزانا نعمل ايه.. هو مش المحروس كان مشي بمزاجه بردك؟





-وليه متجولش إن جوز بنت العجربة ناهد جتله وطلع منها كيف الشعرة من العجين

تنهد عثمان بضيق من خلاف كل تجمع وذلك الحديث المتكرر

وارتفعت عيناه متقابلة مع عينيها التي تنظر له بإستمرار !

-اتفضل

همست مائلة نحوه بالصينية والتقط الكأس مضيقاً عينيه لعينيها المبتهجة قبل أن تتحرك جانبه مُضيفة صفية التي كانت تغلي كالموقد

-اتفضلي

همست بهدوء ونظرت صفية لعنقها اللامع بسلسال ذهبي تحت الوشاح الخفيف الملتف حول رقبتها

-غطي نفسك يا***

انتفضت تولين من ملامستها الفجة لصدرها وكانت قمر قد قفزت لتتوقف جانبها متوسلة

-هروح العب مع ابلة تولين حبة يا ماما والنبي

-مفيش لعب اجعدي مكانك

احتضنت قمر قدم تولين اليسري برجاء

-اللّه يخليكي ياماما هلعب شوية بس





وكانت لمسة يده الصغيرة بين قدميها القشة التي قصمت ظهر البعير وكأنها أكملت علي هذا الاحساس البغيض من ملامسة صفية لصدرها لتسقط الصينية برعشة

-حاسبي

هتف عثمان عليها ونظرت نحوها بنظرات مذعورة وكأنها لا تراه بينما هتفت صفية ناهضة لتدفعها بغضب

-مش تاخدي بالك يا بجرة انتِ.. شايف يا عمي

-تولين!

ناداها عثمان بهمسٍ لم يصل إلا لها ورفعت عينيها له بدموع تشعر بتلك الرعشة التي تسري بجسدها بينما وجه رينا امامها رغم انها لا تتذكرها جيدا !!

-خير يابتي.. معلش غصب عنيها

قالها عبدالرحمن بهدوء وصرخت صفية ناظرة لها

-لا مش غصب عنها.. كنتِ جاصدة توجعيها مش اجده!

نفت بدموع وقد بدأت تشعر بما فعلت لتخرج برعشة من الغرفة تريد الاختلاء بنفسها والاختباء سريعاً

*****



جلس يوسف منتظرا وصول رقم الطبيب علي وكم يريد مجازاته علي اهماله.. ولا يصدق كيف يدعي تعرضها للاغتصاب بينما هي بخير!

جفف خصلاته ناظرا لصورته في المرآة وطن هاتفه برسالة فتحها سريعا بعدما ارتدي ملابسه من بنطال جينز وقميص قطني مريح لتحمل تعب الوقوف والاشراف في الميناء

نظر للرقم وحوله لمكالمة

-دكتور علي !

- ايوا اتفضل مين معايا

- انا يوسف الهاشمي

- اهلا.. ازيك يايوسف باشا

- الحمدلله كنت عاوز أسألك عن حاجة ضرورية وهعدي بليل لو قدرت عشان اخد الملف دا

- اؤمر يا باشا تحت امرك

-كان في بنت جبتها في حادثة زمان فاكرها؟!

وكانت روسيل تصعد الدرجات بسرعة عودة لجلب ملف الاوراق بعدما امرت السائق بالعودة سريعاً لجلبه كما طلب منها رشيد

- حاول تفتكر.. كانت حادثة اغتصاب وكانت معايا!

توقفت بصدمة لا تستوعب ما يقول

- كانت في عمر ال25 تقريبا وكانت متبهدلة

تراجعت رامشة بذهول ورعشة تحت متابعته وليتها ما فتحت الباب بهدوء لتفاجئه بعودتها

- حاول تفتكر يا علي.. انا عاوز ورق الحالة دي الموضوع كان من سنة ونص تقريبا وانت المفروض كشفت عليها

-مستحيل

همست بها بدموع كاتمة فاها بقوة لتسقط عبراتها فوق اصابعها المرتعشة لا تتقبل صدمتها به!

تراجعت برجفة للخلف وخرجت من الغرفة لا تستوعب شئ ..

*****

-تعالي يا ميان

رمشت مقتربة من مكتبه حتي توقفت امامه

-نعم

- تعالي هنا

دارت حول المكتب بصمت تستشعر غضباً مكبوت منه!

- فاكرة البنت اللي قربت منك واحنا في امريكا؟!

خفق قلبها بقوة واومأت برعشة لا تعلم لما يسألها عن الامر وقد بدت وقتها كمجنونة من ترتيب المكان ونومها

خلاف جرح صدرها الذي هون الامر قليلا كونه برهان علي صدقها

- هي دي؟!

رمشت بدهشة من سؤاله وذهبت عينيها علي صورة اخرجها امامها .. وتصلبت ناظرة بصدمة لملامح تلك الشقراء وكانت هي بالفعل!

- هي؟!

رفعت عينيها الدامعة نحوه وجذبها من كفها حتي اصبحت متوقفة بين قدميه تنظر له بدموع

-عرفتها ازاي؟

جز فوق اسنانه بسخط وكم تمني ان تكون غيرها علي الاقل لكان معه فرصة لمعاقبتها قبل فوات الاوان

- دي لورانسي من اشهر الشواذ في امريكا وسافرت تاني يوم الحادثة لالمانيا ..

رمشت ناظرة لنفور عروقه وهمسه بينما كفه يشتد ضاغطا فوق كفها بقوة

- عارفة دا معناه ايه.. معناه انها فلتت ومش هقدر اطولها الا لو نزلتلي بنفسها ودا مش هيحصل

ابتلعت دموعها او شهقت بكائها ونهض من مكانه لتتحرك رأسها للاعلي بعد أن كانت تنظر للاسفل

- بتعيطي ليه.. ها؟ !

لم تجيب شاعرة بالذعر من حدته فيما ضغط فوق معصمها بحدة ونبرته تطلق شرراً من نار صدره

-ازاي مبدافعيش عن نفسك.. لامتي هتفضلي جبانة وسلبية

شهقت ببكاء محاولة تحمل ألم ضغطته وصراخه وهتف بعصبية ناظرا لوجهها قبل أن يترك معصمها قابضا فوق فكها بعصبية

-عياطك دا انا مش عاوز اشوفه

آنت بنحيب وصاح بنبرة مكتومة

- مش اي حد يلمسك.. جسمك دا مش ملك حد ولا ملكك عشان تستسلمي كده.. دافعي عن نفسك زعقي

شهقت ببكاء هامسة برعشة

- زعقت.. والله زعقت

وصرخ بالمقابل ضاغطا اكثر فوق وجهها

-يبقي تضربي.. تزقيها.. تجري علي الباب وتستنجدي

-حاولت.. حاولت بس ضربتني

نظر ليأس عينيها ودموعها قبل ان يتركها مبتعدا بضغط يشعر أنه سينهيه تماما ..

لا يتقبل لمس أحد لها مقابل عجزه عن حمياتها!

- انا اسفة

همست ببكاء وصاح في وجهها بثورة

-انا مش عاوز اسف.. انا مش عاوز حد يقربلك.. مش عاوز حد يلمسك.. ولا حتي انا.. انا عاوزك انسانة قوية ومش خايفة.. عاوزك قوية وليكي شخصية.. كل ما بشوف ضعفك بحس اني عاوز اروح احرق بيتكو باهلك

نظرت ارضا بإنكسار ومسح فوق خصلاته بقوة محاولاً الهدوء

وحقا تنتابه رغبة احراق الجميع بشدة .. حقاً تسيطر عليه رغبة مُخيفة وغير ادمية!

*****

هبطت روسيل الدرجات دون شعور لا تستطيع التصديق

- في ايه يا هانم!!

سألها بدهشة من اقترابها من ناحيته حيث مقعد السائق

- هروح لوحدي

اتسعت عينيه

- بس رشيد باشا امر ..

- ابعد عني ..

صرخت عليه بوحشية دافعة الباب لتركب منطلقة بالسيارة تحت ذهوله

ابتلع ريقه رافعا الهاتف

- ايوا يا باشا.. مدام روسيل خرجت بالعربية ومرديتش تخليني اوصلها

-يعني ايه مرديتش .. انا مش منبه ولا واحدة تخرج لوحدها وبعدين مش كنت جايبها ورجعتوا تجيبو الورق.. يبقي ليه تخرج من غيرك..انا هعرفكوا ازاي اوامرك تتسمع

هتف معنفا قبل أن يغلق الهاتف بضيق وليس مستعداً لاذية احداً اخر.. او ثورة احد ابنائه مجدداً

وكانت هي تسير بسرعة عالية لا تصدق انه يعلم ..

يعلم من البداية وادعي كل شئ.. حتي صدمته بالخبر عندما اخبرته بالحادثة !

نفت وسقطت دموعها متذكرة لقائهما الاول معاً عندما تسمر بصدمة من رؤيتها..

والان فقط استطاعت تفسير ردة فعله

- قولتيلي اسمك ايه!

وكان هذا سؤاله وقتها بعدما قصت مشكلة ميان كاملة ليفاجئها بسؤاله الابله عن اسمها

شهقت متذكرة قربه منه بينما كان هو يعلم بكل شئ

-ليه رد فعلك عنيف.. انا مكنتش هعملك حاجة!

اغمضت عينيها بقوة وحقا كان يقترب كما شعرت لترفع عليه الشفرة

- انت ليه بتعاملني كده.. ليه بحسك بتذلني؟!

تذكرت صراخها عليه في الشرفة ليلة عقد قران ميان

- انا طالب ايد الانسة روسيل

سالت عبراتها بنحيب مستعيدة صوته وبسمة والدتها لتتذكر عقد قرانهما ونظراته الصامتة لوجهها بينما كان الندم وعذاب الضمير يأكلها

- متأكدة مش مخبية حاجة عني !

- هو في حد قرب منك قبل كده!

- ليه تصرفاتك كده ليه بتتصرفي كأن حد قرب منك!

- انطقي اني عربية.. هو فين!

شهقت بصوت مرتفع لا تصدق انه كان يلعب بها وهو ..

ارتجفت جسدها برعشة ومالت شفتيها بشبح بسمة هستيريا لا تتقبل كونه صاحب الامر من الاساس !!

-وريله نفسك بس متدخليش الاسانسير.. محدش يقدر يلمسك او يمس شعرة منك..

-للاسف سعد اتقتل قبل ما يقول مين وراه..

تشوشت الصورة امامها ولا تعلم هل السبب دموعها ام عقلها الذي يحارب سكتة دماغية

-هنقضي وقت حلو ولا من شاف ولا من دري.. ولو اتكلمتي انا هجيبك واقتلك ومش هيهمني البيه اللي كان عاوزك!

ابتلعت ريقها بقوة واختناق وللحظة شعرت بالعمي.. بالبرد..

او بالخرس.. او.. او .. بالشلل!!

لحظة!!... هي لا تشعر..

هي فقدت الشعور بكل شئ وكانت تلك لحظة غيابها عن الوعي!

-حاااااسب

صرخت المرأة علي زوجها الذي صُدم من ترنح السيارة امامه قبل أن يضغط مكابحه بقوة محاولا تفادي الاصطدام بسيارته السريعة وقد اصبحت سيارتها تنحرف بقوة نحوهم حتي انتهي الامر وسط كثير من الدخان والصراخ !

*****

-انت اللي ورا البلاغ؟ !

ابتسم يمان ببرود واضعاً قدم فوق اخري

- مش كده وبس.. دا انا اللي عامل الكمين نفسه

اتسعت عيني الظابط بدهشة قبل أن يهتف متسائلا بغضب

- ليه متعرفش ان واحد منهم يبقي من عيلة الصايف!

وعاد يبتسم ببرود ناظراً له بعيون لامعة ليبدأ بتركيب سلاحه مجدداً بعدما قام بتنظيفه

- بس ايه رأيك في شكل الاساور علي ايده.. تجنن مش كده؟ !

صدم من سؤاله الساخر لا يستوعب انه قصد عمدا تسليمه

-انت اتجننت يا يمان.. متعرفش مين عيلة الصايف ؟

مط جسده مطرقعا عرق رقبته

-لا عارف.. عيلة شمال وتجار سلاح وولادهم بايظين وانا هلمهم كلهم

-كمل الباقي .. قول عيلة تقيلة.. وليهم مركزهم.. وهيولعوا فينا واحد واحد

قالها الظابط بحدة ونهض يمان بغضب هادرا في وجهه

-يولعوا فيكوا انتوا.. انا محدش يقدر يلمسني ولا نسيت انا مين وسلطتي ايه..دا لو اعتبرنا ان نفوذي خارج الموضوع

-بس...

وقاطعه بقوة

-مبسش.. الموضوع انتهي.. العيال دي انا هخلص عليهم واوعي تنسي انك بتكلم يمان مصطفي النحاسي.. انت لسه مشفتش وشي التاني.. فوق لنفسك

ابتلع ريقه ناظرا له بصمت والتقط يمان مفاتيح سيارته متحركا من امامه ليجلس الآخر واضعاً رأسه بين كفيه بقلق من ذلك الصراع ويعلم جيداً أن الصايف الكبير لن يمررها ولو مهما كلف الامر!!

*****

الفصل الثالث عشر

-انت كويس؟ !

سألته بقلق من نزف انفه ومال برأسه للجانب

- امشي..امشي.. من.. هنا

زمت شفتيها بشفقة مما تعرض له بسببها واقتربت معتذرة بأسف

- انا مش قصدي.. بليز متزعلش مني

اغمض عينيه دون النظر لها

- امشي.. امشي

ابتلعت ريقها بآسي ونهضت متراجعة للخلف بحزن عليه وضيق من تصرفه معها رغم أن هي من ضربت الشاب في النهاية !

- المفروض تشكرني مش تطردني

تحدثت بحزن وضيق ولم يجيبها

- لولايا كان قتلنا.. يعتبر انا اللي حميتنا احنا الاتنين لاني شاطرة في مهارات القتال الي حد ما

زم شفتيه مجددا ولم ينظر نحوها حتي صمتت بغضب من تجاهله قبل أن تهتف بنزق طفولي



- براحتك متردش.. انا غطانة اني جيتلك اصلا

انهت حديثها وخرجت ..

خرجت وتلاشت قوتها مرة واحدة لتهبط دموعها تشعر بإحساس بغيض.. تشعر بالحاجة لأي أحدٍ وتعلم جيداً أن ما تضع نفسها فيه ما هو إلا محاولات للهروب من تفكيرها ونفسيتها المدمرة!

*****

الخوف: اختناق.. موتٍ بالبطيء.

سرين عادل

-روسيل!.. انت بتقول ايه!

صرخ يوسف بصدمة ناهضاً بعدم تصديق

-مستر يو..

صمتت الخادمة بإضطراب من ركضه فوق الدرجات بينما صراخه قد جلب ببقية الخدم

-ماذا يحدث؟!

مطت احداهن فاهها بعدم فهم

-معرفش.. غالباً في مصيبة

نظر للطريق امامه لا يستوعب انها في المشفي اثر تعرضها لحادث سير!

صف سيارته وهبط منها مُسرعاً للداخل



-هي فين؟!.. فين

هدأه موسي مُشيراً نحو المصعد

-هي كويسة صدقني.. اهدا

مسح وجهه نافياً برعشة ولن يتحمل أي خبر سئ الان

-العربية خدت الخبطة وهي كويسة واللّه مجرد رضوض

-مستحيل ياموسي.. مستحيل انا مقدرش اخسرها

ربت فوق ظهره وانطلق يوسف مسرعاً بمجرد ما فتح باب المصعد راكضاً في الممر حتي غرفتها وفتحها مسرعاً ورأها نائمة بإستسلام وهدوء

-روسيل

همس بإسمها ملامساً خصلاتها بينما ميان تبكي برعشة فوق رأسها

-الدكتور قال ايه ؟!

-قال انها كويسة ودلوقتِ علقوها محلول ومسكنات.. الخبطة كانت في ظهر العربية والاير باج فتح وحماها بس العربية اللي خبطتها اتأذت

صمت قليلاً ماسحاً فوق خصلاته بقوة قبل أن يتابع موسي بهدوء

-حمدللّه علي سلامتها.. احنا بره لو احتجت حاجة..تعالي يا ميان

تحركت بهدوء ناظرة لنوم روسيل وخرجت بطاعة وهدوء تلبسها منذ صراخه عليها

*****

كما أن الألماس لا يلمع بلا احتكاك ، فكذلك الإنسان لا يتعلم بدون تجارب

باولو كويلو

وهذا ما سعي له.. أن تتعلم.. أن تشتد..

-هاي.. انتِ ميان؟

تصلب جسدها كما يديها تحت الماء الجاري في الحوض ورفعت نظراتها في المرآة مشاهدة فتاه تعد صغيرة او بعمر المراهقة

- ااا.. انا اسمي شاهي وبحب حضرتك جدا

ابتلعت ريقها بعدم فهم وتابعت الفتاه بإنبهار ناظرة للون عينيها الساحر

- انا كان نفسي اقابل حضرتك اوي وبحب عنيكي اوي

رمشت وقلبها يخفق بقوة من حديث الفتاه التي تابعت بسعادة كبيرة

-بنت عمي هي مصممة ديكور قاعة الاوتيل اللي حضرتك عملتي فيه الفرح وشفت صور للفرح غير كلامها عن جمالك وعينيكِ.. انتِ بجد حلوة اوي وهي كانت بتقول العروسة فاتنة

تسارع تنفسها ولم تجيب فِيما اخرجت الفتاه هاتفها المغرق باللون الزهري كأغلب الفتيات

-ممكن اتصور مع حضرتك؟

نفت بذعر متراجعة للخلف رافعة يديها المرتعشة كما صوتها

- لا... ل...لا مش...

صمتت لا تعلم ماذا تقول او كيف تتحدث فيما نظرت لها الفتاه بشئ من الصدمة لرفضها

- طيب اوك.. سوري علي الازعاج مش قصدي

تحدثت بضيق مترجمة رد فعلها كنوع من التكبر والغرور وقد حدثتها شقيقتها عن زوجها وعائلته الثرية

ابتلعت ريقها بنهيج خارجة من الباب برجفة من الموقف بينما عقلها لا يستطيع تميز الصواب من الخطأ حتي انها ليست متأكدة من حسن نية الفتاه!

-ميان

التفتت بصدمة علي صوت موسي وتراجعت بذعر خوفاً من غضبه عليها رغم أنها لم تسمح بإقتراب الفتاه من الاساس

-مالك؟

سألها بقلق من شحوبها ونفت برأسها ويديها متمتمة بخوف ظهر له واضحاً

- م... مفيش

ضيق عينيه لها واقترب ملامساً كتفها ووجنتها قبل أن يمسك بكفها المرتعش

- في ايه.. خايفة من ايه؟

امتلأت عينيها بالدموع هامسة

- واللّه ما عملت حاجة.. واللّه

مرت ثوان ناظرا لوجهها بصمت قبل أن يحيط كتفها سائرا بها

- انا مقولتش انك عملت حاجة وبعدين مفيش داعي لكل الخوف دا حتي لو عملتِ

لم تجيب شاردة ورغم شعورها بالضيق من حزن الفتاه الا انها ليست نادمة علي صدها ومازالت تشك بها كما تشك بالجميع

*****

الأشياء دوماً مهدده بالغياب ، وأنني ذات يوم كنت هنا في هذا المكان ، حيث لن أكون أبدًا مرة أخرى .

سركون بولص

والاشخاص يتخلون.. يتركون ..

كما ترك وتخلي هو حتي وإن كان دون شعور منه ..!

سارت تاركة الهواء يعبث بخصلاتها الطلقة لتتبعثر حولها بنعومة وعقلها شارد.. قلبها ضايع..

- لما اكبر هكون ام كويسة مش زي ماما

تذكرت همسها الطفولي لاخيها واغمضت عينيها بدموع لا تصدق ما وقعت به..

ذلك الذي كان متاحا لها بالنسبة لاقامتها في ايطاليا ولقانون بلد والدتها (التحرر بعد الثمانية عشر)

سالت دموعها بحسرة وقد حافظت علي نفسها دائما حتي انها الوحيدة التي كانت مازلت بعفتها من بين اصحابها.. وها هي وقعت في خطأ واحد دمر كل شئ.. هدم حياتها.

تنهدت بآسي لا تعرف لما قلبت حياتها فجأة بتلك الطريقة.. وحديث عمها لا يتركها

-فهمي غلط ومش هقولك راجل فبراحته.. بس هقولك ان دا دايما كان الطبيعي بتاعه ومش غريب عليه.. لكن انتِ.. انتِ يا زيان!

انتِ تعملي كده!

شهقت ببكاء ناظرة لتفحص المارة لها وصوت موسي يتردد ليخنقها اكثر

-كنت دايما زي اختي.. لو كنت بتمني اخت فكنت بتمني تكون زيك بشخصيتك وعفويتك وادبك.. بحبك واخلاصك.. بس انتِ خليتيني بحمد ربنا كل ثانية اني مليش اخوات بنات

-انتِ كويسة؟!

سألتها امرأة كبيرة ومرت ناظرة لها بحسرة ودموع لا تتوقف لا تتقبل ما وصلت له ولولا اخيها لكانت ذهبت بلا رجعة..

حتي لكانت ذهبت من تلك الحياه القاسية

*****

-براحة خالص

قالتها رقة منزلة قدميها ونظرت لها بقلق

-ماما اكيد معرفتش صح؟!

نفت رقة بحنان رابتة فوق رأسها

- متخافيش..محدش عرف وانتِ الحمدللّه بخير اهه وكويسة

اومأت ناهضة ببطء وتيبس جسدها بدخول يوسف الذي ذهب قبل استيقاظها للاطمئنان علي زوجة صاحب السيارة الآخرى وقد تعرضت لكسر في الساق

- حمدللّه علي السلامة

قالها ببسمة مرتاحة من نهوضها بينما قلبها قد خفق بقوة مؤلمة من حضوره وقربه منها

مالت برأسها محاولة قطع قبلته لرأسها ولم يشعر ماسحاً فوق ظهرها لتسير بينه وبين والدته

- شكلي همنعك من السواقة.. كفايا حوادث كده ولا ايه

رمشت ناظرة للامام

ومقابل حديثه المشاغب داخلها يصرخ بأن الامر لن يأتي علي القيادة وقد حُرمت مسبقاً من عملها وحياتها بأكملها

-روسيل

همست بها ميان بمجرد ما رأت خروجها من الغرفة لتركض نحوها تاركة موسي المتحدث في الهاتف

- الف سلامة

همست بها ببكاء وخوف من فقدها واحتضنتها روسيل بحنان مطمئنة

- انا كويسة.. متخافيش اهدي

ابتلعت ريقها ماسحة دموعها ببسمة

- انا خفت اوي

- انا عارفة

قالتها بصدق موافقة برأسها وتابعوا سيرهم معا رغم غياب عقل كلاً منهم!

*****

-علي فكرة انا زعلانة منك

تحدثت مروة بحزن مصتنع وزمت ميان شفتيها بضيق من نفسها وقد رفضت الذهاب معها لزيارة والدتها المريضة رغم اصرارها عليها وطلبها

لصحبتها لكن الامر خارج ارادتها.. لا تستطيع ايقاف ذلك الخوف المسيطر عليها

-عشان خاطري متزعليش... انا بس.. انا مش بخرج كتير و..

- بس دي مش خروجة ياميان انا نفسيتي مدمرة عشان ماما وكنت اتمني توقفي جمبي بس اكيد حقك مترضيش برده انتي مرات المدير موسي وانا يعتبر شغالة عندكو

نفت مسرعة بحرج

-لالا.. لا واللّه انا مش قصدي كده

- ولا يهمك اسفة علي ازعاجك.. عن اذن حضرتك

نظرت بحسرة لابتعادها متذكرة تلك الفتاه التي ظنتها لا تطيق التصور معها بسبب مكانتها ايضا

- يارب

همست بقلة حيلة وشرود وجلست بإختناق شديد ورغبة كبيرة في البكاء طويلاً ويكفي أنها لا تستطيع اخباره والحديث معه وبالفعل لديه ما يكفيه من خلافات وامور معقدة في العمل كما انه اتي بنهاية صبره معها

*****

خرجت تولين حاملة الشراشف داخل سلة الغسيل الكبيرة وقد انتهت لتوها



- طب وهتعملي ايه مع عثمان؟!

توقفت من سماعها للهمس الذي ضم اسمه ووصلها حديث صفية المتضايقة كما بدت نبرتها

- وانا هعرف منين عاد.. انا مش طيجاه بس مستحيل اسيبه للبت الملوية دي..انتِ متعرفيش بتبصله ازاي

-طب والحل يا صفية ما انتي جولتي انه شديد وكيف الطور معكي ومصدجتي خلصتي منه ومن عنفه.. دلوجتِ هو من حجه يتزوج مدام جطعتي علاقتكم وبعدين هو مش ناسيهالك انك فضحتيه وجولتي جدام الكل انه عنيف وبيقرب بجوة

اتسعت عينيها من حديث سميرة ومعناه ووضعت السلة البلاستيكية جانبا مستمعة لحديث اخت صفية

-طيب بصي انتِ ممكن تحاولي تميلي عجله وتتحمليه شوية لما يبدأ يجرب منيكي.. يعني لحد بس ما تغوري البت الصفرا دي

مسحت صفية فوق رأسها بقوة وبلفتة رأت الخيال الجانبي وقد كان للسلة الكبيرة

اشارت بالصمت لشقيقتها مشيرة نحو الباب قبل أن تهمس بشفتيها

-في حد واجف

لطمت اختها وجنتها بذعر من كون المتوقف احد افراد العائلة



فيما نهضت صفية سائرة ببطء حتي الحائط الذي كان مجرد جدارا منفتح من الناحيتين.. مالت ناظرة ورأتها من ظهرها متوقفة عند حافته الاخري تحاول الاستماع

عادت مسرعة متحدثة بهدوء بينما تشير لشقيقتها بالعين والحاجب كون تلك الخبيثة هي المتصنتة

ولمعت الفكرة في عقل سميرة

- طب والحل دا اخر مرة نجلناكي علي المستوصف بسبب غبائه معاكي

ابتسمت صفية مستنتجة فكرة سميرة

- اه واللّه ولا فاكرة يوم ما نزفت ولما حاولت اعترض نزل فيا ضرب لحد ما بهدلني وكسر عضمي

كتمت تولين فاهها بذعر مما تسمعه

- ما هو كان باين انه اجده من الاول يا صفية ياختي مش شايفة جسمه المعضل ولا طوله ..

- منا ريداه يا سميرة اعمل ايه حبيته واتخدعت فيه.. فكرته رومانسي وهياخدني بشويش مش يغتصبني زي ما عمل

- انا شايفة تهمليه للبت الصفرا دي خليها تدوج من اللي دوجتيه.. خليها تلعن اليوم اللي شافتيه فيه

- لا يا سميرة.. انا مش عاوزاه يتزوج علي وخصوصا الخدامة ديه.. دي واحدة جربوعة

ابتلعت تولين ريقها مصدومة وحملت السلة متحركة برعشة لا تريد أن تسمع اكثر

صعدت الدرجات حيث سطح البيت تريد لحاق ما تبقي من اشعة الشمس وعقلها قد غاب مسترجعا بخوف ما سمعته وايضا علي الاغلب خُدعت به هي الاخري

*****

إذا لم أعاتبك فأنت لا شيء بالنسبة لي.

نزار قباني

وهو انتهي بالنسبة لها..

انتهي بعد أن كان كل شئ ..!

لن تعاتبه.. وتري أن بطبيعة الحال سيُدافع ويبرر بل وسيكذب ليتجمل وليمر الامر..

كيف لا.. وقد امضت معه اكثر من عام وهي داخل كذبة ولعبة!

- روسيل

ناداها بإستغراب عندما نهضت تريد الخروج من الغرفة بمجرد حضوره وقد مر عدة ايام منذ الحادث وهي تبتعد كما يشعر

- انتِ كويسة؟

ابتلعت ريقها ببطء ناظرة حولها بإماءة.. بينما شعوراً بالتهرب قد وصله

- ايوة.. الحمدللّه

قطب جبينه من هروبها الواضح واقترب حتي توقف امامها تماما

- متأكدة!

رمشت ناظرة له لاول مرة منذ الحادث قبل أن تهرب مجددا بعينيها

- الحمدللّه ..

تنهد لا يعرف ما بها ورفع يديه يريد احاطته وجهها ولكنها انتفضت للخلف ناظرة له بقوة وشئ من التحذير !!

-روسيل

همس مستغربا ردة فعلها وتراجعت متحدثة بضيق

- انا مشغولة دلوقتي.. بعد اذن...

ولم تكمل حديثها كما لم تكمل ابتعادها عندما جذبها من ذراعها بقوة حتي دارت مصطدمة به بصدمة

- يوس...

- بقولك في ايه؟

اغلقت فاهها متنفسة بقوة كما اغمضت عينيها لثوان

- مالك.. ايه اللي بيحصل معاكِ؟!

فتحت عينيها تنظر بقوة لحدقتيه حتي بدأت بالتنقل بينهما

-قلتلك مفيش وبعدين الشغل اللي واخدني دا يبقي شغلكوا.. ولا نسيت اني لما بسعي وبكبر فيه فهو مالكو انتو

- مالنا !

رددها بدهشة من نبرتها الحاقدة واومأت زاعقة في وجهه

- اه مالكو.. انت مش واخد بالك اني سبت الطب وحياتي ومستقبلي من وقت الحادثة وبدأت شغل في شركتكوا

- انتِ بتتكلمي كده ليه؟!

وعلي سؤاله المستغرب هتفت دافعة صدره بقوة

- بتكلم ازاي.. منا بتكلم عادي اهه.. في ايه بقي!

نظر لها بصدمة لا يصدق تصرفاتها وعصبيتها المبالغ بها

- انا ممنعتكيش عن الطب ولا اجبرتك تشتغل في الشركة

رفعت حاجبيها بسخرية كنبرتها المستهزئة

- والله!.. متأكد ممنعتنيش!

رمش لا يفهمها وتابعت ضاحكة بقوة

- بلاش الاصل خلينا في دلوقتي.. برأيك انت موافق ارجع تاني للعلاج الطبيعي!

نظر لملامحها وتغضنت ملامحه لا يريد.. لا يريد ذلك العمل لكنه لم يوقفها عنه من البداية كما تتهمه

تنهد محاولا الهدوء واقترب مجددا بنبرة حانية

- روسيل انتِ اعصابك تعبانة و...

-لا مش تعبانة يا يوسف.. انا بس زهقانة وقرفانة

وفقد اعصابه لوهله من حيرته في امرها

-من ايه؟!.. فيكي ايه منا بسألك.. ليه متغيرة كده

نظرت له بكرهٍ واقتربت هامسة بما سيؤلمه وكم اصبحت تمني إيلامه!

-مش متغيرة.. بس.. بس انا محبتش العلاقة معاك واعصابي مشدودة لاني مش عاوزاك تقرب مني

رفرفت جفونه بصدمة مقطبا بين حاجبيه

- محبتهاش ..!

اومأت ناظرة لذهوله وصدمته وتابعت تضع ملحا فوق ما فتحته من جرح

- اتحرجت اقولك بس للاسف مبقتش طايقة



ارتفع حاجبيه دهشة من تعبيرها

- للدرجاتي!.. طب ليه.. انا اذيتك؟

ابتلعت ريقها ملتقطة اهتزاز حدقتيه ونفت بهدوء هاربة من رؤيتها لذلك الألم الذي تجسد واضحا فوق محياه

-لا.. بس انا مش متقبلاك.. خارج ارادتي !

رمش عدة مرات موماً بعدم استيعاب بينما تحركت هي من امامه لتخرج

-عمو رشيد منتظرني مش هقدر اتأخر اكتر من كده.. عن اذنك

جلس بثقله فوق حافة الفراش لا يستوعب حديثها ورغم انه لم يشعر بنفورها او كرهها له إلا أنه عقله احترق في بحث عن ما فعله خطأ

*****

دار بمقعده وتوقفت بهدوء ناظرة له ببسمة

- ها عملتي ايه؟

مطت شفتيها متحركة بخلاء حتي جلست امامه

- زي ما قولت بالحرف.. طلبت منها تيجي معايا ورفضت برده زي ما انت توقعت فقمت دخلت عليها من حتت الغرور زي ما قلت.. وسبتها ومشيت

ابتسم تامر بسعادة ويعلم انه علي بعد خطوات من اللقاء بها وهو خير من يعرفها ويستطيع تدريبها..

كيف لا.. وهو اول من رب لها الذعر وانعدام الشخصية





-حلو اوي.. انا عارف ان موسي علي اخره ..

- اشمعني؟

سألته بإستغراب واجاب بسعادة وعيناه تلمع بمكرٍ

-رميتله لورانسي بس بعد ما خليته عاجز انه ياخد حقه.. وموسي بالزات طول عمره متفرعن وعايش الدور ويا سواد ليل اللي يلمس حاجة تخصه ويخلع.. بس لورانسي خلعت فعلاً لانها في بلد تانية وسلطة تانية وقانون تاني

مطت جسدها متسائلة بحيرة وحماس كبير للخطوة التالية

- طب والمطلوب مني ايه تاني.. انت مش شايف ان بقالنا كتير بنحاول معاها وهي مفيش ..

ضحك ناظرا لعينيها بثقة

- ميان محتاجة صبر.. انا فاهم بعمل ايه

تنهدت بكبت تتمني الخلاص منها

- ميان دي غريبة اوي.. بجد نفسي اعرف فيها ايه مجننكو كده.. دي خدت مني عمرو وخلته مهوس بيها زي ما وقعت موسي بذات نفسه واديك انت كمان هتتجنن عليها.. شايفين فيها ايه.. عشان جميلة يعني؟ !

رمش متذكرا عينيها الزرقاء ونفي بهيام متحدثا بشوق واضحا



-مش مسألة جمال.. ميان مثيرة قادرة تجذب اي حد ليها وتعلقه بيها.. بس بالنسبالي هي بتاعتي وكنت هخطبها زمان بس ابوها الله ياخده رفض.. انتِ مش متخيله كنت بعمل ايه لو موسي عدي من شارعنا او وقفنا سوا وهي عدت.. كنت بعمل اي حاجة تخطر علي بالك ومتخطرش عشان ميشوفهاش.. كنت دايما بحسه ممكن ياخدها مني ..

عموما انتي متتحركيش ولا تعملي حاجة الا لما اديك الاوكيه.. انا دبرت اللي هيعمل حادثة باباها ولما تروح بيت اهلها هعرف اشغل موسي عنها وساعتها هسحبها من هناك.. اصبري انتي بس هانت!!

*****



الفصل الرابع عشر

-اتفضل يا باشا

قالها الظابط برعشة مُشيراً أمامه وتقدم فريد دالفاً للمكتب الذي فتحه الظابط برعشة

-ااا.. يمان باشا.. فريد بيه جه وطالب يقابلك

رفع يمان نظراته عن الاوراق واراح جسده للخلف مُشيراً ببرود نحو المقعد

-اتفضل

جلس فريد بهدوء واضعاً قدم فوق اخري فِيما تحرك الظابط بإرتباك

-نورت يا باشا .. حضرتك يعني..

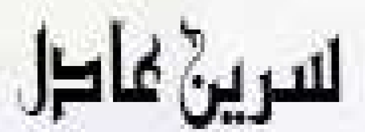
وقاطعه يمان بحدة رغم لا مبالاة نبرته

-انجز يا فايز.. اتفضل لاني مش فاضي

ابتسم فريد ببرود ناظراً له ولاول مرة يعلم عن وجود ظابط بإسم يمان النحاسي إلا بعدما تم القبض علي أخيه الصغير!

-أأمر

قالها ماطاً شفتيه وتحدث فريد بثباتٍ متحكماً بغضبه



-انا فريد الصايف.. اخو مراد الصايف اللي حضرتك مسكته في كمين اتعمله

تنهد ببرود موماً ليتابع حديثه.. وأكمل فريد ماسحاً فوق بنطاله المخملي

-اخويا ملوش ذنب واللي حصل انا هتعبره غلطة وهعديه..

وقاطعه يمان مبتسماً بإستهزاء

-ولا متعديش.. وبعدين فين الغلطة.. هو محدش قالك إنه اتمسك متلبس بمخدرات

-المخدرات مش بتاعته ..

-لا بتاعته.. وبعدين الحكومة مبتغلطش

نظر له فريد مُضيقاً عينيه

-انت متأكد انك واعي للي بتقوله وبتعمله؟!

وهتف يمان ضارباً فوق المكتب بحدة

-احترم نفسك.. احنا هنا مش في خمارة دا قسم لو البيه مش واخد باله واكيد واعي انا مش شمام زي اخوك المدمن..

انا الظابط اللي رماه في الحجز واتفضل يلا لان وقتي بيضيع بدون فايدة!

اتسعت عيني فريد من لهجته ونهض متوعداً ببسمة وليته يعلم معني تلك البسمة والنظرة!

-خليك فاكر انها اختيارات.. وانت اخترت يابن النحاسي!!

مط شفتيه موافقاً ببرود قبل أن يرفع يديه مشيراً نحو الباب

-نورت يافريد يا صايف

*****

-اتاخرتوا كده ليه يا رشيد؟

سألته رقة وجلس بإرهاق بينما صعدت روسيل للاعلي

-معلش كان في شغل كتير.. بصراحة روسيل شايلة جامد معايا دلوقت خصوصا إن أغلب شغل يوسف بقي في المينا

جلست جانبه ماسحة فوق كفه

-هو لسه في مشاكل في الشحن؟ !

اومأ ماسحاً فوق خصلاته بتعب ولم يتذوق للنوم طعم منذ يومين تقريبا

- خير ان شالله هانت اهه.. موسي عمل مناقصة حلوة هتعوض الخسارة الاخيرة.. صحيح مش هيتعشي معانا لسه في شغل في المكتب ولازم يخلص قبل بكرة

تنهدت بقلة حيلة رابتة فوق كتفه

- طب يلا قوم خد شاور وانا هقولهم يجهزوا العشا



اومأ ناهضا بأنين وكم يحتاج للنوم

- السواق جاب ميان صح؟ !

- اه يا حبيبي في اوضتها

- تمام قوليليها تنزل تتعشي لان ممكن تتحرج لان موسي مش هنا.. البنت دي واخدة جمب وهادية زيادة عن اللزوم.. حاولي قربي منها يمكن مفتقدة عيشتها مع اهلها

-متقلقش ياحبيبي انا ساعات بقعد معاها بس هي طبيعتها هادية كده

وفي الاعلي دلفت ووجدته جالسا في الشرفة يتأمل الظلام امامه

ابتلعت ريقها وتحركت نحو الخزانة مخرجة منها ملابس مريحة وملائمة للنزول علي العشاء وشعر هو بإغلاقها لباب الحمام

مسح وجهه بإختناق لا يصدق ما قالته ولا يعرف ما فعله لتشعر بذلك الكره والنفور منه

وفي الداخل توقفت تحت رشاش المياه بصمت قبل أن تبدأ بالبكاء الشديد دون صوت

خرجت مجففة خصلاتها ووجدته جالسا فوق مقعد جانبي

- حمدللّه علي السلامة

- اللّه يسلمك



- شكلك مرهقة وتعبانة

- لا عادي.. دلوقتِ انا احسن

اومأ بصمت متابعاً حركتها نحو طاولة الزينة لتبدأ بتصفيف خصلاتها قبل أن تدهن يديها بكريم علي الاغلب للترطيب

-روسيل

لم تنظر نحوه محاولة الثبات والتعامل بصورة عادية

- اممم

- احنا محتاجين نتكلم

بدأت بتجفيف خصلاتها مشغلة المجفف بصوته المزعج حتي انتهت غالقة إياه لتعلقه

- نتكلم في ايه؟ !

قطب جبينه من طريقتها الغريبة ولا يعلم لما يشعر انها تتجاهله او شئ من هذا القبيل !

- محتاج اعرف ايه اللي سببلك النفور دا كله مني

تنهدت بضيق

-وانا مبحبش اتكلم في الموضوع دا ومش عاوزة نفتحه تاني

- مينفعش يا روسيل.. دي حياتنا ولازم نوصل فيها لطرف يرضينا احنا الاتنين مينفعش نتجاهل الخلافات عشان حياتنا متبوظش

- متبوظش !

رددتها بسخرية ملتفة له بسؤال هازئ

-حياتنا هتبوظ عشان محبتش قربك.. ليه هي العلاقة بقت اهم حاجة في جوازنا؟ !

نهض بضيق من اسلوبها الغريب

- انتِ ليه بتتكلمي كده.. مين قال ان العلاقة اهم شئ.. انا قلت الخلافات وبعدين اه يا روسيل العلاقة من اكبر الحاجات المهمة في الجواز ولا انتِ اتعودت عشان فضلنا كتير كأننا أصحاب.

احتدت نظراتها واقتربت بخطواتها حتي توقفت مواجهة عينيه

- اولا كنا صحاب بسبب ظروف عندي ومش المفروض انك تعايرني بيها دلوقتي

- فين المعايرة؟ ..

وقاطعته متابعة بقوة

- ثانيا كنا اه زي الصحاب بس كنا مبسوطين.. للاسف لما قربنا مرتحتش وزهقت فجأة

ابتلع ريقه متسائلا بإختناق ظهر واضحا من نبرته

- وايه اللي عملته ضايقك.. غريبة اني محستش بكدة

واجابته ببرود متأملة لمعان عينيه

-معملتش.. انا مرتحتش.. ومحبتش.. واعتقد لو اي ست غيري برده مكانتش هتحب للاسف

ابتلع ريقه بقوة رامشاً وتحركت من امامه بهدوء

- ياريت منفتحش الموضوع دا.. وانا صاحبة الشأن سكت ومتكلمتش فياريت نلم الوضع عشان الفضايح!

- فضايح!!

رددها بهمس مذهول واومأت ممسكة بمقبض الباب

- اه يا يوسف.. وزي ما اتكرمت وسترتني انا كمان هسكت ومش هتكلم في الموضوع

انهت حديثها خارجة من الغرفة ودمائها تغلي داخلها من فكرة تصرفه معها كل هذا وكأنه يسترها ولا يعلم يشئ بينما هو من وقت الحادث داخل حياتها!

*****

تصلبت جمان بنهيج من رؤيتها لاقتراب رسلان الهادئ

-منورين

قالها بترحيب وابتسم مصطفي بسعادة من موافقة إياس علي المكوث معهم لايام كمحاولة لتأقلم جمان عليهم او بالآحري من قلقه من فكرة تركها له!

- حمدللّه علي سلامتك

قالها ناظرا لعينيها ورمشت برعشة ناظرة ارضا بينما صراخها الباكي يتردد داخل عقلها

- يابيان.. سبني.. يا ماما.. سبني والنبي ياعمو رسلان.. يا يمااان

-تحبو تتعشو ايه؟!

سأل مصطفي بحنان.. وحقاً سعادة الدنيا لا تسعه ونفي إياس بهدوء

-احنا كلنا بره ..

-تمام هخلي الخدامة توريك الاوضة

اومأ بهدوء ونهض ممسكاً بها لتسير جانبه برعشة مُستندة عليه كما تسير منذ مرضها

-انتِ كويسة ؟!

سألها ولم تجيب واحاطها تحت غليان دماء رسلان الذي كان يتابع لمسه لها واحاطته لجسدها ولن يهدأ حتي يُعيدها له !

*****

-يعني انتِ موافجة تعمليلي شعري

ابتسمت تولين بإماءة

-اه وقلنا اسمها موافقة..

ابتسمت قمر بسعادة والتفت اثناهما علي زعيق ورد الغاضبة

- انا خلاص زهجت منكو

وخرجت والدتها سميرة معنفة

-انا هعرفك الزهج علي اوصوله يا صايعة بس استني لما ابوكي يرجع واعمامك

دلفت ورد للغرفة ضاربة بابها بقوة لتبدأ بالبكاء الشديد فيما اقتربت سميرة هاتفة

- بت يا جمر.. تعالي اهنيه

- ايوة يا خالتي

- متجعديش كتير مع الحرباية دي جولتلك.. ولو فكيتي الضفيرة اللي عملتلهالك هخلي صفية تكسرلك يدك

نظرت لها بدموع وزمت شفتيها بحزن ناظرة نحو تولين التي اشارت لها لتقترب بعدما ذهبت سميرة

- متزعليش يا قمورتي الحلوة.. هنستني لما الخلافات تنتهي واعملك احلي فورمة.. بس دلوقتي خالتك مضايقة وممكن تزعلك طيب

اومأت الصغيرة بصمت وتحركت دالفة لغرفة زهرة الخادمة قبل أن تخرج خالتها مجددا وتراها كما هي متوقفة مع تولين

- حسبي الله ايه الجزم دول ياربي هيعقدوا البنات ازاي دول يبقوا اخوات منة.. دا غلب الدنيا كله فيها

- انتِ اتجننتي؟ !

انتفضت علي صوته ولا تعلم متي عاد و حضر

- ااا... لا.. لا بس كنت بكلم نفسي عادي

- مين دي اللي غلب الدنيا فيها؟ ..

نظرت له وهربت تحاول التهدئة من نبضات قلبها

- منة.. قصدي الست منة

وابتسم عثمان جالساً بتعب

- غريبة يعني بتشكري في حد من الدار اهنيه

- لا ازاي بقي.. دا كلهم طيبين وكويسين جدا منة دي غلبانة جدا وطنط فخرية وطنط مديحة الكل هنا كويس وابن اصول واللّه معادا بس العقر...

زمت شفتيها بصمت قبل أن تتابع فِيما مسح هو فوق خصلاته

-برافو عليكي.. لما لسانك احسن

اومأت بحرج وعلي الاغلب قد فهم ما تقصد

- جمر عاملة ايه؟

- الحمدللّه كويسة سألت عن حضرتك كتير

تنهد مسترخياً ببسمة مستغربة من فكرة تلقيبها له



- انا فعلا بجالي كم يوم مبشفهاش

- انتِ واجفة عندك ليه؟ !

التفت منتفضة علي صوت صفية واقتربت الاخري جالسة جانبه

- اتحركي علي المطبخ.. حمدللّه علي سلامتك يا جلبي

قالتها مبتسمة بدلال ونظر هو نحو تولين ولا يعلم لما احب رؤية غيرتها عليه!

-احضرلك الحمام؟ !

نظر لها بسخرية هابطاً ليدها التي تحركت فوق صدره

- اتوحشتك جوي يا عثمان

ابتلعت تولين ريقها بقوة تريد الاستفراغ وتحركت لا تريد رؤية قربها منه حتي وإن كانت لا تريده وتخافه

- جرا ايه يا صفية مش شايفة انك متغيرة مزواها حبتين

توقفت تولين خلف الباب لتستمع واعتدلت صفية بدلال

- لا يا عثمان الحكاية كلها اني اتوحشتك وعاوزة نرجع تاني

ضحك بقوة مقهقهاً قبل أن يسألها بسخرية

- غريبة يعني.. ايه اللي جد بجي .. ولا دلوقتِ بجيت جادرة تتحملي عنفي وجوتي يعني



رمشت بخوف متذكرة حديث صفية وشقيقتها بينما نهض عثمان بضيق

-ولا فاكراني هنسي وجفتك قدام عمي الكبير وانتي بتجوليله تعبت منه ومبجتش جادرة اتحمله

زمت شفتيها بضيق ونهضت تحاول معه

-حتي ولو واللي جولته ميعبكش.. بالعكس انا سامعة جواد بيجولك رجولتك طفحت علي الحريم يابن عمي يعني بالنسبالكوا ختوه كأنه ميزة

ومالت شفتيه بسخرية ناظرا لها

- عارفة عيبك ايه يا صفية.. عيبك انك غبية.. انتي فاكراني زعلت من اللي جولتيه.. لا بجي بالعكس اللي جولتيه فعلا ميعبنيش.. انا في النهاية راجل وخلفت كمان بس اللي صدمني فيكي انك فضاحية.. اسرار الاوضة كلها مع اختك.. الدار كله عرف مشكلتنا برغم خصوصيتها.. وانا محبش المرة اللي لسانها فالت

- بس انا اتغيرت يا عثمان وبجيت اكبر دلوجت.. وبعدين انا لسه مرتك وعاوزة حجي فيك

نظر لها بسخرية وابتسم بإستهزاء

- وماله.. انا مش هحرمك من حجك.. اطلبيها من عمك ونرجع المية لمجاريها.. بس عاوز اجولك حاجتين حطيهم حلجة في ودنك..





الاولي ان مرجوعنا عشان جمر مش عشانك.. والثانية ان رصيدك معايا خلص والغلطة الواحدة هتدفعي ثمنها مدامك كبرتي وبجيت عارفة الصح من الغلط

وعند الباب كان تولين قد شحبت تماماً لا تصدق ما سمعته لتركض بدموع مُختبئة في المطبخ ورغم انها حقاً اصبحت تخافه بشدة إلا أنها مازالت تحبه دون ارادة

*****

جلست ميان بشرود امام الطعام وعقلها يفكر في طريقة لانقاذ ضياع موسي منها ونعم دقت نواقيس الخطر لديها وكيف لا بعد مقابلته مع تلك الوقحة في امريكا ليكتمل المشهد اليوم مع تلك الوقحة صاحبة الاجتماع

تنهدت بقلق من نفاذ صبره وضيقه وكم تشعر بالذعر من فكرة تخليه عنها او بعده

-مبتاكليش ليه ياميان؟!

سألها رشيد وانتفضت ناظرة له بتوتر

-لا.. ب.. باكل اهه

ابتسم بحنان يشعر بإنعزالها الشديد منذ ايام وحتي توتر علاقتها بموسي

-صحيح يا يوسف موسي خد المناقصة



نظر نحو والده ببسمة مقلباً الطعام امامه

-الطبيعي بتاع موسي.. كنت متأكد انها مش هتعدي منه

-عندك حق.. الحمدلله غالبا دلوقتِ بدأنا بتلافي الخسارة

وامامه تناولت روسيل القليل تشعر بنار صدرها وحقدها عليه وعلي نفسها.. تتألم مما قالته له ومن اهانتها له ولكن ألمها منه اكبر بكثير ولا تستوعب الي الان تلاعبه بها لكل هذا الوقت ومازالت ملامح صدمته بإخبارها عن الحادثة لا تفارقها

اضافت رقة من الطعام في صحن روسيل

-جربي بقي الكوفتة دي معمولة خفيف خالص

اومأت ببسمة متذوقة منها بينما كان هو يشعر بصداعٍ شديد ونبرتها لا تتوقف لا يصدق ان كل هذا الحب يتكسر امامه بهدوء شديد.. يتكسر تحت عجزه

-زي ما سترتني انا كمان هسكت

اغمض عينيه من تردد نبرتها وحقاً لا يعلم كيف قصر معها وكيف أذاها لتكرهه بتلك الدرجة ابتلع ريقه بقوة مُرتشفاً من الماء بنفس ثقلت وتيرته

-اذا كان انا صاحبت الشأن ساكتة..

اه محبتش العلاقة معاك ..



اعتقد لو أي ست تانية كانت مش هتحب برده

رفع رأسه للأعلي يحاول التنفس ولاحظت هي حركته صدره ليخفق قلبها بقوة من رفعه لرأسه واصفرار وجهه المفاجئ

مسح فوق خصلاته رامشاً بقوة وكأنه يحاول التركيز وقلبه يؤلمه من كونه لم يكن كافياً معها.. او إصالها للإشمئزاز دون شعور

-يوسف!

نظر نحو والدته بتشوش

-مالك يا حبيبي انت كويس؟ !

اومأ بصمت وارتشف القليل من الماء مُطمئناً

-الحمدللّه

ابتسمت بحنان ناظرة لسؤال رشيد لها بينما ظلت روسيل ناظرة لحركة صدره السريعة حتي خفق قلبها من خيط الدماء الذي سال من انفه

-يوسف

قالتها بذعر ناهضة ونظر لها كما انتفضت رقة بمجرد ما رأت وجهه

-يوسف.. مالك؟ !

رمش ناظراً لدوران روسيل حول الطاولة ورفع اصابعه من شعوره بشئ يسيل لتتلوث اصابعه بالدماء

-في ايه؟.. منخيرك بتجيب دم ليه ؟ !





سألته رقة بذعر وانكمشت ميان بقلق وتوتر شديد بينما امسكت روسيل انفه من الاعلي

-خليك باصص لتحت .. عاوزة تلج

ركضت رقة لتجلب الثلج وجذب رشيد المقعد بجسده للخلف بعيداً عن الطاولة

-حاسس بايه؟ !

رمش عدة مرات يشعر بإزدياد الدوار وجلست روسيل القرفصاء امامه

-حاسس بايه يايوسف ؟ !

واجاب بنهيج وصوتٍ خافت

-صداع .. راسي هينفجر .. مش قادر اتنفس

وكانت تشعر ان النزف نتيجة ضغط مرتفع بسبب لونه الداكن حيث ان الرعاف لون الدماء يكون فاتح

-طيب اهدي واتنفس من بؤك .. معلش هاتولي جهاز ضغط

توقفت رقة تبكي بقلق ورعشة

-ماله ياروسيل؟ ..!

-متقلقيش يا طنط عاوزة قطن بس

اومأت أتية لها بكل ما طلبت ووضعت من القطن داخل فتحة انفه كما قامت بتطبيق قطعة لتضعها في فمه بين اللثة والشفة العلوية



-دي هتضغط الاوعية.. حاول تهدي

نظر لها بصمتٍ وتشوش واغمض عينيه تحت بدأها لقياس ضغطه

-طيب ليه ضغطه عالي ؟!

سأل رشيد بقلق وتابع متسائلاً بهدوء

-ناخده المستشفي ؟!

نفت مهدئة بينما اصابعها تمسح فوق خصلاته

-لا ياعمو هو هيبقي كويس ولو الموضوع اتكرر نكشف النزيف بسبب الضغط العالي وخلاص وقف اهه .. والحمدللّه انه نزف لان ضغطه علي اوي

-ليه مقولتش انك تعبان يا يوسف

سألته رقة ببكاء وابتلع ريقه ببطء

-اهدي يا ماما انا كويس واللّه.. محتاج انام بس لاني مرهق

-طيب يا حبيبي اطلع ارتاح

تحدث رشيد ونفت رقة بذعر

-لا يطلع فين .. خلينا ناخده مستشفي عشان خاطري

-مش هروح في حتة يا ماما.. انا كويس واللّه فعلا محتاج انام.. متخافيش

صمتت ببكاء ماسحة وجهها

وبعد وقت صعد الجميع للغرف ولم تهدأ ميان حتي هاتفت روسيل التي اخبرتها بنومه وكونه بخير حقاً كما فعلت مع رقة التي غفت من نصف ساعة فقط

*****

نظرت ميان للساعة بضيق من تأخره واغمضت عينيها تحاول النوم لكن افكارها لا تتركها وقد بدأ الشيطان بالوسوسة لها كونه مع اخري غيرها !

دلفت ضاربة وجهها بالماء البارد وتوقفت تنظر لوجهها في المراة بينما داخلها تتسائل لما يحبها ويتمسك بها !

كيف وهي تضايقه وتغضبه.. حتي انها تبتعد عنه من ذعرها !

امتلأت عينيها بالدموع من عجزها وحديثه يطن في اذنها

-مش عاوز حد يلمسك.. ولا حتي انا.. انا عاوزك كويسة عاوزك انسانة قوية ومبتخافش .. مش عاوزك سلبية كده

مسحت دموعها متنهدة وخرجت ببطء تحاول تنفيذ ما فكرت فيه من ساعة تقريباً

نظرت للثوب القصير بقلبٍ خافق لا تتخيل ارتدائها لمثل تلك الاشياء

-ايه رأيك في الفستان دا ؟!



تذكرت سؤاله في احد المحلات التجارية عندما اصطحبها في جولة لمشتريات من امريكا لينتقي ذلك الثوب الذي رأته مجرد قطعة لن تخفي شئ واشارت له بمسمي عيب

-عيب !

رددها بعدها بضحكٍ وناوله للبائعة وبالفعل قام بدفع ثمنه الباهظ واخذه تحت صدمتها !

ابتلعت ريقها ناظرة له ولقماشه القاتم وقبل أن تتردد ثانية كما حدث قبل ساعة شرعت في ارتدائه!

نظرت لنفسها بصدمة في المرأه وكأنها لا تصدق انها هي نفسها، تسارع تنفسها ناظرة لعُريه الشديد وقد اظهر بسخاء قدميها كما فعلت قصته العلوية

ابتلعت ريقها مُتحسسة سلساله صاحب حجرة الزمرد واغمضت عينيها برعشة وهي نفسها مذهولة من هيئتها

انتفضت علي انفتاح الباب واتسعت عينيها بصدمة من حضوره بينما تصلب هو ناظراً لها بعدم تصديق امام المراة

-اااا.. اا.. انا.. انا ..

تمتمت بتوتر شديد وكأنها ستبكي ورمش لا يستوعب هيئتها الفاتنة

-ميان!





همس بإسمها مُغلقاً الباب واقترب تحت تراجعها ونفيها المذعور بيدها ورأسها بينما يدها الاخري تحاول اخفاء صدرها وجسدها

-انا كنت .. انا كنت .. كنت هغيره.. ك...

-هششش

همس مُقترباً منها والتفتت تريد الركض من اقترابه لكنه احتجزها بقوة لتنظر بصدمة لهيئتها بين ذراعيه في المراة

اغمضت عينيها برجفة تملكت من جسدها وزاد من احتضانها ناظراً لوجهها في المراة امامه

-وحشتيني

خفق قلبها بقوة كما تسارع تنفسها فِيما سأل هو محاولاً تهدئتها

-ليه متصلتيش تطمني عليا لما اتاخرت ؟!

ابتلعت ريقها نافية بإضطراب شديد ليخرج صوتها همساً

-ات.. اتحرجت.. اتحرجت اتصل

ابتسم مائلاً في قبلة لخصلاتها قبل أن يبعدهم مُظهراً جانب وجهها ليطبع اخري فوق اذنها

-بس مش المفروض انك تتحرجي مني

اغمضت عينيها بقوة وقد اصبحت تشعر بتراخي قدميها واختناقها من كم ما كتمت تنفسها





-متشديش نفسك

نفت بقلة حيلة وابتسم ناظراً لانعكاس وجهها واغماضها القوي لعينيها

-الفستان يجنن عليكِ.. احلي بكتير ما تخيلته كمان

ابتلعت ريقها بصعوبة للمرة الألف وتمسكت بمعصمه امام صدرها وبطنها لتهمس برعشة

-انا مش قادرة اتنفس

قبل رأسها بحنان وابتعد مائلاً ليرفعها حاملاً جسدها تحت شهقتها المذعورة

-لا عشان خاطري انا هموت

ضحك بقوة منزلاً إياها فوق الفراش

-بعيد الشر عنك

سالت دموعها برجفة محاولة اخفاء جسدها فيما جلس هو متناولاً البخاخ من فوق الكومود

-استنشقي

لم تنظر له محاولة الابتعاد والتراجع الي الخلف لكن استقرار كفه فوق فخذها صلبها لتمسك البخاخ برعشة وإهتزاز شديد مستنشقة عدة مرات





-ها احسن؟ !

نفت بدموع ولمس خصرها مبتسماً

-ايه اللي خلاكِ تقيسيه؟ !

رمشت ناظرة للاسفل بتأنيب ضميري علي وضع نفسها في ذلك الموقف

-كنت.. كنت بجربه.. بس واللّه

-طيب وطلع حلو؟ !

اغمضت عينيها من نبرة صوته التي كانت مجرد همس خافت يحمل كثير من المشاعر

-طيب انتِ عارفة انك اجمل بنت في العالم وإن موسي عمره ما هيحب غيرك؟ !

رفعت عينيها له بأمل تتمني هذا بكل جوارحها وليتها تضمن وجوده معها للابد وابتسم لعينيها بعشق قبل أن يقترب طابعاً قبلة رقيقة فوق شفيتها تحت اغماضها لعينيها

-انا ...

همست برعشة محاولة الابتعاد وشهقت مصدومة من جذبه لها ولا تعلم كيف اصبحت فجأة بهذا القرب بين ذراعيه لتبدأ بدفع صدره بدموع وتوسل

-لا والنبي انا عاوزة ماما



ابتسم كابتاً ضحكته في ميل فوق عنقها النابض بقوة

-وهي ماما هتعملك ايه؟ !

نفت ببكاء محاولة ابعاد رأسه عنها وتجاهلها هامساً بصدق من بين قبلاته واقترابه الذي سيستمر علي الاغلب!!

-انا بحبك

*****

توقف نادر بقلق هاتفاً

-بلاش برودك دا.. بقولك بيدور ورايا وكان عندي من شوية وبيقولي إن سجل الرقم اتمسح يوم الحادثة

-عادي خليك ثابت وبطل جبن

نظر له نادر بعصبية وهتف

-اه جبن.. جبن يا يمان.. انا مش اد العيلة دي انا سألت عنهم وعرفت هم مين دون ممكن يخلصوا عليا بدون تفكير وانت نفسك عارف .. بقولك هددني عيني عينك

-مش كل دا بسبب غبائك واتصالك بيهم من رقمك.. اتحمل بقي

وقاطعه نادر بغضب وذعر حقيقي



-لا ياحبيبي متحملش .. الناس دي معاها سُلطة وقوة.. موسي دا قادر يفرمني من الصبح.. علي الاقل انت زيهم يا اخي وتقدر تصدهم لكن انا لا

-قصدك ايه ؟!

ابتلع نادر ريقه بقوة متابعاً

-قصدي لو مبعدتهمش عني انا هعترف ان إنت اللي كنت مع بنتهم مش انا!!!

*****



الفصل الخامس عشر

-انت بتهددني !

نظر له نادر بإهتزاز وقبض يمان فوق صدر سترته بعنف

- انت اتجننت يلا!

ابتلع ريقه بخوف وحاول تهدأته

-مش قصدي يا يمان واللّه.. بس..

- مبسش ياروح امك.. مش انا اللي اتهدد ولو خايف من موسي قراط خاف مني 24

ولا نسيت انا مين واقدر اعمل ايه

رمش بقلق متمتما برعشة

- انا مقولتش كده الا عشان سلطتك صدقني.. انت تقدر تواجههم يا يمان.. انا مقدرش وبقيت مرعوب

دفعه بقوة للخلف هاتفا بغضب

- انا اللي غلطت من الاول لما اديتها لواحد متخلف زيك

ابتلع ريقه بصمت وتحرك يمان فاتحا الباب

- اتفضل بره.. ووشك مش عاوز المحه لحد ما اكلمك

اومأ بخوف وخرج مسرعاً وليس غبياً ليخسره او ليتوقف في طريقه!

*****

- لا عشان خاطري

توسلته ببكاء حقيقي متمتمة برعشة مذعورة دون شعور بما تقوله

-انا عاوزة ماما

ابتسم هامساً من بين قبلاته المستمرة برفقٍ

- اعتبريني ماما

- طب.. طب استني.. استني ثواني

شهقت ببكاء قلبها يخفق بسرعة جنونية وابتعد هو ناظراً لهيئتها المذعورة

-اهدي ياميان.. متخافيش

نفت بنحيب مُرتعش لتستقر يدها فوق كتفه بعدما جذبها اكثر حتي اصبحت فوق قدميه!

-انا مش عاوزة.. انا خايفة

نظر لعروقها الزرقاء وقد برزت بوضوح في جبهتها

-وانا مش هجبرك.. متخافيش

نظرت له بدموع اغرقت وجهها ورفع اصابعه يمسح عبراتها متسائلاً بدهشة

-كل دا عياط!

شهقت متنقلة بين عينيه بخوف وعاد يسأل متجاهلاً محاولات ابتعادها له ليظل ضاما خصرها اليه

-طب قوليلي لبستيه ليه؟!

مال ثغرها ببكاء من حرجها وتابع مبتزا بإستمتاع

- منا عارف انك كميان مستحيل تفكري تلبسيه لمجرد التجربة لانك اصلا مكنتيش حباه وكان عيب لو تفتكري

فاكيد في سبب تاني

رمشت بدموع تشعر انها ستموت حقا من حرجها الشديد

- ما لو مجاوبتيش انا هقرب تاني

اغمضت عينيها برعشة وقد عادت للبكاء مجددا تحت بسمته المُستمتعة لتهمس بخجل شديد

- كنت.. كنت.. عاوزة اجرب البس.. الحاجات دي عشا...

- عشاني مش كده ؟!

سالت دموعها موافقة بخزي ولمعت عينيه بمكرٍ وها هو يفهما كالمعتاد وقد توقع سبب ارتدائها له ..



وكما اصاب في هذا علم انه محقا بان السبب الاساسي غيرتها عليه وذعرها من ضياعه.. واستغل تلك النقطة ببراءة منافية تماما لما يجيش في صدره

- بس كويس انك لبستيه وشفته لاني لسه شايف واحدة لابسة شبهه بس مكانش حلو عليها

اتسعت عينيها بصدمة رافعة عينيها الزقاء له وشعر بتلك القوة التي تسحبه ليغرق بإرادته !

- شفتها فين !

تصنع التهرب وغمز هامساً

- المهم انه احلي عليكِ

قبض قلبها بقوة من فكرة رؤيته لغيرها بتلك الهيئة بل واتت صورة تلك الوقحة صاحبة الاجتماع امامها لتشعر بألم معدتها وقلبها

- متسبنيش

همست ببكاء وقلة حيلة ورفع حاجبيه ملامسا ظهرها ليضمها بقوة له

- مستحيل

انتفضت اثر لمسته وابتلعت ريقها بقوة تحت صمته ونظراته لوجهها لتسيل دموعها مجدداً بعجز تريد الاقتراب لكنها مذعورة حقاً

-يلا قومي غيريه عشان متبرديش



اتسعت عينيها من تركه لها بتلك السهولة ورمشت لا تصدق ابتعاد كفيه عن خصرها

-يلا قومي

قالها بهدوء ملاحظاً صدمتها وتعمد ذلك حتي تتمسك هي به!

نهضت برعشة من فوق قدميه وتوقفت بتصلب ضامة ركبتيها من الخجل كما ارتفعت يديها بشرود لتخفي صدرها

-مالك؟ !

رمشت ناظرة له ونفت بنهيج ماسحة دموعها بظهر يديها قبل أن تتحرك بشرود وذعر من فكرة زهده لها!

ابتسم بخبث تاركاً افكارها لتصارعها قليلاً ويعلم جيداً انها ستأتي له بقدميها!!

*****

صباح اليوم التالي..

وقفت صفية تنظر بخيلاء لنفسها في المراة

-زي الجمر يا ام جمر

ابتسمت بسعادة وقد اصرت علي عمل ليلة كالحناء فقط لترقص هي والفتيات احتفالا بإصتلاحها هي وعثمان او بالأصح حفلة لقهر وحرق قلب اخري!

وبالفعل كان قلبها يحترق كلما دلفت للغرفة مُضيفة النسوة والفتيات

-يلا ارجصي بجي

تحدثت سميرة لشقيقتها ناظرة بطرف عينيه لتولين الشاحبة

-ما تزغرتو يابنات

تعالي صوت الزغاريت والطرق فوق الاواني والطبول بين يديهن وفي الخارج تنهد عثمان بضيق من اصرارها علي هذا الاحتفال الذي لا معني له

-مالك يا عريس ؟!

سأله جواد بضحك ونظر له بملل

-انت صدجت نفسك.. عريس ايه هو انا كنت مطلج.. ما هي لساتها مرتي مش عارف انا شغل الحريم ديه واللّه

-سيبك انت انا انبسط عشانكو يابن عمي.. مبارك ياحبيبي

مط شفتيه بضيق وصعد فوق المنزل حيث الهواء عله يرتاح ويهدأ ..

نفخ بضيق لا يعلم من ماذا يهدأ وما يضايقه .. واين ذهب عشقه لصفية منذ صغرها

قطب جبينه علي صوت شهقات بكاء مكتومة وتحرك بدهشة للجانب ناظراً خلف الاريكة العربية

-تولين!



نطقها بذهول ونهضت بصدمة من وجوده لتمسح يديها في عباءتها

-استاذ.. عثمان بيه

-بيه!

رددها خلفها وابتلعت ريقها بدموع قبل أن ترفع عينيها لوجهه بنظرات عتاب ولوم!

رمش من نظراتها المكسورة متسائلاً بهدوء

-ايه اللي مجعدك اهنيه؟!.. بتعيطي ليه؟!

زمت شفتيها ببكاء وشهقت بألم ضاغطة قلبها

-انتِ كويسة؟ !

نفت بنحيب واقتربت منه متسائلة بنبرة مبحوحة تلفت نظره بشدة

-ليه عملت كده ؟ !

ضيق عينيه ناظراً لها بإرتباكٍ من سؤالها

-عملت ايه؟ !

سالت دموعها مجيبة بحسرة

-ليه رجعتها.. ليه وافقت؟ !

تغضن جبينه من حديثها وتنفس بقوة محاولاً التركيز

-مش فاهم جصدك.. وبعدين انتِ يخصك في ايه ؟ !



-يخصني في ايه؟ !

همست بها بذهول وشهقت ببكاء قوي تحت متابعته الحازمة

-ايوا يخصك في ايه؟!.. هو انا كنت مواعدك بحاجة لسمح اللّه؟!

اخفت وجهها بنحيب وابتلع ريقه من انهيارها الشديد حتي تصلب تحت تمتمتها المُهتزة من بكائها

-انا بحبك يا عثمان

خفق قلبه بقوة من اعترافها وتراجع خطوة للخلف تحت متابعتها المجروحة وكأنها ليست واعية

-انا عمري ما حبيت حد زيك.. ليه عملت كده وهي اصلا مش بتحبك

نظر حوله قلقاً من رؤية احداً لهما وحاول تهدأتها وانهاء ذلك الوضع الخاطئ

-انا معشمتكيش بحاجة واتجيت ربنا فيكي.. مش من حجك تحبيني ولا ...

وصرخت فاقدة اعصابها وحقاً تشعر بإحتراق صدرها

-لا حقي.. اذا حره احبك دا مش بمزاجك.. اصلا انا بكرهك دلوقتِ



انهت صراخها الباكي دافعة جسده لتركض للاسفل وتسمر من لمسها له وحالتها بينما اعترافها الباكي يتردد داخل صدره!

*****

ضرب فريد المكتب بعنف هادراً بغلٍ

-شوفلي ابن ال*** اللي اسمه يمان النحاسي دا وراه مين

اومأ الرجل بقلق من عصبيته وعلي الاغلب لم يفلح بإخراج السيد مراد الصغير

-ساعة وكل المعلومات تبقي عندك ياباشا

مسح وجهه بقوة مُفرغاً محتوي الكوب في حلقه ليضعه بقوة مجدداً لا يصدق تعامله واستهزائه به

ومرت الساعة وكأنها دهراً حتي دلف الرجل بهدوء مبتلعاً ريقه بقوة

-جبت لحضرتك كل البيانات يا باشا

اومأ ناظراً له بعيون لامعة من شرها ليتحدث.. وفتح الرجل الملف قارئاً بهدوء

-اسمه يمان النحاسي ابن الوزير السابق مصطفي النحاسي عنده من والده اختين واحدة فيهم متجوزة والتانية اتوفت وهي صغيرة

-ايوا ايه يعني اللي نافخه ابن ال*** دا

مسح الرجل عرقه ويعلم ان طاقة الغضب ستخرج به اولاً



-ليه اخوات من الام.. احم.. اخواته في منهم من ولاد درغام باشا

اتسعت عينيه بعدم تصديق وضحك نافياً بذهول

-مستحيل .. انا عمري ما سمعت عن اخ ليهم اسمه يمان

-احم .. ممكن لانه ابن النحاسي ومن عيلة تانية .. لكن..

-مين اخواته فيهم

-ايهم باشا.. واخواته من الام

اغمض عينيه للحظة قبل أن ينهض ساباً علي الجميع مكسراً كل ما أتي تحت يده وليس فريد الصايف الذي يترك حقه ولو مهما كلف الامر !

*****

اقتربت زيان من الهيكل المُصفح!

-جلال..

نادته بهدوء وتردد من فكرة حضورها مجدداً بعدما قام بطردها اخر مرة

تنهدت ناظرة حولها قبل أن تميل محاولة النظر لداخل الهيكل

-جلال انت هنا؟ !

سألت بخفوت ويأست من عدم الاجابة وجلست بإختناق جانب البيت كما يدعيه !



-يارب ساعدني

همست بإختناق من كل شئ وظلت كما هي رغم مرور الساعات حتي انتفضت ناظرة لإقترابه ساحباً خلفه العربة الحديدية ابتلعت ريقها بقوة مشاهدة توقفه جانباً وبدأ تجميعه للأوراق الكرتونية والعلب البلاستيكية

-جلال

التفت متفاجئاً بوجودها ورمشت بإرتباك متحدثة بحرج

-انا.. انا كنت معدية من هنا وقلت اطمن عليك

لم يُجيب وتابعت رافعة خصلاتها خلف أذنها

-انا لسه جاية حالا حتي كنت همشي بس لقيتك جيت .. اا.. انت كويس؟ !

نفخ بضيق يشعر أنها ستجلب له كوارث عديدة وليس كارثة واحدة واومأ علها تأخذ اجابتها وتذهب لكنها اقتربت ناظرة لما كان يفعله

-اا.. انت بتجمع الحاجات دي ليه ؟ !

مط شفتيه بصمت ونظرت لوجهه الاسود وذلك التراب فوق خصلاته الكثيفة حتي انه في الظلام يكاد لا يظهر

-انت مضايق مني ليه؟ !

اغمض عينيه ملوحاً بالهواء بضيق فبل أن يهمهم بنبرة كالقرود !



رمشت لا تفهم عليه وفرك خصلاته المُتسخة

-ابع.. ابعدي .. عني

مسحت فوق خصلاتها وامتلأت عينيها بالدموع من شعورها بنبذ الجميع لها

-انا حابة نبقي صحاب .. صدقني انا عمري ما هأذيك

ضحك مهرتلاً في الحديث بشئ لم تفهمه واحيانا تظنه مجنوناً ولا تعلم السبب لكن حديثه لنفسه احياناً وضحكه دون سبب يُشعرها بذلك

-انت خايف مني ؟ !

سألته محاولة لمس كتفه وانتفض بذعر مُبتعداً عنها لتتراجع بإضطراب من رد فعله

-سوري.. سوري.. انا مش قصدي

نفي ضارباً الورقة الكرتونية من يده

-امشي.. ام.. امشي من .. هنا

مسحت عينيها بضيق لا تريد الذهاب وتحدثت محاولة مهاودته

-طيب بلاش انت تحكي حاجة لو مش مرتاحلي .. انا هحكيلك وخلاص.. ايه رأيك.. يعني هتسمعني بس

عاد يهمهم بتقطع وابتلعت ريقها ناظرة للهيكل المُسمي بيته وسط القاذورات

-ادخل؟ !

نظر للخلف حيث بيته ونفي برفضٍ غير عابئاً بحرجها الشديد من رفضه

-طيب افضل هنا ونتكلم؟ !

زم شفتيه او هكذا رأت من بين شاربه وذقنه الكثيفة

-انا عندي اخ علي فكرة وهخليه يتعرف عليك بس لما يفضي

اتسعت عينيه نافياً بذعر من اقتراب احداً منه ليرفض بخوفٍ

-طيب.. طيب اهدا خلاص

نفي مجدداً ناظراً حوله بذعر قبل أن يصيح في وجهها

-ام.. امشي.. سبي..ني ..

تراجعت بقلق من هياجه وضخامته برغم ضعف صوته الهزيل وكأن احباله الصوتية مدمرة

-طيب .. انا مش قصدي والله

لوح لها بالذهاب واقترب من العربة متابعاً افراغها وكأنها ليست موجودة

-جـلال انـا .. انـا مليش صـحاب ومعنـديش حـد كـويس وصـاحبتي الوحيدة طلعت مش كويسة واخويا دلوقتِ مشغول مع مراته او اللي عاملة نفسها مراته وعمي وولاده مستحلفين ليا و ..

صمتت ببكاءٍ قبل أن تتابع بهمس متألم

-وبابا بيموت في المستشفي

نظر نحوها بصمت متوقفاً عن ترتيبه للخردوات فِيما تابعت هي بشهقة بكاء

-انا وحيدة جدا.. فعلا مليش حد خالص

ابتسم دون سبب وعاد الحزن له ليزم شفتيه مصفقاً بطفولية قبل أن يسير نحو الهيكل المصفح

سارت خلفه ببسمة من موافقته وزم شفتيه مجدداً بقلق منها وحاولت تهدأته رافعة يديها

-والله ما هعمل حاجة ولا هضايقك

ابتسم مجدداً بطفولية وفتح الباب الحديدي لتدخل ودخلت بهدوء محاولة تحمل ما حولها من خردوات في كل جانب كما القمامة من اوراق وعلبٍ مُتسخة!

*****

-انا عاجز عن شكرك يا ابني .. عمري ما هنسالك المعروف دا



تحدث مصطفي رابتاً فوق كتف إياس وابتسم بنفيٍ

-مفيش حاجة.. في النهاية هي بنتكم برده

واثناء حديثهم في المكتب حيث الطابق الاول كانت هي في الطابق العلوي تنظر برعشة لزاوية الغرفة وقد اصر والدها علي أن يقيموا في نفس غرفتها وهي صغيرة علها تتحسن!!

-انتِ بتوجعيني

همست ببكاء ومسحت رينا فوق خصلاتها الناعمة

-متخافيش انا ...

صمتت اثناهما بذعر من طرق الباب ودخول يمان

-جمان تعا ...

نظر حوله ووجدهن جالستان في الزاوية

-اعدين ليه هناك ؟

-بنلعب

نطقتها رينا بثبات وابتلعت جمان ريقها برعشة حتي اقترب وجذبها من ذراعها ناظراً لدموعها فوق وجنتها

-مالك يا جمان ؟ !

نظرت له بصمتٍ مُرتجفة وحملها برغم تقارب اعمارهن وقد كان يكبرها بخمسة اعوام فقط تقريباً



-بتعيطي ليه ياحببتي ؟ !

رمشت بأهداب مبللة ومال ثغرها ببكاء من ألمها ليحتضنها بقوة ماسحاً فوق خصلاتها

-بس.. بس .. في ايه بس مالك ؟ !

-بتعيط عشان بيان ضربتها

تحدثت رينا مجدداً وزم شفتيه بضيق ويعلم السبب إن كانت بيان هي من ضربتها

-معلش يا روحي انا هزعقلها دلوقتِ

شهقت ببكاء متمسكة برقبته واحاطها من ضعفها الشديد وقد بدأت تهزل فجأة دون سبب

او كما كانوا يظنون دون سبب!

*****

-عشان خاطري ياميان؟!

تنهدت بضيق من نفسها ونظرت لها بصمت فِيما تابعت مروة بتوسل

-يلا بقي متكسفنيش

ابتلعت ريقها بقوة وفركت اصابعها تريد التشجع لتصبح قوية وتتعامل مع الجميع لكن الوضع خارج ارادتها هي خائفة دون سبب ودون ارادة

-شكلك برده هتكسفيني

نظرت ارضاً بصمت وتراجعت مروة بنبرة مجروحة اجادت صُنعها

-يااه للدرجاتي بتكرهيني

ورفعت رأسها نافية بقوة

-لا واللّه .. واللّه لا مش بكرهك بس ..

-مبسش خلاص يا ميان براحتك .. انا اللي قللت من نفسي اوي بالتحايل دا

-انا مش قصدي

همست بدموع ونظرت لها مروة بمرارة

-ولا يهمك عادي

-غصب عني .. واللّه غصب عني

اومأت بصمت مبتعدة

-تمام .. قلتلك ولا يهمك.. عن اذنك

نظرت لابتعادها وسارت مُسرعة دالفة لدورة المياه لتغرق في نوبة بكاء وحقاً تحاول لكنها عاجزة .. وكأن شيئاً يشل اطرافها عندما يتقرب لها احداً عدا اهلها وموسي ورسيل.

*****

-يوسف!



همست بقلق ناهضة سريعاً من الفراش عندما تحركت من نومها ولم تجده

نظرت للشرفة وضوء النهار ووجدته جالساً في الخارج يتأمل الفراغ كما كان جالساً في الليل اول امس

-يوسف

رمش من سماعه لصوتها وتوقفت علي باب الشرفة ناظرة لجانب وجهه

-صحيت امتي؟

واجاب سؤالها بسؤال دون النظر نحوها

-مرحتيش الشغل ليه؟ !

مسحت فوق خصلاتها

-عمو رشيد اداني اجازة عشان افضل معاك.. وانت كمان قال مترحش وهيبعت حد للمينا وموسي كمان هيروح

اومأ بصمت واقتربت ناظرة لخصلاته ووجه

-انت كويس؟ !

-الحمدللّه

-طيب فطرت ؟ !

-مليش نفس



-بس ...

-مبسش.. قلت مليش نفس

تنهدت بصمت وجلست جانبه تشعر بالقلق عليه برغم حقدها

-انا عاوز اقولك حاجة

-اتفضل

نظر لها وخفق قلبها بقوة من عينيه وكم اشتاقت لهما كما شرد هو غارقاً في عسل عينيها الصافية وبشرتها الرقيقة كما بجامتها الحريرية بلونها الوردي

-انا قررت اديك حريتك

رمشت لثوانٍ وقطبت جبينها بينما قلبها قد قبض متسائلة بهمسٍ مُهتز

-يعني.. يعني ايه؟ !

تنقل بين عينيها بحسرة علي عشقه وعليها

-قررت نطلق !

اتسعت عينيها كما تسارع تنفسها ليصعد صدرها ويهبط بينما هو ينظر لها وعينيه تلمع بشئ وكأنه دموع بعيدة

-نطلق!

رددتها بهمسٍ مصدوم واومأ بصمت وحقاً كان يغرق متشرباً من ملامحها وكأنه يودعها

-دا حقك.. وعشان انا بحبك هسيبك تعيشي الحياه اللي تتمنيها ..

-حياة!

همست بسخرية ودموع ملأت عينيها فجأة واومأ موافقاً

-ايوة حياة.. وجودك معايا واستمرار جوازنا ظلم ليكي .. وانا مستحيل اظلمك

سالت دموعها متنقلة بين عينيه قبل أن تبتسم لتضحك بقوة من وسط عبراتها

-مستحيل تظلمني؟!.. واللي عملته فيا مش ظلم يا يوسف!.

وظنها تتحدث عن قربه او تركه

-لا مش ظلم.. انا مكنتش اعرف اني مش هعرف ارضيكي وهضايقك كده

وفقدت اعصابها صارخة بوجهه

-ترضي ايه.. انت دمرت حياتي ولا هتفضل عامل نفسك برئ كتير!

قطب جبينه من حديثها وهياجها ونهضت صائحة ببكاء شديد

-انا سمعتك يا يوسف وعرفت انك ورا الحادثة.. اتصدمت لما لقتني لسه بنت مع ان الدكتور قالك اغتصاب صح ..

سعد مات قبل ما يقول مين اللي وراه صح..

البنت كانت في عمر ال 25 والحادثة من سنة ونص صح..

عربيتك انا شفتها فعلا لانك كنت هناك.. كانت نفس العربية زي ما كنت متخيلاها قبل ما يغمي عليا.. يعني انا مش بيتهيألي زي ما حاولت تقنعني صح يا يوسف!

وتحت صراخها الهستيري كان هو متصلب لا يستوعب ما تقوله وما فهمته

كما لا يستوعب معرفتها بالامر

-روسيل..

همس ناهضاً وابتعدت صارخة ببكاء شديد

-بسببك ماما وقعت وتعبت .. بسبب كلامك مع انك كنت عارف كل حاجة وقتها

ابتلع ريقه نافياً

-لا ياروسيل اوعي تفكري اني ورا الحادثة.. اوعي

شهقت ببكاء مُرتعش مصدومة به وجلست ارضاً في الشرفة تبكي تحت جلوسه امامها ودموعه

-واللّه مش انا.. اقسملك باللّه انا مكنتش اعرف بوجودك اصلا هناك .. انا.. انا فعلا خبيت عليكِ اني عارف بس دا عشان متتكسريش قدامي

ورفعت عينيها له ببكاء مجروح

-وكده متكسرتش يا يوسف.. كده متكسرتش؟!

انت متخيل انا عشت اد ايه في تأنيب ضمير اني مش عارفة اقولك.. متخيل كنت بموت في اليوم كام مرة وانا مرعوبة انك تقرب وتعرف .. متخيل انا كنت بتوجع اد ايه عشان خايفة علي ماما من رد فعلك لو اكتشفت اني مش بنت

سقطت دموعه يعلم بمعاناتها واومأ مهدئاً

-عارف .. واللّه عارف بس حطي نفسك مكاني.. انا خفت اقولك تفهميني غلط زي ما فهمتي كده.. انا مستحيل اعمل فيكي حاجة زي دي .. انا مستيحل أأذي بنت بالطريقة دي .. مستحيل

اخفت وجهها بنحيب هامسة بألم

-حرام عليك.. واللّه حرام عليك .. يارتني ما عرفتك

حاول الاقتراب منها ملامساً وجهها وانتفضت مبتعدة بشهقات بكاء مكتوم وكأنه ينحر صدرها

-انت لعبت بيا.. كل دا بتمثل عليا انك متعرفش حاجة.. كل دا بتقنعني انك ...

صمتت ببكاء قوي وكأنها لم تعد تستطيع الحديث ومسح دموعه مبتلعاً ريقه بقوة

-انا اسف.. واللّه ما قدرت اقولك.. واللّه ما قدرت اكسرك.. انتِ حياتي يا روسيل.. انا حبيتك من اول لحظة شفتك فيها .. حبيتك

بدون ما احس ولا اعرف.. ربنا هو اللي ربط قلبي بيكي .. مقدرتش لما شوفتك غير اني احاول اقربلك عشان احميكي وانقذك.. مقدرتش اكسرك باني عارف

لم تجيبه ناظرة للسراميك اسفلها ببكاء شديد

وابتلع ريقه بقوة شاعراً بطعم الدماء في حلقه ليرفع اصابعه محاولاً كتم انفه قبل أن تنزف قبل ان يتحرك محاولاً النهوض سريعاً ولكن توازنه اختل ليسقط مجدداً فوق ركبتيه من دوران الارض به وثقل تنفسه

رفعت عينيها له ببكاء ولم تري انفه من كفه حتي سقطت قطرة دماء فوق كنزته البيضاء !

-يوسف

همست بإسمه ونفي مطمئناً بدوار

-متخافيش.. انا ...

رمش مختنقاً قبل أن يبتلع ريقه بمرارة من طعم الدماء لينفي بيده هامساً

-متقلقيش..

اتسعت عينيها من سيل الدماء بغزارة من انفه ولم يشعر بشئ الا صرختها عليه عندما مال عليها فجأة دون شعور !

*****



الفصل السادس عشر

-يوسف!

صرخت بإسمه ممسكة كتفيه وحاول الاعتدال بنهيج وصداع يفتك برأسه عاجزا عن التراجع والاعتدال ليميل عليها بتشوش

-اتنفس من بؤك

هتفت عليه وابتلع ريقه مستنداً بذقنة فوق كتفها وكما عجز عن الاعتدال عجزت هي عن رفعه للوهلة الاولي وقلبها يخفق ألماً وخوفاً

سالت قطرات غزيرة من انفه فوق كتفها وظهرها واحاطت خصره برعشة قبل أن تحاول دافعة جسده بكل قوتها حتي مالت به للخلف الي أن استلقي فوق الارض

- اتنفس من بؤك.. سامعني

هتفت عليه دافعة جسده برفق ليميل فوق جانبه حتي لا تتراجع الدماء في حلقه ونهضت راكضة بصراخ من باب الغرفة

- ساعدوني.. طنط رقاا.. ساعدوني

عادت مسرعة إليه لتضغط انفه من الاعلي متحسسة جبهته

- يوسف.. حاول تهدي

-في ايه؟..



تسمرت رقة بصدمة واقتربت صارخة بلوعة من استلقائه في ارض الشرفة

- ابني..

- ساعديني بسرعة

- يوسف.. في ايه؟

-محتاجة تلج بسرعة وقطن

- في ايه.. ماله؟

-ساعديني يا طنط عشان خاطري

ارتعشت عائدة بركض لتصرخ علي الخدم

- هاتو تلج وقطن

- يوسف انت واعي.. حاسس بيا؟ !

سألته مائلة عليه ولم يُجيب شاعراً بإنفجار رأسه في الداخل

-لازم ناخده مستشفي

*****

قبل عدة ساعات ...

جلست القرفصاء في زاوية المطبخ وسالت دموعها بألم شاهقة بأنين لا تتحمل وجودهم سوياً الان !



مسحت وجهها برعشة متذكرة عينيه الليلية وهيئته الساحرة علي الاقل بالنسبة لها ويكفي أن وجوده يشل حواسها عدا القلب الذي يُرفرف في الداخل

-يارب تموتي يا صفية

همست بنحيب وامتعاض والان تشعر أن صفية قالت ما قالته لترهبها فقط وإلا كيف عادت له مدام يؤذي كما وصفت .. كما انها لم تفكر في قربه الخاص ولا تريده حتي.. هي فقط تريد وجوده معها !

-غبية .. غبية ياتولين

عنفت نفسها بهمس ضاربة رأسها بكفها قبل أن تعود دافنة وجهها بين ركبتيها تتمني سقوط سقف الغرفة فوقهم

-ياربي حاسه اني هموت

توسلت برعشة ناظرة للظلام امامها وكان هو يختنق دون سبباً في الداخل!

-مالك يا عثمان.. مش علي بعضك يعني

نهض بضيق جالساً علي حافة الفراش وذلك الشعور يخنقه ولاول مرة يُصدم بزهده لصفية

-اجيبلك مية؟!

نفي مبتلعاً ريقه ونهض متحدثاً بضيق



-خليكِ انتِ يمكن جواد صاحي لسه ولا حاجة

ابتسمت بخيلاء من غيرته عليها وخرج ماسحاً فوق صدره المتعرق لا يعلم لما يضيق تنفسه هكذا ولما لا تذهب صورتها الباكية عن عينيه

-استغفرالله واتوب اليه.. يارب سامحني

تحدث بضيق من نفسه وتفكيره المحرم بها وبمجرد دخوله للمطبخ انتفضت هي بصدمة من فكرة سهر احداً الي الان

التفت ناظراً علي الحركة خلف الباب وتصلب من رؤيتها هي دون غيرها

-تولين!

قالها بذهول من استيقاظها وجلوسها خلف الباب كما بكائها وقد انتفخت عينيها وانفها بإحمرار شديد

ابتلعت ريقها خافضة رأسها بخجل من هيئته وضيق من فعلته وحديثه الاخير معها

-ايه اللي مجعدك اهنيه؟ !

شهقت ببكاء ناظرة ارضاً دون اجابة ورمش مستوعباً ما يحدث وعلي الاغلب هي هنا لتستطيع البكاء!

-بتعيطي ليه؟ !

اغمضت عينيها وهي نفسها لا تعرف لما يخفق قلبها هكذا حتي من مجرد سؤالٍ منه

-مش هتجولي مالك يعني ؟ !

رفعت نظراتها له وشرد لثوانٍ داخل حدقتيها ودموعها ليعلم أنه متضايق بسببها هي ويختنق بسبب تأثره بها هي!

غض بصره مُستغفراً بضيق واقتربت هي متوسلة ببكاء

-متعملش فيا كده.. انا حاسه اني هموت

ابتلع ريقه يريد الصراخ بها لتتوقف لكنه يصمت دون سبب وتابعت هي برجاء

-انا بكرة همشي .. استني لبكرة بس

ونظر نحوها بضيق لا يريد رحيلها وايضاً لا يعرف السبب ولكنه برره سريعاً بكونها غريبة عن المكان

-تمشي تروحي فين.. ما تعجلي بجي

شهقت ببكاء نافية بألم ويدها تضغط صدرها

-أي حتة بس مقدرش افضل هنا.. انا قلبي بيتحرق يا عثمان.. حاسه اني هموت بجد

-استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .. يابنت الناس اعجلي واهدي بجي مينفعش اجده

نظرت ارضاً بصمت دموعها تسيل وفي الخارج كانت صفية مُتسمرة بصدمة من توسلها له

-يابنت الفاجرة.. والله لوريكِ

توعدت لها وها هي قد خرجت خلفه مسرعة من فكرة تقابله معها وما ظنته وجدته

-انا هعرفك يا حرباية.. والله لندمك علي اليوم اللي شفتيه فيه

-اهدي يا تولين وروحي نامي دلوجت

-طيب ومش هتلمسها صح ؟

نفخ بضيق ناظراً لها بعصبية وهتف بخفوت محاولاً الخروج من تلك الهوة معها

-لا هلمسها يا تولين لانها مرتي وام بنتي واللي بتعمليه ديه عيب ويلا علي اوضتك انتي وزهرة جبل ما حد يحس وتبجي مصيبة

نظرت له بدموع وحقاً عينيها تسيل بهما دون توقف

-انا بكرهك يا عثمان

قالتها بحرقة وخرجت راكضة من امامه فِيما توقف هو ماسحاً بقوة فوق خصلاته

-يارب صبرني



فتح البراد بعنف شارباً من الماء بما فاض حتي اغرق رقبته وصدره ويعلم لو مهما تجرع من الماء المثلج لن يهدأ ويرتاح وقد اشتعلت النار في صدره وانتهي الامر !

*****

دلفت ميان لمكتبه ونظرت باحثة عنه حتي وجدته متوقفاً امام النافذة

-مدام منة خلصت الورق اطبعه ولا هضيف حاجة؟!

نظر نحوها بصمت واشار لها

-تعالي يا ميان

قطبت جبينها من صوته المُجهد وتقدمت منه بقلق تشعر وكأنه مريض!

-تعالي

همس لها واقتربت حتي اصبحت امامه لتتسع عينيها من ضمه لها!

ابتلعت ريقها رامشة بدهشة وظل كما هو مُستنداً بذقنه فوق رأسها حتي رفعت يديها بتردد مُحيطة خصره ببطء

-مخنوق ياميان ..

خفق قلبها من همسه وتضاعفت قوة ضمتها دون شعورٍ منها



-انت تعبان؟ !

نفي مبتلعاً ريقه

-لا.. مخنوق كأن نفسي ضيق .. كأن مفيش هوا

ومن حديثه تذكرت صوت يوسف امس

-صداع.. راسي هينفجر.. مش قادر اتنفس

ابتلعت ريقها بصعوبة مشددة من ضمه وقلبها حقاً خائفاً عليه

-طيب كلمت يوسف؟ !

قطب جبينه مُستغرباً من سؤالها وابتعد عنها لتفك يديها عنه بحرج

-اشمعني ؟ !

رمشت بإرتباك لا تعلم إن كان عليها اخباره ام لا حتي لا يقلق

-اصل .. اصل التؤام بيحسوا ببعض في الافلام فيمكن ..

ابتسم ناظراً لصفاء عينيها واومأ

-انا قلت يمكن في حاجة لقدر اللّه.. بس بابا طمني وهو في المينا

ابتلعت ريقها مُستنتجة تخبئتهم للامر عنه وقد سمعت والده اليوم يُخبر روسيل بألا يذهب للعمل وأن موسي سيذهب بدلاً عنه !

-انا هبقي كويس اطلبيلي قهوة بس .. وعلي فكرة احنا معزومين علي العشا عندكم، باباكِ كلمني من شوية وقالي



اومأت مبتعدة تحت رنين هاتفه وأجاب

-الو يا عمي

- استاذ موسي ؟ !

قطب جبينه بإستغراب من الصوت

-ايوا اتفضل .. مين معايا

-صاحب التلفون دا عمل حادثة ومعهوش حد

اتسعت عينيه بصدمة هامساً

-بشمهندس كامل !

-انا طلبت الاسعاف ومنتظرينهم بس هو اغمي عليه

-انتو فين؟!

سأل راكضاً بسرعة من المكتب ووصل لموقعه القريب الي حد ما من الشركة بينما الاسعاف مازالت في طريقها وعلي الاغلب ستأتي بتمهل مادام الاتصال من شخص عادي!

-انا طلبت الاسعاف بس لسه مش عارف امتي هيجوا .. لو حضرتك تاخده بعربيتك

-لا بلاش نحركه انا طلبت اسعاف قبل ما اجي وزمانهم علي وصول

وكان بالفعل قد اتصل بمشفاهم ووصلت السيارة حقاً حتي قبل الاولي !

انطلق بسيارته خلف الاسعاف وبمجرد وصوله حتي انقلب المشفي من حضور الابن الثاني للهاشمي !

-مستر يوسف في الدور العاشر

قطب جبينه ناظراً للمرضة التي اقتربت معتقدة وجوده من أجل اخيه؟ !

-يوسف مين؟ !

-اه سوري .. اقصد مستر موسي

خفق قلبه مما تقوله

-انتِ بتقولي ايه ؟!.. يوسف هنا بيعمل ايه؟ !

نظرت له بحيرة لا تفهمه ووضحت ما حدث اياً كان من هو !

-جه الصبح مع رشيد باشا ومراته

تراجع خطوة والان وجد تفسير لإختناقه وألمه

-يوسف !

همس بها راكضاً للاعلي حيث الغرفة وتسمر من توقف والده في الخارج

-في ايه؟ !

-موسي !



قالها بذهول من وجوده بينما اقترب هو بغضبٍ هاتفاً بعصبية

-كلمتك وسألتك عنه وقلت كويس.. هو فين ؟ !

-اهدا يا موسي انا مرضيتش اقلقك

-هو فين يا بابا ؟

تنهد مُشيراً للغرفة

-براحة لانه نايم

دلف دون طرق ووجده نائماً بالفعل وروسيل ووالدته علي جانبيه

-ايه اللي حصله؟ !

-متخافش ياحبيبي.. انت عرفت منين رشيد قالي انه مش هيعرفك

-طمنوني عنه.. في ايه ما تردوا عليا

واجابته روسيل مُطمئنة تحت دهشة والدته من غضبه

-اختلال في الضغط بس هو كويس وكان صاحي من شوية متقلقش

-يعني ايه اختلال في الضغط.. من ايه؟ !

تنهدت بتأنيب ضمير ناظرة لوجه يوسف واعاد سؤاله يشعر انها السبب من دموعها التي ظهرت فجأة

-بقولك من ايه؟!.. حصل ايه؟

نفت بصمت



-هو تعب امبارح ونزف من منخيره وكان ضغطه عالي والنهاردة الموضوع اتكرر

تنقل بين عينيها يقرأ تهربها منه .. وقبض كفه بقوة محاولاص الهدوء

-لما يفوق عرفوني

اومأت بصمت ماسحة دموعها والي الان صورته وهو يسقط عليها دون تحكم لا تذهب.

*****

تقدمت زيان بخطوات ثقيلة نحو الغرفة.. تنفست بقوة ومدت كفها تفتح الباب بتردد وإن لم يهاتفها ويصر علي حضورها ما كانت أتت !

-تعالي يا زيان

قالها فهمي بإجهاد معتدلاً في نومته تاركاً ذراعه ممدداً لاسلاك المغزيات

-اعدي

نظرت له بصمت وهربت تنظر ارضاً

-مش عاوزة اعد.. طلبتني ليه ؟

زم شفتيه بإمتعاض هاتفاً بحزم

-قلتلك اعدي



جزت فوق اسنانها تمنع بكائها وجلست بهدوء ليصدمها بأخر ما توقعته

-في عريس اتقدملك وانا وافقت

رفعت رأسها ناظرة له بصدمة واومأ مؤكداً

-ايوا زي ما سمعتي .. كتب كتابك الخميس الجاي

رمشت لا تصدق ونفت هاتفة برعشة

-انا مش عاوزة اتجوز ..

-مش بمزاجك ياحببتي

-لا بمز...

-اخرسي خالص.. كمان لسه ليكي عين تتكلمي ؟ !

امتلأت عينيها بالدموع وتابع بحزم

-هو عارف ظروفك ووافق بيها كتر خيره.. وانا من الاخر ما مصدق اخلص منك ومن عارك ..

وبعدين هو مش بعيد ياحببتي دا اخو البت اللي الشملول اخوكي راح اتجوزها من ورانا

اتسعت عينيها لا تفهم شئ واشار فهمي محذراً

-قسماً باللّه لو عملتي أي حركة معجبتنيش هقتلك.. ولا اقولك انا مش هقتلك.. انا هشوف من ال*** اللي عملها معاكي واقول لأخوكي





عليه عشان يقتله ويقتلك .. ولو حن عليكي بسهوكته فمش هيحن عليه.. ضيعي اخوكي بقي ولا واحد من ولاد عمك عشان صياعتك

سالت دموعها ناظرة له بعدم تصديق ونهضت صائحة بكرهٍ حقيقي

-انا بكرهك.. بكرهك وعمري ما حبيتك .. انت عمرك ما نفعت اب اصلا

نظر لخروجها الراكض واغمض عينيه بألم متحسساً صدره وها هي وجهة نظره بها .. مثل والدتها الخائنة سلمت نفسها بكل سهولة ورخصٍ !

*****

هبطت من سيارة الاجرة تركض بعدم تصديق ودموعها تسيل كما هي لا تصدق

-جلال

نادته من رؤيتها له والتفت ناظراً لوجدها بضيق من حضورها مجدداً

-جلال

وتلك المرة قالتها ببكاء والتفت حوله ينظر بخوف من رؤية احداً لها.. وليس حمل علقة اخري والي الان لا يعلم كيف كان سيتخلص لو لم تكن ماهرة في القتال

-انا تعبانة اوي يا جلال





نظر لها بحيرة وتابعت شاهقة ببكاء

-بابا هيجوزني.. تخيل عاوز يدفني بالحيا

ظل ينظر لها بصمتٍ وكأنه لا يستوعب من الاساس واقتربت اكثر حتي جلست فوق صخرة جانبية

-اتفق يجوزني بدون ما يسألني .. هيجوزوني لواحد من عيلة البنت اللي انا بكرها.. البنت اللي خدت اخويا مني ..

-م.. معلش

حاول مواساتها ببسمة خجولة واخفت وجهها ببكاء ناهضة برجفة

-انا مخنوقة .. مش عاوزة اتجوزه.. انا مش فرحانة يا جلال

قطب جبينه من دموعها ونفت مصدومة بأبيها

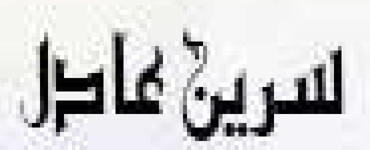
-قاله اني غلطت.. تخيل ذلني من قبل ما اتجوز كمان

-متن.. متنتحريش .. اهر.. اهربي

رمشت ناظرة له وشهقت بخوف ووحدة حتي تمسكت بكفيه المُتسختان

تصلب من لمسها له وشهيقها الباكي وانتفض مبتعداً برعشة جلعتلها تستوعب لتتوقف معتذرة ببكاء شديد

-اسفة.. نسيت سوري .. اسفة



ابتلع ريقه متراجعاً بإرتباك شديد رأته واضحاً وجلست مجدداً فوق الصخرة تشعر بالحاجة إليه وليته يفهم ويستوعب مثل البشر !

*****

-انتِ يابت

التفتت تولين علي صوتها وتحركت صفية مُقتربة بدلال

-اعمليلي عصير بارد ولا مية بسكر .. الواحد حاسس طاجته راحت

رمشت بألم مما تلمح له وهتفت صفية دافعة كتفها

-اتحركي متنحيش اجده

وعلي لمستها ضربت تولين يدها بعصبية

-ابعدي ايدك عني .. اياك تلمسيني

ضحكت صفية ناظرة لها بشماتة من حالتها المزرية

-ولو لمست يعني هيجرا ايه؟! .. يلا اتحركي من جدامي اعمليلي عصير وعاوزة الوكل يكون كتير.. زمان عثمان واجع من الجوع

جزت فوق اسنانها ناظرة لها بحقدٍ وتخطتها صفية مدندنة بسعادة

-صحيح حاولي تاخدي جمر وتلعبي معاها اليومين دول لحسن هكون مشغولة مع عثمان

-مشغولة في ايه؟!



تصلبت علي صوته ونظرت له تولين لتتجمع دموعها فِيما ضحكت صفية مبررة

-يعني اقصد.. اقصد عشان البت متسألش عننا ومتلجناش جمبها.. تبجي ملهية احسن

مط شفتيه بإمتعاض وتخطي تولين دون النظر لها وليس مستعداً لأي تذبذب اخر!

- انا همشي النهاردة يا عثمان بيه.. وشكرا علي كل حاجة

ابتهجت صفية بسعادة وها ما خططت له سيحدث بينما إلتفت هو لها بعصبية ليُفاجئ بملابسها وتلك الحقيبة البلستيكية خلف الباب

-تمشي تروحي فين.. انا مش جولتلك مفيش مرواح من اهنيه

-ليه ياعثمان ما تسبها علي راحتها اهه تبجي ريحت وارتاحت

-متدخليش انتِ ..

ومشي من اهنيه مرفوض انتِ سامعة!

نظرت له بألم وابتلعت ريقها متحدثة ببحة هزيلة

-حضرتك مشترتنيش .. انا كنت بشتغل ومبقتش عاوزة اكمل

نظر لها بغضب يريد صفعها لتصمت وتتراجع لكنه قبض يده بعصبيه خارجاً من المكان بأكمله



وبعد ساعتين تقريباً تحركت بالفعل خارجة ببطء دون شعور احداً بها عدا صفية التي ظلت في ترقبٍ لها

-البت خرجت جابلوها يلا

تحدثت بهمس في الهاتف وجلست محركة اساورها الذهبية بسعادة وفقط الان ستأخذ حقها منها

مسحت تولين دموعها برعشة لا تستوعب خروجه من حياتها وخروجها من بيته وظلت شاردة حتي توقفت من رؤيتها لعدة سيدات ضخام الجثث في انتظارها

-انتِ بجي بت مصر الفاجرة

رمشت بذعر مُتراجعة خطوة من هيئتهن المخيفة ولكن الاوان كان قد فات عندما جذبتها احداهن لمكان يستطيعون تلقينها درساً فيه كما اوصت صفية!!

*****

بعد ثلاثة ايام ...

-قبلت زواجها..!

سالت دمعتها علي نطقه ورمشت من نهوض الجميع وتبادل التهاني وقد خرج والدها ليكون حاضراً لعقد القران بينما اخيها ينظر لها بقلق من فكرة اجبارها علي الزواج رغم انه سألها مُسبقاً وابدت موافقتها وحقاً تريد التخلص.. وحقاً ملت الحياه بمن فيها ..



-مبروك ياحببتي

قالها رشيد مُقبلاً جبهتها وابتسمت بحزن تحت اختناق إياس الذي يري حزنها واضحاً

-مبروك يازيان

أومأت لموسي كما يوسف متجاهلة تهنئة والدها وظن الجميع ان السبب فعلته فقط مع صديقتها بينما كان هو يفهم جيداً بغضها له

-مبروك

قالها يمان بهدوء وثقل تنفسها من صوته حتي رفعت رأسها له لثانية قبل أن تخفضها بصمتٍ وكره ولا تعلم لما تمقته بهذا الشكل حتي دون معرفته حتي انها رفضت الجلوس معه قبل عقد القران..

-مالك ياحببتي ؟!

سألها إياس ونفت حتي احتضنها وانفجرت ببكاء صامت متمسكة بملابسه

-ايه يا زيان.. بس اهدي .. في ايه بس ؟!

نفت مُتمسكة به وكم تتمني اغماض عينيها وفتحها لتجد اختفاء جمان واخيها وابيها من حياتهم كلها!

*****

-بيتهيألي عرفت مصلحتها وعجلها رجع يفكر ويشتغل



قالها المراة بسخرية ورفعت تولين رأسها بوهن تنظر لها رغم تورم عينيها التي احيطت بكدمة زرقاء كبيرة شابهتها واحدة عند فمها واحري فوق رقبتها

-ايه يا بجرة عجلك اشتغل ولا تجعديلك كمان كام يوم معانا

-اشتغل

همست بإجهاد ماسحة انفها بظهر كفها المُرتعش قبل أن تصرخ شاهقة من جذب احداهن لخصلاتها التي تمزقت

-اللي حصل تحطيه حلجة في ودنك.. اللي يجرب من رجالتنا بنجتله سمعتي يا هاملة؟ !

اومأت بدوار وتركتها فجأة جعلتها تسقط مصطدمة بالارض بصراخ من شعورها مجدداً بإنكسار عظمة انفها

-يلا جومي فزي الجطر هيطلع كمان ساعتين .. لو شفت وشك الصبح هعمل فيك عملة اسخن من حرجك بالسكين

ابتلعت ريقها موافقة وفقط تتمني الهرب والنجاه وحقاً لن تعود ولو مهما حدث

-البت اتعلمت وبتعتذرلك كمان.. وعلي صباحية ربنا هتكون اختفت من البلد كلتها

ابتسمت صفية بإنتشاء وحقاً ما دفعته من مال لهؤلاء المتوحشات لم يضيع هدر !



*****

-هو ايه الي بيحصل؟!

سأل أيهم بغضبٍ من سماعه عن ضرب يمان مجدداً لأحدٍ من عائلة الصايف

-في ايه بين اخوك والصايف ؟

مط أيان شفتيه ببرود

-معرفش

-لا عارف.. مستعبطش عليا .. ما هو متقنعنيش انه فجأة بقي بيعمل كبسات.. وكلها صدف إن ولاد من العيلة دي فيها

-وانا مالي.. وبعدين ما يربوا ولادهم

قالها ببرود ساخر وضرب أيهم المكتب بغضب

-أيان !

نفخ بضيق واقترب أيهم حتي جلس مقابله

-حالا هتقولي في ايه ؟ !

طرقع رقبته بهدوء متلاعباً بأظافره وكأنه كان يبردهم لتوه

-كل واحد بيدفع تمن افعاله

-والصايف كان عمله ايه؟ !



مال للأمام ناظراً داخل عيني أخيه وسرد ببرود وشئ من الشماتة مما يحدث

-عمله كتير .. لمس حد من عيلته ..

قطب جبينه بعدم فهم وتابع أيان بنظرات لامعة

-اللي حصل ان يمان كان بيحكيلي من مدة ان اخته رجعت ومتجوزة واحد من عيلة الهاشمي اسمه إياس ولما شفت صورة البنت حستها شبه فتاة الليل اللي كانت مع إياس نفسه تقريباً اسمها كان راما .. وبتدوير بسيط عرفت انها نفسها وعرفت يمان إن الصايف ضرب اخته قبل كده .. بس كده

اتسعت عيني أيهم بصدمة

-اخته ازاي ؟!.. يعني ايه

-يعني الخلاف اللي انت اتصرفت فيه عشان انقذ اياس عشان خاطر كمال كان فيه البنت اللي هي اخت يمان

رمش لا يستوعب ما يسمعه فِيما تابع أيان بهدوء

-ربك بقي.. اهه البنت طلعلها حد ياخد بتمن العلقة السخنة اللي خدتها

-انت اتجننت .. ازاي تعرف يمان حاجة زي دي!

نهض معدلاً من ياقة قميصه

-كان علي احب من قلبي صدقني ..

نظر له بذهول وبخروجه انتفض هاتفاً بأمرٍ علي كل من جمعهم من حرس

-أمنوا يمان كويس.. الصايف مش هيسيبو .. لو حصله حاجة هقطع رقبتكم وارميها للكلاب بره

-امرك يا باشا

ابتلع ريقه واضعاً رأسه بين كفيه ولا يعلم متي سيتخلص من تهور اخوته إذا كان هذا او ذاك!

*****

الفصل السابع عشر

صعدت تولين بوهن للقطار بعدما اعطتها احداهن نقاب لتختفي خلفه

جلست بأنين محاولة الابتعاد عن أي احدٍ حتي لا يتلامس مع حروقها او يشعر بها فقط الي أن تصل القاهرة .. هذا إن وصلت بجراحها الدامية تلك!

أغمضت عينيها تمسح كل حين وأخر جانب انفها برفق علها تتحكم بقطرات الدماء

-يارب

همست بوهن وتنفس ضيق من الألم

ومرت الساعات دون شعور وقد غفت متأكدة أنها ستلقي حدفها ولن تستطيع النجاه

-انتِ مش نازلة يا حجة ؟!

تأوهت صارخة بألم رهيب من ملامست الفتاه لكتفها النازف حيث الحرق الرابع!.. وانتفضت الفتاه بذعر متراجعة بصدمة من رد الفعل

-انا اسفة.. واللّه ما عملتلك حاجة

نظرت لها بتشوش لا تصدق انها هنا وليست معهن

-صدقيني انا مقصدش .. انا...

صمتت بقلق وحيرة مما فعلته لتصرخ العجوز ونهضت تولين ببطء مُعتذرة بحرج حتي هبطت من القطار تحاول الاسراع قدر امكانها لتبتعد عن الازدحام ويدها تجذب الكيس الذي بات ثقيلاً جداً عليها برغم احتوائه علي بعض من الملابس فقط .. وداخلها لا تصدق انها عادت للقاهرة قبل أن تفقد الوعي وتموت كما تشعر!

*****

-هتيجي معايا يا ميان؟!

سألتها مروة ببسمة وكانت ستقبل ولكن خوفها المرضي جعلها تنظر ارضاً بأسف

-لو جيت هضايقك لاني مبعرفش اتعامل .. صدقيني

نفخت بضيق تحاول التحكم بنفسها ولا تجد الصبر اكثر لمهاودتها بدلالها هذا

-براحتك

-استني

توقفت علي أمل واعتذرت ميان بخجل شديد وحقاً تعلم انها ارهقتها بمحايلاتها

-متزعليش مني .. انا عندي حل

لمعت عينيها منتظرة وتابعت ميان مُتمنية ان توافق

-انتِ ممكن تيجي معايا البيت ونعد سوا وكمان ممكن روسيل...

-بيت ايه يا ميان؟!.. هو انتِ فاكراني عندي نفسية انا مدمرة بقولك.. عموما كتر خيرك شكرا

-انا مقصدش بس انا النهاردة هبات عند اهلي وممكن تيجي تعدي معايا

خفق قلبها بقوة وها هو تخطيط تامر يأتي بثماره اخيراً وستمكث عند اهلها

-بابا هيطلع النهاردة من المستشفي وانا استأذنت موسي ووافق فانتِ ممكن تيجي معايا.. ايه رأيك.. انا مامتي طيبة اوي وهتحبيها واللّه وكمان بابا هادي واصلا مش هيعد معانا لانه لسه تعبان شوية

ابتلعت ريقها ببسمة واومأت رابتة فوق كتفها بحنان مزيف

-خلاص هفكر .. اكيد هتعدي عندهم كذا يوم صح

شردت لا تعلم إن كان سيسمح لها

لتسترجع طلبها منه ورد فعله!

فلاش باك.....

-ممكن افضل مع بابا وماما لما بابا يخرج

نظر لها مقطب الجبين ونفي جالساً فوق مقعده المريح ليقوم بتشغيل الحاسوب

-لا يا ميان.. مفيش بيات بره بيتي .. بس هنروح ليهم وهنسهر اد ما تحبي

زمت شفتيها بحزن واقتربت منه بتوسل محاولة اقناعه

-عشان خاطري.. انا هعد مع ماما وكمان انا حاسه اني بعيدة عنهم ونفسي ارجع اوضتي شوية لو حتي عشان خاطر بابا لسه تعبان.. دا هيفرق مع ماما انا عارفة

تنهد بضيق ناظراً لها ووافق علي مضض وهي تعلم انه وافق دون رغبة

-تمام بس متفكريش ان الموضوع دا هيطول

-انتِ رحتِ فين.. مياان!!

رمشت ناظرة لمروة بإرتباكٍ

-معلش.. سوري انا سرحت

-خلاص ولا يهمك مقولتليش هتعدي كام يوم عندهم

-بصراحة انا مش عارفة .. انا استأذنت موسي وهو وافق بس مش عارفة اد ايه هفضل

-تمام مش مهم .. هبقي اكلمك بقي انا خدت رقمك اهه

اومأت بسعادة كونها جبرت بخاطرها ولم تجرحها وتحرجها ككل مرة فِيما التفتت مروة مبتسمة بنصر وعلي الاغلب تبقي القليل!

*****



-اساعدك يا حجة ؟!

تصلبت بصدمة من صوته والتفتت بفزع نافية بذعر وكأنها تري شبحاً لا تصدق انه هو دون غيره!

وكأن القدر يضع خطته رغم انف الجميع!

وها هو بعدما يأس من إيجادها في بحث دام لايام في القاهرة قرر العودة الي الصعيد بحزن وعقله لا يستوعب اختفائها هكذا دون احد..

-اشيل عنك ياما؟!

نفت متراجعة بذعر حتي سقطت ارضاً بصراخ شديد من الألم وانتفض كما انتفض غيره من سقطتها

-حاسبي ياما .. لا اله الا اللّه

تمتم بحزن من تحركها وحدها بذلك الهزل والعمر وعلي الاغلب قد تخطت السبعين من حركتها العرجاء.. وهذا ما جذبه لها وهي تهبط بهزل من القطار وسط الزحام

-والنبي ازاي ولادك يسبوكي كده يا حاجة

قالتها إمرأة بحزن وهي تساعدها مع عثمان لتنهض وكانت هي تلهث برعشة مما جذب انتباهه لشئ غير طبيعي بها وتكفي رعشتها المبالغ بها

-حضرتك كويسة ؟!



نظرت للمرأة وقطبت السيدة جبينها من رؤيتها لانتفاخ عينيها المتورمة وكأن يوجد نزفٍ داخل بياضها لتشهق بصدمة من ضرب احدٍ لها

-لا حول ولا قوة الا باللّه.. مالك ياحاجة هو في حد ضاربك؟!

نفت خافضة عينيها بدوار شديد وفارت دماء عثمان بمقت من تلك الجرائم

-انا كويسة ؟!

همست ناحية المرأة حتي لا يسمعها عثمان بينما امسك هو معصمها جاذبا الكيس البلاستيكي من الارض ولكنه تسمر من رؤيته لكفها والذي بدا صغيراً دون تجاعيد وبحرقٍ كالذي في يد تولين من بعد إنحرقها بالماء المغلي اثناء العجن!

خفق قلبه بقوة وذهبت عينيه بذهول للكيس متذكراً الذي رأه خلف الباب ليتسارع تنفسه لا يصدق انها هي!!

*****

-يوسف

التفت لها وابتلعت ريقها بإرتباكٍ محاولة فتح مجالاً بينهما رغم انها لا تريد .. او مازالت محبطة لا تعلم!

-هو انت مش بتاخد العلاج ليه ؟!

ظل صامتاً لثوانٍ قبل أن يجيب متسائلاً بهدوء



-واخده ليه.. مش الدكتور قال مجرد ضغط عصبي ومحتاج راحة

اومأت ناظرة ارضاً وجانباً وكل اتجاه عدا اتجاهه

-ايوة بس المفروض تاخده ونقيس الضغط بانتظام لمدة اسبوع

-ما احنا بنقيسه وبيطلع مظبوط بدون دوا

رمشت نافية وقبل أن تتحدث سألها مُستفسراً

-هو انتِ مبتبصليش ليه وانتِ بتتكلمي ؟!

ابتلعت ريقها بقوة ورفعت نظراتها بتردد حتي اصابت عينيه وخفق قلبها بقوة

-لا.. ببصلك.. بس...

-تمام كملي..

رفعت خصلة خلف اذنها وشردت تتذكر ما كانت تقوله من الاساس حتي تحدث مذكراً

-العلاج

اومأت برأسها ويديها بإهتزاز

-اه العلاج.. اا.. انت لازم تاخده

-العلاج اعتقد ان انتِ اللي محتاجاه!

نظرت له مقطبة جبينها بعدم فهم



-نعم!

واومأ مؤكداً بهدوء

-محتاجة مهدئ اعصاب .. انتِ اعصابك تعبانة جداً .. وفعلاً محتاجة تهدي اعتبري الاسبوع الجاي اجازة من الشغل وكل حاجة انا كده كده نازل تاني من النهاردة.. ارتاحي.. ونامي كتير.. وارخي نفسك

رمشت ناظرة له بصمتٍ وقبل أن تتابع اقترب منها حتي توقف امامها رافعاً كفه ليربت فوق ذراعها

-اهدي ياروسيل.. اهدي وانسي اللي عشتيه

-انا..

وقاطعها مجدداً

-انتِ تعبانة.. وكوابيسك رجعت تاني..

انتِ مبتناميش ونص الوقت في الشغل والباقي بين تمثيل النوم وعياط في الحمام..

انتِ مرهقة نفسياً وعصبياً

امتلأت عينيها بالدموع ناظرة له وهمست لاول مرة بأسفٍ حقيقي

-انا اسفة

ابتسم بمرارة وليتها تعلم أن ما فعلته بعلاقتهما لا يداويه الاسف

-ولا يهمك .. المهم انك كويسة



سالت دموعها لا تصدق انه يدعمها حتي وهي تظلمه.. يدعمها بدلاً من أن يغضب ويثور وحتي يتركها!

*****

ضربت صافي الكأس في المراة بعنف لتصرخ بعصبية

-واللّه لأوريكو.. واللّه لانتقم منكو

-صافي هانم!!

همست الخادمة بذعر وصرخت عليها بهياج

-اخرجي بره.. برااا

تراجعت سريعاً وركضت تحاول الاتصال بسيدها وقد قام بعزل ابنته في ذلك البيت ساحباً منها السيارة والبيت والكروت المصرفية علها تتأدب من بعد تلك الكارثة وقبض الشرطة علي البيت ومن فيه

-انا صافي يتلعب عليا.. انا تلعب بيا يابن ال****

توعدت بسخط ناظرة لصورة يمان ولا تصدق أنه شرطي بعدما ظل وسط شلتها لأكثر من شهران مدعياً كونه واحداً منهم بينما هو يخطط لكمين ليجمعهم متلبسين

-انا هندمك يابن النحاسي





قالتها بوعيد مخرجة هاتفها السري وقد جلبته لها صديقتها التي زارتها مُطلعة إياها علي خبر حبس مراد الصايف لتصدمها بصور الفضائح والتي اظهرت يمان في احدهم

فلاش باك...

-كنت عارفة انك مش هتصدقي عشان كده جبتلك الصور.. اتفرجي بقي

نظرت صافي بذهول للصور واتسعت عينيها مشاهدة الاساور الحديدية في ايدي مراد والذي كان الاقوي سُلطة في مجموعتهم!

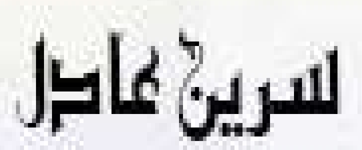
-ايه دا .. هو جاسر كمان اتقبض عليه

سألتها بصدمة ناظرة لهيئة يمان الذي ظهر في الخلف وضحكت صديقتها بسخرية

-جاسر مين يا حلوة .. دا يمان النحاسي

-ي.. يمان مين.. دا جاسر انا متأكدة كان في البيت عندي وقت الكبسة وهربته مع الباقي من باب المطبخ

-واللّه انك عبيطة.. دا يمان اللي مسك مراد والدنيا قامت ومقعدتش من وقتها.. دا ظابط مخابرات باين المهم يعني انه اللي عمل الكمين هناك بعد ما كان في شلة نادر





اتسعت عينيها بصدمة لا تصدق انه شرطي واوقعها هي ايضاً في كميل لولا والدها وعلاقته وحتي سرعته في بيع البيت وتزوير التواريخ لكانت في الحجز مع من ضاعوا

اغمضت عينيها بغل ناظرة للصور بين يديها وصديقتها تخبرها بأنه عقد قرانه علي زيان الهاشمي

-متقوليش بقي انك مش فاكرة زيان.. البت الملزقة اللي عايشالي في دور الايطالية

-زيان!

همست بإسمها متذكرة ان هو من كان معها تلك الليلة

-اتجوزها!

رددتها بعدم تصديق وقلبها ينبض بقوة وكأنه لا يستوعب كما عقلها وكيف تستوعب كل تلك الاخبار القاتمة

وهل تتقبل كونها كانت لعبة بين يديه ام اعجابها به لفترة كبيرة .. ام زواجه من اكثر فتاه كانت تتمني ان ينتهكها دون مقابل لتصبح مثل الجميع بدلاً من عفتها المُزيفة!

-شكلك افتكرتيها

نظرت نحو صديقتها بدموع وبكت فجأة صارخة بغلٍ

-انا كنت حبيته.. ملقاش الا زيان..





ومطت صديقتها شفتيها بشماتة لتغير معالم وجهها مدعية الحزن عليها

-معلش يا حبيبتي متزعليش.. برده زيان من عيلة تقيلة وانتِ عارفة إن دا اللي ساندها

واكيد هو اتمني يناسب العيلة يعني مجرد مصالح

شهقت ببكاء كما شهقت في وضعها الحالي ولن يبرد قلبها إلا إذا نفذت ما تتمناه وهذا سيكون أكبر انتقام منه!

*****

-تحبي طيب اتصلك بحد ياخدك ؟!

سألتها المرأة بشفقة ونفت مبتلعة ريقها تريد ذهابه او ذهابها بينما جسدها يحارب ليظل صامداً!

ابتلع ريقه بصعوبة مغمضاً عينيه واقترب يحاول رؤيتها

-انا هوصلك.. هوصلك يا حاجة

نفت ناظرة أرضاً برجفة وقد زمت شفتيها بقوة لتمر قطرة الدماء من فوقهما دون أن تدخل لفمها

ربتت المرأة علي كتفها بشفقة

-طيب يا حاجة انا لسه راجعة القاهرة ومش وايا حاجة واللّه.. تعالي اساعدك واوصلك مكان ما تحبي ابني بيستناني بره

-شكراً مش عاوزة والنبي



قطبت المرأة من صوتها الصغير وكما المتعارف عليه فالمفترض ان تكون (ربنا يخليكي يا بنتي تسلمي)!

وكما استغربت المرأة كان قلبه يخفق بعنف من التقاطه لهمسها تلك المرة!

-تولين!

قالها بهمسٍ مذهول والتفتت تنظر له بصدمة من معرفته بها لتتسع عينيه من رؤيته ليعينها التي لم تغيب عن عقله

-تولين!

رددها بصدمة لا يستوعب ما يحدث كما لا يستوعب إحمرار عينيها وتورهم!

-لا

همست مذعورة تريد التراجع وجذبها من معصمها لتصرخ بقوة من ضغطه فوق الحرق الاول!

-في ايه ؟!.. انت تعرفها؟!

سألته المرأة بقلق وقد بدا الوضع مُريباً ولم ينتظر ليرفع النقاب بقوة من فوق وجهها وتراجعت المرأة كاتمة فمها بشهقة مصدومة من هيئتها المدمرة بينما هو .. هو فقد شعوره للحظة!

اتسعت عينيه علي اشدهما ناظراً لمعالمها التي اختفت وعينيها المصابة بطريقة مُرعبة بينما سار شريط الدماء من انفها وحتي بداية عنقها!

تسارع تنفسه وبدا صدره يصعد ويهبط تحت صدمة عينيها من فعلته ورؤيته لها كما ذهول القريبين منهم!

-ظل صامتاً وكأن الحديث اختنق في حلقه ورمشت هي بنهيج ناظرة للنظرات المصدومة من حولها وقبل أن تتراجع قدمها المُرتعشة فاق ليقترب نافية برأسه

-ايه اللي حصلك؟!.. مين عمل فيكي اجده؟!

رمشت بدموع سالت رغم عدة تغضن وجهها المُتورم

-تولين انطجي..

نظرت لها السيدة بدموع لا تستوعب تلك الوحشية ومع فتاه صغيرة في عمر ابنتها الجامعية تقريبا

-نظرت ارضاً بنهيج ورفعت اصابعها المُرتعشة لتلامس جانب انفها قبل أن تتراخي قدميها لتسقط

وسقطت بين ذراعيه صارخة من ملامسته لظهرها حيث حرقها الثالث!

-تولين!

همس بها بصدمة واغمضت عينيها بوهن تحت صراخه القوي



-اسعاف.. اطلبوا الاسعاف بسرعة

*****

-لوسمحت

التفت إياس علي مناداتها متوقفاً أمام مكتب موسي واقتربت بخجل شديد

-انا .. انا كنت عاوزة اسأل عن جمان.. هي كويسة ؟!

ابتسم إياس من سؤالها ولا يعلم لما يري بها بارقة أمل لشفاء جمان

-اه كويسة .. ياريت تزوريها.. انتِ عارفة انها تعبانة واكيد محتجانا كلنا جمبها

ابتلعت ريقها بحرج من اهمالها لها وسأل إياس متمنياً موافقتها

-انا رايحلها دلوقتِ تحبي تيجي معايا

نفت بقلق ناظرة له وتابع محاولاً اقناعها

-امبارح كانت تعبانة جداً ومنامتش طول الليل حتي انا جاي اعرف موسي اني هاخد اجازة عشانها

-موسي هيبقي يجبني

-طيب ما انا رايح.. عادي تعالي هوصلك وارجعك

رمشت بقلق لا تستطيع الذهاب معه ولكنه طمئنها قارئاً افكارها الواضحة وضوح الشمس



-طيب نسأل موسي ولو وافق تيجي معايا تعالي

ارتاحت ملامحها كثيراً وبالتأكيد لن يوافق موسي إلا إن كان أماناً لها

-ها ايه رأيك.. انا بقول يعني عشان عارف ان والدك هيخرج النهاردة فأكيد هتنشغلي معاه

اومأت بهدوء وابتسم طارقاً الباب وبعد محاولات مع موسي وافق بشرط اعادته لها مجدداً وعدم تركها لاحد حتي يوصلها والا تتأخر ايضاً

نظرت للبيت الراقي وهبطت من سيارته مُنتظرة تقدمه عنها وتقدم بسعادة يريد ان يري ردود افعال جمان والتي انقطعت فجأة

-جمان في اوضتها ؟!

سأل الخادمة واومأت مرحبة ببسمة من اجل ميان الفاتنة كما رأتها بإنبهار وصعدت خلفه بقلق حتي وصل لغرفة وطرقها بهدوء قبل أن يفتح بابها

-عارفة مين جه يشوفك ؟!

رفعت نظراتها له بصمت او شرود وكأنها تتجه نحو الصوت دون سماعه

-تعالي يا ميان

خفق قلب اثناهما وتقدمت ميان بإرتباك ناظرة لها بينما لمعت عيني الاخري بدموع ثابتة

-ازيك ؟!

همست متسائلة وتقدمت حتي جلست امامها فوق الفراش لترمش جمان ناظرة لعينيها الزرقاء بدموع فاضت

-انا.. انا مش بسأل عشان بابا تعبان.. ااا.. بس.. بس هاجي واشوفك

تحدثت بتردد وهدوء قبل أن تقترب بحرج هامسة بتساؤل خافت

-ممكن.. ممكن احضنك ؟!

سالت دموعها بصمت وزمت ميان فمها وكأنها ستبكي حتي رفعت ذراعيها ببطء محتضنة جسدها الضعيف

-ابتلع إياس ريقه بقوة مشاهداً بكاء جمان فوق كتفها ولا يعلم لما تتفاعل مع تلك فقط دون غيرها

-انتِ كويسة .. وانا كويسة .. كلنا كويسين والحاجة الوحشة خلصت

همست لها كما يهمس موسي لها وقت هزلها واومأت جمان ببكاء قوي تحت اتساع عيني اياس الذي التقط إماءتها الباكية!

*****

وضع العلب جانباً وظلت زيان تتابعه بهدوء تملك منها منذ عقد قرانها او بالاحري منذ حضورها هنا وانهيارها الباكي لتحضنه ببكاء شديد وصراخ اشد ناعية له فعلة والدها وظلمها!

فلاش باك...



-جلال

نادته ببكاء بمجرد حضوره ورغم انتظارها له لأكثر من ثلاث ساعات إلا أنها لم تشعر بهما وكأنها لا تريد للوقت أن يمر حتي لا يأتي زفافها

-جلال انا هموت

همست بنحيب وكان هو يقترب ساحباً العربة الحديدية ليتوقف فجأة من ركضها نحوه واحتضانها القوي له محيطة خصره بشدة لتبكي برعشة

-جوزوني خلاص.. انا اتكتب كتابي من كام ساعة

تصلب برجفة تحت احتضانها له وشهقت بقوة غير واعية بشئ قبل أن تصرخ بنحيب هز كيانه كله

-انا بكره كره العمي.. حيوان زي بابا .. كلهم حقراء .. انا خايفة منه اوي .. خايفة منه ياجلال ساعدني

رمشت ناظرة لتحركه الهادئ ولن تنسي نفضته وبُعده المذعور عنها لتفيق انها حقاً تحتضنه!

تحتضنه بعدما اصبحت لاخر

-جلال انت لسه زعلان ؟!

سألته ولم يُجيب حتي ابتسم بطفولية وخجل رافعاً لها رسمة لطفل صغير رسم نفسه بشكل مضحك وجانبه والدته واشجار





اغمضت عينيها بيأس وعلي الاغلب لن يستوعب ورغم حيرتها لمعرفة سبب فقده لعقله إلا أنها مجبرة علي الصمت ولا يوجد من يخبرها بقصته وهو نفسه وكأنه لا يعرف ما حدث كما انه لا يتحدث إلا قليل بصورة متكسرة

*****

-العربية جهزت يا باشا

اومأ موسي ونهضت هي بسعادة من موافقته

-بجد شكرا..

ابتسم لها قبل أن يميل مُقرباً وجهه

-اعتقد اني استاهل بوسة

رمشت بغباء ناظرة له وظل قريباً بصمت حتي اقتربت مُبتلعة ريقها لتقبل وجنته بحرج شديد ومال بوجهه لتقبل الوجنة الاخري تحت ذهولها

-لا

همست بإعتراض ونظر لها بحزم

-هو ايه اللي لا.. يلا بوسي



زمت شفتيها بضيق من استغلاله وفي اعتقداها أن تلك القبلة الاخيرة وسيخرجون من الغرفة ليذهبوا ولكن بمجرد ما قبلته حتي نظر لعينيها مشيراً نحو شفتيه

-يلا

اتسعت عينيها بصدمة ونفت بقوة متراجعة ولكنها شهقت من جذبه لها وجلوسه علي طرف الفراش لتظل امامه متوقفة برجفة ومعصمها محتجز بين قبضته

-انتِ بتقوليلي انا لا

نظرت له بإهتزاز وجذبها تحت رفض خطواتها حتي اجلسها بالقوة فوق قدميه ليحيط خصرها تحت دفعها لكتفه وصده بتردد

-لو مبستنيش انا مش هخليكي تروحي

نظرت له بعدم تصديق واومأ مبتزاً بكل وضوح

-ايوا واعملها والله وانتِ عارفاني

ابتلعت ريقها بقوة

-بس .. انا..

-انتِ ايه ؟!

نظرت لعينيه وبدأ صدرها يصعد ويهبط بقوة

-انا محرجة

-لا متتحرجيش.. يلا جربي كده

تنهدت بقوة لا تصدق انها تستطيع فعلها

-تقدري.. يلا جربي .. ومتشوفينيش المدير

اتسعت عينيها من فهمه لما تفكر به وابتسم لشفتيها شاعراً بضربات قلبها وصدرها لصدره

-يلا

همس لها وعضت بقوة فوق شفتها حتي مالت نحوه طابعة قبلة مُرتجفة وبريئة فوق شفتيه وقبل أن تبتعد اهداها اخري رجولية بطريقته

نظرت لعينيه بلهاثٍ ولم تنهض شاعرة بالتصلب حتي مال مقبلاً عنقها تحت نفضتها ونهوضها المُرتعش من فوق قدميه وحقاً عقلها لا يستوعب ما حدث وما فعلته!

-تمام يلا.. انا عند كلامي اهه

اومات بإرتباك ووجهٍ تحول للاحمر حتي اثناء طريقهم لمنزل اهلها

-هتوحشيني

ابتلعت ريقها وهذا ما تصبر نفسها به أنها لن تراه لمدة بعد فعلتها

نظرت لظهره اثناء صعوده الدرجات حاملاً الحقائب حتي دخل بهما لغرفتها وكان والدها نائماً بينما والدتها بكت سعادة حقاً بحضورها الغير متوقع



-اهه جبتك زي ما وعدتك

اومأت ببسمة ممتنة هاربة من عينيه وقلبها مازال يخفق بعنف

-مامتك شكلها دخلت تنام

اومأت مجدداً

-اه ماما بتاخد علاج ولازم تنام بعديه

-امممم.. اوضتك حلوة

ابتسمت مجدداً بخجل ونظرت له بصدمة وهو يخرج قميصه من بنطاله ليبدأ بفك أزراره

-ااا.. اا..

تمتمت برعشة وعدم فهم ونظر لها بتسلية

-مالك.. مش احنا هنام هنا؟!

اتسعت عينيها من سؤاله واغمضتهم سريعاً من خلعه لقميصه

-اا.. دي .. اا.. هو انت.. مش هتروح

-نفي مُلتقطاً كنزة قطنية من الحقيبة التي وضعها فوق الفراش وفتحها

-لا طبعاً





ابتلعت ريقها وعقلها لا يستوعب حتي ادار جسدها بين يديه لتنظر لوجهه بملامح مصدومة

-انا مبقش اقدر انام بعيد عنك

لم تجيب فقط ظلت ناظرة له بشرود قلبها يطرق بقوة وصدرها يصارع ليتحمل سرعة تنفسها خاصتاً بعدما مال ليكرر تلك القبلة والتي اوقفت حواسها حتي انها لا تعلم متي اصبحت فوق فراشها!

*****

نظر لها مُتألماً من حالتها بينما ارخت الطبيبة ذراعها غارزة فيه بعض الابر الموصلة بمغزيات

-انا هبلغ البوليس

قالتها بحدة رغم هدوء نبرتها وحاول ايقافها

-اسمعيني بس يا دكتورة .. انا معرفش البنت وراها ايه.. ومين عمل فيها اجده وبصراحة مش عاوزها تتبهدل في سين وجيم

-تتبهدل!

رددتها بسخرية لتشير نحو الفاقدة وعيها

-هو في بهدلة اكتر من كده اصلا .. البنت مضروبة بطريقة بشعة ومحروقة كذا حرق من الدرجة الثانية والثالثة دا غير الضرر النفسي اللي هتقوم بيه





اغمض عينيه بأسي عليها وتحدث برجاء منتظراً وصول يوسف وقد قصده بخدمة معالجتها واخراجها بصمتٍ

-طيب بعد اذن حضرتك انتظري شوي بس تفوج

-هو انت جوزها ؟!

خفق قلبه وليته كان.. ماكان سمح بمسها ولو مهما حدث

-جولتلك مرة لا..

-اومال بدافع ليه عن المجرم؟!

تنهد لا يستطيع افهامها واستدار بإرتياح علي دخول يوسف الذي اتي سريعاً بمجرد اتصاله به

-مستر ... يوسف

قالتها بتوقع واومأ مرحباً قبل أن يتحدث معها جانباً لتنظر بضيق نحو عثمان غالقة الباب خلفها

-اهلا بجوز بنت عمي .. معلش ازعجتك

-لا مفيش ازعاج يا عثمان.. خير في ايه ؟

نظر لها بحزن ونفي بإختناق

-للاسف معرفش حاجة.. البنت دي كانت عندنا في الصعيد وكانت شغالة في البيت عندينا وفجأة مشيت واختفت من بعدها ولجتها صدفة

نظر لها يوسف بشفقة قبل أن ينظر نحوه





-انا وقفت الموضوع بس اوعدني تساعدها وتعرف مين اللي عمل كده.. اعرف بس مين واديهولي وانا هنتقم وبالقانون

-تسلم يا غالي انا عاجز عن شكرك ومتجلجش مستحيل اسيب حجها هي بس تفوج وتجوم بالسلامة

-طيب ياحبيبي ولو عزت أي حاجة كلمني انا معاك

-كتر خيرك وسلم علي روسيل كتير لحد ما اجابلها

-اللّه يسلمك .. وزي ما قلتلك لو في أي حاجة كلمني

اومأ شاكراً بشدة وبخروج يوسف سحب مقعداً حتي جلس متأملاً وجهها والتقط كفها الهزيل ناظراً للحرق وما كان يعلم وقتها بأن هذا الحرق سيميزها وسيعرفها بسببه عندما تختفي عنه!

-تولين!

همس بإسمها كما همس خلال الساعات التي مضت دون شعور وفتحت عينيها بتشوش قبل أن تنهض صارخة بهستيريا حتي نزعت الابرة من حركتها

-تولين

صرخ عليها بقوة ونظرت له ببكاء نافية بصدمة من وجوده تحت دخول الاطباء ومحاولة تهدئتها

-اخرج بعد اذنك



نظر للطبيب وابتلع ريقه متراجعاً للخلف بذهول من حالتها وخوفها منه هو!!

*****

مسحت روسيل وجهها بقوة ناظرة في المراة بإرتباك من هيئتها وقد اخرجت قميصاً حريري بحملات رقيقة

تناولت المئزر الخاص به وكان بلون النبيذ كما القميص وخرجت ببطء وتردد تريد اصلاح ما اتلفته

ابتلعت ريقها بقوة ناظرة لنومه فوق الفراش واضعاً كفيه تحت رأسه ونظراته الشاردة للسقف

عادت الخطوتين للخلف مجدداً لتنفخ بقوة محاولة تهدأت تنفسها وبحركتها شعر بها ليظل كما هو منتظرا خروجها.. ولم تخرج!

قطب جبينه وسأل دون أن يتحرك من مكانه

-روسيل .. انتِ كويسة ؟!

اتسعت عينيها من صوته واومأت بقوة مجيبة بسرعة

-اه .. ايوا .. ايوا كويسة الحمدللّه

قطب جبينه مردداً بهمس مستغرب

-الحمدللّه.. في الحمام!

نهض بهدوء يريد الاطمئنان عليها وكانت قد قررت الخروج لتتصلب من توقفه كما تصلب من هيئتها!

-اا.. اا.. انا..

صمتت بإضطراب شديد وهبطت عينيه تتأملها بإشتياق شديد وكأنها فاكهة مفضلة حُرمت فجأة عليه!

-احم.. انتِ كويسة ؟!

سألها متنحنحاً واومأت برأسها قبل أن تجيب عاصرة اصابعها بتوتر شديد امامها

-اه الحمدللّه

تنهد كابتاً شعوره وتراجع جالساً بهدوء قلبه يؤلمه ولا يعلم لما شعر مما حدث انها لا تحبه!

وحقاً هو اجبرها علي عشقه.. هو تزوجها بالقوة الي حد كبير

ابتلعت ريقها مُقتربة من الفراش حتي جلست جانبه بصمت ورعشة وصلت له رغم المسافة بينهما

-انا...

-انتِ مش عاوزة..

انتِ بتحاولي ترضيني

رمشت نافية بتوتر وظل ناظراً لصمتها ونظراتها للاسفل حيث يديها التي اوشكت علي تكسير اصابعها

-متأكدة ؟!

اومأت بتصلب وتابع حركة عنقها وابتلاعها القوي لريقها ورغم معرفته بشعورها المتخبط إلا أنه اقترب.. لا يريد احراجها خصوصاً بعدما غامرت وإرتدت ما ارتدته

اغمضت عينيها ببطء علي قربه وتنفست رائحة خصلاته التي لامست فكها بنعومة بينما يديها قد قبضت بقوة دون شعورٍ منها وحقاً لا تكرهه وتريده.. لكنها ضائعة..

تخاف خسارته ومتألمة من قربه..

يوجد شئ انكسر بينهما ولا تعلم ما هو!

تغاضي مرة واثنان عن تشنجها ولكنه توقف في النهاية لا يريد اذيتها وحتي وإن تألمت من تركه لها بعدما عرضت نفسها عليه كما ستفكر إلا أنها ستتألم أكثر إن اقترب!

-فتحت عينيها علي ابتعاده وظل ناظراً لعينيها المُهتزة قبل أن ينهض من جانبها مُقبلاً جبهتها بهمس دافئ في الظاهر وبارد في الباطن

-البسي هدومك بلاش تبردي

رمشت عدة مرات ناظرة للاسفل دون الشجاعة للنظر له حتي تحرك دالفاً للحمام لتستمع لصوت المياه!



ابتلعت ريقها لا تستوعب ما حدث ونهضت تلملم نفسها برعشة بينما شعوراً تزايد وكأن لكمة ضربت معدتها

توقف اسفل رشاش المياه مُغمضاً عينيه بإرهاق وحتي بعدما خرج وارتدي ملابسه ظل صامتاً ومن داخله لا يريد الحديث .. فقط يريد تأملها .. فقط يريد الحديث بالنظرات دون اجهاد

*****

-مش فاكراني ولا ايه؟!

ابتلعت زيان ريقها معدلة من وضع الهاتف فوق أذنها لتهمس بهدوء

-لا فاكراكي طبعا بس متوقعتش المكالمة

ضحكت صافي بسخرية

-ليه بقي.. هو انتِ فاكراني اتحبست!

ابتلعت ريقها رافعة خصلاتها للخلف

-لا عارفة انك بره.. بس برده متوقعتش اتصالك

-اممم.. تمام المهم بقي عاوزة اقولك حاجة

ظلت صامتة وتابعت صافي واضعة قدم فوق اخري بإستمتاع

-هستناكِ في شقة المعادي ونتكلم

-لا معلش .. بلاش .. قصدي يعني انا مش عاوزة احضر حفلات بصراحة

-ومين قال ياحببتي انها حفلة..!



-معلش..per

وقبل ان تتحدث قاطعتها بثقة

-لو عاوزة تعرفي مين اللي كان معاكي وانتي في الحفلة هتيجي!

اتسعت عينيها من معرفة صافي بهويته وتابعت صافي ضاحكة

-صدقيني هتبقي مفاجأة .. او .. او صدمة

ابتلعت ريقها بصعوبة

-ليه؟!

-لما تيجي هتعرفي .. هبعتلك العنوان في رسالة وهستناكي كمان يومين ولو في تغير في المعاد هبعتلك

اومأت بصمت ووافقت بصوت شارد ناظرة للهاتف برعشة وقد شرد عقلها بسبب كون الشخص صدمة!!

*****





الفصل الثامن عشر

توقف تامر متصلباً من خبر مكوث موسي وعدم ذهابه.. وكأنه يشعر بشئ فلا يتركها ويحاوطها بكل قوته!

تنفس بقوة وعقله يقتله تخيلاً لما يحدث بينهما .. وفي غرفتها!

اغمض عينيه بشر ولم يتوقع للحظة مبيت موسي ابن الأكابر معاها .. لا يصدق انه وبكل بساطة قبل النوم والمكوث في غرفة عادية بدلا من غرف القصور التي ترعرع فيها

-تأمر بحاجة يا باشا ؟!

رمش مستمعاً لحديث رجله في الخلف وتجرع محتوي كأسه علي دفعة واحد قبل أن يهمس مفكراً بحقد

-لازم نبعد موسي عن البيت..

لو رجعت القصر مش هعرف اطولها..

لازم الخطة تكمل قبل ما تدخل قصره تاني..

ظل يهمس متحدثا بفحيح بينما اعصابه علي شفا الانهيار حرفيا

-تأمر بإيه وانا انفذ

تنهد مُضيقاً عيني الافعي خاصته



-انا عاوزها.. دي فرصتي الوحيدة

-مبيسبهاش بدون حرس يا باشا .. من وقت حادثة الفندق ورشيد باشا حاطط حرس علي الكل

-عشان كده لازم اخدها وهو معاها.. الحرس مبيبعدوش الا بوجوده هو معاها .. بس ازاي!

اغمض عينيه بنفس ثقيل

ومن بعد سؤاله الهامس لمعت فكرة شيطانية برأسه ليبتسم متخيلاً المشهد

ودائما ما كان الواقع اشرس واجرم مما تخيل!!

******

-تولين

ناداها بنبرة هادئة ولم تنظر نحوه وكأنها لم تسمعه كما لم تشعر بدخوله للغرفة!

-تولين

اعاد مناداتها بصوت اوضح ورمشت عائدة من شرودها العميق لتنظر بصدمة نحوه

رفع يديه سريعا امامه كعلامة الاستسلام مهدئا

-اهدي خالص .. متخافيش مني



ارتجفت شفتيها برعشة ونفت بدموع من اقترابه البطيء

-واللّه ما هعملك حاجة.. انا عمري ما أذيتك وانتِ عارفة

رمشت وسقطت دموعها حتي اصبح جانبها ورفعت رأسها له بنظرات مذعورة لا يعلم سببها

-مالك بس.. جوليلي مين عمل فيكِ اجده؟

(عرفتِ غلطك يا فاجرة ولا نعرفك تاني)..

(اللي يجرب من رجالتنا بنجتله).

(هي عرفت غلطها وعاوزة تعتذرلك كمان)

اغمضت عينيها بقوة من صدوح صوتهن المتوحش داخل اذنيها وابتلع ريقه بشفقة من حالتها ورعشتها حتي شهقت بذعر عندما لامس كفها ليحتويه بين قبضته

-اهدي .. انا .. انا عاوز اساعدك زي ما ساعدتك دايما .. انا عمري ما هأذيك صدجيني

تركت كفها المُرتعش بين قبضته بتعب ورفع كفه الاخر ملامساً خصلاتها بحنان ابوي قوي وليس لفرق حجميهما ولا هزلها ولكنه للحظة تخيل حدوث شيئاً لقمر دون وجوده معها وحمايته لها

سالت عبراتها برجفة كما خرج منها تآوه خافت من ألم قلبها قبل أن يكون جسدها



-حاسه بوجع؟!

سألها بقلق وعادت تشهق من بكائها المكتوم وكم تمنت رؤيته وانقاذه لها

-جوليلي مين اللي عمل فيكي اجده..

نظرت اسفل بعجز عن البوح وذعر من وقوعها في خطأ يثير غضبهن واصر مكرراً

-اتكلمي يا تولين.. مين استجرا يعمل فيكِ اجده ؟

عادت تبكي بصمتٍ وتنهد بقوة يشعر بنار صدره وليتها فقط تتحدث وتخبره حتي يفض كل تلك الطاقة بذلك الجاني

-طيب انتِ تعرفيه؟!.. عمرك شوفتيه عندينا في الدار ؟!

رمشت مستوعبة ظنه أن الفاعل رجل وابتلعت ريقها ببكاء تحت مسحات كفه الحاني فوق رأسها

-انا عارف انه في الصعيد مش اهنيه.. انتِ وصلت القاهرة مفكيش نفس يعني جاية اجده من هناك

رفعت رأسها له وداخل حدقتيها عتاب حزين من عدم بحثه عنها او محاولة ايجادها

وكأنه شعر بما تفكر به من عتاب تلك العينان المتوارية خلف الالوان والتورم

-انا كنت في القاهرة اهنيه بدور عليكِ.. من وجت ما مشيت وانا علي طول نزلت وجلبت الدنيا عليكِ بس مكنتش عارف الاجيكي ازاي .. عمري ما تخيلت إني ممكن اجابلك في المحطة

ارتخت جفونها تبكي مجدداً وربت فوق رأسها بطمأنة

-انتِ معاي متخافيش محدش يجدر يجرب منك.. بس عرفيني مين هو.. خليكي واثجة فيا يا تولين

وانا وعهد ربنا لافرمهولك حي

اغمضت عينيها ببكاء شديد تريد البوح بعد كل ما فعلته بها بقلب حجري حتي كانت ستفقد حياتها دون رحمة

-جولي

شجعها مترجيا إياها بعينيه وهمست اخيراً بألم ورعشة شديد تملكت منها

-صفية..

******

-مش هتقولي اختلال الضغط حصلك من ايه ؟!

نظر له يوسف بصمت وابتسم موسي بحنان

-طيب مش هتقولي روسيل عملتك ايه عشان تضايق كده ؟

ونظر له بضيق هاتفاً بسؤال غاضب



-ولو قلتلك يعني.. هتعاقبها مثلا؟!

مالت شفتي موسي بسخرية هامساً

-يااااه.. دي عملت حاجة كبيرة بقي

وهتف يوسف بضيق من طريقته

-موسي!

ضحك مهدئاً بمزاح

-يا ابني اهدي مالك.. انا بهزر معاك

-انا بضايق من الهزار دا

اومأ مهاوداً

-طيب خلاص.. قولي عملتلك ايه

-برده!

نفي بضحك ناهضاً من خلف مكتبه

-ما قلت بهزر اللّه.. وبعدين انت علي تكة وتنفجر في اي حد.. برأيك هينفع تشتغل كده ؟!

تنهد بضيق ممسداً رأسه واقترب موسي حتي جلس امامه

-روح علي البيت .. انا خلصت الشغل بتاعك وبعت ناس للمينا وكله تمام



-لا انا...

وقاطعه بحزم هادئ

-مفيش انا.. روح يا يوسف.. انت اعصابك تعبانة لسه

نفخ بإختناق ونهض بإستسلام وحقاً إلي الأن كان علي وشك افتعال اكثر من خمسة شجارات في الشركة!

******

قطبت ميان جبينها مندهشة من محادثة ابيها وتراجعت مسرعة حتي لا يراها وقد وصلت بالدواء لتتسمر من جملته

-واللّه انا كويس يا افيندار

ابتلعت ريقها لا تعلم لما يتصل بوالدها ويطمأن عليه كما اتي واطمأن عليها اثناء تواجده هنا في سياحة كما قال!!

-طيب ياحبيبي هبقي اكلمك.. تصبح علي خير .. ولا لا انتو عندكو نهار يعني صباح الخير

رمشت مُستمعة لضحك والدها وهي تنظر للخلف قلقة من خروج والدتها من المطبخ وبمجرد ما اغلق الهاتف حتي دخلت رامشة

-ال.. الدوا .. معاده

ضاقت نظراته من ارتباكها ونظر في ساعته متسائلاً ببسمة

-هو موسي جه بدري كده ؟!

نفت هامسة وهي تقرب الكوب منه كما العقاقير

-لا لسه.. اشمعني؟!

ضيق عينيه بإستغراب وقد ظن انه اتي ولذلك هي متوترة ومُرتبكة كعادتها اثناء وجوده

حتي سألته وهو يبلتع الدواء

-هو.. هو افيندار كان بيكلم حضرتك ليه؟

تسمر متشرقاً بقوة من فكرة سماعها للمكالمة وانزل الكوب تحت ذعر عينيها من تشرقه

-بس اهدي انا كويس متخافيش

ابتلعت ريقها بقلق عليه ونظر لملامحها محاولاً التوصل إن كانت سمعت ام لا حتي اجاب بهدوء

-كان بيطمن

اومأت متفهمة بإستغراب وعقل شارد

-اه منا عارفة بس ليه؟!.. هو حضرتك تعرفه ؟

اومأ بإضطراب

-اه.. اه طبعاً منا كنت بسافر امريكا عشان شغلي فعارفين بعض وهو راجل ذوق بصراحة

اومأت مجددا بشرود وذهبت تساعد والدتها وداخلها شعورا بالغيرة والضيق لا تعلم سببه..

بل شعورا بالاختناق!

حتي سمعت صوت الباب ونبض قلبها بقوة من حضوره وكم تنتظره خصوصاً انها لم تذهب للشركة طوال اليوم وقد اعطاها اجازة لتظل مع والديها كما تحب

-افتحي يا ميان اكيد دا موسي

تحدثت رقية مقلبة اصابع البطاطس المقلية وخرجت ميان حتي توقفت امام الباب بقلبٍ ينبض بقوة ومازالت قبلاته وتهوره يطوف بعقلها من بداية اليوم!

فتحت الباب وابتسمت تلقائياً من لمعان عينيه صاحبة الزيتون واقترب حتي مال مُقبلاً شفتيها دون استئذان او مراعاة لوجود احداً خلفها

-وحشتيني

احمر وجهها بشدة ناظرة ارضاً بحرج وضحك دالفا ليضع الحقائب جانباً تحت سؤال رقية التي حضرت من المطبخ محيية بإمتنان من وجودهما معهم في تلك اللحظات

-حمدلله علي السلامة

-اللّه يسلمك

نظرت للاكياس بتساؤل مستغرب من كثرتهم

-ايه كل دا ؟! ملوش لزمة التعب

-مفيش تعب ولا حاجة دي حاجات بسيطة عشان البيت هنا

ابتسمت ميان بصمت ناظرة له بحبٍ حقيقي وكم تراه مراعياً وصاحب ذوق

-طيب يلا غير هدومك انا حضرتك العشا اهه

اومأ بهدوء دالفا للغرفة واشارت والدتها لها لتتبعه وتبعته بحرج شديد وكم كانت تود ترك فرصة له حتي يغير ملابسه علي الاقل

وكم تمنت إن كان لغرفتها حمامٍ خاص كما غرفته في القصر

-شكراً علي الحاجات اللي جبتها

نظر لها مبتسماً بعبث

-اولا مفيش شكر بنا وانا مجبتش حاجة..

ثانيا بقي في نوع من التقدير يعني ممكن تبوسيني مثلاً وكده هتبقي قدرتيني

زمت شفتيها بصمت.. وبسمة لم تستطيع اخفائها من شدة توترها ودون شعور ذهبت عينيها لفراشها حيث كانا في الامس ولا تعلم كيف فاقت فجأة من تحت ملامساته وفتحه لازرار قميصها بينما شفتيه تغزوا عنقها برفق وشعورٍ لم تجربه في حياتها



-لالا مش للدرجاتي انا اقصد بوسة بريئة

اتسعت عينيها علي حديثه وفهمه لما كانت تفكر فيه وتتذكره وبمجرد ما انزلت بصرها خجلاً من هيئته وقد نزع قميصه كان قد اقترب حتي احاطها تحت شهقتها المُرتبكة ليحذرها بعينيه هامساً

-بس.. اهلك هيسمعوا .. عيب

ابتلعت ريقها بقوة محاولة رفع يديها التي استقرت تلقائياً فوق صدره كنوع من دفعه عنها

-يلا فين التقدير ؟!

قبضت اصابعها المُرتجفة ومال برأسه مُقبلاً هو وجنتها حتي انفها وشفتيها متمتما من بين قبلاته

-يعني انا اللي اجيب وانا اللي اقدر كمان..

صبرني يارب

رمشت بقوة من تلك المشاعر التي تجتاحها ولا تعلم متي جذبها ليجلس بها

كما لا تعلم متي فقدت الشعور بالوقت والمكان غارقة داخل ذلك الطوفان القوي لتحاول دون شعور تقبيله!!

ضرب صدره بقوة وتشنج هو محاولا الجام مشاعره حتي لا يخيفها بينما صدره يضرب بقوة تحت يديها التي وضعت برعشة قوية فوق كتفيه





-العشا جهز اهه ياولاد

فاقت علي صوت والدتها وانتفضت شاهقة بقوة مما كانت تفعله ليحاول جسدها النهوض بذعر وبمجرد حركتها حتي اختلت ساقطة مجددا فوق قدميه

-بس بس اهدي بس

هتف بخفوت لتهدأ تحت محاولات نهوضها المصدومة ونهيجها القوي

-اهدي يا ميان

ابتلعت ريقها بإختناق وجذبها برفق مدمرا كل قوتها المهتزة ومعافرتها حتي احتضنها رابتا بهدوء فوق كتفها وظهرها

-ميان اهدي... متتشنجيش اتنفسي

اغمضت عينيها بقوة علي صوته ومالت دافنة وجهها برجفة بين كتفه ورقبته فيما تابع هو تهدأته لها وقلبه كالمضخة القوية يهدر داخل صدره

وهو نفسها لا يصدق تجاوبها معه.. فكيف هي!

****





مسحت زيان وجهها بقوة وارهاق من كثرة انتظاره وكانت ستنهض بيأس لترحل ولكنها توقفت مشاهدة اقترابه بتلك العربة وقد ملأ نصفها تلك المرة

-ازيك ؟!

همست متسائلة واومأ ببسمة طفولية تخيلتها او رأتها لا تعلم من الظلام وسماره الشديد

-الشمس هتخفي ملامحك من كتر ما بتسمر اكتر

نظر لها وكأنه لم يفهم ما قالته وتنهدت ببسمة هادئة

-ممكن نعد جوا شوية

نفي رافضاً وشعرت بالخجل من رفضه وتعلم أنه اصبح يقلق من تهورها وكيف لا ومرة امسكت يديه واخري احتضنته بقوة كما لامست خصلاته بفضول في اخري ثالثة

-صدقني مش هعمل اي حاجة تضايقك

نظر لها بصمت واقترب فاتحاً القفل ودلفت جالسة في مكان جلوسها الدائم بينما اضاء هو الانارة الصفراء من تلك اللمبة اليتيمة المعلقة

-انا مخنوقة اوي يا جلال

لم يتحدث وبدأ يتحرك من حولها يرتب اشياء ويتلاعب باخري ومن يومه وهو هكذا لا يجلس ثابتاً



-انا غلطت غلطة كبيرة.. غلطة دفعت ثمنها غالي ومازلت بدفع

تنهدت بتعبٍ ويأس ناظرة لأصابعها بشرود حيث الخاتم الثمين بينما لسانها يتابع وكأنها تحاول افضاء جعبتها علها ترتاح قليلاً ويكفي انه لن يؤذيها وتشعر بالراحة الشديدة معه برغم عدم استيعابه الكبير

-غلطة خسرتني حياتي

ابتلعت ريقها بدموع قبل أن تهمس بمرارة

-غلطت مع واحد.. مكنتش واعية و..

صمتت كاتمة فاها بقوة من بكائها ومرت دقائق حتي هدأت ماسحة دموعها وفوق خصلاها

-انا دلوقتي معايا فرصة اعرف مين اللي انا غلطت معاه.. بس.. بس خايفة

نظرت بشرود امامها بينما هو يدور ويلعب بالاوراق

-خايفة اواجهه

صمتت مغمضة عينيها بقوة ورفعت بصرها متابعة تلاعبه بالاوراق وصنعه لطائرات ورقية لتهمس بهدوء

-انت ممكن مش سامعني انا عارفة

او مش فاهمني بس انا برتاح اوي وانا معاك..

شكرا يا جلال



نظر لها ببسمة وهمس متوسلا كما يتوسل كلما رأي دموعها

-متن.. .متنتحريش.. اهر..اهربي

****

-مشتاقتليش

تصلبت تحت لمسته لخصرها وامتدت اصابعه تتلمس ازرار قميصها القطني بينما توقفت الخادمة في الخارج مراقبة الاجواء من اجله

-اكيد وحشتك..

رمشت ناظرة لوجهه بذعر ومال مقبلا شفتيها الناعمة بنهم تحت نفضتها القوية

-انا لسه معدتش انك اتجوزتي.. لسه ليكي حساب معايا بس بعدين

ابتلعت ريقها بقوة واغمضت عينيها مرتجفة بإشمئزاز من تقبيله القوي لعنقها وقد فقد اعصابه وتحكمه مسترجعا رؤيته لاحتضان إياس لها

-انا محبتش حد غيرك.. انا عمري ما نسيتك

همس بشراسة كسراشة لمساته القوية وقبلاته العنيفة

-انطقي.. قوليلي انك افتقدتيني.. قولي انك فاقدة الذاكرة عشان كده مرجعتيش زي ما كلنا فاكرين .. قولي ان احساسي غلط وانك فعلا مش فاكرانا

شهقت برعشة وابتعد من الطرقات ودخول الخدمة





-عربية إياس باشا تحت يا رسلان بيه

اومأ لها مشيرا لتتصرف وذهبت سريعا كما نهض هو معدلا من ملابسها ليغلق الازرار سريعا قبل أن يطبق بقبلة متوعدة فوق رأسها

-لينا كلام بعدين

اغمضت عينيها بقوة محاولة التنفس كما كانت تحاول تحريك يديها التي كانت وكأن اعصابها قد ماتت

-عاملة ايه؟

سألها إياس بهمس مقبلا رأسها وخلع سترته جالسا بإرهاق فوق المقعد ليميل برأسه للخلف

-كان يوم متعب اوي واول مرة اروح المينا.. الشغل هناك دمار حقيقي

لم تجيب ولم ينتظر اجابة ونهض بهدوء دالفا ليأخذ حمام دافئ يرخي من عضلاته حتي خرج مرتديا بنطال مريح دون شئ من الاعلي

-كلتي؟

سألها صاعدا فوق الفراش وكان سيطلب منها تحريك رأسها بإماءة كما فعلت مع ميان ولكنه تسمر من رؤيته لدموعها ليرفع يديه ملامسا وجنتيها المبللة بقلق

-مالك يا جمان.. في حاجة بتوجعك؟!

رمشت برعشة. وانتفض جالسا امامها ليضمها بقوة لصدره مهدئا



-مالك في ايه؟.. ليه بترتعشي كده؟

اغمضت عينيها دافنة رأسها في صدره وانتفض قلبه من حركتها واستجابتها ليشدد اكثر من ضمها

-طيب اهدي.. انتي حلمت حلم وحش.. او افتكرت حاجة ضايقتك؟

لم تجيب وتنهد رابتا فوق ظهرها كما يمسح فوق رأسها

-بس.. بس خلاص انت كويسة اهه

ابتلع ريقه وتحرك محركا جسدها حتي استلقي بها مستمرا بحركة يديه وقبلته فوق رأسها بين حين وآخر علها تهدأ وتذهب نفضتها القوية حتي هدأت بالفعل وانتظمت انفاسها التي كانت كالنهيج الخافت

****

تناولت ميان هاتفه ببطء بعد تفكير انهكها لساعات!

رمشت بتوتر شديد وفتحته برعشة تريد البحث في ذلك المجلد السري والذي فتحه امامها مسبقا ليطلعها علي هوية احدي العاملات

ابتلعت ريقها مذعورة من شعوره بها وتابعت باصابع مرتجفة بشدة ناظرة بين ظهره والهاتف

ابتلعت ريقها بقوة شديدة فاتحة المجلد برقمه الذي ثبت في عقلها ومن يومها والجميع يشير لذكائها وسرعة بديهتها بداية من الطبيب شرف الحقير عندما سألته عن ارقام الغرفة في المشفي

الي الطبيب عبدالكريم والذي اشاد مباشرة لقوة انتباهها

رمشت هابطة في الاسطر تريد معرفة اسمه والبحث عنه ولن تغفل عن ارتباك والدها كما لا تقتنع بمعرفة افيندار بحادث والدها ويكفي انه لم يذاع ولم يعرفه احدا

مسحت جبهتها بإرتعاش متذكرة حديث موسي عندما امتعضت من معرفته بالموظفة رغم وجود مئات غيرها

-(انا عندي ملفات مفصلة لكل فرع فيهم اسماء الموظفين برتبتهم في الشركة.. ودا سر محدش يعرفه طبعا بس انا بقولك عشان متغيريش كده عليا انا فعلا مش فاكرها تحديدا ولا هي مميزة.. حتي تعالي اوريك واطلعلك اسمها)

ووقتها اقتربت لتري بفضول تحاول تهدأت نار غيرتها تحت ابتسامته المذهولة من اقترابها وعدم ممانعتها وكأنها تريد التأكد بنفسها

رفعت خصلاتها قارئة الاسماء حتي وصلت لاسماء الادرة لتتسع عينيها بعدم فهم

(Avendar Kamel Elasyoty)..

(Manager Director)..

رمشت عدة مرات وسارع قلبها بالخفق القوي حتي اختل اتزانها ولو كانت واقفة لسقطت ارضا!



رمشت تشعر بإختلال وعيها مستقطة الهاتف بصدمة ورجفة بين قدميها فوق الفراش بينما عينيها مُتسعة علي اشدهما في الظلام لتعود رامشة بدوار وألم بدأ بنغز قلبها بكل قوة!

(هاخدك الاجتماع علي العشا)

تذكرت صوت موسي وذهابها معه لتتفاجئ بكونه عشاء خاص وليس عشاء عمل

ومن تذكرها استرجعت عينيه المطابقة لعينيها وعين.. والدها!!

نفت بهستيريا ودموع متذكرة صوته برعشة

(لا اريد اي نوع من الثوم في الطبق)

(هل لديك حساسية من الثوم ايضا)

(كنا في نزهة واصرت كادي لتطمئن عليك)

هدرت نبضاتها بعنف داخل صدرها متذكرة ابنته الفاتنة

)بصي يا ماما شبهي ازاي.. يعني انا مش واحدة في العالم(

اغمضت عينيها بدوار وعقلها لا يستوعب شئ لتنظر بصدمة نحو موسي النائم.. قبل أن ترفع كفها ضاغطة قلبها الذي كان وكأنه يهدد بالتوقف

بينما سائل دافئ بدأ بالتدفق ببطء من بين قدميها!

****



الفصل التاسع عشر

تسمر علي همستها الضعيفة وهاج فجأة هاتفاً بها

-صفية مين؟!.. انتِ اتجننتِ يا بت انتِ..

اغمضت عينيها بخوف من صراخه فيما تابع هو فاقداً السيطرة

-انطجي.. صفية مين.. صفية مرتي ؟!

شهقت ببكاء قوي وصرخت بذعر عندما قبض فوق ذراعها زاعقاً

-ما تنطجي.. فاكراني هصدق التخاريف ديه.. صفية .. ص..

صمت بنهيج لا يستوعب بينما هي ترتعش بين يديه ببكاء شديد محاولة الهروب من النظر لهيئته

-كيف.. يعني ايه؟! .. وليه؟!

سأل بصدمة وتراجع تاركاً ذراعها حتي جلس بثقله فوق المقعد جانب الفراش عقله لا يستوعب

اغمض عينيه بقوة ورغم مرور الساعات إلا أنه مازال يشعر بالضغط ولا يصدق.. تنهد ناظراً لوجهها في الظلام وقد ذهبت في ثبات عميق بينما هو علي نفس جلسته المُتسمرة

ابتلع ريقه بقوة علي انينها الباكي قبل أن تغفو مجدداً لتعود متاوهة في محاولة لضرب الخيال!



اغمض عينيه بألم ونهض مُقترباً منها ليوقظها ونهضت صارخة بهستيريا تحاول دفعه

-اهدي .. انا عثمان.. تولين .. اهدي

شهقت بقوة ناظرة لوجهه في الظلام وظل ثابتاً برغم تأجج النار داخله وكلما رأها هكذا يزداد لهيب صدره .. قلبه يغلي عليها وكأنه لا يتقبل ما حدث لها من تعذيب

-اشربي شوية مية

قالها مُقرباً الكوب من فمها وارتشفت تحت صوت ضربات اسنانها مع حافة الكوب الزجاجي ليمسح دون ارادة فوق ظهرها مُطمئناً

-صلي علي النبي .. انتِ بخير كان كابوس

ابتلعت ريقها ناظرة له بدموع ووضع الكأس معدلاً من الوسادة ليساعدها علي الاستلقاءِ مجدداً

-نامي انا جاعد عندك.. محدش يجدر يجرب منك

رمشت مُستلقية فوق جانبها بألم لتظل ناظرة لجلوسه برهبة وكأنه سيختفي فجأة إن أغمضت عينيها

-في حاجة بتوجعك ؟!

سألها بخفوت وعينيه تجول فوق وجهها المبهم من الوانه وتورمه

-لا..



اجابته بهمسة خافتة لتظل تنظر لوجهه بصمت لا تريد اختفائه

-طيب انا ليه حاسس انك تعبانة ؟!

خفق قلبها بقوة من حديثه وكم هو شعور غريب عندما يخبرها عن احساسه بها .. بها هي!

-جمبي بيوجعني

همست بإعتراف محرج وقطب جبينه

-طيب نامي علي ظهرك او جمبك التاني

نفت بصمتٍ قبل أن تهمس بدموع

-انا عاوزة انام كده .. مش بيوجعني اوي

ظل صامتاً للحظات ثم تنهد بهم وقلة حيلة يشعر به ولا يعلم لما يتأثر بها ولما تفرق معه بتلك الدرجة

-انت رايح فين ؟!

سألته بذعر من نهوضه وحمل المقعد حتي وضعه علي الجانب الاخر من الفراش

-هجعدلك اهنيه يلا نامي علي جمبك التاني

ابتلعت ريقها بقوة وقد وصل النبض لاذنيها .. وكيف لا!

ابتسم بقلة حيلة من استسلامها وراحتها التي ظهرت واضحة عندما استلقت فوق جانبها الاخر ولم تمر نصف ساعة حتي تراخي جفنيها

باستسلام مرهق تحت نظراته الحادة وفي عقله تطوف عدة صور لما سيفعله بصفية إن كانت هي الفاعلة حقاً!

****

اغمضت عينيها بنهيج خافت والاسم يتكرر بقوة داخل عقلها

افيندار كامل الاسيوطي .. المدير الامريكي للفرع .. اخيها!!

ارتجفت شفتيها بدوار تشعر بالخدر الشديد وتلك الذكريات تطوف في عقلها

(هو بابا راح فين يا ماما؟).. (بابا سافر بس مش هيتأخر ياحببتي)..

)بس دا بيسافر كتير اوي وانا عاوزاه يجي المدرسة معايا .. بابا جمان جه وكمان بابا تولين وكل صاحبي.. (

)معلش ياحببتي هو عنده شغل ومش هيتأخر وانا هاجي معاكِ(

فتحت فاهها تحاول التنفس بدوار وعقلها لا يستوعب انها تحيا كذبة..

لديها اخ ويخفونه عنها.. الجميع يكذب!

تركوها من أجله وهي من تبرر كل ما يحدث لها من أذي وتقصير تحت بند العمل الكثير للاب ومرض الام..

رمشت بدموع سالت ناظرة لموسي النائم ورأسها تنفي بنحيب مكتوم لا تريد تخيل كونه معهم ويعرف بكل شئ

)دا افيندار مدير فرع الشركة هنا(

تـذكرت تعريفـه لهـا وزادت مـن ضـغط صـدرها حتـي حاولـت النهـوض وكالمعتـاد تكـتم ألمهـا دون شـعور احـداً بهـا.. نهضـت مُسـتندة علـي الفراش برعشة تشعر بتأرجح الارض من تحتها كما ميـل الجـدران من حولها وكأن كل شئ سيطبق فوق صدرها اللاهث في النهاية!

ابتلعت ريقها وسقطت دموعها محاولـة السير لتتمسـك بـأطرف الفـراش كطفل لا يعـرف السير والتحـرك حتـي خرجـت مـن الغرفـة برعشـة ودوار عنيف تريد الوصول لدورة المياه

ووصـلت! .. وصـلت راميـة ثقلهـا علـي البـاب لتتشـبث بمقبضـه حتـي لا تسقط .. لكنها سقطت بتراخي تشعر بشلل اطرافها

شهقت ببكاء مكتوم وظلت تحاول برجفة حتـي نهضت تـدفع البـاب لتغلقه بطبقة ضعيفة حتي انها لا تعلم إن كانت احكمت غلقـه أم مازال موارب!

وفي الداخل تحرك موسي ماداً ذراعه ليضمها إليه ولكنه فتح عينيـه من عدم وجودها جانبه.. وكأن نقص تنفسها وعطرها ايقظه!

انتفض فجأة شاعراً بشئ غريب ولا يعرف لما تحرك من نومه واستيقظ من الاساس رغم أنه مرهق من كثرة الاعمال فوقه بغياب اخيه

-ميان!



ناداها هامساً واضاء الابجور جانب فراشها لينظر للفراغ حوله، نهض وخرج ينظر في الخارج كما ذهب للمطبخ ليجده ايضاً فارغاً

نظر حوله وسار نحو الحمام بينما عقله يفكر بدهشة من فكرة كونها عند والدها وإن كانت ذهبت للنوم معهم وتركته!

****

-مخرجتش الا علي نفس المكان يا باشا .. اعدت واستنته ولما جه دخلو الاوضة بتاعته اعدو فيها تقريبا ساعة الا ربع وخرجت علي الفيلا تاني

طرقع يمان رقبته بهدوء ظاهري فِيما تابع الرجل بهدوء

-دا كل اللي حصل طول الاسبوع ياباشا وملهاش تحركات الا علي الشحات دا .. تحب ندخل

نفي ببرود مشيراً له لينصرف ونهض ملتقطاً مفاتيح سيارته حتي وصل اسفل البيت رافعاً هاتفه

-ايوة يا زيان.. انا تحت انزليلي

قبض قلبها بقوة من اتصاله وامره ولكنها تنفست بقوة محاولة الهدوء

-معلش انا نايمة دلوقتِ

-بقولك انزليلي..



اتسعت عينيها من صرخته الحادة وشهقت من اغلاقه للخط في وجهها دون حديث اكثر

ابتلعت ريقها بقوة ونهضت من فراشها ناظرة للساعة المتأخرة بضيق

-ايه اللي جابه دا

همست بمقت وها هو اتي فجأة برغم تهربها من الجلوس معه..

وليته يعلم كم تكرهه وتبغض رؤيته!

-فففففف غبي

نفخت بعصبية مُلتقطة الروب الحريري لتخفي قميص نومها عاقدة ربطته بقوة وغضب منه ومن كل شئ يحدث معها

خرجت ببطء من الباب ورأت سيارته متوقفة.. ابتلعت ريقها بقوة وسارت حتي فتحت بابها صاعدة جانبه

-في ايه.. مش شايف إن الوقت متأخر ؟!

تحدثت بضيق ناظرة امامها دون النظر لوجهه وكانت عيناه تشتعل لا يصدق أنها خرجت بقميص نومها!

-كنت جيت بكرة و...

-انتِ ايه اللي انتِ لبساه دا؟!

قاطعها متسائلاً بنبرة هي نفسها لم تستطيع قراءتها

وقبل أن تجيب بشئ شهقت بصدمة من فتحه الفج لروبها!



-انت اتجننت.. في ايه؟!

صرخت في وجهه بقوة ولم تهتز ملامحه قدر انش ليسأل بقسوة حملت كثير من الحدة والتوعد

-انتِ خرجالي بقميص نوم؟!

تسمرت من وصفه للموقف وتابع ناظراً ليدها التي اغلقت الروب مجدداً برجفة

-انتِ اتجننتي؟!.. طالعة كده .. طالعة بقميص نوم الشارع ؟!

رمشت بإرتباكِ ونعم خرجت هكذا ولكن لعدم وجود احداً كما انها ارتدت كثيراً من الاثواب المقاربة لذلك في ايطاليا بل واكثر من ذلك!

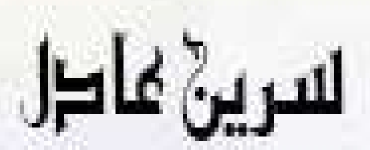
-مفيش حد مو....

وقاطع صوتها المُضطرب صائحاً بقوة افزعتها لتغمض عينيها

-لا في .. في حراس وفي ناس شيفاكِ..

تصلبت من صراخه ناظرة بذعر للمعت عيناه المُرعبة وكم وجدتها مُخيفة دون مبالغة!

وعادت تغمض عينيها بقوة من ضربته القوية فوق المقود لتخرج نبرته قاسية حارقة



-القميص ميتخرجش بيه من الاوضة مش من باب الفيلا .. القميص دا للنوم ياهانم مش للحركة بيه .. انتِ سامعة ؟!

ابتلعت ريقها بقوة تبحث عن صوتها لتصرخ في وجهه بل وتبحث عن قوتها لتضربه لكن لا شئ .. كل شئ تبخر امامه!!

-مسمعتش اجابة يعني .. لو مش فاهمة قوليلي وانا افهمك بإسلوب تاني!

ابتلعت ريقها مجدداً بقوة وفتحت عينيها ناظرة لوجهه ولا تعلم كيف وجدت نبرتها اخيراً برغم خروجها مُرتعشة

-انت.. انت ازاي تكلمي كده!

صرخت بشهقة مصدومة من مسكه لذراعها وحقاً كانت شياطين الكون تتقافز امامه في عراكٍ لمن سيقود غضبه!

-بكلمك ازاي .. بكلمك ازاي ردي .. هو انا لسة اتكلمت اصلا!

-سيب دراعي

همست جازة فوق اسنانها بعصبية وكأنها تمنع ألمها ودموعها كما تمنع ظهور ذعرها ورجفتها..

وحفرت اصابعه اكثر في لحمها ليجذبها نحوه هامساً بصوتٍ كالفحيح

-ولو مسبتهوش؟!.. هتعملي ايه ها؟!

رفعت عينيها بقوة له وتابع قاطعاً حديثها إن كان سيخرج

-انا مش ابوكي ولا اخوكي .. انا عندي في احترام وادب.. شغل التهور دا انا هقصف عمرك عليه.. انتِ لسه متعرفنيش .. وبلاش تعرفيني عشان هتزعلي

الخطوة.. الخطوة الواحدة تاخدي بالك منها قبل ما تعمليها..

تفكري فيها وتشوفي يصح ولا ميصحش .. عشان انا مبعرفش اتكلم كويس!

شهقت من دفعه المفاجئ لها وارتفعت يدها تتحسس موضع قبضته القوية برعشة

-انزلي..

اغمضت عينيها بقوة من أمره الحاد كما ابتلعت ريقها وسالت دمعة فوق وجنتها اليسري لتفتح الباب بقوة راكضة لباب الفيلا تحت نظراته الغاضبة وانفاسه اللاهثة

****

توقفت بأقدام مُرتعشة تحاول التمسك بالحوض ولكنها فشلت مجدداً لتسقط بنهيج لا تستطيع الهدوء ولا تستطيع التحكم في ألمها كما حدث معها يوم رؤيتها لانشناق دانا

ارتجفت شفتيها بقوة متأوهة من ألم رئتيها وبطنها

وارتفع لهاثها بقوة وكأنها ركضت لاميال ومازالت تركض

وكان موسي في الخارج سيطرق الباب قبل أن يتسمر مُستمعاً للتنفس القوي او بالاحري للنهيج لينقبض قلبه بقوة طارقاً

-ميان!

شهقت برعشة رافعة نظراتها للباب وعاد يطرق قبل أن يفتحه بقلق

-ميان!

قالها بصدمة من هيئتها الجالسة فوق الارض ودلف سريعاً مائلاً عليها بفزع

-في ايه مالك؟!

شهقت ببكاء ناظرة لوجهه بشحوب افزعه ليسمح فوق رأسها

-مالك؟ .. حاسه بايه؟! .. في ايه ؟!

لم تجيب بضياع وصدمة وهبطت عيناه حيث صدرها اللاهث وكفها الضاغط فوقه لينهض ركضاً للغرفة مُلتقطاً بخاخها دون حديث

انحني عليها ممسكاً برأسها بعدما ادخله في فاهها المُرتعش

-استنشقي.. اتنفسي بسرعة

وحاولت عدة مرات بإختناق حتي نجحت قبل أن تفقد وعيها!

نظر لها متنهداً من نجاحها وبمجرد ما انتهت حتي جذبها بقوة لصدره لا يعلم ما اوصلها لتلك الحالة المُخيفة

-بس ياروحي .. اهدي.. اهدي انا معاكِ



اغمضت عينيها بدموع شاهقة بقوة واغلق الباب بقدمه حتي لا يخرج صوتهم

ويعلم انها ما اتت هنا إلا لتختلي بالألم وبنفسها كما كانت في طفولتها!

-مالك بس .. حصل ايه ؟!

سألها بقلق مُقبلاً جانب رأسها وزادت نفضتها بقوة ضاغطة بطنها برعشة

-حاولي تهدي يا ميان انتي بترتعشي اوي .. بردانة من ايه ؟!

سألها بذعر ملامساً وجهها وعنقها ولم تكن لتسمعه وعقلها في غيمة سواد تأكلها بقوة حتي حاول هو تفقدها مُتحسساً كفها البارد فوق بطنها

-بطنك بتوجعك ؟!

سألها بقلق وقطب جبينه خائفاً من تشنج جسدها الشديد وانشدادها المبالغ به ولو كانت الارض غير ثابتة لهتزت بهما من قوة نفضتها

-قوليلي في ايه .. بطنك...

صمت رامشاً لتهبط عينيه تلقائياً لقدميها قبل أن يعود ناظراً لوجهها الذي اصبح شاحباً بإصفرار مخيف

-لا يا ميان.. اكيد مبتنز..



صمت مجدداً بقلبٍ خافق بقوة وكأنه استوعب ما يشنجها ليُحيط وجهها مهدئاً

-بااس .. متخافيش.. حتي لو بتنزفي.. اهدي ومتخافيش انا معاكي

رمشت ناظرة لعيناه وكأنها لا تراه ولا يصدح داخلها الا اصوات والدتها المبررة للسفر الذي طالما اخد منها والدها كما لقطات من ذهابه وعودته وكأنه حقاً كان في العمل!

(معلش اتاخرت بس كان في شغل كتير عشان كده غبت شهر)

(انا كويس يا افيندار متقلقش يا حبيبي)

-تعالي

قالها موسي رافعاً جسدها المتخشب حتي اجلسها فوق حافة حوض الاستحمام لينحني خالعاً بنطالها وسترتها

-من ايه ؟!.. من ايه؟

كان يتسائلاً هامساً لنفسه بقلق عليها قبل أن يعود لوجهها

-بصيلي .. ميان..

عادت عينيها إليه برعشة من احاطته لوجهها المُرتجف وكأنها موصلة بكهرباء



-ركزي معايا .. الدكتورة قالت لازم تهدي عشان تبقي كويسة وانا هخلصك من الدم دا متخافيش .. اتنفسي جامد وركزي معايا انا .. طيب

شهقت ببكاء ملامسة فخذها باصابعها المُرتجفة ورفع رأسها بقوة إليه وقد هول بياضها الامر لتصبح رتوش حمراء قاتمة وسط لوحة ناصعة البياض

-قلتلك بصيلي .. متخافيش.. بصيلي انا

مال عليها فاتحاً المياه من خلفها وتمسكت ببطن كنزته لتدفن وجهها في جسده بنشيج قوي ضاعف من نبضات قلبه

-في ايه بس.. حصل ايه.. ليه بيحصلك كده ؟!

اغمضت عينيها بقوة لتهمس بألم وصدمة وكأنها حقاً ليست واعية

-افيندار

تصلب للحظة من الاسم وضرب قلبه بقوة حتي عاد جالساً القرفصاء امامها ليُحيط وجهها بقلق من معرفتها

-م.. ماله؟!

شهقت بأنين قوي مجيبة برعشة لترفع يديها محاولة اخفاء وجهها بنشيج يمزق القلب

-اخويا



ضرب نبضاته بعنف علي اجابتها وابتلع ريقه علي بكائها القوي ليقترب تاركاً لها جسده الذي احاطته بقوة غارقة ببكائها في رقبته

****

-عاوزه حي

همس بها فريد بتوعد وتحدث الرجل موضحاً

-للاسف يا باشا.. احم حاليا صعب ياباشا .. لان...

-صعب!

قالها بذهول من تجراه علي الحديث هكذا وتابع الرجل سريعاً قبل أن ينال طاقة غضبه

-مقصدش .. بس.. بس ايهم باشا مبيسبهوش

لمعت عيناه بشر وضحك فجاة مردداً بإستمتاع

-ايـــهم باشـــا .. والله لاحرق قلبه علي واحد واحد فيهم

ابتلع الرجل ريقه بقوة ويعلم كما يعلم الجميع انهم علي وشك خوض مجزرة!

-خلاص سيبه دلوقتِ.. انا عارف ازاي هصطاده..

اصلا بقالي كتير مصطدتش حد!!!

****



اغمض عينيه متنهداً بإرهاق وقد غفت اخيراً!

نظر لوجهها الهادئ فوق صدره وجالت عينيه فوق الكومود حيث كوب العصير والماء لينظر حيث الشرشف المُلقي ارضاً بعدما نزعه رغم نظافته ولكن فقط ليُريحها بذهاب اي رائحة للدماء كما كانت تتوهم

ابتلع ريقه بتعبٍ شديد وقد امضي ليلة حقاً سيئة ويكفي ذعره عليها طول الوقت وقد كانت وكأنها تحارب لتبقي صامدة دون فقدان... فقدان حياه!

مسح فوق خصلاتها عندما اصدرت انين خافت كما مسح منذ ساعات بعدما قام بتحميمها ليحملها للغرفة كالعصفور المبلل في ليلة شتاء عاصفة .. تشهق بعنف وكأنها تغرق وتختنق حية

فلاش باك....

-دخلي راسك

قالها مساعدها علي ارتداء كنزة قطنية مريحة ليبدأ بتجفيف خصلاتها بمجرد ما انتهي من تلبيسها وكأنها ابنته الصغيرة وليست زوجته الكبيرة!

-خليكي بصالي .. متفكريش

همس لها مُقبلاً وجنتها بشفقة وهو نفسه لا يعلم كيف استطاعوا اهلها علي ظلمها بتلك الطريقة لتعيش دون اخ وسند برغم وجوده..



لا يستوعب كيف كانت ستكتم كل هذا وتشفي نفسها وحدها دون أن يشعر أحداً بالامر!

-اشربي من العصير

نفت بدموع ومسح فوق حاجبها برفق

-عشان خاطري .. شوية كمان عشان بس ضغطك مينزلش

نفت لا تريد ورفعت نظراتها غارقة داخل حدقتيه المُريحة بالنسبة لها قبل أن تسأله بهمس مُرتجف ومذعور من الاجابة

-كنت.. كنت عارف؟!

خفق قلبه بقوة ناظراً لاهتزاز حدقتيها الغارقة كمدينة أغرقها المحيط دون رحمة

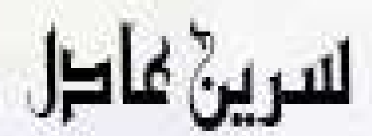
-كنت عارف صح ؟!

سالته بدموع فاضت اكثر ليشعر بغرق قلبه هو وشهقت نافية ببكاء قوي ولم يسطتيع خداعها ولم يستطيع النطق بالكذب امام عينيها الشفافة ونبرتها المتألمة فقط تحركت ذراعيه ليحتضنها بكل قوته كاتماً بكائها القوي بين ضلوعه!

انتبه علي نفضتها ومسح برفق فوق ذراعها

-بااس.. بسسس

هدأت دون شعور وباستسلام مثير للشفقة



وغفي مثلها حتي انه لا يعلم متي اغلق عينيه واستسلم

****

صعدت روسيل الدرجات بثقل حتي دلفت للغرفة..

تشعر بالألم الشديد .. تشعر بالوحدة المُخيفة..

ابتلعت ريقها تتذكر ما حدث في بداية اليوم.. ورغم فداحة خطئها إلا ان الامر كان خارج ارادتها حقاً!!

فلاش باكــ....

توقفت بالسيارة جانباً تنتظره اسفل الشركة بعدما تملصت من الحرس هاربة من القصر دون شعور احدٍ بها حتي تفاجأت بنزوله قبل انتهاء موعد العمل وحتي بعد مرور ثلاث ساعات فقط من حضوره!

تحركت خلفه ببطء حتي لا يشعر ومن داخلها تعلم انه سيذهب للمشفي عاجلاً ام اجلاً وبما انه اليوم الاول لخروجه من بعد مرضه فمحتمل أن ذهابه سيكون بنسبة كبيرة

ابتلعت ريقها متنهدة بإرهاق ولم تنم طوال الليل ولا تعلم لما عادت كوابيسها مجدداً .. فقط شئ مؤلم وكأن الجرح تجدد!

قطبت جبينها من ذهابه الي طريق مختلف وعلي الاغلب لن يذهب اليوم وستنزل غدا لمراقبته ايضاً

خفق قلبها بقوة عندما لاح بناء المشفي امامها مستنتجة انه ذهب من طريق مختلف ليس اكثر .. تشنج جسدها مصطفة بالسيارة لتهبط



سريعاً تتبعه بحذر حتي توقف محدثاً اكثر من طبيب ليحي بعضاً منهم حتي وصل في نهاية الامر لغرفة تبدو كالارشيف!

ابتلعت ريقها بقوة دالفة ببطء شديد من بين هياكل الحديد المُرتفعة وكل هيكل منهم يضم عدد ضخم من الملفات والاوراق فوق الارفف

توقفت نبضاتها لثانية من رؤيتها للطبيب نفسه الذي رأته وقت الحادث كما رأته عندما استدعوه وقت انهيار ميان .. ضغطت صدرها حيث نبضاتها التي اختفت حقاً قبل أن تبدأ بالركض وكأنها في سباق للخيل

-انت فاكر الحالة اصلا ؟!

نفي الطبيب بحيرة

-الحقيقة لا لانها من فترة كبيرة يا يوسف وكمان مفيش بيانات ليها حتي احنا ملحقناش نكشف عليها انا فاكر

-اومال ازاي قولتوا انها حادثة اغتصاب ؟

تنهد الطبيب موضحاً برغم استغرابه من سؤاله واهتمامه بالامر بعدما مضي عليه اكثر من عام

-انا ممكن مش فاكر البنت اوي بس انا فاكر اليوم خصوصاً انه كان صدمة للكل دخولك انت شخصياً بيها.. البنت كانت جاية خلصانة لو تفتكر غير البهدلة وهدومها اللي كانت مقطعة وعلي ما



اتذكر كانت مضروبة او نازفة لاني فاكر وجود دم كتير حتي قميصك..

ودا كله مش محتاج تخمين كتير كل الحوادث دي بتكون باينة من اول ما بنشوف المريض ومع ذلك انا مقولتش ولا خمنت الا معاك انت .. لان التخمين مينفعش الا بالكشف بس انا فكرتها تقربلك من خوفك عليها وتوترك مش اكتر

اومأ بشرود متنهداً بإرهاق وحتي هو لا يعلم لما اتي وسأل .. يشعر وكأن داخله كان يوجد طاقة سيفرغها بالطبيب إن قال انه فحص بالفعل ووجدها حالة اغتصاب

وليته يعلم أن ما يراه مجرد تخمين متوقع قد دمر حياته حرفياً!!

تراجعت للخلف بدموع كاتمة فاهها بقوة

-طيب هي البنت موجودة او في حاجة تخصها ؟!

-لا.. لا اشمعني ؟!

نظر له بإستغراب

-لانك جاي تسأل ودلوقتِ

نفي بشرود مجيباً بهدوء

-لا عادي بس لاني شفت بنت شبهها قريب وبقي عندي فضول اعرف حصلها ايه او لو كانت رجعت

اومأ بهدوء وتحرك لعمله بعدما سمح له يوسف بالانصراف معتذراً عن تعطيله وكأنها ليست مشفاهم!

جلس في سيارته قليلاً بشرود وتحرك سائراً ببطء حتي خفق قلبه بقوة من لمحه لإحدي سيارتهم واتسعت عينيه من تأكده من السائق الذي لم يكن غيرها!

ابتلع ريقه بألم من تتبعها له واتسعت عينيه بمرارة من استمرار شكها به وإلا لما أتت وتتبعته لتسمع بنفسها!

ادار المقود مُسرعاً قليلاً حتي دلف لطريق متعرج في منطقة شبه مهجورة وارتجفت يديها فوق عجلة القيادة متذكرة الطريق..

طريق.. طريق الحادث المشئوم!

ابتلعت ريقها بقوة وتسارع تنفسها تتذكر كل شئ برغم اختلاف الوقت بين ليل وقتها ونهاراً الان!

ظل سائراً حتي تخطي الطريق المُتكسر ناظراً في مرأته حيث سيارتها البعيدة وتوقف تحت البناية هابطاً بهدوء لتتبعه .. وتبعته برغم دموعها التي مازالت تسيل!

دلفت للمدخل الرخامي الراقي برعشة

-كنت جاي هنا!

انتفضت بذعر علي صوته ودارت لتجده واقفاً خلف الباب الكبير

ابتلعت ريقها بصدمة من معرفته بوجودها وتقدم ناظراً لعينيها ودموعها بينما شفتيها ترتجف

-كنت جاي لاستاذ شريف.. دا محامي العيلة ولقيتك في الطريق اللي عديتِ منه ورايا دلوقتِ..

تغضنت عينيها بدموع كما مالت شفتيها قليلاً من بكائها تحت اقترابه ومتابعته الهادئة

-مقدرتش اسيبك.. شلتك وجريت بيكِ علي المستشفي بتاعتنا .. كنتِ بتموتي بين ادیا وقلبي كان هيوقف من الخوف عليكي رغم اني معرفكيش

وصلت بيكي وحطيتك علي سرير عشان ينقذوكي ورجعت بسرعة عشان اودي حاجات واخد من استاذ شريف ورق لموسي لانه كان مسافر والورق دا مهم ولما رجعت بسرعة ملقتكيش.. قالولي انك هربتي ومكانش قدامي غير اني اسحب بطاقتي اللي سبتها لان مبقاش في حالة

شهقت بدموع جسدها يرتج وتأمل وجنتها المتورمة من كثرة بكائها ليرفع اصابعه ملامساً دموعها الساخنة

-انا دلوقتِ بس اتأكدت إن كلامك صح.. انا اجبرتك فعلاً .. استغليت عجزك واتجوزتك بس ربنا شاهد إن نيتي كانت حب وتعلق

بيكي مش كسرك ابداً.. نيتي كانت اني انقذك واحميكي من اهلك مش اني بتفضل عليكِ..

نظرت ارضاً ببكاء شديد وابتسم بمرارة هامساً بهدوء

-انا هطلقك ياروسيل.. هطلقك عشان انتِ عمرك ما حبتيني .. هطلقك عشان تعيشي اللي انتِ عوزاه.. تختاري زي ما كان نفسك تعيشي.. تحسي احساس اي بنت اختارت وفضلت ورفضت..

انا اسف

نفت بشهيق من بكائها واومأ مقبلاً وجنتها ودموعها بهمسٍ خافت

-انا اسف .. حقيقي اسف

اغمضت عينيها بقوة عائدة للواقع لتفاجئ بدموعها التي سالت ونبرته المكسورة ترن في اذنها لتزيد من جرحها بقوة

****

جلس موسي بصمتٍ واضعاً قدم فوق اخري امام الطاولة في مواجهة النافذة المُشرقة بينما توقفت هي بصمت عند استدارة الطاولة

-عملتلك بيض بالجبنة الرومي .. قوليلي بقي ايه رأيك؟!

تحدثت رقية ببسمة حانية ونظرت لها ميان بهدوء تحت ذهول موسي من تماسكها المُخيف وعقله لا يستوعب ابتلاعها للألم والانهيار لتظهر صامدة حقاً امام الجميع



شعر بألم قوي يقبض دون رحمة فوق قلبه وعقله يتخيل أذيتها وألمها دون أخباره بشئ لتتحمل وحدها!

-اه حلو اوي

همست ببسمة شاحبة متذوقة منه وقطبت رقية بإستغراب

-مالك ياحبيبتي .. وشك اصفر كده.. انتِ منمتيش ؟!

واومأت مؤيدة تحت بسمة موسي الساخرة بمرارة منهم جميعاً وها هي الأم تسأل وتعطيها الاجابة علي طبق من فضة!

-طيب ليه ؟!.. لو سريرك صغير قلتلك خدي اوضتنا احنا..

-لا يا ماما .. انا منمتش عادي عشان بس تغير الوقت واني مبرحش الشغل

ابتلع ريقه يشعر بحزن صوتها الشديد ولا يعلم إن كان يشعر لانه يعرف أم لانها حقاً حزينة بإنكسار مفضوح!

-صباح الخير علي احلي صوت في حياتي

التفت علي اقتراب كامل البطيء وعاد ينظر لها وكأنه يتابع مسرحية ويتأمل ردود الافعال ووجدها تغلق عينيها بألم لثوانٍ قبل أن تنظر له بإبتسامة مُهتزة

-صباح الخير يا بابا

-صباح الورد يا عيون بابا



ابتسمت بشئ مؤلم ووقتها فقط اتجهت عينيها إليه وخفق قلبه بقوة يراها شفافة للغاية يريد احتضانها بقوة ولا يستوعب تحملها لكل هذا الألم حتي لا تؤلم احد وقت همست له قبل خروجهم من الغرفة بأن والدها مريض ووالدتها لن تتحمل الزعل!

ابتسم لها بحنان وعشق حقيقي وكم تربطه بخيوط عشقها دون وعي منها حتي قيدته اسيراً دون قدرة علي التحرك من امامها

تنهد كامل يشعر بشئ بها وقد ذهب عقله سريعاً علي سؤالها أمس وسماعها لمكالمة افيندار وتحدث يريد طمئنتها حتي لا تفكر إن كانت فكرت ولذا هي شاحبة

-المدير اللي عندك دا ذوق اوي يا موسي تخيل كلمني يطمن عليا.. انت اكيد قلتله عن الحادثة صح ؟!

مالت شفتيها بإنكسار شديد وعادت حدقتيها لوجهه الذي غرق داخل محيطها الهادر مهدداً بدموع اغرقت صدره امس

ولم يستطيع اكثر.. لا يستطيع تحمل ذلك الألم مثلها.. لا يستطيع تحمل انكسارها أمامه .. يشعر بنزف قلبها من ألم قلبه ليتحدث بصوتٍ ميت

-ميان عرفت إن افيندار اخوها!



وعلي جملته تصلب كامل بصدمة كما اتسعت عينيها بعدم تصديق لتهبط دمعة كانت تعافرلتظل معلقة لتستمع لصوت الطبق الذي سقط ارضاً من يد والدتها المُرتجفة!

****

ا



لفصل العشرون

-صباح الخير

رفعت نظراتها لخروجه واخفضت بصرها سريعاً من التفاف خصره بالمنشفة بينما اخري بين يديه يجفف بها خصلاته

-ص.. صباح النور

اجابته رغم استغرابها من حديثه معها

وبدأ هو في ارتداء ملابسه ليصفف خصلاته واضعاً من ذلك العطر الذي اكتشفت مؤخراً عشقها له!

-رايح الشركة؟!

سألته واومأ رابطاً احبال حذائه

-هعدي الاول علي المينا

اومأت بصمت ناظرة ارضاً وقد اعتدلت جالسة بهدوء

-انا.. انا عاوزة اتكلم معاك

رفع رأسه لها متابعاً عقد الاحبال دون النظر

-اتفضلي

ابتلعت ريقها بقوة تشعر بإضطراب شديد وعقلها مشتت لا تعرف كيف يحدثها عن الطلاق وينام بعيداً عنها فوق الاريكة ليتحدث في الصباح بطريقة عادية وكأن شيئاً لم يكن!

-اتفضلي .. انا سامعك

انتبهت إليه رامشة من شرودها وبدأت بفرك اصابعها تلقائياً

-هو .. احم .. هو احنا...

-هنطلق زي ما قلتلك .. ولكن هخلص حاجات مستعجلة معتقدش انك مش طايقة اعادك لكام ساعة زيادة .. صح؟!

نظرت له بدموع وما كانت ستسأله عن الطلاق ولكن...

اغمضت عينيها لا تعرف عما كانت ستسأله من الاساس

-في مشكلة ؟!

سألها بهدوء ونفت دون النظر نحوه حتي شعرت به ينهض ليذهب ولكنه اتجه نحوها ليطبع قبلة فوق خصلاتها

-مفيش داعي للتوتر دا كله .. وطلاقنا مش هيعدم الاحترام بنا فطبيعي اصحي اقولك صباح الخير وأكلمك بكل أدب

-يوسف...

همست بإسمه وقاطعها ماسحاً فوق خصلاتها

-يوسف دايما موجود لو احتجتي اي حاجة .. حتي بعد ما تبقي طليقتِ

رفعت نظراتها الدامعة له وداخل حلقها غصة مُخنقة

ابتسم بهدوء ليخرج ايضاً بهدوء تاركاً إياها وسط ذلك الفراغ المُتسع داخلها حتي انه غلب فراغ الغرفة الكبيرة

****

رمشت بخوف ناظرة لوالدتها علي صوت سقوط الصحن الذي تهشم قبل أن تعود ناظرة لوجه ابيها بدموع لا تصدق أن موسي اخبرهم!

-عرفت امبارح وتعبت.. كانت بتموت!

بس الغريب ان محدش حس بيها منكو كأنها عايشة في بيت تاني!

نظرت له بصدمة من حديثه ونهض من مقعده متابعاً بهدوء

-زي ما طول عمرها عايشة هنا.. بتموت لوحدها وانتو..

انتو غايبين عن الدنيا باللي فيها

تسارع تنفسها لا تصدق ما يفعله ولم يصمت متابعاً حديثه واقترابه منها وكأن رؤيته لحالتها المؤلمة أمس دمرت كل ذرة تعقل لديه

-خرجت من الاوضة هنا.. كانت دايخة ووقعت في الحمام.. مبطلتش عياط.. وطول الليل بتنتفض.. كمان نزفت من كتر الضغط النفسي زي ما نزفت قبل كده كذا مرة

وانتو متعرفوش حاجة

نفت بدموع سقطت وتوقف امامها ناظرا لمحيطها الهائج بامواجه

-منامتش طول الليل وقطعت النفس مرتين.. حتي انا مش عارف هي ازاي واقفة كده قدامكو

شهقت ببكاء ناظرة لعينيه وصمت اخيرا وذلك الشعور المُلح بإحتضانها يتصاعد داخله بقوة

-ميان!

رمشت علي همست والدتها الباكية وظلت نظراتها لعينيه تتنقل بينهما بمرارة وصدمة من فعلته

-احنا.. احنا.. منقصدش .. واللّه .. واللّه منقصد

سالت دمعتها دون أن ترمش تلك المرة وتابعتها نظراته وكأن المشهد مُصلب دون حركة فقط الحدقات داخل الاعين هي من تتحرك!

-انا كنت هقولك

وكان ذلك الصوت لابيها وايضا لم تنظر نحوه وكأن عينيها ستضيع وقوتها ستخور إن تركت عيناه

-انا متجوزتش الا لظروف و.. و.. رقية كانت عارفة

مالت شفتيها ببسمة هزيلة مكسورة قتلته!

وابتلع ريقه امامها يري انهيارها دون حديث..



يشعر برجفتها دون لمسها..

يسمع أنين روحها عبر حدقتيها المُهتزة..

اغمض عينيه للحظة مُبتلعاً ريقه بقوة اكبر يشعر بتزلزله وكأنه أمام طوفان ازرق يهتز بالعمق

-صدقيني احنا مقصدناش

وبهمسة والدها اتسعت بسمتها المتألمة ليتأجج داخلها شعور البكاء وحتي الصياح!

-مقصدوش!

وكانت تلك اول همسة منها قبل أن تهبط بنظراتها حتي ذقنه بينما عينيها فالاصل قد شردت بدموع

-عندي 25 سنة.. وهو اكبر مني بسنة..

كل السنين دي مخبين ومقصدوش!

مسح كامل دموعه مبررا بخزي شعر به من تألم وصدمة نبرتها

-صدقيني يابنتي احنا خفنا عليكي تزعلي او...

وقاطعته بسخرية واضحة رغم الدموع

-خفتو! .. خفتو عليا من ايه؟..!

التفتت له لاول مرة تاركة ظهرها لموسي الذي ظل واقفا خلفها بقلب ينبض قوة



-من ايه يابابا.. طب مخفتش عليا وانت بتسبني لوحدي.. مخفتش يحصلي حاجة وحشة.. مخفتش حد يأذيني وانت مش جمبي!

تغضت عيناه الزرقاء واغمض موسي عينيه وليت ما تقوله لم يحدث وليتهم يعلموا كيف دمروها في سبيل حمايتهم المزعومة لها

وتابعت هي ببكاء شديد

-انا سلمت علي اخويا وانا معرفهوش.. شلت بنته وانا محرجة منه لاني غريبة.. خفت ابصله او اكلمه لان راجل وانا بخاف

صمتت تشهق ببكاء شديد غير مستوعبة لتنفي بيدها المرتعشة مُسكته والدتها الباكية

-لا يا ماما متقوليش مش قصدكم.. قولي انك كرهتيه لان بابا اتجوز.. قولي انك منعتيه يجيبه عشان خفت عليا منه.. قولي انك خفتي احبه اكتر فمحاولتيش تقوليلي عليه

تسمرت رقية ناظرة بصدمة لما تضربه في وجهها من كلمات للاسف ما كانت الا حقيقة

وكانت هي قد وصلت لاعتاب الانهيار من بكائها برغم انها لا تصرخ وفقط تتحدث بنبرة شبه مرتفعة بالنسبة لميان المستكينة دائما!

-انتو عارفين انتو اذيتوني ازاي.. عارفين لو جبتوه يعيش معانا كان حماني من ايه.. عارفين لو كان هنا كان وقف جمبي وساعدني في ايه..

طب تعرفوا انا انضربت من كام حد وانا طفلة..

ورفعت يدها المُرتجفة نحو موسي متابعة بنحيب متقطع من وسط انهيارها

-عارفين انا بخاف منه اد ايه.. تعرفوا انه لسه مقربش مني وكل دا صابر عليا..

شهقت ببكاء قوي ناظرة بحسرة بينهم لتهمس بوجع

-طب تعرفوا اني بتعالج نفسيا من شهور..

صمتت بإختناق وشعرت بذراعي موسي لتعلم انها ترنحت دون شعور تحت هتاف ابيها القلق ووالدتها التي جلست ممسكة قلبها بقوة!

ولا تعلم اكتر فقط شعرت به يحملها بقلق وغابت بين دقات قلبه التي هدرت اسفل اذنها لتستوعب ان رأسها فوق صدره النابض بجنون بينما يديه اسفل ركبيتها

-هتبقي كويسة.. متقلقش يابشمهندس

سمعت صوت نسائي يطمئن بهمس قبل أن تري جريان السقف باضوائه من فوقها

-الضغط بقي 50/70 يادكتور

ابتلعت ريقها تميز الاصوات بوضوح قبل أن تغيب مرة اخري بشرود لتفتح عينيها ناظرة لوقوفه بعيدا قرب ازهار ناعمة ومجري مائي حمل لونه الازرق والفيروزي

-انا معاكي يا ميان.. متخافيش

همس لها وابتسمت بحزن تشعر به ولا تعرف انها ابتسمت حقا وهي نائمة امامه وقد جلس علي حافة فراشها يمسح فوق كفها وذراعها الموصول باسلاك المغزي.

****

-حمدلله علي سلامتك يا جلبي

قالتها صفية رابتة فوق صدره وتخطاها ببرود مُلقية التحية علي الجميع ليدخل غرفة المكتب مع عمه الكبير دون حديث!

-شفتي يامرات عمي المعاملة.. شايفة عمايل ابنك..

بجوله وحشني وهو ولا عبرني حتي

تنهدت فخرية رابتة فوق كتفها بمراضاه

-معلش يابتي يمكن في مشاكل في الشغل اصبري عليه .. عثمان جلبه طيب.

زمت شفتيها بحنق صامتة وفي الداخل هتف عبدالرحمن بعصبية

-يعني ايه تتجوز.. انت اتجننت ولا اتجننت ؟

-مفيش جنان ياعمي .. الشرع محللي اربعة وانا حابب اتجوز في الحلال

-بس انت لسة راجع لمرتك وفرشتك .. ايه اللي جاب الجواز دلوجت

-عادي ياعمي في واحدة بت حلال وعجباني وحضرت مربينا زين ومستحيل نوجع في الحرام فهتجوزها وتبجي حلالي وكله في شرع ربنا

-وبنت عمك يا عثمان .. عادي اجده تتجوز عليها

-لو مش عاجبها ياعمي انا ممكن اطلجها

وضرب عبدالرحمن الارض بعصاته هادراً

-تبجي اتجننت زي ما جولت.. تطلج مين ياض .. انت اتهبلت في مخك ولا ايه ؟!

تنهد عثمان بهدوء

-انا جولت لو هي عاوزة

نهض عبدالرحمن من مكانه داكاً الارض مجدداً بغضب

-الحديث ديه يرفع الضغط وانا مش موافج عليه

-دي حياتي ياعمي

والتفت له صائحاً بعصبية

-يعني ايه.. هتكسر كلامي!



-لا ياعمي ما عاش ولا كان اللي يكسرلك كلمة .. بس انا بجولك رايدها والبت كمان مش غريبة دي تولين اللي كانت بتشتغل اهنيه

اتسعت عيناه صدمة ونهض عثمان متحدثاً بهدوء

-صدجني مش تحدي ياعمي وكل اللي هتجوله انا عارفه وعارف انك هتجولي ميصحش بس انا فعلاً رايدها بالحلال وهتجوزها فمتوجفش في طريجي وحاول تفهمني

-مفيش فهم .. الجوازة ديه مرفوضة .. وسكر علي الموضوع ديه

****

عادت مرة اخري تبكي بقوة ولا تستوعب انها خسرته بغبائها وتهورها وليته يعلم انها حقا لم تقصد!

فقط كانت منهارة بشدة من محادثة وطريقة الحقير زوجها كما تلقبه

ابتلعت ريقها لا تعلم إن كانت ستجده ام ستضطر للانتظار لساعات اخري

-يارتني ما روحت.. يارب انا مخنوقة اوي

همست لنفسها ببكاء وقد ذهبت راحله

بعدما انتفض مبتعدا عنها بذعر لتخرج راكضة بصدمة من اقترابها منه بتلك الطريقة ومازالت نبضات قلبه تهدر داخل اذنها كما سمعتها ورأسها فوق صدره





بدأت تسير بحذر عندما وصلت لتلك المنطقة المتكسرة حيث العشوائيات القاطن بها ولكنها تسمرت بصدمة من وجود الرجال والسيارات!

تصلبت لثوان ناظرة لهدمهم لغرفة جلال بينما هو لا اثر له إن لم يكن في الداخل!!!

خفق قلبها بقوة من فكرة أذيتهم له وركضت دون شعور تحاول منعهم

-انتو مين.. ابعد.. جلاااال.. ابعد عني.. جلاااال

سألت بصراخ وعادت تصيح بقوة من احتجاز الرجل لها حتي اقترب اخر ضخم الجثة مشهرا لها بالهاتف ونبرته رسمية

-تلفون عشانك يا هانم

نظرت له بدموع قبل أن تنظر لغرفة جلال التي تتحول لرماد وقد بدأو بإحراقها دون رحمة!

رمشت ناظرة للهاتف بشهقات قوية والتقطته برعشة ليصلها صوته الثلجي

-تركبي معاهم من سكات.. وهم هيجبوكي لحد عندي.. مستنيكي يا.. زيان!

رمشت بذعر وطريقته كانت كتهديد واضح بينما نطقه لاسمها كان ك...



كمسبة!!

-ي.. يمان

همست بذعر واغمضت عينيها من انغلاق الهاتف في وجهها ليخفق قلبها من صوت الرجل امامها

-اتفضلي يا هانم.

رمشت ناظرة بدموع للنيران التي أكلت الغرفة بكل وحشية ولا تعلم كيف سارت حتي صعدت في السيارة المُرتفعة عن الارض كسيارته

-تمام يا باشا .. امرك

قالها السائق متحركاً بتلك المركبة الضخمة ليخرج للطريق العام كما خرجت سيارات اخري شبيها لها وكأنها في موكب رئاسي!

-اتفضلي يا هانم

قالها الرجل فاتحاً بابها وكأنه لا ينطق الا بتلك الكلمات وهبطت بشهقات من بكائها الذي استمر طوال الطريق لتقفز ارضاً ناظرة حولها حيث الاشجار والطريق الرخامي امامها والذي كان مضاءاً بإضاءات خافتة تسير علي جانبيه بين الاشجار

نظرت للبيت في الوجه بكره وكم تتمني قتله وستفعل إن كان فعل شيئاً لجلال

-ابعد عني



صرخت علي الرجل عندما حاول لمس ذراعها لتسير.. وسارت صائحة بعصبية وجنون من كل ما يحدث

-ولا حد يلمسني انا مش مجرمة .. انتو فاهمين

صمتت ببكاء عندما شاهدته متوقف في نهاية الممر حيث التماثيل الضخمة من اسود ذهبية مُرعبة كما رأتها

ابتلعت ريقها بقوة واقتربت تحاول اخفاء خوفها منه ومن كل ما يحيط بها بينما قلبها يهبط بقوة ليعود قافزاً بسرعة من تماثيل الأسود الضخمة والتي تظهر وكأنها ستتحرك وتلتهمها إن أعطاهم الاشارة.. وكأن ما خلفها من جثث بشرية مُخيفة لا يكفي!

****

-ولو متجوزتهاش هطلج صفية منا مش هعيش حياتي غصب وعلي مزاج حد.. من الاول كان المفروض اطلجها ومرديتش عشان كلمتك مع انها تستاهل جطم رجبتها .. لكن لو دلوجت هتوجف في طريج حياتي فانا هطلجها وهعيش لبتي ويادار ما دخلك شر

واقترب عبدالرحمن ساخراً بحدة

-لوهو انت فاكر ان صفية هتوافق تتجوز البت ديه عليها ؟!

-ولو وافجت ؟!.. هتوافج ياعمي ؟!



قطب جبينه بضيق ويعلم انها سترفض واراحه حتي لا يخسره وهو اكثر من يعلم عن عنده ويكفيه انه لم يكسر له كلمة طوال سنون عمره

-مش هتوافج يا عثمان وانا مش هكسر بنت اخوي عشان خاطر نزوة

-ولو وافجت ؟!

سأله بقوة وابتسم بمهاودة

-ابقي اعمل اللي انت عاوزه

اومأ وخرج من الغرفة وبمجرد ما دخل غرفته حتي نهضت مبتسمة بدلال وقد ابدلت ملابسها لقميص نوم!

-وحشتني جوي يا عثمان.. غبت كتير السفرية دي

-انا قررت اتجوز

نظرت له بصدمة ولطمت صدرها بقوة شاهقة

-ت ايه؟!.. يعني ايه تتجوز ؟

-عادي يا صفية انا ممكن اطلجك لو عاوزة .. الموضوع بيدك .. بس انا قررت خلاص اتجوز وانتِ اختاري .. انا عمري ما هحرمك من الطلاج وحتي لو عاوزة تتجوزي غيري

نظرت له بذهول لا تصدق ونفت صائحة بعصبية



-انا مش هتجوز غيرك ولا انت هتتجوز غيري .. انت بتحبني ياعثمان ومن وانا صغيرة ولا نسيت

نظر لها متأملاً ملامحها قبل أن يبتسم بسخرية

-دا حجيجي ياصفية بس النصيب بجي .. انا معجب بتولين بصراحة ونويت اتجوزها

وعادت ضاربة صدرها بصدمة وشهقة لا تصدق لتهتف

-تولين مين ؟!.. البت الخدامة ؟!

اومأ ببرود وصاحت غير مصدقة

-مستحيل .. البت دي غارت في داهية من فترة و... و...

صمتت بنهيج لا تصدق قبل أن تتابع متسائلة بنفي

-اكيد مجبلتهاش.. اكيد...

-وليه اكيد يا صفية البنت كلمتني لما راحت القاهرة وانا بصراحة معجب بيها من فترة واعتقد دا من حجي بعد ما حرمتيني من حجي فيكِ لشهور او سنين كمان

-مستحيل.. محرمتش يعني!

همست بصدمة واتسعت عينيه من همستها ليسألها ممسكاً بذراعها

-هو ايه اللي محرمتش .. هو انتِ عملتيلها حاجة ؟!

ابتلعت ريقها برعشة نافية قبل أن تفيق نازعة ذراعها من قبضته



-وانا هعملها ايه ؟!.. الحرباية دي انا مكنتش مطمنالها .. بنت ال***

-لم لسانك لجطعهولك.. جلتلك عاوزة تطلجي موافج

زادت نظراتها حدة والنار تشتعل داخلها بحقدٍ

-مستحيل تطلجني عشان الشرشوحة ديه

-جولتلك لمي لسانك

-وانا مش هطلج يا عثمان .. اتجوزها عادي مسيرك ترجعلي انا

ووجتها عمري ما هسامحك

ابتسم بسخرية

-براحتك .. انا عرفتك علي العموم والايام هتتجسم بينكو

ظلت تنظر لخروجه بعيون متسعة قبل أن تشهق علي دخول شقيقتها التي تنصتت علي المحادثة بأكملها

-اهدي يا صفية .. هنشوف حل

نظرت لها برعشة قبل أن تضرب الفراش جاذبة شراشفه ارضاً بجنون كما فتحت خزانته مُسقطة جميع ملابسه بوحشية

-واللّه لجتها .. واللّه لاخلص عليها ال **** ال **** الحقيرة

-اهدي يا صفية واصبري شوي المهم اوعي تطلجي بنات خالتك هياكلوا وشك لو عثمان سابك خصوصاً انك كنت بتحلفي بانه

مستحيل يطلجك برغم اللي عملتيه فيه .. خليكي معاه وهي هتنجهر لما يبات معاكِ لانها بتحبه صدجيني انا شفت حبها له

سقطت دموعها كما سقطت ارضاً بنحيب قوي تحت حديث سميرة

-مسيره يرجعلك بس اوعي تطلجي .. اجده الكل هيتكلم عليكي وهتكون خدته منك

صرخت ببكاء لاطمة وجهها بقوة وغضب لتصيح بنحيب

-ياريت جميل عايش.. كنت اتجوزته وجهرت جلبه لعثمان .. ياريته موجود

-مكانش هيجدر يا صفية .. ما جواد اهه وكل ولاد عمنا موجودين بس محدش يجدر يجرب منك بعد عثمان

وضربت وجهها بلطمات قوية

-جميل كان هيجدر هو مكانش بيطيجه

-انتِ غلبانة يا صفية .. جميل مين ديه .. عثمان دلوجت هو الكبير ومحدش يجدر يوجف في وشه ولا نسيتي

-انا صفية يتجوز علي.. انا...

سألت بهستيريا وكأنها لا تستوعب وجلست سميرة جانبها رابتة فوق كتفها



-عادي يا صفية .. اهدي دلوجت ومدامك لسه مرتو فنجدر نجول ان البت دي *** ولافت عليه لكن لو طلجك يبجي شكرا اجده حجك ضاع

-والله لاجتلها .. والله لاجتلها

همست متوعدة بسخط قبل أن تعود للصراخ مجدداً محاولة تمزيق ملابسه وكأن عقلها لا يستوعب ما يحدث!

****

-ايه المكان دا؟!

صرخت في وجهه بمجرد ما وصلت وظلت نظراته هادئة قبل أن يقترب برأسه هامساً ببسمة دبلوماسية

-وطي صوتك

رمشت عدة مرات من نبرته رغم انها عادية تقريباً

-تعالي يلا

تحدث بهدوء دالفاً للداخل وسارت خلفه قلبها يطرق بقوة شديدة حتي دخلت من الباب الكبيرمتخطية تلك الاسود الثابتة بقوة

توقفت ناظرة للاثاث الفخم من حولها والدرجات العريضة في الواجهة جانب مصعد زجاجي!



قطبت جبينها من رؤيتها لمصعد داخل بيت! .. وما حاجتهم به وهو كله مجرد طابقين او ثلاثة!

-تشربي ايه ؟!

سألها دالفاً للمكتب الجانبي ودخلت خلفه ناظرة للمكتبة العريضة في الداخل والمكتب العملاق في الواجهة بينما اريكة جلدية كبيرة علي الجانب مع مقعدين من نفس نوع الجلد الابيض!

-مش عاوزة اشرب

اجابته بحدة واستدار متوقفاً ليتكأ علي المكتب خلفه قبل أن يكتف ذراعيه

-اومال؟!.. عاوزة تاكلي؟!

ابتلعت ريقها ناظرة لبروده وانتفضت مذعورة من الصوت خلفها

-انا خارج يا يمان يادوب الحق الطيارة

اتسعت عينيها بصدمة ناظرة لأيان وتراجعت لا تصدق أنه هو نفسه!

وقد بدأت ذاكرتها بإستعادت لقائها معه وقت مشكلة اخيها وراما مع المدعو فريد الصايف!

-ازيك ؟!

سألها ببسمة ساخرة وقبض قلبها بقوة لا تعلم ما يفعله هنا وكأن هذا البيت للمُرعبين حقاً!



-انت .. انت بتعمل ايه هنا ؟!

سألته برعشة وعاد يبتسم بسخرية قبل أن يرفع نظراته ليمان خلفها مؤكداً أن هي نفسها شقيقة إياس صاحبة تحرش فريد الصايف والذي طلب منها مبلغ ضخم من المال في مقابل افراجه عن اخيها او بالاحري ليتلاعب بأعصابها قبل أن يأخذها لنفسه كما كان يُخطط بعلانية مهدداً!

-لومجبتيش الفلوس هتبقي وقعتي معايا انا.. وانا مبسامحش ياحلوة!

-اه هيا فعلا!

قطبت جبينها من همسته الساخرة واقتربت منه زاعقة وكأن زعيقها سيُخفي ذعرها

-انت بتعمل ايه هنا .. مش انت المجرم واخو كمال ال....

-الطيب..

اكمل لها مُتسلياً بهيئتها المذعورة قبل أن يتابع بسخرية

-اه انا .. بس هكملك اللي ناقص .. انا اخو الدكتور الطيب وكمان اخو الشرير اللي وراكِ دا!

رمشت بعدم فهم متذكرة انه من عصابة ما واخيه مثله وقد انهي الخلاف مع ذلك المتوحش المُلقب بالصايف في مكالمة هاتفية!

-لو عزت حاجة كلمني .. سلام



نظرت لرحيله لا تصدق ما قاله من صلة قرابة

-هتفضلي باصة للباب كتير ؟!

التفتت برعشة ناظرة له بذعر حقيقي ولا تعلم لما شعرت وكأنها لا تعرفه..

وحقاً علي الاغلب هي لا تعرف بمن تزوجت!

-انت .. انت اخوه بجد ؟!

-مقولتيش هتاكلي ايه ؟!

ومن بروده صرخت بعصبية

-مش عاوزة اكل .. انت مين ؟!

-اللّه!.. ولا هتاكلي ولا هتشربي.. دا دايت!

نظرت له ببلاهة وكأنه يتحدث بلغة اخري وتابع هو مُقترباً منها تحت تراجع خطواتها البطيئة

-انا جوزك .. ودي اجابة الشق التاني من سؤالك .. ووطي صوتك

رمشت ناظرة لوجهه وملامحه الحادة لتسأله برعشة مذعورة من الاجابة

-فين جلال ؟!

نظر لها لثوانٍ وكأنه يفكر ثم سأل بهدوء غريب

-جلال مين ؟!



امتلأت عينيها بالدموع تشعر انه تخلص منه وعلي الاغلب اصبح من الماضي بالنسبة له

-جلال الشحات

رفع حاجبيه دهشة ليسأل بإهتمام مُخيف

-ايه دا !.. هو انتِ تعرفي شحاتين ؟!

ابتلعت ريقها بالم شديد حتي سالت دموعها بصمت قبل أن تعود سائلة بحقدٍ

-بقولك جلال فين..

شهقت بصدمة وصرخت محاولة فك خصلاتها من اصابعه بينما قرب هو وجهها من وجهه هامساً بتساؤل مُرعب

-مستوعبة انك بتسألي جوزك عن راجل تاني ؟.. !

نظرت له بإهتزاز فِيما تابع هو تساؤله الهامس

-طب مستوعبة اني بحاول اهدي وساكتلك ؟!

-ابعد ايدك عني

قالتها بحنق جازة فوق اسنانها بقوة ومالت شفتيه بسخرية

-هتعملي ايه ؟!

دفعته بقوة ضاربة صدره وصرخت بصياح قوي من عدم تركه لخصلاتها التي تمزقت بدفعتها له وحركتها العنيفة





-انا بكرهك

صرخت عليه ببكاء محاولة فك خصلاتها من بين اصابعه وسألها ناظراً لعينيها الباكية

-ومين طلب منك حب ؟!

زاد بكائها وشهقت من نفضه لها لتسقط ارضاً من اختلال وزنها

-اعتقد اني قلت الخطوة نفكر فيها .. واعتقد كمان اني قلت انا مبعرفش اتكلم كويس .. حصل... !

حصل .. الهانم بقي عملت ايه..!

رمت كلامي البحر وعادي كملت حياتها ال**** اللي عايشاها..

كده هي غلطت؟!

غطلت...!

وهتدفع الثمن خصوصاً إن غلطها كبير وخدت فرصة..

رمشت ببكاء ناظرة له يدور من حولها يسأل ويُجيب بهدوء وكأنه شخصين

-جاية دلوقتِ تسألني عن واحد **** بتروحله كل يوم وبتعدلي معاه في الاوضة لوحدهم..

غلطت..!

ايوة غلطت..





جت في حقك..!

ايوا جت..!

نظر لها متوقفاً اخيراً ليهمس بكلمات خرجت بين حلقات نار اصابتها من وحشية نبرته

-الهانم.. بتخوني..!

****

-حاسه بيا صح ؟!

همس في اذنها وقد اعتاد العودة في منتصف اليوم واخره ليقترب منها اثناء غياب إياس وكم هو ممتن لذلك الخلاف الواقع بين اياس وابيه ليحرمه في النهاية من المال مضطراً إلي العمل مع ابناء عمه!

-حاسه صح ؟!

اغمضت عينيها بقوة من قبلاته المُلتهمة لبشرتها الشاحبة وزادت من قبضتها بقوة وقد تمرنت كثيراً علي تلك الحركة .. وإن كانت عاجزة عن الحديث والصراخ فستفعل المستحيل لتوقفه

-انا طول الليل بفكر في لحظاتنا مع بعض

همس مقبلاً اذنها وشهق بقوة شاعرة بإنغراس السكين في بطنه!!

نظر لها بصدمة وعيون متسعة كما كانت تنظر له ولكن بكرهٍ وحقد

-جمان!

همس بألم ورمشت ناظرة داخل عينيه بقوة لتسيل دمعة كانت معلقة بين اهدابها

تراجع بلهاثٍ متحسساً بطنه بينما كفها قد انسل برعشة قوية وكأنه فقد قوته لترتخي الاعصاب مجدداً

-يا بنت ال****

سبها مذهولاً من فعلتها ليفقد اعصابه ضارباً وجهه بقوة اطاحت بها لتسقط من جلستها فوق الفراش ارضاً

-انا هوريكِ

توعد ضاغطاً بطنه بألم شديد وتراجع مترنحاً حتي خرج من الغرفة تحت نهيجها وشراسة عينيها الخضراء

****

-مامي

همست بصوتها الطفولي مشاهدة توقف والدتها علي حافة الشرفة من الخارج

-ادخلي جوا

هتفت عليها ببكاء واقتربت الصغيرة برعشة غير عابئة بأمرها الصارم حتي توقفت ملامسة حديد الشرفة

-مامي متسبنيش

توسلتها ببكاء شديد شاعرة ببرودة الارض تحت قدميها الصغيرة بينما خصلاتها تتطاير من حول وجهها الشاحب بهياج من قوة الهواء

-انا بحبك اوي

اخبرتها بنبرة مُهتزة واغمضت الصغيرة عينيها بخوف متمسكة بثوبها الصغير برعشة لتنظر بذعر لامواج البحر في الخلف

-انا خايفة اوي يا مامي

اومأت ريان شاهقة بدموع بينما ثوبها الابيض يتطاير من حولها من قوة الرياح

-بابي زمانه جاي ياروحي

-بس انا بخاف من بابي اوي

نفت ريان ناظرة لطفلتها الصغيرة بحسرة لتقرر ترك اطار الشرفة وترك الحياه بأكملها

-انا بردانة اوي

شهقت ريان مجدداً ناظرة بأسي لابنتها

-هتوحشيني يا تولين

رمشت الصغيرة بعدم فهم وشهقت بصدمة من سقوط والدتها للاسفل!!!

-مامي!



همست بصدمة ناظرة من بين الحديد للاسفل لتري والدتها ممددة فوق الارض الحجرية اسفل الفيلا ودون شعور ببلت قدميها برعشة!

قبل أن تتغضن ملامحها ببكاء حتي تمسكت بالحديد بذعر لتخرج من الاطار هي الاخري مُلقية بنفسها خلف والدتها!!!

نهضت شاهقة بلهاثٍ قوي من ذلك الكابوس الذي يختفي معالمه بمجرد نهوضها لتتذكر سقوط امرأة ذات ثوب ابيض رقيق من اعلي الشرفة!

ابتلعت ريقها بدموع متمسكة بسلسالها الذهبي ولا تعلم بماذا كانت ستسمي نفسها إن لم يكون معها ذلك الطوق الذهب وقد ضاعت ذاكرتها ليتبقي هو فقط من ماضيها المجهول حاملاً احرف اسمها

اغمضت عينيها برعشة وحاولت النهوض بذعر لا تعلم لما عادت تري ذلك الحلم المُخيف مجدداً وقد انقطعت عنه لسنوات مضت..

شهقت بعنف شاعرة بألم جسدها محاولة ضم الثوب الطبي عليها وقد تم تجريدها من ملابسها كاملة من اجل الكشف والتغير فوق الجروح والحروق

لامست الارض بقدميها المُرتعشة لتضم المئزر السماوي عليها ببكاء تريد الخروج من هنا.. تريد التنفس تشعر بإختناق شديد!





فتحت الباب بدوار مُتكئة عليه حتي خرجت سائرة في استناد هزيل علي الحوائط فِيما كانت الممرات فارغة وهادئة وعلي الاغلب أن الوقت تخطي منتصف الليل

تشبثت بالحائط لا تستطيع الوقوف اكثر لتسقط ببطء جالسة ببكاء مُختنق تحت قدوم عثمان الذي وصل لتوه من الصعيد

اتسعت عينيه من رؤيته لجسدها الصغير في نهاية الرواق ليخفق قلبه بقوة من سقوطها جانب الجدار

-تولين!

نادها بذعر ورفعت رأسها له بعدم تصديق من حضوره ليزداد بكائها بشدة دون سبب!

-ايه اللي خرجك ؟!

سألها بقلق منحنياً ليحملها وتشبثت بذراعيه مُرتعشة لتهمس بنحيب

-مش قادرة اتنفس.. حاسه اني هموت

نفي بشفقة رافعاً جسدها من فوق الارض بعدما دس ذراعيه اسفل قدميها لتميل برأسها فوق كتفه

-ليه بس اجده.. الحج عليا انا اللي هملتك لحالك .. حجك عليا

نفت بشهقة بكاء هامسة برجاء



-مش قادرة اتنفس مترجعنيش الاوضة .. مش لاقية هوا .. بتخنق ياعثمان

ابتلع ريقه وعاد بها للغرفة تحت بكائها وتوسلها لتخرج ولم يجد غير الاستسلام امام دموعها الشديدة ليُخفي جسدها بعبائته الواسعة

نظرت لبنطاله الجينز وقميصه الاسود وقد تحول لشاب من المدينة بمجرد خلعه لذلك الزي الفخم

-حصل ايه جوليلي ؟!

سألها وظلت تبكي بصمت ليمسح فوق خصلاتها مُختبراً معها شعور غريب وخاص قبل أن يميل حاملاً جسدها الصغير مجدداً

-دلوجتِ اجدر اخرج بيكِ

قالها ببسمة لتهدأ وتحرك خارجاً من الغرفة حتي توقف خارج باب المشفي هامساً بخفوت

-ها حاسه انك احسن ؟

ابتلعت ريقها بصمت نائمة فوق صدره وظل كما هو متوقف بهدوء حاملاً جسدها لتستنشق قدر ما تريد من الهواء!!

****

الفصل الواحد والعشرون

-لا مش بخونك..

نطقت بها بإهتزاز وتابعت بزعيق غاضب من تصرفاته وطريقته التي تراها مُرعبة

-وبعدين انت فاكر نفسك مين عشان تعاقبني ؟

ابتسم بهدوء وجلس القرفصاء امامها

-متأكدة عاوزة تعرفي انا مين؟!

رفعت ذقنها بقوة رغم ذلك الذعر الذي دب بأوصالها لتجيب إهتزاز ظهر واضحاً

-انا مبتهددش علي فكرة .. بلاش الطريقة دي وبعدين انت ممكن تطلقني عادي

وعاد يبتسم بشر متسائلاً بإستهزاء

-اطلقك بعد ما خونتيني ؟!.. ليه شيفاني لابس طرحة

خفق قلبها بقوة من سؤاله ورمشت ناظرة له تحاول مجابهة ذلك الذعر الذي يبده بها دون رحمة

-انا مليش دعوة بمصطلحاتك البيئة دي .. ومش عشان انت تاجر .. يعني..

-سلاح!

همس متسائلاً بإهتمام وعاد قلبها يخفق بقوة

-اي.. اياكان.. ااا.. ان ان شاللّه ميتين انا مش خايفة منك

-هو في حد بيتاجر في الميتين؟!.. ولا تقصدي اعضاء!

ابتلعت ريقها تاركة عيناه المتوحشة لتهرب ناظرة للارض بدوار تشعر بهبوط ضغطها من طريقته وهيئته وحديثه!

-فين جلال ؟!

همست سائلة بخوف حقيقي ونظراتها للارض ولم تري بسمته تلك المرة فقط سمعت صوته المُجيب بنفس همسها

-اللي بتخونيني معاه ؟!

رمشت بقوة متذكرة احتضانها لجلال مرة ونومها فوق فخذه ببكاء مرة اخري بينما هو مُصلب فوقها برعشة

-انت اتجوزتني غصب .. وانا..

وقاطعها ناظراً لملامحها او ما ظهر منها وهي تنظر للاسفل دون التجرأ علي النظر لعينيه

-هو انا كنت غصبتك علي الجوازة ؟!

رفعت نظراتها له بدموع حتي اومأت هامسة بألم

-اه بابا غصبني

-والمطلوب مني ؟!

رمشت ناظرة له وكم يخفق قلبها من عينيه دون سبب

-انا مش بحبك..

همست بخفوت شبه متوسل وخرجت نبرته كما هي وكأنه لم يسمع

-والمطلوب مني ؟!

ابتلعت ريقها ناظرة له بقلق من نبرته القاتمة وسألها بعينيه وحركة من رأسه لاقت ببرود صوته

-والمطلوب مني ؟!

ابتلعت ريقها بقوة محاولة التحلي بكل ذرة شجاعة لديها

-تطلقني

-بعد ما خونتيني؟!!

جزت فوق اسنانها من لهجته وبروده المخيف شاعرة بأنه ليس طبيعياً

-انا بحب جلال وبقولك تطلقني .. انا....

ولم تتابع شاهقة بصدمة من مسكه لخصلاتها

-قلتِ ايه.. بتحبي مين؟!

-سيب شعري

صرخت عليه وصاح لاول مرة في وجهها

-عيدي تاني.. بتحبي مين؟!

وثارت بعصبية لا تتقبل تطاوله عليها صارخة بوجهه

-انت فاكر نفسك كده راجل يعني؟!

احتدت عينيه بسعير وشهقت بصرخة قوية من رجه لرأسها بينما خصلاتها مؤكد تمزق نصفها بين اصابعه القوية ليهمس بغضب

-واضح إن كمان لسانك فالت!

شهقت بألم شديد وبسقوط اول دمعة من عينيها صاحت بقوة غير عابئة للعواقب!!

-محدش فالت غير اختك.. روح اتشطر عليها بدل ما بتعمل راجل عليا!!

قطب جبينه مما نطقت به وحاولت دفع يده عن خصلاتها بثورة صارخة

-ابعد عني.. ابعد

اشتدت قبضته اكثر هامسا بوحشية امام وجهها

-قلتي ايه؟!

كتمت شهقت بكائها ناظرة داخل عينيه بقوة وحقد لم تشعر به من قبل

-هو انت متعرفش انها كانت حامل من اخويا من قبل ما يتجوزها!

تصلبت معالم وجهه فجأة وفقط عينيه وحدها من لمعت بشئ مخيف بينما تابعت هي بشماتة وكره لم تكرهه لاحد من قبل

-مش بس كده.. دي كانت بتاخد تمن الليلة منه.. ونصبت عليا قبل كده وخدت مني 700 الف

ضاقت عينيه بشئ خطير وقلبه تحول لمضخة..

مضخة دماء مخيفة!

-دا غير إن إياس كان بيبعدني عنها لانها ليزبيان!

صرخت بألم من تحريكه لرأسها بينما انفاسه ضربت وجهها كالهيب من همسه الحارق

-انتِ عارفة انتِ بتقولي ايه؟!

اومأت ناظرة بقوة داخل حدقتيه المشتعلة لتهمس بسخط

-اه.. بقول الحقيقة.. بقول إن أختك رخيصة!

شهقت بصدمة من دفعه المفاجئ لها حتي سقطت بقوة وقد إختل توازنها ناظرة لفتحه الغاضب لجرار المكتب حتي سحب سلاحا لامع بلون الفضة قبل أن ينطلق من الغرفة كالوحش!!!

****

توقفت ببطء ناظرة لتجميعه لكل ما يخصها





-حمدلله علي سلامة حضرتك

انتبهت علي صوت الممرضة وابتسمت بإمتنان شاكرة قبل أن تعود لتحركه مجدداً

-هو.. هو انا هروح فين؟!

نظر لها من فوق كتفه وانهي اغلاق سحاب الحقيبة وقد جلبها أمس مع عدة قطع من الملابس تناسبها

-علي شجتي .. انا اشتريت شجة

خفق قلبها بقوة مبتلعة ريقها بصمت وإلتفت لها ببسمة مُستغربة

وكان عليها الاعتراض او الرفض .. وكيف تذهب معه تلك المُختلة!

-ايه موافجة ؟!

رمشت ناظرة لعينيه.. وكتف ذراعيه مُنتظراً اجابتها ولم تأتِ!

-شكلك موافجة ؟!

نفت بحرج وتوتر شديد يُصيبها عندما يبتسم بتلك الطريقة غير المرئية!

-مش كده بس انا...

تأمل احمرار وجنتيها واقترب خطوة هامساً بما صدمها!

-انتِ هتبجي مرتي .. انا هكتب عليكِ النهاردة





اتسعت عينيها تشعر انها لم تسمع جيداً وخفق قلبها بقوة بينما نظراتها حملت كثير من الذعر وكأنها كانت تلح علي قربه وامتلاكه دون زواج!!!

-مالك ؟!

سألها ونفت مبتعدة خطوة عنه

-م.. مفيش

-ايه مش فرحانة ؟!

رفعت نظراتها له مجدداً ولا تعلم إن كانت سعيدة أم لا..

بل تعلم هي سعيدة

نعم سعيدة ولكنها بحاجة للاستوعاب ليس أكثر!

-مش دا اللي كنت عاوزاه ؟

ابتلعت ريقها من خفق قلبها ورمشت ناظرة له حتي تراجعت اكثر بإهتزاز من مده لذراعه نحوها

-حاسبي هتوجعي

رمشت بذعر ناظرة للخلف حيث الطاولة الطبية وابتلعت ريقها ناظرة برعشة لذراعه وقبضته الثابتة فوق معصمها برفق

-يلا نخرج بجي انا جو المستشفيات ديه بيجبلي المرض

لم تجيب وتحركت بصمت وشرود خلفه حتي خرجت معه للهواء الطلق



ولم تشعر بشئ ولا تعلم متي اصبحت عند مأذون شرعي! .. فقط سمعت اسمها يتردد كما اسمه

(تولين السيد حمادة) (عثمان علي الجيار) (مبارك لكما)

عدة جمل متفرقة سمعتها لتجده في النهاية متوقف أمامها يبارك وقد رحل الشهود!!

-انتِ كويسة ؟!

رمشت منتبهة له وأومأت بصمت مُرتبك

-طيب يلا نروح اكيد تعبانة.. انا مجدرتش أأجل الموضوع لاني مش هينفع اجعد معك لحالنا وانتِ غريبة عني

لم تجيب وكأن حالة من الصمم أصابتها فقط انتفضت للحظة تحت وقع ذراعه فوق كتفها بينما همسه العابث وصلها واضحاً

-دلوجتِ اجدر اساعدك علي المشي .. وممكن اشيلك لو تحبي..!

****

نظرت زيان برعشة لخروجه وخفق قلبها بقوة ناظرة حولها بصدمة حتي همست بذعر وكأن عقلها بدأ يستوعب

-إياس!

ابتلعت ريقها ونهضت تركض خلفه حتي وجدته يسير في نهاية الممر الرخامي وكأنه قد أخذه ركضاً!



-يمان

نادته ولم يُجيب حتي وصلت له بلهاث متمسكة بجسده

-بليز استني

-اوعي

صاح بها دافعاً جسدها بقوة ونهضت من سقطتها لتلحقه مجددا ً ببكاء

-استني ارجوك اسمعني انا...

وقاطعها ممسكاً بذراعها لتأن من قبضته بينما الاخري مازالت ممسكة بالسلاح

-لو مبعدتيش عني هقتلك.. انتِ سامعة ..وسعي

نفت بدموع ممسكة بقميصة بتوسل

-لا عشان خاطري .. اسمعني انا واللّه مش قصدي .. انا بس...

صرخت بألم من قبضته فوق خصلاتها واغمضت عينيها من صوته الهادر في وجهها

-ايه هو اللي مش قصدك؟!.. اييييه!

ابتلعت ريقها بقوة وإلتفت علي توقف سيارة اخيه

نظرت بطرف عينيها الدامعة علي تلك السيارة الضخمة وهبوط رجلاً منها لتشهق بعنف من دفعه القاسي لها لينتهي الامر بسقوطها ارضاً شاعرة بالرخام البارد من تحتها



-رايح فين يا يمان؟!

سأله أيهم بإستغراب من حالته والمشهد امامه ولم يجيب في البداية مقتربًا من سيارته ليجذب بابها بعنف

-مشوار وراجع

-كذاب هيقتل اخويا

صرخت ببكاء قوي وتسمر أيهم مما نطقت به ليلحقه مُسرعاً فاتحاً بابه مجدداً

-تقتل مين؟!.. رايح فين بقولك ؟

-ابعد عني يا ايهم

همس بسخط ودفع أيهم بابه للخلف حتي امسكه من صدر قميصه مخرجاً جسده خارج السيارة وصراخه عاليا بعدما أخذ المفتاح منها

-انت اتجننت .. رايح تقتل مين.. انت مش هتعقل وتوقف بقي

-لا مش هوقف وديني لاصفيه

اغمضت عينيها ببكاء مذعورة

وحاول يمان الابتعاد بعصبية مُفرطة حتي لكمه أيهم بقوة يريد أخذ طاقته التي ستدمر كل شئ وهو افضل من يعلم عن غضب اخيه!!

****

-يوسف

نادته بهدوء ومال برأسه من خلف الجهاز الضخم حتي رأها

-نعم

قطبت جبينها مما يفعله وقد قام بتحريك عدة اجهزة رياضية ليبدأ في حمل الاوزان الي الجانب الاخر

-انت بتعمل ايه؟!

مسح جبهته من العرق مُجيباً بهدوء ليقفز من خلف الجهاز الذي اخفي جسده

-بغير نظام الصالة

رمشت بحرج من هيئته وذهبت عينيها جانبا حيث كنزته الملقياه ارضا

-في حاجة ولا ايه ؟!

سألها دافعاً الجهاز ونظرت لظهره العاري وهو يدفعه بكل جهده للجانب حتي مسحت فوق خصلاتها لا تعلم لما يبذل كل هذا الجهد

-طيب ليه بتنقلهم انت؟!

اصدر صوت خافت من قوته ليدفع الجهاز كاملا ثم اجاب بلهاث

-عادي.. لقيت نفسي فاضي.. انتِ عاوزة حاجة!!

زمت شفتيها بحرج من سؤاله المتكرر وكأنه يبغض وجودها

وما اتت إلا لرؤيته وهو يعلم!

او لا يعلم لا تعرف..

وكيف يعلم وقد اظهرت له كل جوانب الاستياء والكره مقابل عطفه واحتوائه

-جيت اشوفك

نطقت بها مسرعة قبل أن يتراجع كبريائها وابتسم بسخرية بسمة لم تراها من توقفه ناظرا للجهاز تاركا ظهره لها

-انا محتاجة اتكلم معاك

توقف ماسحا خصلاته واستدار ماسحا صدره بكفه

-اتفضلي

ارتبكت من هيئته وكم بدا همجياً برغم وسامته

-انا عاوزة نعد ونتكلم

اومأ مطيعا وانحني جاذبا كنزته حتي سبقها نحو باب الصالة الرياضية

-تعالي يلا

تحركت ببطء وتوتر من ذلك الحديث واغلق الانارة الساطعة سائرا حتي المسبح الازرق الكبير

-عاوزة تتكلمي فوق ولا هنا عادي



نظرت للبيت وبابه الكبير وعادت تنظر للمسبح محركة كتفيها باستسلام

-عادي اي حاجة

-تمام كويس.. لاني محتاج انزل المية شوية

ابتلعت ريقها وجلست مثلة علي حافة المسبح لتترك قدميها للماء كما فعل

بينما عقلها يغوص في رسم سيناريو هادئ وذكي للحديث ولن تنهض حتي ترضيه!

****

-ابعد عني بقولك

صرخ بوحشية منفلتاً منه ودفعه أيهم لا يعلم ما أثار جنونه لتلك الدرجة

-لازم تهدا.. عرفني حصل ايه وانا هاخدلك حقك.. عملك اييه؟

نظر له بلهاث وانتهز أيهم الفرصة ليضرب يده بقوة مُسقطاً السلاح منه ليدفعه بقوة للخلف قبل أن ينحني محاولاً أخذه

التقطه من فوق الارض ولم يتخيل للحظة أن يمان سيأخذ سيارته هو !!!

-يمان





صاح عليه بغضب وانطلق الاخر بقوة تاركاً خلفة غيمة من الاتربة ليصعد أيهم مُسرعاً يحاول اللحاق به

-خلو بالكم منها

صرخ بالحرس منطلقاً خلف ونظرت حولها بذهول لا تصدق ما يحدث

شهقت محيطة جسدها برعشة حتي نهضت تبكي بخوف وحقاً لا تعلم مع من سقطت!

ضغطت هاتفها بأصابع مُرتجفة وبمجرد ما اجاب حتي همست ببكاء

-اياس...

توقف عن سيره امام السفن بقلق من بكائها

-في ايه يا زيان؟!.. مالك؟

شهقت ناظرة للبيت المُخيف خلفها والحرس امامها

-يمان هيأذيك.. عشان خاطري روح عند عمو رشيد متروحش عندهم

قبض قلبه من حالتها ليسأل بقلق عليها

-يأذيني ليه .. في ايه .. هو عملك حاجة ؟!

شهقت ببكاء ناظرة بدموع غزيرة للطريق وقد بدأت السير شاعرة بحركة الحارس خلفها

-انا قلتله عن جمان وهو...



-ايه..!

صاح بصدمة وصمتت ببكاء تحت زعيقه القوي

-قولتيله ايه؟!

-عشان خاطري ابعد عنه .. دا مجرم و.. وهيقتلك

ابتلع ريقه بقوة وسقط قلبه بين قدميه عندما تابعت هامسة ببكاء

-قلتله انها كانت معاك من قبل الجواز وهو دلوقتي بيدور عليك..

نفي بصدمة راكضاً بسرعة ليُغلق الخط في وجهها وبعلم انه لن يصل للبيت ولو في ساعات من بُعد الميناء عن موقعهم

ولا يعرف أن المسافة بين بيت النحاسي وضرغام قريبة للغاية!

-يارب

همس بقلق محاولاً الوصول لوالدها واجابه مرحباً

-ازيك ياإياس..

-عمو .. عمو حضرتك في البيت ؟!

قطب مصطفي جبينه بإستغراب

-اه يا إبني اشمعني ؟!

توقف للحظة عن الركض مستغرباً هدوء نبرة الرجل

-هو يمان مجاش ؟!

-لا مجاش اشمعني

مسح فوق خصلاته بإهتزاز ليتابع سيره السريع نحو سيارته

-خلي بالك من جمان انا جاي..

نهض مصطفي بقلق من فوق مكتبه

-في ايه يا اياس مالها جمان ؟

شغل المحرك بقلق مجيباً

-يمان جاي وممكن يأذيها .. بس عرفه ان دا مش من حقه وكلامه يكون معايا انا .. صدقني يا انكل لو جمان انضرت او لمس شعرها منها انا مش هسكت

رمش مصطفي بذعر وخرج مُطمئناً

-مفيش حاجة ياحبيبي .. وجمان هنا اكيد في امان .. يمان مستحيل يأذيها

اغلق الهاتف ناظراً اعلي الدرجات بقلق ليبدأ في الصعود يريد الاطمئنان عليها

وفي الخارج كانت سيارة أيهم تصدر صريراً قوياً من توقفها الوحشي امام البوابة الكبيرة بينما يمان يصرخ من نافذتها بعصبية

-افتح الزفت

انتفض الرجل بإستغراب وقد تعمد غلق الباب من عدم معرفته بالسيارة ليهتف بالاخر

-افتح الباب دا يمان باشا

دلفت السيارة للداخل بقوة وقبل أن ينغلق الباب الكهربائي كانت سيارة يمان قد وصلت ليهتف أيهم ماراً بسرعة جنونية

-حاسب حاسب

-فين إياس ؟!

هدر بالخادمة التي انتفضت بذعر مُسقطة الصينية المُذهبة من بين يديها

-في.. معرفش م.. مش هنا .. ح..

-ابعدي

تخطاها صارخاً تحت ذهولها وذعر عينيها لتتحرك بفزع من رنين الباب والطرقات القوية فوقه

التفت مصطفي الشارد علي صوته وصراخه ليتسمر مشاهداً اقترابه وصعوده

-في ايه؟!

سأله وتوقف مانعاً عبوره الثوري بعصبية

-بقولك في ايه؟!.. عاوز ايه من بنتي؟!

نظر له بقوة قبل أن يهمس بغضب

-جمان.. اسمها جمان ومبقاش اسمها بنتك.. احنا منعرفش الهانم كانت فين قبل ما ترجعلنا

-يمان!

همست بيان بصدمة من هيئته وتخطي والده لغرفتها فاتحاً الباب ليجدها ساقطة ارضاً كما هي بعدما دفعها رسلان من فوق الفراش

-يا*** نمتي معاه.. كنتِ صايعة معاه

صرخ عليها جاذباً جسدها من خصلاتها حتي سقطت ارضاً بقوة من دفع والدها له وصراخ بيان التي توقفت بذعر علي باب الغرفة

-ابعد عني .. بنتك دي **** نامت مع ابن ال****

-اخرس

هدر به وشهقت بيان بصرخة مذعورة من حضور أيهم الهاتف بإسم اخيها لتكتم أذنيها برعشة متوقفة جانباً

-يمان .. اهدا عشان خاطري.. كل حاجة ليها حل.. قولي في ايه ؟!

-ملكش فيه.. اختي وانا حر .. ابعدوا عني..

صرخ بهم ليتابع بصياح قوي متوعداً لها وهو يحاول تخطي والده وأيهم

-والله لقتلك .. والله لأخلص عليكي

-اياك.. ولا تقدر تلمسها.. اطلع بره..

هـدر مصـطفي بقـوة دافعـاً جسـده وجذبـه أيهـم بكـل قوتـه محـاولاً السيطرة عليه ليضطر مُرغماً الي تقيده بقوة

-ابعد عني

هدر به بوحشية ولم يتركه ايهم شالاً حركتـه حتي سقط بإختنـاق كما كان يحدث معه قديماً عندما يُقيده احداً اثناء غضبه!

-يمان

هتف أيهم بإسمه ممسكاً بجسده ليسقط معه تحت لهاثه القوي

-اتنفس يا يمان.. اهدا اتنفس بقولك

نظـر لـه بتشـوش وقـد ثقـل صـدره بعـرق غزيـر قبـل أن يغمـض عينيـه بضياع فاقداً الوعي!!

****

-ها اتفضلي

حثها علي الحديث وتسارعت نبضاتها قابضة يديها بقوة تحاول الهدوء

-انا عاوزة.. اعتذرلك عن اني مشيت وراك

لم يصدر اي ردة فعل وتابعت ماسحة يديها بنطالها

-وعن الكلام اللي قلتهولك

صمتت نـاظرة لجانب وجهه بتـوتر شـديد ونظـر لهـا اخيـراً عنـدما طال صمتها متسائلا بهدوء



-خلاص كده؟!

رمشت تائهة في حدقتيه الدافئة حتي اومأت بحرج شديد من نظراته لطريقة نظرها له

-اه.. انا اسفة .. مقصدش كل اللي قلته وعملته

-تمام ولا يهمك انا مش مضايق

نظرت له بإستغراب وابتسم بهدوء

-يعني.. يعني احنا اتصالحنا؟!

-احنا مكناش متخاصمين اصلا يا روسيل

رمشت ببلاهة وتابع بهدوء

-الموضوع كله اني غلطت في حقك.. بس انا مظلمتكيش اعتقد.. صح ؟

اومأت سريعاً ولمعت عينيها ببريق دموع

-ودلوقتي انا بصلح الغلط دا

طرق قلبها بقوة من حديثه وهمست متسائلة بألم

-بالطلاق.. هتصلحه بالطلاق يايوسف؟

اومأ بهدوء وسقطت عبرة يتيمة من عينها اليسري لتمسحها سريعا تحت متابعته



-احنا مش لبعض.. انا حاولت كتير بس كل شئ قسمة ونصيب

-انت عاوز تطلقني بجد يا يوسف؟

سألته بشئ من عدم التصديق وصدمها دون مبالغة عندما اكد بإماءة

-ايوا..

ابتلعت ريقها بقوة ناظرة للمياه بتشوش من دموعها وخلع هو كنزته مُلقياً بها للجانب ليتصلب فجأة من لمسها لذراعه قبل أن تمسك كفه برعشة

-يوسف

خفق قلبه بقوة وتحركت نظراتها مع حركة عنقه عندما ابتلع ريقه بقوة لتتابع بأسف وندم

-انا عارفة اني غلطت.. بس انت...

نظر لوجهها وصمتت فجأة عاجزة عن المتابعة تحت عيناه العاتبة بألم قبل أن يسحب كفه من بين يديها

-هي دي المشكلة.. انتي لسه شايفة ان الموضوع فيه بس انت.. انت لسه بتلوميني ياروسيل

نفت ببكاء واغمض عينيه عن وجهها لترحل عيناه للمياه امامه متنهداً بإختناق

-انا هطلقك ياروسيل.. وفعلا مبقتش مضايق



-لا يا يوسف انت بتحبني.. انا عارفة

ابتسم بسخرية وليتها رأت ذلك مسبقا فيما همست هي بحزن

-انت متقدرش تعيش من غيري انا عارفة .. وانا كمان بحب

-متكمليش.. متكمليش ياروسيل بعد اذنك .. انتِ عمرك ما حبتيني علي فكرة

امتلأت عينيها بالدموع نافية وتابع هو بقوة

-دي الحقيقة .. انتِ ممكن تكوني بتحبيني اه .. بس لانك عايشة دور الضحية اني اجبرتك علي الجواز مش قادرة تشوفي حبك ليا..

انتِ حتي كلامك مش بيطلع صح .. كلامك بيطلع باللي في قلبك .. دلوقتِ قلتِ انت متقدرش تعيش من غيري .. مش انا هموت من غيرك ومقدرش ابعد عنك يايوسف..

بس لا ياروسيل انا اديتك كتير .. وحبيتك كتير بس مش هموت من غيرك

ابتلعت ريقها بقوة وهطلت عبراتها ناظرة لوجهه بألم حتي همس دون روح وكأنه روحه نُزعت منه

-انتِ طالق

رمشت لا تستوعب وفقط لا تسمع غير دقات قلبها العنيفة حتي انها لم تشعر من صدمتها بنهوضه من جانبها وذهابه للداخل!!





****

نظرت له بهدوء وهربت بعينيها منه لتتابع الارض وقدميها المتحركة بهدوء من عدم لمسها للارض

-وحشتيني

خفق قلبها بقوة من همسته ورمشت لا تريد النظر له ومن داخلها تشعر بالألم علي ما فعلته بأهلها .. وها هي والدتها تألم قلبها كما والدها الذي يتألم ولكنه يكتم داخله وهي تعلم

-بقولك وحشتيني

ابتلعت ريقها بقوة من جلوسه جانبها علي حافة الفراش لتشعر بذراعه الذي احاط خصرها برفق قبل أن يميل هامساً بين خصلاتها

-وحشتيني

اغمضت عينيها للحظة وابتسم يشعر بنفضتها منه ويعلم عتابها عليه وحزنها مما حدث ولكن احيانا علاج الجرح يكون الكي!

-انا بحبك

تسارعت نبضاتها بقوة ورغم قربها منه إلا أنها تأخذ بكلمة منه ويظل صوته العميق هو نفس ذلك الخاص بالمدير المُهيب صاحب العيون الرائعة!

-ليه مش عاوزة تروحي معايا علي القصر





ظلت صامتة قليلاً ثم ابتعد برأسها عنه نظرت له بدموع مسحها سريعاً بمجرد ما سالت هامساً

-انا فاهمك وحاسس بيكي.. بس اعتقد الاعدة في بيتكو هتكون متوترة بسبب اللي حصل

سالت عبراتها مجدداً حتي همست بتأنيب ضمير

-مش من حقي اجرحهم كده .. هم تعبوا معايا وربوني وإلا مكنتش انت اتجوزتي مع ان مامتك كانت بتقول ان مستحيل كنت تجوز

ابتسم بدهشة من انطلاق لسانها واتسعت بسمته بحنان متحسساً وجنتها برفق ليغرق داخل بحر عينيها الصافي

-معاكِ حق .. هم ربوكي وطلعوكي اجمل بنوتة بتقول دلوقتِ لجوزها انها زعلانة عشان ضايقت اهلها

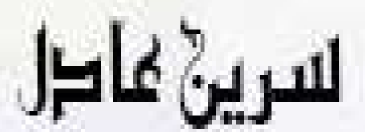
شهقت ببكاء صامت وابتسم لعينيها بعشق

-بس انتِ مغلطيش يا ميان.. انا وانتِ عارفين انهم غلطوا في حقك وأذوكي

-غصب عنهم

همست له واومأ مجدداً ملامساً خصلاتها بينما عيناه تلتهم بشرتها من ذلك القرب

-بس أذوكي في النهاية



-قلتلك غصب عنهم.. هم بيحبوني وخافوا...

قطع حديثها واضعاً اصابعه فوق شفتيها

-دا مش خوف .. دا مرض .. هم دمروا شخصيتك بدون ما يحسوا

لامست دموعها اصابعه ونفت شاهقة تعلم أنهم أذوها لكنها متأكدة أنه دون ذنب كما تشعر بتأنيب الضمير من مواجهتم وإيلامهم بهذا الشكل

-ماما عمرها ما هتنسي اللي قلته.. ماما مش صغيرة ومريضة .. مش من حقي اوجعها كده حتي لو كانت غلطانة .. مش من حقي دموعها تنزل وهي بتعيط لوحدها بليل من تأنيب ضميرها .. حتي بابا هيعيط لوحده انا عارفة

-انا بعشقك

همس بكل مشاعر الكون وكم تثيره بتلك الرحمة الغارقة بها

-بعشقك

رددها بهمس قوي دافناً رأسه في عنقها بينما ذراعه يدعمها حتي لا تميل منه

-يارب بنتي تطلع زيك .. يارب

تسارع تنفسها بقوة مُستمعة لهمسه الذي يحرك كل شيئاً بها

-لو تسمعي قلبي عامل ازاي



اغمضت عينيها برجفة من شعورها القوي به وزاد همسه الصادق ولمساته لها وكأنه حقاً يفقد زمام سيطرته علي نفسه..

وليتها تعلم أن إلجامه لمشاعره وحاجته لها اصبح مستحيلاً بعدما اقترب منها وجرب ذلك الشعور الغريب

-ميان..

ابتلعت ريقها بقوة تشعر بنبضاتها القوية لتتمسك بمعصمه تحاول دعم نفسها حتي لا تستلقي للخلف

-انا عاوزك

خفق قلبها بجنون ولا تعلم كيف فهمت مقصده لتتصلب بين يديه هامسة برعشة

-انا خايفة

فتح عينيه علي همستها وابتلع ريقه مجبراً كل ذره به علي الهدوء والتريث ليتحدث محاولاً الحد من توترها وخوفها الذي تحاول اخفاءه بشتي الطرق

-انا حجزت تذاكر لسويسرا

قطبت جبينها مضاعفة من قبضتها المُرتعشة فوق معصمه بينما كان هو غارقاً بين رائحة خصلاتها وجيدها النابض

-ل.. ليه؟!





ابتسم مُبتعداً قليلاً في تأمل شديد لحدقتيها الرائعة

-هوريك البحيرة الزرقاء .. دي موجودة هناك .. ولونها لون عنيكِ كده

رمشت بذهول من حديثه وابتسم لها بعشق

-بيقولوا ليها اسم تاني بس مش هقولك عليه.. لان انا مش عاوز من اسمائها غير البحيرة الزرقاء .. مش عاوز غير بحر عينين قلب موسي

تصلبت لا تصدق ما تسمعه منه وهربت من نظراته الغريبة قلبها يخفق بعنف من صوته وهيئته وقد تشعث شعره من انغماسه في عنقها

-انا.. انا مش عاوزة اس...

-لا انتِ عاوزة.. انتِ بتحبيني يا ميان وعاوزة تكوني معايا لو فين ما كان

نظرت له صدرها يصعد ويهبط وانتفضت عندما وضع كفه فوق قلبها القافز في الداخل

-قلبك كده لانك بتحبيني .. هو بيحبني انا عارف من عينيكي ونظراتك ليا

ابتلعت ريقها بصعوبة

-انا بشوف نظراتك المبهورة ليا وعارف انك بتبصيلي وانا نايم كتير ..





صدقيني انتي قادرة تسعديني بدون ما تعملي اي حاجة

تنهدت فاتحة فاهها قليلاً لتتنفس اكثر ومال عليها بهمس قبل أن يغلقه لها بشفتيه

-انا بعشقك ياميان .. انا مجنون بيكي!

****

نظر لنومها الهادئ بصمت وخرج من الغرفة بضيق..

وكأنه إعتاد عودته ورؤية عينيها!

-اوووه.. اياس بيه!

التفت علي صوت بيان وقطب جبينه من اقترابها الشبه مترنح!!

-غريبة انك تحت هنا.. اللي اعرفه انك مابتصدق ترجع عشان تفضل في حضنها

تغضنت ملامحه من نبرتها وطريقتها الوقحة معه رغم ان تلك المرة الثانية فقط في الحديث بينهم

-ياتري ايه اللي جد عشان تنزل وتنورنا.. هي قفشت عليك بسبب اللي عمله يمان؟

خفق قلبه بقوة واتسعت عيناه بصدمة متسائلا بقلق ولم يخبره احدا عن حضور اخيها ليتذكر استنجاد زيان به ولكنه سأل الخدم والجميع نفي حضوره او حدوث شئ!





-هو يمان جه؟!

اومأت ببسمة ضاحكة وجلست بكل ثقلها فوق المقعد الخشبي فوق النجيلة الخضراء

-اه جه ومستحلفلك.. هو ايه اللي حصل بينكو ؟!

-يعني ايه جه.. انا اتصلت من ساعة تاني وقلتولي انه مجاش وباباكِ قالي ان مفيش حاجة حصلت

رفعت حاجبيها بسخرية ونبرة مستغربة

-علي كده انت كنت عارف ان في حاجة هتحصل.. ياتري اشمعني ؟!

نظر لها بغضب وجلس امامها بقوة

-متقوليش انه أذاها او لمسها

ابتلعت ريقها بدموع وكم رأت خوفه عليها وكم تري حبه لها ولو من نظرات عينيه لها بينما هي لا يحبها احداً!

-ملمسهاش متخافش.. بابي منعه .. بس ياريت تاخدها وتمشوا من هنا بقي..

ارتفع حاجبيه صدمة وتابعت بهدوء

-أأمن يعني .. دا قصدي

-انا كنت فاكرك فرحانة بوجودنا وبتتمني رجوع اختك الثالثة عشان ترتاحوا



-اختي الثالثة!

همست بها بإستغراب مُطلقة ضحكة عالية

-هو انا عندي اخت تالتة وانا معرفش

نظر لملامحها القريبة كثيراً من جمان بخلاف براءة الاخري برغم شراستها

واومأ مستفسراً بهدوء

-اللي اعرفه ان المفروض اه.. هي مش تولين اللي بتتكلموا عنها دايما دي اختكم؟!

نظرت للاشجار من حولها بشرود نافية

-لا تولين مش اختنا..

طرق قلبه بقوة وصدمة وعقله لا يصدق ما يطرأ عليه..

-دي بنت خالتنا

ضاقت عيناه واقترب حتي استند بمرفقيه فوق فخذه متسائلاً بحدة

-يعني انتي وجمان ويمان بس اللي اخوات؟!

اومأت ناظرة للون عينيه ببسمة وابتلع ريقه بقوة متذكراً حديث تلك المُختلة ماسة او بالاحري رينا

)-نسيتي جوز اختك كان بيعملك ايه وانتِ صغيرة(

-لو ينفع عاوزة اسألك سؤال

لم يُجيب شارداً وقد شحب وجهه لا يصدق أن ذلك الحقير رسلان!!

لا يصدق انه يتركها لهم .. يتركها له!!

-ايه الحاجة اللي بتجذبك في جمان؟!.. او يعني ايه اللي بيجذبك كراجل فيها ؟!.. ايه اللي بيجذب الرجالة ليها بالشكل دا!!

نظر لها لثوانٍ والان فقط يري مغزي حديثها..

هي تعلم!

تعلم عن اقتراب الحقير زوجها من جمان!!!

****



الفصل الثاني والعشرون

إبتلعت ريقها بتشوش تشعر انها حقاً لم تسمع

بل وتريد مناداته لتسأله عما نطق به!

اغمضت عينيها بإحساس غريب.. تشعر وكأن دورتها الدموية قد هبطت فجأة!

-يوســ..

قطعت همستها من تردد نبرته التي ظهرت واضحة الان..

واضحة.. مؤلمة.. بل ناحرة..

-انتِ طالق ... انتِ طالق..

رمشت بدوار نافية برأسها في حركة تكاد تكون منعدمة وحاولت التحرك بإهتزاز لا تستوعب انه نطقها

قطبت جبينها وعقلها يسأل ببلاهة إن كان طلقها حقاً..

هل خسرته!

خسرت يوسف..!



تضاعفت الخفقات بألم .. تشوشت الرؤية بالدموع.. وارتجفت الشفاه ببرودة كالتي نالت من اطرافها لتعود نافية ببسمة قبل أن تبكي بألم ورجفة من تردد صوته!

-انتِ طالق

شهقت بخفوت مُرتعش وضغطت السيراميك البارد جانبها لتنهض

ونهضت ببطء ناظرة لتأرجح الارض الخضراء جانبها والباب الفخم خلفها ونجحت مُعتدلة حتي توقفت في مواجهة الباب بدموع ونهيج

ولم تشعر بشئ إلا بميل جسدها للخلف!

والخلف ما كان ارض..

الخلف.. كان مسبح كبير!!

وكان هو في الاعلي يضرب اول ما قابله وما كان غير المقعد

توقف بلهاثٍ ليحيط رأسه بقوة يتألم بشدة ولا يصدق أنها خرجت منه

لا يستوعب انه طلقها حقاً..

ابتلع ريقه بقوة جالساً بثلقه فوق حافة الفراش لتمتلأ عيناه بالدموع لا يستطيع التخلي عنها .. لا يستطيع العيش دون أن تكون له!

وفي الاسفل عافرت لحظة قبل أن تعتدل برعشة ناظرة حولها لتضرب المياه بقوة وبكاء هستيري كما ضربت رأسها بصراخ مكتوم



شهقت بعنف ناظرة للمياه ببكاء حار وتحركت حتي صعدت من المسبح برجفة تشعر انها داخل كابوس ولكن متي ستفيق منه وقد نفذت طاقتها كاملة

دلفت للبيت مُرتعشة وصعدت الدرجات سريعاً حتي دخلت للغرفة متحسسة ذراعيها وتصلبت..

تصلبت من رؤيته وكان هو جالساً بشرود حتي إلتفت علي دخولها ليفاجئ بها مبللة من رأسها لقدميها

قطب جبينه ناهضاً وابتلعت ريقها هاربة من نظراته بألم

-ايه دا؟!.. انتِ نزلتِ المية تحت!

رمشت تحاول كبت دموعها واتسعت عيناه مقترباً منها بتساؤل مصدوم

-انتِ وقعتي في المسبح ؟!

سالت دموعها وتخطته راكضة برعشة لتغلق باب الحمام عليها غارقة في نوبة بكائها تحت ابتلاعه القوي لريقه وذلك الألم الذي نال من صدره وقلبه عليها

****

-براحة عليه

قالها ايهم ممدداً جسده حتي استلقي بينما كانت هي متوقفة تتابع ما يحدث ببكاء وذعر ولم يرأف بها أحداً ويُطمئنها عما حدث

-احطلك مخدة كمان ؟!

نظر له بضيق ولم يُجيب فِيما هتف أيهم بعصبية

-متبصليش كده.. كنت عاوزني اعمل ايه يعني وانا شايفك بتتهور وهتضع الدنيا

اعتدل متزلاً قدميه برغم دوار رأسه وهتاف أيهم عليه لكنه تجاهل كل شئ حتي جلس ناظراً له بحنق

-وانت فاكر بقي انك كده منعتني عنهم ؟!

نظر له ببرود

-لو عاوز امنعك همنعك وانت عارف كده كويس.. بس انا مش همنعك انا هقنعك ودا لسبب وهو ان الموضوع حساس ويخص اختك

نظر له يمان ومالت شفتيه بسخرية ومتي كان ايهم صاحب الاقناع والمناقشاتاو التعقل!!

-انا عاوزة اروح

همست بتعب شديد وقد نال ارهاق جسدها وعقلها منها ويكفي انها تبكي منذ اكثر من ساعة

-انتِ تخرسي خالص

قطبت جبينها وخفق قلبها عندما نهض مقتربا منها ببطء كأسد سينقض علي فريسته فجأة

-والله لدفعك تمن كل كلمة قلتيها.. زي ما هدفعك تمن كل خطوة مشتيها له وكل دقيقة اعدتيها معاه

ابتلعت ريقها ناظرة لوجهه وانتفضت بذعر مقتربة منه كرد فعل مرتعب من نبح الكلاب!

امسكها عندما اصطدمت به برعشة ناظرة للخلف حيث الصوت وكانو ينبحو كترحيب من رؤيتهم له!!

-السلام عليكم

قالها ضرغام وابتعدت مجددا عن يمان مستمرة بالنظر لذلك الرجل الانيق وبرغم كبر سنة الا انه رياضي كالشباب!

-الله.. مش تقولوا ان عندنا ضيوف.. ازيك يا زيان؟

خفق قلبها برعشة لا تعرف سببها ورغم وسامته واناقته الا ان شراسته واضحة بدرجة مخيفة

نظرت نحو يمان الساخر من رعشتها وعادت للرجل الذي توقف امامها محييا بلباقة

-الف مبروك

نظرت ليده المنبسطة ومدت كفها برجفة حتي بادلته السلام بحيرة



-انا ضرغام.. زي والد يمان وانا اللي مربيه

-هاي

همست بها بإرتباك وتخطاها بهدوء

-اتفضلي اعدي.. واقفة ليه

رمشت ناظرة له وهو يحتضن يمان ليجذبه معه حتي جلسا

-عامل ايه دلوقت ؟

سأله وذهبت نظرات يمان حيث اخيه والان علم ما كان يقصده بالاقناع!

وبعد عدة دقائق من النقاش كان ضرغام قد أمر بإصال زيان لمنزلها بينما يمان كان يختنق من هذا النقاش حتي هتف بعصبية

-بقولك نام مع اختي.. ايه اعمل نفسي معرفتش ومسمعتش يعني

ظل ضرغام علي هدوئه واضعا قدم فوق اخري يرتشف من قهوته بين حين وآخر

-طيب قولي انت عاوز ايه؟!

-هقتله

اومأ موافقا ليسأل بإهتمام

-وهتقتل اختك؟



رمش بإهتزاز ناظرا له واقترب ضرغام ناظرا بحدة داخل عينيه

-مفيش مجال للعواطف.. هتقتله يبقي هتقتل اختك لانها غلطت.. هو مغتصبهاش.. هو كان ماشي معاها.. اعتقد عارف الفرق

اشتدت قبضته وتسارعت وتيرة انفاسه بحدة وغضب تحت متابعة ضرغام

-حلو.. يعني مش هيهونلك فيها.. نتكلم بعقل بقي

كانو مع بعض وبعدين اتجوزها ومحدش يعرف حاجة عن اللي حصل.. فين مشكلتك.. هي مكانتش في بيتك وخرجت تقابله هي كانت ضايعة والمفروض انها فاقدة الذاكرة. يعني ليها ظروفها اهه

هريحك بقي واوريك الموضوع من الناحية اللي انت عاوزها..

لم يجيب وبدأ ضرغام يصور له المشهد دون حديث من ايا منهم

-رحت وقتلته وخلصت من غضبك..

ياتري ليه اخوات ياخده حقه

لا الحمدلله

طيب ليه ولاد عم

اه

وولاد عمه مش اي ناس.. لا دول الناس اللي ماسكين اهم مشاريع في البلد.. الناس اللي وراهم سلطة وقانون زي اللي معاك..



انتقموا وخدو حقه ياتري اخواتك هيسكتو؟!

نظر له بصمت كما هو فيما همس ضرغام بشر

-هتبقي مجزرة..

ضيفلي كمان سلطة النحاسي واللي اكيد مش هيسكتلك لو لمست بنته..

ولو حد لمس منك شعره هنسفه وانتِ عارف..

ها.. دا اللي انت عاوزه!

****

خرجت ناظرة للامام بإبتهاج غريب.. نزعت نظراتها القاتمة لتضيق عينيها من نور الصباح الساطع في الواجهة بينما رجلا اقترب ليجذب الحقائب بترحيب

رفعت رأسها ناظرة له جانبها ليخفق قلبها بقوة من هيئته وكم بدا وسيم بشكل مبالغ فيه ولاول مرة تعشق ذلك الاسود الذي لا يرتدي غيره

-تمام مش مهم.. الموضوع بسيط انا هكلم يوسف وهيخلصه

ابتسمت بهيام مستمعة لحديثه بالهاتف لتنظر حولها حيث المارة ساحبين حقائبهم





تنفست بقوة لا تعلم لما تشعر بكل هذا الحماس او تعلم في الحقيقة..

هي مبتهجة من رضاء والديها ولن تنسي قبلة والدها المراضية لها ليقسم انه مسامحا وليس متضايقا من شئ كما احتضنتها والدتها صانعة لها تلك الجديلة الرائعة كما كانت صغيرة

-يلا

عادت ناظرة له من بين تطاير خصلاتها ونبض قلبها بقوة من مسكه لكفها متحركا بها لتنظر لهذا الثوب الصيفي وقد احضره لها أمس مع حذاء ابيض ماثله في لونه بخلاف ذلك الخط السماوي العريض عند صدرها

-هفسحك شوية فسح بقي.. المهم بس تنسيلي حكاية اني موسي المدير

ضحكت هاربة بنظراتها وليته يعلم ان الامر خارج عن ارادتها.. هو يثير بها الرهبة من طلته والارتباك من نبرته والنبضة من لمسته!

-هنروح نغير هدومنا وهوديكِ علي البحيرة

ابتسمت مجدداً وسارت معه باستمتاع غريب حتي توقفت بتردد قابضة بقلق فوق كفه من رؤيتها للماء حولهم واليخت الكبير في الامام

-ايه مالك ؟.. !

سألها وجذبها فوق الممر الخشبي و سارت معه بالاجبار تحت سؤالها المُهتز





-ااا.. مش احنا.. مش هنروح نغير هدومنا الاول

اومأ مُبتسماً بعبث حتي توقف امام اليخت الكبير

-ايوا

ابتلعت ريقها بعدم فهم تحاول تجنب رؤية المياه

-طب.. ط..

-تعالي يلا

قاطعها سائراً بها فوق الممر الحديدي لليخت

وتصلبت تشعر بالصدمة من ذلك المكان الذي اخذه لاقامتهم!

-احنا.. احنا رايحين فين ؟

قفز داخل القارب ليتمسك بها جاذباً جسدها المُرتجف للداخل

-رايحين نغير هدومنا

خفق قلبها بقوة ناظرة له بعدم تصديق وتابع ببراءة

-ما المكان في بحيرة اسمها لوسيرن

رمشت لا تستوعب وجذبها معه حتي الدرجات لتجد نفسها فجأة فوق اليخت

-لالالا.. لا عشان خاطري انا خايفة

تصلبت مُمسكة به بقوة لتعود نافية بذعر لا تصدق انها وسط المياه!



-انا مش عاوزة .. انا ب..

-هششش.. خايفة من ايه انا معاكي اهه

-لا مش هينفع .. الفندق لو غرق هنموت

ضحك بقوة مما تمتمت به واغمضت عينيها بقوة لا تستطيع وصف خوفها له

-فندق ايه اللي يغرق يا اوفر انتِ.. وبعدين انا واخد زي فيلا .. يعني احنا لوحدنا

رفعت رأسها له بصدمة وابتسم بخفقات تسارعت من عنينها الذي ظهرت بأبهي صورها من ضوء النهار الساطع والبحر من حولهم

-في ناس معانا في البحيرة .. افهمي واهدي.. انا اقصد ان انا واخد مكان في مسبح خاص وحديقة خاصة .. لكن مش لوحدنا علي البحيرة كلها

-لا .. لا والنبي هموت

ضحك مجدداً ماسحاً فوق ظهرها وكم هو مستمتعاً بتمسكها الطفولي به

-انا بعرف اعوم هنقذك

رمشت لا تصدق ما يقوله وكأن الامر مزحة وتحرك بها حتي جذبها للجانب حيث مقعد طويل مُلصق بجانب اليخت

-اعدي عشان مدوخيش

جلست دون ترك ذراعه واقترب من الدرج تاركاً ذراعه مفرودة من اجلها

- Puedes moverte ahora .. (يمكنك التحرك الان)

عاد اليها وجلس لتحتضن ذراعه برعشة من صوت اليخت وتحركه بهما

-بصي للمية واستمتعي بقي

-انا بخاف منها

همست بخفوت وابتسم بحنان ناظراً من الاعلي حيث جريان المياه الزرقاء

-طيب بصي وانتِ ماسكة فيا كده

نفت وعندما طلب مجدداً حاولت النظر لتصرخ بذعر من جذبه القوي لجسدها حتي اصبحت بين ذراعيه ظهرها مستنداً علي صدره

-قلبي هيوقف

تحدثت بتشنج ونبرة شبه باكية وعينيها مغمضة بقوة وضحك مشدداً من ضمها بين ذراعيه شاعراً بذراعه الذي بدأ يصعد ويهبد من حركة صدرها تحته

-مش هيوقف.. متخافيش

ابتلعت ريقها بقوة من همسه القريب لتشعر بالتيبُس من قبلاته فوق أذنها

-انا مش هسيبه يوقف.. هعرف انعشه!

****

-طيب يا حببتي الف سلامة عليها .. ولما تصحي كلميني اطمن عليها

قطب يوسف جبينه ناظراً لوالدته واقترب حتي جلس بإرهاق من يوم عمل طويل وكم فرق غياب اخيه عن العمل في كل شئ

-خير.. مين اللي تعبان؟..!

نظرت له بإستغراب مُجيبة

-دي مدام ناهد .. هي روسيل مقالتلكش انها تعبانة

نظر لها بقلق

-تعبانة ازاي؟!.. مالها ؟

-معرفش والله.. هي قالتلي دور برد .. اكيد هتكلمك دلوقتِ

-هي مين اللي تكلمني ياماما ؟.

جلست بدهشة

-روسيل يا يوسف..

ارتفع حاجبيه مُستنتجاً ذهابها من البيت

-انت متعرفش انها ... ااا.. عموماً هي اكيد انشغلت ياحبيبي ومعرفتش تعرفك خصوصاً ان والدتها تعبت

ابتسم لها بحنان يعلم انها لا تريد خلق خلاف بينهما..

وليته خلاف!

-لا هي معرفاني انها راحت لطنط .. بس مكنتش اعرف انها تعبانة

اومأت ببسمة حانية ونهضت

-طيب ياحبيبي هخليهم يحضرولك العشا

نفي مُلتقطاً مفاتيحه مجدداً

-لالا انا هعدي اجيب روسيل وممكن نتعشي بره

ضحكت رقة بهدوء

-لا ياحبيبي ميصحش .. دا مش وقته لان مامتها تعبانة

-خلاص هاخد عشا واروحلهم .. سلام

جلس في سيارته بكبت وغضب من تحركها دون اذنه وتحرك حتي وصل اسفل البناية

نظر للدرجات وصعد بشرود حتي توقف امام الباب متذكراً وقتما توقف امام نفس الباب ولكن خلف ذلك الاخرق جميل

-طيب طيب..

هتفت من الداخل علي الرنين وفتحت لتتسمر من رؤيته

-يوسف!

نظر لها بصمت حتي نظر للداخل

-مش هدخليني ولا ايه ؟!

ابتلعت ريقها بصعوبة نافية بتوتر لتبتعد مُشيرة للداخل

-لا .. عادي اتفضل!

****

فتحت تولين عينيها ناظرة حولها ونهضت مُبتسمة لا تصدق انه تركها لتنام علي راحتها متخذاً غرفة اخري

-متخافيش انا مش هقرب منك الا لما اعملك احلي فرح زي اي بنت..

اغمضت عينيها بسعادة متنفسة بقوة وكأنها ستأخذ كل هواء بالغرفة من ابتهاجها

فتحت عينيها ببسمة وتصلبت من رؤيتها لوجوده!

وكان قد دخل بهدوء للاطمئنان عليها ليقترب مبتسماً من هيئتها السعيدة!

رمشت بإرتباك واضعة كفها فوق صدرها من خضتها منه وضحك مقترباً اكثر حتي جلس فوق جانب الفراش



-ياتري ايه اللي مصحيكي سعيدة اجده ؟

احمر وجهها بسعادة وابتسمت بتلك الطريقة التي يعشقها لتظهر تلك الغمازة الرائعة

-ايه مفيش اجابة ؟!

ضحكت اكثر ورفعت عينيها إليه لتتسع بسمته يشعر بالهدنة من مجرد النظر لوجهها الرائق

-اه انا مبسوطة

ضحك بقوة موماً

-اه منا واخد بالي بس ياتري ايه السبب ؟

تأملت وجهه للحظة لا تصدق انه تزوجها ومن رؤيتها الاولي له اقسم قلبها ان يكون لها دون علمه!!

-عادي

اقترب بعبث نافياً

-لا.. مفيش حاجة اسمها عادي .. اكيد في سبب

ابتعدت ببطء قبل أن تشهق بضحكة خجولة من جذبه لها وقد تعمد وضع كفه اسفل ظهرها حتي لا يلامس حرقها

-مش هتقولي ايه السبب؟!





خفق قلبها بقوة من اقترابه ووجه.. وحتي عيناه التي كانت امام عينيها مباشرة

-انا عارف السبب

همس لها واغمضت عينيها بإنتفاضة داخلها وإن كان للسعادة مؤشر لدخلت الموسوعة!

نظرت لعيناه بهيام ورفعت كفها بتردد تحاول لمس وجهه وكأنها حقاً لا تصدق

وتركها حتي لامست فكه برعشة مترددة

-انت..

اجابته بهمسة خافتة واتسعت بسمته

-طب منا عارف

ابتسمت ناظرة لخصلاته وانفه كما وجنته وكم تعشق ملامحه

-طيب بتسال ليه ؟!

-عشان اسمعها منك

ابتلعت ريقها ناظرة له بصمتٍ ومال حتي قبل وجنتها برفق هامساً في اذنها

-نشوف غيار الجروح بقي بما ان التوتر راح

اتسعت عينيها وابتعدت بصدمة نافية ولن تتركه يغير لها بنفسه..



وكيف تقبل وحروقها بين الكتف والظهر والمعصم و.. واعلي الفخذ!

****

دلف بهدوء واضعا اكياس الطعام

-اومال فين طنط.. الف سلامة عليها

ابتلعت ريقها بقوة ناظرة لظهره واجابت بثبات علي قدر استطاعتها حتي لا يعرف انها وحدها

-نامت

ابتسم بسخرية دون أن تراه ويعلم أنها في الاسكندرية وليست هنا من الاساس!

-اممم.. اومال هي تعبانة مالها؟

-دور برد

اومأ ببرود وجلس

-طيب انا جبتلها علاج كويس وكمان عشا.. صحيها وبالمرة اطمن عليها

اقتربت بكبرياء وجلست علي الجانب

-مصدقت انها نامت لما تقوم تبقي تاكل وتكلمك تطمنك

نظر لها بصمت وابعدت نظراتها عنه

-تشرب ايه؟

-قهوة

نظرت له بضيق وتعرف انه علي علم بأن عزومتها ما هي الا كشئ من الواجب وليست صادقة

-اكيد مكانتش عزومة مراكبية.. فعاوز قهوة بعد اذنك

جزت فوق اسنانها ونهضت بعصبية تحت نظراته المختنقة ولو مهما حاول مضايقتها الا انه يشعر بالضيق عليها ويعلم من داخله انها حزينة ولو مهما كابرت..

ألم يعشقها ويصمها مسبقا!

-اتفضل

قالتها عندما حضرت من الداخل حاملة فنجان ابيض.. فقط فنجان وقد تخيل خروجها بكوب كبير مقابل كل ما تأخرته من وقت وكأنها تعد وليمة

-تمام البسي علي ما اخلص القهوة عشان نمشي

نظرت له بسخط هاتفة بعصبية

-نمشي فين.. انت فاكرني ايه؟

رفع بصره من الفنجان للاعلي حيث وقوفها ليجيبها ببرود

-مش فاكرك حاجة.. ونمشي علي القصر

نظرت له بحدة مكتفة ذراعيها امام صدرها

-انا مش رايحة في حتة ولو الاستاذ مش واخد باله فهو طلقني امبارح

ابتسم بهدوء واضعا الفنجان جانبا حتي نهض مواجهاً لها ولم تتزحزح ولو قدر انش مواجهة عينيه بشراسة وداخلها طاقة غضب من فكرة تخليه عنها وطلاقها بتلك السهولة.. حتي وإن اخطأت

لقد حاولت مراضاته كثيرا ولم يقبل بكل عنجهية وكأنها ليست تحت ضغط وداخل ازمة نفسية

-الاستاذ واخد باله.. بس واضح ان الدكتورة متعرفش ان عدتها في بيتي

قطبت جبينها وتابع متقدما خطوة

-يعني مش هتخرجي من بيتي الا لما عدتك تخلص.. دي اول طلقة ودا طلاق رجعي يعني انا ممكن اردك دلوقت لو عاوز

تنقلت بين عينيه ورغم كبر سنها وعلمها.. إلا انها شبه جاهلة في دينها للاسف كحال كثيرين

وتابع مستشفا جهلها من نظراتها الحائرة برغم ذلك الاشتعال القابع في عمقيهما

-انا ممكن اردك حديثا يعني اقولك رديتك و.. وممكن اقربك منك دلوقتي ووقتها هكون رجعتك علي ذمتي مدام نيتي رجوعك



ابتلعت ريقها بإضطراب لا تصدق مايقوله

-بس واضح ان الدكتورة متعرفش حاجة عن العدة زي ما متعرفش إن الجماع مدام في فترة العدة وداخل اطار الطلاق الرجعي يعني الطلقة الاولي والتانية.. يرجعها علي ذمة الاستاذ!

رمشت وتراجعت خطواتها بإهتزاز لاول مرة لا تريد..

لا تريده ارجاعها بتلك الطريقة التي وجدت بها شئ من الاهانة لها

اغمضت عينيها مستغفرة داخلها وابتسم يعلم فيما تفكر ومعالمها التي ازدادت غضبا وضيق خير دليل

-مش اهانة ولا ترخيص بس لان خراب البيوت وحش فالعدة بتقضليها في بيت جوزك مدام مفيش ضرر منه ليكي يعني كضرب او اهانة.. ولما تنتهي عدتك بتخرجي خلاص من بيته

رفعت ذقنها بكبرياء

-انا مش هرجع بيتك ولا عاوزة ارجعلك يا يوسف..

رفع حاجبيه سخرية وليتها تري مدي الحب داخلها له.. وما طلقها إلا لتري هذا!

لكن للاسف..



علي الاغلب هي حقا ليست من نصيبه ويجب عليه التأقلم مع هذا الألم وتلك الصدمة النفسية.. فماذا إن كانت لا تحبه حقاً وهو من يوهم نفسه من كثرة ما يعشقها!!

-مفيش مشكلة هتقضي عدتك في بيتي برده وبعدها يادار ما دخلك شر تتفضلي معززة مكرمة تمشي او تتجوزي

تغضت ملامحها من ذكر السيرة

-انا مش هتجوز.. مش عاوزاك ولا عاوزة غيرك

ابتسم بهدوء محركا كتفيه بلامبالاة

-براحتك.. انا قلت كده عشان تعرفي انه حقك واني مش هحرم الموضوع عنك في مقابل اني هتجوز عادي

اتسعت عينيها صدمة وتسارعت انفاسها هامسة

-هتتجوز!

اومأ متأملا حدقتيها المتألمة بهدوء

-اه.. ما انا متعقدتش زيك.. بالعكس انا استمتعت جدا وعلي الاغلب مش هقدر اعيش بدون ما اعيش الاحساس دا تاني.. وبما ان مليش في الحرام والزنا الحمدلله فاكيد هتجوز واستقر..

وان شاء الله اقدر اسعدها واكفيها وموصلهاش للي وصلتك ليه..

فتحت فاهها تتنفس بثقل وألم رهيب نال من معدتها فيما تابع هو بهدوء



-اسف اني عقدتك من الموضوع مكانش قصدي

تغضن جبينها اكثر ودون شعور همست بعدم تصديق من ألمها

-انت بتكذب.. انا عارفة انك بتحبني

ابتسم لها ولم يتحدث للحظات حتي اوما مؤكدا بمرارة

-دا حقيقي.. انا بحبك فعلا بس مسيري هنسي واتعايش وبعدين انا مصدق في مواضيع ان ممكن واحدة تخفي اثر واحدة تانية .. وانا مش هتجوز الا ما اكون اخترت صح ولقيت حد يقدر يسعدني فعلا

رمشت وانقبض قلبها متذكرة وجه رودينا دون غيرها

-انت كويس!

تذكرت همستها المصدومة عندما حضرت ركضا بمجرد ما علمت ان هو المصاب وليس موسي

-انت كويس..

تردد سؤالها المرتعب مجددا ولكن تلك المرة ببكاء عندما اقتربت منه وكأنها فقدت كل التعقل والاتزان لتحاول لمسه برعشة

-عموما هعدي عليكِ بكرة اطمن علي طنط ونرجع.. سلام!

نظرت لابتعاده وحتي خروجه مغلقا الباب لتجلس دون قدرة علي التوقف اكثر





اغمضت عينيها بقوة وفتحتهما ناظرة حولها بدموع لتبدأ في البكاء القوي تحت توقفه الصامت خلف الباب

تنهد بقوة وكم اشتاق لها ولم يمض علي بعديهما الا عدة ساعات!

ابتلع ريقه بقوة وعلي الاغلب يجب عليه الزواج والابتعاد..

هذا إن كان يريد انقاذ نفسه من الموت بالحسرة!

****

جلست برعشة خلفه لتتشبث بدموع في خصره لا تصدق انه اجبرها علي ركوب تلك الدراجة

-اتحرك ؟!

سألها ضاحكاً من عدم قدرتها علي التمسك به وهو بهذا الشكل ولن ينسي نظرتها المصدومة عندما رأته امامها مُتخلياً عن رسميته وبدلته القاتمة لاول مرة

ليتنهي الامر بشورت اسود وكنزة رياضية دون ذراعات!

-انا خايفة بلاش عشان خاطري

توسلته برعشة ونظر لها من فوق كتفه

-يعني مش هتحضنيني؟!



رمشت ناظرة له وسقط مُغرماً بأهدابها الطويلة وعينيها التي اصبحت باهرة وكأنها تطلق اشعة سحر للعشق من لون المياه المحيط بها

-براحتك

همس بها بخبث وبحركة بسيطة كان قد تخلي عن كنزته!

خفق قلبها بصدمة وحاولت النهوض من خلفه برعشة ناظرة لغرق الكنزة داخل المياه الصافية جانبهم

-لالا .. قلبي بيوجعني

توسلته ببكاء وشغل المحرك لينطلق ببطء جعلها تشهق محتضنة جسده بذعر تحت ضحكاته الرنانة

-لاااا .. يا ماماااا

صرخت بخوف حقيقي وزادت ضحكاته من قوة احتضانها له ليخترق المياه بسرعة تجلب المتعة مُخلفاً وراءه طريقاً ابيض من شق المياه المالحة

-هنغرق.. هنغرق

همست برجفة واجابها منحنياً بالدراجة المائية لينطلق بعرض البحر راسماً خطوط بيضاء

-مش هسيبك قلتلك.. افتحي عينيكِ

واجابته بهتاف ليسمعها وكأن صوت الماتور يخفي صوتهم

-لا مش هقدر انا خايفة .. والله خايفة

-ما لو مفتحتيش مش هوقف وهسرع اكتر

نفت بدموع دافنة واجهها في ظهره العاري بينما اطرافها تشعر برزاز الماء من حولها

-يلا افتحي وانا ارجعك

شهقت ببكاء فاتحة عينيها ببطء لتتمسك به بقوة لا تستوعب وجودها في عرض المياه والتي ظهرت شفافة للغاية برغم قتامة العمق

-انتِ معندكيش فوبيا يا ميان.. انتِ مخوفة نفسك مش اكتر

نفت برأسها وصرخت زاعقة عندما تحرك ناهضاً ليُصبح خلفها بحركة رياضية قوية بينما جسدها قد انزلق للامام بسهولة

-بصي للمية مش هسرع

نظرت برعشة امامها ورغم توترها الشديد من وضعها معه الا انه احتواء صدره لظهرها غمرها دون مبالغة بالدفء والامان

-يلا اتحرك ؟!

-لالا..

ضحك بقوة متسائلاً بخبث

-اومال.. مش هنرجع ولا ايه ؟!

تغضنت ملامحها بحزن لتلامس صدرها الخافق بقوة



-قلبي بيدق جامد.. انا مش قادرة

-ما انا قلبي بيدق كده كل ما بقرب منك .. معلش حسي بقي بيا شوية

ابتلعت ريقها رامشة مما قاله حتي تحركت برأسها للجانب وكأنها لم تستوعب ما قاله

-بصي للبحر مش لعنيا .. مش وقته هخليكي تبصلهم في البيت

ابتلعت ريقها فاتحة فاهها تحاول التنفس بقوة من تلك المشاعر ولم تشعر الا بإقتراب يخت كبير نحوهم

-هنغرق.. هيدوسنا

عاد يضحك وكأن تلك الكلمات تضحكه حقاً

-ما احنا هنغرق فعلاً بس مش في المية

رمشت بقلبٍ منقبض وتوقف اليخت علي مقربة منهم ونهض ممسكاً بجسدها حتي صعدت عليه تحمد ربها من كل قلبها وكأنها وصلت لبر الامان

-شايفة بقي كنت مرعوبة من اليخت دلوقتِ انتِ مبسوطة انك طلعتيه

نظرت له بعتاب من استخفافه بخوفها وجذبها من يدها للداخل وكأنه لا يريدها أن تري شيئاً وتأكد شعورها عندما اخرج عصبة سوداء



ليُحيط عينيها وخضت كما تخضع لكل شئ تحت تحرك اليخت بهم !

تشبثت بكفه مذعورة من فكرة حركتها بخطئ وسقوطها في الماء وبمجرد ما شعرت انها خرجت من القارب اقتربت محتضنة خصره ببكاء طفولي

-عاوزة اشوف والنبي.. حرام عليك

احاطها مُقرباً جسدها منه وسار بها هابطاً من اليخت امام..

امام مدينة للملاهي المائية!!

-بصي كده

همس بأذنها مُقبلاً اسفلها لينزع الربطة الرقيقة وتسمرت بذعر ناظرة للالعاب الضخمة امامها والمياه المحيطة بكل شئ!

-بس .. بس متخافيش

همس محيطاً جسدها من رعشتها وتقدم بها حتي توقفت صارخة بقوة

-مش عاوزة.. انا خايفة بجد .. مش عاوزة .. هموت

توقف ناظراً لعينيها وخفق قلبها بقوة من لون عينيه الغريب..

وحقاً غريب فعينيه ليست خضراء ولا زرقاء!!

-هو ايه اللي مش عاوزة ؟!

سألها مُضيقاً عينيه وضربت الارض بغضب وعصبية وقد نفذ صبرها



-انا مش بحب المية عندي فوبيا

-والله ! .. وبتزعقي كمان!!

رمشت بإهتزاز من طريقته واقترب تحت رجفتها

-بتزعقيلي انا .. ميان بتزعقلي انا .. انا موسي.. المدير .. صح!

خفق قلبها بقوة ورمشت لا تصدق انها حقاً صرخت بوجهه وان موسي امامها هكذا وان...

صرخت بذعر من حمله المفاجئ لها وقد قصد تشتيتها

-يارب انقذني

ضحك لا يستطيع التحكم بنفسه من حديثها الغريب حتي دعائها غريب جداا.. !

هي حقاً علي الاغلب جينية سقطت عليه من عالم السحر!

-مش هقدر

همست ببكاء حقيقي ونظر لها بحزم

-يلا حطي رجليكي عشان يربطوهم

مال ثغرها ببكاء وتوقفت امامه فوق ذلك اللوح الطائر (فلاي بورد)
واحتضنه بقوة من اهتزاز اللوح المائي بهما بينما المياه من اسفلهم!





-قلبي هيوقف

همست بتوسل وتمسك بها مهدئاً

-استمتعي يا ميان .. مش هيوقف .. لو عندك فوبيا كان اغمي عليكِ من زمان..

زي كده ما كان عندك فوبيا مني زمان ووقعتي مني لما قربت منك في المكتب اول مرة .. فاكرة

ابتلعت ريقها ناظرة لعينيه وعقلها يسترجع تلك الذكري البعيدة لتصرخ من تحرك الزلاجة الطائرة بهما

-لاااااا

ضحك مشدداً من احتضانها لتصعد بهما طائرة فوق المسبح الضخم قبل أن يبدأ بميلها وكأنه يرقص معها في الهواء!

-حلوة ؟!

سألها ونفت صارخة دون البعد عنه وكأنها إلتصقت به

-لا عاوزة انزل انا خايفة

-طب قولي بحبك

دفنت وجهها في صدره لا تريد النظر للاسفل او رؤية لون الزراق الخاص بالمياه

-يلا قولي بحبك



شهقت ببكاء هامسة

-بحبك

-لا بصوت عـــالي يامـيـــان

-بحبك

-اعلي يا ميان .. مش سامع حاجة

-بحبك .. بحبك.. واللّه بحبك..

****

الفصل الثالث والعشرون

اقترب من فراشها ببطء وكانت هي مازالت نائمة هادئة!

-جمان..

همس منادياً وارتجفت جفونها قبل أن تفتح عينيها بهدوء ناظرة حولها

-انتِ كويسة ؟!

سألها بشفقة واغمضت عينيها مجدداً بصمت حتي مال جاذباً جسدها برفق ليحتضنها بقوة هامساً بتساؤل حاني

-حاسه بإيه ؟!

لم تجيبه واغمض عينيه بألم لا يستوعب أن رسلان هو الفاعل والمدمر ..

لا يصدق أنه يتركها له دون شعور منه

ابتلع ريقه بقوة خائفاً من أن يكون قد اقترب منها خلال الايام الفائتة ولكن كيف والخدم لا يرون حضوره إن كان يحضر .. كيف ولا يشعر بها احد!

تلمس وجنتها المتورمة بألم معتقداً أن صاحب الصفعة يمان!

بينما كانت هي تغمض عينيها برعشة ودموع من تلمسه لموضع صفعة ذلك الحقير ومازال جسدها يأن من قوة ارتطامها بالارض بعدما سقطت من فوق الفراش

-انا هاخدك وهنمشي من هنا..

رمشت بقلبٍ خافق تريد الابتعاد وربت فوق ظهرها بحنان

-محدش هيقدر يلمسك .. وحتي اخوكِ متخافيش منه..

انا مش هخلي حد يأذيكِ يا جمان لو مهما حصل..

****

رمشت ميان وتحركت في الفراش ماطة جسدها

ومنذ وصولها للبيت حتي اخذت حمامٍ دافئ وذهبت في سبات عميق

-موسي

همست بإسمه ناظرة حولها للفراغ ونهضت تشعر بالراحة وقد ساعدتها مياه الحمام المُعطرة والنوم علي استعادت طاقتها والتي نفذت من كم ما جعلها تصرخ بحبه كالمجنونة تحت ضحكاته

ابتسمت لا تتخيل منظرها وقتها وقفزه بها داخل ميان المسبح ليدور بها بقوة

-انتِ صحيتي



انتفضت علي صوته لتكتشف انها خرجت من الغرفة متوقفة في الهول الراقي

-ما تنامي كمان يومين .. ايه اللي قومك دلوقتِ

ابتسمت بحرج وعلي الاغلب قد نامت كثيراً واقتربت مُشاهدة ما يفعله لتجلس فوق ذلك المقعد المُرتفع امام الرخامة الكبيرة للمطبخ .. ولا تعرف ما هو السر في ان تكون جميع المنازل التي تقطن بها معه ذات مطبخ امريكي!

-منا جايبك سويسرا عشان تقوليلي خايفة وتعيطي وتنامي

عادت تبتسم وتعلم انه ليس غاضباً من طريقته ولمعة عيناه التي باتت مصدر عشق لها

-منا ارهقت جدا في اللعب وبعدين الزحليقة دي وحشة وكسرت جسمي

ظل صامتاً لثوانٍ حتي اقترب من الرخامة ناظراً داخل عينيها بهمس عابث

-تعالي اعملك مساج ؟!

اتسعت عينيها ونفت بتوتر شديد

-لالا.. انا.. انا كويسة دلوقتِ ونمت كتير

مال جانب شفتيه بسخرية



-لا منا واخد بالي انك نمتي كتير .. تعرفي ان عدي 9 ساعات .. نيمالي 9 ساعات ولسه هتنامي بليل .. جاي اعد لوحدي هنا انا

-تسعة

همست بها بصدمة واومأ واضعاً امامها صحن راقي به نوع من الطعام

-يلا كلي .. انا كلت من شوية

نظرت لمحتويات الطعام ورفعت بصرها له وقد اصبحت تضطرب من طعام الدول الخارجية

-متخافيش انا اللي عملته او يعني عدلت عليه ..ومفيهوش اي ثوم

اومأت بإرتياح وتناولت الشوكة لتبدأ بالتناول حتي خرج من المطبخ مقترباً منها ليطبع قبله فوق كتفها الذي تعري من اتساع الكنزة قبل أن تضم رقبته وصدرها بتوتر

-وحشتيني

ابتلعت ريقها ورمشت

-كملي اكل يلا

نظرت للطبق بصمت واستأنفت الطعام.. وبمجرد ما ابتعد حتي دارت بالمقعد ناظرة لابتعاده وخلعه لملابسه ليُلقي بجسده داخل حمام السباحة الموجود وسط الهول الداخلي!

****



-يعني ايه تتجوزي بدون فرح .. انتِ عبيطة ؟!

هتف إياس بحنق ونفت زيان بثبات

-انا مش عاوزة فرح وملوش لزمة اصلا كلنا عارفين اللي حصل وعلي رأي بابي كتر خيره انه قبل بواحدة زيي.. مش كده ؟!

نظر لها فهمي ببرود وأومأ مؤكداً بقوة

-بالظبط كده .. وياريت تخلصوني بقي من الهوليلة دي

ابتلعت ريقها بمرارة وانكسار ونهض إياس بضيق

-الكلام دا تنسيه .. ولو مش عاجبه يغور في داهية ويسيبك...

نظرت لاخيها بدموع ودائماً ما كان الحامي والحارس لها ولذا هي لن تخسره او تدمره

-انا معجبة بيه يا إياس وفعلا مش عاوزة فرح

نطقت بهدوء متذكرة حديث يمان!

فلاش باك

-هتعرفيهم انك هتبقي معايا الخميس الجاي

-انا بكرهك

-همست بها بدموع وقد اتصل بها واتي لتقابله في سيارته اسفل فلتهم

-وانا مطلبتش منك حب .. ولا هطلبه





ابتلعت ريقها ناظرة له بكره شديد وابتسم بسخرية

-انا مش هعمل فرح لواحدة*** زيك .. وزي ما ابوكِ قالها كويس اني رضيت بيكِ يابنت الهاشمي!

وصرخت باكية بقهر

-ما تطلقني يا اخي.. اتجوزتني ليه مدام بتكرهني

مط شفتيه ببرود متأملاً دموعها

-عادي كنتِ ارخص فرصة جتلي .. مستغلهاش!!

-انا لو عرفت إياس او حد من ولاد عمي علي اللي بتقوله هيقتلوك

ضحك بقوة وعاد ينظر لها بإستهزاء

-طب ما تعرفيهم ونشوف مين هيخلص علي مين .. وكمان لو مخلصتيش موضوع الفرح انا هخلصلك علي واخوكِ ال****.. ما شكلكوا كلكوا عيلة **** ناقصين رباية!

-اقفلي الموضوع دا يا زيان .. فرح وهيتعملك وخلاص خلصنا

-لا مش هيتعمل

قالها فهمي بقوة ونظر له إياس بسخط فِيما تابع هو ببرود

-انتِ متستاهليش فرح بعد اللي عملتيه.. وكفايا اوي اننا نرضينا بيكِ بعد العار اللي حطتيه فوق راسنا وكتر خيره يمان خد واحدة معيوبة زيك



-متتكلمهاش كدااااا

صرخ به إياس بعصبية وتوقفت زيان ناظرة له بدموع لتحتضنه بقوة

-خلاص يا إياس عشان خاطري ريحني .. عشان خاطري.

****

دلفت روسيل الي القصر بصمت ونهضت رقة تحتضنها بسعادة

-مقولتيش ليه انك جاية كنا بعتنالك السواق

رمشت ناظرة للجانب حيث الباب

-يوسف جمبي

اومأت ببسمة ونظرت حيث ابنها عندما دخل

-حمدلله علي السلامة يا حبيبي .. وحمدلله علي سلامة مامتك وبرده هنروح نزورها اول ما ترجع من اسكندرية ولاوني ضد انكو سبتوها تسافر وهي عندها دور برد جامد

-ما هي اتحسنت يا ماما وانا بعت معاها سواق

-طيب ياحبيبي.. يلا اطلعوا ارتاحوا علي ما العشا يجهز بقي

ابتلعت ريقها ناظرة له بصمت واومأ متخطياً جسدها بهدوء وصعدت خلفه بقلبٍ خافق ونعم قرأت في الموضوع وصُدمت بأن الزوجة محلل أن تتزين له في فترة العدة!!



رمشت عند باب الغرفة ودلفت لا تعلم هل عليها المبيت معه في نفس المكان أم لا

-هنام علي الكنبة متقلقيش

قالها بهدوء وتوقفت بضيق ناظرة نحو الباب

-احنا ليه مش معرفينهم اللي حصل علي الاقل اقدر اخد اوضة تانية

نظر لها بضيق وتابعت مُقتربة

-هو انت مش طلقتني يا يوسف.. ليه ساكتين ومش معرفين حد ؟!

-وانتِ بقي عاوزة تعرفيهم ؟!

جزت فوق اسنانها بدموع ورفعت عينيها له هامسة بإجابة مجروحة

-اه.. خليهم يعرفوا .. انا مش شايفة داعي لاننا نخبي

تنهد بألم كابتاً كل شعوراً سئ داخله واومأ بهدوء

-هنعرفهم .. بس للاسف حاليا الظروف مش سامحة لان زيان هتتجوز اخر الاسبوع.. وكمان عمتي نازلة واعتقد ملهاش لزمة الفضايح واننا ننكد عليهم

-فضايح!.. ليه هو مش انت اللي عملت الفضايح دي ؟!

نظر له بغضب واقترب حتي توقف امامها بعصبية





-لا مش انا .. شكك فيا وانانيتك.. مش انا ياروسيل حقدك اللي عملها.. نفسيتك المدمرة والكسر اللي جواكِ .. انتِ جرحتيني يا روسيل .. عارفة يعني ايه جرحتيني

سالت دموعها برعشة وصاحت في وجهه

-وانت طلقتني .. طلقتني عادي كده

-ومين قالك انه عادي

-لو مش عادي مكنتش قدرت تنطقها

ضيق عينيه ناظراً لعصبيتها ورجفتها امامه

-وجعتك اوي.. انتِ طالق؟!.. وجعتك وانا عادي مبحسش مثلاً.. ايه مفكرتيش انتِ وجعتيني ازاي بااللي قولتيه ؟!.. تحبي اعدهولك؟!

نظرت ارضاً ببكاء

-انا .. انا كنت

-كنتِ بتحاولي تجرحيني باي طريقة .. مش كده ؟!

اكمل لها وشهقت ببكاء رافعة رأسها له

-انا ادمرت لما فكرت انك السبب في كل اللي حصلي .. انا كنت بموت





-عارف.. بس انتِ مجتيش قولتلي انا سمعتك بتتكلم مع الدكتور وفهمني في ايه .. مجتيش وصارحتيني .. حكمتي عليا وخلاص

-حرام عليك بقي حاول تفهمني وتحس بيا .. ازاي اجي اقولك نفرض كنت انت فعلا ورا الحادثة

تنفس بقوة ناظراً لها واقتربت جالسة فوق الفراش بإرهاق

-يا يوسف انت كنت بتضغط عليا .. نسيت كنت بتعمل فيا ايه .. انا كنت كل ما اسرح واتنفض من لمستك تسألني في حد قرب منك.. انت جيت البيت عندنا وسألتني لو حد لمسني وماما سمعتك وحصلها الحادثة بعد ما ضربتني .. انت كنت بتأذيني من غير ما تحس .. كنت مدمرلي اعصابي والله العظيم.. انا كنت بموت كل ما ابص في عينيك وانا ضميري بيأنبني اني مش عارفة اقولك..

وانت كنت بتتعامل معايا بالضغط.. كل حاجة ضغط ضغط ضغط

ابتلع ريقه بصعوبة تحت همسها المنتحب

-مش بقول محبتيش بس انت حبتني بطريقة غلط.. حبتني وكنت بتتألم من معرفتك بالحادثة.. كنت بتضغط علي نفسك انك هتاخد بنت مغتصبة وبتحاول تتحمل كل الوجع والألم في حين اني كنت بموت اضعافك وانا مرعوبة منك .. انا اللي ضعت يا يوسف.. انا اللي عشت الخوف والرعب

-العشا جاهز مستر يوسف



انتبه علي صوت الخادمة ونهضت هي دالفة لدورة المياه لتكمل بكائها وانهيارها تشعر بعجز غريب وألم رهيب..

نظر لإنغلاق الباب خلفها وجلس مكان ما كانت جالسة ليُحيط رأسه بين كفيه لا يعلم إن كان أذاها حقاً ولكنه حقاً احبها ولم يقصد بأي شكل من الأشكال .. بل علي العكس هو حاول بكل قوته وسلطته حمايتها... لم يتركها للحظة وحيدة ودائما ما وقف كسد منيع بينها وبين عائلتها

اغمض عينيه بألم ناظراً للارض اسفله ولا يشعر بشئ غير تلك النبضات التي بدأت بضرب صدره وأذنيه وكل خلية في جسده..

تتألم .. ويتألم .. لكن شئ انكسر بينهما..

شئ انهدم فوقهما!

****

بعد مرور اسبوع...

تحركت ببطء من جانبه حتي نهضت متوقفة بحذر تنظر لنومه ببسمة سعيدة

لمعت عينيها ضاغطة قلبها الخافق وتراجعت مُبتسمة حتي خرجت من الغرفة بهدوء ولا تعلم أنه فتح عينيه وابتسم بمجرد ما خرجت!!

توقفت في الخارج ناظرة حولها وكم هي مستمتعة بكل شئ .. رغم حزنها من مرور الاسبوع وانتهاء الاجازة..

ولم يُخبرها بعد أنه اطالها لعدة ايام اخري!!

اقتربت من مشغل الموسيقي وشغلته خافضة من الصوت عكس ما فعله هو أمس عندما رفع الصوت قبل أن يعود للسباحة أمام ناظرها

بدأت تتحرك بتمايُل فوق اطراف اصابعها لتدور بضحكٍ تحت نظرات اخر قلبه يخفق بعنف خلف العمود البورساليني الضخم

قفزت بعد فترة وقد اندمجت بكل حواسها متابعة الايقاع الغربي الراقي لتغمض عينيها دائرة بقوة حول نفسها وكأنها في غرفتها!

توقفت بضحكٍ شديد كاتمة فاهها ببهجة

وشرد هو مُتذكراً عندما اخذها وجلب لها كثير من الملابس ليأمرها بإرتداء كل واحد علي حدا والظهور امامه بعدما قام بشرائهم وعاد بها للبيت!

فلاش باك

-البسي يلا الاسود

اومأت ببسمة موافقة وعادت للداخل مُبدلة الثوب الاخضر لترتدي الاسود لاصقة به القطعة الطويلة والتي اوصلته من منتصف الفخذ



حتي الركبة متذكرة حديث الفتاه السويسرية بعدما ترجم لها موسي موضحاً ان تلك القطعة مع الثوب لتغير قصته فتقوم بإطال قماشه ليكون اكثر راحة!

-حلو ؟!

خرجت متسائلة ببهجة وحقاً سعيدة من شراء كل تلك الملابس وتلك الاثواب

-تحفة

همس بها ناهضة ببطء من الفراش حتي جلس القرفصاء امام قدميها ملامساً السحاب الواصل بين الثوب والقطعة

-انتي لابسة دي ليه ؟!

رمشت ناظرة له من فوق وخفق قلبها بقوة وهو يفتحه ببطء ليُصبح الثوب قصير للغاية!

-هي قالت تلبسيها لو عاوزة .. وانتِ خارجة

ابتلعت ريقها بصعوبة وارتفع كفها لا ارادياً حيث صدرها الخافق بقوة عندما نهض ببطء محاصراً عينيها الزرقاء بسُلطة تفرضها عينيه!

-انا جايبه عشان تلبسهولي زي الازرق..

فتحت فاهها تتنفس بقوة وعقلها يسترجع ذلك الازرق .. ما كان ثوب ..



كان.. كان قميص!!!

ابتسم لا يعلم كيف قفزت منه هاربة او بالاحري هو يعلم كيف..

وفي الحقيقة هو لا يعلم كيف تجبره علي التحكم في نفسه وقد تركها بإرادته وكل ما يريده هو أن تتعامل معه بأريحية ودون توتر..

وعلي الاغلب اقترب!

****

-مبارك

قالها فهمي ببرود ونظرت له بصمت..

وها هو الموقف يتكرر بنفس تفاصيله القاتمة فقط موسي وميان ليسوا في الوسط مقابل عمتها كاميليا وابنائها وقد حضروا مساء الامس

-زي القمر يا زيان.. والدريس شيك اوي

رمشت ناظرة لعمتها الراقية كما يلقبها الجميع وانتفضت علي لمسة يمان لخصرها

-مبروك ياعروسة

ابتلعت ريقها لا تعلم متي مر اسبوع دون شعور..

و كيف مر خلاف عمها رشيد وغضبه من فكرة لغي الزفاف

لتنهض هي باكية تحاول تهدئه بأنها لا تريد زفاف..

وكيف مر صراخ موسي في الهاتف معترضا علي تلك الزيجة بأكملها

كيف مر دعم أخيها لها

ويوسف الذي ظل جانبها وحتي اخذها وجلب لها اجمل فستان للزفاف بعدما كانت رافضة

ابتسمت بدموع حقا خلفها عائلة عظيمة..

حقا اخطأت خطأ فادح بإذلالهم ووقوعها في تلك الكبيرة

-بقولك مبروك.. ايه مبتسمعيش ؟ ولا فاكراني هعديلك انك عملتي فرح برده!

تحدث هامساً بإستهزاء ونظرت لعيناه بمقت تتذكر ما حدث من يومين!!

فقط يومين..!

فلاش باك..

شهقت سائرة بألم وانهيار

لا تصدق انها ستتزوجه حقا.. تكرهه بكل ما بها .. كيف تصبح معه وله خلال ايام!

-جلال!



همست بها بصدمة عندما وجدته جالسا علي الجانب من مكعب قمامة ضخم

وقد اتت لمكانه كما تفعل كل يوم ببكاء وحسرة عليه

-جلال

نادته بعدم تصديق راكضة بسرعة نحوه وحاول هو الركض بقدمه العرجاء لا يريد رؤيتها او معرفتها

-جلال استني بليز

توسلته وتوقف بتوتر حتي اقتربت منه متوقفة امامه لتسيل دموعها بسعادة من فكرة وجوده علي قيد الحياه وقد اخبرها ذلك المختل زوجها بانه قتله!

او لم يخبرها هو ادعا عدم معرفته به من الاساس

-انت كنت فين.. انا دورت عليك كتير

تجاهلها بغضب وصل لها وابتسمت بدموع غزيرة وشفقة

ولم تريد يوميا اذيته او جرحه حتي

-انت بتبات فين؟!

نظر حوله بصمت وخفق قلبها بألم وقد دمرت حياته حرفيا بينما هو ساعدها واستمع لها بكل طيب خاطر

-انا عندي مكان كويس خليني اساعدك.. بيتك اتحرق بسببي





ولم يقبل وتهرب كثيرا بعصبية حتي ذهب معها اخيرا واخذته حيث شقة اخيها الراقية لتتطلب منه بتوسل تركها لها الان ووافق مبتسما معتقدا انها تريد الجلوس بها والبعد عن كل توتر حتي يوم زفافها

-انا جبتلك اكل

-انا جبتلك هدوم

-علي فكرة اتفقت مع صالون للحلاقة عشان يجيلك مخصوص

-اول مرة الاقي حد مبيشربش لبن نهائي ومبيحبش عصير المانجا

كانت كلها جمل قالتها في لحظات مختلفة وحتي ايام مختلفة إلي أن ذهبت ذات يوم ولم تجده!

-جلاااال

توقفت صارخة وسط الشقة وجلست تبكي من ذهابه ولا تعلم كيف ضايقته وإن كانت امسكت يده فكان لتحاول تقليم اظافره له ليس اكثر

ابتلعت ريقها بقوة غائبة عن الحفل

وكان حقاً حفل وقد أصر عليه عمها لتتحول حديقة قصرهم للزينة والطاولات العالية بينما طقما كامل من العمال للتقديم والنظافة وها هي تتزوج بزفاف كبير إن كان داخل قاعة ما كان سيكون بتلك الفخامة والرقي!

****





ابتسم موسي عائداً من شروده علي قفزتها السعيدة لتتسع عيناه كاتما ضحكته بقوة وعلي الاغلب هي تتحول اثناء نومه!

تابع اصابعها المثيرة ذات الطلاء الاحمر وقد اخذها اليوم علي صالون التجميل يريدها ان تجرب كل شئ وتسعد بكل شئ..

وايضا علي الاغلب نجح.. هي سعيدة!

خلع كنزته بعبث متابعا رقصتها حول المسبح وكأنها راقصة بالية من تحركها علي اطراف اصابع قدميها بضحك شديد!

اقترب عندما دارت مغمضة عينيها بهيام وكأنها غرقت في الالحان!

ونبض قلبه ولمعت عيناه بمكرٍ مقررا اغراقها في شئ آخر!

خرج مقتربا وبرمشة منها تصلبت بذعر من وجوده واقترابه

-لو رجعتي لورا هتقعي في المية .. واللّه

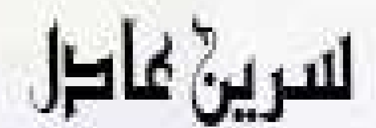
تصلبت مكانها بصدمة واقترب حتي توقف امامها محيطا خصرها ليبدأ بمراقصتها بخصره!

-كملي

رمشت ناظرة لعيناه وصدرها يصعد ويهبط بقوة لتغمض عينيها برعشة من شعورها بسير يده فوق ظهرها

-ارقصي كمان

همس لها ونفت بإضطراب شديد





والان ليست خائفة بل.. بل متوترة!

****

اقترب ضرغام مهنئاً

-مبروك يايمان

قالها ضرغام بسعادة رابتاً فوق كتفه واومأ يمان بهدوء

-اعتقد انك عقلت عن اللي كنا بنفكر فيه.. عين العقل

ابتسم بسخرية ولم يُجيب ليمسح بإمتنان فوق كتفه ويكفيه حضوره للزفاف

-علي فكرة زيان رقيقة اوي .. خد بالك بقي لتتكسر منك

ضحك بقوة وصدق من همس ضرغام العابث ونفي مُطمئناً بغمزة وقحة

-متقلقش .. هتعامل بشويش

-ماشي يا سافل .. الف مبروك تاني

-الف مبروك يا زيان

اومأت له بصمت وأغمضت عينيها بدموع شاردة بتذكر لهمس زوجها المقيت علي قلبها أمس

-تعالي عشان هشتري حاجات





رمشت كابتة دموعها ولم تتخيل وقتها انها ستذهب معه لتلك المنطقة المهجورة لتصدم بوجود جلال المقيد امامها .. تسيل الدماء من وجهه بينما رأسه متدلي بغياب وعي!

-جلاااال

مازالت صرختها ترن في اذنها وهي تضرب يمان بكل حقد العالم لتتوسل بنحيب تركه والابتعاد عنه

-بس انا حذرتك وانتي لتاني مرة تتجاهليني.. وانا محدش يتجاهلني..

واقترب من اذنها ليهمس بصوت كالفحيح

-ولا يخوني!

وقتها حقا لا تعرف ما حدث فقط تتذكر صدمتها وانهيارها وهي تري الرصاصات تخترق جسده دون رحمة حتي تدلي جسده للامام ليصلها همس المتوحش زوجها

-كلب وراح.. يلا عشان محتاج اشتري بدلة مهما كان دا فرحي!

سالت دمعتها بعدم استيعاب وسقطت لاول مرة فاقدة وعيها وعلي الاغلب هي لم تكن تعرف مع من تلعب كما اخبارها بهمس مرعب!!!

تنفست بقوة شاعرة بالدوار وعقلها لا يستوعب ان كل هذا حدث امس..

مات جلال امس واليوم زفافها..

-حاسبي





قالها بحزم عندما مالت للخلف دون شعور واعتدلت بتشوش مبتعدة عنه بكره لتهمس دون وعي ومن صميم قلبها

-ربنا ياخدك

ابتسم بإستهزاء ناظراً لوجهها الشاحب واصابعها الباردة بين قبضته

-لا اجمدي كده دا انا لسه محضرلك مفاجأة!!

****

-حاسة الجلسة جابت نتيجة معاكِ ؟!

سألها بخفوت ونظرت له بصمت وكم هي ممتنة لوجوده معها طوال الوقت

-علي فكرة احنا هنروح بكرة علي بيتي..

انا اللي كان موقفني اني مش عاوز نروح القصر عند بابا انتي عارفة مشاكلي معاه .. وزيان كانت طالبة شقتي بس خلاص اهه اتجوزت ونقدر احنا نروح

اومأت بصمت وابتهج من تجاوبها معه ليسمح فوق جانب وجهها..

ورغم انه اصبح يقضي اغلب اليوم معها إلا أنه لم يشعر بالملل!

-انتِ كويسة صح ؟!



ظلت تتنقل بين عينيه بهدوء وابتلع ريقه بألم ومازال يتذكر جرح فخذها وهو يُلبسها الثوب الراقي من اجل زفاف اخيها واخته ونعم رأه من قبل لكنه لم يتأمله كما حدث اليوم

-هو الجرح اللي في رجلك دا من ايه ؟!

تغضنت ملامحها برعشة وامتلأت عينيها بالدموع سريعاً تحت دهشته

-بس.. بس اهدي انا مقصدش

همس لها ملامساً كفها قبل أن يقترب بوجع ضاماً جسدها له..

وكانت وقتها قد بدأت تتذكر سقطتها فوق الزجاج وما كان يفعله رسلان بها حتي شهقت ببكاء مُتمسكة به

نبض قلبه بقوة من حركة يدها الواضحة بل والقوية وقد تمسكت به حقاً

-انا اسف اني مكنتش موجود

رمشت غارزة رأسها في صدره ورغم انها لا تحبه ولن تحبه إلا أنه افضل شخصاً في حياتها..

ألم تطعنه مُسبقاً .. ألم تورطه وتأذيه .. ومع ذلك لم يتركها!!

حتي هي لا تعرف لما لا يتركها ويذهب!

-عاوز اسألك سؤال

همس بهدوء مبعداً جسدها عن صدره ليُحيط وجهها بين يديه ماسحاً دموعها بألم وسؤاله يمر بصعوبة من احباله الصوتيه

-هو.. هو رسلان بيقرب منك ؟!

اتسعت عينيها من معرفته بالامر وسالت دموعها بقوة متنهدة بمعرفة احد اخيراً وعلي الاغلب هذا هو سبب بقائه معها ليل ونهار!

-بيلمسك ؟! .. دلوقتِ؟

رفعت كفها المُرتعش ووضعته دون قدرة علي الحركة اكثر ليسقط فوق فخذه ناقلاً له رجفتها قبل أن تومئ بشهقة بكاء جعلت قلبه يخفق بقوة رهيبة

وقد تأمل كثيراً أن يكون التحرش علي الاقل وقت طفولتها وليس مستمراً إلي الأن

جذبها بقوة لصدره ونبرته تتوعد بإنتقام خافت

-واللّه لدفعه التمن.. واللّه لأخدلك حقك منه ! .. انا اسف!

****

-كان لازم تفكر ألف مرة قبل ما تلمسه

قالها أيان بشر وقد اتي في اقرب طائرة بعد مكالمة كمال!

نفخ يمان مغمضاً عينيه بنفاذ صبر من صراخ ايان والذي خرج وحشياً



-كان لازم تفهم إني مش هسمحلك تحرق قلب كمال.. انت اه اخويا بس انا مجبر أعتبر إياس اخويا عشان خاطر كمال اللي بيموت دلوقتِ من وجعه

واقترب منه خطوة دافعاً صدره بإصبع واحد ونبرته حارقة بتوعد

-انت مقتلتش اخوها.. انت قتلت اخويا .. اخويا انا!

انت قلبتها حرب.. وانا مبسبش حقي يا يمان!

وعلي حديثهم توقفت زيان بصدمة مُرتعشة لا تصدق ما سمعته

نفت برأسها وسقطت دموعها لا تستوعب كما سقط جسدها برعشة جالسة بنهيج!

رمشت متذكرة جملته التي صدحت داخل صدرها

-لا اجمدي كده دا انا لسه محضرلك مفاجأة!

شهقت بألم قلبها يخفق بعنف..

بعنف حد التوقف!

وكان هو يستمع لحديث الاطباء بتشوش..

لا يعلم كيف يسمعه..

كيف يسمع وهو لا يشعر.. !



خفق قلبه بألم ناظراً لوجه جمان الصامتة وزيان الباكية بركضٍ هستيري نحوه

-الضغط بينزل تاني يا دكتور

قالتها طبيبة او طبيب لا يعلم

كما لا يعلم كيف بدأ عقله يسترجع ما حدث!

فلاش باك

زاد من سرعته لا يتقبل فعلة ذلك الحقير.. كيف تأتيه الجراءة للعبث معها وهو موجود.. كيف لا يخاف!

ابتلع ريقه وشهق بصدمة من اختلال سيارته عندما اصطدمت به اخري ظهرت من العدم

ابتعد للجانب ساباً علي السائق للسيارة الاخري وصُدم وهو يري اقترابها المصر منه!

قطب جبينه بقلق وزاد من سرعته للضعف حتي توقف بالاجبار من توقف سيارات اخري ظهرت امامه فجأة

ابتلع ريقه بقوة

-في ايه؟!

سأل هابطاً من السيارة تحت هتاف الرجل عليه

-انزل يلاااا

اغلق الباب ناظراً لهم ولم يمهلوه وقتاً فقط وصله الحديث الغليظ

-يمان باشا كان نفسه يوصلك رسالة تأديب.. بس أمر نخلص عليك !!

ابتلع ريقه وقفز من بينهم متعاركاً بكل طاقته الرياضية وبعد عدد من تبادل اللكمات بدأت قوته تخور ودائما ما كانت القوة تغلب الشجاعة!

رمش متذكراً عينيها الخضراء بعيداً وكأنه بدأ يغيب عن الوعي والواقع ولا يعلم لما شعر وكأن لقائهم الاخير سيكون الاخير!

-اااا

صرخ بألم من انغراز السكين في ظهره ونهض بترنح لينال ضرب اخري في جانبه

-عشان تعرف تلعب مع اللي اكبر منك

قالها الرجل بوحشية غارزاً السكين للمرة الثالثة في جسده ليسقط ارضاً بألم تسيل الدماء من فمه

-اللّه يرحمك يا حيلتها .. يلا يارجالة

سمع صوتهم خافتاً كما رأي ركضهم من حوله بتشوش ولحظات وغاب تماماً عن الوعي او الحياه لا يعلم!

وفي الخارج كان كمال يهتز برعشة لا يستطيع التصرف لاول مرة في حياته

والان فقط شعر بما شعر به أيان اخيه عندما تم طعنه مُسبقاً

-احنا بنعمل اللي علينا ياكمال .. بس مش هيستحمل وانت دكتور وعارف الحالة كويس

-انا معرفش حاجة .. كل اللي اعرفه إن إياس لازم يخرج من العمليات كويس

تنهد الطبيب بيأس ويكفي توقف القلب مرتين الي الان

كما تلف بعض اعضاء من الجسد!!

-خير ان شاء الله

همس بها مبتعداً ورغم يقينه من فقدان الحالة إلا أنه مجبر علي طمئنته علي الأقل!!

****

-بتعملي ايه ؟!

نظرت له بعيون ضاحكة وبدأت بخلط البيض جيداً

-بعملك اكل هتحبه اوي



استند علي حافة الباب ناظراً لها ولتلك البهجة المُحيطة بها برغم ما بها من تشوه وحروق وحتي جروح لم تشفي بعد

-وياتري الاكل ديه عبارة عن ايه ؟

-مش حاجات صعبة بس طعمه حلو

-اممم اما نشوف

قالها دالفاً حتي سحب مقعد صغير من طاولة المطبخ القابعة قرب نافذة متوسطة

-وادي جعدة.. وربنا يستر

ضحكت بقوة متوقفة علي اطراف اصابعها حتي اخذت علبة المعجون الاحمر

-انا مليش تجل علي المسبكات والصلصة عشان يكون بعلمك

توقفت بدهشة ولم تتخيل هذا وكيف يكون صعيدي ومعدته رقيقة !!

-بس انت صعيدي

همست بها بشرود ونهض من مقعده متوقفاً خلفها ببسمة

-وايه العلاقة بجي ؟!

رمشت ناظرة للعلبة الصفيح بين يديها ومد يده يخفض من النار تحت المقلاه والتي بدأت بحرق الطعام





-انتو بتاكلوا اكل تقيل وبتحبو الاكل والحاجات الدسمة

-وايه يعني .. انا مليش في الوكل التجيل .. بيتعب معدتي وروسيل بنت عمي اجده بردك.. هي حاجة وراثية باين

-بس انت صعيدي

عادت هامسة بها بشرود غريب وضحك بقوة مُحيطاً خصرها الذي ارتجف بين يديه

-وايه يعني صعيدي .. هو الصعيدي مازنجر يعني .. ما هو بني ادم عادي

-مش قصدي بس...

صمتت شاعرة بتحرك يديه عليها وابتلعت ريقها بقوة تحت همسه الذي اقترب من اذنها ومؤكد قد مال ليُجاري طولها القصير

-الوكل بيتحرج .. زيك

رمشت تستوعب ما قاله وحقاً كانت تحترق بين يديه كما يحدث كلما اقترب منها

-اطفي النار يا تولين هتولعي فينا

ضحكت من همسه الضاحك وامتدت يدها تطفئ النار لتلتفت بين ذراعيه ناظرة ليعينيه بعشق غريب وهي نفسها لا تعلم كيف يجذبها له بكل تلك القوة من مجرد نظرة وبسمة

-طبعاً انتِ نسيتي الوكل وهتجعدي بصالي اجده لحد بكرة





اخفضت نظراتها بحرج شديد هامسة بإستياء

-انت .. مش المفروض تحرجني كده

ضحك بقوة حتي جلجل صوته واومأ منحنياً عليها بهمس عابث

-انا عارف اني مش رومانسي جوي وكلامي خشن شوي .. بس متخافيش بعرف ابسط

اتسعت عينيها بصدمة من جراءته ورفعت عينيها له بعدم تصديق مما قاله بينما ارتفعت ضحكته بقوة ليبتعد ناظراً للسقف بضحك شديد من نظرتها المصدومة وعلي الاغلب عقلها ذهب لشئ مُخل

-لا مش جادر

تمتم بها من وسط ضحكاته القوية وابتلعت ريقها تنظر له بقلبٍ يضرب بقوة من نبضاته وتكفيها تلك الضحكة وهيئته المثيرة دون جدال

تنهدت بسعادة لا تصدق حديثه عندما اخبرها انه سيُقيم لها زفاف كبير في الصعيد وامام الجميع حتي تظل مرفوعة الرأس والقيمة.

****



الفصل الرابع والعشرون

-انتِ هنا؟!

سألها مستغرباً اختفائها من الحفل لتختفي بعد إنتهائه ايضاً

التفتت له بإختناق مبتلعة دموعها واومأت بهدوء

-حبيت اقف شوية في الهوا

نظر حوله ولوقوفها في شرفة غرفتهم من اجل الهواء وكأن الحفل كان في خندق!

-طب ما في هوا تحت .. انتِ كويسة؟

رمشت بصمت واومأت مستديرة مجددا في متابعة لعمال النظافة والخدمة والذين بدؤا بترتيب كل شئ واعادة كل شئ لمكانه

-مالك؟!

سألها متوقفا جانبها ليتكئ علي الدربزين الحديدي مثلها ونفت ناظرة للجانب الاخر بعيون دامعة

-مليش

اومأ دون أن تراه وصمت حتي همست بهدوء

-مكنتش متخيلة ان بنت عمتك حلوة كده



-امم زرين جميلة .. تقريبا في العيلة كلها كانوا اجمل بنتين زرين وزيان

واتولدوا في نفس الوقت يعني وقت ما زرين خدت اول نفس في امريكا زيان اتنفست في ايطاليا

تنهدت كابتة ضيقها ولا يغيب مشهدهم معاً وهي تضحك بقوة لتحتضنه بسعادة!

هكذا بكل براءة تحتضنه!

-بس تصرفتها اوفر شوية

ابتسم بسخرية ناظراً لجانب وجهها وحتي خصلاتها من ابعادها لرأسها متابعة ما يحدث علي الجانب في الاسفل

-مش اوفر ولا حاجة .. هي عفوية بس ودا بحكم عيشيتها في امريكا.. زيان كانت ساعات بتنزل مصر وعاشت معانا فترة لما اهلها انفصلوا .. لكن زرين مبتنزلش الا في المناسبات ومش كلها يعني وقت فرحنا مقدرتش تيجي عشان كان في مشاكل في شغلها

-امم.. ربنا يوفقها .. وعلي فكرة تصرفات زيان كمان اوفر

نظر بسخرية لها وظل كما هو حتي استدارت مكتفة ذراعيها وكأنها كانت تتمهد وتستمد القوة والهدوء قبل مواجهته

-انا شايفة ان اعدتي هنا ملهاش لزمة





-ما قلنا عدتك في بيتي لحد ما تخلص

-دا لو هتردني

قالتها بتهور وضيق واقترب ناظراً لوجهها بتأمل

-وانتِ عاوزاني اردك ؟!

ابتلعت ريقها وخفق قلبها بقوة

-لو عاوزاني اردك .. هردك

قطبت جبينها ناظرة لعينيه بقوة واقتربت الخطوة المتبقية حتي همست

-وانا عمري ما هطلبها يا يوسف.. قول عليا مغرورة .. قول متكبرة .. قول حقيرة.. قول اللي انت عاوزه.. بس خليك عارف اني مش هطلبها ولا هنسالك انك طلقتني

لم تتغير معالم وجهه وكأنه كان متوقعاً للرد وعادت مجدداً قبل خروجها من الشرفة

-وعلي فكرة .. انت متغيرتش.. مازلت بتتعامل بالضغط!

-ضغط!

رددها بسخرية وواجهها نافياً

-انتِ عشان غيرانة فكراه ضغط.. لانك فاكرة اني وقفت اتكلم مع زرين بالعمد



-انا مش غيرانة

قالتها بحنق وبنظرته الساخرة هتفت به بعصبية

-متألفش علي مزاجك.. وانا هغير من ايه اصلا .. عشان شقرا او حلوة ؟!.. انا كمان مش وحشة ويمكن احلي منها كتير بس انتو المظاهر بتخدعكم.. رجالة بقي

وهمستها الاخيرة كانت مستهزئة وضحك مستفزاً

-ومالهم الرجالة.. بقي ؟!

رمشت ناظرة له بغضب وخرجت من الشرفة دون اجابة بينما توقف هو لحظات ينظر علي اثرها المختفي قبل أن يعود ناظراً من الشرفة بإختناق

****

-اياس

همس بها كمال بقلبٍ خافق من اسعاف الاطباء له... ولولا معرفته باحد الاطباء هنا ما كان سيعلم أن أخيه اتي مصارعاً الموت بحالة مزرية

-اهدي يا كمال

قالها أيان بضيق وتوتر من كل ما يحدث ولم يتوقع للحظة ان حياة المدعو إياس ستهمه..



قلبه يتألم من حالة اخيه ولا يعلم لما يشعر بكل هذا الاهتمام نحو كمال

يشعر انه يحمل من الانسانية كثيراً كما كان هو سابقا!!

حقاً يذكره بنفسه!!

-اهدا هيبقي كويس

نفي كمال ناظراً له بدموع

-اصاباته خطيرة يا ايان .. واصل بنزيف حاد وعملية الاستكشاف هتطلع انه مدمر انا متأكد.. قلبي مقبوض

تنهد ماسحاً فوق خصلاته بقوة واقترب كمال جالساً بإرهاق لا يستطيع تحمل خسارة اخيه

-هعمل ايه لو مات

اغمض أيان عينيه بصمت ويريد الاجابه بأنه سيتأقلم .. وحقاً للاسف سيتأقلم ليس إلا!

-خير متفكرش حاول تهدا

اخفي وجهه وتحرك أيان يريد مقابلة الطبيب وليته ما قابله

-زي ما قلت الحالة شبه بتحتضر .. نزف كتير جدا علي ما جه في اصابتين شبه سطحيين ولكن الثالثة خطيرة لان السونار والاشاعات بينت ان في مشكلة في الكلي واحنا شاكين إنها اتصابت من الطعنة



نظر له بذهول وتنهد الطبيب ناظراً في ساعته

-دلوقتِ هيدخل عمليات ووقتها هنحدد كل حاجة.. ادعوله

****

ظلت زيان جالسة بصمت فوق الفراش تشعر بشلل غريب وخدر مُخيف

ابتلعت ريقها دون أن ترمش ولا تعلم كيف نهضت وسارت من الخارج وأتت للغرفة

كما لا تعلم كم مر من الوقت..

رمشت تشعر بالنعاس؟ .. تريد النوم!

وليتها تنام وتستيقظ من هذا الكابوس

اغمضت عينيها لثوان وسالت دموع كانت متعلقة باهدابها المُبللة

وبمجرد ما نهضت حتي دارت الغرفة بسرعة مُخيفة لتسقط ارضاً بقوة جانب الفراش!

وفي الاسفل كان ينفخ بضيق ليس المسئول عن الحادث وإن كان يريد التخلص منه لقتله بنفسه

-كنت ناقص انا...

همس بغضب ناهضاً من مقعده الجلدي يريد الذهاب للمشفي ورؤية اخر الاوضاع .. دلف للغرفة ناظراً نحو باب دور المياه من عدم وجودها .. و تصلب فجأة من رؤية جانب خصلاتها التي ظهرت من خلف الفراش ارضاً



-زيان!

قالها بصدمة راكضاً نحوها حتي جذب جسدها البارد له رابتاً فوق وجهها

-زيان.. زيااان

لم تجيب وابتلع ريقه بقوة لا يعرف ماذا حدث لها لتسقط بتلك الطريقة فاقدة وعيها .. حملها واضعاً جسدها فوق الفراش والتقط قارورة العطر من فوق طاولة الزينة ناثراً رزازه فوق كفه لتحاول استنشاقه محاولاً افاقتها حتي رمشت بأنين قبل أن تميل برأسها فوق صدره مجدداً

-زيان .. مالك!

ناداها رابتاً فوق وجنتها وعادت تحاول فتح عينيها لتبكي فجأة هامسة بإسم اخيها

تصلب مبتلعاً ريقه وعلي الاغلب سمعت حديثه مع ايان وسقطت

-اياس كويس.. فوقي

تحدث محاولاً طمئنتها ورمشت ناظرة له بتشوش قبل أن تنتفض مستوعبة وجوده لتصرخ ببكاء

-اياس فين؟!.. انت قتلته

نفي بضيق ماسحاً فوق خصلاته بقوة



-انا مقتلتش حد ولما اقتل حد هاجي اقول انا مبخافش من حد.. وبعدين المحروس لسه مماتش انا رايحله المستشفي وهبقي اقولك وصل لايه

-لاا.. لا خدي معاك

توسلته بصرخة باكية متمسكة بكفه ونفخ بسخط

-انا مش رايح اتفسح.. اخدك فين..

-عشان خاطري .. انا مقدرش استني.. لازم اشوفه حاسه اني هموت

ظل صامتاً وتحرك متجاهلاً وجودها حتي خرج بكل برود العالم محذراً

-اياكِ تخرجي من البيت.. لما اوصل هبقي اتصل بيكِ واطمنك

رمشت لا تصدق ما قاله وما أمرها به .. بل لا تستوعب بروده المريض وتركه لها!

****

نظرت لهيئتها بخجل وكم هي سعيدة ولاول مرة تحب جمالها

دارت حول نفسها بالثوب الاسود الساحر

وايضا لاول مرة تعشق الاسود عليها!

-ادخل؟

سألها من الخارج ملتزما بوعده لها بأن لن يقتحم عليها الغرفة حتي تأذن له

-ماشي

همست بخجل وابتسم دالفا ليتسمر ناظرا لها بإنبهار خطير

قطب جبينه من فكرة رؤية احدا لها غيره بتلك الهيئة

وكم ندم عندما اذن بوضع المكياج والذي غيرها من فاتنة ل.. لخطيئة!

-حلو؟!

سألته دائرة حول نفسها كالمعتاد واومأ مقتربا حتي توقف ناظرا للمعان الثوب والذي حولها كقمر مجذب ومضيئ في سماء لامعة بالنجوم

-انتِ...

همس وصمت ناظرا لعينيها التي ابتسمت له بحياء

رمش عدة مرات ملامساً جانب وجنتها برفق وفقط الان يريد الصراخ بأن ما يحدث معه حرام وفوق احتمال البشر .. لا يستطيع الصبر .. لا يستطيع!

-ميان



همس بإسمها وابتلعت ريقها ولا تعلم كيف تشعر بتبدل نبرته عندما تتبدل!!

-انتِ مينفعش حد يشوفك كده غيري..

قطبت جبينها وتابع هامسا بصدق

-اعتقد حرام!

رمشت لا تفهم واقترب تحت تراجعها المتردد

-خلينا في البيت.. هطلب اكل و.. وهسهر معاكِ كأننا بره

وعلي قدر ارتياحها لتلك الفكرة ويكفيها انها ستكون اكثر راحة بعيدا عن اعين الجميع

إلا أن خفقان قلبها يهمس لها بشئ غريب معاكس لهمس عقلها والذي يحثها علي الهرب!!

تسارع تنفسها من ميله نحوها وتلك القبلة التي ذابت بها لترتفع ذراعيها في مسكة مرتعشة لمعصميه وكأنها ستسقط!

-نرقص!

همس متسائلاً واخفضت رأسها للاسفل حتي ضحكت من جذبه القوي لها لتصبح في لحظة وسط هول الفيلا تتمايل معه تحت الانغام الموسيقية





تنفست بقوة تشعر انها ملكة وتتوج الان وضحكت بقوة من دورانه بها لتصرخ من حمله لها متمسكة به بقوة حتي لا تسقط منه وتتعثر داخل ذلك المسبح الكبير

-لو وقعت هزعل

ضحك من همستها المرتعشة وانزلها ممسكاً بيدها لتدور امامه كراقصة بالية محترفة

-ليه بقي .. ما انا اللي دافع تمن كل اللي هيبوظ

نفت بضحكٍ

-بس انا عاوزة اتصور عشان اوري روسيل وماما

-امممم .. تتصوري .. لا بقي انتي تتصوري دلوقتِ عشان ناكل ونخرج

نظرت له بدهشة مرددة

-نخرج!

اومأ مؤكداً

-ما اكيد مش هضيع عليكِ الخروجة .. بس هنتصور وناكل

وبعدين تغيري كل دا وتلبسي عادي ومن غير ميكب ونخرج

اومأت موافقة بسعادة ومر الوقت بين الطعام وتصويره لها من تحت ضحكها الهستيري مصدومة انها حقاً لم تتصور وهي كبيرة ولو لمرة واحدة!





****

سارت في الممر كالمجنونة تنظر حولها برعشة واقتـرب منها عينيـه تقدح شررا

-هو مش انا نبهت متخرجيش من البيت

رفعت نظراتها له وظلت تنظر بصمت بينما الدموع تلمع من كثرتها

وابتلع ريقه من نظرتها.. ولاول مرة يري عيون تتحدث!

حتي خرج صوتها جامدا او هامدا بلا روح

همس او حديث خافت لكنه واضح!

-انت عارف لو انت اللي أذيت إياس هتكون عملت ايه؟

لم ينطق متنقلا بين عينيها وتابعت بمرارة دون أن ترمش

-هتكون يتمتني..

رمش علي همستها المؤلمة

وسقطت دمعتها الساخنة متابعة بألم

-انا مكنتش يتيمة علي فكرة اه مامي ممكن تكون ماتت معرفش لانها مشيت من وانا طفلة

وبابي لو مات عادي برده مش هحس

بس إياس لا.





إياس مينفعش يموت..

ابتلع ريقه بقوة علي بحة صوتها المجروحة

وقلبه يخفق ليس حبا لكن ألما غريب اوصلته له بطريقة اغرب

-انا متأكدة انه افتكرني وهو بيتألم وبيموت

انا مليش حد يا يمان.. إياس دا بابا وماما..

وابتسمت بدموع وبكاء ورأسها تومئ بتأكيد

-اه ماما.. إياس دا كان بيغيرلي هدومي وكان بيعملي الاكل..

تعرف كان ساعات بيحميني وانا طفلة.. انا مكنتش بقدر انام الا في حضنه حتي لحد عمر كبير..

إياس مينفعش يموت..

علي فكرة انا كنت هنتحر يايمان ورجعت بسبب إياس..

-اهدي

همس لها من رجفتها وبكائها الشديد بينما اصبعها يضرب صدرها مشيرة انها صاحبة الرواية

-انا الكل سابني.. معادا هو.. هو بس اللي فضل معايا..





اختك خدته مني.. خدت مني امي وابويا وسكت عشان المهم انه في الدنيا.. المهم اني هشوفه وهترمي في حضنه.. إياس لو مات انا خلاص مليش ضهر..

مليش سند ولا حد يحميني.. انا ممكن ادي الدنيا كل حاجة بس تسبلي إياس..

مش عاوزة غير هو بس.. عشان خاطري

تنفس بقوة يشعر بشئ يضغط صدره من انهيارها الهادئ

-لو ربنا هياخده عاوزاه ياخدني.. انا مقدرش استحمل لانه فوق طاقتي..

عارف لما تبص لحد بتحبه وتبقي مرعوب انه يروح منك.. انا دايما ببص لاياس كده..

خايفة.. انا مرعوبة يروح.. مقدرش اعيش لو هو مشي.. مقدرش اتخيل انه هيتحط تحت التراب لوحده

قلبي بيوجعني يا يمان وصدري في ألم جامد.. انا مستنية كلمة البقاء للّه عشان اوقع ونفسي يقطع

اكيد ربنا عارف اللي جوايا زي ما إياس كان بيقولي.. ربنا عارف اني هموت لو مات.. اكيد هيريحني لوحصله حاجة صح!

اغمض عينيه للحظة واقترب منها هامسا بوجع وقلقا غريب غزا صدره عليها



-اهدي يا زيان.. لو سمحت حاولي تهدي

-حاضر.. بس قولهم يساعدوه

اومأ موافقا ونفت شاهقة ببكاء

-خايفة يموت.. خايفة يموت خايفة..

رفعت بصرها علي خروج الطبيب وكضت نحوه ببكاء

-عايش.. عايش صح

امسكها يمان وكم اصبح قلقه مضاعف من الاجابة ومن انهيارها وتحدث الطبيب بحزن ناظرا نحو كمال

-للاسف الضربة صابت الكلي يا كمال زي ما توقعنا

نظر له مقطبا جبينه بنفي وتابع الطبيب بأسف

-حصلها تهتك تام.. و.. اضطرينا نستئصلها

نفت زيان بنحيب نافية لتمسك يديه بتوسل منتحب

-بليز ساعدوه.. عشان خاطري..

ابعدها يمان ممسكا بها تحت شهقاتها القوية

وتنفس الطبيب بقوة لا يستطيع اخبار كمال بالمزيد ودائما ما اتي له بالاخبار الجيدة والمساعدات

-للاسف في حاجة كمان وهي الكلي اللي باقية

وظائفها طلعت عالية اوي وغالبا كان بيعاني من وجع فيها او بيجيله مغص كلوي ومكشفش.. يمكن كان بياخد مسكنات كتير ودا خلها ضعيفة ومش هتتحمل كتير

صرخت زيان بعدم فهم مذعورة وترنح كمال نافيا بألم ودموع حتي اجلسه الطبيب منادياً علي الممرض ليساعدهم

-كمال

ركض أيان نحوه بقلق وجلس جانبه ناظرا للطبيب بقلق

-في ايه؟

ابتلع الاخر ريقه بإستياء

-لازم نبقي مستعدين لكل حاجة.. المريض خسر كلي والثانية ضعيفة جدا .. ولازم متبرع

رمش ناظرا له بصدمة وتابع بهدوء

-هنبدأ نغسل كلي لحد ما نلاقي متبرع.. بس لازم في اسرع وقت لان الحالة مدهورة

-اهدا يا كمال.. هنشوف حل المهم انه خرج من العمليات

ابتلع ريقه بقوة نافيا

-خرج بس بيموت..



نظرت له زيان بصمت وعادت تنظر للطبيب بنهيج قبل أن تنظر نحو يمان هامسة بتساؤل مصدوم

-هيموت؟!.. هو بيقول هيموت؟

-زيان..

-همس بإسمها ونفت برأسها متسائلة برعشة

-هو مين اللي هيموت.. إياس مش هيسبني انا عارفة.. مينفعش.. واللّه مينفعش

-تعالي بس ارتاحي ومتفكريش..

وابتعدت عنه صارخة

-ابعد عني.. ابعد.. انت السبب

وتحول همسها لصراخ قوي وهستيري سمره مكانه

-انت السبب.. ربنا ياخدك.. ربنا ياخدك.. موت انت وسيبه.. متسبنيش يا إياس

واقترب مسرعا يحاول ايقافها وصراخها بينما كان هي غير واعية بصياح مجروح منادية بإسمه وكأنه سيجيب

وتوقف ايان يمسد كتفي كمال بدعم

-متقلقش. انا مش هسيبك ولو هقلبلك الدنيا علي متبرع هجيبه.. متخافش





وقبل أن يومئ نهض منتفضا علي سقطت زيان والتي غابت عن وعيها فجأة بين ذراعي يمان

-هاتها الاوضة بسرعة

قالها هاتفا وحملها يمان مستنجدا

وقلبه ينتفض في الداخل بذعر من توقف قلبها كما كانت تخبره عن ذلك الالم لينتهي الامر وحتي كل شئ!

****

-اياكوا حد يعرف موسي وهاتوا العربيات يلا

صرخ رشيد بقلق من خبر اصابة إياس وركضت رقة ببكاء شديد لا تستوعب ما سمعته عن الحادث

-خدني معاك يا رشيد .. لازم اشوف زيان

نظر لها بقلق وقلبه ينتفض خوفاً من شكل الحادث الذي وصله

-اطلعي

وبمجرد ما وافق حتي فتحت الباب صاعدة بسرعة ليصعد جانبها مشاهداً انطلاق سيارة يوسف في الامام

-ربنا يستر .. انا خايفة يا رشيد

ابتلع ريقه ولم يُجيب وكيف يطمئنها وهو غير مطمئن من الاساس





-مطعون يا باشا كذا طعنة وبقاله فترة بينزف واخر حاجة سمعتهم بيقولوا قلبه وقف

تذكر حديث رجاله وزاد من سرعته حتي توقف امام المشفي وكان هناك جمعاً كبير وعلي الاغلب الخبر وصل لضرغام قبله!

-حصل ايه؟!.. عامل ايه دلوقتِ ؟

اقترب سائلاً بركض واقتربت رقة ناظرة بينهم في بحث عن زيان خصوصاً بعدما رأت زوجها ولم يمر ساعات علي انتهاء الزفاف

-فين زيان؟!

نظر لها يمان بهدوء مشيراً نحو غرفة جانبية

-كانت هنا من شوية بس نقلوها لغرفة فوق .. الدكاترة ادوها مهدئ

كتمت فاهها بدموع تعلم انهيارها

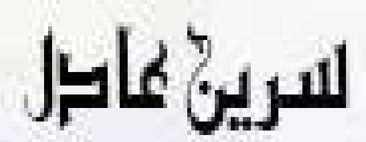
ابتلعت ريقها بقوة والخوف عليها مثل اخيها والجميع يعلم أنها من الممكن أن تتأذي ويحدث لها شئ من صدمتها

-ابني فين ؟!

سأل فهمي بقلق مقترباً بوهن واقترب منه رشيد يساعده

-دخل العمليات تاني .. خير ان شاء الله

****





-يعني ايه اتصاب ؟!

سأل مصطفي بغباء واتسعت عينيه من الاجابة لينهض بصدمة

-طب هو عايش ؟!

-في ايه يا بابي ؟!.. هو مين دا ؟!

سألته بيان بقلق ونظر بإرتباك نحو جمان التي كانت جالسة بصمت وهدوء بعدما انزلها إياس لتظل وسطهم لاول مرة حتي يعود

-م.. مفيش

تمتم بتوترولم تنتبه حتي سألت بيان بخوف

-هو ايه اللي مفيش.. مين اتصاب .. رسل..

قطعت سؤالها من التقاطها لنظرة ابيها نحو جمان

وصمتت بتوتر حتي نظرت للخادمة والتي اتت بعدما أمر مصطفي بصعود جمان للاعلي

نهضت ببطء وسارت دون حياه حتي صعدت للاعلي

-ان شاء الله يرجعلك بالسلامة ياحببتي

قالتها بمواساة امرأة كبيرة وكم تشعر بالشفقة عليها وعلي حظها العاثر

رفعت نظراتها لها بتساؤل ومسحت السيدة فوق رأسها بحنان



-ربنا هيساعده.. سبيها للّه

تسارع تنفسها بقوة معتقدة ان اخيها يمان أصيب في عمله حتي قالت المرأة بدموع

-إياس باشا محترم وربنا عمره ما يسيبه متخافيش

رمشت.. ابتلعت ريقها..

بل توقف تنفسها للحظة ناظرة لوجه المرأة بصدمة وعقلها يسأل إن كانت سمعت إسم إياس!!

وما حدث كان سريعا وقد هبطت الخادمة تحاول مساعدتها وهي تتحرك برعشة وكطفل لا يعرف السير جيداً لتتمسك بها بقوة محاولة اسنادها

-مصطفي باشا

نادته بقلق ممسكة بها وسقطت جمان منها ودموعها تسيل بينما رأسها تنفي..

لن تستطيع خسارته هو الاخر..

لا تستطيع خسارته بعدما عوضها قليلاً عن اهتمام عطيات بها..

-مصطفي بيييه

خرج مسرعاً بإرتباك وتسمر علي سقوط ابنته ارضاً ونهيجها الشديد

-جمان.. في ايه .. في..

-نزلت يا بيه غصب عني .. انا .. انا اسفة

نظرت له بدموع نافية برعشة وكل ما تراه وجه والدتها الراحلة ليظهر وجه إياس فجأة وضحكه لها قبل أن يقبل خصلاتها جاذباً رأسها بحنان لحضنه!

****

-غيرتي الفستان

اغلقت ازرار الكنزة سريعاً

-اه خلصت

دلف ببطء ناظراً لها امام المرأة وقد عادت فتاة صغيرة بعدما تخلت عن الثوب والكعب الشاهق وحتي مكياجها الساحر

-هحط بقي شوية صغيرين والبس الصندل

-صندل

رددها ببسمة ساخرة واقترب لتصدم بعدم ارتدائه لشئ من الاعلي

-ااا.. انا خلصت.. هخرج اهه .. هلبس بره الصندل

-صندل تاني

همس بها ضاحكاً وتوقف خلفها محيطاً جسدها لتنظر لانعكاسهما في المراة

-صندل ايه يا ميان ؟!

سألها بعبث وابتلعت ريقها ناظرة ارضاً

-ال..

صمتت برجفة من تقبيله لعنقها وجذبها للخارج لتركض محاولة مجارية خطواته

-براحة هوقع

همست بتوتر وتوقف امام المسبح ناظراً لها قبل أن يهبط بنظراته ناظراً لجسدها

-لابسة ايه تحت البلوزة دي؟

اتسعت عينيها من سؤاله وضحك من تعبيراتها ليقفز تاركاً جسدها بذهول منها

-هعوم شوية ونخرج

اومأت بصمت رغم استغرابها وتسمرت بفزع عندما تأوه فجأة

نظرت له بذعر صارخة عليه وتوقف متألماً

-بس اهدي حصلي شد عضلي .. عادي

ظلت تنظر له بنهيج مذعور وحاول الخروج يريد تدليك جسده وقد توقفت قدمه نهائياً

-اعمل ايه طيب ؟



سألته بخوف ونفي بألمِ مهدئاً

-ولا حاجة متخافيش انا معايا جيل وحاجات هاتي ايدك بس

جلست القرفصاء عند الحافة ومدت يدها تحت لمعان عينيه العابثة!!

مد ذراعه ممسكاً بكفها وصعد من المسبح قافزاً برشاقة ليتوقف امامها وفي رفة جفن كان قد احاطها ليميل بها للخلف تحت صرختها !!

****

تمسكت تولين بذراعه عندما دخلت نحو بداية طريق بيته

-انا خايفة

همست مشددة من مسكتها القوية فوق ذراعه وطمئنها

-محدش يجدر يأذيكِ.. انا معاكِ اهه

اومأت بصمت وطرق الباب وفتحت والدته كالمعتاد عندما تنتظر عودته

-ولدي..

-ازيك ياما

قالها رابتا فوق كتفها ليقبل رأسها بحنان



-اتوحشتك جوي يا عثمان.. غبت كتير السفرية دي.. خشي يا تولين يابتي

دلفت بتوتر وقطبت فخرية جبينها من مسكتها للذراعه بينما هو راضيا!!

-تولين بجت مرتي ياما

ضربت صدرها بصدمة وانكمشت تولين بتوتر شديد فيما تابع هو ساحبا جسدها معه

-كتبنا الكتاب بس الفرح والدخلة هيكونوا اهنيه وسطكم

نظرت له بذهول لا تصدق ما يقوله وارتفعت عينيها كما عيني تولين المرتعشة علي حضور صفية

-اهلا بالخدامة

-لمي لسانك يا صفية

هدر بها وتوقفت ناظرة لتولين بسخرية وتوعد جعلها ترتعش لتتواري دون شعور جانبه متمسكة بذراعه

-حمدللّه علي سلامتك ياولدي

قالها عبدالرحمن وتقدم عثمان جاذباً جسدها المُرتجف خلفه

-اللّه يسلمك يا عمي

اومأ عبدالرحمن ناظراً لتولين بعدم رضا وضيق وتحرك عثمان للغرفة الجانبية

-حضرتم الغرفة يا زهرة

-ايوا يابيه جاهزة وزي الفل

نظرت فخرية نحو زهرة بدهشة ومطت زهرة كتفيها بأنها فقط جهزتها وما كانت تعلم عن زواجه أو جلبه لاحدٍ

-تعالي

قالها دالفاً للغرفة حتي اغلق الباب لينظر لها مُغمضة عينيها بتنفس قوي

-متجلكيش اجده.. محدش يجدر يأذيكِ..

اومأت مُبتلعة ريقها وتحرك هو فاتحاً الخزائن الفارغة

-لما اجبلك هدوم حطيها اهنيه .. الاوضة ديه ليكِ ومحدش هيجرب منك

اقتربت منه تشعر بالرعشة ولم تنسي نظرة صفية المُرعبة والتي ذكرتها بحرقها لها بالماء المغلي لتسترجع ما نالته من ضرب وحرق مع هؤلاء المتوحشات

-مالك خايفة اجده.. ما جولتلك..

-احضني



قاطعته هامسة بتوسل وابتلع ريقه متفاجئاً بطلبها ليميل ضاماً جسدها برفق

تعلقت بكتفيه دافنة رأسها في رقبته برعشة وصلت له ويعذرها..

ويكفي ما نالته ويعلم الله بحالها وقتها وهي تحت التعذيب

-انا معاكِ اهه

-انا عاوزة امشي.. خايفة يعملوا فيا حاجة

همست مذعورة وشدد من ضمها بقوة حتي رفعها دافناً رأسه في كتفها ليصلها صوته خافت

-محدش يستجري يجرب منك.. انتِ لسه متعرفنيش

ابتلعت ريقها مغمضة عينيها بدموع ولا تعلم لما تواجه كل هذا الخوف .. هي لا تتمني غير حياة سعيدة ومستقرة معه

-الفرح الثلاث الجاي وانا هعرفهم بره.. افرحي وكوني احلي عروسة .. وكل اللي هتحتاجيه هيجيلك وزيادة كمان

****

-هغرق

همست برعشة ممسكة بعنقه ونفي مبعداً خصلاتها المبللة عن جبهتها ووجهها بينما ذراعه الايسر يتملك منها لتظل طافية فوقه وفوق المياه





-مش هسيبك تغرقي

ابتلعت ريقها بذعر ناظرة للمياه بخوف

-نفرض جالك شد عضل تاني

ابتسم بعبث متأملا وجهها بعشق ليهمس صادما افكارها

-انا مجاليش اولاني عشان يجيلي تاني

رمشت بعدم فهم واخيرا تركت النظر للمياه لتذهب لمياه اخري لكن بلون خطير!

لا بل حديقة للاشجار المهيبة!

-يعني.. يعني ايه

ابتسم ناظرا لحركة عنقها واقترب هامسا بمكرٍ

-يعني انا كنت بمثل عليك.. ومن اول ما شفتك بالفستان وانا بدأت افكر ازاي احضنك كده!

خفق قلبها بقوة ولم تبتعد عنه خوفا من الغرق لكنها اصبحت تشعر به..تشعر حقاً..

قطبت جبينها عابسة

ألا يوجد مفر!!

لقد خطط بذكاء!!





-انا عاوزة اخرج

تحدثت بإهتزاز وهمس متسائلاً بهيام

-منين؟!

ارتجفت شفتيها

-من المية..

ابتسم واتسعت بسمته هامساً بخفوت

-بس انا عاوز اخرجك من المية.. والبيت..

والعالم كله!

فتحت فاهها تتنفس ومال مقبلا جيدها ببطء

-دي الخروجة اللي نويتها اصلا..

تصلبت بين يديه متشنجة وتحرك بها وسط الماء بهدوء

-متخوفيش نفسك.. انتي عارفة اني عمري ما هأذيكي

شردت ثوان متذكرة حديث الطبيب النفسي وعادت ناظرة لوجهه بصمت حتي اومأت بتردد هامسة

-عارفة.. بس.. بس..

-عارف انتي حاسه بإيه.. ركزي معايا واهدي





اومأت موافقة واغمضت عينيها برعشة تحت اقترابه وقبلاته حتي ارتجفت بشدة ولا تعلم هل من تأثير البرد أم من خوفها من المياه.. أم منه..

ولتأثيره عليها سلطة..

ولعشقه سلطة اخري.. سلطة مختلفة وخطيرة!

-هنبدأ نتنفس ونعد لعشرة وانتي بتفتكريلي اكتر مواقف حسستك بالامان والحب

تنفست بقوة مشددة من احتضان رقبته واغمضت عينيها تحاول ولكنها عجزت..

عجزت برجفة واضحة..

ابتسم مقررا اخراجها من الماء حتي تهدأ ويكفيه أنه أخذ موافقتها!!

نعم علي الاغلب هي تقبلت ووافقت!

شهقت عندما تحرك بها وضمها بقوة مقتربا من حافة المسبح

-هنخرج متخافيش

اومأت بإرتياح وبمجرد ما لامست حديد الدرج حتي تمسكت به صاعدة

وصعد خلفها.. وسارت خلفه..



تقدم ودخل الغرفة بهدوء مخرجا لها ملابس قطنية ناعمة تحت احتضانها المرتعش لجسدها

-خدي شاور عشان متبرديش وانا هاخده بره وهلبس

اومأت برجفة ولم تشعر إلا بسيلان المياه الدافئة من فوقها لتلقي بملابسها المبللة في السلة بينما عقلها شاردا

احيانا يحاول محاربتها بلقطات مفزعة من ماضيها ولكنها تقتلها متنفسة بقوة كما اخبرها الطبيب وموسي

فتحت الباب بتردد وقلق وخرجت ببطء حتي تسمرت منتفضة من جلوسه فوق جانب الفراش!

ابتسم لها بحنان ماسحا فوق الطرف امامه

-تعالي.. هنتكلم متخافيش

اقتربت بصمت وجلست امامه ناظرة لكفه الذي احتوي يدها الباردة بحنان

-انت بتحبيني صح؟!

نظرت له بصمت واومأت بهدوء تحت بسمته الرائقة

-وعارفة اني مستحيل أأذيك صح؟!

اومأت مجدداً ناظرة للاسفل تلك المرة ولامس اطرافها خصلاتها الندية باصابعه هامساً



-انا بجري كل يوم وبعمل رياضة وبخرج معاكي وببذل كل مجهود عندي عشان بس تكوني مرتاحة.. عارفة كده صح؟

اومأت بصمت تلبسها ولكن تلك المرة بلحمة حزن علي ما تسببه له من ألام وحرمان..

فيما نفي هو ملامسا رقبتها ببصمات اصابعه

-انا مش مضايق.. انا مبسوط انك معايا

رفعت عينيها له وابتسمت عيناه غارقا بتلك الحدقات الساحرة ليميل نحوها مطمئنا

-ولو مهما حصل..

وبس قلت كفايا او مش عاوزة هبعد.. وعد..

خفق قلبها بقوة وكم كانت بحاجة لذلك الوعد..

وكان حقها ويكفي ما عاشته من ألم نفسي قبل جسدي وهي طفلة صغيرة لتواجه اسوء انواع البشر بكل دمار سببوه لها..

بكل شروخ جرحتها واصابتها بمقتل..

وبكل لمسة منه كانت تنتفض وكان يمحي ذكري خبيثة!





سالت دموعها بشعور غريب تري تلاشي دانا والمدعوة ماسة..

تري تلاشي المدعو خطيبها وشقته القاتمة

تري تلاشي صوته وزعيقه وحتي ضرباته

كل شئ يختفي معه..

كل شئ يتلاشي ويذهب كما ذهب بالوشم عنها..

-موسي

همست بإسمه تدعم ذاكرتها

وكأن اسمه سيف يحارب كل ما يلوح لها من مقاطع وصور..

سيف يفتح لها تلك القطعة القماشية الكبيرة لتمزقها من المنتصف مارة بإطمئنان لمكان آخر..وآخر.. وآخر

تنفست بقوة شاعرة به ووقتها فتحت قبضتها ليسقط السيف وفي الواقع فتحت قبضتها والتي كانت منقبضة بقوة دون شعور منها!

نظرت له واقفا والشمس خلفه.. يبتسم لها رافعا كفه في مناداه صامتة وحنان بالغ..

عيناه تحمل السلام والقوة..





تلك القوة التي شيدت اسوار متينة من حولها وذلك السلام الذي فرش لها الارض..

****





الفصل الخامس والعشرون

توقفت متشبثة باطراف الرخام البارد بعدما رفضت وقوف احد معها رمشت تنظر له من خلف الزجاج..

جسده ممدد دون حراك..الاجهزة متصلة به من كل جانب..

مشهد موجع علي الاقل بالنسبة لها

ابتلعت ريقها بصمت ناظرة لتلك الانابيب التي دخلت من فمه لتساعده علي التنفس لتتذكر وجه عطيات.. اجمل وجه في حياتها.. وجه الحنان والعطاء

رمشت مجدداً برعشة متذكرة شحوبه وكفها الهامد وكم كانت تقبله وتنام فوقه بعدما تقفز داخل المشفي اختلاسا إلي أن يتم ظبطها صباحا لتخرج وسط سباب وزعيق من الممرضات

-عشان خاطري خليني ابات معاها.. ابوس ايدك

تذكرت نحيبها للممرضة وصاحبة الامن لتنفي بأسف

-معلش مقدرش.. لو بيتك معاها غيرك هيقول اشمعني..

-بس مامتي وحيدة ولازم ابقي جمبها

-الكلام دا في المستشفيات الخاصة.. انت هنا اقامة وعلاج ببلاش مش فندق هو.. اتفضلي بعد اذنك متحطنيش في موقف صعب



سالت دموعها ناظرة لصدرة وما تم لصقه فوقه من اسلاك واشياء لا تفهما لكنها تعرفها.. وكم رأتها فوق جسد والدتها

-للاسف والدتك عندما سرطان

رنت الجملة في اذنها وسالت دموعها برعشة لتتوسله بأن يكون قد كذب

-انتِ بتعملي ايه هنا؟

انتبهت علي النبرة والتفت لزيان ونظراتها العدائية لتتراجع بترنح من دفعتها لكتفها

-كل حاجة حصلت بسببك.. انا اخويا بيموت بسببك وبسبب اخوكي.. جاية ليه ؟!

لم تجيب ناظرة لها دون روح وصرخت زيان بغل

-اخوكي بتاع العصابات قتله.. قتله بسببك لانك كنتِ صايعة معاه

-متردي ساكتة ليه..

-لسه عاملة مريضة؟!

-يلا اتكلمي ما اللي بتمثلي عشان يفضل جمبك ويسبني مرمي بيموت جوا..

رمشت علي حديثها وتابعت الاخري جملها النارية بكل حقد العالم ومن داخلها متأكدة أن لولا معرفتهم بها وبأخيها لكان إياس معها

-انطقي

زعقت بها دافعة جسدها ولم تتمالك جمان نفسها لتسقط ارضا بضعف ناظرة لها بصمت فقط دمعة سالت فوق وجنتها

وانحنت زيان قابضة فوق خصلاتها بعصبية

-اخوكي بيجبني من شعري كده.. شعري اللي ياما إياس مشطهولي

ابتلعت جمان ريقها ناظرة لها دون ألم حتي من جذب خصلاتها ورجت زيان رأسها صارخة بعصبية

-جياله ليه وعاوزة مننا ايه تاني..

مش دا اللي طعنتيه وكنت هتقتليه..

مش دا اللي ياما ورطيه..

نسيتي انك نصبتي عليا وضحكتي عليا ازاي..

****

تنهدت جالسة فوق الفراش بشرود وقد خرجت والدته للتو



-ليه عملتِ اجده يا بتي.. دا لسه ربنا هاديه وراجع لمراته وبته

رنت جملتها في عقلها وتغضنت ملامحها بدموع وكم كانت تريد الصراخ بان تلك المدعوه زوجته كانت ستقتلها دون شفقة او رحمة

رمشت بألم وحقا نادمة انها تحملت وقتما حرقتها ولم تخبر احد انها قصدت حرقها واذيتها

رفعت نظراتها للفراغ وسالت دموعها تشعر بضيق الجميع منها ويكفي حديث والدته الباكية ونظرات عمه الغاضبة

مسحت فوق خصلاتها خائفة من ان ينتهي اجتماعه مع عمه بحكم طلاقها

-اهلا بالعجربة..

انتفضت بفزع علي الصوت ونهضت بذعر ناظرة لدخول صفية

-كنت عارفة انك *** من اول يوم شفتك فيه..

من عينك البجحة ديه عرفت انك فاجرة وخطافة رجالة

ابتلعت تولين ريقها مشيرة بإرتجاف نحو الباب

-اطلعي بره..

ضحكت صفية بسخرية وهتفت تولين بها

-بقولك اطلعي بره.. واياك تقربي مني تاني.. احمدي ربنا اني مودتكيش في ستين داهية



برقت عينيها بشر وزادت من قربها خطوة

-علي اساس انه حوج فيكي.. ما انتي روحتيله اهه ياهاملة .. ايه فاكراني هعديهالك؟!

اقتربت تولين بشراسة وحقد العالم داخلها مما نالته

-شوفي تقدري تعملي ايه واعمليه.. انا مبخافش وفي النهاية انا خدت جوزك منك.. عثمان اتجوزني عليكي يا صفية!

تسارع تنفسها واقتربت ساخطة تريد ضربها

-والله لاوريك يا خدامة يا *** والعلجة اللي كلتيها من النسوان هتاكلي *** منها

صرخت تولين دافعة جسدها بقوة

-بعدي عنها

تصلبت صفية من صوته الهادر وتركت خصلاتها مشاهدة ركض تولين نحوه حتي توقفت خلفه ناظرة لها بشماتة!

-علجة ايه دي بجي؟!

ابتلعت ريقها بصدمة من سماعه بالامر

وابتسمت تولين بشماتة ناظرة لها من خلفه لتتسع عينيها من خبثها

-وانت سمعت بجي عن العلجة ومسمعتش شماتتها فيا.. بصلها اجده

وفورا تحولت ملامح تولين من الشماتة للبكاء

ولكنه لم ينظر خلفه متقدما منها بغضب مكبوت

-العلجة اللي اديتهالها.. انا مش هعديهالك وهتدفعي ثمنها غالي.. غالي جوي يا صفية

نظرت له بدموع تتنفس بقوة وسخط فيما اشار بحزم نحو الباب

-ودلوجت اخرجي.. ورجلك متعتبش من باب الاوضة.. إلا واللّه اكسرهالك وانتِ عارفاني زين

ابتلعت صفية ريقها خارجة من الغرفة وخفق قلب تولين بقلق من تهديه وطريقته ولم تشعر إلا بإلتفاته نحوها ناظرا لعينيها بهدوء

-غلطي لما جولتيلها انك خدتي جوزها منها.. لاني مبتاخدش ياست تولين

اتسعت عينيها بصدمة من سماعه لها ايضا

وعلي الاغلب هو حضر منذ وقت!!

****

-زيان

همس بها يمان بصدمة من بداية الممر واقترب راكضا وقد توقع حضورها الي هنا بعدما وجد غرفتها خالية

-سبيها.. ابعدي

هتف دافعاً جسدها وظلت جمان ناظرة للاعلي كما هي وكأنها تمثال من الشمع متابعة دفع يمان لها وزعيقه ليعود جاذباً ثوبها والذي رُفع عن قدميها عندما سقطت

-انتو حيوانات.. انا بكرهكم.. كلكوا واحد امشوا وسبونا بقي

صاحت زيان ببكاء وجذب يمان جسد جمان بقوة حتي اجلسها فوق المقعد في بداية الممر ليعود لزيان التي التصقت ببكاء مناشدة اخيها بنحيب عبر الزجاج

-انا هبعدهم.. انت قوم.. متسبنيش يا إياس.. انا حاسه روحي بتطلع

-ابعد عني

صرخت به دافعة يده بمجرد ما حاول لمس ذراعها وجذبها بقوة هاتفاً

-انتِ اتجننت ولا ايه؟!

-اه اتجننت.. وهقتلك وهقتل اختك لو إياس حصله حاجة.. ربنا ياخدكم حياتنا ادمرت من وجودكم.. اختك دمرته زي ما انت دمرتني

-انتِ فعلا مجنونة.. دمار ايه.. بصي لحالتها.. دي شبه ميتة

ونظرت له ثوان قبل ان تضحك بقوة من وسط دموعها مشيرة نحو جمان الساكنة بعيدا وقد سقطت ارضاً امام المقعد بعدما انزلقت من رعشة جسدها

-محدش مجنون غيرك.. اختك دي زيك بالظبط.. انا بعد ما عرفتك عرفت هي كانت طالعة لمين كذابة ومتوحشة وحقيرة....

آنت بألم عندما قبض فوق فكها بقوة ليدفع جسدها نحو الحائط بهمسٍ ناري

-لسانك دا انا هقطعه لو نطقت كلمة زيادة

-يمان!

صرخة وحشية اتت من بعيد واقترب يوسف راكضاً بصدمة من مسكته لها ليدفع جسده بقوة عنها

-انت بتعمل ايه؟!

وثار يمان فاقدا اعصابه بزعقة

-وانت مال اهلك!

نظر له يوسف بصدمة واقترب متسائلا بغضبٍ

-مال مين يا روح امك؟..!

انت اتجننت يلا!

ولم يتحدث يمان ولم يُجيب بلسانه بل بلكمة قوية ردها يوسف باقوي تحت سقوط زيان الباكية بشدة ورعشة حتي حضر الاطباء محاولين الفك بينهم

-وحياة امك اللي ما ربتك لاوريك

-منا فعلا رباية راجل مش رباية***

-يابن ال****

هدر يوسف بمسبة بذيئة

-يوسف!!

صرخ رشيد عليه ولم يسمعه محاولا الوصول له حتي جذبه من قميصه مقطعا ازراره بوحشية

-سيبه.. بس.. ابعد عنه

هدر بإبنه واقتربت روسيل راكضة بصدمة مما يحدث وقد كانت تطلع علي اوراق إياس

-يوسف

همست بإسمه متذكرة غضبه عندما ضرب جميل في شقتها بينما رشيد كان يحاول التحكم بهم حتي حضر رجال الامن مباعدين بينهما

-وديني لوريك وحياة امك لاطلقها منك يا***

-ابقي قابلني

قالها يمان بإستهزاء ناظرا ليوسف المشتعل امامه محاولا بكل قوته تخطي الجميع

وحقا كان يحاول ولو امسكه لقتله والجميع يعلم!

رمشت جمان بدموع مستمعة للاصوات والصراخ بينما كل من يأتي للممر يمر عنها بكل بساطة وهدوء

كما مرت الدنيا عليها..

إلا عطيات

رمشت بدموع شاهقة بإفتقاد ناحر ولا تعلم ماحدث فقط اسمعت لصراخ زيان المتوسل لإياس..

-انا مليش غيرها.. مقدرش اعيش من غيرها.. ماماااا

تذكرت صراخها بنفس الحرقة ولا تعلم إن كان إياس سيتركها كما تركتها عطيات

بل كما تركتها الحياه!

****

وضع الاطباق ودلف للغرفة مجددا ليجدها كما هي .. مازالت نائمة!

اقترب وجلس جانبها ناظرا لهيئتها الناعمة

-ميان

ناداها بخفوت ولم تجيب حتي تململت بمناداته الثالثة

-يلا قومي.. عشان تاكلي حتي

شجعها واخفضت رأسها بضيق مباعدة اصابعه التي بدأت بتحسس بشرتها لتتنهد مائلة فوق جانبها قبل ان تعود للثبات

ابتسم مقبلا كتفها العاري ليمسح فوقه بتحسس عابث لاق بلمعة عينيه

-ميـــان

همس بإسمها ممطوطا ولم تجيب حتي نهض تاركا إياها ولولا إطمئنانه من كونها بخير لكان قلق حقا من كل هذا النوم

بعد عدة ساعات كان قد انتهي من جريه الصباحي واخذ حمام بارد ليلقي بنفسه داخل حمام السباحة

ظل يتحرك يمينا ويسارا باستمتاع حتي خرج متخذا حمام ولكن دافئ

فتح اكياس الطعام وافرغه في الاطباق دالفا للغرفة ليوقظها بعدما انهي وضع كل شئ فوق الطاولة الخارجية

-ميان

ناداها بضحك مذهول من استمرارية نومها وجلس جانبها منادياً حتي مال عليها مقبلا كل ما طاله برفق

تململت مقطبة جبينها واستمر تحت محاولاتها لابعاده حتي نفخت بنزق ماسحة شفتيها بعدم وعي

-ميان



تمتم بإسمها من بين قبلاته ورمشت بضيق حتي تصلبت ناظرة لعينيه وكان قد توقف عن تقبيلاها دون الابتعاد

رمشت مجدداً وكأنها لا تستوعب مكانها ..ونومها...و.. و وضعها..

اتسعت عينيها وخفق قلبها بقوة منتفضة لتنهض وتشنجت تحت ثباته جانبها وذراعيه التي حاصرتها ليظل مائلا بنصفه العلوي فوقها

-ايه يا ميان.. مالك؟

سألها وتسارع تنفسها ناظرة لوجهه بعدم تصديق بينما ذاكرتها تسير بسرعة القطار مسترجعة مقاطع مما حدث بينهما!

-اا..ا..

همست متلعثمة بإرتباك وهبطت بنظراتها لذقنه قبل ان تغمض عينيها برعشة

-هنقضيها نوم ولا ايه!

ابتلعت ريقها ناظرة له وابتعد اخيرا ببسمة ماكرة لتنتفض بقوة جالسة في جذب مضطرب للشرشف فوقها

-اهدي

همس لها بنظرات حانية واومأت بموافقة وستوافق علي كل ما يقوله وهي دون تركيزها!

-سيبي الغطا وقومي يلا خدي شاور عشان ناكل





اتسعت عينيها نافية بصدمة وابتسم مشيرا لها بهدوء

-انت لابسة علي فكرة.. سيبي الغطا ربنا يهديكِ

هبطت رأسها فجأة ناظرة لهيئتها بصدمة وكانت ترتدي بالفعل..

ترتدي قميص قطني لم تخرجه ولم تجربه من قبل حتي!

نظرت له بعدم تصديق وعيون مازالت متسعة واومأ بضحك مؤكدا

-بالظبط كده.. انا اللي لبستك ومتخافيش دا طويل ومعدي الركبة عشان تعرفي اني محترم

نظرت له ببلاهة وكأنها لا تفهم او يتحدث بلغة اخري

-يلا قومي نمتي كتير

رمشت ناظرة للشرفة والظلام في الخارج وعادت لوجهه بضيق من إيقاظه لها وها لم يمر عدة ساعات كما انها مازلت تشعر بحاجتها للنوم!

-طبعا الهانم مضايقة اني صحتها بدري.. ياحرام منامتش الا 18 ساعة بس

اتسعت عينيها بصدمة ناظرة مجدداً للشرفة وضحك متحدثا بسخرية

-لهو انتِ فاكرة ان الدنيا بليل في نفس اليوم..!

نظرت له بعدم تصديق واومأ مؤكدا

-بالظبط كده برده.. حضرتك نمتي يوم كامل!

نظرت له بصدمة وضحك مقتربا منها بهمس خافت وقح

-انا عذرتك عشان عشت اجمل ليلة في.. حضنك..

بس حتي لو دي طبيعتك فانا مش همل إن شالله اعيش معاكي سبت واتنين واربع

او حد وثلاث وخميس.. يوم ليا ويوم نايمة بتريحي

تسارع تنفسها مما يهمس به ونهض من فوق الفراش ببسمة عابثة

-يلا قومي كلي ليغمي عليكي مني..

اعتقد واخدة بالك ان يوم الراحة عدي واللي جاي بتاعي.

نظرت له بذهول وقلبها يخفق بقوة ولا تعلم هل مصدومة مما حدث بينهما

ام من نومها ليوم كامل

ام.. ام من كون اليوم الحالي له!

****

بعد مرور ثلاثة ايام...

فتح عينيه برمشات متعبة وانتفضت رقة ناظرة له بدموع لتمسح فوق خصلاته بحنان منادية

-إياس

ابتلع ريقه بقوة ولا يعلم انه غاب ليومين عنهم وعن العالم

-زيان

همس بإسمها وسالت دموع رقة مقتربة منه بإطمئنان

-زيان كويسة ياحبيبي.. حمدلله علي سلامتك

تحركت عينيه نحوها ببطء وشئ من اللاوعي مرددا بتعب ولكن بإسم لآخري

-جمان

وابتسمت رقة مطمئنة مجددا

-برده كويسة.. كلنا كويسين متقلقش

-عاوز اشوفهم

رمشت بعدم فهم وخفق قلبها من وعيه رغم ان الضياع ظاهرا عليه وكأنه مازال داخل حلم

-موسي

نظرت له بحنان وخرجت تبحث عن احد يجلبهم حتي توقفت بغضب ناظرة لاقتراب يمان

نظرت له بعدائية متذكرة عراكه مع يوسف منذ ايام وتطاوله علي زيان والتي صرخت بأنه سبب ماحدث

-انت بتعمل ايه هنا؟.. اتفضل امشي بدل ما اطلبلك الامن

-أمن

رددها بهمس ساخر اومأت ناظرة له بقوة

-اه الأمن.. احنا مبنتعاملش مع البلطجية

ابتسم بسخرية وتخطاها ببرود وكأنها ليست موجودة حتي توقف تحت تهديدها

-انت لو مخرجتش هطلبلك الأمن فعلا ومش لانك ظابط يبقي هتسوء فيها.. رشيد لو حطك في دماغه هيدمرك.. فاعرف قدرك كويس وابعد عننا

التفت لها ناظرا لثوان وعاد يقترب منها بهدوء

-ورشيد يحطني في دماغه ليه.. وليكو عندي ايه.. زيان مراتي ودا واقع وبالذوق بالعافية هاخدها.. فبلاش مشاكل بقي ووجع دماغ

-وانت فاكرنا هنسبلك بنتنا وانت بالشكل دا.. ايه فاكرها سايبة وبتطاول عليها

-لا هي مش سايبة وعشان كده هاخدها غصب او رضا.. عن اذنك

نظرت له بغضب والي الأن لا تعلم كيف قبل فهمي بذلك الاحمق الدنيء

-جمان

اقترب يمان ساخرا من سماعه لهمسة إياس المتعبة واقترب حتي توقف جانب الفراش

-كويس ان البيه فاق..

رمش ناظرا له بإجهاد واقترب يمان ناظرا داخل عينيه

-مين عمل فيك كده؟

اغمض عينيه لحظة وفتحها ناظرا له بتشوش لا يتذكر ما حدث جيداً

وقبل أن يتحدث يمان كانت زيان تركض بكل قوتها فوق الدرجات بمجرد ما قابلت زوجة عمها واخبرتها بسعادة انه استرد وعيه

-إياس

همست بها بلهاث من وسط ركضها حتي توقفت عند باب الغرفة لتدخل بلهفة منادية بعدم تصديق

-إياس

نادته واخفت فاهها بدموع فرحة وخفقات قلبها تركض اسرع مما ركضت هي فوق الدرجات

-إياس.. حبيبي



همست نافية بدموع غزيرة ونظر لها يمان لاول مرة عن قرب ويكفي ان ذلك المدعو يوسف قد اخذها غصبا عن انف الجميع ولم يتركها تتحرك وحدها حتي

قطب جبينه من ذبولها المبالغ به وقد شحبت تماما وخسرت وزنا وكأن شهر مضي وليس مجرد أيام

-انا كنت عارفة انك هترجع.. انا كنت عارفة انك مش هتسبني

ابتسم إياس بوهن وضعف واغمض عينيه بألم شديد يغزو جانبه من الخلف

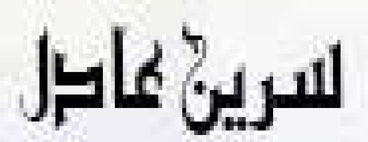
-إياس عشان خاطري خف.. اوعي تسبني.. انا كنت هموت.. وحشتني اوي.. وحشتني يا إياس

كانت تهذي ببكاء ونفخ يمان لا يعلم كيف توصل له ذلك الالم وكل هذا الحزن

-عارف انا قريت قرآن كتير.. واحدة تحت قالتلي اقري قرآن وربنا هينجيه وانا قريت كتير حتي وصلت لنص المصحف.. انا طبقت وفضلت اقرأ وفعلا انت صحيت.. ربنا رجعك ليا.. إياس انا..

ابتلعت ريقها بقوة وصمتت تبكي بقوة عقلها لا يستوعب انه نجي من الموت و.. وأنقذها

-اهدي.. انا معاكِ.. مقدرش اسيبك اصلا



اومأت مصدقة بدموع واقتربت جالسة فوق ركبتيها ارضا متلمسة اصابعه برعشة

-الحمدللّه.. إياس وحشتني اوي.. انا اسفة

نفخ يمان بضيق يشعر بإختناق غريب وابتسم إياس مجددا بوهن حتي همس

-وانتِ كمان وحشتيني

ضحكت بدموع وتنهد يمان بملل ونزق

-مش كفايا رومانسيات بقي ولا اي؟!

رفعت بصرها نحوه ببغض وحقاً هي غفت عن وجوده ووجود كل شئ بمجرد ما رأت استفاقة اخيها

-اطلع بره.. واقف ليه

هتفت عليه ونظر لها مضيقا عينيه ليهمس متسائلا بنبرة ارعبتها رغم انه لم يتحرك

-متأكدة!!

ابتلعت ريقها بصمت ناظرة له حتي عادت لاخيها عندما خرج صوته متعبا مشوشا

-جمان. جمان فين؟

ابتلعت ريقها بقوة تلك المرة وابتسمت بهدوء مجيبة بحنان



-هنا موجودة بس في اوضة عشان تعبها

-اممم ما شاء الله واخدة بالك اهه انها تعبانة

لم تنظر له علي سخريته ولم تجيبه فقط ظلت ناظرة لاخيها بحنان

-خلي موسي ياخدها القصر عنده

قطبت جبينها ومالت شفتي يمان بسخرية

-ودا من ايه بقي.. وضع ملكية!

اغمض عينيه بتعب وابتلع ريقه بقوة ناظرة لاخته بتوسل

-عشان خاطري خليكي معاها.. خليكي معاها يا.. زيان

خفت صوته دون متابعة واغمض عينيه بألم غائبا بإرهاق لتبكي هي متوسلة بقائه قليلا

-انا خايفة ميصحاش

همست برعشة دون شعور انها تهمس ليمان واجابها مستهزءا

-لا هيصحي.. ما هو مماتش لسه

رمشت ناظرة لوجهه ونهضت من جانب الفراش ماسحة وجهها لتخرج بعصبية لكنها توقفت علي مسكته لذراعها لتصرخ به بخفوت

-ابعد عني بقي.. سبني في حالي

جذبها خارج الغرفة بقوة حتي دفعها امامه في الممر



-لهو دخول الحمام زي خروجه.. اللي حصل دا انا مش هعديه وعارف انك مش هتهدي الا لما تقلبيها مجزرة بس عنيا حاضر..

اما بالنسبة لانك تتحديني وترفضي تيجي معايا عشان خاطر ابن عمك فاوعدك اني هردلك القلم دا اضعاف مضعفة .. وانتِ لسه متعرفنيش.. واللّه متعرفيني!

****

-الف مبارك يابن عمي.. ربنا يتم عليك بخير

ابتلعت صفية ريقها بقوة مستمعة للتهاني وقد اصرت علي الحضور مُزينة وبأبهي صورها وكأنها توصل رسالة بأن العروس خرابة بيوت

او أن العريس صاحب عين فارغة!

-مبارك ياخوي.. الف مبارك ياحبيبي

قالها جواد رابتا بقوة فوق ظهره كما فعل اولاد عمومته الباقيين

وبعد ساعات كان ضرب النار يصدح في الخارج بينما الداخل يعج بالنساء والطبل والزغاريت العالية من بين مجامل لعثمان ومن بين شامت بزوجته القديمة

-ارجصي متتكسفيش

قالتها نادية ابنة عمه الاخر وارتبكت تولين بتوتر حتي بدأت تندمج وتضحك مع البعض لتبدأ بالتمايل وقلبها يخفق بعنف لا تصدق ان هذا المزمار يصدح من اجلها وتلك الطبول تدق لزفافها هي وعثمان

-جومي وارجصي

همست سميرة لاختها ونظرت لها صفية بعصبية حتي هدأتها ملقنة

-هيجولو عليك مجهورة.. قومي يلا وانا كمان هجوم مش ديه كان كلامك امبارح

رفعت رأسها ونهضت رابطة خصرها بوشاح كبير لتأخذ في التمايل والرقص حتي توقفت تولين جانبا تصفق!

تنهدت بضيق من هيئة صفية والتي ظهرت جميلة حقا من خصلات طويلة تقارب ضعف طول خصلاتها وبشرة رائعة لاقت بجسدها الرشيق وهي ترقص كفرسة جامحة مهللة من عودة صاحبها بعد غياب!

نظرت للخلخال الذهب في قدميها واظافرها المقلمة وكأنها هي العروس

-علي فكرة بجي انا عاوزة اجولكم حاجة يابنات

توقفت النسوة عن الطبل ورمت صفية بخصلاتها الخلف مشيرة نحو تولين بكبرياء



-البت دي كانت خدامة عندي وخدت عثمان.. يعني خطافة رجالة.. واغلبكم عارفين عثمان بيحبني جد ايه واديني جدامكم اهه عروس وزي الجمر بس عهر النسوان بجي

اتسعت عيني تولين بصدمة ونهضت فخرية ناهرة بقوة

-اجعدي يا صفية واحترمي نفسك

-ليه يا مرت عمي هو انا عمري كنت مش محترمة ولا حاجة.. وبعدين انا حبيت اعرف الناس علي الخدامة اللي خدت جوزي مني ولو مؤقت

ابتلعت تولين ريقها بقوة وانتفضت علي طرقات الباب لتسمع لصوت زهرة والتي دلفت ببسمة

-يلا العريس مستني.. البسوا يا بنات

ابتسمت صفية بخيلاء وجذبت غطاء رأسها كما فعل الجميع ليبدوا بالخروج تاركين الغرفة لعثمان ليدلف ويصطحبها بنفسه للخارج

-اهدي يابتي متحرجيش دمك..

قالتها فخرية بمواساة ولم تجيب محاولة منع دموعها حتي انتفض قلبها من دخوله

-فين الجمر بتاعي

سأل بعبث يعلم انها تحب معاكساته واخفضت رأسها للاسفل بدموع تحت توقفه امامها



-لا بجولك ايه مش وجت كسوف هو..

قالها بضحك رافعا ذقنها بأصابعه وقطب جبينه من دموعها

-لا مش للدرجاتي.. دي دموع الفرحة ولا مش مصدجة اننا في الفرح

مال فمها ببكاء تشعر ان صفية حقا حرقت روحها ودمائها

-مبارك ياحببتي

همس بحنان مقبلا مقدمة رأسها وشهقت ماسحة دموعها لتبتسم لعينيه ولن تترك لها الفرصة لتضيع فرحتها عليها

ولطلاما حلمت بهذا اليوم..

حقاً لقد تحقق الحلم..

****

-مكانش لازم تيجي علي فكرة

تحدثت بهدوء ونظر لها قبل أن يعود للطريق

-اومال كنت اسيبك تروحي لوحدك؟!

اومأت بإقتناع كنبرتها

-اه.. عادي فين المشكلة

قطب جبينه وتابعت بصوت هادئ كما بدأت الحديث

-انت عندك ظروف وابن عمك تعبان وكمان انت مبقتش ملزم بيا..

-بس ملزم احميكي

قاطعها وصمتت بإرتباك وقلب نابض

-زي ما كنت بحس نفسي ملزم بحمايتك قبل الجواز.. وكمان إياس دلوقت احسن والحمدللّه فاق.. وبما ان طنط ناهد مقدرتش تيجي فاحنا هنمشي تاني يوم الصبح علي طول ومكانش ينفع اسيبك تسافري لوحدك

اومأت بصمت وتنهدت مفكرة فيما قاله وحقا هو حماها وابعد عنها كل شئ ضار..

حقا هو تصدي لعائلتها بكل قوة وثقة..

نظرت لجانب وجهه وكم اشتاقت للمس خصلاته

ابتلعت ريقها بألم ناظرة لصدره وايضا كم اشتاقت لحضنه..

ومن وقت زواجهما ولم يتركها ولو ليلة واحدة لتنام بعيدا..

دائما ما اقترب وضمها برفق حتي اختفت كوابيسها التي عادت مؤخرا وكأنها تتحداها أنها اختناقاً ستقتلها إن ظلت بعيدة عنه

-مالك؟!

سألها وانتبهت بحرج من شرودها به لتعتدل ناظرة للطريق امامها بإرتباك



-م.. مفيش..

اومأ دون اضافة ومرت الساعات سريعا حتي دلفت سيارته لبداية مدخل البلد

-روسيل

ناداها محركا المقود اقصي اليمين حتي هبطت السيارة من المنحدر الترابي بهدوء مخترقة الشوارع

-روسيل

نادها مجدداً ولم تستيقظ تحت استغرابه ودائما ما كان نومها خفيف جدا ومجرد الحسفة توقظها

توقف خلف السريا الكبيرة والتي زينت بالاضواء الملونة

-روسي... ل

تقطع صوته بقلق من لمسه لذراعها الساخن

واللمسة تحولت لمسكة بقلق ليخفق قلبه من ارتفاع درجة حرارتها

-روسيل

ناداها بقلق وهبط من السيارة دائراً بهدوء حتي لا يلفت الانتباه.. فتح بابها واضعا كفه فوق جبهتها ورمشت من شعورها به لتنهض محاولة الصراخ بذعر تحت تقيده وكتمه لفاهها ولاجل هذا الفعل هو هبط ليتملك منها



-ااا.. في ايه؟

سألته بنهيج وابتلعت ريقها معتدلة بإعتذار

-سوري.. معلش كنت.. كنت..

وقاطعها متأملا ملامحها واحمرار وجنتيها ولا يعلم إن كان السبب حرج ام من تلك الحرارة

-ولا يهمك.. انتِ كويسة؟!

اومأت معدلة من خصلاتها لتنظر نحو البيت بهدوء

-محستش خالص بالوقت

رمش مبتعدا وترجلت تحت تأمله لهدوئها حتي سار جانبها يشعر بالحيرة ومن تعاملها تبدو عادية وبخير.. فماذا ان كان يتوهم حرارتها!

وليته يتوهم .. وليتها بخير!!!

****

-تعالي ادخلي ولا اشيلك

سألها بمشاغبة وضحكت بحرج دالفة للغرفة بتوتر شديد معاكس لتصرفاتها وقد التفتت له بمجرد ما دخل لتقفز بضحك مصفقة وكأنها نالت افضل جائزة في العالم

-انا فرحانة اوي

ابتسم ناظرا لسعادتها وكم يعشق جانبها الفطري بكل تلقائية وطبيعة

-وانا كمان مبسوط جوي

نظرت ارضاً بحرج وشهقت بضحك شديد عندما رفعها

تعلقت برقبته وبمجرد ما اقترب من الفراش حتي هتفت بتوسل

-لا والنبي لف بيا شوية

ضحك بقوة من جنونها ودار بها يشعر بشئ غريب وما كان هكذا من قبل..

نعم كثيراً ما دلل صفية ولكن تولين لديها جانب طفولي يستفزه!

بعد وقت كانت جالسة جانبه تضحك محاولة اطعامه

-يابت اصبري هتخنج

ضحكت بقوة وانزلت يدها بقطعة اللحم كالتي أكلتها

-بتحب الحمام اوي صح ؟

سألته بنظرات لامعة ونظر لها ضاحكا بإماءة

-خلاص هتعلملك واعمله..

ابتسم لها وكم بدت رقيقة ببجامتها الحريرية البيضاء وهذا ما فاجئته به وقد تطور تفكير لتخيل قميص مخل لتصدمه بتلك المنامة الحريرية الهادئة!



-يلا بقي فاضل حتة صغيرة

تناولها منها بموافقة رغم شعوره بالشبع ونهضت هي تغسل يديها لتتوقف جانبا من دخوله لدورة المياه

نظرت له يغسل يديه جيد قبل ان يجففهم بالمنشفة الكبيرة ناظراً في المرآة في تعديل لخصلاته وذقنه المهندمة بخفية

-كنت طالع حلو في الفرح مش اجده

اومأت ناظرة لانعكاس صورته ببسمة عاشقة وخرجت تفرك يديها لا تعلم كيف تطلب منه تركها ولو تلك الليلة فقط

انتفضت بذعر من لمسه لها ونظرت له بقلق قبل أن تحاول الابتسام بتردد محاولة الهدوء وحديث صفية يتردد بذهنها

-مالك؟!

سألها بحنان ونظرت له بصمت حتي تحدثت بكل صدق

-متوترة شوية.. لا.. كتير.. انا.. انا مش خايفة.. بس.. بس...

لمعت عيناه بخبث مقتربا ببطء تحت ابتعادها الذي يقربها للفراش دون شعور منها

-بس ايه؟!

رمشت وصعد صدرها بقوة ليهبط من تنفسها تحت اقترابه البطيء موضحة بإضطراب



-بس.. اا.. بس..

صرخت بقوة من حركته المفاجئة وقد حملها من خصرها فجأة لتصبح فوق الفراش وتحته هو!!

-مش عاوزة.. انا.. خايفة..

صرخت بخوف وضحك بقوة من ذعرها واعترافها الصادق حتي قبل وجنتها برفق مطمئنا

-متخافيش مني ياتولين

ابتلعت ريقها ناظرة له بإهتزاز ومال مقبلا شفتيها تحت اغماضها المرتعش لعينيها

-اهدي خالص.. مفيش حاجة تخوف

اومأت بصمت تحاول الهدوء وفتحت عينيها ناظرة لوجهه متأملا لملامحها قبل أن يمسح بين حاجبيها المشدودين محاولا فقك تقطيبهما

-ارخي نفسك.. صدجيني انا مش هضايجك

ارتجفت شفتيها وشعورها سيقتلها من الرهبة والخوف

بينما جانب اخر في القلب يطرق بقوة من لمس عثمان لها..

ولم تشعر بمرور الدقائق ولا بشئ وحقا سحبها لدنيا اخري وحتي كوكب اخر تقريبا

وما حدث لم تتخيله..

ولم يتخيله..

ولا في اسوء كوابيسهما..!!

-انا تعملي فيا اجده!

صرخ بها ضاربا وجهها بقوة وتراجعت ببكاء مذعورة فوق الفراش من صفعته حتي جذب خصلاتها ناظرا لوجهها بصدمة وكأنه لا يستوعب

بينما الدماء تسيل من انفها وبداية رأسها

-انطجي.. امتي حصل.. ومين هو؟

نفت ببكاء مرتعش ناظرة له بذعر

ولا تفهم شئ غير انه علي الاغلب لم يجدها بكر كما قال!

-انطجي بجولك.. ورب العزة هجتلك.. انطجي..

-معرفش..

همست بنحيب واتسعت عينيه لا يصدق ما يحدث ليعود صافعا وجهها ورأسها وجسدها وكل ما طاله

كان يضربها بقوة دون وعي تحت صراخها المكتوم ونحيبها المرتجف

حتي شهقت تحت خنقه لعنقها ناظرة بضياع لوجهه فوقها

وقـد نفـرت عروقهـا تنـتفض بـين يديـه كمـا ينـتفض جسـدها محاولـة التنفس بتوسل أن يتركها

ولم يسمعها كما اصبح لا يراها ودمائه في فوران مستمر!

حاولت الصراخ بكل ما لديها ويديها تحاول ابعاد قبضتيه عن عنقها ولم تفلح..

فشلت لتبهت شفتيها بإزرقاق.. كما شحب وجهها بهمدان صاب جسدها!

إلي أن سكنت تماما بين يديه!!!

****



الفصل السادس والعشرون

-عثمان

همست مستنجدة به منه .. ولم يكن داخل اطار الشعور والتعقل

حاولت الصراخ بكل ما لديها ويديها تحاول ابعاد قبضتيه عن عنقها

ولم تفلح..

فشلت لتبهت شفتيها بإزرقاق كما شحب وجهها

-عثمان..

همست ببحة مختنقة وصوت مُختفي قبل أن ترتخي بجسد همد

إلي أن سكنت تماما بين يديه.. !

نظر لها بتشوش ورفع يديه عنها بصدمة عندما ثبتت بعيون مغلقة!

ابتلع ريقه ناظراً لوجهها وقلبه يقصف بعنف داخل صدره حتي انه طغي فوق صوت الطبول في الخارج

-تولين

ناداها بهمس قبل أن يكررها ضارباً وجنتها بربتات قوية لوثت كفه بدماء ليستوعب لاول مرة انها تنزف..

بل تحتضر!



-تولين..

قالها بنهيج لا يستوعب ما حدث وهبطت عيناه الي جسدها بشرود حتي نزل من فوق الفراش متوقفاً كالصنم..

لا يصدق انه قتلها!

ابتلع ريقه بقوة وتراجع حتي جلس فوق المقعد.. مكان ما كانت جالسة جانبه ومجرد ما لمحت عيناه صينية الطعام حتي ضربها هي والطاولة بقدمه لتسقط بكل شئ

مرت ثوان وهو ثابت بذهول حتي نهض ناظراً لها بصمت وليس نادماً..

ولن يندم..

لقد فضحته.. لقد غامر من اجلها وتحدي الجميع..

اغمض عينيه بدوار لا يصدق انها خدعته.. لا يستوعب موقفه

-متوصلني معاكِ وبعدين دا موقف شهامة الدنيا ضلمة

-وكنتِ بتروحي ازاي جبل اجده

-كان في واحد بيوصلني

رمش متذكراً المحادثة بينهما في الفندق ليسترجع تصميمها عليه

-حضرتك لازم تطلب حاجة..

-الله انت صعيدي..

-الحقني هيقتولني..

نظر لميل باب الغرفة كما تميل المشاهد التي تأتِ سريعاً أمام ناظره من ركضها بقميص النوم فوق الدرجات قبل أن تطعنه

ثم قريبها المدعو ياسر..

هل هو من لمسها قبله!.. مع من كانت

احاط رأسه بصداع قوي

-البت دي قريبتي .. ومين دا كمان دنا هشرحكو هنا..

-خدني الصعيد وسبني انا هشتغل هناك

-بجد هتاخدني معاك

-عثمان

-انا بحبك

-لا مش عاوزة اعرف اهلي ومليش فيهم غير ياسر وماصدقت بعدت عنه

-انا خدت جوزك منك .. عثمان اتجوزني عليك يا صفية

-انا خايفة .. مش عاوزة

-هو مينفعش تسبني لبكرة ونقولهم اي حاجة.. انا متوترة اوي

تذكر جميع همساتها وكلماتها وكل مواقفها واحد تلو الاخري والقصف في قلبه يزداد

-تولين..

تذكر همسته المصدمة بها وتراجعها فوق الفراش وهو يضربها بقوة تضخم صدره ومن بداية معرفته بها وهي جريئة زيادة عن اللازم..

من البداية وهي موضع شك بالنسبة له لكنه تجاهل..

-ايه اللي رجعك الاوتيل مش انا وصلتك والمفروض خدتي تاكسي..

-ما دي كانت حجة بصراحة عشان امشي معاك شوية

ابتلع ريقه نافياً بهنيج

ماذا فعل بنفسه الان.. وكيف سيتحدثون عنه..

الاولي فضحته بأنه شديد ولا يراعي .. والثانية..

الثانية هتكت عرضه وخدعته!

****

ابتسمت زيان بدموع مشاهدة حركة اخيها مع الاطباء من خلف الزجاج وخرجت لتذهب تريد اخد حمام دافئ وتعود سريعا

-رايحة فين ؟!

خفق قلبها من حضوره المفاجئ وكان قد اتي لتوه وقبل أن يدلف للمشفي وجدها خارجة

-ملكش دعوة بيا بليز..

-بليز!

رددها بسخرية وجذبها من ذراعها معاكساً الطريق حيث سيارته

توقفت بعناد هاتفة في وجهه بعصبية

-انت مجنون .. ازاي تشدني كده وبعدين السواق مستنيني ابعد عني

-سواق ايه يامو سواق.. يلا علي البيت عندي

تصلبت نافية بضيق

-انا مش هرجع معاك

-لا هترجعي .. لو مش عاوزة مشاكل هترجعي .. وخدي بالك من حاجة وهي اني بكلمك بذوق لحد دلوقتِ!

-انت هتطلقني زي ما يوسف قالك وانا فعلا مش عاوزة اعيش معاك

-اطلقك!

رددها باستهزاء وضحك بقوة قبل أن يميل بهمس وقح

-طب مش ندخل الاول عشان نعرف نخرج واطلقك

نظرت له بصدمة وغمز بعبث

-يلا علي البيت .. بلاش مشاكل ووجع دماغ.. قلبتيلي دماغي انتِ وعيلتك

-انا مش هاجي معاك.. وهروح علي بيتي

-ما بيتي بقي بيتك.. انتِ نسيتِ انك مراتي!

-قلتلك لا .. هو بالعافية

-اللّه ينور عليكــــي .. هو بالعافية فعلا .. هتمشي ولا اخدك والناس تتفرج عليكِ

-حتي لو جيت مجرد ما يوسف يرجع هيرجعني

اومأ ناظراً لها بإستخفاف بينما قبضته جذبت ذراعها بحدة

-ماشي .. لما يرجع نشوف يقدر يعمل ايه

نظرت حولها لا تريد الذهاب بل وتريد الصراخ

ولكنه زوجها حقاً ولن يقف معها احد .. سارت بعصبية جانبه والدموع تغزوا عينيها ومن الاساس ليست بحاجة لتحمل اي ضغط نفسي اكثر .. ألا يكفيها ألمها علي اخيها!!

****

-طب يابني خليني انا اكلمها واهديها

-لا ياما معلش اندهيلي روسيل هي مصروية تعتبر ومنيهم وبعدين هم اصحاب كمان

تنهدت فخرية بحسرة علي ابنها وعلي الاغلب فرط بقوته معها

-ربنا يشيل عنك العين ياعثمان.. ربنا يحميك ياولدي

هبطت للاسفل بهدوء محاولة عدم لفت الانتباه كما طلب منها وبمجرد ما لمحت روسيل متوقفة جانبا حتي ابتسمت ليوسف واشارت لها بحرج

تقدمت روسيل منها ببسمة هادئة

-معلش يابتي تولين خايفة شوي وبتعيط وعثمان جالي اجيبك.. روحي طمنيها مهما كان انتِ وهي صحاب وانتِ عارفة عثمان زين .. طمنيها ياحببتي

قطبت جبينها وما كانت صديقة لها ابدا.. وحتي لا تعرفها من الاساس وبما تطمئنها ولما تبكي

-حاضر طالعة اهه

-ماشي يابتي بس اطلعي من السلم التاني عشان محدش يحس بحاجة

-حاضر متقلقيش

-في حاجة ولا ايه ؟!

سألها يوسف بقلق من شحوبها ونفت بعدم فهم ناظرة للجانب

-تولين .. تولين شكلها خايفة و.. وطنط فخرية عاوزاني اطلعلها

-تطلعلها تعملي ايه ؟!

تنحنحت بحرج نافية



-معرفش.. يعني اطمنها وكده

ارتفع حاجبيه دهشة واومأ بهدوء رغم أن الامر لم يعجبه وكيف تكون تلك المهمة علي روسيل وليس عليه هو او علي والدته علي الاقل!

وصلت وطرقت الباب بحرج شديد لا تعرف كيف تطمئنها وماذا تقول لها وفي نفس الوقت تعلم أن الجميع بإنتظار العرض ليتم ضرب النار!!

فتح عثمان الباب وتصلبت بذعر من هيئته وما كان يرتدي غير بنطال

-اا.. طنط فخر..

تمتمت بحرج ناظرة ارضا وقاطعها فاتحاً الباب دون روح

-تعالي ادخلي

دلفت بتوتر وتصلبت بصدمة تحت اغلاقة للباب من خلفها

-حاولي تساعديها لو لسه عايشة.. ولو ميتة خلاص عرفيني واخرجي

رمشت لا تستوعب ما سمعته وشهقت بصدمة مما رأته

نظرت له بنهيج لا تصدق ما فعله وكيف يتحدث بكل هذا البرود وكأنه يخبرها إن كانت قد ماتت سيُلقي بها فوق القمامة!

-متجلجيش مش هجول انك كشفتي عليها ولا هدخلك في الحوار كله

نظرت له بعد تصديق





وابتلع ريقه بألم محاولاً السيطرة علي ذلك الدوار الذي يسيطر عليه

نفت بدموع مُرتجفة لا تصدق ما تعيشه

اقترب عثمان من الفراش بنظرات غريبة لوجهها المكدوم

-روسيل

نطق اسمها بضياع ونفت بعدم تصديق لا تتخيل ما فعله وما يطلبه منها

هل قتلها من اجل ذلك السبب..!

كيف طاوعه قلبه ليفعل بها ما فعل..!

-ليه ؟!.. ليه عملت كده ؟

-لانها *** مطلعتش بنت..

نظرت له بذهول وصدمة حقيقية

-اتصرفي

زعق بها بقوة واعصابٍ مشدودة وارتجف جسدها صاعدة فوق الفراش في محاولة لاسعافها بعدما تحسست النبض ووجدته..

ابتلعت ريقها برعشة وعلي الاغلب قد فقدت وعيها من قوة ضغطه فوق رقبتها وعلامات يديه خير دليل

-عايشة؟!



سألها متوقفاً جانبها وتراجعت هابطة من فوق الفراش بإهتزاز لاق بصوتها الباكي

-نزلها علي الارض .. بسرعة

اومأ جاذباً جسدها حتي وضعها ارضاً لتجلس روسيل جانبها تحاول افاقتها بينما دموعها تسيل بغزارة..

فماذا فعل عثمان من اجل الشرف..

وكيف.. كيف تحمل يوسف!!

-تولين

نادتها ببكاء شديد وحساسية مفرطة تجاه الامر واضعة جسدها فوق جانبها لتثني قدمها بعدما رفعت رأسها للخلف حتي لا تبتلع لسانها (وضع الافاقة)

-عاوزة مية

همست بإرتجاف وتحرك ناظراً حوله ليجلب لها القارورة الزجاجية

-لازم ناخدها مستشفي

رمش ناظراً لها ولوجه تولين الدميم

-ليه ؟!

-نبضها بطيء وممكن يكون حصلها كسر

-لا متجلكيش لسه مكسرتش ضلوعها

تصلبت من همسه الوحشي ورفعت رأسها لـه ولا تعلـم كيـف رأت بوجهـه ذلك المدعو اسعد وموسي عندما دمر ميان بطريقة شبيها لتلك

-انت .. انت حقير..

همست بناراً دبت بها واتسعت عينيـه من مسبتها قبـل أن تـنهض بصـراخ منهار دافعة جسده بقوة تريد ضربه وحتي قتله

-ربنا ياخدك.. هتقتلها عشان الشرف .. ربنا ياخدكو كلكوا

نظر لها بذهول من انهيارها وتابعت ببكاء قوي وصياح اشد مشيرة نحـو تولين برعشة

-نفرض اتعرضت لاغتصاب .. نفرض...

وقاطعها ممسكاً بذراعها ليرج جسدها بقوة

-كانت تعرفني مش تخبي عني وتخدعني .. اتحشمي ووطي صوتك .. اعجلي وارجعي لوعيك

رمشت بدموع وشفاه مُرتجفة وموقفها يتكرر بحذافيره..

-كانت تعرفني مش تخبي عني وتخدعني..

تكررت جملته في رأسها وهذا ما حدث معها إن كان يوسف لا يعلم .. هذا ما فعلته وقد اخفت عنه ولكنها لم تقصد خداعه.. هي كانت مذعورة..

-حرام عليك



همست برعشة شاهقة من بكائها وترك ذراعها متراجعاً للخلف خطوة

-وهي مش حرام عليها ؟!.. فكري فيا انـا.. اجيـب العـرض منـين.. ارفـع راسي ازاي دلوجت ولا اتحرج انا ..عشان هي واحدة****

نفت ببكاء قوي مُشيرة برعشة نحو الهامدة ارضاً

-يمكن بنت ياعثمان وانت غلطت .. هتعمل ايه وقتها ها؟!

قطب جبينه بعدم فهم ونفت متسائلة برأسها

-جاوبني هتعمل ايه ؟!.. هتعمل ايه بعد ما ظلمتها ؟!

وصاح بها بعصبية

-ظلم ايه.. انتِ مجنونة .. بجولك دخلت عليها .. مش بنت بنـوت دي ***

ابتسمت بـوهن وبكـاء وجلسـت ارضاً فـوق ركبتيهـا لتميـل دون وعـي مقبلة تولين برعشة محاولـة احتضـانها تشـعر انها ابنتها كـما كـانت ميان دائماً..

تشعر انها نفسها هي ولكن متجسدة بجسدٍ اخر..

-تولين

نادتها برفق ماسحة فوق رأسها لتضع من المـاء فـوق وجههـا بينمـا لسـانها قد بدأ بالحديث الباكي تريد ذبحه من تأنيب الضمير إن كان لديه



-لو كانت مش بنت.. ممكن اتظلمت او حصلها حاجة .. ولو كانت بنت فانت تستاهل القتل يا عثمان .. وعادي تكون دخلت عليها و..

صمتت ببكاء قوي قبل أن ترفع رأسها له بقوة

-اربعين في المية من الستات عندهم غشاء لين يا عثمان..

اللي انتو بتقولوله مطاط لو كنت سمعت الكلمة دي .. دا غشاء زي البلاستيك لين جيدا يعني مش لازم يجيب دم ويتقطع.. وممكن كمان تحمل وتخلف ووقتها يكتشفوا انه مازال موجود .. عارف يعني ايه اربعين في المية ؟..!

شهقت ببكاء قوي صارخة بقهر

-انت مش متجوز من الشارع عشان تاخد الحاجة دي مقياس .. اتقي ربنا

تسارع تنفسه لا يفهم ما تقوله وقطب جبينه تحت نهوضها المُرتجف

-لازم تاخدها مستشفي .. انا معرفش فيها ايه

همست بهزل وتعب نفسي

-روسيل

تصلبت من صرخته عليها وتوقف امام الباب مشيراً نحو تولين

-لو فيها نفس فوجيها إلا ورب العزة اخدها واتويها زي اي واحدة نجسة من امثالها

نظرت له لثوان دموعها تسيل وبكت بصوتٍ قوي عائدة لتجلس جانبها برعشة تري نفسها وتنشرخ روحها .. تتكسر..

-تولين

همست ببكاء شديد لتمسح باصابع مُرتعشة فوق جبهتها

-انا اسفة

اعتذرت بنحيب علي اللا شئ وحتي هي لا تعلم علي ما تعتذر .. هي تتكسر..

حقاً تتكسر!

****

ضحكت بقوة قافزة لتسقط وسط الاسفنج الملون تحت نظراته الضاحكة

وبعد ساعات خرجت من الالعاب لديها هستيرية ضحك غريبة

-انا عاوزة العب دي تاني

ضحك بقوة وكان منتظراً اكتفائها من الالعاب وتلك الفرهدة

-طيب نتغدي واجيبك تاني .. ولا نموت من الجوع ايه رأيك

ضحكت ناظرة له واومأت موافقة وعندما امسك كفها قبضت اصابعها بتلقائية فوق كفه سائرة جانبه تكاد تقفز من فوق الارض



-يلا كلي براحتك .. خلصي كل الاكل دا عشان تعرفي تلعبي

اومأت بشهية منفتحة وبدأت تتناول لتنظر له وهو مشغول بالهاتف وكأنه يكتب شئ

تنهدت مبتسمة وكم تعشقه!!

اغمضت عينيها بسعادة متابعة الطعام بينما عقلها شرد يسترجع ليلتها الثالثة معه وكان رحيماً في الثالثة كما الاولي .. وكأنها حقاً اول مرة..

ابتسمت بعشق متذكرة تلك الاولي بعدما اصبحت زوجته كما قال..!

فلاش بـــاكــ..

خرجت ممسكة بشعرها الرطب تشعر بحرج شديد وقلبها يقفز في الداخل بقوة

-اهلا.. اهلا .. اهلا

تصلبت من صوته المتقطع وكأنه يرحب بطفلة صغيرة واستدارت وقد كانت تبحث بقلق عن مكان وجوده ليأتي من ناحية الهول الجانبي

-اخيرا عروستي صحيت

ابتلعت ريقها ناظرة له بإرتباك واقترب بعبثٍ حتي احاط خصرها ببطء





-وحشتيني

رمشت رافعة عينيها له وابتسم بإنحناء مقبلاً انفها ثم ثغرها المُرتجف ليخفق قلبها بقوة محاولة التعامل معه

-قلبك بيدق جامد صح ؟!

همس متسائلاً من بين قبلاته الهادئة واومأت مجيبة تحت بسمته

-طيب اهدي متتوتريش.. هو شعور وهيبدأ يقل مع الوقت.. تعالي عشان تاكلي بدل ما نمتي 18 ساعة

ابتلعت ريقها وابتعد ممسكاً بكفها حتي سحب المقعد لها

-جعانة صح ؟

نظرت له يجلس امامها واومأت بصمت وحقاً تشعر بجوع شديد

-طيب يلا كلي .. مفيش ثوم في اي نوع من الاكل.. كلي براحتك

رمشت ناظرة للطعام وبدأت بالتناول البطيئ تحت نظراته الباسمة

وما سألها عن خفقان قلبها إلا من خفقان قلبه..

قلبه الذي كان علي وشك الانفجار امس عندما وجدها سليمة..

سليمة دون مس!

ابتلع ريقه ناظراً لهدوئها ودائماً ما كانت مصدر جذب الطاقة السلبية منه..





دائماً ما كانت السكينة والهدوء لقلبه وعقله..

تنهد بحزن يشعر بتأنيب ضمير من ضربه لها وقت انهيارهما.. الامر كان خارج ارادته ولم يقصد ولا يوجد رجل علي وجه الارض سيتحمل ما تحمله .. لكنه نادم حقاً

فقط امس تأكد كم كانت منهارة وخارج وعيها وقتما اعترف له..

فقط امس تأكد انها بريئة للغاية ولا تفهم معني التقارب حتي انها معتقدة انها انتهكت مما تدعوه خطيبها

-انا بحبك اوي يامیان

اخبرها وتشرقت من توقف الطعام فجأة قبل أن تتناول الكأس مُرتشفة برعشة ولا تعلم لما لا تغيب مقاطع تقبيله لرقبتها واحتضانه القوي لها عن عقلها..

-انا اسف

تحدث مجدداً تحت نظراتها له وقطبت جبينها بعدم فهم وفجأة خفق قلبها بقوة معتقدة

انه سيتم الاسف بأنه يريد تركها!!

-ليه ؟!

سألت بذعر ونظر لوجهها بحنان معتذر

-عشان فقدت اعصابي ومديت ايدي عليكِ قبل كده





قطبت جبينها ناظرة له بصدمة ولا تعلم متي..

رمشت متذكرة دمار وجهها عندما اخبرت والدها بأنها تعرضت لحادث ولكن حقاً هي لا تتذكر انه ضربها حتي لا تعلم كيف ضربها ولما ..!

-غصب عني والله .. عمري ما هكررها لو مهما حصل .. انا فعلا اسف

زمت شفتيها بطفولية حزينة لا تفهم وخائفة من تركه

-علي فكرة محدش لمسك قبلي..

تغضن جبينها بعد ثوانٍ تحاول الاستوعاب ووضح بهدوء ممسكاً بكفها الناعم فوق الطاولة

-انتِ يمكن فكرتِ ان مجرد ما يلمسك يبقي الاجابة اه.. بس انا كنت بسأل إن كان حد قرب منك زي ما انا قربت منك كده .. امبارح يعني

احمرت وجنتيها بشدة من ذكره لتلك الليلة ومسح بابهامه فوق كفها

-انتِ سليمة .. انا مقلتلكيش وقتها عشان متتوتريش ودماغك متجبش اي ذكري وحشة تخليكِ تبعدي عني .. بس انا عرفت اول ما لمستك..

ابتسم لها بحنان متأملاً عينيها الهادئة

-وبما انك كنتِ طفلة ومش فاهمة حاجة فربنا حماكِ..





ودايماً من كل اللي حكتيه كنت بحس كده .. ربنا فعلا بيحميكِ..

كأنه حاطط عليكِ حراس

رمشت ناظرة له وامتلأت عينيها بالدموع مما يقوله كما لمعت عينيه امامها

-ودايما هيحرسك عشان انتِ انضف كتير من الدنيا والعالم دا

سالت دموعها متنفسة بقوة لتبدأ بالبكاء

ونهض حتي جلس امامها محتضناً جسدها بقوة ليتركها تبكي بعدم تصديق مما قاله!

****

دلفت برعشة الي غرفتها لا تصدق ما يحدث

شهقت ببكاء نازعة كنزتها اللامعة وحتي كانت ستنزع الكنزة الرقيقة صاحبة الحملات الرفيعة وهي تركض نحو دورة المياه تشهق ببكاء قوي دون ان تفتح اضاءة الغرفة

تولين تحتضر كما كان سيحدث معها لولا يوسف...

ابتلعت ريقها ضاربة وجهها بالماء بعدما انارت الضوء الاصفر للحمام

ضربت وجهها مجدداً بماء كثير كما ضربت رقبتها وصدرها مبلة جسدها المُرتجف



تري ذعر تولين وخوفها من اقترابه..

تري صدمتها وصدمته..

تري صراخها وهو يضربها..

ذعرها وهي تصارع الموت..

تري الفضيحة وشماتة صفية وغيرها..

تري كل شئ وتتكسر بالبطئ..

مالت تتقئ بألم وشهقات عنيفة لا تتقبل أذية فتاه بتلك الطريقة

وفي الخارج دخل يوسف بضيق للغرفة لا يعلم لما تأخرت روسيل كل هذا في الاعلي وبما ستتحدث مع تولين وكيف ستهدأها

وقبل أن يضئ الغرفة تسمر مكانه من خروجها المفاجئ كما تسمرت هي ناظرة له

ابتلع ريقه مما ترتديه وتلك المياه التي اظهرت ملابسها الداخلية بتشوش من الظلام والنور خلفها

-انتِ نزلتِ امتي.. انا كنت مستنيكِ بره

تحدث ناظراً ارضاً وظلت صامتة دموعها تسيل برعشة حتي رفع رأسه بإستغراب من عدم اجابتها

-يوسف

همست ببكاء وانتفض قلبه من بحة صوتها ليقترب بذعر

-في ايه.. مالك؟!

شهقت مجدداً واقتربت بركض محتضنة جسده بقوة ورجفة جلعت قلبه يرتجف معها وعقله لا يستطيع توقع ما حدث

-في ايه .. حصل ايه .. ردي .. مالك

زعق بها بقلق وظلت متمسكة به تبكي بانهيار شديد

ولاول مرة تنهار هكذا امامه بخلاف يوم بوحها عن حادثها!

-عثمان ضرب تولين .. تولين ممكن .. حاول .. حاول يخنقها ... حاول يقتلها

تشنج جسده ومن كلماتها البسيطة وهذيانها المصدوم فهم ما حدث بصدمة

-طب اهدي.. اهدي..

نفت بقوة تريد دفن نفسها داخله وخفق قلبه بألم من سخونة جسدها بين يديه..

كان يشعر ان حرارتها مُرتفعة من لمسة ليدها وتحسس جبهتها ولكن ها هي بشرتها المُحترقة تجيبه فخصرها يشتعل تحت كفيه

-عاوزة امشي من هنا.. عاوزة امشي بسرعة عشان خاطري

توسلته ببكاء شديد واومأ موافقاً بتهدئة

-حاضر هنمشي.. بس اهدي .. تعالي اعدي



سارت معه شاهقة بقوة واجلسها ثم ذهب لاضاءة الغرفة متحسساً قميصه المبلل من بللها ليبحث عن منشفة حتي جلس القرفصاء امام جسدها المُنتفض برعشة

-اهدي .. انا معاكِ اهه.. انتِ في امان

رفعت عينيها له وعقلها يسأل بألم ناحر لما تتعرض الفتيات لتلك الحادثة البشعة...

لما يتم هذا الانتهاك ولا ينتهي..

لما هذا الألم والوجع..

-اهدي عشان خاطري .. حطي دا علي كتفك...

صمت مُقطباً جبينه من احمرار ذراعها الشديد ليلمسه متسائلاً بصدمة

-من ايه دا ؟!.. حد عملك حاجة

نظرت لذراعها موضع اصابع عثمان ورغم قوة مسكته وحفر خرزات الكنزة في ذراعها تحت قبضته إلا أنها لم تألمها بقدر إنش من ذلك الألم الذي نال من قلبها بمجرد ما رأت حالة تولين

-عثمان اللي عمل كده ؟!

سألها بغضب مكبوت ونفت برأسها هامسة بضياع تحاول الخروج من الموقف ولا تريد تأزم الامور أكثر فقط تريد الذهاب من المكان

-لا انا .. انا اتخبط .. علي السلم



نظر لها بشك والخبطة لن تلتف بتلك الطريقة حول ذراعها..

احاطها بالمنشفة ماسحاً فوق خصلاتها كطفلة صغيرة مُرتجفة

-هنمشي دلوقتِ اهدي خالص

اومأت ونظرت له متوسلة دون وعي

-عاوزة اخد تولين.. عاوزة اوديها المستشفي عشان خاطري.. مش عاوزة اسيبهاله

ابتلع ريقه متسائلاً بقلق

-هي حالتها صعبة اوي

اومأت متذكرة كدماتها ونزيف انفيها لتبكي بقوة شديدة

-انا بكرهه.. بكره كل الرجالة .. ماعدا.. ماعدا انت انا مقصدش بس انا بكرهم.. كان هيقتلها .. انا قلبي بيوجعني اوي .. عاوزة اشوف ميان .. عاوزة اشوفها .. انا تعبانة .. مش قادرة استحمل خلاص

نظر لها بقلق من حالتها المزرية ويعلم حساسيتها تجاه الموقف ولكنه عاجز..

وكيف يساعدها وهي بتلك الحالة

-طيب بصي حاولي تهدي عشان نعرف نطلع من هنا

مسحت وجهها بنحيب

-طب وتولين.. انا عاوزة اخدها .. عشان خاطري ساعدني

-مينفعش ياروسيل .. هي مش عروسة لعبة هناخدها ونمشي .. دا فرح والناس منتظرة العرض ومينفعش تخرج .. بس مش هنخليه يأذيها

-عرض!

كررتها بهمس مختنق وامسكت ذراعيه متوسلة ببكاء

-قوله يعمل زي ما انت عملت .. عشان خاطري.. متخليهوش يفضحها .. خليه يستر عليها لو حتي ثواب

قطب جبينه من هذيانها وامسك كتفيها بحزنم كنبرته

-روسيل ركزي .. الكلام دا اياكِ تنطقيه.. محدش يعرف عننا حاجة ولا حد هيعرف وبعدين انتِ طلعت بنت ياحببتي .. اهدي خالص ومتجبيش سيرة الموضوع دا .. انا هحاول اساعدها صدقيني

اومأت موافقة ومالت عليه دون مقدمات متمسكة برقبته بشكر باكي بقوة

-شكرا يايوسف.. شكرا.. انا اسفة .. شكرا .. ساعدها.. ساعدني .. ساعدها عشان خاطري

ابتلع ريقه بشفقة عليها وربت فوق ظهرها بحنان ولاول مرة يري ضغطها النفسي المكبوت..

فهل ذلك ما كانت تحدثه عنه!!

****



جلستها الممرضة فوق المقعد جانب فراشه بهدوء كما طلب ونظرت له جمان رافعة اصابعها برعشة حتي لامست اصابعه الساكنة جانبه

-اللّه يسلمك

اجابها دون ان تتحدث ورمشت ناظرة له بدموع لا تسقط ويراها جيداً من عينيها اللامعة بينما فمها مغطي بكمامة طبية

-انتِ كويسة ؟

رمشت وسقطت دمعتها تحت نظراته المُتعبة حتي حاول تحريك يديه ممسكاً باصابعها الباردة

-متخافيش .. هتبقي كويسة

زمت شفتيها ببكاء وابتسم يعلم انها تزم شفتيها الان حتي دون ان يراها

-مش هسيبك .. مش هسيبك زي عطيات

وبذكر الاسم شهقت ببكاء شديد لاول مرة حتي مالت ببطء واضعة رأسها فوق كفه ليرفعه بكل طاقته ماسحة فوق خصلاتها

احيانا عقله لا يستوعب ان تلك راما..

تليق بسيلا اكثر وقد سمع عن طيبتها وحنانها من الجيرة .. وكأنها شخصين حقاً



اما الماثلة امامه هي جمان الطفلة .. مؤكد اعاد البيت هدم قوتها..

كيف لا وقد تركها للذئب دون دراية..

موت عطيات هدمها ودمرها .. يعلم

أليس هذا سببا كافيا ليعافر ويتحمل الام الغسيل القاتلة!!

****

-يعني ايه اتصاب.. امتي حصل الكلام دا ؟!

صرخ موسي بالهاتف وانكمشت ميان بقلق بينما اجاب تامر مبرراً ببراءة وكأنه لم يقصد

-انا كنت فاكرك عارف والله وفكرتك رجعت من السفر فقلت اطمن

نفي بقلق ونهض من جانبها بينما جذبت هي الشرشف لحضنه وكم تحول من انسان حنون كان تقطن بين ذراعيه الان الي ذلك العصبي بصراخ مخيف

-اقفل اقفل انا كلمهم

هتف منهياً المكالمة واغمضت عينيها من صراخه علي الهاتف اياً كانت هوية المتحدث معه

-انا نازل .. كان لازم تعرفوني .. سلام



رمشت ناظرة له والتفت لها بقلبٍ خافق لا يصدق انهم اخفوا الامر عنه برغم خطورته

-مين ؟!

سألته بهمس خائف وابتلع ريقه جالساً جانبها بصدر يصعد ويهبط

-إياس .. تعبان وبقاله ايام في المستشفي .. محتاج كلي

همس بصدمة جملته الاخيرة وكأنه لا يستوعب وقطبت جبينها بقلق

-طيب بنجبها منين ؟

مسح وجهه وفوق خصلاته بقوة ونظرت لظهره العاري بخوف عندما همس بتشوش

-لازم احلل انسجة .. يمكن اتطابق معاه..

اغمض عينيه بقوة متذكراً جملة تامر

-انا سمعت انه بيموت ومحتاج كلي لان حصله فشل كلوي تقريباً

-طيب اعمل انا كمان

همست متسائلة بقلق والتفت لها بجسده جاذباً جسدها لحضنه بقوة في محاولة للهدوء

ابتلعت ريقها ورفعت اصابعها ببطء وحرج رابتة فوق ظهره بحنان كان بحاجة شديدة له ولا يستوعب خسارة احداً من عائلته.

****





طرق يوسف الباب ودلف باحثا عنها وقد طلب منها الصعود وحدها لتبلغ عثمان بصعوده وحتي لا يشعر احدٍ بهم

نظر حوله ووجدها ارضا جالسة دون روح ترتجف بضياع بين احضان روسيل الباكية جانبها محاولة تهدأتها وضمها برفق

-اتفضل.. خير

تحدث بقوة ونظر يوسف خلفه مغلقا الباب بهدوء وقد امنت فخرية الطريق ليصعد دون رؤية احد كما فعلت عمته حارصة علي عدم خروج احد النسوة من جهة المطبخ وقد اخبرتها روسيل بان خلاف ما حدث مع عثمان وتولين وستساعدهم لتهدأ

-انا ساعدتك يا عثمان قبل كده لما جبت نفس البنت للمستشفي.. فانا مش عاوز غير اني اساعدك

-كتر خيرك يا باشا علي مساعدتك بس دلوجت الموضوع مش بتاعك ولا ليك صالح بيه.. فبعد اذنك تاخد مرتك وتتفضلو من اهنيه.. وكويس اني جبلت بوجودك ولازم تعرف اني مسمحتش بده الا عشان العشرة اللي بينا ولان روسيل حطتي جدام الامر الواقع

-الناس مستنين العرض بره

-وانا هطلع شرفي منها

-هتقتلها يعني ؟!



نظر له عثمان بقوة واومأ ببساطة

-بالظبط اجده .. وديه حجي ومحدش ليه عندي

-لا مش من حقك يا عثمان دي روح.. وبعدين انت ممكن تكون ظالمها

تحدثت روسيل ببكاء رابتة فوق صدر تولين التي تأن بضياع من حين لاخر وصرخ بها بعصبية

-ملكيش صالح انتِ وسكري خشمك

جز يوسف فوق اسنانه محاولاً التحكم بنفسه وما صعد لخلق خلاف

بل ما شجعه علي الصعود هو شعوره بأن عثمان تائها وضائع وإلا كان قتلها منذ وقت واخرج نظافة رقبته ورجولته!

-بص ياعثمان.. البنت ممكن تكون فعلا بنت بنوت لازم تكشف الاول وبعديها اعمل فيها ما بدالك

-وان شاللّه انزل بجي اجول الحديث الماسخ ديه للرجالة تحت ولا للنسوان في الاوضة ؟!

-ما يتحرقوا ياعثمان سيبك من الناس

هتفت روسيل واسكتها يوسف بحزم ولن يتحمل حديث عثمان معها بتلك الطريقة النافرة مجدداً

-اسكتي ياروسيل بعد اذنك



اومأت شاهقة ببكاء خافت هامسة بأذن تولين انها ستأخذها ولو كلف الامر حياتها

-مش هتقول حاجة .. انت هتطلع عرضها عادي

اتسعت عينيه مما يقوله وتابع يوسف بقوة

-هتجيب دم وهتطلع عرضها وهتقفل بوء اي حد ممكن يتكلم عليك او عليها .. بعدها هننزل مصر وانا هعرف اخرجكو من هنا باي شكل وانت كمان تقدر ودي سرايتك ودي ارضك .. هتستناني بره وهنخرج ليكوا..

هتاخدها لدكتورة وهتكشف عليها .. واللّه البنت سليمة يبقي تطلقها بمايرضي اللّه واللي تطلبه هتعمله عوض علي البهدلة دي .. لو مكانتش سليمة اعمل ما بدالك بيها وابقي قول هنا انكو اتلطقوا ومحصلش نصيب

ابتلع ريقه بقوة واقترب يوسف ناظراً له بهدوء

-سيبك من العار والفضايح ياعثمان.. اوعي تظلم حد .. وفكر من ناحية ان ربنا اداك مسئولية كبيرة تقدر تتصرف فيها بحكمة وتسترها وتاخذ ثوابها ولو خارج طاقتك طلقها بس متفضحهاش لان اللي ستره ربه ميفضحهوش عبد..

دا لو كانت غلطت اصلا ومش سليمة وانت اللي غلطان





رمش مستوعباً ومسح فوق خصلاته بقوة بينما نهضت روسيل برعشة من جانبها مُلتقطة تلك القطعة الشاشية البيضاء من جانب الفراش لتمسح بها انف تولين النازفة برفق

-اهيه اللي بتموتوا بنات بسببها .. اهيه حتة القماشة اللي بتساوي ارواح في عيلتنا ياعثمان

ابتلع ريقه بقوة وسالت دموعها برعشة وبعد عدة دقائق صدح طلق النار في الخارج احتفالا بالزفاف واكتمال الزواج الشريف

جلست صفية تلطم وجهها وصدرها في الغرفة بنحيب ونزلوا جميعاً متفرقين فدلفت روسيل تحي النساء في محاولة لالهائهم عن كل شئ كما فعل يوسف مع الرجال بينما صعد عثمان في الخلف بعدما ادخلها تحت انينها وصراخها المكتوم..

ابتلع ريقه بقوة لا يعلم كيف فعل ما فعله..

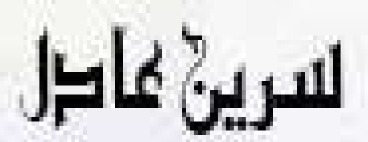
لا يعلم إن كان عشقها اثر به..

أم حديث روسيل عن احتمالية خطأ وظلمها هزه..

أم حديث يوسف الديني بالستر..

رمشت بوهن لا تستطيع تحريك اصابعها وقد انكسر احدهما من ضرباته القوية

وبعد ساعتين اغمضت عينيها بدوار تريد النوم وطاقتها تذهب



مالت فوق صدره دون وعي وشعور وخفق قلبه بقوة من لمسها له وميلها عليه بتلك الطريقة

-انعدلي

هتف عليها ورمشت محاولة رفع جسدها بوهن ونهيج ثقيل

-مش قادرة

همست بوهن من عدم قدرتها علي رفع جسدها حقا ووضعه يده فوق خصرها ليدفع كتفها حتي اعتدلت مائلة برأسها للخلف تحت نفخه القوي

اعتدل بنزق وخفق قلبه بقوة من احمرار كفه الذي تلوث بالدماء

رمش ناظراً لشحوب وجهها واغماضها لعينيها قبل أن تحاول فتحهما بضياع مبتلعة ريقها بألم

-حاسه بايه ياتولين ؟!

سألتها روسيل مُلتفتة لها ورفعت رأسها بدوار نافية بدموع

-مش ..قادرة.. اتنفس..

نظرت لها بشفقة ودموع مهدئة

-معلش ياحبيبتي .. اول ما نوصل عند وحدة طبية هشتري حاجات وهساعدك

نظرت لوجهها الذي يميل امامها بتشوش ومالت مجدداً ولكن نحو زجاج السيارة لتصطدم رأسها به تحت قلبه الذي خفق بقوة جانبها حتي دس كفه مجدداً عند خصرها لتتأوه بألم من ضغطه عليه

-لازم اضغطه .. جرحك فتح

ابتلعت ريقها بنهيج ولم تنظر له لتحاول رفع يدها ملامسة جانبها ولكنها لمست كفه لتنتفض يدها بذعر امامها او بالاحري اما نظراته التي اتسعت من منظر اصبعها المكسور

اغمضت عينيها بألم لا تعلم اي جرح فيهم ولكن علي الاغلب ذلك العميق والذي دواه لها لايام حتي اخرج قشرة سميكة تمنع نزيفه اليومي

-اتنفسي

همس لها بخشونة من حشرجة انفاسها وحاولت التنفس بهدوء دون النظر له وكأنها إذا رفعت بصرها ستري وحشاً..

ابتلع ريقه ناظراً لبهوت وجهها حتي شعر برعشتها التي وصلت له من ضغطه لخصرها

قطب جبينه بقلق متسائلاً باضطراب

-مالك؟!.. حاسه بايه ؟!

-مش.. مش قادرة.. اتنفس خلاص

نظر لصدرها بقلق ولا يعلم ماذا دفعه ليفتح ازرار عبائتها محاولا النظر لجسدها لتصدمه كدمة تحولت للازرق فوق صدرها!!

****

الفصل السابع والعشرون

-خلي بالك من جمان

رنت جملته في اذنها وتغضن جبينها بضيق من طلبه كما قبضت يديها فوق الشرشف علي جانبيها وها هي تجلس منذ ساعة او بالاحري منذ وصولها للبيت

ابتلعت ريقها نافية لا تريد الاختلاط بتلك الخبيثة.. وكيف يطلب منها هذا..

كيف تتبدل الامور بهذا الشكل..

أليست تلك نفسها الذي كان يصرخ بها لتبتعد عنها.. أليست نفسها من كان يقيم القيامة معها إن علم عن محادثتهما او مجرد لقائهما

-خليها معاكي

رمشت مستمعة لتردد صوته ونهضت بدموع سائرة بعصبية نحو الحمام

دلفت مضيئة انواره الذهبية ككل شئ به من مرآه فخمة بإطار ذهبي فخم اعلي حوض من الرخام الابيض كلون الحوائط

شهقت ببكاء ناظرة لوجهها الشاحب في المرآة وبتأمل بسيط لملامحها جانب صمتها الهادئ رغم شهقات البكاء توصلت لتلك النقطة المؤلمة داخلها



الألم من اخيها..

ليس من يمان ولا جمان ليس من حياتها وابيها حتي..

الالم من ألمه..

ابتلعت ريقها بنظرات غارقة في الدموع لا تتقبل خضوعه لغسيل الكلي..

تري ألمه الشديد وتشعر بوهنه

شهقت ببكاء متذكرة بسمته الشاحبة لها وكأنه لا يتألم.. ورغم انه اخبرها ان اثناء تلك الفترة لا يتألم نهائيا فقط وخزات الابر في البداية الا أن مجرد وجع تلك الوخزات لا تتقبله.. تشعر ان تلك الوخزات تصيب قلبها..!

زمت شفتيها ببكاء مرتجف تريد النجاة به..

لا تستوعب عدم تطابقها معه.. لا تستوعب انه يواجه الموت في كل لحظة

لا تستوعب تلك الضرورة المُلحة بنقل كلي له باقصي سرعة..!

مالت فوق الحوض ببكاء كاتمة فاهها بقوة، جسدها يرتجف بعنف كشهقاتها المكتومة اعتدلت بضعف دالفة لمنطقة الاستحمام بينما هيئته وهو وسط الاسلاك تأتي أمامها لتنافسها صورة له وهو





يتألم أثناء الكشف والمعاينة حتي استحضرت عينيه الضعيفة عندما نظر لها لاول مرة من بعد كل تلك العمليات التي خضع لها

توقفت بشهيق تاركة المياه تسيل فوقها وهي بملابسها..

تلك العادة التي كانت تفعلها وهي صغيرة لتغضبه فيعود ميغيرا لها جميع ما ترتديه

-إياس

نادته بنحيب متعب وجلست ترتجف بقوة تحت المياه

بينما نظرات اخر مذهولاً في الخارج وقد تصلب من رؤيته لما تفعله!

رمش يمان من فتحها للماء وتوقفها تحته بتلك الحالة

اقترب من توارب الباب مشاهداً حالة الضياع والبكاء

حتي انها لم تراه علي الجانب رغم قربه من الباب.. وكأنها لا تري شئ!

-إياس

وصلته همستها الباكية وتلاها مناداتها له وهي تعتذر ليعود متسائلا داخله لما تحبه بتلك الطريقة الغريبة ..نعم اخبرته انه بمثابة والدها ووالدتها ولكنها حقاً ستتمني الموت إن كان سيذهب!

-زيان

ناداها دالفا للداخل ولم تنظر له متوسلة ببكاء

-اطلع بره بليز



مط شفتيه بضيق واقترب غالقا الماء لتصرخ ناظرة للاعلي حيث وقوفه

-قلتلك اطلع بره.. سبني

-مش بمزاجك.. يلا قومي بلاش لعب العيال دا

وبحديثه الساخر نهضت صارخة لتضربه بقوة وانهيار

-هو لعب اطفال فعلا لاني كنت بعمله وانا طفلة.. ابعد عني.. انا عاوزة إياس..

كله بسببك.. ياريتني ما عرفتك

امسك ذراعيها بحدة هاتفا بعصبية واختناق من حالتها

-قلتلك مش بسببي.. لو انا اللي حاولت اقتله هقول.. افهمي بقي

- ti odio

زم شفتيه ويفهم ما قالته جيداً وهل تخبره بشئ غير كرهها له!!

-خليكِ ضعيفة كده عشان لو مات تحصليه

هتف بها بعصبية وابعد تاركاً جسدها المُرتجف ليخرج من الحمام والغرفة بأكملها تحت زعيقها القوي وبكائها المتألم!

جلس في السيارة ينفخ بضيق وليته فقط يتوصل للفاعل.!!

****



نظر بصدمة لتلك الكدمة وحاول فتح عبائتها اكثر تحت رعشتها وبكائها المذعور

-معلش ياحببتي انا عارفة ان...

صمتت روسيل من التفاتها ورؤيته يحاول معها تحت انينها

-في ايه ؟!

سألته بقلق واجابها بخوف واصابع ارتجفت من منظر صدرها

-صدرها.. صدرها شكله مخبوط..

-مخبوط!

رددها بهمس غير واعي واتسعت عينيها فجأة بصدمة تحت نظرات يوسف القلقة في المرأة الامامية

-اوقف .. اوقف.. اوقف يايوسف بسرعة

هتفت بذعر وهبطت مُسرعة فاتحة بابها بينما كانت هي تبكي بإرتجاف وألم

ابتلعت ريقها ناظرة لعظام صدرها المضروبة من لونها وهيئتها ورفعت نظراتها له بذهول وعدم تصديق من عنفه الوحشي معها!

-في ايه ؟! .. عشان اجده مش جادرة تتنفس!

سألها بحيرة وقلق



ورمشت بقلب خافق تحاول التوصل للحالة حتي صعدت مجدداً مكانها امرة بدموع

-خدنا مستشفي يا يوسف

نظر لها بإرتباكٍ ثم نظر للخلف

-لو رحنا ممكن عثمان يتحبس وهتحصل مشاكل

نظرت له نافية بدموع بينما اصابعها تحاول الاتصال برقم ما

-ممكن تكون حالتها صعبة.. انا خايفة

انهت همسها هاتفة بمجرد ما فتح الخط

-الو.. الو دكتور كمال انا روسيل مرات ابن عم اياس .. خدت رقم حضرتك عشان صحابي اللي هيشوفوا متبرع

-ايوا افتكرتك يادكتور اتفضلي في جديد

نفت بدموع مجيبة بكل ما لديها من طاقة ليخرج صوتها واضحاً

-لسه الحقيقة.. بس.. بس انا كنت عاوزة اسأل حضرتك عن حاجة في بنت انضربت جامد والضرب صاب صدرها دلوقتي في كدمة كبيرة مع انها انضربت من كام ساعة بس وبتقول انها مش قادرة تتنفس.. ممكن اعرف دي حالة ايه او اساعدها ازاي..

-خديها مستشفي طبعا بسرعة

ابتلعت ريقها بقوة هامسة بدموع دون ارادتها

-بس المستشفي لسه بعيدة لاني علي طريق سفر ومش هوصل قبل 6 ساعات تقريبا او اكتر

-لالا مينفعش دي ممكن تكون حالة خطيرة.. ممكن يكون الضرب صاب ضلع وكسره والرئة اتأذت وممكن يكون حصلها زي احتباس للهواء جوا صدرها ودا اللي مانعها تتنفس.. لازم مستشفي باسرع وقت دي ممكن تموت فجأة

رمشت بدموع وقلب خافق منهية المكالمة لتنظر نحو عثمان الهاتف بقلق من حالتها وبكائها

-جالك ايه؟!.. مالها!

نظرت لتولين وألمها من محاولة للتنفس

-لازم مستشفي واشعة.. قالي ممكن تموت

رمش بخوف واومأ بقوة وبالفعل كان عليهم الاختيار بينها وبينه..

بين انقاذها وسجنه.. او موتها ونجاته

وهو اختار هاتفا بقوة قبل رأي احداً منهما

-روح مستشفي بسرعة يا يوسف.. خد المنحني الجاي علي اليمين وارجع هتلاجي مستشفي كبيرة.. انا هوصفلك الطريج

نظر لها تجاهد لتتنفس بألم بينما روسيل قد أخفت وجهها بعجز وبكاء شديد لا تعرف كيف تساعدها

****

نهضت ميان بفزع من الحركة والتفت موسي مهدئاً

-بس.. متخافيش ياحبيبتي.. يمكن مطب هوا

رمشت ناظرة حولها حيث تلك الغرفة الصغيرة ولمس موسي قدمها اليمني الواصلة عنده من جلوسه علي نهاية الفراش ليمسد اصابعها برقة

-متخافيش انا جمبك.. نامي

نظرت لباب الغرفة وهمست تحاول سحب قدمها من بين يديه

-بس انت بتخرج تعد بره

ابتسم نافياً وخلع حذائه صاعداً جانبها في الفراش ليحيطها تاركاً ظهرها ليستريح فوق صدره يعلم انها تخاف من الطيران وحتي كل وسائل التنقل

-اديني اعد اهه.. يلا نامي

اومأت بإرتياح وظل هو جانبها شارداً لا يستطيع النوم رغم انه أمر بحضور الطائرة لعدم وجود فرص سفر خلال تلك الايام ولم يذق طعماً للنوم من وقت وصول الخبر اليه

نظر لوجهها بحنان ومال مقبلاً جبهتها تحت بسمتها الهادئة وحاول الاسترخاء شاعراً بها حتي غفي حقاً ولم يشعر بشئ وعلي الاغلب قربها بمثابة المخدر بالنسبة له كما يشعر احيانا!



****

حملها عثمان يشعر ببرودة جسدها بين يديه واقترب حتي وضعها فوق احد الاسرة الداخلية ليتم امره بالخروج هو ومن معه

توقفت جانب يوسف مشاهدين ركض الناس من حولهم بينما امرأة تصرخ بلوعة من بتر ذراع ابنها العامل بعدما سقط من فوق البناء الشاهق

-حالة اغتصاب تقريبا يادكتور

قالتها ممرضة ونهض الطبيب مسرعا للغرفة بينما خرجت هي للممر الرئيسي هامسة لاخري تركض جانبها

-غالبا هتموت البنت مفيهاش نفس والدكتور دخلها اشعة منهم لله شكله اكتر من واحد

-حسبي الله ونعم الوكيل

ابتلعت روسيل ريقها من سماعها للمحادثة وشهقت ببكاء شديد تسأل نفسها

لما المجتمع بهذا السوء .. لما مباح فيه هذا الشئ.. لم وجود الاغتصاب منتشر هكذا..

ألا يكفي وضع الاطباء لاي حالة تحتضر من الضرب تحت تصنيف تلك الحادثة البشعة

-روسيل..



نظرت علي همسته واومأ برأسه مهدئا

-حاولي تهدي ان شاء الله هتبقي كويسة

رمشت بدموع ناظرة لعثمان في الخلف ثم عادت لعينيه بشرود لا تعلم هل كانو يتحدثون عنها بتلك الطريقة عندما ركض بها علي مشفاهم!

-متفكريش .. اهدي

همس لها ورمشت بدموع سقطت لتشعر بيده التي امسكت كفها بحنان ماثل نظراته الهادئة وفقط الان يشعر بكل شئ..

هي تتكسر أمامه.. تري نفسها بكل شئ..

تتألم بصمت دون شكوي!

-الدكتور عاوز الحاجات دي

نظر يوسف في الورقة وذهب ليشتري ما هو مكتوب وصُدم وهو يأخذ قناع للاكسجين وعدة انابيب اخري بخلاف بعض المراهم والجيل كدهانات!

سار للداخل وعندها اوقفه رجلا متسائلاً

-جبت تذكرة يا استاذ

قطب جبينه لا يعلم عن اي تذكرة يتحدث وانتبه الرجل لآخر يدلف ليستنتج أن المرافق يجلب ورقة باسم المريض ليتم معاينته وعلاجه دون مال

اغمض عينيه مستنداً علي الحائط في انتظار الطبيب وقلبه يؤلمه علي كل ما رأه..

فهل وصل الحال بالمشافي الحكومية لتجعل المرضي يشترون كل المستلزمات والعلاج..

الا يوجد مجرد سرنجات في المشفي ليجدها من ضمن المشتريات التي طلبت منه!

تنهد ماسحاً وجهه وقد مر عليهم اكثر من ثلاث ساعات بسبب ازدحام الاشعة!!!

-مين مع الحالة اللي جوا

اقترب عثمان سريعاً وتقدمت روسيل اسرع منه مجيبة

-انا

-اتفضلي الدكتور عاوزك

نظر لها بقلق يريد الاطمئنان ودلفت مسرعة لتتسمر مصدومة بهوية الطبيب

-أمجد!

-روسيل!

نطق كلاً منهم اسم الاخر ونظر بصدمة لتولين الممدة بأنين باكي

-هي البنت دي معاكِ انتِ؟!

اومأت بدموع مبتلعة ريقها ورمش لا يستوعب حتي تحدث مطمئناً

-مفيش كسور الحمدلله الضلوع كويسة والرئة كمان.. بس شكلها مضروبة جامد فوق صدرها فحصل كدمات تعبت العضل عشان كده هي مش قادرة تتنفس .. ولكن معاها كسور في ذراعها وصابع ايديها وفي رضوض طبعا .. ممكن اعرف الحادثة ؟!

ابتلعت ريقها بصمت مرتعش واقترب متأملاً بكائها والذي يراه لاول مرة في حياته ودائماً ما كانت الطبيبة القوية بتماسك غريب ولو مهما واجهوا من حالات

-هي متعرضة لحروق قبل كده و...

-انا مش عاوزة يحصل بلاغ

قطب جبينه ناظراً لها بصدمة وتابعت برجاء

-هيحصل فضايح ومش هينفع.. انا ههتم بيها كويس انت عارفني وعارف اني مستحيل اسيبها بدون مساعدة

ابتلع ريقه معتقداً ان الحادثة اغتصاب ويعلم بأن أصلهم من الصعيد

-مفيش مشكلة .. واحب اقولك ان هنا مستشفي حكومية يعني مفيش شرطة مستنية بره اصلا ولا في بلاغات الا لو انتِ حبيتي تعملي.. الوضع هنا ميؤوس منه

خرجت بهزل منتظرة اخراجهم لها وقد رفضت الفحص النسائي مقرة بانها ستأخذها لطبيبة مختصة بمجرد ما تصل القاهرة

-حصل ايه ؟!

نظرت لوجه يوسف واجابت بهدوء واكتافٍ حقاً انحنت

-كويسة الحمدللّه .. نقدر نستني لحد ما نكشف في القاهرة .. الرئة طلعت سليمة الحمدللّه وجبسوا ذراعها وصابعها لانهم مكسورين

تنهد عثمان بكبت وظل كما هو متوقفاً بصمت حتي خرجت مستندة علي روسيل تعرج بين الحين والاخر لتترنح وكأنها ستسقط تحت محاولات روسيل لدعمها

تصلب جسدها من اقتربه منها وتغضنت ملامحها من سرعة تنفسها والذي يخرج كشق السكين دون رحمة

-حاسبي

قالها مبعداً روسيل بهدوء ليتملك من جسدها الذي انتفض بقوة بعدما حملها برفق خارجين من المشفي وازدحامها

نظرت لضوء الصباح وبداية شق خيوط الشمس للسماء لتغمض عينيها بارهاق شديد تريد النوم والراحة .. ولو للابد!

****

بعد عدة ساعات ابطئ يوسف امام فندق وقد اصر عثمان علي المبيت فيه تلك الليلة او علي الاقل لموعد الطبيبة

-كنت جيت القصر يا عثمان

نفي مخرجاً جسدها وصرخت بذعر لتتصلب مستوعبة انهم وصلوا وهو يحاول حملها

-انا مش موافقة تف...

-روسيل!

قاطعها بحزم ناظراً لها بهدوء

-كتر خيرك لحد اجده ومعلش تعبتك معايا يا يوسف .. الباجي بتاعي وتولين مرتي

رمشت ناظرة لها بحزن

-طيب الدكتورة معادها الساعة 10 بليل .. وانا هستناك عندها

اومأ ببرود وتحرك حاملاً جسدها بينما قلبها كان يخفق بقوة فعثمان اتي بها لفندق ولم يأخذها علي شقته

وكان عقلها متصوراً بأنه يراها نجسة وغير شريفة لذا لا يريد ادخالها علي الشقة مجدداً ولكن الواقع كان اسوء واظلم وبمجرد ذهاب



يوسف حتي استقل سيارة اجرة منطلقاً علي شقته بعدما نفي وجود اي شيئاً له في القاهرة والغرض كان عدم وصول احدٍ له!!

-ادخلي

قالها بحدة ودلفت بدوار للشقة محاولة التمسك بالحوائط حتي توقفت ناظرة ارضاً بدموع لا تجرؤ علي النظر له وكم كسر قلبها!

-ادخلي جوا ومش عاوز اشوف خلجتك لحد ما اشوف دكتورة شاطرة تكشف عليكِ

تغضنت ملامحها ببكاء وسارت ببطء حتي وصلت للغرفة تشعر بالألم النفسي قبل الجسدي

مسح فوق خصلاته بقوة وبدأ بالبحث عن طبيبة حتي توصل لواحدة لكن للاسف ايضاً موعدها كان ليلاً

ارتمي بثقله فوق الاريكة وبكل ما فيه يتمني ان تكون عفيفة نعم سيخطئ وستكرهه وسيكون كل اللوم عليه ولكنها لن تكسر رجولته ولن تتسبب له بصدمة

ابتلع ريقه لا يتخيل اخبار الطبيبة له بعفتها..

كيف سيسامح نفسه وقتها علي ما فعله بها .. كيف سينظر لها!!

****





-هستناك

رمشت ناظرة للهاتف ومالت ناظرة للسقف لا تعرف هل تذهب وتواجهه ام لا

ابتلعت ريقها بدموع وإن كانت ستعرفه فهي ستخطط لقتله وليس مجرد مواجهته

أليس ذلك الحقير من دمر حياتها!

بسببه وقعت في تلك الزيجة السوداء .. بسببه يمان يقوم بإذلالها ليل ونهار!

نهضت ناظرة للوقت ولم تتفاجئ من نومها لكل تلك الساعات تعرف انه مؤكد أمر بوضع مهدئ او منوم لها!

اخرجت ملابسها وبدأت ترتدي بشرود قلبها ينبض بقوة..

لا تعلم إن كان الحل الافضل اخبار موسي عن هويته ليتصرف هو..

ولكن ماذا إن قتله..

ماذا إن كان لديه سلطة كبيرة وأذي أحد ابناء عمها او اخيها..

ما هو إثباتها أن نفس الشخص كان معها ودمر مستقبلها..

تحركت بالسيارة مسرعة ومن داخلها تشعر بالمقت علي نفسها..

ألم تذهب بقدميها لتلك الحفلة المقيتة..

صعدت الدرجات بحذر ناظرة للاعلي حتي وصلت طارقة الباب بتردد





-وصلت اهه.. زي ما اتفقنا اوكي!

همست صافي ونهضت تفتح لها وبمجرد ما رأتها حتي لمعت عينيها بخبث جاذباً إياها في عناق كاذب!

****

دلف للغرفة مقتربا منه بهدوء وفتح إياس عينيه علي الحركة حوله لتتسع عينيه بذهول هامسا

-موسي!

ابتسم له جاذباً مقعد

-اومال يوسف

ابتسم بوهن نافيا

-مكنتش اعرف انك هتنزل دلوقتي

تأمل هيئته وذبوله بهدوء شديد رغم ذلك الألم داخله عليه

-ولو كنت عرفت من اول ما اتصابت كنت نزلت برده.. انت كويس؟

اومأ ضاحكا

-زي القرد

-قرد!

رددها موسي بسخرية



واتسعت بسمة إياس ناظراً له بإمتنان.. ورغم الاختلاف بينهما إلا أنه دائما وابداً كان كشقيق حقيقي له

-يلا حاول تنام تاني.. انا دخلت بالحب كده المفروض تنام للصبح علي الاقل ومتقلقش من موضوع العملية.. انا بكرة هعمل تطابق انسجة ويوسف عمل دا غير اننا بندور علي متبرع كمان.. متخافش هتبقي كويس

ابتلع ريقه وابتسم موسي يعلم أنه لا يبكي من طفولته حتي وإن أراد

-لو عاوز حاجة كلمني.. عرفهم بس يكلموني

اومأ بصمت وامسك اصابعه برجاء

-خلي بالك من زيان ياموسي.. في مشاكل بينها وبين يمان.. متخلهوش يلمسها انا سمعت انه بيضايقها ويوسف عمل معاه مشكلة.. انا متأكد انها تعبانة معاه وحاسس بيها

قطب جبينه بغضب وتابع إياس مبتلعا ريقه بصعوبة

-وحاول تاخد جمان للقصر.. رسلان بيضايقها.. متسابهاش هناك معنديش غيرك اقوله

انحني عليه ماسحاً فوق خصلاته بحنان

-شوف رغم انك هايف واهبل إلا إنك فعلاً بتحمي بنتين.. فخف بقي وقوملنا بالسلامة ومتشلش هم انا هاخد بالي منهم لحد ما تبقي تمام .. سيبها عليا متخافش



متشلش هم حاجة.. ارتاح بس انا هعملك كل حاجة

انهي حديثه خارجا بشرود في وضع ابنة عمه ونعم من البداية لم يرتاح لتلك الزيجة ولكن لم يمر وقتا علي زواجهما ليضايقها

وفي الطابق الثاني قضب جبينه متعرفا علي هيئته من بعيد

-يمان!

توقف علي نفس نبرة الصوت واستدار بإستهزاء و علي ما يبدو قد عاد سريعا من الصعيد..

ضيق عينيه مبتسما وعلي الاغلب ذلك العائد من سويسرا بملابسه السوداء وعينيه اللامعة!

-حمدللّه علي السلامة

قالها بنبرة ساخرة بعض الشئ واقترب موسي ناظراً له بقوة بينما سؤاله هادئا للغاية!!

-هو في مشكلة بينك وبين زيان؟!

مالت شفتي يمان ببسمة مستهترة

-وانت عرفت منين بقي؟..

-اصل وصلني انك بتقل ادبك.. وصلني كمان انها مش مرتاحة معاك

ارتفع حاجبه دهشة مصتنعة واقترب ناظراً لعينيه الزيتيه بقوة

-بقل ادبي.. !!

امممم.. وااا.. حضرتك مصلح اجتماعي بقي!!

مال ثغر موسي بسخرية هامساً بنفي

-لا انا اوسخ من كده.. بكتيييير

ابتسم يمان متسليا وتابع موسي بهدوء

-بس تقدر تعرفني حاليا باني ابن عمها.. او..

اخوها مثلا..

مط يمان شفتيه بإعجاب متسائلا بخفوت

-وااا.. انت كابن عمها او اخوها متعرفش انا مين؟!

ابتسم بسخرية مؤكدا بإماءة من رأسه

-ما المشكلة اني عارف.. وعارف قدرك ايه كمان

عشان كده استغربت ان واحد هلفوت زيك ممكن يقل ادبه علي بنت الهاشمي!!

-لا ياشيخ!!

نطقها بسخرية وضحك ببرود ناظرا له بإستهزاء

-حلوة هلفوت دي .. بس صدقني انت متعرفش انا مين ولا قدري إيه او حتي اقدر اعمل ايه!



تأمله موسي بلا مبالاة واقترب رابتا بقوة فوق كتفه وكأنه ينفض اتربة تحت ثبات يمان الذي لم يتزحزح حتي

-لا عارف.. وعشان عارف بقولك اعقل ومتخلنيش احطك في دماغي.. انا بروفيسور في التعامل مع اللي زيك.. معايا دكتوراه يعني .. سمعت يا.. يمان!

نظر له يمان بصمت وتحرك موسي من امامه وكأنه لا شئ بينما نظرات يمان كانت تلاحقه بسخرية ليهمس متسليا بشئ من الانتقام

-سمعت .. يا دكتور!

****

-وحشتيني!

همس بها بنبرة حادة ورمشت مبتعدة في الفراش لتبعده بقوة وكم تمضي ساعات في التدرب لتحريك يديها وجسدها بخلاف جلسات علاجها الطبيعي وجلسات الطبيب النفسي

-بقيتي بتعافري اهه

همس ممسكاً خصلاتها بقوة واقترب من وجهها ناظراً بقوة داخل عينيها الخضراء

-متفكريش اني نستلك الطعنة.. بس ملحوقة.. قريب هدفعك التمن



نظرت له بقوة ولم ترمش وكأنها تتوعده بعينيها وابتسم بشئ من الذهول ولم يتخيلها ابداً بتلك القوة والشراسة، يكاد لا يصدق ان نفسها جمان الطفلة الهزيلة

-الف سلامة علي حبيب القلب

رمشت وقتها متذكرة إياس واقترب اكثر حتي لامس وجنتها هامساً داخل اذنها

-انا اللي دبرت الحادثة علي فكرة.. وانا اللي هبعت ناس يخلصوا عليه في المستشفي..

اتسعت عينيها بصدمة مما يقوله وشق كنزتها في تمزق قوي جعلها تترك ابعاده لتخفي صدرها برعشة

-انتِ ملكي انا.. ومحدش هيقدر ياخدك مني .. افهمي دا واستسلمي للامر الواقع

التفتت ناظرة له بكرهٍ ودون مقدمات بصقت في وجهه بقوة

ابتلع ريقه ماسحاً وجهه بصدمة وانفاسه كاللهيب

وبصفعته لها عادت بقوة باصقة في وجهه مرة اخري ليدفعها بصرخة هائجة جعلتها تصطدم برأس الفراش

-حسابك بيتقل معايا .. انا هوريكِ يابنت النحاسي

نظرت لابتعاده ولتلك الخادمة التي توقفت بخنوع امام أمره





-غيري هدومها ومتحطلهاش العشا.. تنام بدونه ولما تتسألي قولي انها كلت من بدري

اومأت بخوف واقترب برعشة مخرجة كنزة لتبدل ثيابها ولكنها تسمرت من صفعة جمان لوجهها

نظرت لها بذهول ولم تتوقع قوة الصفعة ولا حركتها من الاساس

وعاجلتها جمان بصفعة اخري لتبصق في وجهها كما بصقت في وجهه بينما عينيها تستعر بنارٍ قادرة علي احراق البيت بأكمله وحتي بمن فيه!

****

خفقات قلبها كان قوية .. انفاسها كانت ضعيفة تشعر بخدر شديد

-يلا جومي

نظرت له بخوف ونهضت عندما اتي الدور عليهما لتدخل للمكتب الانيق والطبيبة الراقية وقد رأتها عدة مرات في برامج من شهرتها

-اتفضلي .. خير

تحدثت بلباقة رغم صدمتها من حالة الفتاه ووجهها الدامي

-بصراحة يا دكتورة احنا عاوزين نتأكد إن كانت بنت بنوت أو لا



قضبت جبينها من طريقته الحادة ولهجته التي اظهرت كونه صعيدي او من احدي القري برغم ملابسه العصرية

-في مشكلة عندها يعني ؟!

نظر لها ثم نظر نحو تولين بقوة نافياً

-هي مرتي انا.. اتجوزنا ومطلعتش بنت وجالولي يمكن عندها عشاء بيمط او حاجة اجده وانا عاوز اتأكد انها بنت بنوت لسه

-نظرت له بضيق من طريقة تفكيره وللاسف الاغلبية يفكرون بتلك الطريقة الرجعية

-حصل خلوة كاملة بينكو ؟!

-ايوة حصل بس مكانتش بنت وانا متأكد فجاي اشوف رأي العلم

نظرت له بإزدراء مشيرة نحو تولين بهدوء لتنهض نحو فراش الكشف

-المفروض رأي العلم يجي قبل الضرب والبهدلة دي

لم يجيب وظل صامتاً ونهضت تولين برجفة تسير بصعوبة حتي توصلت للفراش بشحوب وشعور قاتل بالانكسار والاهانة

فرك اصابعه بقوة منتظراً وقلبه يخفق حتي خرجت الطبيبة بهدوء وتبعتها تولين بعرجٍ متألم

-خير طمنيني!

ابتلعت ريقها ناظرة بشحوب نحو تولين وزمت شفتيها موضحة بضيق داخلها

-للاسف هي مش بكر

هبط الخبر علي رأسه كالصاعقة وتصلبت تولين بتنميل تملك من جسدها بقوة

-المدام تم الدخول بيها قبل كده..

رمش لا يستوعب وكانت هي تحاول الحديث معه بطريقة يفهمها دون شوشرة عل الامر ينتهي

-طيب وديه حصل جريب ؟!

نظرت له تولين مذعورة ببكاء وكان يريد اراحة ضميره من جانبها وقد فكر كثيرا بكون صفية قد أذتها بالفعل لتقهر قلبه

-لا للاسف العلاقة حصلت من وقت بعيد .. مقدرش احدده ولكن محصلتش قريب

نظر لها بصدمة وابتلع ريقه ناهضا ببطء

-يعني هي فعلاً من الاول مكانتش بكر

نفت بهدوء ناظراً له

-لا يافندم

****

صرخت زيان دافعة الشاب بذعر وصفعها بقوة حتي سقطت للخلف فوق الطاولة

دفعته بقدمها ضاربة معدته لتنحني دافعة جسده بكل طاقتها مُطلقة عليه سباباً بالايطالية

-رايحة فين

تراجعت للخلف بنهيج ناظرة للاخر بينما الذي نال من ضربها يعتدل ببطء

-انت هتتعبينا ليه؟!.. ما كده كده هتقلعي وهنقضي وقت وبعدين هتيجي الحكومة تاخدنا كلنا في قضية اداب

اتسعت عنيها بعدم تصديق واومأ الشاب بضحكة متسلية

-عن نفسي اتمسكت فيها قبل كده .. انتِ اول مرة ولا حاجة

صرخت دافعة الوسادة عليه وركضت بسرعة تريد الهرب سريعاً لكنه لحقها لتصرخ معافرة من بين تطاير خصلاتها الطويلة وقد سقطت رابطتها الناعمة

-ابعد عني

صاحت ببكاء محاولة ضربه وركل ذلك الذي قيد قدميها

-كويس ان صافي عرفتنا عن قوتك وضربك طلع معاكِ حزام بجد .. انا معجب بيكِ



(Sei spregevole -ياحقير)

-ما ترطمي عربي ياحلوة.. مش كلنا ولاد ناس كده

شهقت بنهيج من ضربته القوية لمعدتها وفتح ازارها ببطء حتي لا تظهر ممزقة الي ان سحب بنطالها تحت صراخها وتقيد الاخر لها

ولم تتخيل في اسوء كوابيسها أن ستتعرض لشئ كهذا..

-إياااس

صرخت ببكاء قوي منادية بإسم اخيها وفي لحظة واحدة استطاعت اصابة رأسه بقدمها لتضرب الاخر بما طالته يدها وما كان الا صحن به مقرمشات جانب زجاجات الخمور

نهضت تلهث بدوار محاولة اخفاء جسدها في ركض نحو الباب قبل أن تصرخ من جذبه لخصلاتها لتسقط بقوة من دفعته الشرسة مصطدمة بخشب الاريكة

-يابنت ال***

-يوسف..

همست بوهن مستنجدة بما يأتي في خيالها وصفعها الشاب بقوة ساباً عليها من اصابتها لرأسه وجرحه

-شلها علي الاوضة





قالها الاخر وحملها الشاب تحت دوارها وغياب الرؤية عنها بينما لسانها مازل يتمتم باسماء لا يعرفونها بين موسي ويوسف واياس .. و.. يمان!!!

****



الفصل الثامن والعشرون

-انت اتجننت!

همس بها يمان غاضباً وظلت ناظرة له بهدوء حتي جذب ذراعها بقوة

-انتِ فاكرة الموضوع بسيط!.. انت ممكن تموتي فيها

مالت شفتيها بسخرية... وكأنها تحيا!

-الموضوع دا يتقفل ومش عاوز اسمع انك فكرتي فيه حتي.. سمعتي

رمشت جمان بصمت وبعد عدة ساعات وبمجرد ذهابه من امامها ذهبت مطالبة بتحليل الانسجة لتري التطابق

وليته يتطابق معها وهي تعطيه..

وليت جسدها ينهار وتذهب من تلك الحياه..

-ممنوع بعد اذنك بلاش مشاكل..

نظرت للطبيب بصمت ونظرت للورقة التي كتبت فيها طلبها بالتحليل ثم تحركت بيأس وعلي الأغلب يمان قفل جميع الطرق حتي لا تفكر في مجرد التحليل حتي.

****



-ابعد.. بليز سبني

همست بوهن وصرخت بقوة من رجه لرأسها وهتافه الصادح

-ابلعي.. ابلعي

ابتلعت بالاجبار تحت ضغطه فوق فكها واختناقها وجذبها من خصلاتها لتنحني امام الورقة التي ظهرت في البداية فارغة لتصدم بالبودر الابيض فوقها!

تلوث فاهها وانفها تحت سخريته وضغطه فوق رأسها لتستنشق

-اومال انت فاكرة الموضوع سهل يا قطة..

ايه هنجبرك فتبلغي انك بريئة!

ابتلعت ريقها ناظرة بتشوش لدخول صافي بينما صوتها وصل بعضه او عدة جمل منه لا تعلم

-عشان يتربي

-انتِ واخدة حبوب ومتخدرة بمزاجك يازيان

-العلاقة هتكون بالرضا وبدون عنف

-عشان يمان يعرف ازاي يلعب مع صافي

ابتلعت ريقها بصعوبة

-يمان..



همست مرددة اسمه بإستنجاد ضائع

وابتسمت صافي بإنتشاء

-بكرة ينبسط اوي ومراته في القسم ممسوكة اداب.. اعتقد ممكن يقتلك..

انتِ متعرفيهوش شكلك!

اغمضت عينيها بدوار شديد ناظرة لابتعادها وركض عدة اشخاص من حولها بينما اصوات صاخبة لاغاني ايطالية!

-خد راحتك هسيبهالكو نص ساعة وهبلغ البوليس وزي ما اتفقنا

اومأ ببسمة مائلا نحوها بإستمتاع عابث وابتعدت عنه بنظرات مشمئزة

-سلام

نظر لجسدها المتمايل بمكرٍ والتفت للنائمة دون وعي فوق الفراش

-عاوزك تزعقي بقي.. لو جدعة عدي صوت الاغاني

مالت برأسها للجانب وضاع همسه داخل اذنها وهو يقبلها بلهفة

تسمر متصلبا من صوت اطلاق الرصاص في الخارج

ونظر لها بضيق من وصول الشرطة

نفخ بضيق وتنهد مائلا فوقها وما يوسيه عن عدم نيله لها هو نجاح الخطة وبالتأكيد قد وضعت صافي المال في حسابه منذ زمن!

ولم تكن الشرطة..

وليتها كانت..!

تصلب يمان بصدمة من المشهد امامه

وما حدث كان مخيف!!

حتي انه دخل في نوبة هستيريا مرعبة!!!

لن تنساها برغم وعيها الشارد..

نوبة اكدت لها أنه ليس بإنسان..بل..

بل وحشاً!

فلاش باك...

-العمارة لمين؟

سأل حارسه واجاب بهدوء

-مش لحد معروف يا باشا لكن انا شفت صافي هانم من شوية

-صافي!!

همس بإسمها واسرع بسيارته تحت حديث الرجل

-تحب ندخل ياباشا



-لا خلي بالكو من الوضع انا جاي

ترك الهاتف مزيداً من سرعته وكل ما اتي في عقله اخبار صافي لها بأن هو من كان معها تلك الليلة..

فمؤكد لم تذهب للمتعة والسهر كما فعلت يوم رأها!

بعد وقت كان هاتفه يرن والرجل يخبره بعودة صافي للبناية

-طلعت من شوية ياباشا و..

صمت مُقطباً جبينه بإستغراب

-دي نزلت تاني دلوقتِ!

رمش يمان بعدم فهم مما يحدث ودلف لبداية الطريق

-تمام انا وصلت محدش يتحرك الا لو اديتكوا الاشارة

نظر له الرجل يركض من سيارته حتي اختفي داخل البناية..

صعد يمان مسرعاً حيث الطابق الذي اخبره به رجله وتسمر من صوت الموسيقي العالية كما فارت دمائه من كونها اطالية او بالآحري علي حسب مزاج السيدة!

ولم يفكر مرتين عندما اطلق علي الباب دافعا اياه بقدمه

ومنه الي الغرفة ليدفع بابها مصدوما بالوضع!





جذب الرجل من فوقها بقوة بينما زحفت هي بوهن وضحك للخلف!!

-يمان..

همست بإسمه وقطبت جبينها من ضربه للرجل

وكان يضربه وكانه ينفض مرتبة ضغط هوائية .. لا يري غير مشهده معها!

تشرق الرجل بألم وخلع يمان حزامه محيطاً به رقبته تحت تشرق الرجل بإختناق مذعور إلي أن همد جسده وقد شنقه في عدة ثوان!

ضرب جسده بقوة وتخطاه داعساً فوق وجهه الدامي حتي اقترب منها وشهقت بقوة من سكبه للماء في وجهه لتصرخ من صفعته القوية ساقطة من فوق الفراش بأكمله وحقا اطاح بها من قوة الصفعة

-ف...

صمت الاخر متوقفاً بذعر من وجود يمان وموت الاخر وقبل أن يحاول الهرب كان قد اصابه بطلقة شلت حركته من اختراقها لقصبة قدمه

اقترب منه يتنفس بقوة ورفعه من ياقته شياطين الكون امامه ولم يشعر بما فعله فقط كان يضرب تحت عينيها المذعورة وقد حطم عظام وجه الرجل تماما ليتركه يسقط ارضاً بين الوعي واللا وعي

نفت برعشة ناظرة لتصويب سلاحه نحو الرجل

وشهقت والرصاصات تخترق جسده بقوة!!



****

-عثمان مجاش

قالتها روسيل بصدمة من عدم حضوره ومسح يوسف بقوة فوق خصلاته وقد أجري اتصالا بالفندق وعلم انه لم يقتن به ولو لليلة حتي!

-هنعمل ايه؟

سألته بذهول وملامح مذعورة ومط شفتيه بغضب وللاسف لعبها عثمان بذكاء واستطاع الاختفاء بها!

-هيقتلها يا يوسف.. هيقتلها لو طلع في حاجة

تحدثت نافية بصدمة ودموع لا تصدق انها ضاعت منها ولم تستطيع انقاذها!

-مراحش الاوتيل ولا جه الكشف.. ممكن..

صمتت بدوار ونظرت لعينيه بشرود نافية بتوسل

-اكيد مقتلهاش صح!.. صح يا يوسف ؟

ابتلع ريقه لا يعلم ومسحت فوق خصلاتها برعشة مبتعدة خطوة واخري في طريق الخروج من العيادة النسائية

-يارب

همست متضرعة بدموع وتوقفت تشعر بسير الارض من تحتها

-مالك؟!

سألها بقلق من توقفها وابتلعت ريقها نافية بتشوش

-مفيش.. انا.. كويسة

قطب جبينه وفتح السيارة حتي صعدت ولكنه لم يغلق الباب بل اقترب متحسسا جبهتها ورقبتها تحت ارتعاشها

-مش قلتِ انك خدتي دوا سخونية.. ليه لسه دافية

نفت بجهل وعقل شارد في محاولة لايجاد طريق يوصلها بالفتاه

نظر لها بقلق وصعد في مقعده مشغلا السيارة ليتحرك ببطء خارجا من الطريق

-اهدي ياروسيل انا هدور في كل الاوتيلات .. ان شاء اللّه هوصله

اومأت بدوار متوسلة بنحيب خافت

-اه.. ساعديني الاقيها يا يوس....

خفتت تمتمتها اكثر وانقطع صوتها فجأة ولم تشعر بشئ ولا حتي بميلها للجانب نحوه كما اختلال السيارة للحظة من صدمته

وقد فقدت وعيها فجأة ساقطة نحوه دون مقدمات

-روسيل

هتف عليها بقلق وتحكم بالسيارة حتي توقف جانباً لا يعرف ما حدث لها ولما فقدت وعيها بتلك الطريقة!

****

-جمان

رمشت علي صوتها واقتربت ميان ماتبقي من خطوات حتي جلست جانبها بهدوء

نظرت لها بصمت وزمت ميان شفتيها وكأنها ستبكي

-انتِ كويسة؟!

سألتها بهمس ولم تجيب متأملة عينيها بصمت حتي رفعت ميان اصابعها تمسح فوق جانب وجهها ورغم اخبار موسي لها بأنها تضررت نفسيا واصبحت ذات ميول شاذة إلا انها لا تخاف منها

تعلم انها لن تضرها ولو مهما حدث!

ابتلعت ريقها مقتربة حتي مالت فوق كتفها محيطة ظهرها وحديث الطبيب داخل عقلها وقد نصحها بإمدادها بالدعم كما أنه طمئنها بأنها افضل من البداية بكثير

مسحت فوق خصلاتها بحنان ولم تتأثر جمان بشئ حتي انها ماعادت تتأثر بزيان!

رمشت بدموع متذكرة حديث الطبيب الهادئ لها

-الموضوع كله نفسي يا جمان.. انتِ اتعرضت للاعتداء وانتِ صغيرة وحصلك صدمة من تطاولات جوز اختك علي حسب علمي من إياس



بالاضافة للاعتداء من دكتور المستشفي.. ودا كله عملك مقت وشئ من الكره للرجال وبما ان اول تجاربك كانت مع بنت بسبب قرب رينا منك حصلك زي خلل ولكن في علاج

وقتها رمشت ناظرة له بصمت وشعر بيأس نظراتها حتي تابع بحنان وبسمة وقورة

-انجذابك لزيان مش حب هو نوع من الانتماء او حاجة زي المراية

انتِ شفتي فيها نفسك يا جمان طبعا لو كنتِ كبرتِ في بيت اهلك..

شفتي فيها قوتك برغم طيبتها..

رمشت ناظرة له واومأ مؤكداً

-اه انتِ كمان طيبة يا جمان

سقطت دموعها برعشة وابتسم لها بحنو

-ربنا مستحيل يخلق حد شاذ.. الشذوذ بيجي نتيجة نشأة او بيئة غير سليمة نتيجة مواقف وتنشأة مغلقة او غلط بشكل عام ونقدر نعتبره زي دور برد.. يعني انفلونزا مثلا..

دور تعب وهناخدله علاج وهنخف واحدة واحدة لحد ما نشفي تماما منه..





مدام عندك النية والقرار يبقي هتشفي اسرع.. وعلي فكرة دا سبب انك مش حاسة بشعور الحب ناحية اياس.. السبب انه راجل وانتِ مكسورة من الجانب دا

-انتِ زعلانة مني؟!

رمشت من صوت ميان الخافت عائدة للواقع وربتت ميان فوق ظهرها بإعتذار

-انا اسفة اني بعدت عنك وانتِ تعبانة

-ازيك يا جمان؟

رفعت نظراتها نحو موسي واعتدلت ميان بإرتباك معتقدة انه سيغضب من قربها منها واحتضانها

-انا هاخدك البيت عندي..

رمشت بعدم تصديق مما قاله واومأ يري الأمل واللهفة في عينيها

-إياس قالي انك مش مرتاحة في بيتكم.. وهتروحي معايا متتقلقيش

ابتلعت ريقها بقوة واومأت بصمت تحت بسمة ميان وعودتها للنوم فوق كتفها واحتضانها الهادئ لها بمجرد ما رأت بسمته الحانية لعينيها

وكأنه يعطيها الموافقة.

****





ابتسمت صافي من معرفتها بحضوره وارتخت في مقعدها جانب السائق المذهول من خطتها الاساسية!

ولم تكن نيتها ابلاغ الشرطة من الاساس..

نيتها حضوره!!

ابتلع الرجل ريقه متسائلاً بدهشة

-بس لو البوليس جه كانت هتبقي فضيحة زي ما قلت وهو اللي هيتفضح فيها

لمعت عينيها ناظرة له بإستهزاء من تفكيره البسيط!!

-انت متعرفش انا عرفت ايه عن يمان النحاسي..

يمان دا خبيث ومش سهل..

ببساطة يقدر يطلعها منها زي الشعرة من العجين.. تخيل توصل القسم بملاية وتتبدل في ثواني بواحدة تانية.. دا غير عيلة الهاشمي واللي برده تقدر تقفل القضية نهائي وكأن شئ لم يكن!

قضب الرجل جبينه بقلق

-اومال ايه اللي هيحصل؟!

ابتسمت بمكرٍ وانتشاء هامسة

-هضيعه قبل ما اضيعها

-يعني مش هتحطي الفلوس في حساب الرجالة ومش هيتمسكوا اداب!





تنهدت مشعلة لفافة تبغ ببرود

-مفيش رجالة عشان احطلهم فلوس..

يمان هيخلص عليهم..!

اتسعت عينيه بصدمة ناظراً لاخران صعدوا للاعلي تحت امرها وحسب الخطة كان لنجدة الاثنين في الاعلي والنيل من يمان..

اما حسب النية وما خططته هي

او بالاحري كما كان يحدث في الاعلي

فهم لزيادة عدد الجثث!

-يمان هيقتل بدون ما يكون في مهمة اصلا.. انا اقدر البسه القضية بدون ما يطلع منها بس مقدرش اتحكم في القسم وهو منطقته..

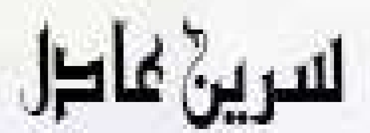
النهاردة يمان الظابط انتهي..

هيبقي يمان المجرم دا غير ان في بلاغ اتعمل دلوقتِ وهيتمسك.. ومع الجثث!!

-بس زيان..

همس بتفكير واتسعت بسمتها نافخة الدخان الكثيف

-زيان من ضمن الجثث.. هو انت فاكر ان الحبوب اللي خدتها كلها مجرد مخدرات!!!





نفضت التبغ هامسة بسخرية

-الهانم تحت تأثير الحبوب والمخدرات ومش في شقتها دا غير ان بواب العمارة هيشهد انها جت قبل كده مع شباب تانين.. والاستاذ قتل اكتر من واحد وهو خارج نطاق المهمة.. استخدام السلاح وقتل الاعزل جريمة..

رمش يراها شيطانة حقاً ولم يعمل معها إلا لذلك السبب تحديدا..

ابتسم بذهول من خطتها ونفخت دخان تبغها تتخيل ما يحدث..

وحدث اكثر مما توقعت..

ولم تكن تعلم عن نوبة غضبه!

تلك النوبة التي سهلت لها كل شئ ليكون في اطاره المثالي!!

وفي الاعلي كان كالثور الهائج يضرب الرجل الذي صعد لتوه بعدما ضرب معدة الاخر بكل قوته حتي سقط ارضاً لينال طلقة فجرت رأسه

-ياولاد ال***

صرخ بوحشية جاذباً الستارة من جانبه حتي تمسك بحبلها مقترباً من الرجل المذعور في تراجع للخلف يحاول الرؤية من دمار عينه!

****

شحب وجه أيهم وكان يشعر انه فخ لاخيه!

-فريييد





صرخ بوحشية متوعدا ونهض راكضا بزعيق علي كل من في الخارج

-ورايا بسرعة

انطلق باقصي سرعته وعقله لا يستوعب منذ وصله البلاغ في القسم عن جريمة قتل تخص يمان علي الاغلب

ليتصلب من كونه نفس العنوان الذي وصله من رجاله

-فريد وقع يمان..

صرخ في الهاتف وقطب حمزة جبينه بعدم فهم

-وقعوا ازاي!

نفخ ايهم هاتفاً بعصبية

-اللي بيراقبوا يمان قالولي انه في شارع... عمارة 8 ودلوقت جتلي اخبار ان في بلاغ متقدم علي جريمة قتل في نفس العنوان

ابتلع حمزة ريقه لا يتخيل أن فريد حقاً نال منهم

-دا تخطيط ابن ال*** انا عارف دماغه

صاح أيهم متوعدا وتابع بقوة

-انا رايح علي العنوان.. هحاول...

-مش هينفع.. مش هتلحق تجيبه ولو قتل بالمسدس فهو متسجل وهيتعرف ان هو.



نفي أيهم وقلبه يطرق بقوة

-لو مهما حصل هجيبه

-مينفعش يا ايهم

هتف حمزة عليه متابعاً بقوة

-كده انتوا الاتنين هتروحوا فيها.. سيبه خلاص هنشوف طريقة نطلعه بيها

ضاقت عينيه الحادة نافياً بهمسٍ ناري

-لو اتاخد هيروح.. انا هجيبه لو مهما حصل

-ايهم!

صرخ حمزة بقوة وكان قد أغلق الهاتف ولن يتركه ولو مهما كلف الامر

اغمض حمزة عينيه بعصبية وخرج مشيرا للسائق بغضب

-اتحرك

اومأ الرجل مرتعبا وبعد لحظات من السرعة الجنونية كان متوقفا علي طريق رملي حتي هتف حمزة مشاهدا مرور سيارة الشرطة

-اطلع بسرعة

اومأ وتحرك مسرعا حتي ظهر علي الطريق خلفهم

وما اتاه من أمر جعل قلبه يتوقف للحظة

-اقطع الطريق

نظر له بصدمة هامساً

-بس..

قطع حديثه ناظراً بذعر للاسلحة بين يديه وانتفض من صياح حمزة الامر بوحشية

-بقولك اقطع الطريق .. حالا

ارتجفت كل خلية به وزاد من سرعته حتي تخطي سيارة الشرطة قاطعاً عليهم الطريق بينما عقله لا يستوعب قطعهم طريق الشرطة!!

****

خرجت من الغرفة بذعر متحركة ببطء شديد حتي لمحته جالساً كما هو منذ ساعات

ابتلعت ريقها بدموع سالت ومن وقت حديث الطبيبة له وهو علي تلك الحالة الغريبة من الصمت المخيف.. حتي طوال طريق العودة ظل شارداً

رمشت متراجعة ببطء حتي عادت للغرفة جالسة بوهن فوق الفراش لا تعلم ما هو مصيرها فقط تتمني أن يطلقها ويتركها..



لا تستطيع العودة للصعيد كما قال!

اغمضت عينيها برعشة باكية بقوة حتي غفت دون شعور

ولا تعلم كم مر من الوقت فقط انتفضت فزعة علي صيحة قوية

-جومي

رمشت مستوعبة مكانها وتحركت برجفة وانين من جسدها المتكسر

-عارفة انا بفكر في ايه ؟!

نظرت له بخوف واقترب حتي مال عليها ناظراً لوجهها بحقدٍ

-اجطعك حتت وارميكي للكلاب!

ارتجفت شفتيها بصدمة من همسه وتابع بشر

-اكسرلك جسمك وعضمك كله..

رمشت ناظرة لعينيه المُشتعلة بإهتزاز وابتسم بغل هامساً بتساؤل به شئ من الصدمة

-انا تلعبي عليا ؟.. انا!

امتلأت عينيها بالدموع نافية وصرخت من صفعته القوية لتصيح بألم من جذبه لذراعها المكسور

-ايه .. هتجوليلي مش جصدي!



شهقت بعنف منتحبة وجذبها للممر متحدثاً بشر

-ما انتِ لعبتيها صح.. خلاص كتفتيني..

مش جادر ارجع بيكِ علي الصعيد بعد ما طلعت عرضك .. مش هجدر اجول للكل انك *** واجتلك .. هيشمتوا فيا..

بس انا مش هطلجك برده .. عارفة انا هعمل فيكِ ايه!

توقف امامها متمتماً بلهيب تحت نظراتها المُرتعبة بدموع

-هخليكي للمتعة.. خدامة ولا تسوي تعريفة..

نفت ببكاءِ قوي وتابع جذبها للخارج تحت انينها حتي تسمرت بصدمة من هيئة الصالون وكان في حالة دمار وكأن جيشاً سار فوقه .. كل شئٍ ممزق .. كل شئ متكسر ومهدوم .. الزجاج في كل رقعة والاقطان متناثرة من تمزيق الارائك بينما المقاعد مقلوبة

-شايفة الصالة دي

رمشت بإهتزاز واومأت بألم وصراخ من رجه لها وصياحه الحاد لتجيب

-عاوزها زي الفل.. كل حاجة ترجعينها زي ما كانت .. تخيطي الشلاتي والكنب.. تمسحي الارض وتلمي كل الجزاز.. عاوزها بتلمع لحد ما اجي!

شهقت بقوة من دفعه لها وسقطت ارضاً بإختلال من عرج قدمها لتنظر له بعد تصديق فوقها وهو يهمس بتوعد

-تخلصي وتتحممي عشان تبجي جهزالي بليل..

عاوزك عروسة .. انا لسه عريس بردك ولا ايه رأيك!

خفق قلبها بقوة وتابعت تحركه نحو الباب لتنتفض من غلقه القوي له وعقلها لا يستوعب ذلك الكابوس..

لا تستوعب ما تعيشه .. ومع.. مع عثمان نفسه!

****

توقفت سيارة ايهم وسيارات الحرس خلفه لتتصلب صافي في مقعدها هامسة بصدمة

-مين دول!

نظر لها السائق بقلق مشاهدا ركض الجميع لاعلي وهتفت برعشة تشعر بوجود شئ خطأ في الامر

-ارجع بسرعة.. امشي من هنا.. بسرعة

تحرك مسرعا كما أمرته وابتلعت ريقها بذعر لا تعلم ما يحدث

ولم تكن تعلم عن عائلة درغام وكيف لها أن تعلم بهم!!

تناولت هاتفها بخوف و عصبية صائحة

-ايه اللي بيحصل دا!

قضب فريد جبينه من صراخها عليه هامساً بتحذير

-اتكلمي عدل متنسيش نفسك

ضحكت بذهول من تحذيره وعلي الاغلب لا يعلم ما يحدث

-النحاسي شكله هينقذ يمان..

دار بمقعده ساخرا

-نحاسي مين يا حببتي.. شوية وقضية الاداب هتبقي علي الشاشة

ابتلعت ريقها بقلق

-انا غيرت الخطة عشان انتقم من يمان و.. و...

-نعم!!!

صاح بصدمة واجابت برعشة

-انا كنت عاوزة اخلص منه وخليته يقتل الكل وبلغت

اتسعت عينيه بصدمة متسائلاً

-البلاغ قتل ولا دعارة!!

ابتلعت ريقها بقوة هامسة

-قتل

وصاح بوحشية قاذفا الهاتف بقوة وما كان يجب ان يحدث هذا وإن كان بلاغ بالدعارة ما كانت سيشك أيهم.. بالطبع وصل له الامر..

تلك الغبية تعتقد أن خلف يمان مجرد مصطفي النحاسي!

-يابنت ال***

سب بغضب امرا بوحشية

-جبولي صافي من تحت الارض

-امرك يا باشا

اغمض عينيه جالسا بقوة فوق المقعد لا يستوعب فشل الخطة من خلف تسرعها وما كان عليه الاستماع لها ومساعدتها تلك الحمقاء!

****

-يمان!

همس أيهم ناظرا له بصدمة يضرب رجل صعدت روحه منذ زمن!

بينما هي تتقئ فوق الفراش بأنين قوي!

-يمان

هدر بإسمه وتوقف علي الصوت رافعا سلاحه في وجهه معتقدا انه اخر منهم

-اهدا.. وسيب المسدس

نظر له بصدر يتضخم من قوة تنفسه بينما الدماء قد لوثت ملابسه ووجه

-لازم تمشي من هنا

لم يُجيبه ماسحا وجنته من رتوش الدماء وحقا كان قد اجرم بالجميع

التفت لها بوحشية جاذبا رأسها من خصلاتها تحت ركض أيهم ليتمسك به بعصبية

-انزل من هنا بسرعة بقولك.. لازم تختفي من هنا حالا

دفعه بقوة وصرخ ايهم عليه

-الشرطة جاية انزل فريد وقعك.. يلا اتحرك.. لازم تمشي من هنا

رمش ناظراً له بتشوش وجذب مفرش السرير بقوة مقتربا منها ليخفي جسدها العاري تحت سقوطها للخلف بدوار

-يمان

نادته ناظرة لوجهه الشيطاني وجذبها بقوة حتي هبط من البناية تحت انينها وتقيؤها عليه

وضعها داخل السيارة وبدأت تصرخ ممسكة ببطنها لتصمت فجأة بشهيق تحت تحرك أيهم الامر بقوة علي الموجودين من الحرس

-خدوا عربية يمان باشا من هنا .. ومش عاوز اثر لحاجة

وبعد ساعة كانت الاخبارية قد قلبت القسم بمهاجمة دورية الشرطة علي الطريق وقتل جميع من كان فيها!!

-يعني ايه..

هتف مأمور القسم بصدمة ونهض متحركا وقد اصبحت الجريمة اثنان لا يصدق مهاجمة رجال الشرطة وتصفيتهم بتلك الطريقة!

وصلت الدورية الثانية للشقة ووجدوا كل شئ مبعثر ولكن..

دون دماء وجثث وبصمات!!

دون شئ فقط علي الاغلب قضية سرقة من انكسار الباب واختفاء الاجهزة الكهربائية!!

نظر يمان للطريق بتنفس ثقيل ودخل ايهم لمدخل المشفي حتي توقف من تجمع الاطباء في الخارج بينما موسي قد اقترب بفزع فاتحاً باب السيارة بقوة وقلبه يخفق منذ محادثة ايهم له ليخبره بان زيان علي الاغلب تناولت جرعة كبيرة من المخدرات.

-زيان

صرخ عليها بقوة وحملها راكضا بها للسرير الطبي بينما يمان قد هبط من السيارة لا يشعر بشئ وكأنه تمثال من شمع!

اقترب منه طبيب مشيرا بأمر حتي اقرب فراش اخر متحرك معتقدا ان يمان مصاب من ملابسه الدامية ووجهه بخلاف يديده التي تدل علي نزف مكان ما في جسده!



نظر له دون حياه وتخطاه تحت ذهول الطبيب بينما أشار له أيهم بأن يبتعد بصمت

دلف للداخل تحت النظرات المذهولة والجميع معتقدا ان كل تلك الدماء من اصابته ولم ولن يتخيلوا انها لاخرين تم الفتك بهم!

****

طرقت الباب بخفوت ودخلت ببطء وتعلم موقع مكتبه جيداً!!

-راما!

همس بإسمها ناهضا بإستغراب وتقدمت ناظرة له بصمت حتي اشار

-اعدي..

قالها ملتفتا حول المكتب لتجلس قبل أن تسقط وامتلأت عينيها بالدموع ناظرة لوجهه وكم كان رحيما معها

-ممكن .. ممكن يعني تديني الفلوس وانا اتعالج بره

تذكرت همسها له وطلبها منه وسالت دموعها ناظرة لعينيه بصمت

وحقاً لقد اعطاها المال لتخضع للعلاج.. هكذا بكل بساطة..

فقط لتصبح بخير تخلي عن مبلغ كبير!

رمشت ببكاء هادئ تريد شكره والحديث معه..



تشعر انه سينقذها ويرحمها..

لم تقابل شخصا رحيما من بعد عطيات الا هو..

-انتِ كويسة!

سألها بقلق ولم تجيب ليقترب متناولا سماعته الطبية

-مالك.. انتِ حاسه بوجع؟!

سالت دموعها اكثر ونظرت ليده التي تتحسس نبضها لتشهق ببكاء شديد تحت ذهوله من حالتها الغريبة

تنهد بقلق واقترب حتي جلس امامها فوق الطاولة امام الاريكة

-قوليلي مالك.. طب.. طب محتاجة فلوس؟!

تغضن جبينها نافية ببكاء واومأ مهدئاً

-طيب بتعيطي ليه؟!

نظرت للمكتب وفهم انها تريد شيئا حتي همس متوقعا من نظراتها للقلم

-عاوزة ورقة وقلم!!

اومأت مبتلعة ريقها وجذب دفتره الطبي

-اتفضلي.. هو انتِ مبتتكلميش ليه!

تناولت القلم برجفة وليتها تتحدث

ولكن علي الاغلب قد دفن صوتها مع والدتها الحبيبة منذ زمن

عاوزة احلل واتبرع بالكلي لإياس

قطب جبينه ناظراً لها بعدم تصديق ورفعت عينيها الدامعة له ليخفق قلبه بقوة وحقا لا يصدق ما كتبته

أليست نفسها من طعنت إياس مسبقا..

أليست نفسها من نعتها إياس بالسارقة وقد حاولت سرقته حقاً ونصب فخا له!

مش هقدر احلل هناك لاني مش عاوزة حد يعرف.. حللي هنا في المستشفي عندك ولو نفع خدني ودخلني عمليات هناك بدون ما حد يعرف اني المتبرع

ابتلع ريقه ببطء واومأ مطمئنا

-عموما متخافيش حتي لو متطابقة مش بننقل الا لما نطمن عليكِ وعلي الكلي التانية

اومأت مطمئنة ونظرت للاريكة بدموع تشعر بإفتقاد شديد لإياس !.. افتقاد غريب لدفء صدره!

ممكن انام هنا شوية

رمش ناظرا الورقة وابتعد ناهضا بهدوء

-مفيش مشكلة بس.. بس انا هاخدلك اوضة مريحة اكتر.. تعالي



نهضت خلفه تري والدتها به رغم انه رجل وليس امرأة

نعم هو رجل لكن لديه رحمة الانثي..

بعد قليل مالت فوق الفراش ببكاء صامت لا تستطيع ايقافه خصوصا بعدما جلب لها طعام لتأكل حتي دون سؤالها!

كتمت وجهها في الوسادة تبكي بقوة ومستعدة لدفع عمرا كاملاً مقابل رؤية وجه والدتها.. فقط لتراها وتحتضنها ثم تموت!!

****

توقفت الممرضة ناظرة بقلق من كم الحرس المخيفين خلف ذلك الرجل بينما توقف هو امام المصعد مستدعيه بشرود حتي صعد منطلقاً في بحث قلق عليه

الي ان وجده جالساً جانب ابنه

-يمان..

ناداه وتوقف ايهم مشاهداً اقتربه بينما يمان كان كما هو صامتاً بهدوء غريب

-انت كويس؟!

سأله ولم يُجيب حتي جلس ضرغام القرفصاء امامه ناظراً داخل عينيه المستعرة بنيران كالجحيم





-يمان

نظر له بصمت واحاط ضرغام وجهها بقوة

-انا مش هسيب حقك .. وانت عارف كده

رمش ناظراً له بنظرات غريبة وشعر ضرغام بحركة فكه المشتد اسفل كفيه وما نطق بتلك الجملة إلا ليستشف ما يشعر به وبما يفكر محاولا ترجمة هدوئه ان كان انهدام ام غضب!

-اهدا..

همس بحزم ناظراً له بقوة ولم يظهر عليه اي ردة فعل وحقاً عقله غايب الي حد كبير وتصوراته كلها مشاهد فتكه بفريد

-تعالي معايا

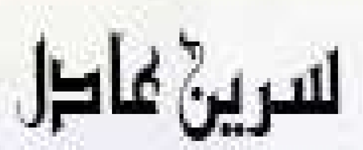
قالها ناهضاً بلياقة عالية من امامه وجذبه حتي نهض ببرود سائراً معه ليتوقف فجأة ناظراً لاخيه في الخلف وصوته يطلق خيوط نارية

-متخرجش من جوا.. لو مشيت هقتلها

اومأ له ايهم بهدوء مهاوداً وتابع ضرغام جذبه حتي دلف به لدورة المياه فاتحاً الماء ليتناول يديه في غسيل تحت الدماء

-انت هتهدا دلوقتِ خالص .. ومش هتتحرك الا بمعرفتي

نظر له وضيق عينيه بشر تحت ضغط ضرغام فوق ذراعيه



-اياك.. اياك تعمل اللي بتفكر فيه .. اياك تتحرك خطوة بدون علمي..

حقنا مبيجيش بالعصبية والغضب.. خليك بارد وهادي ومتفكرش في اي حاجة .. سامعني

ابتلع ريقه بصمت وربت ضرغام فوق رقبته

-مش عاوزك تتحرك عشان محدش في اخوتك يحاول يتحرك قبلك.. حمزة عمل كارثة عشان أيهم يعرف يجيبك..

فريد مش لوحده يا يمان دي عيلة كبيرة .. بس صدقني

وحياتك عندي لأخلصلك علي نسلهم لسابع جد..

تنقل بين عينيه بقوة وربت ضرغام فوق كتفه

-سيطر علي نفسك .. ولو مش عارف تهدا روح العب بوكس في القصر لحد ما تتهد وتهدا..

سامعني..!!

****

الفصل التاسع والعشرون

دلف للغرفة دون طرق

والتفت نحو الباب بضعف لتتصلب من رؤيته!

انسان مخيف.. بل..

بل شيطان مرعب!

ابتلعت ريقها برعشة محاولة الاعتدال في الفراش

واقترب هو ببطء ناظراً داخل عينيها المهتزة بينما عيناه تشتعل!

تصلها ذبذبات غضبه!

-ابقي افتكر في القبر

انك نزلته عشان لعبت مع يمان النحاسي..

تذكرت همسه الشيطاني للرجل قبل يقوم بشنقه بحزامه!

وكان هو يتذكر ايضا ولكن هيئتها في الفراش..

يتذكر صوت الاغاني الايطالية!

-متقربش مني..

همست مرتعبة ومالت رأسه قليلاً للجانب وكأنه يستوعب ما قالته بينما خطواته لا تتوقف عن اقترابها البطيء وكأنه يتربص لها!

-انا..

همست مرتجفة واكمل لها ولكن بطريقته

-انتِ هتقومي معايا دلوقت علي البيت..

نفت مذعورة بوهن تملك من جسدها وعقلها

-اتحركي

همس امرا بخفوت ونفت بدموع ملأت عينيها تعلم أنه سيقتلها..

حقاً سيقتلها..

-موسي..!

همست بإستنجاد من رؤيتها له وقد دخل من الباب للاطمئنان عليها

-ازيك يا زيان؟

سألها بهدوء رغم غضبه المكبوت من تصرفاتها وما فعلته

وابتلعت ريقها ناظرة لوجه يمان الموجه نحوها بلا روح!

-قلت اتحركي

رددها بنبرة حازمة وسقطت دموعها ناظرة لوجهه برعشة

-تتحرك فين!

اغمض يمان عينيه لثوان من صوت موسي وكم يحبذ اي عراك الان

عله يهدأ..!!

عل غضبه يتوقف..!!

****

صعد يوسف وصعدت ميان خلفه تريد الاطمئنان عليها الي أن تأتِ روسيل من عند الطبيب وايضاً لتراه

تعلم أنه مرهق بشدة ولم يتذوق طعماً للنوم منذ ساعات

اوبالاحري منذ وصولهم لمصر

-عاوز اطلب منك حاجة يا ميان

نظرت له بحيرة وتنهد متحدثاً بهدوء وعقل شارد

-روسيل بترتاح معاكِ .. حاولي تقربي منها الفترة دي

نظرت له بقلق وطمئنها سريعاً

-متخافيش هي كويسة .. بس هي ساعات بتتخنق ومش بتحتاج حد غيرك عشان كده بقولك



ابتلعت ريقها واومأت بصمت تحت بسمته الهادئة لها

وعلي بُعد عدة طوابق كان يمان يهتف بها

-قومي يلا

صرخ عليها واغمضت عينيها بشهقة من صوته

-زيان مش هتتحرك من هنا

تحدث ببرود وابتسم يمان بسخرية ناظراً لعينيها الباكية بتوسل صامت

حتي تحركت بذعر دون ارادة..

تري تهديده الصامت..

تري اجرامه..

تري انه مختل وليس بعيدا عليه الفتك بالجميع!

-متقوميش من مكانك.. انتِ مش هتمشي من هنا

قالها موسي بقوة وحزم رغم هدوء نبرته واخيرا ترك يمان وجهها الشاحب ملتفتا نحوه ببطء

-ياريت متدخلش في اللي ملكش فيه!





لم يظهر عليه اي ردة فعل فقط ظل كما هو ينظر له ببرود يستفزه حتي تحدث موسي ناظراً لها

-يلا حاولي ترتاحي .. وانت اطلع بره من هنا

مال ثغره بإستهزاء من طريقته وتقدم حتي توقف امامه ناظرا داخل عينيه

ودام الصمت لاكثر من دقيقة وكأنهم بدؤا بعد خيوط الحدقات!

-قلتلك متدخلش في اللي ملكش فيه .. وحاول تبعد عني دلوقتي

همس محذرا وقضب موسي جبينه بسخرية لاقت بسؤاله الهازء

-وإن مبعدتش!

التفت يمان متجاهلاً سؤاله وحتي وجوده

-اتحركي

نظرت له بدموع وتحركت ببطء من دوار رأسها حتي توقفت علي امر موسي الحاد

-ارجعي مكانك.. مفيش خروج من هنا قلت

جز يمان فوق ضروسه ملتفتا له بقوة وقد نفذ صبره

-متتحدنيييش!!

ارتجفت بصرخة مغمضة عينيها برعشة من زعيقه ونظر له موسي ببرود بل واقترب ما بينهم من مسافة





-وطي صوتك يلا

ضاقت نظرات يمان لثوان وضحك فجأة كالمجنون ليتحرك بكل قوته في لكمة اصابت الهواء من توقع موسي لها

فيما اقترب موسي جاذباً اياه من صدر قميصه في همس خافت

-هو انا مش قلتلك اني بعرف اتعامل مع اللي زيك!!

انهي حديثه ضارباً برأسه منتصف وجهه في حركة قوية

وتراجع يمان مترنحا من ألم عينيه القوي بينما خيط من الدماء سال ببطء من جانب انفه!!

صرخت زيان بقلب خافق فيما اخرج يمان سلاحه مشهرا اياه في وجه موسي

-انا كنت عارف انك هتفضل تلعب في عداد عمرك..

ظل موسي ناظراً له ببرود وشئ من الاستفزاز

حتي دخل يوسف والذي اتي لتوه ليتوقف متسمرا للحظة من المشهد بينما ميان قد شهقت بذعر نافية بعدم تصديق

-يمان!

هدر به مقتربا بغل ولم يتحرك يمان ولو قدر إنش ناظراً لعيني موسي المتحدية رغم ذلك السلاح الذي وجه إليه من يوسف



تراجعت ميان لا تصدق ما تراه بينما همس يوسف ساخطا

-نزل سلاحك

واقتربت زيان منتفضة بنحيب متوسل تعلم انه مختل ومن الممكن أن يقتل دون حتي أن يرف له جفن!

-بليز متأذهوش.. انا...

-انتي متدخليش

هتف بها يوسف زاعقا بينما نظراته موجهة نحو يمان ليهمس بتوعد صادق

-جرب إذيه وانا وحياة امك وابوك ماهخليك تشوف شمس

تنقل بين عيني موسي مجهزا السلاح علي الطلق لتصرخ ميان نافية بحالة هستيرية شتت عينيه الثابتة بتحدي نحو يمان ليستوعب وجودها في الغرفة معهم!

وعلي زعيقها دخل كل من في الخارج!

اتسعت عيني رشيد بصدمة

وتوقف ضرغام ناظراً لتواجههما وفقط ليجرؤ احد علي مس خصلة واحدة من رأسه

بينما كان لأيهم رأي آخر..!!

شهقت ميان برعشة نافية ببكاء شديد من الوضع خصوصاً بعدما اقترب أيهم موجهاً سلاحه لرأس يوسف!

-نزل سلاحك!

نظر له يوسف بقوة

-سلاحي هيقتل اخوك لو متلمش

ابتسم ايهم بسخرية نافياً بهمسٍ ليخرج سلاحاً اخر مصوباً اياه نحو رأسه موسي

-محدش يقدر يقتل حد مننا..

نظر له يوسف بإستهزاء

-لا واللّه.. ليه فاكرين محدش غيركوا بيعرف يشيل سلاح!

نفي أيهم ناظراً داخل عينيه

-احنا مش بنشيله بس.. احنا بنصنعه!

ابتسم يوسف ناظراً له من اعلي لاسفل بينما ايهم كان بارداً وكان الموقف نفسه ولكن بإنقلاب الصورة

غضب يوسف يمثل يمان واستفزاز ايهم البارد يمثل موسي..

ودائماً ما فاز البرود والتحكم!

-يوسف!

ناداه رشيد يحاول السيطرة علي الامر ولن يترك اولاده ليتورطوا مع مجموعة من المافيا!

-ابعد السلاح واهدوا شوية .. الامور مبتتحلش كده

نظر له يمان لثوانٍ ثم عاد لعيني موسي الباردة لكن حديثه موجه لصاحب الحكمة كما لقبه بسخرية داخل نفسه

-واللّه يا انكل انا جاي اخد مراتي.. معرفش الباشا ابنك بيدخل ليه !

ابتسم موسي بإستخفاف متحدثاً بإعجاب

-كويس انك عارف اني باشا.. برافو

ضحك يمان بقوة فِيما جلست ميان ارضاً بدوار من ضيق تنفسها

-في ايه هنا.. يوسف يمان!

هتف فهمي بقلق وقد حضر لتوه لرؤيتها ليتصلب بصدمة من رفعهم للاسلحة نحو بعض

-نزل المسدس يا يوسف

امره بحزم ونفي يوسف مقرباً فواهة سلاحه من رأس يمان

ليجهز ايهم سلاحه علي الطلق نحو يوسف متحدثاً بهدوء محذر

-بقولك نزل سلاحك.. وخد بالك دي تاني مرة اقول نفس الكلام.. وانا مبتكلمش كتير

-ايه اللي بيحصل.. مالكو في ايه هتقتلوا بعض يعني ؟!

تحدث فهمي بغضب واجابه يمان مؤكداً

-لو لزم الامر اه..

ابتسم موسي متسائلاً بإستغراب وشئ من الاستهزاء لا يفارق نبرته ونظراته

-وافقت عليه ازاي دا يا عمي!

تصلب فهمي من النبرة المستهزئة وعلم ان الامر لن ينتهي علي خير

-نزل سلاحك يا يوسف بعد اذنك وخلينا نتكلم بهدوء

هتف به رشيد غاضباً واجابه يوسف بقوة

-ليه يا بابا.. هو مش حضرتك علمتنا ان الهدوء والحكمة مش للكل..

اغمض رشيد عينيه بقوة ولن يستطيع التحكم في غضب يوسف

ولكن ماذا عليه أن يفعل هل يأمر موسي بإغماض عينيه مثلاً..

وللاسف يعلم أن سلاحه نظراته المستهزئة حتي دون رؤية وجهه!

-ما احنا مش هنقتل في بعض عشان اختلفتوا .. مفيش منطق بيقول كده

هتف به بغضب وكتف ضرغام ذراعيه ناظراً لهم او بالاحري بينهم وبين تلك التي جلست ارضاً بإختناق مكتوم تبكي وكأنها نهاية العالم!!

-المنطق بيقول اني هخرج من هنا بزيان..

اللي عاوز يقلبها دم بقي هو حر انا عن نفسي مستعد!

تحدث يمان بقوة ناظراً بتحدي نحو موسي واقترب فهمي سريعاً موافقاً

-ودا حقك يلا يا زيان

رمش موسي مُقطباً ولاول مرة التفت نحو اليمين حيث صوت عمه

-يلا فين.. انت عارف المجنون دا لو خدها ممكن يعمل فيها ايه!

اجابه فهمي بحزم

-زيان بنتي ويمان جوزها..

مال ثغر يمان بسخرية هامساً بتساؤل مستهزء

-ها.. لسه متأكد اني مش هاخدها!

وقبل أن يجيب موسي بتحدي اقترب فهمي امراً زيان

-اتحركي يلا.. ياريت متجبلناش مصايب اكتر من كده

ابتلعت ريقها بصدمة من حديث والدها امام الجميع وتابع فهمي ناظراً لها بحقد

-ياريت متدخليش ولاد عمك في مصايبك وكفايا ان يمان قبل بيكي وستر عليكي..

رمشت بصدمة ضربت قلبها ونظر له يوسف بذهول

-انت بتقول ايه يا عمي!

-زي ما سمعت يا يوسف.. ولو سمحت ابعد سلاحك وخلصونا من البلاوي دي

ابتلع يوسف ريقه ناظراً لتراجع يمان وخفضه لسلاحه بينما موسي مازال متصلباً كما هو

-زيان مش هتمشي من هنا

هتف يوسف بعمه وصرخ به فهمي بقوة

-مش شغلك.. محدش يدخل بينهم.. وانتي يلا قلتلك اتحركي وروحي من هنا

تحركت زيان واخفض يوسف سلاحه بقلب خافق بينما ايهم قد ابتسم بسخرية من الجميع مبعداً اسلحته ببرود

شهقت زيان ببكاء ناظرة بلا حياة نحو يوسف بينما موسي كان حقاً يحاول التحكم في ثورة غضبه!

-انا قلت مش هتتحرك من هنا!

نظر له يمان ضاحكاً بإستفزاز

-وانا قلت هاخدها وانا ماشي .. معلش بقي مرة تاني يا موسي!

-عمي!!

هتف موسي بحدة وتوقف رشيد امامه

-متدخلش.. بنته وهو حر

-العربية تحت يا شباب .. انا سابق

تحدث ضرغام بهدوء وكأن شيئاً لم يكن وتابع قبل خروجه مشيراً نحو ميان

-البنت دي تقريباً عندها مشكلة في التنفس وعشان كده اغمي عليها!

****

رمشت جمان ناظرة لوجهه النائم واقتربت واضعة رأسها فوق كفه كما تفعل دائماً ولكن تلك المرة شعر بها

-جمان..

همس بإسمها ورفعت رأسها عن كفه ناظرة لوجهه بصمت

-انتِ كويسة ؟!

اومأت بهدوء وبالتأكيد لن تخبره عن افعال رسلان.. حتي انها لن تخبر احد..

لن يأخذ انتقامها غيرها!!

تأمل شرود عينيها وملامحها الهادئة ولا يعلم بما يشعر نحوها

مستحيل أن يكون قد احبها.. هل تعود عليها.. هل شعر بالمسؤلية عليها ولذا تهمه!

تنهد لا يجد اجابات لتلك الاسئلة الدائرة باستمرار داخل عقله ورفع ذراعه ملامساً كفها بحنان

-رسلان بيضايقك ؟!

نظرت له بصمت وابتلعت ريقها نافية

تغضنت ملامحه ولا يعلم كيف شعر بكذبها وخفق قلبه يشعر ايضاً بأنه يعلم ما يدور داخل عقلها

-اكيد مبتفكريش تعمليله حاجة .. صح!

لمعت عينيها الخضراء ناظرة له بصمت وقطب جبينه يعرف تلك النظرة جيداً..

ولم يعرف من بين شخصياتها الثلاث بقدر ما عرف راما..

او بالاحري المختلة بينهن!

-جمان.. متوديش نفسك في داهية.. انا هاخدلك حقك



اومأت موافقة بطاعة وقبض قلبه اكثر من طاعتها وتستطيع اذيته..

تستطيع قتله حتي..

ألم تحاول معه.. ألم تنجح حتي لولا استيقاظ ضميرها واسعافه في اخر لحظة!

فكيف ستعجز عن قتل رسلان!

ابتلع ريقه ناظراً لعودتها للنوم فوق كفه بهدوء

وفقط الان علم لمن هي هكذا..

حتي نظراتها الجليدية مثله..

لو تعلم كم تشبه اخيها...!

****

التفت موسي علي ما قاله وهبط قلبه ناظراً لسقوطها ارضاً

-ميان!

هتف عليها بذعر مقترباً في جذب قوي لجسدها تحت نظرات الجميع من بين قلق ولا مبالي

احتضن جسدها لصدره وتوقف علي حديث يمان الساخر وهو يمر من جانبه ممسكاً بذراع زيان

-ايواا .. كل واحد يخليه في اللي يخصه!





نظر له بحدة ونظرت زيان له بدموع ثابتة

-اتحركي

هتف بها جاذباً جسدها وتحركت تحت غضب يوسف الذي ضرب الفراش بقدمه

وقد خرج يمان ملوحاً لهم بيده وكأن شيئاً لم يحدث..

خرج هكذا من بينهم بإبنة عمه رغم انف الجميع..

نظر لعمه بقوة وهتف دون قدرة علي الهدوء بينما موسي قد حمل ميان خارجاً بها لطبيب

-اللي بتعمله غلط.. وبكرة هتندم

نظر له فهمي وهتف به بعصبية

-اندم علي ايه.. انت اتجننت انت واخوك.. دا جوزها

-بسببك .. بقي جوزها بسببك

هدر به بوحشية وصرخ رشيد متوقفاً امامه

-يوسف .. وطي صوتك واهدي

-لا مش ههدي .. يعني ايه ياخدها انت عارف بيعاملها ازاي!

واجابه فهمي بمقت

-والله يعاملها زي ما يعاملها مش شغلي .. هي اتجوزت وبقت في عصمته





التفت رشيد لاخيه يريده ان يصمت فيكفي ماحدث من غضب كما أن غضب يوسف يأتي سريعاً ولن ينتظر الي ان يهبط راكضاً خلفهم ليأخذها بجريمة!

-خلاص يا فهمي .. كفايا توتر اعصاب.. ويمان دا مش كويس لازم نشوف حل ويطلقها

نظر له بصمت ونفي خارجاً من الغرفة

-انا شايفه كويس والوحيد اللي يليق بيها.. ومحدش يفتح الموضوع دا معايا..

بنتي وانا حر وهو جوزها وحر برده!

****

اغمضت عينيها بوهن وجلست بأنين تنظر بدموع حولها

حولها حيث الظلام المحيط بها..

حيث المحيط المنقلب رأساً علي عقب..!

ورغم انها فعلت الكثير وقد جمعت كل الاقطان ولكن عجزها عن حياكة الشلاتي مازلت تعطي منظر مروع للمحيط

نهضت تحاول جمع الزجاج وبدأت بالبكاء لا تستطيع بسبب انكسار ذراعها واصبعها ولم يتبقي لها غير يديها اليسري



تلمست جانبها بألم وقد قامت بوضع قطعة قطن كبيرة فوق الجرح حتي لا يحتك بالملابس علي الاقل

اعتدلت حاملة القطع الكبيرة من الزجاج وذهبت ببطء للمطبخ لتعود مجدداً حاملة اخرين بينما اصبعها قد اصيب بقطعة ناعمة تسسلت داخله

اغمضت عينيها بشهيق باكي وعادت تسير كالشبح في الاركان تحاول ترتيب اي شئ بلهاث وكأنها تركض في الالومبيات من ضعف جسدها

ابتلعت ريقها وجلست بوهن جانب الاريكة ارضاً لا تستطيع حتي السير للمقعد السليم لتجلس من دوران الارض

تغضنت ملامحها ناظرة للقمامة من حولها.. وكأنها لم تفعل شئ..

كل شئ مازال متكسر ومحطم

خرابٍ!.. الدنيا خراب من حولها كما اصبحت من داخلها!

مسحت وجهها بظهر اصابعها مائلة برأسها للخلف تشعر بالنعاس الشديد بينما عينيها تلمع من كثرة الدموع لم تتخيل ردة فعله..

دائماً توقعت انه لن يعرف شئ.. دائما توقعت أن يغفو عن الامر .. اي شئ!

ابتلعت ريقها بقوة وقد اعتمدت علي معلومة خرقاء قرأتها من قبل بأن في العالم بعض الفتيات خلقن دون الغشاء..



نعم الحالات نادرة ولكنها تأملت ان يظنها منهن ولا يُخضعها علي طبيبة استطاعت كشف الامر بسهولة ان كانت ذات عيب خلقي ام ليست بكر

شهقت ببكاء شديد جسدها يرتجف بقوة .. كيف كانت حمقاء واعتقدت انه عشقها

كيف ظنت ان عشقه سيشفع لها.. هل عشقها من الاساس..

كيف كسرته..

اغمضت عينيها بصداعٍ من تلك الاسئلة ومالت برأسها للاريكة تبكي برعشة وحُطام اصبح يرقد داخلها.. ولم تشعر بشئ عندما غفت!

وحتي لم تشعر بالساعات ومرورها الي أن اتي!

اغلق الباب بإرهاق وشعوره لا يمكن وصفه..

كيف يصف انهزامه.. هو عثمان ولي عهد عائلة الجيار..

الكبير كما يلقبه الاغلبية يحدث معه هكذا..

تحطمه امرأة.. تحطمه فتاه وحتي طفلة بالنسبة له..

نظر حوله بضيق من انهدام الوسط ورمش مشاهداً وضعها ارضاً جانب الاريكة

-هل يقتلها.. هل يُلقي بها في الطريق .. ماذا يفعل!





اقترب والاسئلة تدور داخل رأسه حتي توقف فوقها ليرجها بطرف قدمه في فخذها وتحركت بأنين وكأنها داخل حلم ما

-انتِ .. جومي

هتف عليها ورمشت بتشوش من حدة الصوت حتي فتحت عينيها بإتساع ناظرة للاعلي بذعر حيث وقوفه لتحاول النهوض برعشة جعلتها تسقط بقوة مجدداً تحت ثباته

-انا.. انا .. نمت.. غصب عني

-حسابنا بعدين.. داخل انام اصحي الصبح الاجي البيت زي الفل .. يلا فزي

تغضنت ملامحها ناظرة له بدموع وكم قلبه قاسي..

كيف تنظفه وترتبه.. الا يكفي انها لم تتناول شئ من الامس جانب كل هذا الدمار بها

نظرت لابتعاده للداخل ونهضت تحاول الترتيب وماذا عساها ان تفعل غير الخضوع علي الاقل حتي لا يغضب ويقتلها!!

****

دلفت للبيت بإرهاق واغلق الباب خلفه يسير ممسكاً بذراعها دون حديث





وكانت هي تسير دون حياه..

ابتلعت ريقها بوهن بينما عقلها في حالة صدمة مما تعرضته له..

لا تصدق ما عاشته من لحظات مُرعبة وقد فقدت الامل من انقاذ احداً لها

لا تصدق مشهد قتله للجميع..

لا تعرف بمن تزوجت وحتي كيف وصلت حياتها لتلك النقطة السوداء..

شهقت من دفعته لها لتجد نفسها فوق الفراش بينما هو دخل لدورة المياه بصمت!

ابتلع ريقه متوقفاً في الداخل وخلع ملابسه متوقفاً بشرود تحت جريان المياه فوقه

استند بكفيه فوق السراميك اسفل الرشاش ومقاطعها تتولي امامه

ألا يكفي معرفته بها في منزل مشبوه..

كيف تزوج بفتاه تذهب لتلك الحفلات..

تغضن جبينه من حماقته وكيف ظن للحظة انها جيدة وذات اخلاق..

ألم تخرج له بقميص نوم..

ألم تذهب لجلال وهي علي ذمته...!





ألم تخونه..

والأن بكل بساطة تغضب السيدة المدللة فتظن انها مازالت في ايطاليا حيث حياتها الفالتة دون رقيب من اب وام لتذهب مجدداً لتلك القذرة صافي

ابتلع ريقه بقوة وتلك صافي قد وقعت علي نهايتها..

سيُريها كيف توافقها وتأمن لها سهرة خاصة..

سيُريها كيف تتفق مع فريد الصايف عليه..

اغمض عينيه بقوة عقله لا يستوعب ان عدوه نصب له فخاً بمساعدة زوجته الفالتة

لقد ساعدت عدوه دون شعور بشئ..!

خرج بعد وقت مُرتدياً البرنس الابيض ووجدها كما هي جالسة بشرود فوق الفراش

وحقاً كان عقلها ضائع..

ماذا تنتظر .. هل تنتظر اذية الجميع بسببها..

ألم يضيع اخيها بسبب تهورها..

أليست هي من وشت عليه وعلي جمان لينتهي به الامر داخل العناية يواجه الموت والألم..



أليست هي من وضعت رأس عائلتها في الوحل..!

أليست هي من أذت نفسها وذهبت لتلك الحفلة بإرادتها..!

رمشت بدموع متذكرة توقف موسي ويوسف من اجلها بينما الاسلحة تملئ الغرفة..

هل تنتظر مقتل احدهما!

ابتلعت ريقها بقوة وها هو موسي رغم غضبه منها إلا أنه دافع عنها بكل شراسة..

ها هو يوسف رغم نقمته من تصرافاتها كان سيأخذها من الجميع..

-الهانم سرحانة في ايه!

رمشت علي صوته ونظرت لتوقفه امامها ليخفق قلبها من أمره

-قومي اقلعي

تسارع تنفسها بقلق ناظرة له بصمت وكأنها لم تسمع حتي صرخ بها بقوة

-بقولك اقلعي

رمشت رافعة بصرها له بينما اقترب هو كحيوان مفترس سينقض علي فريسته في اي لحظة ليمزقها ارباً

-ايه مش قادرة!

سالها بهمس ساخر وبدأ بخلع ملابسها تحت مقاومتها الواهية وكأنها مازالت مخدرة

-ايه تحبي تاخدي حاجة الاول.. اجبلك طوابع او حبوب!

ابتلعت ريقها تشعر بدوار حتي شهقت بألم شهقة خافتة من اقترابه الشديد منها واحتجازه لفكها بقوة بين قبضته

-بقي مراتي انا تكون مدمنة!.. مراتي انا تخوني!

نظرت له بتشوش تشعر بالخدر حتي انها لا تستطيع رفع ذراعها وكأن صدمة عقلها شلته وشلت كل اطرافها وحواسها

-تروحي حفلة صافي وتاخدي مخدرات وتقضي ليلة..

تنزليلي بقميص نوم وتقوليلي عادي..

اكتب كتابي عليكِ وتروحي تصيعي مع واحد جربوع..

وبعدين اجيبك من شقة وانتِ متخدرة ومعاكِ اتنين..

هي دي بقي بنت الهاشمي.. !

سالت دموعها ناظرة لوجهه المُرتج من عصبيته حتي هدر بها بوحشية

-انا يصطادوني بيكِ يا***

اغمضت عينيها بألم من قوة قبضته فوق فكها بينما الدموع قد ملأت عينيها من حديثه المؤلم حتي دفعها للخلف مائلاً فوقها بشر

-عاوزة بالرضي ارضي .. عاوزة بالغصب عافري



رمشت نافية بخوف وحاولت دفعه ببكاء حتي نظر لعينيها هامساً بوحشية

-مش اغتصاب لا.. محدش بيغتصب الحاجة اللي ملكه اصلا.. بس حقي.. حقي اللي بيروح لغيري عشانك واحدة.. ****

شهقت ببكاء شديد محاولة دفعه حتي صرخت من جذبه القوي لخصلاتها لتهمس بنحيب متألم

-انا بكرهك

ابتسم بإستهزاء مبادلاً اياها نفس الشعور بهمس ساخط

-وانا كمان بكرهك.. وهندمك علي كل نفس خدتيه

شهقت ببكاء شاعرة به وبغضبه

حتي اغمضت عينيها مستسلمة وليته ياخذ كل شئ..

ليته ياخذ روحها حتي!!

****

-انتِ كويسة ؟!

سألها واومأت لا تصدق انها رأت الاسلحة موجه له

-ميان يا روحي.. انا كويس متخافيش



اومأت مجدداً واقترب ضاماً جسدها حتي دفنت وجهها بصدره متمسكة به بقوة لا تتخيل فقدانه..

لن تعيش ان اختفي.. لن تتحمل

-يوسف هياخدك البيت انتِ وروسيل وجمان .. وانا هخلص مع اياس وهاجي طيب ؟!

نظرت له بقلق وأومأ مطمئناً في قبلة حانية لجبهتها وبعد قليل كانت تدخل للمصعد بشرود جانب جمان بينما روسيل قد لحقت بهم من الطابق الثاني بمجرد ما انهت حديثها مع الاطباء

-معلش اتأخرت

تحدثت صاعدة جانب يوسف وتحرك بملامح واجمة تحت استغرابها من حالته

-انت كويس ؟!

سألته واجاب بهدوء ناظراً لطريق

-الحمدللّه..

قضبت جبينها تشعر انه غاضب وانفاسه الثقيلة خير دليل بينما قبضته تشتد فوق المقود وكأنه يحاول التحكم في اعصابه

-زيان كويسة؟!

نظر لها بقوة ورمشت ناظرة لملامحه المشدودة قبل أن يعود بصمت ناظراً للطريق

-الفيتامينات اللي الدكتور كتبهالك في البيت .. انا بعتهم يجبوها.. شوفي مواعدها وخديهم

اومأت موافقة وابتلعت ريقها ناظرة في المراة لتلك الشاردتين في الخلف

-اهدا

همست له وطرق قلبه بقوة من همستها ناظراً لوجهها ورمشت له مهدئة

-اياكان اللي مضايقك.. حاول تهدا بلاش ضغطك يعلي

ابتلع ريقه بقوة وإن كان ضغطه سيعلوا فمؤكد من ذلك المدعو عمه..

مازال لا يستوعب تفريطه بابنته..

قلبه يغلي وهو يتخيل معاملة يمان لها..

ماذا ان تطاول عليها وضربها..

جز فوق ضروسه وفقط ليفعلها وسيدفنه حياً .. ذلك الغبي الاحمق حسابه يثقل معه!

****



-يعني ايه مشيت ؟!

سأل رسلان بغضب واجابت بيان بشماتة

-يعني مشيت.. جه ابن عم جوزها وخد حاجتها

-ايه الكلام دا وازاي ابوكي يوافق

-هي عاوزة تمشي يارسلان وكتبت لبابي انها موافقة تروح .. وبعدين هو جه مصمم ياخدها وعلي الاغلب مش هيرجعها تاني

تسارع تنفسه بغضب وابتسمت بسعادة من حالته

-معلش يارسلان.. في النهاية راحت بيت جوزها

-جوزها بيموت في المستشفي .. دا مش بيت زفت.. دا بيت اهله ومش من حق حد ياخدها من بيتها .. ازاي يمان يوافق

ابتسمت نافية

-يمان ميعرفش.. عريس بقي زي ما انت عارف

-الكلام الفارغ دا مينفعش.. جمان لازم ترجع بيتها هنا وسطنا

نظرت له بسخرية واقتربت هامسة بإستهزاء

-خلاص اتحداهم وروح رجعها.. طبعا دا لو قدرت توقف قدام موسي الهاشمي

نظر لها بعصبية ودفعها بغضب





-انتِ فاكراني خايف منهم.. ايه متعرفيش انا مين وابن مين ولا ايه!

ابتسمت بمتعة مُلتقطة كأسها لترتشف منه بإماءة ساخرة

-لا ازاي .. عارفة كويس.. بس..

اعتقد ان موسي بزات لو اضايق او غضب عليك هيدمرك انت واهلك

-لا واضح انك سكرانة

ضحكت بقوة ونفت مبتعدة

-لا مش سكرانة .. بس انا .. شمتانة!

نظر لها بذهول وغمزت له تاركة اياه يشتعل في غرفة المكتب ومن داخلها تتمني احتراقه احترقاً!!

****

اقتربت ببطء مشاهدة شرودها

-ممكن ادخل ؟

انتبهت جمان من توهانها وظلت صامتة بنظرات هادئة

-انا جبتلك اكل

تحدثت ميان مبتسمة ووضعت الصينية جانباً مقتربة منها في وقوف امام الشرفة





-مش جعانة ؟!

سألتها ونفت جمان بحركة بسيطة ناظرة للفراغ امامها..

احيانا تشعر بأن سماء الليل تريحها

-طيب روسيل هتيجي تعملك علاج طبيعي .. هي شاطرة اوي وطيبة جدا

لم تجيب ومسحت ميان فوق جانب خصلاتها

-هروح اناديها طيب!

نظرت لصمتها وتحركت منادية روسيل والتي دلفت ببسمة هادئة

ورغم ما بها من ألم لم يظهر عليها شئ..

ودائما ما كانت جيدة في اخفاء كل ما بها

ألم تستطيع اخفاء نفسها من بعد تعرضها لتلك الجريمة البشعة قديماً..

قطبت جمان جبينها بألم واستمرت روسيل معها لساعة ونصف حتي انها اخذتها علي المسبح في الاسفل تحاول تحريك كل عضلات جسدها

-كفايا كده صح ؟!

اومأت جمان بإرهاق واخرجتها روسيل ببطء مشاهدة باستغراب احتضان ميان لها ومسحها فوق خصلاتها وما كانت ميان تقترب من احدٍ غيرها!





-خدي شاور وارتاحي وعلي فكرة استجابتك عالية جدا.. برافو عليكِ

ظلت جمان صامتة وابتسمت ميان محيطة جسدها بمنشفة كبيرة كالتي اقتربت بها من روسيل هامسة بامتنان

-شكرا ياروسيل

مسحت فوق خصلاتها بحنان ورغم كل ما فعلته مع جمان إلا أن عقلها مازال غائباً بقهر مع تولين وابن عمها وقد اختفوا حرفياً وكأن لا اثر لهما!!

****

جلس موسي فوق الفراش بشرود لا يصدق ما فعله عمه..

لا يصدق ان ابنة عمه مدمنة حقاً!

ابتلع ريقه بألم ودلفت ميان ببطء وقد لمحته وهو يصعد بصمت دون شعور احدا به

تقدمت بهدوء ناظرة لجلوسه في الظلام

-موسي

نادته بهمس قلق ومسح وجهه بقوة دون النظر لها ليخفق قلبها بقوة تشعر بشئ يؤلمه





اقتربت حتي جلست ارضاً طاوية قدميها تحتها حتي اصبحت امامه ملامسة كفه وكان هو علي نفس جلسته متكئا بمرفقيه فوق فخذيه

-انت كويس؟

نظر لها بهدوء وابتسم بحنان

-الحمدللّه.. وانتِ ؟!

مالت برأسها قليلاً في تأمل لما ظهر من ملامحه المُتعبة في ظلام الغرفة

-الحمدللّه

تأمل وجهها هامساً بخفوت

-وحشتيني

وابتسمت بخجل هامسة

-وانت كمان

رمش ناظراً للمعان حدقتيها وتنهد يريد النظر لها لساعات علها تسحب منه كل الألم

-إياس كويس ؟!

سألته بقلق ومالت شفتيه بمرارة مومئ

-اه الحمدللّه



مسحت فوق كفه بأصابعها متسائلة بحيرة

-طيب انت مالك ؟!

نفي بإرهاق وشئ من الشرود وهيئة زيان لا تفارقه..

ابنة عمه.. ابنة الهاشمي

تصل بتلك الحالة للمشفي بجرعة زائدة من المخدرات

تتزوج برجل كيمان يقف متحدياً الجميع..

تتزوج بشخص يضرها ويأذيها تحت عجزه..

خفق قلبه عائداً من شروده عندما اعتدلت متكئة علي ركبتيها لتحتضنه برفق شديد

ابتلع ريقه واغمض عينيه شاعراً بضمتها التي بدأت تشتد قليلاً

ورغم الصمت الا انها اراحته وكأنه تحدث وفضفض..

حركت كفها بحنان فوق ظهره وابتسم مبتلعاً دموعه بقوة تحت قبلتها الرقيقة لكتفه

كتفه الذي انحني حقاً عندما رأي زيان بتلك الحالة..

محاطة بشرشف الفراش ، تتقيئ بأنين ورعشة

-كل حاجة وحشة هتعدي .. مفيش حاجة وحشة بتستمر



اومأ مشدداً من احتضانها وارتفعت اصابعها ماسحة بحنو فوق نهاية خصلاته ورقبته

-المهم اننا كويسين عشان نساعد اللي مش كويسين.. صح

ابتسم اومأ مجدداً مستنشقاً عبقها ورغم انه لا يتقبل اللمس من احد او المواساة بشكل عام إلا أنها ساعدته دون شعور..

حقاً جذبت كثير من ألمه وطاقته السلبية

بعد وقت كان قد اخذ حمام دافئ وصعد فوق الفراش ببطء معتقداً نومها ولكنها نهضت جالسة بإعتدال لتستند فوق ظهر الفراش هامسة بإرتباك شديد وقد تهيأت كثيراً لما ستفعله أثناء استحمامه

نظر لذراعيها ودعوتها الصامتة بخجل لينام في حضنها واقترب حتي وضع رأسه فوق قلبها الخافق بقوة ليبتسم بحنان رابتاً فوق خصرها لتهدأ يعلم أنها محرجة كما يعلم انها تضغط علي نفسها من اجله

-انا مخنوق اوي يا ميان

همس بعد وقت ورمشت برعشة من همسه الهادئ حتي رفعت كفها تمسح فوق خصلاته بتوتر لا يتركها ولو في البداية من فعل كل شئ

-ليه ؟





تنهد محيطاً خصرها بقوة لا يعرف بما يشعر .. قلبه يعتصر الماً علي وضع ابنة عمه واليوم شعر بطعنة سامة من هيئتها

ولو كان بيده لقتل عمه حياً ولكنه عاجز!

نعم.. نعم هو يشعر بالعجز!

-حاسس ان بيحصلي ضغط كبير ومستمر .. مش عارف ليه واشمعني وامتي هرتاح

ابتلعت ريقها مكررة مسحتها فوق خصلاته حتي همست بهدوء

-اقولك حاجة سمعتها وكانت بتهديني

ظل صامتاً وتابعت بخفوت

-لو عندك ابن وعمل حاجة غلط .. انت طبعاً هتعاقبه..

طيب لو عاقبته او ضربته فقام زعق معاك واتنرفز هتعمل ايه

رمش مستمعاً لها بصمت شاعراً بمسحتها المتكررة فوق رأسه

-اكيد هتتعصب عليه وهتضربه تاني .. بس لو اعتذر وسكت وهو متقبل دا ومحترمك هتحس انك عاوز تراضيه ومتخليهوش زعلان صح

رمش مجدداً وهمست ببسمة حانية

-دا اللي بيحصل .. ربنا بيختبرنا لو اضايقنا وغضبنا بيمتحنا اكتر وبيزود االاختبار صعوبة .. بس لو قلنا الحمدلله ومن جوانا رضينا بجد





مش هيزعلنا وهيشيل عننا لو مهما حصل والموضوع طول .. لان.. لان ربنا جميل

زم شفتيه يشعر بنغز الدموع لعينيه واغمضهم بإرتياح تحت قبلتها الرقيقة فوق خصلاته وليتها كانت تتحدث منذ زمن..

ليتها اخذت عليه واقتربت منه حتي تتحدث بما داخلها..

ابتسم بعشق والان توصل لمخزن طاقة تحملها .. الان توصل لمصدر قوتها..

هي تحارب ولكن في الداخل فتظل صامدة من الخارج برغم كل ما مرت به من اشياء فظيعة السوء!

****

صمت بنظرات هزيلة للسقف فوقها

عقلها سينفجر من عدم تقبلها لوضعها وما وصلت له حياتها..

نظر لها يمان وجذبها بقوة من ذراعها حتي جلست ممسكة الشرشف بضعف مرتعش لتخفي جسدها

-اتفضلي

لم تنظر له شاردة في الفراغ وتابع ناظرا داخل عينيها بقوة

-دا دليل براءتك..





رمشت من همسته وتحركت بنظراتها المهتزة تري دليل عذريتها!!

اتسعت عينيها بصدمة ورفعت نظراتها لوجهه لتزداد صدمتها من نظراته

والاكثر من حديثه

-انت كل دا كنت بنت لسه.. حياتك راحت علي الفاضي للاسف!

تغضن جبينها بنفس متسارع لا تفهم ونظر بسخرية لصدرها المضطرب من قوة تنفسها

-الليلة اللي دمرت حياتك وذلتك قدام عيلتك واهلك وحتي اجبرتك علي الجواز مني

مجرد وهم..

انتِ سليمة ومفيكيش حاجة

ابتلعت ريقها بصعوبة تحت نظراته وابتسم شامتا

-فاكرة قلنا ايه في الفرح..

قلتي بكرهك وانا رديت محدش طلب منك حب

قلتي يا رب تموت.. ورديت محضرلك مفاجأة هتجيب اجلك

تنقلت بين عينيه الرمادية المخيفة واومأ هامساً بخفوت

-المفاجاة مكانتش حادثة إياس.. المفاجاة كانت دي.. ان حياتك راحت هدر..



بس بصراحة دا القسم الاول من المفاجاة..

عاوزة تعرفي التاني!

رمشت بإختناق عقلها لا يستوعب

واقترب بوجهه حتي همس في اذنها ملامسا وجنتها بفكه القاسي وحقاً يريد حرق قلبها كما فعلت به

-انا اللي كنت معاكِ في الليلة دي!

****

في صباح اليوم التالي...

-في واحدة بتسأل عن حضرتك

رمشت جمان بصمت وتابعت الاخري بإستغراب ناظرة للمرأة

-هي ست كبيرة وبتقول ان اسمها عطيات وحضرتك هتعرفيها .. بتقول.. بتقول ان..

ابتلعت الخادمة ريقها ناظرة للعجوز بدهشة

-ان حضرتك تبقي بنتها.. وقالتلي اقولك يا مدام سيلا وحضرتك هتفهمي..!!

رمشت جمان لا تستوعب وقلبها يخفق بجنون حتي انه قارب علي الانفجار داخل صدرها



هل والدتها علي قيد الحياة..!

هل .. هل ستراها مجدداً..

تحركت بضياع مُسقطة الهاتف برعشة لتخرج من الغرفة كالمجنونة تنفي بعدم تصديق

هبطت سريعاً وخرجت ببطء تنظر حولها تخشي أن يمنعها احد

ابتلعت ريقها بصعوبة تشعر بدوار رأسها وبعد وقت كانت داخل سيارة الاجرة تبكي مشيرة للسائق بعجز من عدم خروج صوتها حتي توقع كونها بكماء مخرجاً لها قلم وورقة بشفقة من حالتها

نظر للعنوان المدون امامه واتسعت عينيه من كونها قد كتبت عنوان بيت الوزير السابق!

توقفت امام الباب تنظر للبيت بعدم تصديق ودلفت تركض تحت نظرات السائق المذهول مما يحدث

طرقت برعشة فوق البوابة ولا تعلم كيف حملتها طاقتها لتأتي كل تلك المسافة

-مدام جمان!

التفتت للخادمة متسائلة بكفوف مُرتجفة بشدة عن مكان المرأة واشارت للاعلي حيث غرفتها





قطبت جبينها ناظرة لها بقلبٍ خافق وما كانوا يسمحون لاحد بالصعود للغرف!!

-حياتي!

تصلبت من الصوت والتفتت ببطء ناظرة لاقترابه الهادئ

-عرفت اجيبك صح!

رمشت بعدم فهم ونظرت للخادمة بعدم تصديق بينما ظهرت امرأة عجوز انيقة من الداخل مشيرة لرسلان ببسمة قبل أن تخرج ذاهبة بهدوء

-ها ايه رأيك .. جبتك برجليك من القصر

تراجعت نافية بدوار شديد وفي الخارج كان السائق يتقاضي ثمن مهمته

والتي كانت إحضارها للعنوان الذي ستكتبه بنفسها

-وحشتيني

همس لها ودفعته بهزل لتصرخ دون صوت بدموع من حمله لها

-ياريت محدش يزعجنا!

امر الخادمة صاعداً الدرجات واومأت بطاعة متراجعة بينما تابع هو بضحكٍ





-بيان في الشركة مع ابوكي .. ويمان عريس.. اعتقد احنا كمان هنكون عرسان!

نفت بأنين واجلسها فوق الفراش ناظراً لعينيها بقوة

-هو مش انا قلتلك اني هاخد حقي منك.. انا تطعنيني وتفي في وشي !

نظرت له ببكاء وضحك من شراسة عينيها رغم بكائها الشديد ودوارها من ترنحها

-اتضح ان جوزك مش كذاب.. انا فكرته كان بيألف قصة عشان يخلص مني وقلت اجرب .. طلع صح وجابت نتيجة

نظرت له باهتزاز وتابع متلمساً خصلاتها

-فاكرة لما قالي انا مراتي بنت ناس غلابة وقال بعد كده ان امك اسمها عطيات وان اسمك سيلا .. واللّه فكرتها قصة وقلت لما اجرب اصحي المرحومة بما انه كان قايل من ضمن الرواية ان الحجة اتكلت علي اللّه

رفعت كفها وصفعته بكل ما لديها من قوة حتي شهقت بأنين من صفعته ليتحول لوحش مخيف ممزقاً كل ما ترتديه

-النهاردة انتِ هتبقي ليا .. زي ما دايما كنتِ ليا

نفت بصراخ مكتوم معافرة معه لكن طاقتها كانت مجرد صفر دون مبالغة





اغمضت عينيها شاعرة بانتهاكه لها ورغم محاولاتها الكثيرة لضربه الا انها تفشل وقد قيد جسدها تماماً بقوته

نظرت للسقف باختناق تتذكر محاولات الطبيب شرف معها كما محاولات رينا في الغرفة العلوية

-بيااان

تذكرت صراخها المستنجد باختها قديماً لتنال صفعة من رينا

-استسلمي وارضي بالامر الواقع

همس لها مقبلاً عنقها بقوة وشهقت ببكاء صارخة داخلها كما كانت تصرخ قديماً ولكن بصوت

-يمااان

اغمضت عينيها تتمني خروج صرختها ولكن حتي وإن خرجت هل سيشعر بها احد!

وفي الاسفل كان موسي يصرخ بالخادمة لتأتي بها وقد علم من الخادمة في قصره انها علي الاغلب خرجت وغفي الحرس عنها من وجود خلاف حدث جانب القصر!

-جمااان

هتف منادياً عليها وكان سيصرخ مجدداً لكنه توقف من الصوت خلفه



-اووووه.. موسي باشا عندنا!

نظر ليمان والذي حضر لتوه متفاجئاً بوجوده

-جاي اخد جمان

قالها بقوة وحزم وارتفع حاجبيه دهشة سرعان ما تحوت لسخرية

-لا ياراجل.. ودا ليه ان شاء اللّه

-ملكش فيه.. جاي اخدها.. وهاخدها وهمشي!

ابتسم يمان مستهزئاً من ثقته وفي الاعلي كان رسلان يرتدي ملابسه بسرعة وصدمة من حضور موسي ويمان كما اخبرته الخادمة

-هجيبك تاني.. دا لو استجريت وروحتي مع موسي

نظرت له بدوار لا تصدق انها نجت في اللحظة الاخيرة

نهضت برعشة محاولة اخفاء جسدها المرتجف بينما الخادمة اقتربت مسرعة تخرج كنزة اخري لترتديها

وغيرت رأيها مخرجة ثوب طويل لترتديه فوق ملابسها الخاصة خائفة من ان تضربها مجدداً كما فعلت من قبل او تركاها مثلا وهي تلبسها البنطال

-انا هلبس حضرتك فستان و..

صمتت بقلق من نظرتها العدائية رغم شحوبها وتعرقها الشديد



وشهقت من قذف جمان بالدورق الزجاجي عليها ليصطدم بذراعها متكسراً بمجرد سقوطه وقد اغرقها الماء المنسكب منه

خرجت من الغرفة مترنحة وهبطت تري تحرك الدرجات من اسفلها حتي لاح لها وقوف يمان في الاسفل وموسي امامه

شهقت ببكاء هابطة ما تبقي تحت صدمة الاثنان من عُريها وهيئتها لتركض مسرعة ببكاء تحت همسة يمان المذهولة من حالتها

-جمان!!

تراجع موسي خطوة من قوة اصطدامها به ليتسمر بقلب خافق من احاطتها المُرتجفة لجسده

كما تسمر يمان الذي صُدم اكثر من تخطيها له هو لتحتمي بموسي!!

ابتلع موسي ريقه خالعاً قميصه بسرعة ليُخفيها

وكأن ذراعيه تتحرك بينما عقله قد اصيب بالشلل كشلل الاخر والذي كان كما هو دون حركة او حتي نفس.. عقله لا يستوعب!!

****

الفصل الثلاثون

لمعت عينيه ناظراً لتلك الزجاجة واخيراً اقترب منها!!

تنهد ناظراً لجهازه المحمول حيث صورتها ليبتلع ريقه بقوة مُتأملاً عينيها الزرقاء

-وحشتني يا ميان

همس محدثاً الصورة وابتسم مدندن بسعادة مُطلقة وفقط ايام بالكثير وتصبح معه..

تصبح له..!

اغمض عينيه يحاول تخيلها بتلك الاوضاع المُخلة معه ولا يعلم لما يتخيلها بتلك الجراءة رغم ان سذاجة الكون بها..

طفلته..

نفي ضاحكاً بقوة ولم تصبح مجرد طفلة..

لقد اصبحت اجمل امرأة في العالم..

تنفس بقوة ونهض ذاهباً لغرفته المليئة بصور ذات لقطات يتم التقاطها لها يومياً

ارتمي فوق الفراش ناظراً للجدران بهيام حتي اغمض عينيه سابحاً في خياله الخاص!!

****

تمسك بالقميص عليها وقلبه يطرق بقوة بينما هي كانت شبه خارج نطاق الوعي!

-الحقني..

-بحبك يا جمان

همست مُستنجدة كما رنت في نفس اللحظة همسة رينا داخل اذنيها

نفت مُرتجفة تشعر بلمساتها وكأنها حاضر يحدث!

-جمان!!

هتف موسي مذعوراً من حالتها

وشهقت بإستنجاد مُختنق ومحاولات الطبيب شرف تأتي واحدة تلو الآخرى وبسمته الخبيثة لا تغيب!

-متخافيش يلا اقلعي بس

نفت شاعرة بفتحه لملابسها وحتي نظراته الدنيئة قبل أن يمسح جبهته من التعرق خالعا معطفه الابيض لتأتي فجأة هيئة رسلان وصوته المقزز

-محبتش غيرك!

-انتِ ليا.. ارضي بالامر الواقع بقي

-شفتي عرفت اجيبك لحد عندي وبرجليكِ ازاي!

اغمضت عينيها شاعرة بإحتضان قوي وكان موسي حقاً يحاول التحكم بنفضتها المرعبة وقد شحب وجهها تماماً

-جماان

وصلتها صرخته ضعيفة بينما صوت الخادمة يرن

-في واحدة بتقول انها مامتك.. قالتلي اقولك يا سيلا وانتِ هتفهمي

نفت بأنين متذكرة وجه فاروق

-للاسف مامتك عندها سرطان .. محتاجين عملية كبيرة في النخاع الشوكي والا هتموت

-ماما..

همست دون وعي واقترب يمان بإهتزاز قلبه يضرب كالمطرقة مشاهدا نزول موسي بها ارضاً

-تولين..!

عادت هامسة بضياع تحاول التمسك بها في خيالها!

-هاتو مية..

هتف موسي بقلق ناظرا لازرقاق شفتيها وشحوبها المخيف بين يديه ومالت برأسها نحو صدره عينيها مواربة قليلا دون حياه..

العرق يسيل بغزازة فوق رقبتها وجانب وجهها.. بينما اطرافها كالجليد!!

-للاسف المتبرع مشي.. هاتي الفلوس وهنشوف غيره

-عشان تديني مبلغ يا تميم عاوز ايه..

-يبقي هصاحبك..

-مشان اللّه اعطيني المصاري وانا رح ردلك اياهم بوعدك

-اتحرك.. هات مية.. اطلب الاسعاف

هتف موسي به وظل يمان متصلباً دون شعور

ورغم ان كل ما مر هو مجرد ثوان إلا أنه يشعر وكأن الوقت توقف بالجميع

رفع بصره للخادمة التي حضرت ركضا بكوب الماء، تناوله بخوف يحاول معها لشرب برجاء مذعور ولا يعلم كيف يراها ميان..

-جمان اتنفسي واهدي.. حاولي تشربي.. جمان سمعاني

مالت رأسها فوق ذراعه بضياع وابتلع ريقه ساكب الكوب فوق كفه قبل أن يُلقيه ارضا بينما ذراعه الايسر محيط بجسدها المنتفض وسؤاله وحشياً متوعداً

-مين موجود في البيت.. مين عمل فيها كده!

ابتلعت الخادمة ريقها برعشة نافية

-مفيش حد هنا.. هي بس وجت فجأة.. مصطفي بيه والست بيان والاستاذ رسلان في الشركة من الصبح



جز فوق ضروسه لا يعلم ما بها ونظراته تجري فوق وجهها الباهت وجسدها المتعرق

-هاتلها هدوم بسرعة.. لازم مستشفي

اومأت بخوف راكضة لاعلي لتجلب لها ملابس بينما كانت هي في عالم اخر تري وجه تميم الدامي وتوعده لها بعدما ضربته بالزجاجة عندما حاول اغتصابها

-مش هسيبك يا سيلا.. هوصلك.. مش انا اللي يتنصب عليا

ابتلعت ريقها تري وجه فريد واضحاً بعدما طعنته بذعر

وكان موسي ينفي بقلق يشعر بالعجز عن التصرف وتهدأتها

-جمان اهدي..

صرخ بها يخشي توقف قلبها وقد اصبح يشعر بنبضاتها من خلال ظهرها الي أن جذبها بقوة لصدره مائلا فوق اذنها

-رينا ماتت متخافيش.. انتِ في امان دلوقتي.. الدكتور اتسجن والتاني مات.. انتِ كويسة دلوقتي محدش يقدر يلمسك.. محدش يقدر يعملك حاجة.. احنا هنا.. انتِ كويسة يا جمان

كان حديثه يتتالي داخل اذنها بهمس قوي وصلها واضحاً تحت صدمة يمان مما يسمعه



-انتِ كويسة.. إياس موجود.. ميان دلوقتي بقت معاكِ.. وانا.. انا موجود محدش يقدر يأذيكِ صدقيني .. محدش يقدر يلمسك تاني

ابتلع ريقه بقوة وعينيه تشفق عليها بينما عقله يسترجع بكاء ميان له وهي تقص له دفاعها عنها وقت الطفولة لتتلقي وحدها كل الاذي الجسدي والنفسي

اقترب يمان قلبه يخفق بقوة وانحني جالساً دون شعور فوق ركبتيه حتي اصبح جسدها ممددا بينه وبين موسي الذي مازال يتحدث إليها ماسحاً فوق جبهتها وخصلاتها

-يمان انا مش بحب رينا

رمش متذكرا همسها الطفولي له بينما صوت موسي لها يصل واضحاً

-رينا ماتت.. محدش يقدر يلمسك..

قضب جبينه بصداع قوي

-انا بخاف اروح المدرسة دي.. مش عاوزة اروح قول لبابي يا يمان

ابتلع ريقه بقوة يتذكر حديثها الذي ظنه الجميع دلالاً

بينما رمشت جمان شاعرة بقوة الضغط فوق جسدها وحديث موسي يصل لعقلها بقوة وكأنه آلة ميكانيكية تشيد الاسوار المتينة من حولها

-محدش يقدر يلمسك.. محدش هيأذيكي



رمشت ناظرة بإهتزاز لوجهه وخفق قلبه بقوة يشعر أن نظراتها بدأت بالانتباه وكأن الحياه قد دبت فيها!!

****

توقفت تولين بنهيج لا تستطيع التحرك أكثر..

لا تستطيع حمل شئ اخر..

ابتلعت ريقها تنظر للصالة المُتسخة من حولها ومهما فعلت ورتبت تظل الفوضي منتشرة

مالت مستندة بمرفقها عند رخامة المطبخ وسالت دموعها بقهر لا تصدق ما يحدث معها

نعم ظلمته .. نعم خدعته.. لكنها لم تقصد ما فهمه

نظرت لاحمرار اصابعها وتورمهم الشديد من دخول قطع الزجاج بهم بينما اصابع اليد الاخري قد اختفت داخل الجبيرة البيضاء

-واجفة عندك بتعملي ايه؟.. وليه لسه مخلصتيش تنضيف؟

التفتت علي صوته الخشن ونظرت له بإرهاق نافية بأسف

-مش قادرة اعمل حاجة.. جسمي بيوجعني

اقترب حتي توقف امامها وعينيه تحيطها بهالة من النار يتمني ان تحترق داخلها



-وليه ان شاء اللّه ؟!.. دا انا حتي لسه مخدتش حجي منك

رمشت بدموع ناظرة للاسفل وتابع ساخراً

-ايه الصحة اللي فيكي راحت بدري بدري!.. ايه مش واخدة بالك اني هملتك امبارح ومجربتش منك ولا تكونيش فاكراني هملك النهاردة كمان!

رفعت عينيها له بنظرات مُهتزة ونفت ببكاء

-انت مش هتقرب مني .. انت بتحبني يا عثمان .. متعملش فيا كده

مال ثغره باستهزاء جعلها تتقدم حتي اصبحت امامه هامسة بتوسل باكي

-متعملش معايا كده.. افتكر انك بتحبني وانا كمان بحبك اوي .. انا...

شهقت صارخة من مسكه لذراعها المكسور ليضغط عليه متسائلاً بغضب

-بتحبيني كيف بجي؟!.. ولا تكونيش فاكرة ان حديثك الماسخ ديه هيأثر فيا وهتاكلي بعجلي حلاوة!

نفت بقوة وصرخت ببكاء تحت جذبه القوي لها

-انا هفرجك الحب .. انا هوريكِ مين هو عثمان اللي لعبتي عليه يا!****



شهقت صارخة بهستيريا من دفعه لها فوق الفراش وتراجعك للخلف نافية بصدمة وذعر مشاهدة خلعه لملابسه!!

****

-موسي!

همست بإسمه واومأ لها ماسحاً فوق جبهتها

بينما عقلها يسترجع حديث إياس معها عندما نام بين ذراعيها بعد ذعره من محاولة انتحار زيان

-انا مش خايف من حد.. اه زيان غلطت بس محدش يقدر يعملها حاجة.. ولا حتي بابا.. موسي مش هيسمح.. قلبي وجعني النهاردة لما حسيت للحظة انه بقي ضدي بسبب اللي حصل.. مش عارف اصدق ان زيان ممكن تعمل كده .. حاسس انها مظلومة

-رينا ماتت متخافيش

تداخلت الاصوات ورمشت بجسد بارد تحت اقتراب الخادمة ومدها للثوب نحو يمان الذي اخذه بشرود وعقله في حالة صدمة

-فماذا كانت تفعل لها رينا.. ومن اين يعرفها موسي.. من المدعوة ميان.. ومن الطبيب الذي مات والاخر المسجون وماذا فعلوا لها!





اخد موسي منه الثوب وادخل رقبتها به بعدما اجلسها بترنح لترمش بشعور غريب وكأنها كانت داخل مدينة انفجرت والان تسير وحدها في الطريق الفارغ

-عارفة تتنفسي

سألها بقلق علي رأتيها وقد غفي انها سليمة وليست صاحبة ربو كميان..

ادخلت ذراعها في الثوب وجذبه يمان خافيا ظهرها برعشة رغم توهانه واستمرار تشتت عقله

-حاسة بإيه؟!

سألها موسي يشعر انها بدأت تسترد وعيها وعلي للاقل توقفت تلك النظرة الشاردة دون حياة

-انا هوديكِ مستشفي متخافيش

نظرت للجانب حيث جلوس يمان جانبها وقضبت جبينها تحت خفقات قلبه من تواجه اعينهما.. ابتلعت ريقها لا تصدق انه حضر.

هل شعر بصرختها عليه رغم انها كانت دون صوت..

متي استجاب لندائها وحضر..

كيف اتي موسي..!

-قومي يلا متخافيش انا معاكِ



رمشت علي صوت موسي ونظرت له بصمت حتي نفت بدموع رغم انها ما كانت تبكي ولكن علي الاغلب عينيها اغرقت بالدموع وهي تنظر لوجود اخيها

-ليه لا.. انتِ مش كويسة..

-مين عمل فيكي كده؟

نظرت ليمان مجددا علي سؤاله وابتلعت ريقها بنفضة لا تصدق قوة رسلان معها وما كان يفعله بها.. لا تعرف كيف كانت ستتحمل إن لم يأتي موسي او إن اعتدي عليها رسلان

-حصل إيه؟

نظرت حولها ولا وجود لرسلان ودون أن تفكر مرتين كانت قد حاولت الحديث واعطاها موسي هاتفه لتكتب عليه ما تريد حتي تصلب بصدر متضخم ناظرا نحو الخادمة التي تراجعت بذعر تحت نظراته المخيفة ونظرات يمان المصدومة نوعا ما!!

بينما نظرات جمان كان تلمع بإنتصار خبيث

-يعني ايه.. ازاااي!

شهقت الخادمة بذعر من صرخة يمان وتصلبت ببكاء تحت مسكه لخصلاتها بينما وجهه ينظر لها بإفتراس

-يعني ايه تعملي فيها كده ؟

اتسعت عينيها بصدمة مما يقوله ونظرت لها جمان بهدوء وقد سلمتها بدم بارد..

سلمتها للموت!!

-انتِ اتجننت!

صرخت متراجعة ببكاء من صفعته حتي شهقت بصراخ قوي تحت جذبه لها لترتعش من وضعه للسلاح في رقبتها

-انتِ عارفة انا هعمل فيكي ايه يا ***.. حتي موتك مش هيكفيني

نفت بنحيب ناظرة لعينيها الخضراء.. تراها خبيثة ومريضة وتحدتها جمان ببسمة خفية رغم ما بها من هزل وضعف الا انها دبت الرعب في اوصالها وحقا ليست نادمة..

الان ستأخذ انتقامها من كل شخص..

الان ستهدم البيت فوق رؤسهم..

لن تسلمه لانها ستقتله بيديها..

نظرت للخادمة بقوة وكأنها تخبرها بعينيها أن تبوح عليه إن كانت خائفة ولكنها تعلم جيدا انها لن تنطق وهل نطقها سيعفيها من الموت..

في النهاية سيقتلونها..

فقط إن تحدثت وفضحته ستنال انتقام رسلان جانبهم ليس إلا..

ابتلع موسي ريقه بإختناق ومنذ أن قرأ جملتها وهو يشعر ببرودة لا يستوعب انه يواجه الشذوذ مرة آخرى

))الخدامة قلعتني وضربتني.. دايما بتقولي انها بتحبني وعاوزاني.. انا خايفة((

كانت جملتها مجرد سطر إلا انه كان وكأنه سطر من نار!!

****

-تعالي اوريكِ انا بحبك جد ايه!!

صاحت وصرخت.. ضربت وتلوت .. بكت وترجت ولكن لا شئ..!

لا شئ غير ألم وألم وألم

ألماً جلب لها ألمٍ اخر في وقت اخر..

-رسلان انا خايفة!

فلاش باك..

-رسلان انا خايفة

همست ببكاء طفولي وجذبها بقوة متسائلاً

-قوليلي سمعتي ماما بتقول ايه لبابا طيب وانا مش هضربك

رمشت بدموع خائفة ولا تفهم شئ حتي تحدثت بهمس

-بس متقولهاش اني سمعت عشان هي قالت انه حرام نسمع من ورا الباب

اومأ مهاوداً ونطقت بخوف

-كانت بتقول لبابي ياخد اللاب بتاعك عشان انت بتتفرج علي افلام وحشة وحاجات عيب ودا غلط عليك وعليا

اتسعت عينيه من معرفة والدته بالامر وابتلع ريقه بقوة متسائلاً بقلق

-طيب وبابي قالها ايه ؟

زمت شفتيها وهمست مجيبة

-قالها انها تسيبك لانك في سن المراهقة ودا طبيعي وتعمل نفسها مخدتش بالها عشان انت مش تتجرأ أكتر .. ومش هياخد ولا لاب ولا الموبايل .. وبعدين قالها تخلص عشان يروحوا الحفلة

ابتسم براحة ونظر لها مقبلاً وجنتها بشكر وتمادت القبلة منه لاخري واخري

وبمجرد ما سمع صوت باب المنزل حتي فتح حاسوبه ولم يتوقف إلا عندما طرقت تولين الباب دالفة بضيق تجر دميتها العملاقة وقد تخطت طولها وحجمها

-رسلان بص شعرها اتقطع

اشارت بدموع لخصلات اللعبة واقترب منها مواسياً بحالة غير طبيعية وما حدث لم يأخذ وقت كبير فقط كانت متوقفة امام زجاج الشرفة

منبهرة من المفرقعات في السماء والانوار الكثيرة احتفالا بعيد رأس السنة الجديدة

-كده الحفلة بدأت ؟!

سألته ببسمة مبتهجة واومأ مقترباً ببطء ودقائق مرت حتي تراجعت بذعر مُرتجف تصرخ ببكاء هستيري تحت عنفه معها وصفعاته في محاولات تقيدها الي أن همدت بين يديه بأنين منحور!

وقتها لم يتوقع احد عودة والدتها التي شعرت بالقلق والوخزات في قلبها لتصدم من المنظر

ابنتها عارية تنزف ارضاً وكأن الحياه غادرتها وابنها..

ابنها يبكي جانباً في زاوية الغرفة!

-تولين!

همست ريان بذعر جالسة ارضاً لتجذب جسدها الصغير الي حضنها

-تولين.. في ايه .. في..

صمتت بنهيج نافية بعدم تصديق والمشهد امامها ليس بحاجة لسؤال..

-في ايه.. تولين مالك.. مالها.. مال

ابتلعت ريقها من ألم صدرها القوي وشهق رسلان برعشة لا يصدق ما فعله ولم يقصد ما حدث .. هو كان بحاجة للاقتراب من فتاة.. كان مهوس بتجربة ما يشاهده..



-لالا .. لا بنتي.. لا ياربي.. لا عشان خاطري .. لا

هذت ريان ببكاء مصدوم تنفي بقوة وذراعيها يضموا جسد الصغيرة لحضنها بقوة حتي توقفت فجأة ناظرة لوجهها الدميم وجروح جسدها لتتركها دون شعور ناظرة له علي الجانب وفي لحظة كانت قد جذبته بقوة تضربه بكل قوتها وكانها تريد تمزيقه ارباً كما مزق صغيرتها

-ربنا ياخدك.. ياحقير .. ربنا ياخدك .. عملت ايييه

صاحت بحالة هستيرية ولم تشعر بدخول جمان وقد اتت بعد الحاح علي والدتها لتجلس مع تولين حتي يعودوا من الاحتفال بالعام الجديد

-تولين!

همست بخوف ناظرة لجسدها الهامد ولا تعرف ما حدث فقط شاهدت قدوم زوج خالتها وابعاد خالتها عن رسلان بعدما فقد الوعي لتغلق اذنيها من صراخهما

-قلتلك ابنك بيضيع .. بص عمل ايه في بنتك.. بص .. ربنا ياخدكم .. انا قلتلك .. قلتلك لازم تشوف حل معاه.. البنت ضاعت.. يارب بنتي .. لا يارب .. لا .. بنتي لا .. توليييييين

ابتلعت جمان ريقها بدموع ناظرة بخوف لبكاء خالتها وقد حمل زوج خالتها تولين وذهب بها لتظل هي مختبئة في مكانها وكانت تلك اول صدمة تتعرض لها



وفي اللحظة الحالية تأوهت تولين بوجع من قوته رغم انها حقاً لا تشعر ولا تعي شئ وقد احاطتها الوجوه المجهولة من كل جانب لتتذكر ذالك الحديث الباكي

-مش قادرة اتحمل اللي بيحصل.. انا اللي معرفتش اكون ام .. انا اسفة ياتولين

نفت برأسها تشعر ولا تشعر .. تحاربه بجسدها كما يحارب عقلها تلك المقاطع الخبيثة

او كما تشعرها خبيثة رغم انها لا تتذكرها!

صرخت بألم صراخاً نافس هدر انفاسه القوية كما نافس صرخة تلك الطفلة في عقلها

-مامي!

شهقت متذكرة نظراتها من بين الحديد للاسفل لتري والدتها ممددة فوق الارض الحجرية اسفل الفيلا حتي ببلت قدميها برعشة وبكاء!

لتتغضن ملامحها بنحيب مذعور حتي تمسكت بالحديد لتخرج من الاطار هي الاخري مُلقية بنفسها خلف والدتها!!!

-كفايا

همست بوهن دون وعي وقد توقفت عن ابعاده حتي استسلمت لتلك القوة التي تجذبها بقوة للمكان المُظلم!



تراجع مبتعداً عنها بلهاث ولم تحرك ساكناً

اغمض عينيه بقوة محيطاً رأسه بين كفيه وبعد عدة دقائق نهض ذاهباً من البيت بأكمله لا يستطيع التحمل اكثر..

داخله شئ يتأكل رويداً رويداً..

عقله لا يتقبل انها خدعته بشئ كهذا.. يشعر انه تكسر امام نفسه

ألم تفضحه الاولي بين الجميع دون مراعاة لحفظ اسرارهم الخاصة.. !!

ألم تخدعه الثانية وتحرق قلبه ورجولته!!

اغمض عينيه بدموع لاول مرة في حياته.. وكم اصبح يمقت جميع النساء

شهق بألم يشعر ان قلبه يحارب حتي يظل محاولاً البقاء علي قيد الحياه!

****

صف سيارته الرياضية في الخارج ونزل منها فاتحا الباب الحديدي الصغير للحديقة وعيناه تبحث عنها في الخارج إن كانت تسقي الزرع

-امينة

ناداها ولم تجيب ولم يكرر النداء متوقعا عدم وجودها وهل تتوقف عن شراء الطلبات

نظر حوله بصمت يشعر بإختناق رغم انفتاح قميصه لمنتصف صدره..





-محدش يقدر يأذيكي.. انا معاكي

رمش وصوت موسي يتكرر داخل عقله متذكرا ذهابها الهادئ معه..

حتي دون سؤاله وكأنه ليس موجود من الاساس..

ابتلع ريقه مستنشقا اكبر كمية من الهواء واخرج مفتاحه دالفا للداخل

رمش ناظرا للصالة المرتبة ونافذة الشرفة المواربة قليلا ليتسلل منها بعض الضوء او ما تبقي من نهار المساء

تقدم ببطء حتي اقترب جالسا علي طرف الاريكة الموجودة بها.. عيناه شاردة للحديقه امامه والورود التي نضجت واصبحت رائعة بألوانها

ابتلع ريقه متذكراً طفولته عندما كان يقفز من فوق السور الخشبي ليركض من امينة في محاولة للتخلص من تناول الفطور

-يمان..

دلفت امينة منادية ببسمة من رؤيتها لسيارته في الخارج وتوقفت تنظر لجلوسه فوق الاريكة ولم يتصل بها ليخبرها عن حضوره كما يفعل دائما إن أتي ولم يجدها

-يمان

نادته بهمس وتحركت رأسه حركة بسيطة للجانب تحت تقدمها وجلوسها جانبه



نظر لها بشرود وفقط الان شعر انها كبرت..

نعم كبرت كما كبر هو فجأة..

ابتسمت له بحنان ممسكة كفه ورمش بصمت يشعر بثقل صدره

-انت كويس؟!

ابتلع ريقه وها هو ذلك السؤال الذي يأتي منها بإستمرار ولا يسأل عن حاله احدا مثلها

اومأ مجيبا في مسحة عنيفة فوق خصلاته وابتسمت تري توتره وانشداد اعصابه ودائما ما كان هكذا في طفولته..

يتهرب بلمس خصلاته او عقد ذراعيه وكأنه لا يبالي!

-رفعت كفها ملامسة كتفه وابتلع ريقه بقوة تحت نظراتها حتي ابتعدت لنهاية الاريكة ماسحة فوق قدمها في دعوة صامتة وتمدد دون اعتراض حتي ارتخي فوق ظهره

نظرت لاسفل حيث رأسه القابعة فوق فخذها ورفعت كفها تمسح بدفء فوق جبهته وخصلاته حتي همس بصوت مختنق ونظراته مسلطة للسقف كما هو

-انا حاسس اني... اني...

صمت بشرود ضائع مبتلعا ريقه بصعوبة

وتابعت مسحها الحاني فوق خصلاته وكأنها تحسه علي البوح..



وما كان يتحدث عن ألمه.. او شعوره..

يأتي من حين لآخر يطمئن عليها.. يُضحكها.. يشاغب معها.. وحتي يغضب احيانا..

الا انه ما كان يبوح..

-حاسس بإيه يا حبيبي؟..

سألته بحنان أمومي وظل صامتا لبضع ثوان حتي تابع مقضب جبينه بألم داخلي

-اني موجوع

رمشت بقلب خافق من نبرته المجروحه..

وتشعر أنها رأت لمعان حدقتيه الملونة

قبل أن يغلقهما!

-ايه اللي وجعك؟

ازدرد ريقه بقوة ووضعت كفها فوق صدره موضع قلبه لتربت برفق

-قلبك بيوجعك؟!

لم يفتح عينيه التي غرقت بدموعها واومأ بصمت تحت بسمتها الحزينة لتعود ماسحة فوق خصلاته

-من ايه.. مين ضايقك؟!





سالت دمعة من طرف عينه المغلقة ومسحتها باصابعها الدافئة

-زيان ولا جمان؟

سألته تساعده علي البوح وزاد من اغماض عينيه تحت مسحها لرقبته

-حصل ايه؟.. احكيلي

رمش لاول مرة ولانت نظراتها بشدة ولم تري دموعه منذ سنون دون مبالغة

-هو انا مش كويس

همس لها ونفت بدموع ناظرة لعينيه بقوة

-لا ياروحي.. انت احسن انسان في الدنيا

نفي مبتسما بسخرية ومرارة

-جمان.. جمان سابتني واستخبت في واحد متعرفهوش .. طلعت بتنضر في بيتنا ومحدش حاسس.. فاكرة لما قلتلك انها بتغير من رينا عشان حاسه اني بحبها وانها ممكن تاخدني منها فبتألف انها بضايقها

اومأت بدموع لامعة وشهق بغصة تخنقه

-مكانتش بتألف.. البنت تقريبا كانت بتأذيها بجد.. كانت..

صمت متذكرا صوت موسي لها

-رينا ماتت.. محدش يقدر يأذيكي.. انتي في امان



-هو عارف.. معرفش ازاي بس يعرف رينا ويعرف كل حاجة.. انا.. انا شكلي معرفتش احميها وهي كانت عاوزني احميها

قضبت جبينها محاولة تهدأته ونفي بإختناق ناهضا بقوة ليخرج مسرعة بشبه ركض تحت نداداتها القلقة عليه

-عشان خاطري استني .. يمان

هتفت عليه وصعد في سيارته منطلقا باقصي سرعة يشعر بشئ يضرب صدره دون رحمة..

يشعر بشئ يؤلمه بقوة..

مسح وجهه بقوة وعنف مسابقا كل السيارات ليتخطي الجميع حتي توقف فجأة بقوة علي طريق هادئ لتدور به السيارة شاحطة الارض بعنف قبل أن تتوقف ووتيرة انفاسها كما هي لم تهدأ.. قلبه لا يهدأ.. داخله شئ يؤلمه

نظر للفراغ امامه وصرخ بقوة ضارباً عجلة القيادة بهياج حتي فتح باب السيارة هابطاً بترنح يشعر بالاختناق يضغط صدره!

****

توقفت في بداية الممر تنظر للفراغ حتي تقدمت لغرفته.. تشاهد رقوده الهادئ وقد منعوا عنه الزيارة

-حاليا بدأ ياخد ادوية عشان نقلل المناعة خالص فصعب الزيارة.. الجسم هيكون ضعيف ومش حمل اي مقاومة او عدوة

-طب ليه كده.. هو كان كويس

-دا اجراء طبي ضروري.. قبل العمليات دي بالزات لازم نقلل المناعة عشان الجسم ميقاومش العضو الجديد

رمشت متذكرة محادثتها مع الطبيب اخيه قبل دقائق ومالت مستندة بجبهتها فوق الزجاج تنظر من خلفه وخلف عبراتها

لقد ضاع اخيها.. دمرته بيدها..

فعل لها كل حسنة وشئ جميل وهي أذته بكل غباء ممكن

-زيان..!

التفتت علي الصوت ورمشت ناظرة لوجهه الهادئ وعيناه البنية

-انتِ كويسة؟!

سألها بقلق عليها ولم يذق للنوم طعم منذ الامس فقط غفي ساعة كانت سيئة بكل ما تعنيه الكلمة

اومأت ماسحة دموعها ببسمة هادئة كسرته..

ولم تكن نفسها زيان الحيوية.. تلك المجنونة الضاحكة..

كانت مجرد حُطام.. يراها مختلفة وكأنها تبدلت..

-يمان عملك حاجة؟!

ابتلعت ريقها بألم متذكرة ما حدث بينهما وعقلها لا يستوعب ما حدث كله..

فلاش باك...

-يعني انتِ كنتِ بنت!

نظرت له بصدمة لا تصدق انها بخير ومازلت عفيفة وتابع مقتربا منها بسخط

-اقولك القسم التاني من المفاجأة..!

-انا اللي كنت معاكِ..

خفقة زادت في صدرها او نقصت.. لا تعلم

هي وخزة حادة نالت من قلبها..

-ي.. يعني ايه!

سألت ببلاهة لا تستوعب ونظر بقوة داخل عينيها

-لما كنتِ صايعة في حفلة صافي انا اللي كنت معاكِ يومها وملمستكيش

رمشت متصلبة وتابع شامتا بها

-كنت في مهمة سرية عشان ألم اشكالكوا وشفتك هناك ودخلت معاكِ وقلعتك وقلعت عشان محدش يشك في حاجة حتي اني عورت

نفسي وحطيت دم عشان لو كنتِ عذراء مبقاش وقعت حاجة مني ولا حاجة تكشفني بس للاسف واحد *** في القسم كان عاوز يبوظلي المهمة وبلغ عن الشقة واضطريت اتحرك من هناك قبل ما تحصل كبسة وخدتك معايا واديتك لواحد اعرفه عشان يوصلك البيت لان مكانش معايا وقت ولازم ابقي في القسم قبل ما يحصل ادعاء بإني كنت هناك لو حد عرف شكلي وهو وصلك لاخوك واهلك..

تنقلت بين عينيه لا تري.. لا تشعر..

قلبها يخفق بعنف..

صدرها يأن بألم..

-اخوكي خدك وطبعا ابن عمك مسابش الموضوع ووصل لنادر لحد ما خرجته بره البلد.. واكراما مني قبلت بيك واتجوزتك

نفت بعدم تصديق ونظر لجسدها بسخرية ليُلقي دليل براءتها في وجهها هامسا بسخرية

-مبروك!

رفرفت جفونها ناظرة لابتعاده بتشوش حتي اختفي من امامها واختفت الرؤية تماما بغيابها عن الوعي!

-زيان!!

فاقت علي مناداته وكان يوسف قد اقترب بقلق وشحوب من رجفتها ودموع عينيها بعدما شردت فجأة

-متخافيش منه.. انا عمري ما هسيبك وهخلصك منه لو مهما كان الثمن..

تغضن جبينها ببكاء صامت وزم شفتيه بألم من حالتها

-قوليلي عملك ايه.. متخافيش منه يا زيان.. انتِ مش لوحدك

سالت دموعها وكلماته الحادة بالامس تسمم عقلها وقلبها

-انا اسف

همس يوسف بإختناق وحقاً قد تركها لذلك الحقير بكل عجز كما اضاع تولين من بين يديه والي الان لا يستطيع التوصل لمكانهم وكأنهم اختفوا من الوجود!

-غصب عني .. صدقيني

رمشت ناظرة له واقتربت فجأة ببكاء محتضنة جسده بقوة

ابتلع ريقه من بكائها وشهقت دافنة وجهها في كتفه وكم كانت بحاجة لحديثه..

وكم تريد ان تشعر بأنها ليست وحيدة منبوذة كما حاول يمان ان يفعل بها..

وعلي بُعدٍ منهم توقفت روسيل متسمرة من احتضان زيان له

تشعر بإختناق.. تعلم أنها في ظروف سيئة..



وتعلم أيضا شعوره الاخوي نحوها..

ايضا تعلم ان زيان عفوية وكل شئ بالنسبة لها عادي وطبيعي كما تلك الاخري المتهورة زرين.. لكنها تختنق..

لا تريد أن تري تلك المشاهد..

لا تريد لأحد أن يقترب منه..

ماذا إن شعرت بدفئه.. ماذا إن سقطت في عشقه دون ارادة..

ألم تسقط هي رغم أن هذا كان شبه مستحيل في البداية!

تنهدت بألم يستحوذ علي صدرها كلما رأت احد قربه واقتربت تريده أن يبتعد عنها..

تريده أن يتوقف عن مسحه فوق خصلاتها..

لا تريده أن يعطي دعمه وحنانه لاحد غيرها..

لا تريد لاخري غيرها أن تشعر بدفء جسده ونبضات قلبه الهادئة..

-ازيك يا زيان!

تحدثت بإهتزاز وابتعدت زيان ماسحة وجهها بشهقات من قوة بكائها

-انا كويسة

همست بإماءة من رأسها ونظر يوسف لانشداد ملامحها اثناء نظراتها لزيان حتي التفت علي صوت ضحكة ساخرة اصبحت تثير اعصابه



-معلش الدكتورة قطعت عليكوا جو الدعم الاسري

وتابع يمان رافعا يديه امامه

-انا مش جاي اتخانق علي فكرة ولا عندي طاقة فوفر طاقتك انت كمان..

-اوعي تنسي اللي عملته امبارح عشان انا مش هعديه

ابتسم يمان ساخرا وأومأ موافقا

-ماشي.. ولو نسيت ابقي فكرني متتكسفش

دفعه يوسف بقوة يريد ضربه وتوقفت روسيل امامه بسرعة مهدئة

-اهدا يايوسف.. متخلهوش يستفزك

نظر لها بغضب ولامست ذراعه ناظرة لابتعاد يمان البارد وزيان التي تحركت خلفه بخنوع غريب

-اهدا عشان خاطري

همست له ناظرة لعينيه المشتعلة واقتربت اكثر ملامسة كتفه بهدوء

-انت كده بتضغط علي نفسك يايوسف.. منمتش طول الليل ولا كلت ودلوقتي اهه بتتعرض للضغط تاني وعاوز تتخانق.. تعالي نروح تاخد شاور وتنام شوية

ظل صامتا واكملت برجاء

-يلا.. عشان خاطري

اغمض عينيه يشعر بإهتزاز كل خلية داخل جسده وعاد يفتحها ناظرا لوجهها حتي سارت جاذبة إياه برفق بينما عقله ينبض بقوة يريد تخليص زيان باي طريقة ولا يعلم كيف!

بعد اكثر من ساعتين كان جالسا فوق الفراش بصمت.. يحاول الهدوء ولا يستطيع..

يريد الفتك بذلك التافه.. يريد ضربه وحتي تحطيم عظامه..

جز فوق ضروسة قلبه يشتعل عليها وعلي ما وصلت له..

وكأنها حقا اخته وتتعذب امامه دون قدرة منه علي التصرف

نهض من الفراش يريد الذهاب لعمه..

يريد الصراخ به علي ترخيصه بتلك الطريقة لابنته.. علي هزمهم هكذا امام يمان..

علي دمار كل شئ يحدث بسببه

-يوسف!

توقفت بإستغراب من وقوفه امام خزانة الملابس وقد دخلت لتطمئن إن كان غفي

-انت رايح فين؟!

سألته مقتربة منه واخرج قميصا وبنطال مجيبا بغضب

-مشوار وراجع

نفت بقلق لن تتركه يذهب.. لن يتحمل كل هذا الضغط..

لقد مضي الساعة التي غفاها أمس بأنين متعب قبل أن ينهض راكضا نحو دورة المياه ليتقىء وكأن معدته نفسها لا تتحمل الضغط

رمشت متوقفة امامه

-مشوار ايه؟

وهتف بها بعصبية دون شعور

-في ايه يا روسيل؟.. هو تحقيق؟

ابتلعت ريقها من صراخه ونفت مجيبة بهدوء

-لا مش تحقيق يا يوسف.. بس انت رايح تتخانق مش مجرد مشوار

-متدخليش في تصرفاتي لوسمحت ممكن

اوقفته ممسكة بالقميص منه

-لا يا يوسف.. هدخل.. انت عصبي ومش بتحس بنفسك لما بتضايق .. شوف اعصابك متوترة ازاي .. بتزعق علي كل حاجة ومش قادر تستقبل كلمة من حد.. شوف انت وصلت لايه من التعب والضغط اللي جواك

-ابعدي عني بعد اذنك يا روسيل

همس جازاً فوق اسنانه بقوة ونفت بحزم



-لا يا يوسف.. مش هبعد.. انت مش فاكر ضربته ازاي في المستشفي.. مش فاكر ضربت جميل ازاي عندي في الشقة.. انت كده هتتعب من الضغط العصبي افهم بقي .. لازم تهدا بقولك

-مش ههدا لحد ما ابن ال *** دا يطلقها

اغمضت عينيها من صراخه القوي والمسبة البذيئة وابتلعت ريقها موافقة برأسها

-هيطلقها.. بس لازم نتصرف بعقل

-وانا مش مجنون

صاح بها واومأت ناظرة لوجهه بموافقة

-انا عارفة.. ومقولتش مجنون.. انا قلت عصبي ولازم تهدا .. عشان صحتك انت

اغمض عينيه بلهاث واقتربت ملامسة فكه باصابع باردة

-اتنفس يايوسف.. اتنفس وارخي اعصابك

نفخ بغضب يشعر بضيق حقيقي وكأن صخرة كبيرة جاثمة فوق صدره واستغلت هي هدوئه اللحظي جاذبة الملابس من يديه لتلقيهم جانبا

-تعالي انا هحاول انيمك

ابتلع ريقه من همسها ولن ينام في النهاية يعرف نفسه..



وكيف ينام وهو يغلي بتلك الطريقة.. لن يهدأ إلا إذا فتك بأحد..

-اعد عشان خاطري

توسلته تحاول مساعدته .. تعلم عن ما به من ضغط عصبي بسبب ما حدث مع ابنة عمه كما شعوره بالعجز عن حماية تولين

تشعر بكل شئ يشعر به رغم انه لم يتحدث اليها..

-عشان خاطري

همست بخفوت وزفر بعصبية جالساً فوق الفراش مطلقا سبابا علي يمان ومن يقربه كما سب بعصبية علي ابن عمها حتي وإن كان محق في غضبه

-ارخي نفسك واتنفس

خفق قلبه من ضغطها فوق اكتافه ورقبته قبل ان تضغط رأسه برفق بحركات تطقنها هابطة مجدداً لعضلات منكبيه وبداية صدره

-خد نفس عميق

همست له ولم يستجيب لها..

قلبه يخفق بقوة من قربها وما تفعله حتي استدار لها ناظراً لعينيها قبل أن يجذبها في قبلة قوية!

ابتلعت ريقها بنهيج عندما ابتعد وتنقلب بين عينيه بشئ من الصدمة حتي همس مُقترباً من رقبتها

-انا رديتك .. متخافيش

رمشت بإهتزاز وانتفض قلبها من لمسته عندما احاط خصرها مكرراً قبلته ولكن فوق عنقها النابض بقوة ولا تعرف متي وكيف مال بها للخلف..

فقط قررت تركه وإن كانت تلك ستكون الوسيلة ليفقد طاقته ويهدأ فهي اكثر من مرحبة.

تحركت رامشة بصمت حتي ابتعدت ببطء عنه وقد غفي حقاً

ابتلعت ريقها ناظرة لوجهه بينما ذراعها قد جذب الشرشف عليها .. لامست خصلاته برفق وابتسمت بحنين وليته يعلم كم تعشقه..

وكيف لا تعشقه بعد كل ما فعله من اجلها..

حتي الان ونفسيته متدمرة كان يحاول التحكم في طاقته التي كانت تظهر بين حين واخر فقط حتي لا يأذيها.

****

الفصل الواحد والثلاثون

نظرت بصمت لمياه المسبح في الاسفل .. وبإنطفاء الانوار او بالاحري الاضواء الخافتة من حولها ظهرت مُظلمة الي حد كبير.. ليست تلك المشرقة بلونها الازرق السماوي..

بل مُظلمة.. ككل شئ هنا..

-ايه بتفكري ترمي نفسك!

رمشت علي صوته الهازئ من خلفها وتقدم منها متابعاً سخريته

-في طرق للانتحار فعالة عن كده

تنهدت بصمت وليس لها طاقة لاي شئ .. تريد الصمت فقط الصمت وتذكر وجه اخيها

-تيجي نزق بابي في المية

تذكرت همسها الغاضب بعدما ضربها ابيها ليصرخ به اياس برغم طفولته خارجاً بها للحديقة عله يزيح عنها الحزن والبكاء

-اكيد مينفعش دا كبير وممكن يرمينا احنا الاتنين

وقتها زمت شفتيها بغضب من عجزها عن الانتقام ليهمس إياس لها

-بس ممكن نلاقي طرق تانية احسن

وقتها ابتسمت بسعادة محتضنة رقبته بقوة بينما الان ابتسمت بمرارة مبتلعة ريقها

وقطب يمان جبينه ناظراً لرد فعلها الغريب!

-ايه المعلومة قديمة ولقيتي طريقة تانية فعلا ؟!

تنهدت مُلتفة يميناً حيث وقوفه لتعقد ذراعيها امام صدرها ناظرة لعيناه اللامعة في الظلام المحيط

وكان سيتحدث لكنه صمت ناظراً لها ولنظراتها اليه حتي سألته بهدوء وحتي دون اي تعبير حي

-هتستفيد ايه ؟!

تغضن جبينه بعدم فهم وتابعت مُقتربة خطوة واحدة

-انت فاكر انك هتكسرني بالطريقة دي ؟!

-فاكر انك هتخليني اتمني الموت مثلا؟!

لم يُجيب وظلت تتنقل بين عينيه متابعة

-علي فكرة .. انت مريض نفسي

رمش بنهاية جملتها وتابعت ناظرة لحلقه عندما ابتلع ريقه قبل أن تعود مجدداً لعينيه

-بس اللي انت متعرفهوش اني اتعاملت مع مرضي حالتهم اسوء منك بكتير.. زي بابا مثلا.. فكل اللي بتعمله دا انا ولا شيفاه ولا مأثر فيا

ابتسمت بهدوء وتقدمت اخر خطوة فاصلة بينهم

-انا لو حزينة ومكسورة فهو عشان اخويا.. عشان خايفة عليه .. لا عشانك ولا عشان ندالتك وحقارتك .. خلي الكلام دا في بالك .. طيب؟!

ومع اول خطوة في ذهابها عادت مجدداً امامه بعدما جذبها بعنف من ذراعها ليهمس بسخرية

-كان شو حلو .. بس مدخلش عليا للاسف..

اه بالمناسبة ابقي حاولي تسيطري علي هلوستك بليل وانتِ نايمة.. يعني عشان تباني قوية وتعرفي تمثلي انك مش مدمرة

ابتلعت ريقها بدموع ناظرة له بقوة وتابع مقترباً من وجهها

-لو كنتِ راكزة ومؤدبة كنت سقفت لإياس .. بس للاسف معرفش يربي..!

حتي في دي.. فشل!

انهي حديثه طابعاً قبلة باردة فوق شفتيها الباهتة ليخرج تاركاً إياها تحترق بجحيمها|

وفقط لتفكر في أذيته مجدداً..

فقط لتفكر في السخرية منه وهو سيُريها قدرها جيداً!!

****



فتح باب الشقة دالفا للداخل وقد قرر العودة للصعيد وتركها هنا..

لن يتحمل تلك الحياة ولكن إلي أين يذهب في الصعيد..

هل لتسؤلات عمه المستغربة من سفره المفاجئ ام من تساؤلات والدته القلقة عليه وعلي ما حدث بينه وبين تولين من خلاف كما اخبرتها روسيل

أم الي نظرات صفية الحاقدة واسلوبها المستفز.

قضب جبينه ناظرا حوله من الهدوء وذهب للغرفة مصدوما من فكرة نومها إلي الان وقد مر عليه في الخارج اكثر من ثمان ساعات حتي ان نور الصباح بدأ بشق الكون!

-تولي...

ناداها وصمت رامشا من نومها حقا وحتي عدم تحركها ومازلت هي والفراش علي حطة يده كما يقال!!

نظر لوجهها الشاحب بإستغراب من حركة جفونها وكأنها تري حلما ما !

وعقدها لحاجبيها وحركة اصابعها المرتعشة خير دليل..

كانت وكأنها تحاول رفع يدها او الاشارة لاحد ما..

وبالفعل كان عقلها الباطن ينظر لتلك المرأة صاحبة الثوب الابيض المتطاير قبل أن تترك نفسها في الهواء لتسقط كورقة في مهب الريح..



ارتجفت شفتيها بحركة تردد ماما رغم انها في الحقيقة كانت تحاول الهمس بحرف الميم فقط لكن كترة اعادته كونت ماما دون قصد!!

مالت برأسها في محاولة للهرب من الصراخ او..

او كان صوت مياه.. هل هياج امواج!

هل سقطت المرأة في البحر!

حركت رأسها برعشة لا تري جيداً.. كل شئ ابيض من حولها وها هي المرأة تخرج مجددا من الشرفة لتسقط.. مشهد يتكرر بإستمرار ويخفق قلبها بإنقباض

وكأنها تراه للمرة الاولي!!

-تولين

قصف قلبها بذهول ولاول مرة يختلف المشهد يوجد صوت اتي من الخلف..

هل هو في شرفة الغرفة معهن..!!

تراجعت بخطوات مرتعشة تنظر بين صاحبة الثوب وقد اخفت خصلاتها المتطايرة من حول رأسها جميع ملامحها لتعود ناظرة للداخل حيث المكان المظلم والصوت!

-تولين فوجي

توقف كل شئ للحظة ورمشت بدوار شديد مستيقظة حقا



اغمضت عينيها بألم سيطر علي انفها من الاعلي وعينيها وكأن إرتطدمت بوجهها في شئ صلب

-تولين

ناداها عثمان بخشونة رغم قلق نبرته وكانت دقات قلبه قد بدأت بالركض من عدم اجابتها وفكرة نومها الي الان من الاساس!

-جومي.. سمعاني

فتحت عينيها مبتلعة ريقها بصعوبة وعقلها مازال شاردا وكأنه تعطل لساعات طويلة يكرر مشهد واحد

مشهد يضغط صدرها بقوة!

ابتعد من شعوره بوعيها وحاولت هي التحرك تشعر بالاختناق الشديد وكأنها داخل غرفة مغلقة منذ ايام!

-كل ده نوم.. ايه فاكرة نفسك فين!

لم تسمعه من الاساس ومازال صوت عقلها مشوش بين اصوات كثيرة لا تعرفها ولا تسمعها بوضوح..

اعتدلت بعد محاولات عدة سقطت خلالهما للخلف فوق ظهرها ثلاثة مرات بينما هو قد خرج من الغرفة بضيق

اغمضت عينيها بقوة شاعرة بتحرك كل شئ من حولها وبمجرد نهوضها وسيرها خطوتان حتي سقطت ارضا بقوة





نظرت للامام ولفراغ الغرفة المهتزة بها وكأن زلزال يحدث

وحقا كان يحدث ولكن داخلها..!

هي المهتزة دون شعور.. حتي المتمايلة بترنح فاقد للاتزان

مالت للامام مستندة مرفقيها فوق الارض لتضغط كوعيها محاولة النهوض في محاولات لتجنب لمس شئ بديها واحدهما مجبرة دون جدوي بينما الاخري متورمة تعطيها صعقة كهربية إن تلامست دون قصد مع اي شئ وما كان يجب أن يظل الزجاج داخل اصابعها كأجسام غريبة سببت التهاب شديد!

ابتلعت ريقها بصعوبة معتدلة في استناد علي الحائط المائل وبمجرد ما وصلت للباب حتي سقطت بقوة وكأنها تحت تأثير مخدر ما

وبسقطتها القوية عند الباب انتفض في جلسته فوق الاريكة كما انتفض قلبه ولم تبدل ثوبها الممزق من الاعلي ومهدل من الاسفل وكأنه لامرأة اكبر منها بكثير!

شهقت بإختناق تعافر لتتنفس وكأن الاكسجين معدوم من حولها ومالت تريد النهوض والاسراع لاي مكان مفتوح تتنفس منه قبل أن تختنق

قضب جبينه من ميلها فوق الارض ووضعها لجبهتها ارضا وكأنها تسجد قبل أن تحاول النهوض بطريقة غريبة

-في ايه مالك؟..



سألها بغضب من قلقه ولم تجيب ولم تسمعه حتي انها لا تراه وكأنه لم يمر في حياتها..

لا تعرف اين هي وماذا حدث فقط تريد هواء..

هواء ليس إلا!

-اتعدلي

هتف بها جاذبا ذراعها من الاعلي وتوقفت كخرقة بالية لتميل دون شعور نحوه كطفل تعلم لتوه الوقوف ولا يستطيع السير او الاتزان بعد!

-اثبتي اجده.. في ايه!

زعق بها وضربات قلبه في ازدياد من حالتها

ورفعت رأسها بصعوبة تبحث عن مكان تخرج منه

-بتخنق

همست بيأس مرتجف وخفق قلبه متملكاً من جسدها الذي يحارب ليسقط تحت قدميها الهلامية

-بتتخنجي من ايه.. في ايه؟!

سألها ولم تجيبه مائلة نحوه مرة اخري ليعدل من وقفتها ممسكا بكتفيها

-ما تنطجي.. مالك؟

رمشت ناظرة له ويقسم انه رأي دهشتها اللحظية من وجوده



وهمستها المصدومة خير دليل

-عثمان!

همست بنبرة مبحوحة ناظرة له بهزل

وقضب جبينه بضيق متأملاً وجهها الذابل بخلاف تورمه والوانه المدمجة بين الاحمر والبنفسج

-بتخنق

همست مستنجدة ورمش متذكرا همسة مماثلة بنفس الطريقة والشحوب قبل أن يحملها في المشفي سائراً بها للخارج، وتلقائيا ذهبت نظراته للشرفة المغلقة تحت ميلها نحوه لتستقر بجبهتها وسط صدره وكأنها تشعر بالنعاس او تحت تأثير مخدر ما

ابتلع ريقه وابتعد ليلتقط عبائته من فوق المقعد ولكنه تصلب مصدوماً بسقطتها القوية ارضاً .. خفق قلبه جاذباً العبائة ليقترب خافياً جسدها بها

تنهد فاتحاً باب الشرفة وعاد اليها مجدداً حتي مال حاملاً جسدها بقوة من فوق الارض

-اجده في هوا؟!

سألها بقلق مما يحدث معها وعلي الاغلب تلك حالة ملازمة تأتيها من حين لاخر!





اغمضت عينيها بوهن وقد مالت برأسها فوق كتفه لا تشعر بشئ غير نسمات الهواء الباردة

ابتلع ريقه بقوة وصدره يتضخم اسفل رأسها ولا يعلم لما خرج بها من الاساس

أليس من الافضل تركها لتختنق..

ماذا إن كانت تدعي لتتقرب منه ولكن كيف وشحوبها يكون واضح ومستحيل ادعائه!

نفخ بضيق ناظراً للفراغ امامه وها هو نفس المشهد يتكرر..

يتوقف حاملاً جسدها بين ذراعيه في انتظار الاميرة لتنتهي من التنفس!!

****

اغمضت عينيها وفتحتها دون شعور بأي مرور للوقت.. حتي انها تشعر وكأنها غفت لعدة دقائق

رمشت ناظرة جانبها ولم تجده وعندما التفتت للجانب الاخر وجدت ورقة مطوية لنصفين

(النهاردة انتِ اجازة.. متجيش الشركة)





ابتلعت ريقها بحرج شديد ورغم انها مجرد جملة إلا أنها انعكاس لما حدث بينهما في الامس

تحركت بإرتباك وبعد وقت كانت بالاسفل ولا تعلم كيف مر الوقت بتلك السرعة وقد انغمست مع جمان في تمرينها بعدما هاتفت زوجة عمها في محاولة لمعرفة ان كان عثمان قد عاد من شهر عسله المزعوم!

-انتِ كويسة؟

التفتت علي صوت ميان الهادئ وبمجرد ما نظرت لها حتي ابتسمت بحنان ودائما ما كانت ميان طفلتها الاولي.. مصدر هدوئها النفسي

-الحمدلله.. وانتِ؟

ضحكت ميان بدعابة

-هقولك الحمدلله وتقوليلي يارب دايما يا ميونة.. ايه جو شات الفيس دا

ابتسمت روسيل مبتهجة من تطور شخصيتها وخصوصا اعتيادها علي موسي ويكفيها فتحها للباب اليوم وهي بقميصها القصير!

وعلي الاغلب قد ظنتها ميان الخادمة بينما روسيل ما كانت تعرف عن وجود موسي

حاولت كبت ضحكتها وقتها كما كبتت مفاجئتها بما ترتديه وعلي الاغلب موسي نجح بالقرب!





وإن كان حدث ما توقعته فمن حقه جائزة الاوسكار علي اقتحام حصونها وهي نفسها كانت قد يأست إلي حد كبير من تأقلمها وإعتيادها علي فكرة الزواج.

رمشت ميان متذكرة الموقف من لمعان عيني روسيل الباسمة بشرود وخفق قلبها بحرج شديد ولا تنسي صدمتها من رؤيتها لها

وقتها ابتعدت روسيل تكتم ضحكتها ومتأكدة من انها ضحكت بعدما ذهبت

عندها اغلقت الباب بانفاس لاهثة لتميل مستندة بظهرها عليه بحرج اصبح مضاعف عندما خرج موسي من دورة المياه يضحك دون صوت ومؤكد قد رأي روسيل

-عادي.. اتنفسي ياحبيبتي.. والله الوضع طبيعي ومش عيب

تذكرت همسه العابث من نبرته الضاحكة حتي اصبح امامها متأملا هيئتها بعبث وقح ليهمس فوق جبهتها وبداية خصلاتها

-بس الباب ميتفتحش تاني وانتِ لابسة كده..

وخليكي واقفة كده لحسن حد يفتحته فجأة

حينها ابتلعت ريقها بصعوبة وعيون متسعة من شعورها بيده التي استندت فوق الباب خلفها ليميل بكل وقاحة الكون هامساً بأشياء مُخجلة الي أن قفز قلبها في الداخل بجنون من ميله عليها ودفن رأسه في تجويف عنقها لتخرج كل كلمة منه من بين قبلة وآخري





-احلي.. ميان.. في.. العالم..

ميان.. قلبي انا

فتحت فاهها تحاول التنفس وخصلاته الناعمة تضغط ذقنها كلما تعمق في قبلته لجيدها حتي صرخت بمفاجأة من حمله القوي لها

-ششش.. كده هيسمعوا ويسألوكي في ايه

تمسكت بأكتافه مُرتعشة.. قلبها لا يهدأ

حتي بدأت بمواجهة تلك النفضة التي تستحوذ علي كل خلية بها في بداية اقترابه منها .. ولا تعرف من أين تأتيها تلك الرهبة من وجرد وجوده

ابتلعت ريقها بقوة تحاول الارتخاء وتهدأته ودائما داخلها شعور بأنه سيأكلها في مرة دون قصد!

اغمضت عينيها برعشة وقلبها ينبض بقوة من حديثه الضاحك قبل أن يأخذها ويلقيها بقوة من العالم بأكمله ليعود ملتقفا جسدها بسهولة بينما همسه الوقح لا يتوقف!

-مياااان..

رمشت بصدمة من اختراق صوت روسيل لخيالها المُشين لتتسع عينيها ناظرة لوجهها وكأنها ذُهلت من وجودها





-انتِ نمتي وانتِ واقفة ولا ايه ياميان؟!

سألتها كابتة ضحكتها بكل قوة لديها وتلون وجه ميان بحرج بالغ لتتراجع للخلف خطوات مرتبكة

-ه.. هاخد.. جمان.. اا.. اهتاخذ شاور.. بقي .. وانتِ غيري.. عشان عشان المية

زمت روسيل شفتيها تمنع نفسها بعجوبة عن الضحك واسرعت ميان تضم جسد جمان لصدرها قبل ان تنهض بها لتسير جانبها للاعلي

-والله مجنونة

همست روسيل بضحك ولا تعلم بوجود يوسف خلفها وقد حضر لتوه وتوقف مشاهدا حديثها من بعيد مع ميان حتي بدأ في الاقتراب عندما ابتعدت ميان التي ابتسمت له بإرتباك شديد وهي تمر من جانبه محتضنة جمان

اعتدلت روسيل ملتفتة وشهقت من وجوده بينما ابتسم هو متسائلا بإستغراب

-مين دي اللي مجنونة!

ابتلعت ريقها نافية برأسها قبل أن تتنحنح محاولة اجلاء صوتها

-اا.. محدش..احم. يعني كنت بكلم ميان في موضوع

اومأ بنظرات لامعة



-اه ما باين.. حتي باين الموضوع كان علي ايه!

رمشت بصدمة من حديثه واقترب تحت ابتعادها المضطرب حتي احاطها بقوة مقربا جسدها المُرتعش منه في تحذير ماكر

-حاسبي المسبح

اغمضت عينيها لثوان كاتمة انفاسها ونظرت خلفها لتجد ان المسافة مازالت كبيرة الي ما حد!!

-انا.. هطلع اخد شاور

-ياريت.. عشان متبرديش

تنقلب بين عينيه قلبها يطرق بقوة وكأنها مراهقة صغيرة وبدأت لتوها عيش حالة عشق مع حبيبها!

ازاحت ذراعيه من فوق خصرها بإرتعاش لا تعلم إن كان من برودتها أم من قُربه ونظراته لها

-انت كده هتتبل.. يلا هطلع

نظر لابتعادها هامساً بقلة حيلة وبسمة عاشقة اصبح يحاول اخفائها عنها

-منا اتبليت من زمان..

دلفت للغرفة مسرعة وتناولت المنشفة للكبيرة وبعض من الملابس متهيئة لفكرة وجوده ان خرجت دون ارتداء



وبالفعل دخل الغرفة بعد عدة دقائق وجلس في انتظارها!!

مسحت وجهها برعشة ناظرة للمرآة ومازالت مقاطع مما حدث بالامس تصر علي احراجها ورغم ان تلك كانت المرة الثانية الا انها كانت وكأنها الاولي..

ولا تعلم كيف يفعل بها هذا..

كيف يسيطر علي نبضاتها..

ابتسمت بإهتزاز شارد متذكرة حديث ميان عن شعورها نحو موسي وحتي وصفها الغريب له

-بحسه بيدخل ايده جوا صدري وبيمسك قلبي بجد.. بيعمل كده وانا زعلانة وبيطبطب عليه وبيعمل كده وانا فرحانة برده عشان يفرحني اكتر

ضحكت فجأة من غرابة امثلتها وهيئتها متذكرة همسها الصادق

-انا ساعات بتوتر من عينيه لاني ببقي عارفة انه بيفكر في حاجة عيب حتي لو اعدين علي السفرة بنتعشي

اغمضت عينيها شاعرة بنبضات رقبتها واذنها ولا تعلم هل ما تشعر به هو ما وصفته ميان.. كيف ارتبكت من عينيه بالاسفل..

كيف تسللت نبرة صوتها لداخلها بتلك الطريقة..



تحركت مرتدية بإرتباك وخرجت تحاول الثبات وليست مراهقة لتكون بمثل هذا الاهتزاز والارتباك الشديد

-نعيماً

تصلبت علي همسته وفكرة وجوده حقاً في الغرفة وابتسمت بإهتزاز ناظرة نحوه بهمس حاولت اخراجه ثابتا

-شكرا

جلست امام طاولة الزينة تصفف خصلاتها وظل صامتا يتابع تصرفاتها المتوترة والتي كانت ابعد ما يكون عن تصرفات روسيل التي يعرفها

-انتِ عارفة اننا هنتكلم فمفيش داعي للهرب.. صح!

ازدردت ريقها بقوة والتفتت بذقن مرفوع تحاول الثبات والثقة

-انا مش بهرب اكيد.. عادي.. هنتكلم في ايه!

تأمل تشنجات كل جزء بها ونهضت حتي اقتربت جالسة امامه فوق حافة الفراش وكأنها تثبت له ولنفسها انها هادئة ولا يوجد ما يوترها بخلاف نفضتها من اقترابه ليصبح امامها مباشرة!

-نتكلم في اللي حصل بنا .. امبارح

رمشت مرة واحدة بثبات ولمح حركة عنقها المضطرب بشدة حتي تابع بهدوء ممسكا كفها ولا يعرف كيف اصبح يتفهم كل ردة فعل منها

اكثر من قبل رغم انها حقاً متغيرة وما كانت تبدو بكل هذا التوتر والارتباك منه!

-لازم اعرفك اني مردتكيش امبارح عشان اقرب منك.. انا رديتك من فترة كبيرة

وكمان مقربتش لاني مضغوط بس.. انا كنت..

ابتلع ريقه متنقلا بين عينيها العسلية وكانت هي قد سقطت بكل قوة في بؤرة عيناه الدافئة حتي وصلها همسه الهادئ دافعا قلبها في رقصة!

-مشتاقلك..

تنهدت من خفقاتها واغمضت عينيها تريد للتعبير له عن شعورها لتجد نفسها قد همست بصدق دون شعور

-وانا.. كمان

فتحت عينيها ورفرفت جفونها من طريقة نظراته الهادئة لوجهها حتي حاولت تشجيع نفسها متابعة بهدوء

-انا.. انا اسفة اني ضايقتك.. و..

-مش دا اللي عاوز اسمعه.

تمتم بخفوت مقتربا منها اكثر وابتلعت ريقها بقوة

كما تأمل وجهها من قربه الشديد وعلي الاغلب فقط الان توصل أن روسيل تجد صعوبة في التعبير عن مشاعرها

اغمضت عينيها من قربه الشديد لتشعر بأنفاسه القريبة وقبلته الناعمة لها حتي خرج صوته متسائلا بهمس

-كملي.. انتِ ايه؟!

زفرت بإرهاق من مشاعرها واغمضت عينيها مستندة بجبهتها فوق جانب وجنته

-انا..

سمع صوتها الضعيف وصوت ابتلاعها لريقها حتي تابعت بصوت مهتز حقا

-انا بحبك اوي

هل كانت كلمات..

هل همست بمشاعرها نحوه..

سأل عقله بذهول من بين نبضات صدره الي ان شعر باصابعها الباردة علي الجانب الاخر من وجهه

-انا اسفة.. عمري ما قصدك اجرحك زي ما حصل.. انت..

انت متستحقش دا.. انا..

-عارف

همس بخفوت مصدقا حديثها المهتز واغمضت عينيها بدموع

-ربنا فعلا عوضني عن كل حاجة وحشة عشتها.. عوضني بيك.. انا.. بحبك يا يوسف بس مش عارفة اقول .. معرفش ليه

استنشق عطرها الذي استحوذ علي عقله ومن اول لقاء له معها

وقد بدأ بسؤال نفسه كيف عشقها هكذا..

من اول لقاء وقلبه اضاء بوميض وجودها..

تعلق بخيوط عشقها..

****

بعد مرور ثلاثة ايام..

توقفت تنظر لكمال الدامع وابتلع ريقه بسعادة من تطابقها مع اخيه رغم استغرابه بإخبار اياس له انها قامت ببيع كليتها مسبقا!

-الكلي الثانية سليمة الحمدللّه و..

صمت ناظرا لوجهها الهادئ ونظراتها المرتاحة من فكرة تطابقها ليتحدث بدهشة من صدق حديثها عندما اخبرته بأن لديها كلي اخري بالفعل

-بس فعلا إياس كان قايلي انك بعتيها قبل كده

نظرت لعينيه وابتسمت بمرارة وليته يعلم أنه انقذها دون قصد من أن تبيعها وتسقط في ذلك الفخ

اغمضت عينيها بدموع متذكرة حديث الطبيب بإمكانية بيع كليتها لتحصل علي المبلغ لعملية والدتها وحقا كانت قد قررت البيع.. وإن كان الاستغناء عن قطعة من جسدها ولو حتي نصف روحها سيجلب والدتها لستغنت!

-انا خلصت ورق العملية هعملها امتي مدام لقيت دكتور

-النهاردة بليل في العيادة اللي كتبتلك عنوانها

-تمام انا عندي مشوار هجيب منه فلوس وبليل هاجي واعملها

ابتلعت ريقها بصعوبة والموقف والاصوات حاضرة وكأنه حاضر لتسترجع ذهابها لإياس متأملة سرقته لتضيف المال فوق ما سيأتيها من التبرع حتي تستطيع سد مصاريف العملية والعلاج

رمشت متذكرة وضعها للاقراص المخدرة في كأسه ليبدل الكؤوس بطريقة ما دون عملها وقتها فجأة وجدت نفسها مخدرة بإختناق وصوته يتردد

-مالك يا حببتي ؟!

-انتِ فعلاً احقر انسانة انا شفتها في حياتي.

-كنت عارف انك*** وهتحاولي تخدريني .. فاكرة هتقدري تضحكي عليا!

بعدها لم تتذكر شئ غير ان نهضت وذهبت لمعاد الطبيب وحتي خضعت للعملية

-حمدلله علي سلامتك

-بيع الكلية مش هياخد وقت

-ان شالله هنعمل العملية وهتقوم بالسلامة خلاص

ولا تتذكر بعدها غير نهوضها علي صوت إياس لتنظر له بتشوش وصداع شديد شاعرة بكفه الذي كان يتحسس جبهتها بينما صدمة ملامحه واضحة الي ان اتي سؤاله الصادم

-انتِ مين؟!.. ليه مغيرة من شكلك في ايه وراكي؟!

-انت جبت مية علي شعري!!

-انا حميتك..

-ايه اللي حصلي!

وقتها سألت بصدمة لتنفي بعدم تصديق من ضياع موعد الطبيب وقد سقطت في حمي شديدة لتظل معه طوال الليل

والامر كله كان مجرد هلوسة من عقلها المريض بفكرة انقاذ والدتها وتخليصها!

سالت دموعها تتذكر صدمتها من كشف إياس لحقيقتها ورؤيته لوجهها الحقيقي وخصلاتها الحقيقية



خرجت من عند كمال في ذهاب لمشفي الهاشمي لا تصدق انها حقاً تستطيع مساعدة احد.. لن تفشل في مساعدته كما فشلت في انقاذ والدتها ومساعدتها

صعدت للاعلي وتوقفت امام الزجاج الشفاف ناظرة لنومه الهادئ في الداخل

-مبتشتغليش جلسات مساج خاص!

-تمام لو موافقة كلميني وهديكِ الضعف

-هو حضرتك تعرف اصلا انا بقبض كام هنا .. انا بقبض اربعة تلاف

-تمام يعني ثمانية حلوين

-ت.. ثمانية دا مقابل شغل بس!

-اه شغل بس وبعدين انا مليش في السمر .. متقلقيش!

رفعت اصابعها ملامسة الزجاج وصوته يتردد داخل عقلها

-متفكريش ان شغلك دا هيخليني اقوم وامشي انا مبلقيش فلوسي في الشارع

-اسفة معلش سرحت

وقتها اعتذرت عن سوء خدمتها الي ان التفت بضيق ليتسمر ناهضاً بقوة في سؤالٍ قلق





-في ايه مالك؟!

تراجعت بتشوش وقلق وجذبها من ذراعها رافعاً ذقنها بسؤال مصدوم

-ازاي مش حاسة ان منخيرك بتجيب دم!

وقتها تسمرت ملامسة انفها لتبتعد في هرب مذعور تحت هتافه بها

-في ايه .. مالك.. انتِ تعبانة ؟!

-عندي رُعاف..

وقتها هربت منه ولا تعلم كيف وجدها بعدما سقطت فجأة فاقدة وعيها لتجده فوقها

-انا فين ؟!

-انتِ ازاي وقعتي.. ازاي اتخبطي كده ؟!

-ابعد عني

-راما بلاش جنان اعدي تاني عشان متوقعيش اخويا جاي بعربية اسعاف

-ابعد عني بقولك .. لو جيت ورايا هقتلك

-انتِ فاكرة انك هتقدري تكملي .. اخويا بيقول ان ممكن يكون عندك كسر في الجمجمة ياغبية

وقتها ركضت بكل طاقتها حتي توقفت بألم شديد من معدتها لتميل في تقيئ متألم قبل أن تنظر بتشوش للصورة امامها والطرقات المهتزة





الي ان سقطت مجدداً بغياب وعي تام دون شعور بخيط الدماء الذي سال من اذنها اليمني!

حينها علي الاغلب وجدها بطريقة ما ولم تستيقظ الا في المشفي لتجده متوقفاً مع اخيه

-ابعد عني انا عاوزة امشي

-متهمدي بقي كنتِ هتموتي لولاه

-ممكن حضرتك تهدي وانا هفهمك الوضع

-وضع ايه وتفهمها ايه دي بت لبط عورتني ومعاها سكينة.. والنبي ابعد كده لتطعنك انت كمان

ابتسمت بدموع تري كل ما حدث وكأنه شريط يمر بسرعة

تري ذكرياته معاها!!

-انسة راما انتِ عندك اشتباه في كسر في الجمجمة ولازم تصوير مقطعي عشان نتأكد ولو كده تعملي عملية في اسرع وقت

-بس انا مش معايا فلوس العملية

-ليه مش بتقبضي اربع تلاف برده وكل شهر

-بس يا اياس .. انا هعملهالك وهتكفل بكل المصاريف ولا يهمك

-طيب ينفع تديني الفلوس دي وانا هعملها



-نعم ياختي!!

ابتسمت بحزن وكم اشتاقت لنبرة صوته الغاضبة وحتي صدمته من حين لاخر بما تفعله

شهقت ببكاء من وسط بسمتها تتذكر انها اختارت ان تاخد المال لتخضع للعملية في مشفي دولية

-صدقني انا مش نصابة .. هعمل العملية بس في مستشفي تانية

-طيب عاوزة تعمليها فين ؟!

-هعملها في مستشفي الهاشمي

-وحيات امك؟! .. انتِ تعرفيني يابت.. تعرفي انا مين وابن مين من الاول مش كده!

مالت فوق الزجاج ببكاء ووقتها اختارت تلك المشفي لانها الاكثر غلاء ورقي

مقررة ان تخضع للعملية في مشفي حكومية وتأخذ الباقي من اجل عملية والدتها

سالت دموعها لا تصدق أن ذلك الشخص المدلل هو نفسه إياس الذي اهتم بها وتأثر بها بل وساعدها برغم شكه بها

-إياس



نادته داخلها ببكاء كما تحركت شفتيها تريد الصراخ عليه لينهض ويظل جانبها!

حقاً هي بحاجة ماسة اليه..

حقاً تريده رغم انها لا تعرف السبب!!

****

اقترب يمان ساخرا بعدما كان ذاهباً في طريق سيارته

-اووه موسي باشا.. والله انا ما عارف انت هتلاحق علي ايه ولا ايه..

احمد ربنا بقي اني خلصتك من زيان ووجع الدماغ دا.. اهه تفضي تحتوي في اخوها واختي!

نظر له موسي ببرود واقترب داقاً صدره باصبع واحد ولهجة تحذيرية

-اتكلم عدل.. وزيان مكانتش ولا هتكون وجع دماغ.. تقدر تطلقها وترتاح مدامك خرع كده ومش حمل وجع دماغ!

تنقل بين عينيه بقوة وتابع موسي مستهزءاً

-وللاسف مضطر احتوي ابن عمي ما هو من دمي.. اما بقي بالنسبة لمراته اللي هي اختك فانا برده مضطر احميها لان معندهاش حد يحميها

-انت....



همس ضاغطاً فوق ضروسه بغضب ولم يتراجع يمان من ضغط موسي فوق صدره متابعاً بتهديد

-ايوااا انا.. انا هدفعك تمن كل حاجة بتعملها

ضحك يمان ماسحا فوق خصلاته بقوة واومأ مرحباً

-ياريت.. اهه نشوف شطارتك

مالت شفتي موسي ببرود وانطلق يمان متوعدا

-بكرة تشوف مفاجأتي لعيلتكو كلها و...

صمت لحظة بصدمة من قرائته للرسالة وعاد مسرعا في تحرك نحو المرآب حيث سيارته دون حتي أن يُكمل حديثه

-تافه..

همس موسي بمقت وتابع دخوله للمشفي يريد الاطمئنان علي اياس

بينما يمان كان قد انطلق بهمجية ناقدت سيارته الرياضية الثمينة

-لو لمست شعرة منها انا هخلص عليكو

صرخ في الهاتف مهددا وظل علي طريق يقود بكل سرعته وقد حملت الرسالة صورة لبيت امينة من الخارج ليأتيه الاتصال الهادئ بدعوته!!

صف سيارته ودلفاً راكضاً للداخل ليتواجه مع رجلاً مسلح داخل البيت ولم يتردد في اطلاق النار عليه ولكن بعدما اصيب في صدره ليسقط بألم شديد

وكان فريد قد هيئ كل شئ لابعاد من حوله منتهزاً سفر ايهم وضرغام بينما حمزة يظن انه قد أخذ ثأره منه بقتل اخيه مراد من ساعة مضت!!

اغمض يمان عينيه بأنين قوي وابتلع ريقه محاولاً النهوض وكفه يضغط صدره بقوة

-امينة..

نادي اباسمها وبمجرد ما نهض فوق قدميه وقبل أن يدخل للغرف حتي تسمر لامحاً جسدها الساقط جانباً منتصف الصالون الداخلي!

-امينة!

همس بعدم تصديق مقترباً منها ليشعر بتوقف نبضاته من قتلها!

نفي بصدمة ساقطاً جانبها فوق ركبتيه بعجز عقله لا يتقبل قتلها!

وفي الخارج كان موسي متوقفاً بقلق علي زيان ولم يغفل عن صدمته بالرسالة التي أتته ليعود متخذاً سيارته في انطلاق سريع خلفه

نفخ بضيق ناظراً للبيت واخذ سلاحه هابطاً حتي دخل خائفاً من ان تكون متورطة في شئ مجدداً

-زيان

ناداها ناظراً حوله بإستغراب من انفتاح الباب وتصلب ناظراً لجثة الرجل والدماء السائلة من اسفله ليتجمد حقاً من جلوس يمان امام جثة اخري ولكن لإمرأة!!

-يمان!

همس اسمه بذهول ولم يُجيب وكأنه قد خرج من العالم .. عقله لا يستوعب رحيل امينة..

لا يمكن رحيلها بالنسبة اليه .. كان يخطط للموت قبلها حتي..

-في ايه.. مين دي .. يمان

صرخ به والتفت بإرتباك من شعوره بالحركة حتي اقترب من النافذة مصدوماً بالسيارات التي حاوطت البيت بأكمله ليهبط منها رجالاً مسلحين!

-يمان

ناداها بقلق وبنظرة منه لمح صدره النازف ليخفق قلبه لا يعلم ماذا حدث وما يحدث!

انحني متناولاً سلاح يمان المتصلب بصدمة امام جسد المرأة ورفعه بمجرد دخول الرجال الذين تفاجئوا بوجوده!!

-في ايه ؟!.. انتو مين ؟!

قضب فريد جبهته ناظراً له ويعرفه جيداً ومن لا يعرف موسي الهاشمي !

-هو انا مش عارف انت جيت هنا ازاي .. بس تقدر تتفضل بهدوء وبدون اذية!

نظر له موسي بعدم فهم وفي الخارج كان رشيد يصرخ في الهاتف

-يعني ايه دخل جوا .. يعني ابني دلوقتي مع يمان واخواته لوحده!

تحدث بصدمة وصرخ بهياج وعصبية ضاغطاً الهاتف بقوة

-يمان هيقتله.. انت مستوعب بتقولي ايه!

ابتلع الرجل ريقه متصلباً بصمت حتي هتف رشيد متوعداً بنار الجحيم

-لو ابني جراله حاجة انا هخلص عليكوا .. انت فاهم..

-ياباشا احنا منقدرش ندخل .. هيصفونا في لحظة من قبل ما نوصل حتي

مسح رشيد بهستيريا فوق خصلاته لا يستوعب ما يحدث وهاج بجنون يشعر انه سيصاب بأزمة قلبية بينما حديث رقة صباحاً يتردد في اذنه

)_انا حلمت بموسي حلم وحش اوي يا رشيد(

-اتصرف حالا.. لو خدش بس صابه انا هوديكوا في ستين داهية!

اغمض الرجل عينيه من انغلاق الهاتف في وجهه وحقاً لا يستطيع التدخل..

وكيف يتدخل ومعهم كل هذا العدد وتلك الاسلحة.. بخلاف السيارات التي احاطت البيت!!



تراجع موسي خطوة للخلف رافعاً سلاحة في وجههم

-مين الست دي وايه اللي بيحصل هنا ؟!

ابتسم فريد ببرود ماطاً شفتيه

-الست دي كانت وسيلة عشان نشل يمان زي ما انت شايفه كده.. والراجل دا كان من رجالتي اللّه يرحمه بقي..

اهه كنت كريم معاك وجاوبتك .. اتفضل بقي بدون شوشرة..

-وبعد ما اتفضل؟..!!

لمعت عيني فريد وجلس بهدوء فوق المقعد بينما الرجال من حوله مشهرين الاسلحة نحو موسي

-هتعيش .. ومش هيحصل اي مشاكل .. شفت بسيطة ازاي!

ابتلع ريقه ناظراً نحو يمان الجالس كما هو ناظراً بصدمة للمرأة

-ويمان!

ضحك فريد نافياً

-لا كده انت طلعت فضولي اكتر ما تخيلت يا موسي باشا

رفع موسي حاجبيه من معرفته بهويته واومأ فريد هامساً وكأنه سر

-انا اعرف كل حاجة هنا!

رمش ناظراً بينه وبين رجاله





-تمام .. بما انك تعرفني يبقي عارف اني مش همشي بدون يمان

نظر له فريد بصمت وتابع موسي متراجعاً حتي توقف امامه خافيا جسده خلفه

-اياكان اللي بينكو .. انا مش هسيبهولك.. وبما انك تعرفني فاعتقد انك مش هتحب تدخل في مشاكل معانا

اومأ فريد موافقاً ببسمة هادئة

-دا حقيقي .. انا مش عاوز وجع دماغ من الهاشمي .. يعني ناس لينا معاهم استثمارات كبيرة مش هخبي عليك..

بس برده فريد الصايف بياخد اللي هو عاوزه ولو مهما كان الثمن يا .. موسي بيه!!

-هاتوه

امر رجاله بحزم وهتف موسي صائحاً بتهديد صادق

-اقسم باللّه اللي هيقرب خطوة هقتله..

اشار فريد لرجاله بضيق ونهض نافخاً بنفاذ صبر

-هقولك حاجة عشان بس نبقي متفقين .. يمان النحاسي انا هاخده يعني هاخده.. قبلت او رفضت هاخده .. اختار انت بقي!

-مفيش اختيار قلت مش هسيبهولك



تحدث بحزم ويعلم أن خلفه حراسة من ابيه رغم ان رشيد يظنه لا يعلم..

يعلم أن والده سيتدخل لو مهما كلف الامر وفي النهاية لا يستطيع تسليمه هكذاً

وبين لحظة واخري انتفض الجميع من دخول رجالاً للهول بعدما انهوا امر كل من في الخارج باسلحة كاتمة للصوت حتي لا يتجمعون عليهم!

-في ايه!

هتف فريد بغضب وبتبادل الرصاص انحني موسي بألم من اصابته ليُسرع بكل قوته دافعاً جسد يمان ليستوي بالارض!!

****



الفصل الثاني والثلاثون

خرج عثمان من المطبخ مُقطب الجبين ولاول مرة يفكر بما تأكله!

نظر حوله بشرود وكل شئ كما هو لم تمد يدها علي شئ من الطعام !

ابتلع ريقه بإختناق لا يريد تصديق فكرة عدم تناولها لأي شئ

فكيف تتناول الادوية دون طعام!

اقترب من الغرفة ووجدها مُستلقية كما هي فوق جانبها منذ وضعها بنفسه بعدما استنشقت من الهواء قدر ما احتاجت

-تولين

ناداها ورمشت ناظرة للحائط امامها ورغم ان صوته أتي من خلفها حيث وقوفه عند الباب الا أنه تردد داخلها بقوة وكأنه يأتي من كل مكان في الغرفة

نفخ بضيق دالفاً للداخل وفتح الجرار ناظرة للادوية بصدمة ولم تتناول أياً منهم!!

اتسعت عينيه متذكراً حديث روسيل بأن أحدهم ادوية للالتهاب والتورم كنفس وظيفة الدهانات التي لم تستخدم ايضاً والاخر مضادات حيوية هامة!





ولكن كل شئ كما هو مثلما اشتراه يوسف عندما كانوا في المشفي

-تولين

هتف بها وتسارع تنفسها محاولة الاعتدال والنهوض وفشلت لتستخدم اسهل طريقة للتحرك وهي الاستلقاء فوق ظهرها

قضب جبينه بغضب يزداد كلما رأي وجهها ويكفي أنها مازالت بثوبها الممزق ولم تغتسل!

-انتِ مبتاخديش الادوية ليه ؟! .. كمان ليه متحممتيش لحد دلوجت!

رمشت تري اهتزاز صورته واغمضت عينيها تشعر بالنعاس وليته كان نعاساً!!

-انتِ مبتسمعيش.. ايه مش بتحدث معاكِ انا!

فتحت عينيها مجدداً بتوارب وما لا تعرفه انها في طريقها لفقدان الوعي وليس النوم

-انا اسفة

همست بوهن وصوتٍ خافت واقترب حتي جلس علي حافة الفراش الذي هبط بها اكثر من ذلك الهبوط الداخلي المسيطر عليها!

-بتتأسفي علي ايه؟!.. لهو انتِ مفكرة إن اللي عملتيه هيخلص بأسف!





لم تفتح عينيها في البداية وهبطت عيناه لحركة عنقها اثناء ابتلاع ريقها حتي نظرت له بصمت قبل أن تسيل العبرات علي جانبي وجهها

-انتِ كلتِ ايه من ساعة ما جينا الشجة؟!

رمشت من سؤاله وشردت لا تتذكر انها تناولت شئ .. حاولت مرة ولكنها فشلت من تورم اصابعها وذلك الألم الذي تشعر به من مجرد لمسها لاي شئ

-يعني ولا كلتي ولا نضفتي البيت وحتي الحمام مختهوش .. اومال الهانم بتعمل ايه عاد ؟!

-مش قادرة اعمل حاجة

همست ببكاء خافت وجز فوق ضروسه بضيق مجيباً

-ما طبيعي .. مدام مبتاكليش اكيد مش هتجدري وكمان هتوجعي من طولك زي ما وجعتي لما جمتي من السرير .. ايه عاوزة تقنعيني انك مش حاسه بالجوع!

نفت بشهقة خافتة من بكائها لتمسح عينيها بظهر كفها

-لا جعانة

اغمض عينيه بغضب وتابعت هي قبل أن يصرخ بها

-بس مش قادرة اكل..

وهتف بحدة





-ليه مش جادرة.. اتشليتي!

نظرت له بصمت وأومات ببكاء بدأ يزداد تدريجيا

-اه

-هو ايه اللي اه.. هو عشان ايدك انكسرت خلاص تبجي اتشليتي .. انتِ هتستعبطي عليا ولا تكونيش فاكرة اني هوكلك بيدي!!

ضاقت عينيها ببكاء والتفتت مائلة فوق جانبها دون اجابة ليثور بغضب من تصرفها الذي رأه لامبالي

-بصلي انا بكلمك

ولم تلتفت حتي دفعها بقوة تحت صرختها المتألمة

-اتجي شري يا تولين .. انا وعهد ربنا ماسك نفسي بالعافية عشان مجتلكيش..

انتِ لسه متعرفنيش .. بس هتعرفيني جريب

ولو اللي بتعمليه ديه عشان تصعبي عليا فانتِ غلطانة جوي .. نهاية تصرفاتك ديه الموت وانا كتاب اللّه ما هيفرج معاي في حاجة

بالنسبالي هاملة وراحت جهنم اللي تنحرجي فيها ان شاء اللّه

شهقت ببكاء قوي من حديثه ودعوته الساخطة عليها

وتابع رافعاً جسدها بقوة حتي جلست بصراخ من ألام ضلوعها مع الحركات القوية





-دلوجتِ تفزي علي الحمام .. تتحممي وتخرجي تتسمي اي حاجة من التلاجة عشان انا هجرب منك النهاردة .. ومش عاوزك تموتي في يدي

اتسعت عينيها نافية بخوف، لن تستطيع التحمل

واومأ مؤكداً

-اللّه ينور عليكِ اظن انتِ فهمتي زين.. وبعدين اكيد عحسيتي بشدتي.

انا اجده اعتبريني مريض زي ما جلتها ال*** اللي جبلك .. ومتستنيش مني لا رأفة ولا رحمة لانك مرحمتنيش .. اتفجنا!

****

ابتلع موسي ريقه بألم وامتدت ذراعه تضغط صدر يمان وقد تضاعف نزفه بغزارة..

تأوه بألم من اصابته ولا يعلم إن كان يمان قد رحل أم مازال علي قيد الحياه..

كل ما يعرفه انه تعرض لمؤامرة ما.. خطة غدر!

-يمان..

همس بإسمه وشعوره نحوه غريب..

يراه يوسف!!



غضبه وعصبيته.. تهوره واندفاعه..

فقدانه للسيطرة فجأة رغم محاولاته للتحلي بالبرود...

تعلقه المرضي بالام.. هذا إن كانت تلك أمه!

ابتلع ريقه بصعوبة اكبر واعتدل بأنين حتي مال فوق ظهره متحسساً صدره بألم رهيب والصورة تتأرجح من فوقه حتي اغمض عينيه بتشوش وضباب احاط كل ما حوله إلي أن تلاشت الصورة تماما بغيابه عن الوعي!

وبعد وقت قصير توقفت سيارات الاسعاف في الخارج وخرج كل الجيران من منازلهم بصدمة ولم يشعروا بشئ ليفاجئوا بكل تلك الجثث

-بسرعة بسرعة

هتف الطبيب دافعا الفراش المتحرك حتي جذبوه للسيارة صاعين به حامل لجسد امينة قبل أن يخرج الفراش التالي بموسي والطبيبة تضغط صدره بذعر ولم تتخيل رؤيته بهذا الحال..

-موسي

همست بإتباك ودموع غزيرة لم تستطع التحكم بها وكبحها بينما قلبها ينبض خوفا عليه..

فارس احلامها.. مدير المشفي الذي يظهر نادرا في الحقيقة ودائما في الصحف..

ابتلعت ريقها صاعدة معه لتبدأ بتلبيسه قناع الاكسجين البلاستيكي أمرة بالتحرك السريع

-احنا بلغنا البوليس

قالها الطبيب بإرتباك من عدد الجثث بينما نظراته تتبع الفراش المتحرك بيمان نحو السيارة الثالثة وذلك الرجل المخيف في الجوار..

-طالعين علي مستشفي ايه؟!

سأل بهدوء غريب لا يتناسب مع الموقف وكل ما حدث من جرائم

واجابته الممرضة بإرتباك من الوضع بأكمله

-الهاشمي الدولية

لاحقت نظراته فراش يمان بعدما اصعوده للسيارة بادئين بوضع اللاصقات فوق صدره

-في اختلال في ضربات القلب يادكتور

كانت اخر جملة سمعها قبل أن يمسح فاهه بظهر كفه الحامل للسلاح الذي ارهب الجميع قبل أن يضعه في خصر بنطاله متجها نحو سيارته واصابعه تفتح ازرار قميصه الاسود بضيق..

لن يكون رجل إن لم يحرق قصر الصايف اليوم!!!

فقط ليحجم غضب ابنه الطائش اولا!!

شغل محرك سيارته وانطلق..

وانقامه ليس لتوعده الخاص بفريد ولكن بإخلاله لقواعد اللعب..

متي كانت الحرب مفاجأة وعلي حين غره..

فليتحمل.. فليري معني المفاجأة..

اليوم سيجعله يدرك معني الحرب!!

****

تقدمت ميان ببسمة هادئة وجانبها جمان تسير كما طلبت منهم روسيل

-خليها تمشي ياميان علي اد ما تقدر هي عضلاتها شغالة كويس جداً الموضوع نفسي مش اكتر

-عارفة احنا ممكن لما ننزل نخرج للجنينة وبعدين نبقي نطلع تاني

تحدثت ماسحة فوق خصلاتها بحنان ومن داخلها تشعر بالحزن عليها معتقدة انها تحب إياس كما تحب هي موسي!

-انا مش هقول لحد كمان واللّه.. هخليه سر زي ما انتِ عاوزة

رمشت جمان بصمت وقد كتبت لها انها ستقوم بالتبرع من اجل إياس ولكن لا تخبر اي احدٍ لو مهما كان

فتح باب المصعد لتسير بها في نية للخروج من المشفي ولكن توقفوا بقلق من حالة الهرج في الاسفل

-اتحركوا بسرعة.. اتصلوا بالدور العاشر يجهزوا العمليات

توقفت ميان بإرتباك ناظرة لجسد المرأة فوق النقالة والجميع يركض من حولها لترتفع صوت سرينة اخري واخري للاسعاف واتسعت عينيها من رؤيتها للفراش لتشهق بصدمة ناظرة لجمان بقلق قبل أن تعود للفراش بعدم تصديق هامسة بخوف

-يمان

ابتلعت ريقها وقد ميزت وجهه وفقط مرت دقيقة قبل أن تري الفراش الاخير

ذلك الذي جعلها ترمش فجأة ليتوقف قلبها لاقل من نصف ثانية..

نعم نصف ثانية و لكنه توقف!

او هكذا شعرت..

قضبت جبينها ناظرة لجسده وملابسه وتعرفه جيدا..

إن كانت عينيها اخطأت ملامحه التي ظهرت واختفت بسرعة من تحرك الاطباء من حوله فكيف تخطئ حذائه.. ملابسه.. رائحته..

كيف يخطئ قلبها!!

ابتلعت ريقها وكل ما حدث كان في غمضة عين حتي أن فراشه مر للتو من جانبها

-موسي..

همست غير مصدقة وكانت جمان تنظر بصدمة وقد رأته جيدا بعدما رأت اخيها!!

نظرت لها ميان وقد شحب وجهها تماما بينما يدها ارتفعت في اشارة مرتعشة للخلف

-دا.. دا كان موسي صح!

رمشت جمان ناظرة لها بصمت ونفت ميان ومن البداية كانت كلماتها اخبار وليس سؤال!

نظرت حولها بدوار عنيف وضاق تنفسها في لحظة تري تكرار مروره من جانبها..

لتسرع فجأة بركض هستيري نافية ببكاء شديد لفت نظر كل من حولها

ولم تتوقف امام المصعد ذاهبة للدرجات بجنون رغم انها لاتعرف الي اي طابق اخذوه

رفعت جمان يدها تحاول الامساك بها ولكنها كانت قد انطلقت بشهقات عنيفة ورأسها تنفي بقوة وكأنها تنفي ما تراه او بالآحرى ما رأته!

-واقفة ليه كده يا جمان.. تعالي للاسانسير

التفتت علي صوت كمال واشارت له بدموع نحو الدرجات لتشهق بعنف ناظرة للاعلي برعشة

وفوق طابقين كانت تصعد الدرجات باقصي سرعتها لا تستوعب وصوله بتلك الحالة

شهقت تتذكر قناع الاكسجين فوق وجهه بينما ذراعه ممدد دون شعور

لا تصدق فقدانه للوعي من الاساس..

وبالنسبة إليها موسي لا يمرض..

لا يتعب..

لا يفقد وعيه..



شهقت بصرخة فجأة من الاصطدام القوي وكانت المفاجأة له أيضا وليس لها فقط!!

ولم يكن يعلم عن صعودها للدرجات!

رفعت يدها ببكاء في حركة للاعتذار ولكنها رمشت بصدمة وكأن عقلها توقف..

انفاسها توقفت..

بل الكون كله توقف!

هل توقف قلبها لثانية اخري..!

-انتِ.. كويسة!

سألها وكأنه لا يعرفها بينما هي قد بردت فجأة ناظرة لعينيه الصفراء كما كانت تراهم دائما!

تراجعت ناظرة لوجهه بكل تصلب كان، وحتي دون رمشة واحدة

وضيق هو عينيه ناظرا لحدقتيها الزرقاء بنبضات انفجرت داخل صدره بمجرد رؤيتها..

وكم اشتاق لها حقاً..!

وكم راق له انها مازالت تتذكره..!!

مازال داخل عقلها..!!





-حضرتك كويسة؟!

سألها مجددا والنبرة للغريب تدل علي عدم معرفته بها من الاساس

اما بالنسبة لها فالنبرة تثبت كونه هو!

ولم تجيب بينما هو قد مال برأسه قليلا للجانب ونظراته تتأمل وجهها الشاحب باصفرار مُقلق

فتحت فاهها قليلا في تنفس مؤلم وحدقتيها تتنقل بين عينيه بعدم تصديق!

قلبها يخفق بثباتٍ مُرعب مذعورة من معرفته بها!

وكأنه يقرأ افكارها حتي انه إبتسم بسمة غير مرئية لكنها رأتها جيدا!!

-حاسبي

صرخ بذعر عليها من تراجع خطواتها المرتجفة للخلف

ولولا ذراعه لكانت سقطت من فوق الدرجات!!

اما بالنسبة لها فليتها سقطت بدلا من أن تكون بين ذراعيه!!

انتفضت برجفة عنيفة من لمسته وجذبها بقوة لصدره وقد اغضبته من رعشتها الشديدة

-س.. سبني



همست بصوت ضعيف تشعر بالخدر يسيطر عليها وجذبها بعيداً عن الدرجات ليبتعد قليلاً تاركاً جسدها المُهتز

-انتِ كويسة ؟!.. تحبي اطلبلك دكتور؟!

سألها وكم أراد أن يطيل الحديث معها بينما قلبه يخفق بعنف من دموعها الجميلة..

ساحرة..

فاتنة..

مخيفة بجمالها وقوة جذبها..

رأي لها كثير من الصور ولكنه لم ينظر لوجهها من هذا القرب..

قُربها مُخيف .. خطير!

وكانت هي مثله في عالم اخر .. مصدومة من وجوده .. مصدومة من إلتقائها به..

اجبرت قدميها المُهتزة علي التراجع او التحرك في اي اتجاه حتي لو مجرد حركة ضعيفة ومن داخلها لا تصدق أنه لا يعرفها

رفعت كفها دون شعور تضغط رئتيها برعشة من اختناقها وتذكرت موسي من الخوف تريده أن يأتي الان ويخبئها من هنا..

هل موسي!!

موسي..

-موسي!!

والهمسات كانت في عقها قبل أن يهمس لسانها الثالثة برعشة متذكرة دخوله قبل قليل للمشفي.. فقدانه للوعي.. ضيق تنفسه..

-حضرتك تعرفيني ؟!

سألها بهمس هادئ رأته مُرعب ودون تفكير نفت برأسها المُتصلبة ليبتسم بعينيه كما جانب ثغره

حبيبته تناور .. تلعب معه!

-طيب تحبي اجبلك دكتور ؟!

عادت تنفي برأسها مجدداً وداخلها أمل أن يكون غيره.. فإن كان ذلك المُرعب لكان اختطفها الأن .. لكن أذاها دون تفكير!

هل تتوهم هيئته التي انطبعت في ذاكرتها منذ طفولتها..

-تمام حضرتك بتعيطي ليه ؟!

قضبت جبينها من اسئلته وتلك الالقاب وكل ما يفعله يؤكد انه شخصاً اخر عدا نبرة صوته..

وإن شكت في شكله فنبرته نفسها.. وكأنها مُسجلة داخل أذنها!!

-طيب اتفضلي اطلعي بالاسانسير .. في اتنين في الدور علي فكرة

رمشت كاتمة انفاسها رغم ألم رئتيها في الداخل وشهقت برعشة من جذبه لذراعها نحو المصعد لتسير برعشة معه عقلها يدور في سرعة رهيبة في محاولة للتصرف

وغفت من ذعرها عن مسكته الغير لائقة لحد ما إن كان لا يعرفها!

-ابعد عني

همست بضعف ورفع يده معتذراً في ضغط لازرار المصعد

-طالعة الدور الكام ؟!

نظرت له بصمت ونظراتها كلها ذعر وصدمة دون مبالغة واشار لها لتدخل ودخلت تحاول التعامل بأنها لا تعرفه حقاً وإن كان نفسه من الممكن أنه نساها وإن لم يكن هو فهي في امان!

-كام؟!

نظرت للازرار ونفت بتشنج وحيرة هامسة بخفوت

-عمليات

ضاقت عيناه ولم يكن يعلم ان عملية إياس ستجري اليوم..

كيف لا يعلم وقد خطط لأخذها في نفس اليوم .. كيف وصله إن عمليته مازالت بعد أيام!

-العاشر يعني

قالها بهدوء وضغط المصعد بينما اغمضت هي عينيها من نبرته الخبيثة تشعر ان كل كلمة منه تنخر في عقلها بألم

-انا طالع التاسع!

ظلت صامتة تنظر لكتفه امامها بتسمر وكأنها تحولت لتمثال من لشمع حتي وصل المصعد وخرج منه ولن يصعد معها تجنباً لملاقات اي احد يعرفه!

بينما صعد بها المصعد وبمجرد خروجها منه حتي سقطت بقوة فوق ركبتيها لا تستطيع التحمل اكثر وقد كبتت بأعجوبة كل شعور داخلها!

-ميان..

صرخ رشيد بذعر من سقوطها واقترب ناظراً لميلها للخلف حتي استوت بالارض لتغيب عن وعيها فجأة وفي الاسفل كان يوسف يركض كالمجنون وبمجرد ما علم عن حضور موسي ومعرفة ميان بالامر كما اخبره كمال من كتابة جمان وهو يبحث عنها بقلق..

يخشي سقوطها في اي مكان او اصابتها بشئ

يعلم كما يعلم الجميع انها لن تتحمل!!

****

-انا قلتلك متدخلش.. قلتلك متتصرفش دلوقتِ

صرخ أيهم بعصبية واغمض حمزة عينيه بلهاث وكل ما يسمعه لا يعنيه..

دمائه تغلي كغليان بركان ثائر

يريد الذهاب لهم، يريد تدمير كل من له صلة بتلك العائلة

لا يستوعب تحدي فريد له.. هل كان ينتوي قتل اخيه!

ماذا كان سيحدث إن لم يذهب موسي ويوقف الامر حتي وصول ابيه!

ابتلع ريقه بقوة يشعر بالضغط الشديد ولكنه مجبر علي الثبات..

مجبر علي التوقف

لم يتخيل للحظة تدخل والده في الامر..

لم يتوقع سماعه بشئ من الاساس..

نعم علي الاغلب انقذ الوضع لكنه قادر علي انهاء حياته هنا إن اراد..

مسح فوق خصلاته بعنف لا يستوعب كيف صدق ان والده في رحلة عمل مع ايهم..!

كيف لعبوا عليه وعلي فريد!

وعلي الطرف الاخر كان ضرغام ينظر بصمت او كما يبدو..

من البداية كان يعلم أن غضب حمزة لم يخمد.. يعلم انه مازال لا يتقبل اجبار فريد له علي التدخل حد قتل دورية الشرطة..



كان يعلم بل كان موقن أنه سيتحرك بمجرد ما يعلم بسفره هو وايهم.. ولكن الان ماذا سيحدث..

الامر تطور وتدخل فيه عائلة آخري.. ببساطة من الممكن أن ينقلب الامر كله ضد يمان من الجهتين..

اغمض عينيه بقوة لن يسمح لاحد بأخذ زيان منهم!!

ولو مهما كلف الامر لن يسمح لهم.. لن يعطيهم الفرصة لاحزانه!!

****

توقفت زيان بصمت ناظرة لنومه وقد خرج من العمليات للتو

-هو هيموت ؟!

سألت الممرضة عندما مرت من جانبها بعدما غيرت له المغزي وابتسمت المرأة نافية بإطمئنان

-لا ياحببتي .. متتقلقيش هو كويس خالص والعملية ناجحة الاصابة كانت في الكتف يعتبر

رمشت ناظرة لوجهها بهدوء ومرت السيدة من جانبها بإستغراب من عدم فرحتها ورغم انها لم تتمني الموت له إلا أنها لم تسعد بصحته ونجاته ايضاً!

-زيان





التفتت علي صوت مصطفي الذي دخل للغرفة وتوقف ناظراً بدموع لجسد ابنه حتي لامس اصابعه

-طمنيني .. عامل ايه ؟

ابتلعت ريقها مجيبة بهدوء

-كويس.. الاصابة مش خطيرة

مسح مصطفي عينيه بقلق لا يتخيل نوم ابنه هكذا للمرة الثانية!

-امينة اخبارها ايه ؟!

قضبت جبينها ناظرة له بإستغراب

-مين امينة ؟!

مسح فوق خصلات يمان بحنان وخوف عليه

-امينة المربية بتاعته .. قالولي انها جت في الحادثة دي

نفت بعدم فهم ولا تعرف ان احدٍ غيره اتي في الحادث .. هي كانت عند إياس عندما وصلها خبر وجوده!

-مش عارفة .. هشوفها واقول لحضرتك

تحدثت بهدوء وتحركت خارجة من الغرفة

ومن الاساس لا تريد ان تظل عنده..

حتي لا تريد رؤيته!



****

-موسي..

همست ببكاء ونهضت بتوسل تريد رؤيته رغم طمأنة يوسف عن خروجه بخير ومرور العملية بسلام فقط بعض من الضرر الذي سيتلاشي بالادوية والراحة

-عاوزة اشوفه .. عشان خاطري

-مينفعش يا ميان.. اهدي دلوقتي وانا...

-عشان خاطري

توسلته بنحيب واومأ لها ممسكا بكفها البارد حتي نهضت تحاول الابتعاد عنه بحرج الي أن سارت ببطء جانبه وابطئ هو متأهباً لسقوطها في اي لحظة

-تعالي

قالها خارجاً بها من المصعد وسارت تنظر في الرواق الهادئ حتي رأت رشيد وذلك الرجل المخيف جانبه

زم يوسف شفتيه بغضب من وجود ضرغام ولكم يمقت تلك العائلة

-براحة خالص .. انا معاكِ

همس لها وتابعت سيرها حتي وصلت لغرفته لتتسمر بصدمة من حالته وقد تخيلته نائماً فقط



وكان يوسف وقتها ينظر لابيه بقلة حيلة من اضطراره لجلبها بعدما قرروا الا تراه علي الاقل إلي أن يخرج من غرفة العناية!

-موسي..

همست بدموع ملامسة الزجاج بأصابعها واغمض يوسف عينيه متوقفاً خلفها يشعر انها ستسقط حقاً

-هو مش كويس .. مش.. مش كويس

تمتمت ببكاء وابتلع يوسف ريقه وليس بيده أن يخبرها بأن حالته صعبة وليست جيدة كحالة يمان!

-هو مش هيصحي!

سألت بعدم تصديق ونفي يوسف علي اقتراب رشيد

-لا طبعا .. متخافيش.. هو بجد كويس والعملية كانت كويسة

-ميان ياحببتي

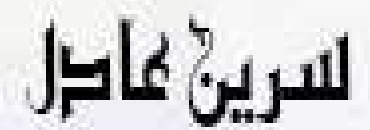
التفتت برأسها لصوت رشيد واقترب محيطاً كتفها بحنان

-متخافيش احنا موجودين .. وموسي كويس صدقيني .. هو بس محتاج راحة

نظرت لوجهه بنفي مُرتجف

-بس دي عناية مش اوضة عادية

اومأ موافقاً



-اه عناية .. بس دا عشان يهتموا بيه اكتر مش عشان حاجة خطيرة متخافيش

رمشت عائدة للزجاج لتميل بجبهتها عليه تحت قلق يوسف من أن تمرض او تصاب بشئ

-تعالي ارتاحي ياميان.. واول ما يفوق هجيبك تشوفيه

نفت برفض لا تريد وستظل هكذا حتي يفتح عينيه .. ولو مهما فعلوا لن تذهب من امام زجاجه!!

****

تحرك عثمان بفزع علي صوت التكسر في الحمام وتصلب مكانه ناظرا لها ممسكة بقطعة من زجاج المرآة التي كسرتها لتضعها نحو عنقها برعشة

-انت بتعملي ايه.. انت اتجننت!

صرخ بها ونفت برجفة تحاول الصمود حتي لا تسقط ارضا

-انا.. عاوزة امشي

همست بضعف مهددة بالانتحار وتغضن جبينه بسخط وغضب

-تمشي تروحي فين!.. وليه مفكرتيش تمشي من الاول بدل ما كنت بتتلزجي فيا

رمشت بدوار واغمضت عينيها بقوة قبل ان تفتحها محاولة الرؤية جيدا

-طلقني.. خلاص.. انا عاوزة.. امشي

نظر لها لثوان وضحك فجأة ساخرا

-لا ياشيخة.. اطلجك اجده عادي.. ايه كنت بتستري نفسك بيا ياوجحة

جوازة تطلعي منها بجسيمة زواج وطلاج فتتزوجي وتعيشي كيف ما تحبي.. مش اجده!

نفت بدموع متراجعة بوهن حتي التقصت قدميها بحافة حوض الاستحمام

-لا مش هتجوز.. انا.. كنت حبيتك بجد مش..

وقاطعها برضا من حديثها

-طيب زين.. الحمدلله انك كنت يعني فعل ماضي.. اهه عشان متاخديش اللي هعمله فيك بحساسية حتي

نفت ببكاء شديد واقترب ببطء

-يلا.. اجتلي نفسك وانا قسما بالله ما هلحجك.. هستناكي تفرفري وروحك تطلع وبعدين هلفك بملاية او بطانية وهرميكي علي اجرب مجلب زبالة لحد تاني ياخدك ويدفنك

رمشت لا تصدق ما قاله وارتجفت يدها شاخطة رقبتها دون شعور منها



بينما هو قد توقف بذعر من رؤيته للجرح الناتج من جرح الزجاجة

-نزلي الجزازة وتعالي اهنيه

ارتجفت شفتيها بشرود وابتلع ريقه من ضياع نظراتها ورجفت كفها الذي جرح هو الاخر من القطعة الكبيرة

-بجولك ارمي الجزازة.. واعجلي وبطلي هبل

ابتلعت ريقها وسالت دموعها بصمت حتي خفق قلبها من تراجعه للخلف حتي من قبل دخوله لعندها بل ورفعه لكفيه في علامة استسلام لم تكن تنتظرها

-خلاص انا بعدت اهه.. نزلي الجزازة.. متخافيش

رمشت لا تصدق تحوله المفاجئ ونبرة صوته الهادئة

فيما تابع هو بقلق حقيقي من خيط الدماء الذي سال من جانب رقبتها

-مش هجرب منك خلاص.. ومش هعملك حاجة.. نزلي الجزازة يلا

نظرت ارضا بصمت قبل أن تعود بنظراتها نحوه لا تصدق أن وسيلة التهديد نفعت معه

-طيب احلف

ابتلع ريقه ببطء ناظرا لعينيها الدامعة واومأ دون حلفان

-خلص جلتلك مش هجرب منك. . كلمتي واحدة





زمت شفتيها وانزلت كفها المرتعش لتلقي بالقطعة ارضا تحت تنهده القوي

-اخرجي براحة

تحدث بهدوء واومأت تحاول التحرك حتي توقفت لتجلس فوق حافة حوض الاستحمام

-انا دايخة.. وخايفة اوقع علي الارض

زفر بضيق واومأ دالفا للداخل ليخرجها ولكنها اوقفته قبل أن يحملها لتهمس ببكاء

-انا مكانش قصدي اخدعك..

نظر لها بضيق وزفر بعنف فاتحا المياه من خلفها

-طيب اتحممي وبعدين نتحدث

نفت ببكاء عاجز

-مش قادرة صوابعي بتوجعني

نظر للسقف بغضب واختناق شديد ولو تعلم كم تضغط عليه وتستفزه لن تصدق

-من ايه؟!

زمت شفتيها ببكاء ورفعت كفها المرتعش له ليقضب جبينه من احمراره الشديد ورعشته



-مش ايدك دي كانت سليمة.. جرالها ايه؟!

مالت عينيها بدموع واغلق قاعدة الحمام ليجلس بإرهاق فوقها ولو تعلم كم تستنزف مشاعره

-دخل فيها ازاز ومش عارفة اطلعه

-دلوجت!!

سألها بدهشة ونفت هامسة بصدق

-لما حاولت انضف الصالة.. بتوجعني اوي

اغمض عينيها ممسكا بكفها المرتجف ليخفق قلبه من برودته الشديد وكأنها جثة حقا

-ومجلتليش ليه؟!

رفرفت جفونها بإستغراب من سؤاله وتأوهت عندما لامس مواضع الزجاج داخل اصابعها ليسأل بضيق

-عشان اجده مكملتيش تنضيف

اوأت شاهقة ببكاء واغمض عينيه متنهدا بضغط شديد مما يحدث

-هتقدري تتحمني

اومأت بحرج بالغ ونفخ بغضب من الوضع بأكمله

-ارفعي دراعك.. خلصي



ابتلعت ريقها لا تصدق ما يفعله وخلع ثوبها برفق واضعا الماء عليها بإرتباك غريب ليضع من الصابون فوق خصلاتها

-غمضي عنيكي وخلي دراعك مرفوع عشان الجبس ميتبلش

اغمضت عينيها برعشة وشعور غريب لتبدأ في البكاء فجأة تحت تنظيفه لخصلاتها وجسدها

ترتجف علي كل لمسة منه ولكنها لا تريده ان ينتهي.. لا تريده أن يتغير فقط ليظل هكذا..

-خلص افتحي عنيكي..

قالها بضيق ملتقطا المنشفة ليحيطها بها حاملا جسدها بهدوء حتي خرج بها للغرفة

وضعها فوق الفراش ترتجف كعصفور مبلول وفتح الخزانة ملتقطا من الملابس الخزانة بها

-دخلي يدك يلا

ادخلت يديها ورأسها وارخي الثوب فوقها ليجلس امامها مغلقا ازراره من الاعلي بينما هي تنظر للاسفل بخزي

-مش هعرف امشطلك شعرك فسيبه اجده عشان ينشف

اومأت بصمت دموعها تتساقط دون توقف ونهض نافخا حتي احضر لها لفافة من الجبن



-كلي دي علي ما اطلبلك اكل تصلبي طولك بيه

ابتلعت ريقها ونظرت له وتوقف رامشا من عدم اخدها للطعام.. وبالفعل كيف ستأخذه!!

تغضن جبينه لا يتقبل فكرة اطعامه لها ايضا..

وهل بعد ما فعلته به سيرعاها ويهتم بها!!

-استغفر اللّه العظيم

زفر بحنق وتحرك تاركا الطعام جانبا ليعود بقداحة وابرة للخياطة!

-تعالي اشوفلك الجزاز ديه خلينا نخلص

مدت اصابعها بخوف وحاول اخراج ما دخل ليضع من دهان المضاد الحيوي ملتقطا الانبوب الاخر

-لازم تدهني الكريم دا

نظرت له بصمت واقترب يفتح الازرار مجددا

وليس متوترا ولكن شعورا بالاختناق والضيق يصاحبه

ارتجفت من وضعه للدهان وبدأ توزيعه برفق قدر استطاعته حتي دخلت في نوبة بكاء شديد قبل أن تميل نحوه معتذرة بنحيب قوي

-واللّه ما كان قصدي.. واللّه العظيم انا حبيتك بجد يا عثمان.. مش قصدي اخدعك واللّه

ابتلع ريقه ناظرا لنومها فوق صدره برأسها وابتعد عنها تحت شهقات بكائها

-خلاص اهدي بجي بكفياكي عياط انا بتخنج اكتر اجده

اومأت ولا تستطيع التوقف عن البكاء وبعد وقت اقترب محيطا اصابعها بشاش رقيق ذهب وابتاعه مع طعام كان عبارة عن حساء بقطع من الدجاج

فتح العلبة وتناول المعلقة ليطعمها وتناولت بصمت ودموع عادت لتسقط مجددا من رفق معامته حتي انتهي واستلقت براحة في الفراش لتشعر به يضع الغطاء فوقها متنهدا بكبت قبل أن يخرج للشرفة

نظرت له وشهقت بدموع حتي ارتخي جفنيها لتذهب لعالم الراحة ولو لعدة ساعات

****

توقف تامر ينظر من الشرفة للسماء

يشعر بالضيق الشديد وحديث رجاله يخنقه خنقا

لا يستوعب استمرار وجودها جانبه.. كيف لا تتركه.. كيف تنام معه في غرفة المشفي..

ليته ما تحسن وما اخرجوه من العناية..



نفخ بعصبية قلبه يشتعل اشتياقا..

منذ يومين او بالاحري منذ تقابله معها وهو يغلي.. يطوق لتلك اللحظة التي سيراها بها..

يغمض عينيه ويتخيل وجودها بين ذراعيه تنظر له بنفس الطريقة.. يشتاق لمسها واستنشاق عبقها..

يريد الشعور بجسدها كما ضمها والتنفس لرائحتها التي وصلت لانفه قوية عندما جذبها

رائحتها ناعمة مثيرة..

اغمض عينيه وليس امامه خيار الا الانتظار ليوم عملية إياس..

ليس امامه بديل إلا استخدام قوتها ضدها

ونعم يشعر انها مختلفة وذلك الاختلاف هو ما سيوقعها عن طريقه!!

****

سارت ميان مسرعة في الرواق وقد سمعت من روسيل استرداده لوعيه وما كانت تخرج الا للطعام وتظل ملتصقة بأحدهم خوفا من هوية ذلك الشخص الذي تقابلت معه من يومين

لا تريد مقابلته مجددا حتي رغم اقتناعها انها اخطأت به ويكفيها انه ذهب بكل بساطة ولم يظهر مجددا!



دلفت للغرفه وتصلبت من رؤيتها لتلك الطبيبة معه تضغط صدره وتتحسس مواضع معينة في جسده

ارتجف جسدها ومن داخلها تشعر بالبغض تجاه تلك المرأة..

تشعر انها تكن شئ له بخلاف كونه مريض لديها..

اهتمامها ونظراتها

ويكفيها رؤيتها عندما كانت تتحسس جبهته وخصلاته وقتها شعرت وكأن شئ قوي اعتصر قلبها لا تريد لاحد غيرها أن يلمسه

اقتربت منه واعتدلت الطبيبة بإرتباك عند رؤيتها بينما هو قد فتح عينيه بشرود مستنشقا رائحتها في المكان

-موسي

همست بدموع ناظرة لوجهه وارتفعت اصابعها تتلمس خصلاته برعشة تحت ذهاب الطبيبة التي شعرت بإختناق وألم

-انت كويس؟!

سألته وتحركت حدقتيه نحوها ليخفق قلبها وكم اشتاقت للونهم الزيتي

عينيه ليست خضراء بل ابعد ما يكون عن الاخضر.. عينيه زيتيه.. سلامية رائقة

-ميان



همس بخفوت مبتلعا ريقه واومأت شاهقة ببكاء سعيد من سماعها لصوته

-انت وحشتني

تمتمت بصدق ومالت شفتيه بوهن قبل أن يغمض عينيه يشعر بخدر صدره وثقل جفنيه

وفي الاسفل كانت زيان تتسحب لغرفة المرأة

لا تعلم ما هو سبب فضولها نحوها.. لكنها تريد رؤيتها

وكم صدمت وتوقفت بذهول عندما شاهدة رد فعل يمان عندما فاق ليصرخ بإسم المرأة قبل أن ينفي متوسلا رؤيتها!

ابتلعت ريقها بصعوبة ودلفت ببطء مشاهدة نومها

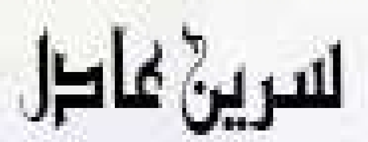
-ممكن ادخل

سألت مستأذنة ولم تجيب أمينة من تلك الحمي التي لا تترك جسدها دون سبب

-يمان

توقفت علي منادات امينة وعادت تقترب حتي جلست فوق المقعد الجانبي للفراش

-يمان





رمشت مستمعة لتمتمت المرأة وقد مضت اليومين في وضع غريب بين غيبوبة واستيقاظ لا واعي!

نعم تعلم أنها مخطرة وحالتها صعبة كثيرا لكنها تنهض احيانا ولو لعدة ثوان

-ابني

همست بنبرة شبه باكية وزمت زيان شفتيها مقررة النهوض ولن تستفيد شئ من وجودها

ولكن همسة المرأة صلبتها مكانها دون حركة عندما نطقت إسمه

-جلال!

التفتت لها بصدمة قلبها يخفق

وسالت دموع امينة متوسلة ببكاء

-هاتهولي يا يمان.. ساعدني..

سامحه عشان خاطري..

خفق قلبها بقوة لا تستوعب شئ ولا تعلم لما شعرت انها تتحدث عن جلال نفسه!!

وكان شعورها في محله!!

****



الفصل الثالث والثلاثون

جلس جانبها ينظر لوجهها وقد غفت سريعاً

عقله ينبض كما عروق رقبته.. كل شئ ينبض ولكن بالألم..

-جعانة

تذكر همستها قبل قليل له وتغضن جبينه لا يعلم لما لم تخبره .. نعم لا يوجد مجال والطريق بينهما اصبح صخرياً متكسر ولكن الي متي كانت ستصمت.

هل حتي موتها!

زفر بإختناق مغمضاً عينيه وحقاً لا يعرف ماذا عليه أن يفعل..

الي أين عليه الذهاب..

هل ستمر حياته علي هذا المنوال.. لما لا يجد الراحة

لم يغضب ابيه او امه في يوم اذا لما هذا الغضب عليه..

لما يشعر بكل هذا الحزن ويمر بتلك الاختبارات الصعبة

تنهد بكبت لا يتقبل ما فعلته به ولا يعلم لما لم يقتلها ويرتاح ، لما يتعلق قلبه بفتاة مثلها

فتح عيناه مغرقة بالدموع لتتحول سريعاً للاحمرار وكم يشعر بالوجع



الامر صعباً عليه، هو عثمان الجيار لم يأذي احدٍ .. لم يظلم احدٍ..

لما تتلاعب به فتاة .. هل يصمت علي بيعها لنفسها.. هل يغض البصر عن رجولته!

كيف يتصرف..

ابتلع ريقه بقوة ونهض من جانبها حتي الصالون في الخارج يشعر بالضياع..

يشعر وكأنه طفل صغير لا يستطيع التصرف!!

يشعر ببرودة غريبة تغزو اطرافه .. هل قلبه..!

ابتلع ريقه ولم يمر وقت علي تحضيره للحقيبة وقد قرر الذهاب بها للصعيد..

هي من اختارت تلك الحياة بإرادتها وعليه أن يتعامل مع قدره ولو مهما كان!!

****

-جلال!

همست زيان برعشة من همسة امينة وتابعت امينة ببكاء متألم رغم غيابها عن الوعي

-ليه كده.. حرام عليك!





ابتلعت ريقها بقوة قلبها يخفق بقوة وانتفضت من الصوت الذي صدر من انفتاح الباب لتتسمر بصدمة من وجوده كما تصلب هو من وجودها

-انتي بتعملي ايه هنا؟

ارتجفت شفتيها ناظرة لاقترابه وقضب جبينه بضيق من صمتها ليجذب مرفقها بقوة للخارج وسارت معه بصدمة لا تستوعب ما يحدث ولا تعرف إن كان المقصود هو جلال نفسه

-الاوضة دي متدخليهاش تاني.. انتي سامعة؟!

رمشت ناظرة لوجهه بشرود وتابع جذبها للخارج لا يعلم إن كانت سمعت شئ من هلوسة امينة المتكررة!

ابتلعت ريقها صاعدة في السيارة وركب مكانه منطلقا وعقله مشغول بقلق..

اغمض عينيه زافرا بقوة ودام الصمت حتي وصلوا للبيت ليزداد خفقان قلبه من وجود حمزة في الهول!

-حمدلله علي السلامة يابيه

نظر لها وامر مشيرا للاعلي

-اطلعي انتي فوق

نظرت له مضيقة عينيها وصعدت من صرخته التالية بأمر حاد فيما ظل حمزة متوقفا بصمت وغضب!



-هو انا مش نبهت عليك متروحش عند امينة دي تاني؟!

نظر له يمان بصمت وتابع حمزة بغضب صائحا

-مبتسمعش الكلام ونمرود.. دايما موقع نفسك وموقعنا في المصايف.. قلت امينة لا وتمسحها من حياتك.. اعتبرها ماتت قلنا

ابتلع ريقه وتراجع بألم من خبطة حمزة فوق صدره المصاب دون علم فيما تابع حمزة بغضب عاصف

-كل شوية هنقع في فخ بسببك.. مرة مراتك ومرة امك!

-اتكلم كويس

همس بها من وسط اسنانه ودفعه حمزة مجددا بغضب وصراخ

-وإن متكلمتش.. من البداية المشاكل جت بسببك.. من البداية الدنيا باظت عشان***

فريد ووقفناله عشان نجيبك.. وقت ما اجي انتقم منه الاقيه مسكك.. ايه مبقتش عارف تتحرك صح.. الجواز وال*** عماك خلاص

-حمزة!!

صرخ به بعصبية وكتمت زيان فاهها بصدمة مما تسمعه من الفاظ بذيئة حتي شهقت من امساك حمزة به من مقدمة قميصه ليهدر بغضب

-من البداية كان لازم اسيبك.. بس للاسف مش بإيدي واهه كلنا هنقع مع ضرغام باشا بسبب غبائك .. انت متخيل لو بابا خد القرار هيعمل فينا ايه .. مستوعب!!

كان يوم زفت يوم ما شفتها في المأمورية واتجوزتها

اتسعت عينيها لا تفهم شئ وما دخلها هي بكل هذا ودون شعور هبطت قدميها عندما دفعه جمزة بقوة ليسقط ارضا

ليس دفاعا عنه ولكنها لم تستطيع ان تظل متوقفة بصمت!

نظر لها يمان بصدمة من هبوطها ورؤيتها له بتلك الحالة فيما التفت حمزة حيث موضع نظراته ليفاجئ بها

-اهه مجرد كلمة مش ممشيها عليها.. اتفضل

تمتم بغضب وانطلق من البيت بأكمله تحت نهوض يمان البطئ من ألم صدره

-مش انا قلتلك اطلعي فوق

تمسكت بإطار الدرج بصمت واقترب حتي صعد بضيق منها ومن تصرفاتها

-انا هكسرلك رقبتك دي في مرة عشان تعرفي تعاندي

نظرت لصعوده ومروره من جانبها وصعدت خلفه تريد سؤاله عن جلال

وليحترق هو واخوته في جحيمهم لا يهمها حتي

-جلال فين؟

تسمر مكانه امام الخزانة وابتلعت ريقها ناظرة لظهره بصمت حتي التفت وعينيه تقدح شررا

-تاني!!

همس متسائلا بشر وتراجعت خطوة هاتفة به ولن تخاف منه ثانية

-اه وثالث ورابع.. انا عاوزة اشوفه.. عارفة انك مقتلتوش.. انت بتحب امينة ومستحيل تقتله

ابتسم بسخرية ناظرا لها وهتفت بوجهه

-اضحك زي ما تحب.. بس انا هدور عليه وهلاقيه ووقتها هسيبك لاني عمري ما حبيتك

تغضن جبينه وضاقت انفاسه متسائلا بكره وحقد دفين

-لكن حبتيه هو مش كده؟!

رمشت ناظرة له بإرتباك حتي اومأت بصدق!

وللحظة شخصت عيناه لتتقل وتيرة انفاسه بشدة حتي شهقت من تراجعه وارتضامه المفاجئ بالخزانة خلفه قبل أن يحاول الثبات

وكان الدوار يلفه بعنف وصوتها قديماً يتردد كطلق النار في صدره

-ايوا حبيت جلال.. انا مش بحبك.. سبني بقي.. انا بكرهك انت مبتفهمش ليه

رفع عينيه مشاهدا اهتزاز صورتها امامه وتحرك بمجرد ما هدأ ليتجاهل وجودها ولكنها جذبته من ذراعه بعنف صارخة به

-بقولك فين جلال؟

نفض ذراعه منها ولهذا السبب تحديدا ما كان يريدها أن تري امينة حتي!

-لو كررتي الاسم دا تاني انا هخلص عليكي

همس بشر متوعدا

وتوقفت امامه بكره وكم اصبحت تتمني موته والتخلص منه حقا

لا تصدق ما فعله بها.. كيف كسرها واهانها..

-انت عارف اني بكرهك وعمري ما هحبك..

ليه مخليني معاك بالغصب.. انت معندكش دم!

وبنهاية حديثها صرخت من صفعته لتبتعد مترنحة من تحرك جسدها

نظرت له وتراجعت تحت اقترابه الي ان سقطت فوق الفراش جالسة بصدمة امام قربه وميله فوقها ليخرج صراخه وحشيا جعلها تغمض عينيها

-اسم جلال دا انا مش عاوز اسمعه تاني هنا.. وامينة اياكي تقربي منها تاني.. وطلاق مش هطلق ولا هسيبك انتي سامعة.. ولسانك دا انا هقطعه لو فكرتي تتطاولي عليا تاني وتقلي ادبك

رمشت بنهيج ناظرة له وتركها متجها لدورة المياه بغضب قلبه يشتعل..

شعور قتل احد يلح داخله بطريقة مخيفة!!!

****

-انتِ كويسة؟!

رمشت جمان بصمت واومأت ناظرة لهم يتحركون من حولها حتي دلفت ميان بعدما تم تعقمها لتطمئن عليها

-انا هستناكي تخرجي كويسة.. طيب؟

همست لها بدموع غريبة واومأت جمان مبتسمة بهدوء تراها طفلة كما كانت دائما

-لما تخرجي من العملية انا هجيلك وهشوفك طيب

اومأت مجددا حتي رفعت اصابعها تضغط كفها بحنان

-يلا يا مدام ميان

التفتت ناظرة نحو الطبيب واومأت بدموع ناظرة لجمان بخوف من فقدانها رغم ان الجميع طمئنها بأنها ستصبح بخير



تحركت مشيرة لها بالوداع ومن داخلها تشعر انها لن تراها مجددا!!

لا تعلم إن كان خوف مرضي وورثته من والدتها أم حقا لن تخرج جمان بخير!

-اهدي يا حببتي

قالتها روسيل بمجرد ما رأتها تبكي بقوة واحتضنتها ميان برعشة متمتمة

-انا خايفة يا روسيل.. خايفة يحصلها حاجة..

حاسه اني مش هشوفها تاني ومخنوقة اوي

مسحت روسيل فوق خصلاتها رابتة برفق فوق ظهرها

-متقوليش كده استهدي بالله واهدي.. دا مجرد شعور نفسي والله من الضغط عليكي خصوصا ان موسي مازال تعبان وحالته صعبة

ابتلعت ريقها وحقا تشعر بالافتقاد الشديد يغيب اكثر ما يعي..

يفتح عينياه اقل مما اغمضهم..

اغلب الوقت هو غائبا بفعل الادوية وكل تأوه منه يصيب قلبها بألم شديد لا تعرف مصدره!

****



توقف يمان بإختناق مغرقا رأسه اسفل المياه تحت بكائها ودعائها عليه في الخارج

وبعد وقت كانوا في الاسفل يسير في الامام بضيق وتسير خلفه بصمت ومن داخلها حقا تتمني موته

وكم تكرهه.. وكم تبغضه..

وما تمنته تحقق!!

تحقق عندما صرخ دافعا جسدها بمجرد خروجهم للحديقة من اصابته ليصيح يخوف عليها

-ارجعي ورا بسرعة

اغمضت اذنها بصراخ من صوت الرصاص وجذبها بقوة للحائط الجانبي ليحيط وجهها مهدئا من صراخها الهستيري وكأن ما حدث اغلق عقلها فجأة

-بس.. بس زيان.. اهدي.. اسمعيني.. متتحركيش من هنا.. اياكي تتحركي.. زيان

نظرت له بذعر وصدمة مما يحدث ونظر حوله ليرتبك من تدخل حرس ضرغام مما زاد الامر سوء واصبحت الطلقات من حولهم كالامطار



صرخت بفزع لا تستوعب نافية برأسها تتوسل وتتمتم بإسم اخيها

وحاول الاتصال بحمزة ولكن لمحه لاقترابهم جعله ينهض مسرعا جاذبا جسدها بقوة للداخل لينال طلقة اخري شعر بألمها الحاد وهو يدفعها من الباب للداخل مخبئا جسدها بجسده!

اغلق الباب بقوة منخفضا ارضا ليجذبها زاعقا بها عندما حاولت النهوض والركض من صدمتها

-متوقفيش.. اتحركي وانتِ علي الارض

نظرت له ببكاء ورعشة وتوقف اطلاق النار في الخارج بعدما انتهوا من الحرس جميعا!!

ابتلع ريقه متراجعا للزاوية التي وضعها عندها حيث المكتب الخشبي الكبير

-زيان.. اسمعنيي.. متخرجيش من هنا.. متخرجيش ولا تقومي تقف...

صمت كاتما فاهها وصرختها عندما تم كسر الباب واخرج سلاحه ناظرا لعينيها المذعورة ليميل بجبهته فوق جبهتها وقد اغمض عينيه في محاولة للشعور بحركة الشخص ليحدد موقعه بعدما اقترب من غرفة المكتب

سالت دموعها فوق كفه وابتلع ريقه ناظرا لها لينفي برأسه ألا تتحدث او تصدر صوت ساحبا كفه ببطء من فوق فاهها ليعتدل بهدوء جالسا



امام جسدها قبل ان ينهض فجأة مطلقا علي الرجل الذي لم يتوقع ظهوره في اقل من الثانية

شهقت ببكاء ونظر لها لا يعلم كم شخصا تبقي منهم

-زيان .. اهدي

همس لها محيطاً وجهها ونفت مغمضة عينيها لا تستطيع التحكم.. تشعر بالذعر

ابتلع ريقه بقوة ونهض متحركاً من امامها حتي ابتعد عنها وإن بقي سيعرفون بمكانها وإن تم قتله سينهون أمرها

اغمض عينيه بقوة ولن يعرضها للخطر .. لا يستطيع فقدانها

يعلم انهم اتوا من اجله هو!

****

-انا مش مقتنعة انكو متعرفوش زيان..

تنهد يوسف بقلق علي إياس وجمان وللاسف ذلك كان افضل حل..

فوجود زيان لن يزيد الامر الا سوء من توترها وخوفها علي اياس

وفي الداخل رمشت جمان ناظرة لوجهه النائم قبل أن يتم تخديرها لتبتلع ريقها محاولة الهمس بإسمه لكن ما خرج من فاهها كان مناداة ضعيفة علي عطيات بعدما رأتها تبتسم لها وتشير لتقترب تريد ضمها..



وكانت اكثر من مرحبة!!

تغضن جبينها شاعرة بانغراس الابرة في ذراعها كما تغضن جبين يمان بألم من نزف قدمه وقد اصيبت منتصف الفخذ

رمشت زيان برعشة هستيرية لا تصدق ما تعيشه وكان يمان قد جلس جانب المكتبة الكبيرة في تأهب لحضور اياً منهم

كتمت فاهها تشعر بألم صدرها القوي ولا تريد الموت قبل رؤية اياس ولو لاخر مرة

قلبها ينغزها بقوة.. يوجد ألم غريب داخلها

ارتجفت شفتيها اسفل كفها عندما سمعت صوت دخول احدهم للغرفة ليسقط صارخا من اصابة قدمه قبل أن يطلق يمان علي صدره من اسفل المقعد

وبدخول التالي ورغم انه كان الاخير الا انه كان قد تأهب لموقع وجود يمان ليبادله الطلق قبل أن يسقط صريعا

ابتلع ريقه ونهض ببطء ليتأكد من عدم وجود اخر مصدوما بإنهائهم لجميع الرجال في الخارج

ومن البداية ما كان عليهم اللعب مع فريد الصايف كما قال أيهم..

دائما ايهم يحتويه ويرسم له طريقه الصحيح..

)-فريد الصايف لا يا يمان.. دا بزات لا.. متلعبش معاه(





ابتسم بهزل جسده يتصفي من النزف مشاهداً وجه ايهم بعدما قيده حتي لا يأذي جمان ويندم بعدها

ولم يخطئ في مرة واحدة ولن يخطئ .. ليته سمع حديثه واستمع لامره ككل مرة..

اقترب من المكتب بخوف عليها ووجدها كما هي ترتجف كاتمة فاهها بقوة لتصرخ من اقتربه معتقدة انه اخر!

سالت دموعها من رؤيتها له وبمجرد ما جلس ارضا فوق ركبتيه بعجز حتي احتضنته بقوة باكية تشعر ان قلبها سيتوقف من شدة الخوف مما تخوضه!

خفق قلبه من رد فعلها ومال ثغره ببسمة ساخرة شاحبة قبل أن يرمش بوجع تحت نفضتها وقد لامست اصابعها ظهره لتصرخ ناظرة للدماء فوق كفها!

-يمان..

تحركت شفتيها بالاسم دون صوت

وابتعد ناظرا لها بتشوش لتشهق بنظرات مصدومة من الدماء فوق جانبه!!

-يمان!





رددتها بصدمة وصوت تلك المرة وتسارعت انفاسه بضيق كما شحب وجهه وكان الدماء توقفت عن الوصول للدماغ ليميل بعنف ساقطا عليها بدوار عنيف

نفت برعشة لا تستوعب لتشهق بقوة باكية حتي ابعدته ليميل فوق جانبه بقوة قبل أن تتحكم به

-يمان!

صرخت بخوف ورفرفت جفونه يري تلك الخيالات تتكرر داخل عقله بينما صوته يهدر بكل وحشية ممكنة

-جلاال

ابتلع ريقه ودفعته هي برعشة تحاول معه أن ينهض

-بليز حاول تقوم.. انا بعرف اسوق.. هنروح مستشفي

ازدرد ريقه بألم مائلا فوق ظهره من تحريكها لجسده لينظر لتأرجح السقف من فوقه

-قوم.. هاخدك مستشفي

نفي ناظرا لها بضياع مشوش حتي خرج صوته باهتا خافتا بشدة

-اياكي.. متخرجيش بره

ارتجفت شفتيها نافيا ببكاء وكيف لا تخرج وهو.. يموت!!

-امينة..



همس بإسمها مشاهدا ابتعادها المفاجئ عنه ورجته زيان بذعر من حالته

-يمان

نادته ببكاء شديد وحقا كانت قد بدأت البكاء عليه هو وحتي الانتحاب تشعر انه يموت او يحدث معه شئ غريب وبقعة الدماء التي انتشرت فجأة فوق صدره كفيلة بإيقاف قلبها وكأن دماء جانبه وظهره لا تكفي

-عشان خاطري متموتش.. بليز.. بليز متروحش

رفع نظراته الشاردة نحو صوتها الباكي ولانت عينيه ناظرا لوجهها لتناديه مجددا بخوف قبل أن يغمض عينيه بإستسلام لهذا الضياع والألم!!

****

غسلت ميان وجهها تبكي بقوة

لا تعلم لما قلبها منقبض وتخشي عدم خروج جمان مجددا..

تشعرها يائسة من الحياة بأكملها!

التفتت بخوف علي صوت النهيج في الحمام الجانبي لتتصلب بإرتعاش من خروج المرأة التي كانت تبكي ممسكة ببطنها المنتفخ وجسدها كله في حالة تعرق شديدة



-ساعديني.. هولد

صرخت بألم وتشنجت ميان لتقترب منها بخوف مهدئة بإرتباك ورعشة

-اعمل ايه.. اجيب دكتور .. اه دكتور .. ثواني ؟

كانت تتحدث بذعر وهبطت عينيها في نظرة مستغربة لما وضعته المرأة فوق ذراعها من لاصقة غريبة قبل أن تبخ شيئا في وجهها!

-يلا بسرعة انا خدرتها!

سمعت صوت السيدة ورأت خيالا لاخري مرت من جانبها لتشعر بأشياء غريبة!!

ابتلعت ريقها تحاول التحرك لكن جميع اطرافها وكأنها اصيبت بالشلل ولا تعرف كيف!!

****

-يمان بليز لا..

هتفت به متوسلة بنحيب ومالت عليه تفتح ازرار قميصه لتري الجرح بينما هو يغمض عينيه بنهيج ليعاود فتحها دون شعور بشئ

ابعدت اطراف القميص عن جسده لا تعرف كيف تتصرف

-يمان.. حاسس بايه؟!.. بليز مش تموت وتسبني.. انا خايفة

ترجته برعشة ودموع ولم يجيب تعود الرؤية امامه لتغيب مجددا فجأة





-بليز قوم.. مفيش حد معانا في البيت وانت بتنزف.. اكلم مين.. انا خايفة اخرج بره

سالت دمعة من جانب عينيه وخفق قلبها بعدم تصديق تشعر انه آخر!

-يمان.. بلييز.. انت بتعيط!

توسلته شاهقة ببكاء وهبطت عينيها لحركة عنقه المتعرق من ابتلاع ريقه لتنظر للشاش الذي تحول للاحمر فوق صدره وبالتأكيد فتحت قطبه من ضربات اخيه فوق صدره بينما اصاباته الجديدة مخفية من كثر الدماء حولها حتي انها لا تري الثقوب فقط نزف!

نهضت من جانبه بعدم اتزان لتسقط تشعر أن قدميها لا تستطيع حملها و لا تعرف مع من تتحدث وبمن تستنجد ودون شعور ضربت الرقم لتتوسل ببكاء

-ساعدني يا يوسف بليز عشان خاطري

انتفض من صوتها الباكي صارخا بذعر

-في ايه؟.. انتِ فين؟!

مسحت فوق خصلاتها ناظرة لجسد يمان ارضا ببكاء

-في بيت يمان.. ساعدني انا حساه بيموت.. في ناس هنا قتلوه و.. وهو...

رمش مما قالته وابتلع ريقه بعدم فهم



-بيموت ازاي؟!.. انتِ كويسة!

شهقت مقتربة منه مجددا لتنظر لصدره وبطنه

-اه كويسة بس هو.. هو بينزف وانا.. خايفة اوي يا يوسف .. انا متأكدة انه بيموت

نفي راكضا ليهبط حيث سيارته امرا روسيل

-لو حصل حاجة كلميني.. انا جاي تاني.. خلي بالك من إياس وجمان متبعديش

نظرت لابتعاده بصدمة وقد بدؤا للتو عملية إياس ولا يوجد احدٍ غير رشيد وفهمي بينما موسي مازال خارج نطاق الوعي!

تنهدت بكبت لا تعلم كيف اخفوا الامر عن زيان.. نعم هي تربك وتتوسل باستمرار أن تراه ولكن من حقها أن تكون موجودة في وقت كهذا علي الاقل..

نفخت بغضب وقد اخفوا الامر عن يمان ايضا ولو مهما كان مستهتر من حقه ان يكون في وقت كهذا جانب شقيقته!!

وسارت ميان مشاهدة هالة حمراء من حولها وما كانت الا بوريك احمر وضع فوق رأسها لتتحول لفتاه صهباء مرتدية شورت قصير وكنزة حملات رقيقة خرجت بدورا مستندة علي حبيبها ذو الخصلات الاورنجية بينما رأسها مائلة في حضنه حتي لا تظهر للكاميرات!!

وكانت وسيلة خروجها الوحيدة من المشفي

وخرجت!!

خرجت من الباب الرئيسي دون شك احد ولا يوجد مجال للشك من الاساس!

دخلت للسيارة لا تشعر بشئ مصلبة دون احساس تتحرك بوهن وان تركت وحدها ستسقط مؤكد

- go now!

امر الشاب الاجنبي وانطلقت سيارة الدفع الرباعي بهم ولم تتوقف الا عند سيارة مشابهة هبط منها تامر محييا الرجل بإشارة بينما رجالة يسلمون حقائب المال!!

-ميان..!

همس بعدم تصديق من وجودها امامه ونزع الخصلات المزيفة لينزع الرابطة التي جمعت خصلاتها الحقيقية حاملا جسدها برفق لسيارته وقد غابت عن الوعي او بمعني اصح واعية دون شعور.. فقط تشعر بنعاس غريب!!

وفي نفس اللحظة خرجت فتاة بخصلات سوداء تشبه خصلاتها الحقيقية وملابسها التي نُزعت عنها في دورة المياه لتظهر للكاميرات بأن ميان خرجت من المشفي بإرادتها!!



وكان شعورها في محله..

لن تري جمان ولكن ليس لموت جمان بل لضياعها هي من الحياة..!!

****



الفصل الرابع والثلاثون

وصل يوسف وهبط الحرس قبله يحاولوا تـأمين الوضع وقـد رفض رشـيد ذهابه وحده

-استنوا هنا

قالها دالفاً للداخل وخلفه رجلاً متأهب لاصابة اي هدف وتحرك نحو الصوت ليفاجئ بها جالسة ببكاء تتوسله

-لا بليز متنامش .. بليز لو نمت هتموت .. خليك صاحي يا يمان

تسمر بصدمة من منظره وتمدده ارضاً وسط الدماء وكأن المكان قد شهر علي مذبحة ما

-زيان

ناداها مصدوماً ورفعت رأسه له لتبكي بقوة متوسلة

-هيموت يا يوسف .. كل شوية بينام انا خايفة

ابتلع ريقه مهدئاً رغم ارتباكه

-اهدي متخافيش.. قومي انا هحاول..

صمت ناظراً لجسده وعلي الاغلب قد اصيب عدة مرات وما يصدمه هو كيفية خروجه وقد خضع لتوه لعملية جراحية!!

-دافع عني .. كانوا هيقتلوني وقتلوه .. انا خايفة اوي

-متخافيش.. اخرجي بس والحرس هياخدوكي

وقاطعته هاتفة ببكاء

-لالا مش عاوزة امشي .. انت لازم تمشي كمان ممكن يجوا تاني .. خليهم يشلوه وناخده بليز يا يوسف متسبهوش

اغمض عينيه متنهداً ولم يكن ليتركه لكنه قلق من تحريكه وعلي الاغلب لا يوجد وقت لانتظار الاسعاف

-يمان .. سامعني

هتف عليه منادياً ورمش يمان بضياع لا يري جيداً ليضغط يوسف جرحه بقوة محاولاً الحد من نزيفه

-شوفيلي اي حاجة نضغط بيها الجروح

رمشت بعدم فهم وتحرك الرجل باحثاً في الجوار حتي عاد جالباً صندوق للاسعافات الاولية

-اتفضل يا باشا

تناوله منه خالعا حزامه ليربط فخذه النازف بقوة

-خد زيان للعربية

-لا يايوسف عشان خاطري



صرخت عليه ببكاء واشار للرجل الذي جذبها بالقوة للخارج ولن يخاطر بعودتهم حقاً ليتم قتلها فجأة

-متنامش .. خليك صاحي حاول

رمش ناظراً له وجذب يوسف جسده مشيراً لرجل في الخارج حضر ركضاً قام بحمله امامه حتي وضعوه في الاريكة الخلفية لسيارته بينما زيان في الامام تنظر ببكاء للخلف تشعر بالصدمة من كل ما مرت به

****

-ميان..

ناداها بخفوت ملامساً اذنها بشفتيه ليطبع قبلة فوق وجنتها وانفها حتي شفتيها

-وحشتيني يا ميان

همس لها دافناً انفه في خصلاتها ليهبط حتي رقبتها متمتماً بحديث لم تسمعه كما لم تشعر به وبمرور الساعات الي أن رمشت شاعرة بألم رأسها

نظرت حولها بشرود ودوار يزداد لتغمض عينيها مجدداً بوهن

ابتلعت ريقها محاولة النهوض ونهضت تشعر بالفراش المريح اسفلها لتنتفض فجأة مستعيدة اخر ما حدث معها





اتسعت عينيها بذعر ونهضت من فوق الفراش بقوة لتسقط ارضاً بدوار عنيف بينما عروقها كلها تنبض بقوة

لا تصدق وجود ليالي مجدداً .. مذعورة من أن تكون هي من اخذتها .. ماذا فعلت بها المرأة ومن تلك التي مرت من جانبها

اغمضت عينيها بألم من المشاهد المتتالية وشهقت بصدمة من ارتدائها لملابس اخري من شورت قصير وكنزة حفيفة بحملات رفيعة للغاية

-موسي

همست بذعر ناظرة حولها ونهضت ذاهبة حيث الباب محاولة فتحه ليخفق قلبها بقوة من انغلاقه من الخارج

-افتحولي.. انا فين.. موسي

صرخت برعشة خائفة بشدة وتراجعت عندما شعرت بالحركة في الخارج ليفتح تامر الباب دالفاً ببسمة هادئة!

رمشت ناظرة له بصدمة وقد تذكرته..

نفس الرجل الذي اصطدمت به..

نفس صاحب الصوت المُرعب..

نفس..

نفس من تشك به!!

هل هو حقاً!



تراجعت للخلف خطوة واقترب متأملاً عينيها المُهتزة ليسأل عن حالها ورغم أنه مجرد سؤال عادي إلا أنه اوقف قلبها حرفياً

-ازيك يا ميان..!

رمشت نافية بعدم تصديق واومأ بصمت ليصعد صدرها ويهبط بعنف تحت سؤاله الساخر

-ايه مش هتعملي نفسك متعرفنيش عشان معرفكيش!

فتحت فاهها قليلاً تشعر بالاختناق الشديد واقترب متسائلاً بحزن مصتنع

-ايه؟!.. معقول نسيتيني؟!.. نسيتي تامر حبيبك؟!

اتسعت عينيها علي اشدهما وقد ضرب الاسم ذاكرتها لتردد داخلها بصدمة

-تامر.. تامر .. نعم .. كان ذلك هو الاسم .. تامر

)انا خايفة يا تامر بابا ممكن يعرف اني بطلع لانه بيفضل سهران(

تذكرت همسها الطفولي له لتنفي برأسها لا تستوعب وجوده

-مالك؟!.. هتمثلي انك مخنوقة تاني ؟! .. معقول محرمتيش ؟!

تهدج تنفسها واذنيها تصفر بقوة لا تسمع غير صوت خفقاتها وصوت تنفسها القوي

-حاسبي هتوقعي

قالها مشيراً خلفها حيث الحقيبة التي تركتها الطبيبة بعدما طمئنته عليها ولم تسمع ولم تشعر الا بسقوطها بعدما تعثرت بها لتشهق رافعة رأسها للاعلي حيث وقوفه وملامحه التي تغضنت بضيق من سقطتها القوية

-اهدي

قالها بحزم يشعر انه علي حافة الجنون حقاً من نظراتها المصدومة وانفاسها القوية ونفت دون أن ترمش تحاول الخروج من هذا الكابوس .. تحاول ايقاف الخيال إن كان خيال!

-موسي

همست داخلها وتمتمت شفتيها المُرتعشة باسمه تحاول استدعائه .. تحاول الوصول إليه او بالاحري تحاول ايصاله بها ولكن لا شئ

لم تكن داخل كابوس ولم يكن خيال

كان تامر..

هكذا وفقط.. !

-معقول مفكرتيش فيا ؟!.. ايه مصدقتِ ان ابوكي هرب بيكي

ابتلعت ريقها ورفعت كفها البارد تضغط صدرها من ذلك الألم وكل ذكرياتها تتوالي وتتكرر .. كل شئ يأتِ امامها

-طيب مش عاوزة تسلمي عليا ؟!



نفت برأسها مجيبة وكان عقلها من يجيب هي حقاً فقدت الشعور!

-طيب موحشتيكيش ؟!

نفت مجدداً وعينيها تمتلئ بالدموع قلبها يخفق بقوة رهيبة داخل صدرها

-طيب انتِ عارفة ان يا انا يا الموت ؟!

نفت مجدداً لتشهق ببكاء لاول مرة دافعة الارض بقدمها لتتراجع في جلستها بمجرد ما بدأ بالاقتراب

-طيب انتِ عارفة اني هحاسبك علي كل لحظة بعتديها عني.. كل ساعة اعدتيها مع موسي!

سالت دموعها وهي نفسها مذهولة من قدرة جسدها علي التحرك والمعافرة رغم ذلك الخدر المُسيطر عليها

ولا تعلم متي اقترب فجأة ومتي اصبح فوقها ليجذبها من خصلاتها بقوة لتنهض معه بصراخ مذعورة محاولة التوقف فوق قدميها المُرتخية

-عارفة اني هحاسبك صح.. عارفة ولا نسيتي ان لكل خطأ عقاب!

نظرت لوجهه لا تستوعب ما تعيشه بينما عينيها تتنقل بين عينيه الصفراء

عينيه مُرعبة .. خبيثة..

-هنبدأ من الاول .. او من الاهم..



اغمضت عينيها تحاول الصمود وارتفعت يديها الثلجية لتصدفع صدره برعشة عندما اقترب من وجهها متسائلاً بهمس متوعد

-موسي لمسك ؟!

شهقت بألم من خصلاتها التي ستخرج في يده لتتصلب من سؤاله الذي وصل لها مُخيفاً

-قرب منك ؟!

نفت تحاول مهاودته حتي لا يقتلها ورمش لا يستوعب لينظر لها بسعادة غريبة لا يصدق انها مازالت من اجله!

-بجد؟!.. يعني ملمسكيش ولا مرة ؟!

نظرت له بتشوش ونفت مجدداً ليترك خصلاتها محيطاً خصرها المنتفض بقوة وكانت في تلك اللحظة تحارب وحش حياتها.. ذلك الشيطان الذي دمرها حرفيا..

-متخافيش.. متخافيش.. انا بحبك انتِ عارفة .. اهدي يا روحي

حدثها بقلق ماسحاً فوق كتفها بينما عينيها متسعة بشدة تنظر لوجهه القريب بهستيريا مكبوتة ويديها تدفع صدره بقوة لا تعد شئ بالنسبة له

-وحشتيني اوي يا ميان

اغمضت عينيها ببكاء وقد وصلت رئتيها لاقصي قوي للتحمل لتتحول يدها من صدره حتي صدرها ضاغطة بألم شديد لترتخي تماماً ساقطة من بين ذراعيه بإختناق تحارب فقط لتصل لنفس واحد!!

****

تولين..

نهضت علي صرخته لتتفاجئ به متوقفاً فوقها

-يلا فزي هنتأخر اجده

رمشت لا تفهم وتحركت ببطء تنظر لملابسه وما القاه جانبها من ثوب فضفاض اسود

-البسي ديه وحصليني

ابتلعت ريقها متابعة خروجه بجهل ونهضت ممسكة الثوب بخوف لتجلس معتدلة محاولة ارتدائه وقد هدأ ألم اصابعها كثيراً بمجرد اخراجه للزجاج

جلس في الخارج نفسه يضيق منذ ساعات

-ايوا ياعمي

تحدث في الهاتف وقبض قلبها بقوة لتتسع عينيها صدمة من جملته التي خرجت في نهاية الحديث



-علي بكرة الصبح بإذن اللّه هنكون عندك..

تراجعت للخلف بنهيج لا تريد العودة للصعيد .. لا تعلم إن كان قد قرر التخلص منها وقتلها ام ماذا!

-تولين

انتفضت علي مناداته القوية وتوقفت ترتعش مكانها حتي دلف يبحث عنها بضيق من تأخرها

-واجفة عندك بتعملي ايه.. يلا خلصي معاد الجطر هيفوت

نظرت له بدموع لا تصدق انه سيفرط بها حقاً

-انا مش عاوزة اروح هناك

ضاقت عيناه واقترب متسائلاً بسخرية

-وليه بجي .. مش كنتِ هتموتي وتروحي الصعيد .. ايه اللي اتغير ؟!

مالت شفتيها ببكاء نافية برأسها

-مبقتش عاوزة .. سبني هنا

-اسيبك هنا!.. لا ياشيخة !.. اسيبك عشان تروحي تيجي علي مزاجك مش اجده

-مش هروح ولا اجي واللّه .. هيقتلوني لو خدتني .. عشان خاطري ياعثمان متقتلنيش

ابتلع ريقه ناظراً لها ببرود واقتربت متوسلة ببكاء حتي امسكت يده



-ابوس ايدك متقتلنيش.. صدقني انا مظلومة

نفض كفه منها بغضب وازداد بكائها بقوة قبل أن تهتف برعشة

-انا فاقدة الذاكرة!

****

استنشقت بعدما جلب لها بخاخ لم تأتي بمفعول قوي معها لقلة تركيزها وقد جلب كالتي كانت معها في الصغر بينما هي اصبحت تأخذ نفسها ولكن بتركيز مضاعف

-انتِ كويسة ؟!

سألها بقلق من شحوبها ومالت برأسها للجانب فوق الفراش تسيل دموعها بصدمة لا تعرف كيف تتصرف وكيف تتخلص منه

-ميان

نادها ماسحاً فوق جانب وجهها ورقبتها ليميل مُقبلاً خصلاتها تحت نفضتها القوية

-عشان خاطري سبني

توسلته ببكاء شديد وتصلب من همستها ليرمش بذهول من طلبها

-ايه؟!

سألها لا يستوعب ورددت رجائها بنحيب

-عشان خاطري.. لو بتحبني سبني

ابتلع ريقه وابتعد عنها ناظراً لها بنفي وكأنه صُدم من طلبها

-يعني ايه اسيبك؟!.. اسيبك بعد ما لقيتك؟!.. بعد ما خدتك؟!.. انتِ عاوزاني ابعد عنك ؟!

شهقت بدموع ناظرة له متوقفاً جانب الفراش وحاولت النهوض بهزل دموعها تسيل بغزارة حتي انها تصل لعنقها النابض بقوة لتسيل نحو صدرها

-عشان خاطري.. انا .. مش عاوزة افضل هنا..

رمش مبتلعاً ريقه بقوة واخفضت نظراتها ببكاء قوي لتصرخ بصدمة من تحوله المفاجئ وقد جذبها من خصلاتها ليصرخ قرب وجهها متسائلاً إن كانت طلبت منه الابتعاد حقاً قبل أن يصفعها صارخاً بها بأنها تحب موسي وتخفي عنه

-عاوزة ترجعيله مش كده

اغمضت عينيها بدوار شاعرة بطعم الدماء لتنظر نحوه بتشوش صائحة بقوة من جذبها لها حتي سقطت ارضاً ليسحبها حتي خارج الغرفة تحت محاولاتها للنهوض او فك خصلاتها من بين اصابعه حتي وصل بها لغرفة اخري ليفتحها ملقياً بجسدها داخلها

-بصي.. شوفي انا فين وانتِ فين ؟

رفعت نظراتها بدوار لتتسع عينيها ناظرة لصورها فوق الحوائط عندما خرجت من القصر وهي تدلف للشركة بينما اخري من سيرها في الطريق قبل أن تركب السيارة ولقطات لتوقفها في الشرفة

-بصي انا عايش ازاي مستنيكي عشان تيجي تقوليلي اسيبك .. اتفرجي

صرخت بألم من ركله لجانبها لتتلوي تشعر انها ستفقد وعيها قبل أن تشعر به يحملها من فوق الارض ليضع جسدها فوق الفراش بتوسل مُرتجف

-لالا .. ميان متناميش ياروحي .. انا اسف .. انا وجعتك صح ؟

ابتلعت ريقها والألم مميت حقاً ورغم شعورها بالوهن إلا أن جسدها انتفض عندما بدأ بفتح ازرار قميصها

-لا.. سبني

همست بوهن مُرتجف لا تشعر بشئ إلا ألم جانبها واومأ بقلق عليها ماسحاً خيط الدماء الذي سال من انفها بكفه ليمسح جانب وجهها بخوف

-انتي بردانة.. ليه بترتعشي كده ؟!

حاولت ابعاد يده متشرقة باختناق لتغيب عن الوعي متمنية غيابها عن الحياة!

****



-جولتي ايه؟!

سألها بذهول وشهقت ببكاء مرددة ما قالته بهزل

-مش فاكرة حاجة.. صدقني مكانش قصدي اخدعك

قضب جبينه وجذبها من ذراعها نافضاً جسدها بعنف وغضب

-ايه الهبل ديه.. يعني ايه مش فاكرة حاجة انتي شيفاني عيل صغير هتضحكي عليه ؟!

-لا واللّه .. صدقني يا عثمان مش بكذب

تهدجت انفاسه ناظراً لها باختناق

-كيف ديه؟!.. يعني ايه فاجدة الذاكرة ؟!

رفعت عينيها له بحسرة

-يعني مش فاكرة حاجة ولا عارفة حد

-كيف .. وياسر اللي جولتيلي انه ابن خالتك ولا معرفش ايه .. يبجي مين ؟!

ارتجفت شفتيها ببكاء

-ابن الناس اللي ربوني

رمش لا يصدق ما تقصه عليه ومسحت وجهها غارقة في نوبة بكائها لينفضها بغضب





-اتكلمي .. فهميني .. كيف مش فاكرة حاجة .. يعني انتِ ممكن تكوني متجوزة وانتِ مش فاكرة ؟!

سألها بصدمة لا يستوعب ونفت برعشة

-لالا .. والله لا .. انا .. انا فاقدة الذاكرة من الطفولة بقالي كتير مش فاكرة حاجة مش وانا كبيرة

واحتدت عينيه بنارٍ ليضغط ذراعها بين كفه وما تقوله دليل علي خطيئتها

-يعني بكيفك صعتي وزنيتي مش اجده

وقبل ان تنفي او تجيب كان قد دفع جسدها لتسقط ارضاً وصراخه وحشياً

-هو ياسر اللي عمل اجده.. صح.. مش راضية تجولي عشان خايفة عليه مش اجده ؟!

-لا والله ياعثمان.. اقسم بالله لا مش هو .. هو حاول معايا بس معمليش حاجة

وإن كانت تظن أن حديثها يهدئه فهي اكثر من مخطئة وقد بدأت بجهلها ايقاظ الوحش داخله

-يعني ايه حاول معاكِ .. هو ولا مش هو انطجي





صرخت من ميله نحوها وجذبها من ملابسها ليُلقيها بعنف فوق الفراش مقترباً منها بثورة

-كنتِ عارفة انك مش بنت قبل ما تبليني فيكي مش اجده ؟!

نظرت له بخزي وصرخت من صفعته مُخفية وجهها بنحيب تحت صياحه

-يعني فعلا لعبتي بيا .. كنتِ مستنية واحد تستري نفسك بيه وخلاص واخترتيني انا مش اجده ؟!

-اقسم بالله لا

صرخت ببكاء ونفضها بقوة يريد اجابة وعقله سينفجر

-اومال ايه؟!.. مين اللي جرب منك جاوبيني

-معرفش .. معرفش

صاحت ضاربة وجهها بنحيب لتنظر ارضاً هامسة بألم شديد يكمن داخلها منذ عامين

-انا كنت هتجوز قبلك بس عرفته اني فاقدة الذاكرة ووقتها مامته مرديتش بيا وهو قالي يمكن كنتي متجوزة ومتعرفيش بس قلتله اني فاقداها من الطفولة ومصدقنيش ومامته وافقت علي الجوازة بس شرطت انها تعملي كشف عذرية عشان تتأكد ان ابنها مش هياخد واحدة مش كويسة او بايظة زي ما وصفتني

وانا وافقت..



شهقت ببكاء مرتجف متابعة بوجع مما خاضته

-وافقت عشان اخلص من ياسر وتحرشه بيا .. عشان اخلص من الشقي والتعب .. وكنت متأكدة اني سليمة لاني فاقدة الذاكرة من زمان بس اتصدمت ان الدكتور بتقول اني مش بنت

رمش ناظراً لها بصدمة وتابعت متنفضة من قوة بكائها

-وقتها خد مني الدبلة اللي كان جايبها ومامته قالتلي انا مش هجوز ابني الحيلة واحدة بايظة .. وسابني .. سابني مع اني معرفش انا ازاي مش بنت .. معرفش حاجة اقسم بالله .. ولما شفتك حبيتك .. كنت متأكدة اني عمري ما هحب حد بس حبيتك .. حسيت فيك الرجولة والشهامة .. حسيتك قادر تصد بلاد عني .. حبيتك غصب عني

اتجوزتك وقلت يمكن متعرفش لان من بعد الكشف دا قريت ان في بنات معندهمش اصلا بس حالات نادرة وقلت ممكن متعرفش ولو عرفت ممكن تبقي تفكرني حالة نادرة منهم بس متخيلتش انك هتاخدني لدكتورة برده..

تراجع حتي جلس بعدم قدرة علي الوقوف اكثر وتابعت بحسرة وقهر

-مكانش قصدي والله يا عثمان.. انا فعلا حبيتك مش بس استغلال

نظر لها بصمت واغمض عينيه يشعر بصداع شديد فِيما تابعت هي باهتزاز غارقة في نوبة بكائها مجدداً

-ممكن اكون خدعتك فعلاً بس مش قصدي وحش



مالت شفتيه بسخرية علي حاله ونهض بمجرد ما امتلأت عينيه بالدموع ولن يسمح لها برؤية ضعفه..

لا تستحق..

ولن تستحق..

ليتها ما اخبرته .. ليتها ظلت صامتة علي الاقل لظل عقله يبرر لها اي شئ!!

****

مسح فوق خصلاته بإرتباك لا يعرف كيف سيخفي الامر عنه وبمجرد ما انتبه رشيد لارتباكه حتي حدثه بهدوء مشيرا للخارج بنظرات ذات مغزي

-روح يا يوسف شوف الدكتور لانه سأل عنك

نظر نحو ابيه قلبه يخفق بقوة ورفع موسي نظراته بإستغراب من سؤال الطبيب عليه

-في حاجة ولا ايه؟! .. الدكتور عاوزك ليه؟

نظر له بتوتر شديد وقضب موسي جبينه يفهم اخيه دون كلمة حتي

-في ايه يايوسف.. مالك؟!

-مفيش حاجة يا موسي.. يوسف بس مرهق شوية ومنامش





تحدث رشيد يحاول انهاء الامر

ولا يري ضرورة لمعرفته علي الاقل الان وهو مازال في المشفي ولم يفق الا منذ ساعتين!

-ارهاق ايه يا بابا.. في ايه؟!

اغمض يوسف عينيه بألم ونفخ رشيد بغضب من عدم تحكم ابنه في مشاعره

وبالنسبة له فمعرفة موسي بالامر لن تفيد بشئ الا زيادة الخسائر

وكانت صدمة الجميع بحضور رقية التي دلفت فجأة للغرفة حالتها مزرية حتي انها اتت دون حذاء!! وبخصلات مشعثة دون حجاب!!

انتفض موسي بذعر من رؤيتها بتلك الحالة لينهض بتألم شديد من صدره

-طنط رقية.. في ايه؟!.. في ايه؟!

سألها بصدمة متوقفا امامها ويده تحاول برعشة اخفائها او هندمة ثوبها

-فين ميان.. جاوبوني عشان خاطري.. بنتي فين يا موسي!!

رمش لا يفهم شئ واين تكون ميان ولما حالتها هكذا ورغم ذلك قلبه زاد خفقة دون سبب والمشهد يكفي!



-بابا خلي السواق روحها القصر ترتاح شوية

اجابها بإضطراب وصمت دون متابعة تحت نفيها الباكي

-لا كذابين.. بنتي راحت..

ميان فين عشان خاطري.. طمنوني

التفت لابيه بعدم فهم وليوسف الذي نظر له بنهيج ونظرات لامعة بالدموع لينظر له مستفهما بجهل

-في ايه؟!.. مالكو.. في ايه يابابا ميان فين؟!

شهقت رقية نافية بنحيب من عدم معرفة احد وقد كان املها الاخير بمعرفة موسي

-بنتي فين حرام عليكو.. روسيل منهارة ومحدش بيجاوبني.. وديتوا بنتي فين؟!

وبدأت نبرتها تعلو وحتي تحولت لصراخ هستيري وهي تدفع موسي المصدوم امامها

-بنتي فين.. انا عاوزة ميان.. بنتي في..

صمتت بنهيج وسقطت بدوار ارضا امام قدميه

بينما هو كان حقا لا يستوعب وقد جلس رشيد محيطا رأسه لينظر للخلف حيث اخيه



-في ايه يا يوسف.. يعني.. يعني ايه ميان فين.. مش هي.. في.. في القصر؟!

ابتلع يوسف ريقه ونفي مجيبا بصمت ليرمش موسي بعدم تصديق وشحوب تحت لطم رقية المنهارة لوجهها وصدرها

-بنتي بقالها 3 ايام مش هنا.. انا كنت عارفة كنت حاسة.. كلكوا بتكذبوا عليا.. حرام عليكوا.. حرام!

ابتلع ريقه رامشا وقلبه يخفق وكأنها اخر خفقاته

-حد يجاوبني.. ميان فين.. يعني ايه 3 ايام.. هو انا متصابتش امبارح!

زم يوسف شفتيه بآسي واقترب منه يحاول تهدأته علي الاقل توضيح الوضع

-انت دخلت في غيبوبة مؤقتة و.. وميان خرجت من كام يوم و.. ومرجعتش.. بس احنا بندور.. انا قلبت الدنيا ولسه..

لسه كمان بندور وهنلاقيها ان شاء اللّه

نظر له يتشوش ونفي برأسه يشعر انه لا يفهم شئ..

-يعني ايه خرجت.. راحت فين؟!

ابتلع يوسف ريقه بألم ونظر موسي نحو ابيه متسائلا بدهشة

-ميان فين يا بابا؟!.. يعني...





صمت بشرود عائدا بنظراته ليوسف ليهمس متسائلا بصدمة وكأن عقله استوعب الان

-هو ايه اللي3 ايام.. ميان فين؟!

-موسي.. اهدا عشان خاطري صدقني احنا بندور عليها و...

وقاطعه موسي متسائلا بصدمة ولكن لنفسه تلك المرة

-يعني ميان لوحدها بقالها 3 ايام!!.. هي ميان مش معاكوا؟..!

مش.. مش بتقولوا راحت القصر ت...

صمت بنهيج ورأسه تنفي شاعرا ببرودة غريبة احاطت قلبه

وغابت الدنيا فجأة حتي انه لم يشعر بسقوطه المفاجئ نحو يوسف الذي صرخ بإسمه!!

-موسي

صرخ يوسف بذعر ممسكاً به وانتفض رشيد متخطياً رقية الجالسة ببكاء فوق الارض

-دكتور .. شوفولي دكتور بسرعة

صاح في الممر وركضت الطبيبة سديم نحو غرفته لتسرع بقلق شديد معدلة من وضع جسده فوق الفراش بعدما رفعه يوسف لتقترب متفقدة صدره بخوف

-ايه اللي حصل ؟!



سألت بقلق ناظرة لرقية المنهارة ارضاً ونفي يوسف بإرتباك

-مفيش.. حاولي تساعديه.. وقع فجأة

نظرت لابتعاده ومساعدته لرقية بعدما نهضت معه ببكاء متوسلة له

-عشان خاطري عاوزة بنتي.. حاسه قلبي هيوقف

-والله هنلاقيها متخافيش.. حضرتك حاولي ترتاحي بس

حدثها بشرود وقلبه يخفق لا يعرف كيف يعثر عليها حقاً!

****

-نعم! .. يعني ايه مش موجود

صرخت سديم بعصبية راكضة بكل سرعتها في الرواق لا تصدق خروجه

-انا هجازيكم.. يعني ايه يخرج دا حالة خطيرة

هتفت بغضب للطبيب الراكض خلفها ودلفت لغرفة المراقبة امرة

-في مشاهد محتاجة اشوفها ضروري .. طلعلي تصريح بسرعة

اومأ موظف الامن وخرجت تنتظر قلبها ينبض بقوة من فكرة خروجه وسيره وحده ماذا ان فقد وعيه فجأة دون شعور .. ماذا ان اصطدم باحد وتضرر جرحه!



مسحت فوق خصلاتها بقوة ودلفت بمجرد ما اتت الموافقة لتنظر للمشاهد متابعة غرفته لتتسع عينيها عندما نهض نازعاً كل شئ عنه قبل أن يميل مترنحاً بدوار ملتقطاً ملابسه من الخزانة الشخصية ودقائق وخرج من دورة المياه محاولاً السير بثباتٍ حتي خرج من الغرفة والممر متخذاً المصعد الذي تفقد جرحه داخله قبل أن يخرج منه ومن المشفي بأكملها الي أن اختفي داخل المرأب

-موسي

همست نافية بقلق عليه وقد تحرك منذ ساعة ونصف تقريباً دون شعور احد

وكان مازال في سيارته يدور بها وقد ذهب لماريا ومريم وحتي فاطمة متوقعاً زيارتها لهن ليزداد قلقه من نفيهم وعدم معرفتهم لشئ عنها

-انتِ فين يا ميان ؟!

همس متسائلاً بخوف شديد ودار بالسيارة ذاهباً لكل مكان من الممكن أن تذهب إليه ليدور في جميع المشافي والاقسام التي قلبت من بحث موسي الهاشمي عن زوجته!

-مش عاوز الصحافة تاخد خبر..

اومأ الظابط موافقاً

-ماتقلقش يا باشا ولو في اي جديد هتواصل معاك اكيد





اومأ خارجاً لينفخ بضيق يحاول تجاهل اليأس والألم .. يحاول الثبات والقوة عقلها يذعر كلما تذكر بكاء رقية

-بنتي بقالها 3 ايام مش موجودة.. انا كنت حاسة .. انا كنت عارفة

ابتلع ريقه بقوة وقد اتي الليل وهو يبحث دون جدوي متجاهلاً اتصالات اخيه وابيه وحتي والدته

ولن يسامح احدا إن حدث لها شئ!

****

اغمضت زيان عينيها بيأس ناظرة من خلف الزجاج لجسده الهامد وها قد مر اكثر من شهر وهو في غيبوبة!!

تنهدت لا تصدق كل ما مرت به .. متي خضع اخيها للعملية ومتي نجحت ومتي مرض مجددا ليسافر باصرار من عمها ليخضع للعلاج

ابتلعت ريقها بقوة وليتها هي من سافرت معه وليست تلك المدعوة جمان والي الان تشعر بالضيق من اصراره علي اخذها معه

امتلات عينيها بالدموع تتذكر حديث امينة في اخر مرة كانت عندها لتستنتج ان جلال ابنها حقاً..

هل يمان قتله حقاً!



تردد السؤال في عقلها كما يتردد باستمرار وخرجت من المشفي تشعر بالاختناق والضيق .. احيانا تتمني الموت ولولا اتصال اياس بها يومياً ليطمئن ويسمع صوتها لكانت استسلمت من يأسها

توقفت تستنشق الهواء الذي فع بخصلاتها للخلف وتوقف قلبها ليخفق بقوة وعنف مما لمحته!

-جلال!

همست بها بعدم تصديق من رؤيته جانبا ، وركض قلبها يخفق بجنون وكم هي بحاجة لرؤيته والاقتراب منه.. هل علي قيد الحياة حقاً!

ابتلعت ريقها وعقلها لا يستوعب وجوده

متأكدة من رؤيتها له..

-جلال

نادته بدموع من ذهابه واختفائه

ولم يظهر ثانيا كما لم تتوقع اختبائه خلف المبني!!

توقفت تبكي بقوة متأكدة كل التأكد انه هو وليس غيره

-جلال عشان خاطري اخرج .. انا محتاجالك اوي

دارت حول نفسها ببكاء وبدأت تضحك بسعادة لا تصدق انه حقاً حي ولم يموت!

-جلال



صرخت منادية وابتعد ببطء حتي لا تشعر به بينما هي قد عادت في النهاية ولو يعلم كم اعطاها من الأمل والقوة!!

توقفت امام الزجاج ناظرة لنومه في الداخل وعقلها يستعيد مشهد قتله لجلال امام ناظرها .. هل فعل هذا ليحرق قلبها ولم يقتله حقاً..

هل جلال علي قيد الحياه ويشعر بها واتي من اجلها

كتمت فاهها بقوة مرتجفة وقلبها يخفق سعادة وصدمة من حقيقة وجوده

وكأن وجوده اعاد لها النبض والحياه!!

****

نظر تامر بيأس للاعلي حيث سماء الليل احيانا عقله لا يستوعب ابعادها له

لا يصدق مقاومتها معه!

فلاش باك

وضع صينية الطعام وقد مر ثلاثة ايام آخري

لا تتناول شئ فقط تشرب القليل من الماء لتعود تبكي ضعف ما اخذته

-ميان

هتف عليها بغضب ونظرت له بشحوب





-قررتي يعني تموتي نفسك.. ايه هتنتحري بقلة الاكل ؟!

ابتلع ريقه متذكراً اجابتها الباردة له

-اه.. انا بكرهك ومش عاوزة افضل هنا!

نفخ بضيق يشعر بالألم يريدها له برضا كما كانت مع موسي..

عقله يشتعل كلما تذكر بسمتها له واحتضانها لخصره بكل طاعة

هل تحبه.. كيف القت بنفسها امام الرصاص من اجله..

هل احبته حقاً

تذكر عندما دلف لها الاسبوع الماضي لتصرخ عليه ببكاء انها تريد العودة

ووقتها سقطت فاقدة الوعي بمجرد نهوضها وقد خارت قواها معتقدة انها اخيراً نالت الموت والراحة كما كانت تتمني

وكانت تعلم انه لن يتركها وقد حاولت الهرب كثيراً ليفسد كل محاولاتها بكل برود ممكن ولم تستفيد الا نيلها للتعذيب من تقيد دون طعام وتعليق لساعات كما كان يفعل بها وهي صغيرة!

نهض بغضب لا يريد التفكير اكثر في فكرة تقبلها لموسي عنه

وها قد مر شهر وعدة ايام وهي علي نفس حالها فقط تتناول الفتات تحت ضغط منه





لتقضي اليوم بصمت دون حتي النظر نحوه ولو جلس امامها لساعات

دلف للغرفة ووجدها جالسة فوق الفراش تحتضن ركبتيها ببكاء صامت كالمعتاد

-هتعيطي طول حياتك يعني

رفعت نظراتها له بوهن وهمست متوسلة

-خليني اطمن ماما طيب .. ابعت لموسي عشان يرتاح

جز فوق ضروسه ولو تعلم كم يغضب من مجرد سماع اسمه

-موسي مين.. انتِ هبلة يا ميان ؟!.. فاكراني عبيط وممكن ابعتله عشان يعرف مكانك!

تغضنت ملامحها ببكاء لا تعرف كيف تتخلص من هذا السجن

واقترب حتي جلس علي جانب الفراش ناظراً لوجهها الذي ذبل وعينيها التي غارت للداخل وكأنها علي حافة واقعة الموت

-هو انتِ تعرفي ان انا وموسي صحاب ؟!

رمشت بصمت ورفعت عينيها نحوه ليتابع بسخرية

-اه تخيلي .. صحاب من زمان وحتي لما كنت بحميكي وبخبيكي كان بسببه هو..

كنت بخاف يشوفك ويحبك او انتِ تحبيه زي ما البنات كانوا بيحبوه





تعرفي اني حبيت اتنين وسابوني بسببه

سالت دموعها تراه مريضاً .. ليس شئ اخر غير مختل نفسي!

-اكيد انتِ كمان مش هتسبيني بسببه صح ؟

لم تجيبه ناظرة بيأس للجانب الاخر واقترب يريد مسح دموعها لتنفض يده بعصبية وقهر جعله يفقد اعصابه ليعاود ضربها لا يتقبل ابعادها له ونفضها للمساته

-مكنتيش بتبعديه كده .. انا شايفك بتقربي منه..

انا شفته لما حضنك وانتِ ساكتة شفته لما باسك

اغمضت عينيها من صراخه الوحشي في وجهها لتصرخ بصدمة من تمزيقه لسترتها وحقاً قد فقد كل ذرة تعقل مقرراً فعل ما حاول تجنبه

يشعر بحاجته لامتلاكها عل قلبه يهدا ولو قليل

صاحت بانهيار منتفضة بين يديه بكل طاقتها الخائرة حتي توقف بصدمة بعدما نزع عنها قميصها لينظر بعدم تصديق لخصرها!

-ميان!

همس بذهول وتراجعت محاولة اخفاء جسدها وقد اصبحت دون شئ الا من ملابسها الخاصة

حاولت اغلاق البنطال مجدداً باصابع مرتعشة لتعود خافية صدرها وبطنها بهستيريا تحت نظراته المتصلبة وقد اختفي الوشم!





كيف اختفي .. ومتي!

ابتلع ريقه متسائلاً بعدم تصديق

-الوشم فين؟!.. شلتيه امتي وازاي ؟!

شهقت ببكاء ملامسة خصرها الذي عاد سليماً بعدما ازاله موسي لها لتتخطي كل ما يخصه

-موسي اللي شاله؟!

سألها بصدمة ولمحة من الألم ولم تجيبه منتفضة ككقطة مبللة في ليلة باردة

حتي هاج مقترباً في جذب لخصلاتها وسؤاله قاطع رغم تأكده من الاجابة

-لمسك مش كده؟!.. كذبتي عليا ... قرب منك صح ؟!

صرخت بألم عقلها لا يتقبل ما تخوضه حتي دفعته بقوة مجيبة بما صدمه

رمش لا يصدق انها اكدت اجابة سؤاله..

-اه لمسني .. انا متجوزاه .. انت مريض نفسي .. انا بكرهك ياتامر .. بكرهك

نظر لانهيارها ونفي برأسه وعينيه حقاً اصبحت مخيفة

-يعني ايه اه.. لمسك ازاي؟!.. انتِ وافقتي .. قرب بمزاجك





اومأت ناظرة له بقوة ليتها تستطيع نحر قلبه عله يموت

-موسي مبيقربش غصب.. هو مش زيك

تغضن جبينه وضحك فجأة ليصفعها وكأنه يضرب رجلاً وسقطت من فوق الفراش متهاوية ارضاً من قوة صفعته التي اطاحت بها ليهبط فوقها مكررا الصفعة وسؤاله مجنوناً

-مستحيل.. مستحيل تكوني لحد غيري .. كام مرة قرب منك؟!

ابتسمت بدوار مما يفعله وللحظة شعرت انها مختلة مثله وقد نابتها السعادة والراحة من شعورها بنزف قلبه

-سبع مرات

توقفت يده في الهواء مما همست به ومالت برأسها جانباً تشعر بالضياع والألم لتبتلع ريقها بدمائه حقاً تتمني هذا الموت الذي لا يأتِ

وليتها ما تمنته.. !

وليته ما اتي.. !

وكل شئ حدث في لحظات عندما نهض من فوقها يضحك بجنون وكأنه لا يصدق ولا تعرف كيف استطاعت النهوض لتدفعه بكل قوتها داخل الشرفة غالقه الباب عليه من الخارج لتركض بقوة للخارج تحت خبطاته القوية فوق الزجاج

سارت لا تستوعب شئ ولا تري جيداً كل شئ بها يأن وطاقتها تخور





انفها ينزف كما جانب شفتيها

نظرت حولها برعشة مرددة اسمه عله يأتي لها بالقوة

الي ان خرجت للطريق المقطوع وما حدث اخذ ثانية عندما كانت تمر قاطعة الطريق دون وعي لتدهسها السيارة الكبيرة قاذفة جسدها لاكثر من متر للامام

وقد حاول صاحب السيارة التوقف ولكن الامر كان مستحيل

وكيف لسرعة تخطت المائة والثمانون بالتوقف فجأة!!

****



الفصل الخامس والثلاثون

مالت بضعف فوق الفراش وغفت سريعاً بتعب من كم ما تبذله من مجهود عصبي ونفسي

لتتذكر تلك اللحظات القاتمة

-يعني ايه مشيت.. راحت فين؟!

رأت نفسها عندما صرخت ببكاء بعدما سألها رشيد عن ميان ليخبرها يوسف بانها خرجت والكاميرات اظهرها

انتفض جسدها وكأنها تحي كل شئ مجدداً

صراخها وبكائها وقد مضي ثلاثة ايام علي اختفائها

-صدقني يا يوسف ميان مستحيل تمشي لوحدها

تردد صوتها المصدوم في عقلها وارتجفت جفونها متذكرة ذهابها السريع خلف والدة ميان في محاولة للحاق بها قبل أن تسأل موسي او تواجهه وقد استعاد وعيه منذ عدة ساعات وذهب يوسف سريعا اليه

فلاش باك...

صعدت قائده السيارة بسرعة كبيرة وانطلقت خلفها سيارة الحرس وقد صدم السائق بتحركها المفاجئ دون سؤاله ليأخذ سيارة اخري منطلقا

خلفها وقد نبه رشيد علي عدم تحرك احدٍ بمفرده من بعد اختفاء زوجة ابنه

-اوعي تفلت منك

قالها الحارس منبهاً وزاد السائق من سرعته محاولاً اللحاق بها بينما هي كانت تسير كالمجنونة وقد صدمت بأن رقية علمت عن استيقاظ موسي وذهبت اليه

وصلت اخيراً ولكنها وصلت متأخرة وقد واجهته وسألته ليتعرض لصدمة كبيرة لم يتحملها جسده المرهق ليفقد وعيه فجأة..

-يوسف

نادته والتفت ينظر لوجودها لتسرع محتضنة جسده وقد صدمتها دموعه وهو يتابعهم يسعفون اخيه

-خايف يحصله حاجة .. حاسس ميان ضاعت مني انا

نفت ببكاء مشددة من احتضانه تربت فوق ظهره بدعم هي نفسها تفتقده

-متقولش كده.. احنا منعرفش اللي حصل .. صدقني ميان ممشيتش .. في حاجة حصلت

كتم وجهه في كتفها قلبه يتألم منذ ايام ولا يستوعب عجزه عن ايجادها

-خايف يحصلها حاجة

نفت كابتة دموعها لا تريد السماع بينما لسانها يهدئه

-لالا متقولش كده.. هي كويسة وهترجع

ابتعدت عنه محيطة وجهه

-حاول تقوي يايوسف.. كلنا محتجينك ولازم تدور علي ميان عشان خاطري

اومأ واومأت تعلم انه يحمل ضغط كبير ويكتم داخله كل خوف وذعر

-مستر يوسف

التفت للطبيب خلفه وزم الاخر شفتيه باسي ويعلم أن رقية تقرب لهم

-في ايه؟!.. طنط رقية كويسة صح ؟!

اتسعت عيني روسيل بخوف ونفي الطبيب متحدثاً بحزن

-للاسف مدام رقية اتعرضت لجلطة في المخ ومضطر احجزها لانها لازم تفضل تحت الملاحظة 48 ساعة ولما تفوق هنحدد ايه اللي اتأثر ..

تصلب بصدمة ورمشت روسيل بدموع وكانت تعلم انها لن تتحمل كثيرا وكيف لا

وهي تنام وتنهض علي صراخ باسم ميان لتبكي ناظرة لكل صورها

متوسلة من تعرفه ولا تعرفه بأن يعثر عليها!!

-روسيل!!

ناداها يوسف بقلق من نفضتها القوية وحاول رجها لتستيقظ يعلم انها تري كابوساً

-روسيل

شهقت باختناق فاتحة عينيها لتجده امامها

ارتجف جسدها بقوة ومسح فوق جبهتها وعنقها المتعرق بشدة ولسانه يطمئنها بانها كانت داخل كابوس ليس الا

-اهدي ياحببتي .. كان كابوس

نظرت له باهتزاز ورفعت نفسها محتضنة جسده بقوة ورعشة شعر بها بشدة عندما احاطها ماسحاً فوق ظهرها

-حاسه اني هتجنن يا يوسف .. مش قادره استوعب ان ميان كل دا غايبة عننا.. بقي نفسي تكون ماتت ولا انها تكون مع حد وحش .. مرعوبة عليها .. مش عاوزاها تعيش الخوف والرعب..

-ششششش .. بااس اهدي.. متفكريش كده

همس مشدداً من احتضانها وشهقت بقوة

-اطمن بس عليها.. نفسي اطمن قلبي بيوجعني يا يوسف .. انت متعرفش ميان.. مش هتستحمل .. مستحيل .. انا خايفة



تنهد بحزن وجذبها اكثر له وللاسف هو متاكد من هذا كما يعلم الجميع

بل وخوفه مضاعفاً يشعر ان اخيه سيضيع منه!!

****

توقف ينظر بصدمة لابنه

وتحرك تامر بغضب ودموع ينظر له برعشة

-مكانش قدامي حل تاني

وصرخ به لا يصدق أنه اختطفها لمكان منعزل تماماً .. لا يصدق تخطيطه لكل شئ..

لا يستوعب انه مازال يسعي ورائها بعد كل ما مر من سنوات

-يعني ايه مكانش قدامك حل.. ميان تاااني .. تاني ياتامر

نظر له بإختناق ومسح دموعه بصمت تحت متابعة ابيه وقد حضر سريعاً بمجرد ما اتصل به ليأتي ويفتح له الباب بعدما سجنته في الداخل

-انا سفرتك وبعدتك عشان البنت دي بالزات.. كل دا وبرده لسه وراها .. انت مفيش فايدة فيك

-كفايا يا بابا



-لا مش كفايا .. انت اكيد اتجننت .. لولا انها سجنتك مكنتش هتكلمني طبعاً ولا كان حد هيعرف..

او دا اللي انت فاكره.. انت متعرفش هي مرات مين ؟!.. ازاي تعمل كده

وهاج تامر بعصبية صائحاً به

-متقولش انها مرات حد .. ميان مراتي انا

ودفعه ابيه بقوة لا يستوعب ان ابنه ينبش في قبره بكل ارادته

-لا هقول.. وهقول انها مرات موسي الهاشمي .. موسي اللي هينسفك لو شم خبر .. ايه هعرفه اكتر منك .. اللّه ينتقم منك هضيعنا

-موسي مش هيعرف .. بقالها معايا شهر وهو خلاص صدق انها ضاعت .. بس..

وقاطعه بثورة دافعاً صدره بقوة

-بس ايه.. مين دا اللي صدق .. انت متعرفش هو قالب الدنيا عليها ازاي.. دا لسه بيدور كأنها ضاعت امبارح مش من شهر .. كان لازم اشك فيك يابن***

تصلب تحت صفعة ابيه وكررها بجنون زاعقاً

-تخطف واحدة متجوزة !.. مش كفايا اللي حصل لروسيل بسببك وبسبب رجالتك .. انت بقي ليك تار مع الاتنين .. لا موسي هيسيبك ولا يوسف .. ايه عاوز تموووت



وقاطعه صارخاً ببكاء وقلبه يتألم من ضياعها منه

-ياريت اموت.. انا اصلا ميت بدونها .. خلي رجلتك يجبوها يا بابا .. انا مش لاقيها ولسه ساعات علي ما رجلتي يوصلوا للمكان

رمش والده بعدم تصديق لما يطلبه منه ودار تامر يتحدث مع نفسه بشبه صدمة

-مش قادر اصدق اللي عملته.. كأنها مش نفسها .. كان لازم احط حرس .. مش قادر اصدق انها هربت بجد.. ميان بتخاف تتحرك انا اللي ربتها

-طبعاً محطتش حرس عشان انا معرفش عن البلوة اللي بتعملها

والتفت يواجهه بقوة مؤكداً

-اه كده.. عشان متعرفش ولا حد يعرف.. انا وهي وبس .. وبعدين هتهرب تروح فين .. انا لفيت المنطقة كلها ومش لاقيها .. انا خايف عليها

وسخر والده بغضب

-خايف عليها بس مش خايف توصل لموسي وتعرفه مش كده.. ربنا ياخدك ياتامر .. ياريتك كنت مت في الحادثة.. رشيد هيدفنا هنا

نظر لابيه بكره ومن البداية يعلم انه لا يحبه كما كانت والدته لا تحبه .. فقط ميان من احبته دون مقابل .. فقط هي





توقف برجفة محيطاً رأسه بنفي ليشهق بدموع مستوعباً ان حتي هي لا تحبه..

تحب موسي..

تركته من اجله!!

****

-في اي اخبار ؟!

تنهد موسي بكبت ناظراً له ورمش تامر بألم مستنتجاً عدم توصلهم اليها!

وقد اتي ثاني يوم هربها منه ليجس النبض مدعياً قلقه امامهكم ومساعدته في البحث معهم!!

ليصبح يومياً في الشركة كالحال منذ اتي تقريبا من بعد شراكتهم !

شرد بإختناق لا يعلم الي اين ذهبت وماذا حدث معها

قلبه يعتصر خوفاً عليها.. والاسئلة لا ترحمه

ماذا إن تضررت .. ماذا ان وجدها احد وأذاها..

كيف تكون في العراء والطريق وحدها لاكثر من اربعة ايام!!

رفع بصره لنهوض موسي الهادئ





وكم يكرهه ويكره اسلوبه ويكفيه شعوره دائماً بتحجيمه له وكأنه يضع له حداً بعدم التدخل!!

كما كان دائماً مغروراً!!

هبط موسي من سيارته وصعد لغرفته دون الحديث مع احدٍ..

يحاول تحمل ذلك الالم الذي بدأ يؤثر عليه!!

اغمض عينيه وعقله يسترجع خيط امله .. او ما كان يظنه خيط!!

فلاش باك....

قبل اسبوعين..

اغلق الباب وجلس بإرهاق وقد بدأ بطحن نفسه داخل العمل حتي لا يجن..

ابتسم بسخرية من حاله

واين هذا العمل .. هل تلك المناقصة التي اضاعها..

ولاول مرة في حياته كلها يضيع مناقصة بتلك السهولة..

نفخ بتعبٍ شديد وارتخي في جلسته ينظر لهاتفه حتي اضاءه مشغلاً مشهد خروجها من المشفي في ذلك اليوم المشؤم..





رفرفت جفونه ناظراً لبكائها بحزن وفجأة تغضن جبينه برعشة واتسعت عينيه ناظراً لتلك الفتاه التي مرت باكية ليبتلع ريقه من فتحها للقميص الذي ارتفع قليلاً من الهواء ليظهر خصرها لاقل من ثانية

وكل من شاهد المقطع كان عادياً وعلي الاغلب ملابسها اصبحت غير مهندمة من حالتها النفسية وخوفها عليه وعلي جمان وإياس

ولكن هو لم يشاهده مرة ولا عشرة!

هو اخذ المقطع علي هاتفه وكأنه يتاملها كأخر مشهد ظهر لها امامه ..

ابتلع ريقه بصعوبة ورمش بعدم تصديق لامحاً وشم خصرها ليخفق قلبه بقوة

ذلك الوشم نفسه!!

انتفض في جلسته بقوة مكرراً المشهد وعلي الاغلب من أمرها لتمر وكأنها ميان يريد اظهار خصرها له!

يريد أن يؤكد له انها ميان!

ولا يعرف أن ما اخذه وسيلة للتأكيد.. هو ما فضح الأمر!!

فميان لم تعد موشومة..!

لقد ازال الوشم بأفضل الاماكن واحسن الاجهزة لتخضع بعدها لعملية تجميلية محت اثره!!





-ميان..!!

همس بصدمة ناظراً لمرور الفتاة ليستوعب انها لم تذهب كما كان يشعر..

ليستوعب انها أختطفت..

أن من أخذها هو نفس الشخص.. !

هو صاحب الوشم..!

من كانت تذهب اليه وهي طفلة صغيرة.. !!

نظر برعشة لشاشة هاتفه وقلبه يضخ بعنف وقوة

بينما عقله يردد بصدمة ان صغيرته ضائعة..

تنتظر وصوله..

أختطفت بالقوة..!

اخذها ذلك الذي يبحث عنه بكل سلطته، طاقته وقوته..!!

وسيجده..

سيجده ولو نزل لسابع ارض..!!

****





-جومي وصلنا

رمشت متحركة وانتفض قلبها بذعر من وصولهما

-عثمان

توسلته لاخر مرة وتجاهلها حاملاً الحقيبة ليجذب كفها خارجاً بها من القطار

مسحت عينيها برعشة مشاهدة الطريق من نافذة السيارة حتي توقفت عند بداية الطريق

ابتلعت ريقها هابطة وسارت جانبه ترتجف حرفيا تتمسك بكفه ومعصمه بينما ثوبها يتطاير من حولها بقوة قادرة علي رجها وتحريكها لا تستوعب حضوره بها وقد ظنته تراجع عندما مر اكثر من شهر علي اخر مواجة بينهما!

طرق الباب وفتحت والدته بسعادة محتضنة جسده بقوة وترحيب لتجذبها محتضنة جسدها المُرتجف

-يا مرحب .. يامرحب .. نورتوا ياولدي

-اللّه يخليكي يامة

تحركت خلفه وتوقف قلبها بذعر من خروج صفية

-يامرحب بالعرسان

-اهلين



قالها بهدوء وشئ من البرود وتقدمت تحتضنه بحميمية لتقبل جانب عنقه بعدما استطالت فوق اطراف اصابعها

-غبت كتير المرة ديه

اغمضت عينيها شاعرة باعتصار معدتها من الداخل ولم تشعر بشئ اخر الا وهي في الغرفة..

تلك الغرفة التي شهدت علي صدمته وضربها.. شهدت علي ذعرها وبدايات موتها..

-مش عاوز مشاكل مع صفية مش ناجصني وجع راسي .. انتِ سامعة

ابتلعت ريقها بصمت وبدأ قلبها بالارتياح وعلي الاغلب لن يفضحها ولكن يظل السؤال يلح داخل عقلها لما احضرها هنا..

-يلا ياولدي الوكل جاهز .. خدلك حمام اجده وحصلونا علي تحت

نظرت لعمته ببسمة شاحبة وربتت مديحة فوق كتفها

-مبروك ياعروسة .. ملحجناش نبارلك بجي ومحدش كان متوقع ان عثمان يطلع مجنون ويهرب بيكي جوام جوام من غير حس ولا خبر

ابتسم بسخرية متجهاً لدورة المياه وخرجت مديحة ضاحكة ومن داخلها تتمني لهما السعادة علي الاقل ليكون عوضا عن جيزته الحزينة من ابنة اخيها

****

توقفت سديم جانباً تنظر له في الخفاء

تنظر لحضوره المادي والمعنوي..

وحقاً له حضور يختلف عن مجرد حضور جسده وشخصه..

له حضور مميز يسيطر بهالة غريبة علي كل ما هو موجود حوله

-طنط رقية عاملة ايه ؟!

سأل روسيل التي ذبلت نهائياً وكأنها اختلفت لاخري ويكفي فقدانها لاكثر من نصف وزنها

-زي ما هي.. للاسف الجلطة اثرت علي الاعصاب وحصل شلل .. تعبانة جداو...

صمتت تشعر ان حتي الحديث اصبحت لا تقدر عليه ونظر لها مقطب الجبين

-يوسف فين ؟!

-راح مع افيندار لعمو كامل

تنهد بصمت ناظراً لرقية النائمة كما هي

-طيب تعالي نشرب حاجة.. انتِ شكلك تعبانة

نظرت له بصمت وسألته بصوت مختنق ككل شئ داخلها

-مفيش اي خبر عن ميان ؟

تهجمت ملامحه ونفي بضيق واقتربت بهمس مبحوح من كثرة بكائها

-هنلاقيها صح ؟!

اومأ بقوة مؤكداً

-اه طبعا.. مفيش اقتراحات تانية اصلا .. اكيد هلاقيها

زمت شفتيها وسالت اول دمعة فوق وجنتها اليسري

-حاسه ان طنط رقية هتموت .. خايفة منوصلش لميان .. فات اكتر من شهر

-ولو فات سنة .. وبعد اذنك متتكلميش كده ولا حد يتكلم معايا كده

اومأت ببسمة شاحبة ولانت ملامحه محاولاً الهدوء

-تعالي اجبلك اكل.. بلاش تقعي انتِ كمان..

-مليش نفس صدقني

-مينفعش ياروسيل.. كلي غصب عنك..

ولو وقعتي ونمتي هنستفيد ايه غير اننا هنعد جمبك

تنهدت سديم واحيانا تتمني لو كانت هي روسيل علي الاقل لكانت نالت القليل من اهتمامه وحديثه..

ابتسمت بسخرية من تفكيرها الغريب وسارت لتتابع تلك الحالة التي تبنتها منذ وصولها للمشفي دون عائلة..



دون حول ولا قوة

-طنط فريدة عاملة ايه

سألت المرأة وابتسمت العجوز لها بإمتنان ويكفي انها تتعالج دون مال بسبب دفع سديم لها نفقات العلاج رغم ارتفاع تكلفة الكيماوي!

****

اغمض موسي عينيه بقوة كل يوم يمر يضغط شئ داخله..

سيجدها.. اقترب..

يظل يكرر دون جدوي لكنه مؤمن بذلك .. مؤمن بإجادها

احيانا يظل يتذكر كل ما مرت به وما قصته عليه محاولا الصمود

ومن داخله يكرر ان من مرت بكل ما حدث ستمر بأي شئ اخر..

ابتلع ريقه ودمعت عينيه باختناق وحتي إن مرت .. هل ستمر دون ضرر..

بما تشعر وكيف تتألم .. هل تعيش الخوف .. هل فقدت الأمل!

كيف لا يجدها كيف اختفت بتلك الطريقة..

كيف اقترب منها ذلك المختل في غفلة منه.. كيف غفل عن قلبه .. صغيرته..

رمش نافخاً بضيق واخرج هاتفه الرنان ليجدها مكررة الاتصال عليه



-الو

حبست انفاسها من صوته وابتلعت ريقها مرحبة بهدوء ليعطيها ما لمحت له وما تلح عليه..

او بالاحري ليعطيها الاجابة .. لن يفرق معه طعام او خروج.. لن يخرجه من حزنه وقهره الا عودة ملاكه.. ميانه .. قلبه..

-تمام هعدي عليكِ

قالها بهدوء واغلق الهاتف ينظر لمياه النيل في الاسفل بينما الهواء يعصف بكل شئ .. خصلاته تتطاير.. ملابسه تختل واحيانا جسده يرتجف من البرودة الا انه ثابت..

راسخ وكأنه حجر لا يشعر ولن يتأثر..

****

ابتلعت سديم ريقها ناظرة لطاولة العشاء الراقية ودارت عينيها متأملة الاجواء من حواها

طاولات متشابهة دائرية يغطيها مفارش بيضاء ناصعة فوق كل واحدة اثنان تقريبا بين زوج وزوجة عاشق وعاشقة والباقين تضم اكثر من ثلاثة او اربعة

تنهدت منتظرة حضوره وقد نهض منذ قليل عندما رأي رجلا علي الاغلب مهم

عدلت من خصلاتها بزهو ناظرة لثوبها الراقي وقد اشترته مخصوص من اجل تلك الدعوة

اغمضت عينيها وقلبها يقفز من السعادة لا تستوعب أنه قام بدعوتها للعشاء حقا

اعتدلت سريعا عندما رأت عودته ونبض فؤادها من هيئته ورقيه وكم بدا وسيم في الاسود

بل فتاك..

رفعت عينيها له وجلس بهدوء لتهبط نظراتها معه حتي استقرت فوق بداية قميصه وفقط فتح زرين حتي بهذه هو راقي لا يفتح القميص لمنتصف بطنه بكل هماجية بل فقط لا يظهر غير عنقه بكل ترتيب وهندمة

-سوري كان موضوع مهم

نفت ببسمة هادئة

-ولا يهمك عادي

اومأ ناظرا في القائمة ونظرت في قائمتها لتختار في النهاية طبقها المفضل

وقتها نبتت بسمة شاحبة فوق شفتيه متذكرا ملاكه بجملتها المتكررة

-مش عارفة هاتلي زيك

-موسي!!

انتبه علي نداداتها وكانت تلك الثانية منها بينما ملامحها قد تحولت للضيق تشعر انه تذكرها للحظة

-هتطلب حاجة تاني؟!

نفي بشرود واشار بهدوء للنادل الذي اقترب مرحبا ليأخذ الطلب متراجعا بنفس الهدوء

تأملت وجهه وسقطت داخل عينيه كيف تكون بهذا السحر.. عينيه ليست خضراء كتلك المنتشرة بس زيتيه بها ضي ازرق غريب

تنفست بقوة قلبها بخفق ولا تصدق انها امام موسي الهاشمي

عينيه تصيب القلب.. عروقه تنبض رجوله..

خصلاته تجعل المرء يتمني لمسها والعبث بها..

كل ما فيها يجعلها تحاول تخيل هيئته وقت استيقاظه.. هل يكون مرتب لتلك الدرجة!

اغمضت عينيها ولا تعلم متي انتهي العشاء وكيف مر الوقت ولم تشعر الا بوقوفهما امام باب منزلها لتنظر له بحزن

وكان اليوم وكأنه شخص اخر .. شخصاً بلا روح

جثة متحركة دون شعور

جسده موجود وعقله شارد كما نظراته الضائعة دون حياة

-موسي

نظر لها كما هو وتابعت بهدوء

-انت لازم تروح لدكتور

مالت شفتيه باستهزاء من تفكيرها واجابها بتساؤل مستغرب حد السخرية

-هو انتِ فاكرة اني هبقي كويس لو رحت ؟!

ابتلعت ريقها بقوة من ألم نبرته وكل مرة رأته فيها تري زيادة ضعفه وانهزامه التدريجي

-اه هتبقي كويس

لم يجيب ولم يعطيها ردة فعل حتي همس بلامبالاة

-بيتهيألك محدش يقدر يساعدني انتِ متعرفيش حاجة

-انا قادرة اعالجك..

همست بها بدموع متألمة

وتابعت وعبراتها تسقط بوجع من وجعه

-انا قادرة اشفيك واللّه

رمش مبتلعا ريقه بصمت

وابتسمت بحنان تنظر لعينيه، تهرب بين اغصانها محاولة الاحتماء من برقه ورعده..

-موسي..

نادته مجدداً بخفوت ونبرة مبحوحة من كتمها لدموعها ولم يجيب..

هادئ كما هو دائما..

احيانا تشعره باردا كالثلج..

واخري مشتعلا كالنار وحتي حد الاحتراق..

-صدقني هشفيك..

همست بوعد صادق واقتربت ببطء لتضمه برفق ولا تعلم من منهما بحاجة لتلك الضمة اكثر..!

-الوقت اتأخر

قالها بهدوء وابتعدت بحرج ناظرة له ببسمة شاحبة

-تصبحي علي خير

اومأت رامشة حتي اجابت ماسحة فوق ذراعه بحنان

-وانتِ من اهل الخير

نظرت لابتعاده الثابت نحو سيارته ودلفت تسيل دموعها بقوة والغريب انها اصبحت تعشق وفائه لزوجته رغم تأكد الجميع من استحالة عودتها مجدداً!!



****

في صباح اليوم التالي..

توقف موسي بثورة ناظراً للاوراق باشتعال

-ايه التهريج دا؟ .. فين الزفت الشغل بتاعكم؟

صرخ بهياج وتصلبت الموظفة بصدمة من رد فعله وطوال سنوات عملها في الشركة لم تسمع لو مجرد صرخة منه

-يابشمهند..

-مفيش تبريرات يعني ايه المراجعة اتاخرت .. اصرفها فين اتأخرت دي

-بس..

وقاطعها صائحاً بعصبية

-متردديش عليا .. خصم اسبوع.. اتفضلي بره

اتسعت عينيها وتراجعت مرتجفة علي حافة البكاء ليُلقي بالاوراق بعنف مُطلقاً سباباً بذئ بعدما طلب رابع فنجان قهوة لليوم!!

وكما كان متوتراً باعصاب مشدودة كان تامر بالفعل علي حافة الجنون خصوصاً عندما وصله خبر عن جثة في المشفي!

ابتلع ريقه ومرت الموظفة من جانبه لتدخل اخري حاملة للظرف بقلق

-بشمهندس موسي

نادته بإرتباك من حالة المكتب وغضبه من بداية الصباح او بالاحري من بداية الاسبوع الماضي

وكان حقاً يفقد طاقته يوماً بعد اخر.. !

يفقد تعقله واتزانه دون شعور..!

-الظرف دا جه بس حضرتك مكنتش موجود ومستشفي *** اتصلوا من شوية

تسارعت خفقاته وبطأت انفاسه رامشاً بخوف

ودلف تامر ماراً للداخل

-تمام اتفضلي

تحدث للسكرتيرة ونظرت له بإمتنان وقد رفع عنها الضغط والغضب من موسي

لتتوقف متناولة الفنجان من الساعي، مشيرة له ليخرج والجميع يسعون للحد من توتره وغضبه عسي ان تمر تلك الفترة علي خير رغم انهم لا يعرفون السبب ولم تأخذ الصحافة خبر او يصل للاعلام كما امر بحزم!

كما كانت من داخلها تريد البقاء بفضول علها تعرف ماذا يحدث معه وما يحويه ذلك الظرف الذي غيره!

-خير ان شاء اللّه

تحدث تامر مناولاً الظرف له وتراجع الساعي خارجاً من المكتب لتقترب هي ناظرة لفتحه البطيء للمغلف حتي تصلب بشحوب كما تصلب تامر من هيئته!

-مستحيل..

همس بها بعدم تصديق وقلبه يضخ بقوة رهيبة حد التعطل تماماً

جلس بكل ثقله فوق المقعد وتعثرت الموظفة بذعر من هيئته لتصطدم دون شعور بتامر الذي صرخ من انسكاب الفنجان عليه

وكان من الاساس مشدود الاعصاب ليهيج عليها بهستيريا، ساباً دون ادراك لما يخرج منه بينما يده تبعد القميص بقوة عن جسده عله يحد من الاحتراق

وتوقف الكون من حول موسي..

تصلب مصدوماً وقد لمح خصره لجزء من الثانية..

عينيه التقطت الوشم نفسه قبل ان يختفي مجدداً تحت القميص!

اتسعت عينيه بصدمة بينما تامر مازال يلوح بيديه زاعقاً امام اعتذار الموظفة الباكية!



قطب جبينه بذهول مستعيداً صراخه عليها عندما رفع كنزتها وكان قد رأي الوشم مسبقاً في المكتب

-ودا .. دا مين عملهولك؟!.. خدتي ايه عشان تعمليه..

-عملهولك ازاي؟!.. اداكِ ايه؟..!

-قلعتي؟..!

رمش ونبضاته تتضاعف متذكراً حالتها الضائعة بذعر امامه وقتها

-مش.. مش فاكرة .. مش عارفة

-يعني ايه مش فاكرة ومش عارفة ؟.. فاكرة اسمه؟.. فاكرة شكله؟

وكان يهدر بها بصراخ قوي حتي اجابته بذعر مرتجف

-م.. مش عارفة .. عينيه صفرا

رمش بصدمة متذكراً ترنحها في زفافهما عندما تمسكت بياقة حلته باصابع مرتعشة

-ميان.. مالك؟! .. حاسه بايه!

توالي في عقله اسئلته لها قبل أن تنظر له بشرود مذعور لتسقط بعدما احتضنت خصره بضعف

-انا عاوزة امشي





-مينفعش.. تمشي فين دا فرحنا

-حاسه اني شفته!

ابتلع ريقه وحقاً هو تامر لقد رأته .. كان من المدعوين للزفاف

تامر من كان يعلم بسفرة امريكا وارسل لها الفتاة الشاذة ليسبب لها صدمة نفسية من معرفته عن دانا..

رمش وصوت رشيد يتردد في عقله

-اللي بيعمل كده قريب مننا جدا.. حد عارف سلطتنا ونفوذنا.. حد عارف احنا بنفكر ازاي فبيعمل الخطوة ويمسحها قبل ما نوصل

ابتلع ريقه بقوة وحقاً تامر من السهل عليه أن يأتي برقم هاتفها!

-هو اللي كان عاوز يقتلنا

-كان هيقتلك..

-انا خايفة..

-قالي متقربش مني..

تذكر همسها المنتحب وهي تختبئ في حضنه ليبدأ صدره بالصعود والهبوط متذكراً فقدانهما للوعي في شقته

وبالفعل هو ثار وقتها ساباً علي دانا فجأة ليصرخ بهياج دون تحكم..





وبالتأكيد سمعت صوته واصابها انهيار لتفقد وعيها..

ومؤكد رأها عندما خرج من دورة المياه ليفقد وعيه بصدمة..

-الظرف فيه ايه ؟!

سأله تامر بقلق من شحوب وجهه وصدره الذي كان يصعد ويهبط بعنف لينظر له موسي بصدمة غير مصدقاً وهمسها يتردد داخل اذنه

-عينه.. عينه صفرا..

****



الفصل السادس والثلاثون

-ايه يا موسي؟!

سأله بقلق من شحوبه وانتبه اخيرا ليخفض نظراته المصدومة للاسفل حيث الظرف

-م.. مفيش

قضب تامر جبينه بقلق ونهض موسي ببطء وقد بدأ يستعيد بروده وهدوئه

-يعني ايه مفيش؟!.. دا خبر عن ميان؟

رفع عينيه له وإن كانت النظرات تطلق رصاص لسقط تامر حقا في تلك اللحظة

-ميان مين؟!

سأله بهدوء ورمش تامر لا يفهم سؤاله وقلبه ينتفض من كون الخبر سئ درجة فقده للعقل حتي تابع موسي متسائلا بإستغراب

-مراتي؟!.. تقصد ميان مراتي؟.. !

مدام ميان بقي .. ولا ايه!

تغضنت ملامح تامر بإختناق وشعور غريب بينما تابع موسي سيره نحو الباب وقد اراد رؤية تعبيراته من مجرد اللقب..



كما اراد نحر قلبه او تذكيره بما مد يده نحوه!!

يده التي سيقطعها قريباً..!

-لا خير.. دا عن مناقصة كبيرة

ابتلع ريقه ناظرا لخروجه ونفض يد السكرتيرة عنه ليجلس بألم وكم كان وقع الكلمة والوصف منه سئ

ميان مراتي..

ترددت بقوة داخل عقله حتي مالت شفتيه بسخرية نافيا برأسه تحت نظرات السكرتيرة المستغربة من ابتسامه ونفيه!

-مستر تامر انا اسفة جدا

اعتذرت بحرج شديد من فعلتها ولم يُجيبها ناهضاً بقوة ليخرج بغضب الكون

ولو توقف احد امامه في تلك اللحظة لقتله بكل عقلٍ مغيب!!

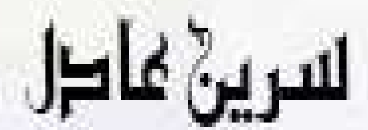
****

الصدمة احياناً تشل الحركة وليس فقط قدرة العقل والحواس!

سرين عادل

وهي تعرضت لصدمة..

وليتها في حالٍ يسمح..



تسمرت مكانها وقد رأته لوهلة

-تيجي نتغدي بره النهاردة؟!

سألها يوسف منحنيا ليحمل الحقائب وقد اخذها للتبضع في محاولة لتغير مودها السيء ونفسيتها المدمرة

ابتلعت ريقها ناظرة لصعود المصعد الزجاجي في نهاية الرواق الكبير حتي خفق قلبها بقوة من توقفه في نفس طابقهم لتتشنج متذكرة وجهه وانفاسه المقيتة

-روسيل!

ناداها مستغربا توقفها وتحرك مسرعا ليتوقف امامها وقد شعر لوهلة انها علي وشك السقوط

-روسيل.. مالك؟!

سألها بقلق وكفه يتملك من ذراعها برفق

ورمشت ناظرة له بشرود وضياع لتقترب منه برعشة وصدمة من وجود ذلك الشخص

-حاسة بإيه؟!

سألها مقتربا بجسده منها واستدارت هي معطية ظهرها للممر لتصبح امامه تنتفض دون قدرة علي التحكم



وكان بالفعل قد عاد هو وآخرين بإستدعاء من تامر الذي جن جنونة منذ لحظة ضياعها منه ليجلب كل ما لديه من حرس ورجال في محاولة لايجادها

-مالك بس.. قوليلي حاسه بايه؟!

تنقل بين عينيها المهتزة متحسسا جانب وجهها باصابعه وابتلعت ريقها بقوة حتي هبط بكفه فوق صدرها المنتفض بعنف

-مالك ياروسيل؟! .. انت مخنوقة؟!

-الراجل.. م.. موجود هنا

همست وعقلها لا يستوعب ما تمر به

وقضب جبينه بخوف من حالتها وقد شحبت تدريجيا امام سؤاله القلق

-راجل مين؟.. في ايه؟!

)انا مش زي سعد هتقتلوه.. لا انا اقتلك واقتل جوزك واللي يتشددله(

مالت بدوار نحوه تتذكر تهديده لها في المصعد قبل أن يخرج ويختفي

واحاط يوسف خصرها بخفقان تملك من قلبه هو

-مين ؟..!

سألها بقوة قبل أن يكرر متسائلا بشك مصدوم وقد التقطه عقله سريعا





-اللي اتعرضلك في الشركة؟!!!

رفرفت جفونها وهبط قلبها بين قدميها عندما مر من جانبهم لتذهب عينيها المذعورة تلقائيا خلفه

وكما ذهبت عينيها ذهبت عيني يوسف تتابع ما تنظر له ليجد رجلا ذو حلة كحلية يتحدث في الهاتف بينما اذنة الثانية تحمل سماعة لرجال الحراسة!

-متأكدة؟!

عادت له من صوته الوحشي وسالت دمعتها التي نبتت في ثانية ليركض دون تفكير خلفه!!

-يوسف!!

اتسعت عينيها بصدمة وصرخت بذعر عليه ولم تتوقع أن يتركها ويركض بتلك السرعة

-يوسف!

صرخت برعشة والناس تنظر لها من صرختها الاولي والثانية بينما كان هو قد انتبه لصراخها ليصدم من وجودها واقتراب يوسف منه



دفع الرجل امامه وركض مسرعا امام يوسف الذي كان يقفز من فوق اي حائل ليركض محاولا امساكه وقد اكد هويته من ركضه المذعور!!

****

تحركت جفونه ونبض قلبها دون سبب بينما صوته حضر في عقلها واضحا بنبرة زعيقه

-حاسبي.. حاسبي

-اوعي تقومي..

-ارجعي ورااا..

-زيان اهدي .. زيااان..

ابتلعت ريقها بقوة وتحرك مصطفي مبتسما بسعادة بينما الطبيب يتحدث مع يمان وكأنه يساعده علي الوعي والادراك

-سامعني؟!

سأله الطبيب بينما آخر يضبط الاجهزة فوق الفراش

رمش بشرود واغمض عينيه مجددا كما حدث منذ ساعات قبل أن يتم اخراجه من غرفة العناية الفائقة

-يمان..



ناداه الطبيب مرة اخري

وهمس اخيراً ليخرج صوته مناديا بأنين ضائع..

أنين جعل ابيه يبتسم بينما هي قد خفق قلبها بقوة وصدمة من مناداته لاسمها!!

-زيـــان..

كرر همسته الضعيفة ورمشت بإرتباك مقتربة منه بتوتر

-انا هنا

اجابته بخفوت وابتلع ريقه بألم تحت وضعها لخصلاتها خلف اذنها بارتباكٍ شديد

ابتسم الطبيب بإطمئنان

-لا دا احنا عال العال.. حمدللّه علي سلامته وانا هجيله تاني

اومأ مصطفي بسعادة بينما ضرغام قد استند علي الحائط مكتف ذراعيه في نظرة هادئة لارتباكها الشديد ومنادات ذلك الابله عليها

-انا مش عارف اشكرك ازاي يابنتي

تحدث مصطفي لها ونظرت نحوه بحرج نافية

-لا.. مفيش حاجة يا انكل.. انا..

-متقوليش كده.. لولا ابن عمك كان زمانه مات من وقتها



ابتلعت ريقها بصمت وابتسم ضرغام بسخرية من حرجها المبالغ فيه وحقاً قد بدا بفرك أصابعها

-انا مضطر امشي عشان عندي شغل.. لو حصل اي حاجة اتصلوا بيا

اومأ مصطفي بهدوء وتحرك ضرغام خارجا تحت تجنبها للنظر نحوه..

ولا تعرف بما تشعر تجاهه..

ولكن الاكيد انها لا تطمئن له.. تخافه..

شئ من هذا القبيل..

تنهدت بهدوء ومازال عقلها لا يستوعب حديث موسي عن الاشتباك وكل من تم قتله لتصل الشرطة علي اللا شئ!!

وكأن شئ لم يكن.. فقط حادثة سرقة!!

كيف يخفون الامر..

هي نفسها شهدت قتل ليمان للرجال لينتهي الامر نظيف وفقط حادثة سرقة!!

فقط ما حدث في بيت يمان تم تدوينه والبلاغ عنه ومؤكد لان السبب يدين الخصم..

ألم يتهجموا عليه في بيته ويحاولون قتله..

وإن كان يمان شخص عادي لتصاعد الامر فكيف بظابط شرطة..

كيف بمن اسفل جناح وسلطة ضرغام!

ووقتها لم تمر ساعة وكانت الشرطة تطوق منزل الصايف الكبير..

رمشت مبتلعة ريقها بقلق وحقا تشعر انها سقطت وسط عائلة من المافيا ..

****

جلست رقة امامه واغلق رشيد حاسبه متنهداً

-مفيش اي اخبار لسه والله

عاجلها بالرد ونظرت له بحزن وكانت تأمل بأي جديد عن ميان

كما تأمل كل يوم ومن داخلها تشعر وكأن ابنتها هي التي ضاعت

-طيب والحل يارشيد؟.. انا خايفة علي موسي اوي

فرك جبينه بقلة حيلة وحقاً يقلب الارض عليها دون جدوي

-مدام رقية عاملة ايه ؟!

زمت شفتيها بإختناق وقهر

-لسه جاية من عندها .. انا ساعات بحس انها مش هتقدر تعيش اكتر

مسح فوق رأسه ورفع السماعة طالباً قهوة من اجله وعصيراً بارد من اجلها وحقاً لا يري طريق واضح لما يعيشونه..!

انتفضت رقة بذعر عندما انفتح الباب ليدخل موسي ثائراً بغضب

-اتفضل..

نظر له رشيد وتناول الظرف ناظرا له لتتسع عينيه امام نظرات رقة المتوترة مما يحويه

-في ايه يا رشيد؟!

سألته بقلق ونظرت نحو موسي الذي اقترب من مكتب والده متوعدا

-قلتلك في جاسوس في الشركة مصدقتنيش.. اتفضل وشوف .. صفوت خد المناقصة

اغمض رشيد عينيه وقد اخذ صفوت المناقصة الكبيرة بعرض مطابق لعرضهم

عرض لا يعرضه صفوت مطلقاً..

-صدقني لو عرفته هخلص عليه

اتسعت عيني رقة من نبرة تهديد ابنها وتابعت خروجه الثوري من المكتب كما دخل

لتنظر نحو رشيد الذي وضع الاوراق ممسدا عينيه بإرهاق شديد

-في ايه يا رشيد.. انت هتسيبه كده؟!

نظر لها بصمت وتابعت بغضب من نظرته الساكنة

-ايه مش عاجبك كلامي.. اه بقولك انت هتسيبه كده..

واه انا ضد انكم تأذوا الراجل دا

-رقة لو سمحت ات...

وقاطعته بعصبية لم تصل لها من قبل ولكن انشداد اعصاب الجميع مما يمرون به وكأنه يغيرهم لاشخاص آخرين

-مفيش لو سمحت.. مش الراجل دا اللي خربتوا بيتو قبل كده لمجرد انه اتحداكم او تطاول بالكلام.. خلاص سبوه يارشيد.. موسي لو انتقم فمش هيكون عشان غضبه من الراجل اد ما عشان يفرغ غضبه من اللي بيمر بيه..

المناقصة مش هتفرق معاكوا اوي يا رشيد ومش نهاية العالم حتي لو كانت كبيرة..

انتوا ظلمتوا الراجل دا وربنا ردله حقه.. خلاص سبوه بقي

نفخ بضيق من حديثها وجلست بدموع تنظر لخروجه الغاضب من المكتب وكم تخشي من اذية احد ابنائها.. تموت كل ثانية من خوفها عليهم..

فقط لو يشعر بها احد

****

جلست تولين بصمت جانب مديحة لتبتسم تحت وقع قبلة فخرية الحانية فوق رأسها من الخلف كما مديحة التي ربتت بحنان فوق كتفها قبل أن تنهض بادئة بصنع الطعام

-شوفي نفسك في ايه ونعمله علي الغدا

نفت بهدوء لا تشتشهي شئ

وحقا فقدت شهيتها وكيف تشتهي شئ وهو مع صفية منذ الامس!

-بتحبي الحمام طيب ؟!

سألتها مديحة وابتسمت بإمتنان تعلم ان كل ما يفعلونه ليخففوا عليها الامر

-صباح الخير ياعمتي

التفتت علي صوت صفية التي دلفت ببسمة مرتاحة للغاية

-صباح الخير يامي.. ولا اجولك يا ام الغالي

نظرت لها فخرية بقلة حيلة

-صباح الخير يابتي

-صباح الخير ياصفية .. ما كنتِ تفضلي للعصر بالمرة

تحدثت مديحة بضيق متناولة الطحين لتبدأ بالعجن

-الواحد جسمه متكسر والله ياعمتي.. غصب عني عثمان مكانش راضي يهملني

رمشت تولين تفهم جيدا مغزي حديثها وتابعت صفية تمط جذعها بإستمتاع بعدما خرجت فخرية بضيق من طريقتها الفجة



-اعمليلنا بط وحمام يا عمتي.. عثمان محتاج يرم عضمه

ضحكت بدلال متابعة

-ولا انا اللي محتاجة باين .. ربنا يعيني عليه

ابتلعت تولين ريقها بنهيج وهتفت بها مديحة بحزم

-اتحشمي يا صفية .. ايه اللي بتجوليه ديه

ضحكت نافضة خصلاتها

-وانا جولت ايه يعني.. ما محدش غيرنا اهنيه اللّه

مسحت تولين فوق عنقها النابض ناظرة بإختناق للامام حتي تحركت صفية تجلب زجاجة الحليب كما طلبت منها مديحة

-صباح الخير ياعمتي

خفق قلبها بقوة من صوته وتشنجت مكانها دون النظر نحوه لتتسارع انفاسها بتوتر شديد عندما مر من امامها نحو البراد

-كنت بجولهم نعمل حمام.. اكيد بجالك كتير مكلتوش ياجلبي

لم يُجيب واومأت صفية بسعادة شديد وقد تأكدت أن خلاف ما قد حدث بينهم ونظراتهما خير دليل كما أنه لم يحادثها ولو بكلمة واحدة

-انا طالع يا عمتي عندي كام مشوار لازم اخلصهم لو عمي رجع عرفيه يستناني





-ماشي ياحبيبي ربنا معاك

خرج من المطبخ وامتقع وجهها رغم تنهدها براحة من ابتعاده ولكن حديث صفية قسم قلبها وهي تهتف عليه

-نشف شعرك الاول يا عثمان بلاش تعيا

ضغطت قلبها برعشة وامتلأت عينيها بالدموع دون ارادة

وبعد وقت كانت قد صعدت لغرفتها لتتسمر من وجود صفية في الداخل

-انتِ بتعملي ايه هنا؟!

إرتبكت صفية من حضورها وقد كانت علي وشك وضع الحجاب كما اخبرتها العجوز ام السعد

-مبعملش .. كنت بحط ساعة عثمان لانه نسيها علي فرشتي .. وهو اليوم عندك

ابتلعت ريقها بصمت وابتعدت عن الباب في طلب لخروجها

مرت صفية بهدوء حتي توقفت امامها

-بجولك.. لما تبجي مش جادرة جوليله.. عثمان مستحيل يجبرك وكمان انا فيا صحة عنك متجلجيش .. اجدر اتحمل جوته وطاجته..

انا عذراك بردك منا مرته وادرا بيه.. فمتتكسفيش ياحببتي!





رمشت بصدمة مما يعنيه حديثها الوقح وشهقت عندما دفعتها صفية لتصطدم بالباب خلفها لتمر بدلال مدندنة بإستمتاع.

****

تراجع العامل بقلق وصعد يوسف كالثور الهائج

لا يري امامه..

يتحفز كل ثانية واخري للفتك باحدٍ..

-انزل

صرخ بالرجل داخل المصعد وصعد ضاغطاً الازرار بقوة وفقط ليطوله..

اغمض عينيه بقوة لا يصدق أنه داخل عائلتهم..

داخل شركتهم وبيتهم..

بينما الحديث يتردد داخل عقله..

فلاش باك

-يعني ايه .. انت هتستعبط ياروح امك انطق يا****

نفي الرجل بألم محاولاً رؤيته بعدما دمر له عينه اليسري

-صدقني انا معرفهاش



ولم يستمع يوسف اكثر وجذبه بقوة حتي اسقط المقعد به ارضاً ليدهس موضع ركبته في مكان يعلمه جيداً

-انطق

هدر به وصرخ الرجل بنباح قوي عندما اطلق يوسف علي نفس العظمة التي كانت اسفل قدمه

-هقول.. هقول ارحمني .. هقوول

انحني جاذباً جسده بقوة ليعتدل هو والمقعد المقيد به

-تامر.. تامر باشا

همس الرجل برعشة ورمش يوسف بعدم فهم وشئ من الصدمة حتي تابع الرجل ببكاء

-صدقني يا باشا انا مليش ذنب .. تامر باشا امر نخطفها بعد ما راقبها هي وواحدة معاها كان اسمها ميان .. طلب مننا بيانات عن ميان دي ولما عرف انها مبتتحركش الا بالدكتورة امر نخطفها عشان يخليها تتصل بالبنت التانية وتجبهاله بدون شوشرة .. بس..

بس سعد طمع في الدكتورة.. اقسم بالله ما ليا ذنب انا حتي اللي لحقته قبل ما يعملها حاجة واختلفنا وضربنا بعض ولما رجعنا المخزن ملقنهاش .. وحياة ولادي دا اللي حصل .. ابوس ايدك ارحمني .. ابوس رجلك



فتح عيني كالجمر خارجاً من المصعد والجميع ينظر لتحركه الهمجي وملامحه المُشتعلة حتي فتح الباب بقوة ليتوقف ناظراً حوله في بحث قبل أن يسأل بهتاف قوي

-هو فين؟!.. فين تامر؟!

تصلبت السكرتيرة ناظرة له قبل أن تنفي بإرتباك وعقلها مصدوم من ارتداء موسي للون الابيض!

-راح فين ؟!.. كلميه حالا

ارتبكت بتوتر شديد موافقة وتراجعت لتهاتفه برعشة وقلبها يطرق بصدمة من كونه يوسف وليس موسي

وما كان غاضباً!!

الجميع يعلم أن موسي هو الثائر.. المُشتعل منذ فترة دون سبب!

وكأنها لعنة وهبطت فجأة علي تلك الشركة..!

-م.. مقفول يا فندم

همست بخوف ونظر لها وكأنه سيقتلها قبل أن يتخطاها تحت نظرات رودينا القلقة من غضبه ونعم رأته من قبل هكذا ورأه الجميع

ولكن تلك المرة يبدو وكأنه سيفتك بأحدهم!

توقفت منة تنظر لانفتاح المصعد وخروج يوسف الذي صرخ علي عامل قابله





ولم تتحدث رغم ذهولها من فتحه للباب دون طرق

-تامر فين؟!

كان ذلك كل ما سمعته من صيحته القوية قبل أن ينغلق الباب من صفعة يوسف!

-في ايه؟!

سأله موسي ناهضاً بقلق من هيئته واقترب يوسف جازاً فوق ضروسه والنار تضرم داخله كل ثانية اكثر

-مفيش.. عاوزه .. هو فين ؟!

قضب جبينه نافياً

-معرفش فين.. في ايه يايوسف؟ .. ايه اللي حصل؟

قبض كفيه بقوة ولن يُجيبه ولا يوجد مجال لاجابته ومضاعفة همه وغضبه ولكن كيف..

كيف وقد اعترف الحارس عليه .. ماذا إن كان خلف اختفائها!

نظر له بتنفس قوي متسائلاً بعصبية

-انت تعرف إن تامر يعرف ميان؟!

رمش بصدمة من معرفته بالأمر ونفي للوهلة الاولي منتظراً تبرير لما يقوله واجاب يوسف وكفه يضرب سطح المكتب بتوعد

-ابن ال*** عارفها.. حاططها في دماغه و...





و غالباً هو السبب في اللي حصل

ابتلع موسي ريقه ببطء وعلي الاغلب يوسف توصل لحلقة آخرى!

دار حول المكتب متسائلاً باستغراب من معرفته السريعة بالامر

-وانت عرفت منين ؟!

مسح يوسف فوق خصلاته بقوة وقد بدأت أنفاسه تتحول لنهيج من سعير غضبه

-حادثة روسيل كانت بسبب الحرس بتوعه.. لما نزل من لبنان كان بيدور علي ميان ولما وصلها لاقاها دايما مع روسيل فقرر ابن ال**** يخطف روسيل عشان تجبله ميان بس..

صمت يلهث بعنف قبل أن يضرب المقعد بيده لينقلب علي الجانب قبل أن يستقر في منتصف الغرفة

-طمعوا فيها ولاد ال***.. حاولا يقربولها لولا انها قدرت تهرب .. وابوه ال**** عارف كل حاجة .. عارف وهو اللي كان بيبعده عن ميان وهو اللي قتل سعد قبل ما يعترف عن ابنه..

وديني وما اعبد لاخلص عليه ابن ال***.. ال *** بيلعب بينا

تغضنت ملامح موسي وكانت تلك صدمته الثانية..

فهل تامر ايضاً خلف ما حدث لروسيل..

هل خلف ألام أخيه..





ليس فقط ألامه وعذابها..

هل خلف كل شئ!

-كلمه وقوله يجي .. لحسن ورب العزة اروح اقتله في بيته قدام ابن ال*** ابوه

رمش مستدركاً الامر واقترب يحاول تهدأته

-حاول تهدا يا يوسف .. انا هجيبه مت...

-لا .. انت مش هتجيبه.. حقي من تامر محدش هياخده غيري .. انت متعرفش انا عشت ايه.. انا كنت بمووووت ياموسي كنت بموت

اغمض عينيه علي صراخه الهستيري وقبل أن يتحدث موسي دلف رشيد وقد وصله خبر لحضور يوسف ثائراً وخلاف كبير في مكتب موسي وقد ظنهم البعض يتعاركون!

-في ايه اللي بيحصل ؟

اشار له موسي سريعاً من خلف يوسف بينما كفه الاخر يضغط كتفه بدعم

-انا عاوزك تهدا الاول وكل حاجة هنعملها .. تامر مش هنسيبه .. وحقنا هنجيبه لو مهما حصل .. انت بس اتنفس واهدا .. تعالي اعد بس

قضب رشيد جبينه بعدم فهم وما هو حقهم من عند تامر وماذا حدث لكل هذا





-جذب موسي المقعد الاخر واجلسه يحاول تهدأت ثورته ونهيجه القوي

-روسيل فين دلوقتِ طيب ؟

ابتلع ريقه بصعوبة هامساً بوهن

-روحتها القصر.. انا لازم اوصله ياموسي .. واللّه لاقتله .. ابن ال..***

اتسعت عيني رشيد من السباب البذئ وتضخم الامر لتلك الدرجة ودلف بهدوء دون سؤال وعلي الاغلب اسئلته ستشعل النار اكثر

****

ضحك بقوة صوته يجلجل واخيراً نال ما يريد

نظر للاوراق امامه بسعادة وانتشاء متخيلاً منظرها عندما يفتش لعبها هي وهذا الصعلوق!

-تؤمر بحاجة تانية يا باشا

نفي رسلان مشيراً للرجل بالتحرك

وتراجع الرجل باحترام تاركاً ذلك السعيد سعادة الكون

-اه يابن ال*** انا هوريك

همس متوعداً بشر وعاد ينظر لما امامه من اوراق تثبت ان زواجه من جمان مزور

مجرد زواج لا اساس له!

-لما نشوف بقي هتعمل ايه لما ترجع..



لما نشوف تأثير المفاجأة عليك وعليها.. انا هفرجكم

توعد متجرعاً محتويات كوبه لينهض بمجرد دخول بيان التي غدت تنظر له بصمت وانكسار

وقد كانت تعتقد ان الوضع سيروق من اجلها بابتعاد جمان عن المنزل

لتصدم بفصله للغرف والفراش

وكأنه يهجرها معاقباً علي ما قالته بحقه وقدرته الضعيفة امام موسي !!

****

-مفيش تحسن خالص

نفي الطبيب بأسف

-للاسف.. بل علي العكس الحالة في تدهور اكثر

تنفس موسي بقوة مغمضاً عينيه بألم ورغم أن تخيل كثيراً الصراع مع اهلها وحتي حرق المنزل بهم الا انه يتألم الان لتدهور حالة رقية

اقترب من الغرفة وشاهدها جالسة بصمت دموعها تسيل وكأنها لا تنتهي

اغلب الوقت تكون في غفوة من المهدئات والبعض الاخر بتلك الحالة المُقلقة..

-موسي!

استدار علي صوت سديم واقتربت مرحبة في سلام هادئ

-ازيك؟..!

-الحمدللّه

نظرت لرقية الهادئة واشارت للخارج

-تعالي عشان عاوزة اعرض عليك حاجة

نظر له وخرج من الغرفة حتي مكتبها واستدارت مخرجة اوراقاً منه لتعود جالسة جانبه فوق الاريكة الجلدية البيضاء

-دا دكتور كويس جدا.. وبنا صداقة شخصية بخلاف الشغل.. ودا ملف عنه تقدر تقراه

-دكتور!

رددها مستغرباً واومأت بهدوء ناظرة لعينيه الساحرة كما تراهما

-اه .. دكتور نفسي هيقدر يساعدك علي تخطي الألم..

ظلت نظراته ثابتة لثانية حتي مالت شفتيه بسخرية

-دكتور نفسي.. تخطي ألم ايه ؟!

تنهدت مكتفة ذراعيها امام صدرها وكأنها تهاود طفل صغير

-الألم اللي عندك.. الشعور اللي انت حاسس بيه.. ألم فقد ميا...

-اياكِ



قاطعها بحزم رغم هدوء نبرته وتابع تحت رمشاتها السريعة

-اياكي تكرريها.. وبعدين انتِ عرفتِ منين انها مش هترجع.. وليه متأكدة ؟!

قضبت جبينها من سؤاله وكأن مرور اكثر من شهر لا يكفي ليفهم ذلك

-الدكتور هيساعدك ياموسي

وهاودها للحظة متسائلاً

-ولو معرفش ؟!

ابتلعت ريقها ولانت نظراتها بحنان من سؤاله

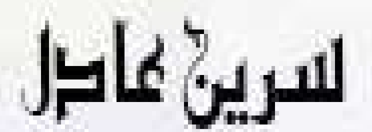
-هيعرف.. وانا كمان مش هسيبك وهساعدك

ظل صامتاً ينظر لها وعقله يتشعب في شكه بها .. ولما لا يشك ألم تكن يمضي كثيراً في البحث عن واحدة يحميها بنفسه..!

ألم تظل معه ماسة او بالاحري رينا تحت ذراعه بينما ذراعها يقتل ميان دون رحمة!

ابتلعت ريقها قلبها يخفق بعنف غريب .. تراه يومياً ويتصاعد شعورها به..

-هتروح ؟!



سألته بهمس شارد وتنقل بين عينيها بعقلٍ شارد حتي رفعت اصابعها تلامس ذراعه وصدرها يصعد ويهبط بجنون غريب..

وحقاً كان جنون..

تكون معه كفتاة مراهقة لا تحسب خطواتها المتهورة..!

-عشان خاطري

همست قلبها يطرق امام كل حركة لحدقتيه..

واقتربت..!

اقتربت بشرود مسحورة به..

حقا عيناه تأخذها لمكان آخر.. مكان منعزل..

رفرفت جفونها برجفة مقتربة منه وليس هدفها تقبيله..

قربها غير مبرر حتي بالنسبة لها..

لا تعرف كيف يجذبها هكذا..

كيف يسيطر عليها هكذا..

ابتلعت ريقها برعشة واصابعها ترتفع ملامسة فكه بينما انفاسها تتسارع رويدا رويدا

ونعم مأخذوة بشعورها نحوه..

مأخذوه بإحساسها القوي به..



مأخذوة لدرجة انها لا تري..!

لا تري بروده، ونظراته الغريبة..

رمشت متأملة ملامحه والصمت حولهما يصمت..!

يصمت تاركا المجال لصوت الخفقان في صدرها..

يصمت متراجعا امام صوت انفاسها وابتلاعها لريقها..

-انتي عارفة إن لو كان ليكي اي طرف في أذية ميان او بعدها هحاسبك.. صح؟!

رمشت مجددا ولكن بإهتزاز.. بصدمة..

وكأنها لا تستوعب ما قاله..

وتابع مقتربا منها اكثر والتناقض بين نظراته المشتعلة ونبرته الهادئة لا يصدق.!

-عارفة كده صح؟!

سألها بنبرة غريبة وشهقت بذعر ورجفة من مسكه لذراعها

-عارفة إني وقتها هقتلك صح؟!

اتسعت عينيها بذهول لا تصدق ما همس به

وتحولت انفاسها للهاث قوي



بينما نبرته تتابع بكل صدق الكون

-والله وانا عند كلمتي.. لو ليكي اي علاقة او طرف في اللي بيحصل.. لأقتلك!!

تراجعت بصدمة ورفعت نظراتها المتسعة لوقوفه بينما عقلها لا يستوعب تهديده لها..

لقد هددها بالقتل حقاً!

-انتِ هنا دكتورة في المستشفي .. انا متقربيش مني تاني.. سامعة..

رمشت بذهول وخرج صافعا الباب خلفه لتكتم فاهها بإنتفاضة تملكت من جسدها

ولم تنجرف بشعورها هكذا نحو شخص..

ولم تتخيل أنها ستقلل من شأنها يوماً..

ولم ولم ولم..

لكن النهاية واحدة..

رجلاً رفضها..

الوحيد الذي احبته في حياتها كلها رفضها بكل برود .. بل وهددها ايضاً..

اغمضت عينيها بقوة مبتلعة ريقها ونهضت لتجلس مجدداً بدوار وكل عروقها تضخ الدماء بقوة رهيبة!



بعد وقت مسحت وجهها مجففة مائه المتساقط بعدما اغرقت نفسها بالمياه

خرجت من الغرفة واتجهت نحو غرفتها وبمجرد ما دخلت حتي اغلقت الباب وجلست امامها بصمت

ومرت دقيقة واخري إلي أن امتلات عينيها بالدموع مجدداً لتنفجر بالبكاء تحت نظرات فريدة القلقة ومسحها فوق كفها الرقيق

****

-انت عارف اني هوصله لو مهما كان الثمن؟

ارتبك بتوتر

-طيب عرفني حصل ايه يايوسف

ابتسم بسخرية ناظراً له ودفعه لينظر نحوه بصدمة

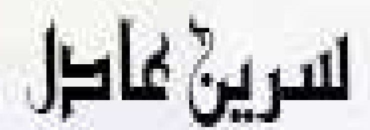
-عاوز تعرف عمل ايه.. ايه متعرفش!

ابتلع ريقه لا يصدق أن يوسف كشف الامر وبالفعل احد الرجال مختفي!

ابتلع ريقه وهتف محاولاً التحلي بالثبات

-لا معرفش.. قولي عمل ايه .. في ايه ؟!

-اعتدي علي مراتي





قالها دفعة واحد وتشنج الرجل بصدمة حتي تابع ناظراً له بتوعد

-اعتدي كمان علي مرات اخويا..

رمش لا يصدق كشفهم للامر وتراجع تحت اقتراب يوسف البطيء

-مش بس كده .. دا خطف ميان.. ايه هو البيه ميعرفش ان ابنه كان مجنون بيها وبيدور عليها!

تلجلج بإضطراب متمتماً

-يوسف .. تا..

وقاطعه متابعاً بتهديد صريح

-تامر احنا هنجيبه.. لو تحت الارض هنجيبه.. اما بقي بالنسبة ليك فيادوب تواجه البنوك لان موسي سحب الدعم وفصل الشراكة بنا.. من الاخر شال ايده عنك

نفي بصدمة نافياً وتراجع يوسف ناظراً لصدمته بإستهزاء

-لما تخلص البلاوي اللي مستنياك ابقي تعالالي عشان لسه بنا حساب هصفيه..

نشوف كده لزمتك بما انك معرفتش تربي يمكن تعرف تصد اللي مستنيك!





ابتلع ريقه لا يستوعب وخرج يوسف تحت نظراته المُهتزة ليسقط ارضاً بإختناق وعقله لا يستوعب خسارته لكل شئ وأولهم ابنه .. ويعلم جيداً أنهم سيأتون به!

****

بعد مرور شهر اخر!!

رمشت لا تري جيداً

واقتربت الطبيبة منها

- are u ok?..

- can you here me?

ابتلعت ريقها بشرود تشعر بالدوار واغمضتهم مرة ثانية بفقدان وعي يلازمها

تراجعت الطبيبة ببسمة مُعدلة من وضع المغزي ويكفي بدأها للاستجابة اخيرا

وجانب الطبيبة كان اخر

اخر ينظر بذهول من لون عينيها الزرقاء..

وكم كانت عينيها مخيفة.. ساحرة.. خطيرة..





فتحتهما لثانية واشرق الكون من حولهم قبل أن تغيب مجدداً بهدوء كما هي منذ اكثر من شهرين!!

****

-يعني ايه مش لاقينه؟!

صرخ موسي بهياج ناهضا بقوة

-تقلبلي الدنيا عليه وتجيبه.. واياك تتصل بيا الا لما تلاقيه .. هيكون اختفي يعني..

بقالنا شهر بندور عليه وقالبين الدنيا .. هيكون راح فين ؟!

انهي أمره قاطعا الحديث بانهاء المكالمة ليتنهد مطرقعا رقبته وكأنه يستجم!

رمش ناظرا امامه وابتسم متسائلا بحيرة

-اكيد صدقوا مش كده؟!

ابتلع تامر ريقه بصعوبة ليعود مصدرا انين من ألام ذراعيه بعدما قام موسي بتعليقه بواسطة حبل تدلي من السقف ليظل هكذا يحاول التوقف بوهن عله يريح ذراعيه ولكن كيف يتوقف بعدما خطت العصا علامات قاسية فوق عظام قدميه!!



-محدش هيشك فيا.. رجالتي بيدوروا عليك ورجالتك وابوك كما بيدورا

حتي يوسف راح لابوك وسأله بعد ما انا كنت عنده وسألته..

الوضع للاسف مش باين غير انك مختفي بمزاجك يا تامر.. هربان يعني!

نفي بدموع ناظرا له واقترب موسي رافعا عن ذراعيه ليبدأ بتطبيق الاكمام فوق ساعديه

-قولي بقي يا تامر.. هنلاقي ميان ازاي؟

نفي بأنين قوي من اللازقة فوق فمه ونفي موسي بالمقابل

-لا يا تامر مش دي الاجابة اللي عاوز اسمعها..

بقالك شهر بتجاوب نفس الاجابة.. ايه مزهقتش!

واقترب حتي توقف امامه ليهمس بأذنه

-مفيش حاجة اسمها مش عارف.. في حاجة اسمها ميان موجودة في مكان عنوانه كذا

انهي همسه لاكما وجهه وصاح تامر لا يصدق ما يعيشه ومعرفة موسي بالامر بل واخذه دون شعور احد به

-عارف ياتامر .. انا محضرلك مفاجأة

تحدث مبتعداً وحاول تامر النظر له ليراه يجذب حبلاً غليظ

-النهاردة هخليك تجرب التعليق بس من رجليك..

عاوز اشوف كده العلامات اللي بتحصل من الحبال .. وابقي احكيلي انت عن الوجع اللي هتحسه

نفي بوهن يبكي بعدم تصديق وابتسم موسي بسخرية

-لا ياراجل.. بتعيط؟..!

هو في رجالة بتعيط ياتامر ؟!

-مممم

صاح متمتماً اسفل اللازق وبدأ موسي بربط الاحبال جيداً

-مستني تصعب عليا ولا ايه؟..!

طب وهي مصعبتش عليك وهي طفلة لما كنت بتعلقها كده ؟!

اتسعت عينيه بصدمة من معرفته وعلي الاغلب ميان قصت عليه كل شئ

واومأ موسي ناظراً لعينيه ببرود ثلجي بعدما توقف امامه

-بالظبط .. حكتلي كل حاجة..

فا وانت متعلق عاوزك تفكر ايه شعورك لما اخنقك جوا المية!!

****



الفصل السابع والثلاثون

نفخ أيهم دخان تبغه ببطء ينظر من حوله للطريق الهادئ ، خلع قفازاته الجلدية السوداء وفتح صفيحة الصودا ليتجرع منها قبل أن يضعها في مكانها بين المقعدين، انزل زجاج نافذته ناظراً ببسمة عابثة لذلك البناء الضخم ومرت دقيقة واثنان وثلاث وأضيئ الطريق كله بلون اصفر..

لون النار .. لون الانفجار!!

ضاقت عينيه ينظر لكل طابق يتهالك لينتهي امره تماماً بينما رأسه تهتز وكأنه يستمع إلي ألحان موسيقية!

ونعم مر اكثر من شهر ولكن الامر ولم يمر

وهل كان فريد يظنه سيمر مرور الكرام!

ومتي مرت الامور مع أيهم ضرغام..!!

التقط صفيحة الصودا ليتجرع ما تبقي بها قبل أن يُعيدها مجدداً في مكانها لتنطلق سيارته كالطلقة من الطريق والمنطقة ناظراً ببسمة غريبة للنيران في المرآة

نظرة باردة عادية وكأنه ينظر لنيران شمعة!



وفقط ساعات وقلبت القنوات الفضائية بحادث انفجار مروع نتيجة ماس كهربي في مبني شركات الصايف من بعد ذهاب جميع العاملين والعملاء!

ومازال التحقق في الامر مستمر للتأكد من كون الانفجار بسبب ماس كهربي..

وسيتأكدون وهو يعلم!

****

اهتزازٍ..

كل ما حولها يهتز..

يدور..

تشعر وكأن كل شئ سيسقط ويتكسر..!

تتشوش الصورة وتتضح بتكرار مُخيف..

حالتها في تدهور تدريجي ومازالت لا تعي عما وُضع لها..!

لا تعرف عما تناولته من دواء وُضع في كوبها خفية..!

اغمضت عينيها بقوة معنفة نفسها ومن داخلها تكرر بأن التعب ليس وقته..

لم يتبقي الكثير وسيصعد ليمضي ليلته معها..



مالت فجأة شاهقة لتتمسك بإطار الباب .. تسارع تنفسها برعشة ودلفت لدورة المياه تغتسل معتقدة أن ما بها من خوفها

ونعم تخافه رغم حبها له..

حديث صفية لاختها عن عنفه يتردد داخل عقلها..

حديثها لها قبل ساعات عن طاقته يصدح..

ومضات من قوته معها تتكرر..

لقطات من ليلة فتكه بها حد الموت تأتي..

رمشت بدوار عنيف مانعة سقوطها بأعجوبة حتي خرجت من حوض الاستحمام مجففة جسدها برجفة لترتدي منامة حريرية ناعمة ومن داخلها تحاول المقاومة وليست غبية لترسله لها..

عليها التحمل حتي لا تخسره..

التحمل حتي تسعده..

ألا يكفي أنه لم يتركها ويطلقها..

لم يفضحها..

تنهدت بوهن وخرجت تسير بهدوء حتي جلست بإرهاق فوق الفراش لتعتدل مسرعة من شعورها بقدومه

ودلف بالفعل

دخل للغرفة بصمت والتقطت ثيابه دالفا لدورة المياه حتي دون كلمة





نظرت لانغلاق الباب وقررت النهوض والذهاب لعمته او والدته علهم يساعدونها وقد بدأت تشعر أن طاقتها تذهب والدوار يتضاعف

انفاسها تذهب..!

مسحت جبهتها المتعرقة باصابع مرتجفة من تلك البرودة ولم تتخيل للحظة وضع صفية لشئ في كوبها!!

-ياربي..

همست مناجية بخفوت حتي استطاعت الجلوس فوق الفراش.. ولم تشعر بجسدها عندما مالت فجأة للخلف لتسقط بنهيج ناظرة لتأرجح السقف من فوقها!

دمعت عينيها برجفة شاعرة ببداية ألم نبت في قلبها ، واعتدلت بكل ما لديها من طاقة عندما فتح الباب

ولا تعلم هل الوقت يمر بطيئاً ولم يتأخر في الداخل

أم يمر سريعاً وهي التي تضيع دون ادراك..

توقف عند الباب ناظراً نحوها بحقد واقترب من المقعد واضعاً المنشفة جانبا

تنهد بغضب مغلقاً الانوارحتي عم الظلام تماماً في الغرفة قبل أن يصعد فوق الفراش حيث تلك المُتخشبة ببرودة صقيعية!!



اغمضت عينيها بقوة مذعورة من اقترابه خصوصاً بعدما خلع كنزته نافخاً بكبتٍ

ارتجفت لا تريد رفضه..

ولكنها لن تستطيع تحمله!

تنهدت بانفاس ثقيلة عندما شعرت بتمدده الهادئ جانبها وبعد عدة ثوانٍ همست داخلها بالحمد علي عدم اقترابه من الاساس

ولم يكن ليقترب..

لا يريدها.. بغضها.. يكرهها..

يتألم من مجرد رؤيتها..

مالت فوق جانبها لتتقابل ظهورهما تنظر بصمت للخزانة وينظر بصمت للباب امامه

احيانا يشعر بالألم عندما يتذكر لقائه الاول معها..

شئ في قلبه يتوجع من تذكره لصوتها وضحكتها..

وحقاً مازال لا يعلم ماذا فعل لينال امرأتان بتلك القسوة والبشاعة!

****

-العشاء جاهز سيدتي

قالتها الخادمة طارقة الباب عندما تأخرت في النزول علي الوقت المحددة ليُرسل لها رشيد الخادمة في استدعاء

جففت وجهها وهبطت بهدوء لا يظهر عليها شئ

او هكذا تعتقد..

وكيف لا يظهر عليها وقد تحولت لاخري منذ ليلة ضياع ميان..

احيانا تحلم بذلك الوقت المؤلم وذلك الموقف المخزي عندما تركتها لجميل في المرآب..

تراها عندما كانت متوقفة تنظر ارضاً بقلق وتوتر..

تراها وهي تتنفس بقوة وثقل مؤلم..

لا تنسي نظراتها المصدومة عندما تراجعت خطوة واحدة للخلف..

لا تذهب نظراتها المعاتبة بإنكسار عندما حاولت الحديث معها والاعتذار منها..

جذبت المقعد وجلست بصمت تحت نظرات رقة التي تحاول التماسك بأمر حازم من رشيد ولن يترك الأمر حتي ينهار بيته..

نعم ضياع ميان يُعد نكبة ولكن الانهيار والسقوط لن يُعيدها ايضاً..

-تعرفي يوسف فين ياروسيل ؟!

سألتها رقة بقلق وقد حاولت كثيراً الاتصال به دون جدوي ورمشت روسيل بشرود او بالاحري دون حياه

-لا..





اجابت بهمس خافت واغمضت رقة عينيها بيأس من ابنائها وتلك الظروف الصعبة

التفت الجميع علي دخوله بعد وقت

ومال مقبلاً رأس روسيل ولسانه يعتذر من والدته القابعة امامه بعدما خصته بنظرات لائمة علي عدم اجابته عليها

-معلش كان في شغل كتير ومختش بالي من الموبايل

دار وجلس امامها متناولاً شوكته وفقط الان صُدم بكون تامر بين يدي موسي..

ليس هارباً كما يظن الجميع..

-انا عرفتك عشان نارك تبرد بس لو حد خد خبر او حتي بابا هتضطرني اقتله لاني مش هسيبه!

ابتلع ريقه متذكراً حديث موسي له قبل قليل ونظر لوجهها الباهت وكم اصبحت صامتة .. هادئة منذ ذلك اليوم في المول التجاري..

منذ رؤيتها لذلك الحقير ونعم انتقم منه شر انتقام ولكن نفسيتها تضررت كثيراً واصبحت يومياً تنهض بصرخة تخص ميان وكأنها تحاول الامساك بها..





رفعت نظراتها وتقابلت اعينهما بصمت رغم حديث العقول .. القلوب.. الشعور!

ونعم الشعور يتحدث بينهما..

ألم تنظر له بنفس الطريقة بعد الحادثة بايام ليبدأ بتقبيلها خاطفاً روحها لعالم آخر!

ضاقت نظراته امام عينيها الثابتة حتي اخفضتهما متابعة طعامها بكل هدوء كان

-انتِ كويسة ؟!

سألها بمجرد دخولهما للغرفة واومأت ناظرة له لتقترب محتضنة جسده

-خليك جمبي يا يوسف

همست ومسح فوق خصلاتها

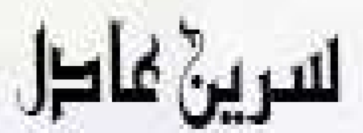
-انا مقدرش ابعد عنك.. لازم افضل جمبك عشان افضل كويس

اغمضت عينيها كما اغمض عينيه شاعراً بتحسسها لظهره ليبتعد متأملاً ملامحها قبل أن يقبلها برفق واستسلمت

وكان يعلم أنها ستستسلم وتسلم..

ألم تطلب هي منه القرب بطريقة غير مباشرة

واعطاها ماتريد كما يعطيها دائماً منذ اكثر من ثلاث اسابيع..



اعطاها رغم يقينه بأنها اصبحت تستخدم قربه كوسيلة للهروب من ألامها وتعبها!

****

تحركت تولين بعد وقت شاعرة بانتظام انفاسه

ونهضت بهدوء معتقدة انه سقط في النوم لتتحرك متمسكة بالفراش حتي توقفت سائرة ببطء وقبضتها تتشبث بأطرافه

ولا تستطيع الانتظار اكثر..

تشعر انها علي حافة الموت..!

مسحت وجهها برعشة تملكت منها بقوة حتي اصبحت تشد علي اسنانها حتي لا تصدر صوتاً في ذلك الظلام الساكن

قبضت اصابعها بقوة لتسير محاولة موازنة الارض ورغم كل تلك البرودة التي تنتابها إلا أن العرق يسيل سيلا فوق عنقها وجسدها

ارتجفت شفتيها والارض تميد بقوة من اسفلها وقبل أن تتحرك خطوة آخري وحتي قبل أن تصل لباب الغرفة سقطت جالسة بنهيج..

وانتفض..

وكان قد فتح عينيه بإستغراب من نهوضها وتحركها ليخفق قلبه من سقوطها المفاجئ في الظلام..

انتفض من الفراش نحوها وجذبها من ذراعيها بخوف يتملك منه عليها دون ارادة

-في ايه؟!

سألها بقلق من برودتها ولهاث انفاسها وطرق قلبه عندما لمست اصابعها الباردة بشرة صدره العاري ليقضب جبينه بخوف جاذباً جسدها نحو الفراش، تراجع مضيئاً الانوار وعاد مسرعاً بشبه ركض نحوها عندما مالت للامام وكأنها ستسقط فوق وجهها

-تولين!

هتف عليها وبها ممسكاً بكتفيها ورفعت عينيها المُجهدة نحوه بينما نبضاتها تخفت بشدة لترتفع مجدداً من مسحه لعنقها وجبهتها

-ليه بردانة اجده؟!.. الجو كويس..

كيف عرجانة للدرجاتي ؟..!

-عثمان

همست بإسمه ناظرة لتأرجحه امامها

-في ايه؟..!

-انا دايخة.. قلبي بيوجعني

وارتجف جسده من شكوتها ليمسح فوق خصلاتها بخوف متسائلاً بعدم استيعاب وقد كانت بخير منذ ساعات

-من ايه؟!.. حصل ايه؟..!

اغمضت عينيها نافية لتبتلع ريقها بصعوبة هامسة بدوار يتزايد ليأخذ منها الرؤية

-مش عارفة.. انا .. انا قلبي بيوجعني اوي

وكأن حديثها ينقل الألم لقلبه هو .. يوخزه بقوة!

مددها فوق الفراش سريعاً رافعا قدميها

وتحرك نحو الخزانة بإرتباك ليتناول منها عباءة فضفاضة

-هاخدك مستشفي .. اتحملي شوي بس

تحرك عنقها المتعرق من ابتلاعها لريقها بينما نظراتها تتحرك في نظرات شاردة للسقف فوقها

خرج من الغرفة وابتسمت صفية مُختبئة سريعاً لتعود ناظرة بذهول لهبوطه وقد ظنته للحظة سيحضر لغرفتها!

قضبت جبينها ناظرة لركضه فوق الدرجات وركضت سريعاً حتي وصلت لغرفتهما ، فتحت الباب ببطء ليخفق قلبها بعنف من هيئة تولين



النائمة بقميص حريري وسرعان ما استعادة هيئة عثمان دون كنزة لتبلع ريقها معتقدة انه كان في وضع حميمي معها!

تراجعت سريعاً بنهيج ودلفت لغرفتها لتغلق الباب مستندة عليه وعقلها مصدوم وقد ظنتهما علي خلاف كبير..

كيف يقترب منها وهم في خصام..

عثمان لا يقترب .. مستحيل وهي الادرا به وبعزة نفسه..

انتفضت من الطرق وفتحت الباب لتنظر لاختها التي دلفت سريعاً واغلقت الباب خلفها

-الحجي .. عثمان نزل ونده مرت عمي .. البت شكلها بتموت.. انتِ عملتي ايه ؟!

رمشت نافية وجزت فوق اسنانها وكأنها ستبكي هاتفة بخفوت

-معملتش حاجة .. دا دوا ضغط من بتاع عمي

كتمت سميرة فاهها شاهقة بصدمة مما قالته

وبكت صفية تنظر لها

-مجصديش تموت بس..

-كذابة

قاطعتها بحدة وتصلبت صفية تحت متابعة اختها الغاضبة من فعلتها





-كذابة لانك جولتيلي انهم متخاصمين وعثمان مش هيجرب منها وكمان جولتيلي انك لمحتي صدرها والكدمة اللي عليه لما فتحتي عليها الباب فجأة وهي بتغير .. يعني عارفة انه ضربها ومتأكدة انه مش هيجرب منها..

اهتزت حدقتيها بدموع ودفعتها سميرة لا تصدق ما حاولت فعله

-عملتِ اجده عشان مش هيحس بيها وتموت من سكات وهو نايم مش اجده ؟!

نفت برعشة ولم تقصد موتها حقا

او بمعني اصح لم تفكر فيه!

فقط ارادة اذيتها رغم أن ما فعلته لا يوصل الا للموت!

-بعدي بسرعة يا زهرة

صمتت سميرة مستمعة لهتاف عثمان الزاعق في الخارج وفتحت الباب ناظرة من شقه لتراه يركض بها حاملاً جسدها بين ذراعيه لا يظهر منها غير قدميها البيضاء وقد اختفها العبائة تماماً

-خلي عوض يشغل السيارة .. عجلي يلاا!

رمشت صفية من صراخه المذعور

وحقاً كان مذعور عليها..





وتعلم جيداً صوت خوفه .. ألم يخاف عليها منذ سنوات عندما تداعت الالم ليضاعف اهتمامه بها قتما حضرن بنات خالتها

خرجت من غرفتها وتوقفت تنظر بدموع من الاعلي تراه ليضمها بقوة لجسده ينظر لها بهلع مناديا اسمها لتجيبه..

ابتلعت ريقها وتراجعت مُغلقة الباب بقوة

قلبها يتألم من اهتمامه بغيرها.. لم تشعر أنه مهم لديها إلا بعدما قابل تلك الخبيثة..

تسارعت انفاسها وسالت عبراتها عقلها لا يتقبل زواجه عليها..

قربه من اخري غيرها..

عشقه لامرأة ثانية..

****

-انتِ كويسة صح؟!

نظرت له بصمت وأومأت لتجلس بهدوء في مقعدها، نظرت للحزام من حولها ومال غالقاً إياه جيداً حول خصرها لتجد نفسها قد تراجعت بتوتر!!

ومتي كانت تتوتر!

-بتخافي من الطيران ؟!





رمشت بجهل ولا تعرف الطيران من الاساس!

ونعم ابنة لوزير..

نعم من عائلة ثرية..

لكنها حيت حياة اخري!

اتنفسي كويس .. وهدي نفسك خالص وانتي مش هتحسي بحاجة

نظرت لكفه عندما بسطه نحوها

-هاتي ايدك

رفعت كفها ووضعته داخل قبضته ولاول مرة يُصيبها الارتباك من كونه رجلاً!

نعم اصبحت تراه كرجل.. كذكر!

ابتلعت ريقها شاعرة بتنبيه الطيار قبل التحرك لتجد أن الوضع ممتع..!

ابتسمت من تأرجح الطائرة لتشعر لثانية واحدة بهبوط غريب داخلها عندما ارتفعت الطائرة من فوق الارض

ابتسم علي بسمتها وقلبه مازال يخفق تأثراً بما فعلته لأجله..

فعلت ما لم تفعله اخري.. حتي والدته..

اعطته قطعة منها..





انقذت حياته دون مبالغة.

اغمض عينيه مُرخياً رأسه للخلف ومن داخله يشعر بالقلق وكم اراد إطالت مدة المكوث في الخارج علي الأقل لحين عودة ميان ولكن الامر علي الاغلب لن يسير كما تأمل

وها هي طلبت العودة وميان لم تعد .. وعلي الأغلب لن تعود!

****

تنهد بإرهاق شديد ومازال جالساً كما هو منذ الليل

مسنداً ظهره الي ظهر الفراش، ثانياً قدمه اليسري بينما الاخري ممددة ، اصابعه تفرك جبينه من حين لاخر كما تغوص بين خصلاته بعنف وحديث الطبيبة يتردد

-متقلقش هي ضغطها انخفض .. حصلها هبوط حاد والحمدللّه انك لحقتها في اسرع وقت..

شوية تحاليل وفحوصات وتمشوا

رمش ناظرا لنومها الهادئ جانبه وقد غفت في الطريق وحتي قبل الوصول للبيت وكأنها كانت تجاهد لساعات حتي نفذت طاقتها وقدرتها





استند برأسه للخلف ليضربها بخشب السرير ضربات رتيبة وعقله في صراع

والحديث يتردد

الجملة تهبط فوق قلبه لينتفض

-مبروك.. المدام حامل

ابتلع ريقه وضربات رأسه مستمرة بانتظام

ولا يعرف كيف يتصرف..

لا يريد حملها منه.. ولا يريد تركها..!

لا يريد طلاقها.. ويريد ابعادها..!

هبطت عيناه نحوها يتأمل جانب وجهها وخصلاتها بينما جسدها مازال مختفي اسفل العباءة نفسها

عباءة قاتمة كحياته..

نفخ بإجهاد وها هو علي نفس الحال منذ ساعات.. لم يخبرها بالحمل ويعجز عن التصرف..

-عثمان

همست بإسمه لتسيل دمعة من جانب عينيها قبل أن تستكين ملامحها مرة اخري



ارتخي في الفراش جانبها بإرهاق واضعا يديه اسفل رأسه ليتأمل الصمت.. السقف.. الفراغ..

عقله في حرب عاصفة رغم هدوء المحيط!

رمش علي طرقات الباب ليفاجئ بآذان الظهر ونهض مغتسلا وكأنه يستخدم الماء ليهدأ نار جسده وقلبه..

ناره التي تتزايد بمجرد اقترابه من صفية

ولكنه ليس خسيسا ليحرمها من حقها..

حتي انه يشعر بألمها المكتوم من زواجه..

يشعر بشئ من الانكسار داخلها كإمرأة..

مالت شفتيه بسخرية من حاله وعلي الاغلب سيظل يشعر بالجميع دون شعور احد به..

وليته يريد شعور.. هو يتمني الرفق به فقط..

خرج مقتربا من الفراش وتوقف ينظر لها نائمة بعمق غريب وكأنها لم تذق للنوم طعم منذ سنون!

-تولين

ناداها وانحني يريد هز كتفها بعنف كما يفعل ولكن يده توقفت.. تيبست

هبطت نظراته لبطنها الذي لم يبرز بعد لينقبض كفه بقوة عاجز عن اذيتها!

مسح وجهه ورأسه وكم يود الصراخ..

نعم هو الصراخ..

هذا هو الشعور الذي يبحث عنه منذ حديث الطبيبة عن حملها

-ياريت تهتم بصحتها لانها ضعيفة جدا وكمان ننتظم علي قياس الضغط لمدة اسبوع وان شاء اللّه خير

ازدرد ريقه وبرفق الدنيا اصابعه ربتت فوق معصمها..

حديث الطبيبة اشعره وكأنها زجاج علي وشك الانكسار..

-تولين

تحركت برأسها لتغفي مجددا وابتعد يحاول التحكم بشعوره الغريب نحوها

يشعر بإختلاله!

-ازيك ياعمتي؟!

التفتت مديحة مبتسمة بحنان



-الحمدللّه ياحبيب عمتك

نظر لها بصمت ومازالت تدللّه رغم عمره المتخطي للثلاثون.. تدللّه غصبا ويتركها بقلة حيلة

فلا ينال غير غضبها عندما يطلب منها التوقف

-تولين عاملة ايه دلوجت؟

-لسه نايمة.. ابجي اطمني عليها كل شوية معلش.. انا خارج دلوجت عشان عمي في المجلس واحتمال اسافر مصر بكرة.. فين امي امال؟!

-بترتب الخزاين فوج عشان تطلع الهدوم الزايدة ونتبرعوا بيها

اومأ موافقا وخرج..

واخيرا خرج.. خرج هاربا من محيطها..!

وبعد ساعتين كانت بالاسفل تنظر بسعادة للطعام وقد صنعت مديحة كمية كبيرة للغاية فقط لاطعام الفقراء من المناطق المجاورة كما جمعت فخرية حقيبتين من الملابس وبعض من العاب قمر وابنة سميرة الصغيرة

-احنا مش هنتأخر.. ولو احتجتي حاجة كلميني

اومأت تولين منبهرة بما يفعلونه من عمل خير



وخرجت فخرية ومديحة لتتبعهم زهرة حاملة احدي الصواني الكبيرة لينطلقوا مع جواد واخرين لتلك المناطق المجاورة

-بما انهم خرجوا يشوفوا اللي وراهم جومي يلا نشوف اللي ورانا احنا كمان

التفتت علي صوت صفية ولم تجيب حتي اقتربت صفية ملقية نحوها بعصا مشبكة علي شكل وردة معقودة متصلة بعصا مستقيمة

-لمي السجاد ونفضيه بالمنفضة زين وبعدين امسحي الارض

وانا هشطب المطبخ عجبال ما تخلصي

وكانت سترفض ولكنها تذكرك جملته الصارمة

-مش عاوز مشاكل مع صفية مش ناجصني وجع راس

تنهدت بصمت ونهضت ناظرة لابتعادها لتنفخ داعية عليها بكل ذرة حقد داخلها ولم ولن تنسي لها فعلتها عندما ارسلت لها النساء

بدأت بلف السجاد الكبير بينما صفية تنظر لها من الجانب مراقبة وقد تعمدت ان تعطيها العمل الثقيل حتي تنفذ طاقتها ولا تنفعه إن كان ينتوي المبيت معها مجددا تلك الليلة!

اغمضت عينيها بإرهاق وانحنت تحاول حمل السجادة الثقيلة لتشهق بصرخة مذعورة من صوته الهادر!!

-تولين

نظرت نحوه برهبة ولم تتوقع وجوده وكان عائدا دون سبب..

شيئا داخله يلح عليه برؤيتها مستيقظة ولو لثانية واحدة ليتسمر مصدوم من محاولة رفعها لسترة الارضية الثقيلة

-انا.. انا...

همست برجفة متراجعة للخلف وتقدم تحت متابعتها المتلعثمة

-انا بنضف بس.. ب.. كنت. . همسح.. الارض

-وتنفضي ليه؟! ما زهرة بتعمل

ابتلعت ريقها وخرجت صفية علي صوته مبادرة قبل إجابتها

-انا جولتلها ننضف البيت علي ما يرجعوا وبعدين زهرة من صباحية ربنا بتعمل الوكل مع عمتي

التفت لها بغضب هاتفا

-وانت متعرفيش انها تعبانة من امبارح وختها المستشفي ؟!

رفعت حاجبيها دهشة من اهتمامه المبالغ به

ووقتها شعر بالحمق دون مبرر ولما يخاف عليها حقا!

-انا شلتهم قبل كده

تمتمت من خلفه تحاول انهاء الخلاف ولكنها اغضبته اكثر بردها دون قصد

-يعني ايه شلتيهم جبل كده.. ومين سمحلك تردي اصلا.. وبعدين انت حبلة يعني ممنوع تشيلي حاجات تجيلة.. انت سامعة

اتسعت عينيها بصدمة ناظرة له ورمش بصدمة اكبر مما نطق به بكل عصبية وغضب

بينما تراجعت صفية رامشة بنفي مصدوم لتتعثر ساقطة ارضا بينما رأسها تنظر له بعدم تصديق

ابتلع ريقه بقوة وتسارعت انفاس تولين لا تستوعب لتتلمس بطنها برعشة غير ارادية

-حبلة!

همست بها صفية دون وعي ونفت بدموع ناهضة في تمسك قوي في ذراع الاريكة لتركض لاعلي حيث غرفتها

لا تستوعب انها حملت منه..

ستنجب له طفل..

سيصبح له طفل ليس منها..

ماذا إن أنجبت له صبي..



شهقت ببكاء شديد ضاغطة صدرها لتصرخ بهياج ناهضة في ضربات فوق الفراش قبل أن تجذب كل شئ من فوقه ساقطة بنحيب متألم ضاربة وجهها..

قلبها ينزف..

تحبه..

تحبه دون ادراك..!!

اليوم ادركت.. ليلة زفافه ادركت..

وفي الاسفل تراجعت تولين رامشة بتوتر شديد ليجذب ذراعها موقفا جسدها المتراجع

-متعمليش حاجة اهنيه بدون اذن عمتي او امي.. وحسك عينك تشيلي حاجة تجيلة او تعملي مجهود..

الدكتورة جالت جسمك ضعيف وحملك خفيف.. وبعدين ليه مش نايمة ليه مش...

صمت فجأة امام نظراتها المتنقلة بذهول بين عينيه ونفض ذراعها ليتحرك خارجا من البيت بعصبية من كل ما حدث

ولا يفهم اضطراب قلبه عليها بمجرد ما رأها تحاول حمل السجاد!!

****





بعد مرور شهرين!!

نهض من خلف مكتبه بهدوء وكم تغيرت هيئته.. !

نعم مازال محتفظا بأناقته إلا أن لحيته استطالت قليلا كما خصلاته..

نحف كثيرا وبرزت عضلاته بحدة وكيف لا!

وهو يمضي اكثر من اربع في السنتر الرياضي بين ملاكمة وسباحة والعاب قوة الي أن يهلك تماما!

-انت ماشي يا موسي؟

نظر لابيه واومأ ناظرا في ساعته

-ورايا ميعاد كمان نص ساعة

نظر لابتعاده بصمت ولاول مرة يتألم قلبه..

يشعر بذبول ابنه..

ركب سيارته متحركا علي اقصي سرعة

وبعد بضع دقائق شهق بقوة فاتحا الزجاج في محاولة لاستنشاق الهواء ليفشل بإختناق شديد

اغمض عينيه بقوة مضطرا للتوقف جانبا





اصدرت السيارة صريرا عاليا من توقفه المفاجئ وهبط منها يجاهد ليتنفس قبل أن يميل مستندا فوق ركبتيه وقد غدت تلك حالة تلازمه منذ اكثر من شهر..

اعتدل رافعا رأسه للسماء وبعد عدة دقائق طويلة استطاع الاتزان ومعاودة التنفس بإنتظام..

ركب متحركا بدرجة من الارهاق تصيبه بعد تلك الحالة حتي وصل للمشفي ليطمئن علي رقية وقد جلبها افيندار وكامل للمشفي منذ اسبوعين ليتم حجزها في العناية المشددة من سوء حالتها

وفي الطابق السادس دلف افيندار للغرفة وقد احضر الاذن بالخروج

-(لقد استطعت استخرج اذن لخروج حضرتك.. إن كنتِ جاهزة فلنتحرك)

حدثها بعربية متكسرة بشدة يستجمعها بصعوبة ونظرت له رقية لتسيل دموعها تري في عينيه عيون صغيرتها

-يكفي بكاء.. من فضلك حاولي الهدوء .. كل شئ سيكون بخير صدقيني





شهقت تنظر له بصمت بعدما جلس القرفصاء امام قدميها لترتجف من قوة بكائها لا تتقبل اخفاء طفلتها.. ودائما كانت طفلة بالنسبة لها ..

كيف تحيا وحدها واين هي ومع من .. ماذا اصابها.. هل اصبحت اسفل التراب ولا تعرف

-سيدة رقية

ناداها بخفوت من كثرة بكائها ولم تجيبه ايضاً عقلها لا يصدق عودة افيندار واهتمامه بها..

مضي اكثر من ثلاثة اشهر ولا يحملها غيره

ابتلعت ريقها بقوة متذكرة قول اللّه تعالي في سورة البقرة

(وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

ونعم كرهت زواج كامل..

وكرهت وجود افيندار وكيف لا..!

وقد اتي من غيرها..

ورغم محاولاتها للتقبل ومحاولاتها للبحث عن خير هذا الأمر الناحر لم تجد إن عندما اراد اللّه ذلك





وها هو عزوجل يُلقي لها بالاسباب امامها..

-هيا بنا

رمشت علي همسته ونهض ماسحاً بحنان ورثه من ابيه كما ورثته صغيرتها ليميل حاملاً جسدها قبل أن يضعها فوق المقعد المتحرك

رمشت بدموع تتذكر عيني طفلتها..

بكائها وضحكها..

قفزها من حولها واعتذارها منها..

-لا تخافي.. لن اتركك وحدك.. وميان ستعود صدقيني

سالت دموعها برعشة والان تحمد اللّه من كل قلبها علي ما نقمت عليه دون ارادة منذ سنون!

تحمد اللّه علي وجوده!

رفعت عينيها للسماء بمجرد ما خرج بالمقعد لتهمس داخلها مناجية فقط ليحميها لها..

فقط ليحرس اللّه قرة عينها..

نظرت لوجهه بعدما حملها ووضعها في السيارة معدلاً من ملابسها امام موسي الذي حضر كما يحضر يوميا ليطمئن عليها





قضبت جبينها ناظرة له بحزن

ودائما ما رأته شديدا

صلبا وقويا.. دائما ما قلقت علي صغيرتها منه

ها هو اثبت اخلاصه وعشقه لها..

تراه ينتهي ببطء ودون شعور احد به..

تشعر بألمه النابض داخل عينيه..

رمشت ناظرة لابتعاده بعدما اطمئن علي خروجها ليذهب عائدا إليهم ككل مساء

يمضي ليلته احيانا في فراش صغيرتها ويذهب صباحا قبل إستيقاظ احد

-سنحضر طعام ونذهب للبيت .. اخبرت ابي اني سأخذك بنفسي لا تقلقي

رمشت بدموع علي ماذا ستقلق .. هل منه!

من من يخدمها وكأنه ابنها هي..

-ايضا روسيل ستأتي لتمارس معك الجلسات مجددا هي اخبرتني بذلك





نظرت للطريق بصمت وتحرك بالسيارة حتي وصل للمنزل وحملها صاعداً بها حتي باب شقتها وقد تخلت عنها قدميها كما بدأ قلبها بالتخلي عنها

مثلما حدث قبل اسبوعين عندما سقطت فجأة ليتوقف القلب مرتين داخل غرفة الانعاش!

****

خرجت مجففة خصلاتها الشقراء لتجلس امام طاولة الزينة

وصمتت..

هدأت وشردت..

صفنت في عينيها المنعكسة في المرآة..

-ازاي مش فاكراني؟!

رمشت متذكرة حالته عندما نظر لها بذهول واقترب هامسا بعدم تصديق

-انت مراتي.. انت مش فاكراني؟!

تنهدت متأملة زرقة عينيها ونهضت ترتدي ملابسها وحقا تريد تذكره.. تريد اسعاده كما يفعل معها منذ اسبوعين من بعد نهوضها من تلك العمليات الجراحية والكسور المتجبرة



-رزان هانم مستر سامر مستنيكي

اومأت متحركة لتهبط للاسفل محاولة تجنب تلك الاريكة الزيتية!!

ورغم انها مجرد اريكة..

مجرد جماد.. الا انها تثير داخلها شعور غريب..!

تأتي لها بأعين مماثلة اللون..!

اعين زيتية بزرقة غريبة..!!

-حياتي

رمشت ناظرة له ومال يريد تقبيلها إلا انها ابتعدت للخلف ناظرة له بصمت ليتنهد بضيق دالفا لغرفة الطعام

-وبعدين يا رزان.. واخرتها!

جلست دون اجابة حتي نظر لها بعصبية

-رزان انا بكلمك

رمشت علي هتافه ورفعت عينيها الساحرة له لتتحدث بهدوء

-مفيش بعدين.. قلتلك انا مذبذبة جدا ومش كويسة.. في ذكريات بتيجي وبتروح ونفسيتي مش كويسة.. ليه مش قادر تصبر عليا يا سامر..



انا مرهقة جدا واعصابي مش متحملة الضغط

امسك كفها القابع فوق الطاولة ليفركه بإعتذار

-صدقيني مقصدش.. انت وحشتيني يا رزان.. حاولي تحسي بيا عشان خاطري..

ابتلعت ريقها متنهدة واومأت واعدة بالمحاولة لتبدأ بتناول الطعام

-لسه بتشوفي العنين اللي سألتيني عنهم؟!

سألها متمنيا نسيانها بفعل ما تتناوله من عقاقير تساعد بضياع الذاكرة واومأت لتصدمه

-لسه حالا متخيلاهم.. انا متأكدة انهم لحد اعرفه

في راجل ليه العينين دي.. بس مش عارفة مين هو!

ابتلع ريقه وتنهد بإختناق

-للاسف ايوة في بصراحة

تسمرت متوقفة عن الطعام بدهشة ورفعت عينيها له وقد انكر معرفتها به

-مكنتش عاوز اقولك عشان.. عشان مضايقكيش..

تسارعت انفاسها تنظر له بقلق وكم تتمني عودة ذاكرتها المفقودة..



-الحيوان دا كان ابن عمي وطمع فيكي ووقت الحادثة انتي كنتي بتحاولي تهربي منه

ارتجفت اصابعها رامشة بصدمة مما قاله وليته ما اخبرها..

وما لا يعرفه انها تري تلك العيون تقترب ليقبلها صاحبهما!!

هل كانت تخونه!.. ماذا يحدث معها!

-رزان

ناداها وانتبهت بإرتباك مبتلعة ريقها وبمجرد ما انهت طعامها حتي صعدت مخرجة قميص حريري لترتديه!

توقفت امام المرآة تنظر لهيئتها المثيرة بنعومة وجلست تطلي شفتيها بالاحمر القاني ليتصلب عند دخوله للغرفة

رمش مذهولا مما ترتديه..

من جمالها الخلاب..

حقا خطيرة كما وصفها بعدما اجريت لها العمليات التجميلية..

ابتسم ببهجة وحقا لديه فضول شديد نحو هيئتها القديمة ولم يراها إلا مرة ووجهها ملطخ بالدماء من الاصطدام الكارثي لتغدو اخري بعدما اعادت العمليات جمالها وهيئتها

اخري اشد فتنة..



فاتنة لدرجة مخيفة..

-رزان!!

همس بإسمها مقتربا ونهضت ملتفتة اليه بتوتر شديد لترتجف بقوة من احاطته لخصرها

-انتي ساحرة

همس مقبلا عنقها وكتفيها ليستنشق عبقها بنهم تحت رجفتها بين ذراعيه

-وحشتيني

وضربتها الهمسة..!

احضرت آخري بصوت رجلا آخر..!

انتفض جسدها بعنف بين يديه وشدد من ضمها جاذبا إياها نحو الفراش لتستلقي قلبها ينبض بقوة وضميرها يجلدها من فكرة خيانته

هل كانت بتلك الحقارة والدنائة!

اغمضت عينيها شاعرة بعنف لمساته حتي انه جذب شعرها قليلا ليقبل عنقها بقوة!

-سامر

همست برعشة وتمالك نفسه سريعا حتي لا يخيفها وماصدق موافقتها



-عاوزة اطلب منك طلب

تمتمت مبتلعة ريقها باضطراب ولا تعلم لما تشعر بعدم الراحة نحوه

واجابها مقبلا بشرتها بنهم غريب

وحقا تفقده اعصابه وسيطرته علي نفسه

-بكرة نخرج وناكل جمبري بالثوم والتوابل!

ابتسم من طلبها الغريب ووافق ليخفق قلبها بعنف وقد تعرضت لازمة تنفسية من تناولها لشطيرة كانت تحتوي علي الثوم لتساعدها الخادمة ووقتها اخبرتها الطبيبة التي حضرت بأن لديها حساسية من الثوم والتوابل!

-انت عارف اني بحب الثوم والتوابل جدا وفعلا حاسه ان نفسي رايحة للجمبري اوي

ضحك من حديثها الشبه طفولي بالنسبة له

ولم يتخيل للحظة انه فخ منها لاختباره!

-عارف ياروحي.. بكرة هناكل كل حاجة سبيلي بس نفسك دلوقت

رمشت وقلبها يطرق بعنف لتشهق مدعية المرض وحاجتها للتقيئ حتي ابتعد ناظرا لها لتنهض سريعا في ركض متألم نحو دورة المياه!!



اغلقت الباب متشرقة بكل ما لديها من قوة لتفتح المياة وكأنها شوشرت علي صوت تقيؤها بينما هي قد توقفت مصدومة..

كاذب..!

سقط في فخها وكيف يكون زوجها ولا يعرف عن حساسيتها..

كيف يكون زوجها ويسقط في فخ كهذا!!

نظرت نحو الباب برعشة عندما طرقه متسائلا عن حالها بقلق

ابتلعت ريقها بقوة وبدأت بتنظيم انفاسها..

وليست غبية لتكشف له انها كشفته!!

****



الفصل الثامن والثلاثون

اقتربت بحذر حتي لا تنجرح كما حدث معها مرة

-جلال

نادته بخفوت ناظرة حولها في قلق من فكرة مراقبة يمان ولا تصدق أن جلال ظهر لها اخيرا وسمح لها بالاقتراب مجددا

توقفت امام الباب طارقة فوقه بسعال من بقايا ادخنة حرق القمامة

-جل...

ابتسمت عندما فتح لها الباب ودلفت محيية ببهجة

-ا..ازيك؟

اومأ بصمت وجلست بهدوء تنظر لتجميعه للقطع البلاستيكية..

جلست تتابع ما يفعله وكأنها تشاهده لاول مرة..

وكأنها لا تأتي يوميا!

-انا.. عاوزة اتكلم معاك

نظر لها من بعيد واستأنف مجددا ما يفعله حتي تحدثت بحرج



-انا اسفة علي اللي عشته بسببي.. بس.. بس واللّه انا مليش ذنب فعلا يا جلال.. يمان دا حقير وانتهازي انا اتعذبت كتير لما كنت فكراه قتلت

لحد ما امينة قالت اسمك.. وقتها هو اتنرفذ جدا اني اعدة عندها وخدني بالغصب للبيت.. اتكلمنا وحصل اللي حصل ودخل العناية.. كل دا انا مكنتش اعرف انك عايش بجد.. انا كنت يأست وتعبت وحتي فكرت انتحر واخلص لان اخته خلاص خدت إياس وكفايا انها اتبرعتله بالكلي..

بس لما انت ظهرت انا اتمسكت بالحياة عشان هرجع اشوفك تاني

تنهد بادئا في تكسير الاخشاب وتاعبت فاركة اصابعها بتوتر

-انا مش بحبه يا جلال.. واللّه بكرهه واتجوزته غصب عني.. في حاجات كتير انت متعرفهاش

توقفت عن الحديث وكانت تتمني ان يخبرها ما يحدث بينه وبين يمان ولكنه لا يتحدث ابدا وكأنه قرر خصامها

تنهدت ناظرة له بصمت وحقا كانت تشتاقه..

تعلقت به دون إرادة..

ولا يهمها غير موافقته علي اقترابها والظهور!





رمشت شاردة فيما يفعله حتي جلس بهدوء كعادته القديمة ليفرك خصلاته المشعثة بإتساخ

ولن تنسي له وقوفه جانبها ايام احتجاز يمان في العناية.. ونعم لم يتحدث معها لكنه كان يحضر يوميا ويريها نفسه لتطمئن..

دائما ما كان جانبها.. يدعمها..

-جلال

نادته بخفوت ولم ينظر نحوها حتي نهضت جالسة جانبه وتريده أن يتعامل معها بطبيعية..

لا تريده متوترا..

حقا تتمني صداقته..!

-ميرسي انك فضلت جمبي الفترة اللي فاتت..

انا.. انا فعلا كنت مكتئبة جدا..

كنت مدمرة وانت اديتني القوة بوجودك

رفع لها رأسه من حديثها رمشت من ملامحه

ولاول مرة تراه عن قرب..

رجلا كبير الي حد ما..

رجلا وليس شابا..





رجلا كما رأته اول مرة عندما دافعت عنه في الطريق!

هبطت عينيها لاسفل جبهته وخفق قلبها من عينيه..

عينيه كانت محددة بإطار اسود وكأنها مكحلة..

عينيه بها شئ مألوف..

بها نوع من النبض..!

رفرفت جفونها كما بدأ صدرها بالصعود والهبوط تحت تواصل انظارهما الهادئة

ومرت ثوان حتي مال نحوها ببطء وانفاس مكتومة لتغمض عينيها برعشة!

وحدث التلامس..!

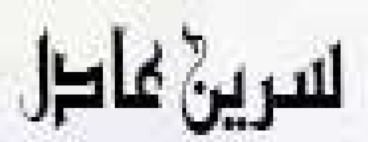
تلامست الشفاه.. وتعانقت الانفاس..!

خلق نبض عينيه داخل صدرها..!

مرة ثانية واخري واخري حتي تراجعت رامشة لتنتفض من جانبه وكأن صعقة كهربائية ضربتها!

نظرت له بنهيج وكان قد انزل رأسه للاسفل بصمت

ولا يهمها رد فعله..





تراجعت بخطوات مصدومة وتعثرت بحجرة صغيرة لتسقط بقوة تحت تصلبه

حتي أنه لم ينظر نحوها أو يحرك ساكنا

وكأنه أيضا صدم..

زحفت للخلف نافية برأسها ونهضت فاتحة الباب المتهالك لتركض بكل قوتها

تركض وكأنها تهرب..

ولا تستوعب ما حدث..

امتلأت عينيها بالدموع وقلبها يخفق بعنف بينما ضميرها يجلدها..

عقلها يواجهها..

هل لديها جينات ابيها الخائن..

هل لديها انانية والدتها الرخيصة..

شهقت بعنف ووصلت للبيت بعد وقت كبير من توقف وركض.

فقط وصلت ولا تعلم كيف وصلت..





صعدت للاعلي مهرولة ودلفت للغرفة لتركض منها لدورة المياه حتي توقفت اسفل الرشاش بكل صدمة ممكنة..

ولاول مرة تتوقف اسفله بملابسها دون التفكير في اخيها!

جلست بكل ثقلها ترتجف ببكاء حتي رفعت اصابعها تمسح شفتيها بعنف كما تمسح ووجهها

ولا يتردد في عقلها إلا خيانة ابيها لوالدتها مع خالتها

خيانة والدتها وذهابها مع عشيقها..

نفت بنحيب ولا تريد تصديق انها ورثت حقا جيناتهم الخبيثة.. السيئة..

ورثت الخيانة!

-زيان!

ناداها يمان طارقا الباب وقد علم بحضورها من الخادمة وفتحت الباب قبل أن يطرقه مجددا لتظهر له مبللة بالكامل!

تنفي برأسها ببكاء ودموع تلاشت مع مياه وجهها!

رافعة كفيها امامها وكأنها ستعطيه شئ

بينما هي تريد الحديث بأنها لم تقصد!!

تتحرك شفتيها مرتجفة بحديث صامت..





ولا تعلم انها علي حافة الاعتراف

ولن يرحمها وقتها..!

ولن يرأف بها او بأحد..!

سيفتك بها وبه وبمن سيشتد لهما..!!

-في ايه؟! ... مالك؟!!

سألها هاتفا بقلق من حالتها المزرية

وتقدمت تشهق ببكاء نافية بهستيرية لتحتضنه بقوة ورعشة تريد الاختباء به ولكن ليس من جلال

بل من نفسها..

من زيان ابنة ابويها..

من زيان الخائنة..

****

نظر لصورتها في هاتفه وحقا هي فاتنة.. لم يري في جمالها رغم انه رأي نساء من جميع انحاء العالم..

نفخ بغضب لا يصدق ابتعادها عنه وقد ظن لبعض الوقت انه سينولها اخيرا

مسح وجهه بقوة وسمح للطارق بالدخول



ودلفت السيدة الأنيقة تتبعها الطبيبة الامريكية

-علاج رزان مش نافع.. مازالت بتفتكر حاجات..

لو الوضع استمر هتترفدي.. او..

او هترجعي مكان ما كنتي

رشمت بذعر ناظرة له وانتفضت عندما هتف بأمر لتخرج

-هنعمل ايه؟!

سألها ووضعت قدم فوق آخرى بلامبالاة

-ولا حاجة هنسلمها يا سامر.. اعتقد مش ناقصنا وجع دماغ

وهتف بها غاضبا

-يعني ايه نسلمها بقولك معجب بيها

ابتسمت بسخرية واقتربت بجزعها من المكتب

-طفي شوقك معاها وانت تلاقي اعجابك راح

نفخ بعصبيا ماسحا فوق خصلاته وتابعت مخرجة لفافة تبغ رفيعة

-موضوع البت دي طول اوي وانا سيبهالك بمزاجي وداريت الموضوع عن البوص.. بس لو حسيت للحظة انها هتعملنا مشاكل مش هاخد رأيك

اشتعلت عينيه متسائلا بمقت



-يعني ايه؟!

واجابته ببرود نافخة الدخان امامها

-يعني مش هستناك وهتصرف.. انت شكلك هتفضل تطبطب وتدلع كتير

-انا مش بطبطب

صاح بها وسألته ناظرة داخل عينيه

-اومال ليه مغتصبتهاش.. اشمعني هي..

ليه مستني الاذن من السينيورا.. خدها عافية وسبها وخلينا نخلص

ابتلع ريقه بقوة ولا يعلم لما يعجز امامها..

بها شئ يكبله عن اخذها بالقوة..

نظراتها تصلبه بطريقة غريبة..

-اكيد محبتهاش يا سامر لان الحب مش في قاموسنا.. البنت فعلا متعبة وبعدين فيها امراض الدنيا.. مش كفايا تكاليف العمليات لا كمان في حساسية صدر وحساسية من الاكل..

وبعدين هي مش اول بنت حلوة ولا هتكون الاخيرة

وحتي انا شيفاها مش نافعة

ولا حتي اللي هياخدها بقيت متأكدة انها مش هتتحمل معاه وهتقرفه



-حساسيات ايه؟!

سألها بدهشة مستغربا ونفضت اللفافة

-حساسية علي الصدر بتعملها ازمة تنفس وحساسية من الثوم والبهرات وحاجات كده..

عشان كده بنوصي علي اكلها مع نازلي

اتسعت عينيه بصدمة متذكرا طلبها المصر

-نفسي اكل جمبري بالثوم!

ابتلع ريقه لا يصدق انها كانت تختبره..

لا يصدق انها لعبت عليه وسقط بكل حماقة في فخها..

الجميلة تلعب معه..

ابعدته قاصدة وقتها..

التعب كله مجرد ادعاء لتتخلص من قربه..!

نهض بغضب لا يصدق تلاعبها به وكم تبدو بريئة!

-رايح فين ؟!

سألته ليالي ولم يُجيب ليتتابع ابتعاده ببرود حتي اغلق الباب!



بينما سار هو كالعاصفة دمائه تغلي حتي فتح الباب لتنتفض مكانها ناظرة نحوه بقلق

توقف ينظر لها بصمت وهدأت عاصفته رغما عنه..!

عينيها سحبت منه كل ما هو سئ.. ولو كانت تلقي سحرٍ ما كانت ستنجح هكذا!

نظراتها بريئة للغاية واصابعها الصغيرة تدعو للتقبيل وليس الكسر

-في ايه؟!

سألته بقلق من توقفه وطريقة دخوله ونفي مقتربا منها ليميل مقبلا وجنتها تحت ابتعادها المرتبك قبل أن ترتعش من تقبيله لعنقها

-مبقتش قادر استحمل .. وحشتيني يا رزان

ابتلعت ريقها بصعوبة وابتعد مستمتعًا بالتلاعب باعصابها

ومضي الوقت من جلوسه الصامت وذهابه الهادئ لتشعر بحركة في الخارج

-سامر؟

نادته ناهضة من امام النافذة الزجاجية وتصلبت من دخول رجالا للغرفة تتبعهم امرأة جميلة للغاية

-ازيك يا رزان؟!





سألتها وتراجعت بقلق مجيبة بخفوت

-كويسة

ابتسمت ليالي واقتربت منها لتتسمر فجأة ناظرة بصدمة لملامحها وعينيها

واختفت بسمتها..

وكم كانت تشبهها..

تشبهها إلي حدٍ مخيف.. وكأنها شقيقتها..

تأملتها وقلبها يخفق من عينيها ولا اختلاف بينهما..

نفس الاعين.. نفس الهيئة.. ..

بل نعم يوجد اختلاف بينهما ولكن لان تلك هي الافتن والاجمل ليس إلا..!

رمشت لا تصدق التشابه وابتسمت بإهتزاز مذهول وكم ستهوي ما ستقوم به ويكفيها ان تنظر داخل عينيها متذكرة ميان علها تستطيع الانتقام وإن كان وهمي

-خدوها

أمرت بحزم وتراجعت ميان بذعر صارخة حتي أمسكوا بها ليجذبوها بقوة للخارج تحت مشاهدة ليالي لصراخها وكم شعرت ببرود نار قلبها وهي تنظر لصراخها ودموعها..





صوتها كان كلحن رائع وهي تصرخ.. وحتي هذا كان قريب من صوت تلك الشيطانة ميان!

ونعم توقفت وابتعدت عنها ولكن غصبًا عنها .. خوفًا من سُلطة موسي زوجها..

خوفا من امساكهم بها مجددًا بعدما خرجت من الحبس بالوسائط العملاقة والمعارف الثقيلة التابعة لشقيق سامر، ليتم وضع آخري مكانها

التفتت مبتسمة ولو ستخرج غلها من اخري فيكفي انها ستخرجه!

هبطت من السيارة امام بيت راقي محاط برجال مسلحين، وتوقفت السيارات من خلفها ليتم اخراج ميان معصومة العينين تبكي برجفة من جذبهم لها

-اتحركوا

امرتهم وسارعوا في التحرك حتي تم فتح بابٍ ليُلقونها بقوة في الداخل

انتفضت من صوت اغلاق الباب وتراجعت رافعة يديها برعشة لتزيل العصبة

وليتها ما زالتها..





رمشت ناظرة حولها بصدمة من وجود فتيات كثيرات..

فتيات جالسات بمبلابس خاصة!

جالسات بذعر..!

منهن من تبكي واخري تنتفض بينما ثالثة مُلقاه ارضاً بتعرق شديد وحديث البقية بأن الجرعة كانت كبيرة عليها!

نفت بدموع لا تفهم شئ لتدفع الارض محاولة النهوض تحت حديث احداهن

-قومي اعدي هناك وياريت بلاش انهيار وعياط انا صدعت وتعبت واللّه

نظرت لها بصمت مذهول بصدمة ونهضت الفتاة لتجلس عند الطاولة في صمتٍ لتبدأ بتناول الطعام قبل أن تبدأ دموعها في الجريان!

****

-قمر

نادتها وتوقفت الفتاة دون الالتفات لها

-تعالي بعد اذنك

زمت شفتيها والتفتت ناظرة لها حتي تقدمت تولين منها

-ممكن اعرف انتِ مخصماني ليه ؟

رمشت ناظرة لها وحديث والدتها يرن في اذنها ككل يوم





-خدت ابوكي منك.. خدت كل حاجة دي عجربة .. ضحكت علينا وعليه .. خربت بيتنا

-انا بحبك يا قمر ليه مش بتتكلمي معايا .. وبعدين مبقتيش بتيجي تقوليلي عاوزة تعملي شعرك .. مش انتِ كنتِ بتحبي اللي بعملهولك فيه

امتلأت عيني الصغيرة بالدموع وتشتت مشاعرها لا تستطيع ترجمة ما يحدث داخلها من طفولتها

-لا انا مش بحبك

رمشت تولين ناظرة لها بحنان واقتربت اكثر حتي جلست القرفصاء امامها ماسحة فوق خصلاتها برفق

-ليه بس ياروحي؟..

-عشان انتِ هتجيبي عيل صغير لابويا ومش هيحبني خلاص ..وخدتيه من امي كمان

نفت مُسرعة وعقلها مندهش مما قالته الصغيرة

-لا طبعا مستحيل.. بابا بيحبك اوي وهيفضل يحبك وكمان النونو الصغير هيحبك وانا كمان بحبك وهفضل احبك

ابتلعت ريقها لا تفهم شئ وتناولت تولين كفها الصغير لتضعه فوق بطنها





-النونو جوا بيقولي ساعات انه نفسه يشوفك والنهاردة قالي اسلم عليكِ وابوسك

اتسعت عينيها بدهشة ناظرة لبطنها وابتسمت بحرج تحت وقع قبلة تولين فوق وجنتها

-البوسة دي من النونة والبوسة دي مني انا

-جمرر!

انتفضت بذعر مكانها والتفتت بخوف ناظرة لتوقف والدتها في نهاية الرواق

-خدي تعالي اهنيه

اومأت مبتعدة عن تولين لتقترب منها بنظرات خائفة

-ادخلي الاوضة حالا

اومأت ودلفت تنتفض تحت نظرات تولين المُختنقة مما تعيشه الصغيرة وليس ذنبها اي شئ مما يحدث

تنهدت متحركة دون النظر نحو صفية ولن تجني من نظراتها الا الضيق والاختناق.

دلفت للغرفة بشرود وجلست فوق الفراش تشعر بالحزن علي قمر التي ضاعت في المنتصف وحقد صفية كفيل بتدمير الفتاة



-جاعدة كده ليه ؟!

انتفضت من صوته وسؤاله وما كانت تعلم عن حضوره

خرج واضعاً المنشفة جانبًا واقترب من عدم اجابتها ناظراً لملامحها وجسدها

-في ايه؟!.. انتِ تعبانة ؟!

رمشت شاعرة بخفقات قلبها ونفت بصمت لتكتم انفاسها من اقترابه وتحسسه لجبهتها

-لو تعبتي اتكلمي متسكتيش .. مش عاوز اجري بيكي في نصاص الليالي علي المستشفي تاني

اومأت دون كلمة وقضب جبينه بضيق لا يذهب من داخله

-كلتي ايه النهاردة ؟!

ابتلعت ريقها محاولة اخراج صوتها

-طنط فخرية عملتلي فراخ و.. كلت سلطة وفواكه و. شربت عصير

ابتسم من حديثها وتذكرها لتقص عليه كل ما تناولته

-طيب زين.. دايما كلي كويس عشان متتعبيش

اومأت ناظرة له ولو يعلم كم تعشقه..

كم تتمني لو ضمة واحدة منه..

نظرت لابتعاده وخلعه لثيابه لتخفض بصرها بتوتر وهي نفسها لا تعرف لما تتوتر منه هكذا

-النهاردة يوم صفية بس لو في حاجة صحيني .. الدكتورة جالت حملك خفيف ولا ظهرك خفيف مفاهمش المهم انك تاخدي بالك ولو في اي حاجة عرفيني

نظرت ارضاً تخفي دموعها وليته يعلم كم تنحرها تلك الجملة

مازالت لا تتقبل لمسه لاخري حتي وان كانت هي الدخيلة ولكن ماذا بيدها..

هي من وضعت نفسها بتلك الحياة..

هي من وافقت علي دورها كزوجة ثانية تتشارك زوجها مع اخري!

****

جلس موسي بتعرق شديد ولم يكن غافيًا او كان ولا يعلم!

زفر بألم الغرفة تضيق به والجدران تطبق علي انفاسه ككل يوم

مسح وجهه ونهض من الفراش هابطًا من الغرفة يريد الجلوس في الحديقة حتي انه لا يعلم كم هي الساعة

فقط اتي ظهرا من شعوره بالارهاق الشديد ليغفو مستسلماً لساعات الراحة



-موسي!

توقف علي صوت والده المُستغرب من استيقاظه والتفت له بهدوء معاكس تمامًا لما يشعر به من ألم واختناق

-ايه اللي قومك معداش اربع ساعات!

نفي متخللاً خصلاته بقوة

-عادي قمت.. هطلع الجنينة شوية

-طيب بس مدام صحيت روح لمامتك اطمن عليها

نظر له بقلق وتابع رشيد مسرعاً حتي لا يقلق

-متقلقش هي كويسة ودكتورة سديم جت وطمنتنا عليها

يعني قالت مجرد توتر عصبي وضغط نفسي مش اكتر

تنفس الصعداء واتجه نحو غرفتها طارقاً الباب ليدخل ملقياً التحية بهدوء

-انت صحيت يا موسي ؟

سألته رقة بإستغراب وكانوا يتوقعون نومه ليوم كامل علي الأقل نتيجة ما يلازمه من ارق وما يفعله في العمل الذي بدأ يُنهيه

-انتِ عاملة ايه؟!.. مالك بس ؟

رمشت كابتة دموعها ونفت مُطمئنة





-مفيش ياحبيبي انا كويسة

ابتسمت سديم وحقاً رقة تعرفه من اخيه حتي ولولم يرتدي الاسود

-معلش تعبينك معانا

تحدث لها دون النظر نحوها ونفت برسمية مجيبة

-ولا يهمك مفيش تعب

-طيب انا خارج .. الف سلامة عليكِ يا ماما وهجيلك تاني

-اللّه يسلمك ياحبيبي

اجابته بهمس مبحوح لتهبط دموعها بمجرد خروجه من الغرفة

-حضرتك لازم تهدي .. كل الضغط دا غلط جدا علي حضرتك

نظرت لها بصمت وشهقت ماسحة دموعها

-مفيش ضغط.. انا لما بحس بخنقة بيكون عشانه .. موسي مش كويس قلبي حاسس

رمشت بصمت كما صمتت رقة بشرود ولن تصبح بخير حتي يُصبح هو..

تعلم أنه يتألم بل ويموت حتي وإن لم يظهر شئ!

****

-انا اسفة



همست بنحيب ورمش شاعراً بثقلها قبل أن يخفق قلبه من تراخيها بين ذراعيه

-زيان!

هتف عليها وكانت قد فقدت وعيها حقاً ليميل حاملاً جسدها البارد بصدمة من سقوطها المفاجئ

-زيان .. زيان!

ناداها رابتاً فوق وجهها وتحركت بعد دقائق من رائحة عطره النفاذة عندما جلبه ناثراً منه فوق كفه

ارتجفت جفونها من الرائحة القوية وتحركت لترمش بضياع واهداب مبللة كحالها

يصلها صوته منادياً بخفوت ويده الدافئة تربت فوق وجنتها

اغمضت عينيها بإستسلام ودموع شاعرة بتحريكه لها حتي ابدل ملابسها لاخري جافة ومريحة ليدثرها جيداً

-زيان!

ناداها واضعاً الكوب الساخن جانباً وقد مرت ساعة واكثر علي نومها

تحركت بوهن تشعر بتكسير عظامها وانتفضت فجأة مستوعبة نومها وجلوسه جانبها علي حافة الفراش



-اهدي في ايه؟!

تسارعت انفاسها ناظرة لـه بخوف لتكتـف ذراعيها محتضنة الشرشف برجفة

-خدي اشربي دا

نظرت للكوب ومدت كفها المُرتعش لتتناولـه منـه بينما نظراتها لا تترك وجهه كما نظراته التي ضاقت تتأملها من تصرفاتها الغريبة

-ممكن اعرف حصل ايه ؟!

نفت بصدمة من سؤاله ليترجف الكوب بين يـدها قبـل أن تنـتفض من مسكه للكوب ويدها!

-في ايه يازيان ؟!

شعرت وكأن قلبها سيتوقف من احاطته لكفها بالكوب وسؤاله بينما نظراته كفيلة باصابتها بسكتة قلبية

نفت مُهتزة بإضطراب لتسحب يدها منه ببطء

-انا حاسة اني محتاجة انام

-تنامي!

سألها بإستغراب وتهربت من عينيه تعلم أنه يريد تبرير.

وظلت صامتة تتهرب منه حتي ارتخت في جلستها عندما نهض لتستلقي رامشة مع انغلاق النور وبخروجه سالت دموعها بصمت



لا تتقبل ما فعلته..

كيف ستواجه أخيها..

كيف ستنظر لنفسها في المراة..

-إياس

همست منادية بمناجاة لتكتم فاهها في الوسادة غارقة في البكاء وتأنيب الضمير

ولم ولن يغير شئ كونها خائنة!

****

غاص بنظراته في المياه وسكونها ليسترجع لحظة بكائها وتراجعها المذعور حتي سقطت داخل المسبح معافرة بإختناق اوجع قلبه

-انا خايفة..

رنت همستها داخل أذنه واغمض عينيه بإهتزاز

قلبه يتألم وعقله يقتله بالمشاهد..

لا يعلم ما بها وأين تكون.. ماذا تفعل وماذا تأكل

مل تعذيب تامر وحياته..

مل كل شئ ولا يريد غير النوم في حضنها ولو لساعة واحدة فقط..



يريد الشعور بربتاتها فوق رأسه.. انفاسها فوق وجهه..

رمش بأعين لمعت من الدموع الصامدة

وللاسف اصبح موقن أنها حقاً ضاعت من تامر، وإلا تحدث منذ زمن

اصبح موقن أنها ضاعت وحدها في الطريق والبلد..

ضاعت في تلك الدنيا القاسية..

ابتلع ريقه بقوة ولا يصدق انها وحدها منذ اكثر من اربعة اشهر..

وإن ضاعت من تامر بعد شهر كما اخبره ليتوقف عن اغراقه

فهل هي وحدها منذ اكثر من ثلاثة اشهر!

هل مر مائة وثمانية ايام وهي وحدها!

بما تشعر وهل تفكر به.. هل دخلت في صدمة ولم تتحمل!

كم مرة قطعت انفاسها ولم تجد البخاخ..

هل مازالت في الطريق وحدها!

نفي متنهداً بإختناق شديد ليضغط صدره بقوة وقد عاد ذلك الألم مجدداً

-قولي بحبك

-بحبك





-لا مش سامع..

-بحبك

-اعلي.. اعلي يا ميان مش سامع

-بحبك.. بحبك.. واللّه بحبك..

رن صراخها في اذنه وليته كان يعلم أن تلك أخر أيام لها معه..

تغضن جبينه من تلك الفكرة

وهل حقا هي الاخيرة؟..!

ألن يجدها!

اغمض عينيه لا يستوعب ولا يريد

وتراجع مترنحاً ورأسه تنفي بحركة شبه معدومة .. يحارب عقله ويحاول إيقاف نزف قلبه..

-ميان

همس بإسمها وكأنه يريد همسه أن يخترق كل شئ ليصل لأذنها

-انا اسف

همس مجددا بألم وتراجع خطوة منحنياً ليستند فوق ركبتيه بنهيج

ولا يعلم كيف دارت الدنيا من حوله..





كيف تحركت الارض من تحته بتلك القوة!

هل حدث زلزال..!

أم التزلزل داخله..!

وسقط..!

سقط بكل ثقله والألم يزداد حتي تملك من كتفه الايسر .. ليتآوه بصوتٍ مكتوم

-موسي!

سمع صرختها من خلفه واغمض عينيه بقوة يشعر بإختناقه الشديد لتعاود صرختها بالتردد حتي شعر بإمساكها به

ليميل فوق ظهره ناظراً للسماء بأعين مواربة وعرقٍ يسيل بغزارة

-موسي.. ..!

اطلبوا الاسعاف.. موسي..!

انكل رشيد.. اطلبوا الاسعااف

صراخها وصله خافتًا برغم صياحها المذعور وتعلم أنها أزمة قلبية من تعرقه وضغطه لصدره كما قلبه

-موسي.. لا



ناجته بصوت شبه باكي ولم ينظر نحوها

حتي انه لا يشعر بوجودها!!

رمش بدوار مختنق ناظرا بتشوش للسماء المُظلمة..

وسالت دموعه لاول مرة دون إرادته..

يشكو لها ضياع صغيرته..

حسرته عليها وانقسام قلبه..

قهره..

-موسي..

صاح رشيد بذعر راكضاً نحوهما ليهبط فوق قدميه بخوف وما كان موسي ينهار..

وهذا ما كان يخافه

عدم حديثه وكتمه.. عدم بوحه بالألم وتحمله المبالغ فيه..

الجميع انهار وبكي عاداه..

الجميع صرخ واعتزل إلا هو كان يذهب ويأتي وكأن شيئاً لم يحدث!

-موسي ياحبيبي

ناداه بصوت مُهتز ناظرا لعينيه المواربة حتي بدأت عضلات وجهه بالارتخاء رويدا رويدا الي أن اغلقت عيناه تحت ابتلاعه القوي لريقه

وكان الوجع قد بلغ مبلغه منه كما ازداد اختناقه ليستسلم لفقدان الوعي والشعور!

يشعر وكأن قلبه نبض لاخر مرة!

****

بعد مرور ثلاثة أيام..

جلست بإحباط شديد وقد جربت كل شئ لتحاول النجاة

-انتِ اوفر اوي .. لسه كان عندك أمل ؟!

همست فتاة متسائلة بإستغراب يائس ونظرت لها ميان بدموع لتعود ناظرة نحو النوافذ التي أغلقت بالحديد..

بيت منعزل في مكان معزول!

-سلمي امرك لله .. وعلي فكرة كلنا هنا ولاد ناس او اغلبنا .. عندك انا

كنت بشتري لبس لاختي الصغيرة بأول مرتب ليا .. كنت مبسوطة اوي اني هبدأ اساعد اهلي واشيل عنهم مصاريف اختي ونفسي

لحد ما واحدة جت تسألني في الطريق ..كانت ست كبيرة كمان وبعد ما سالتني علي الشارع اللي عاوزاه خلتني اعديها الطريق ومعرفش



ايه اللي حصل فجأة خدوني وكمموني بمخدر حتي معرفش اختي راحت فين

ومبقتش عاوزة ارجع لاني متأكدة انهم خدوا اختي ومستحيل اقدر اواجه اهلي بضياعها .. مش هقدر اعيش وانا مش عارفة هي فين

مسحت وجهها ببكاء

-لما بعد ازعق واعمل شغب ببقي قاصدة يضربوني يمكن اموت في ضربة منهم واخلص بس مش بموت مش عارفة ليه!

رمشت ميان باكية عليها ومعها

والخوف من المجهول ينهش الجميع حتي انفتح الباب وانتفضتن لتقبض ميان فوق ذراعها بقوة متوسلة بخفوت

-عشان خاطري متزعقيش.. بلاش تموتي ممكن تهربي وربنا ينقذنا لاي سبب..

ممكن يكونوا مخدوش اختك اصلا وجريت.. ربنا اكيد مش هيسيبنا

نظرت لها ببكاء صامت ومالت عيني ميان بتوسل دامع

وبالفعل ظلت الفتاة ساكنة حتي خرجوا بعدما وضعوا الطعام في الغرفة

-انا تعبانة اوي .. مش قادرة استحمل صدقيني



تمتمت برعشة واحتضنتها ميان بعجز ونعم هي مثلها ولكن داخلها يقين غريب بأن اللّه سيُنجيها!

كما نجاها من صاحب العيون الزيتية سيُنجيها من هؤلاء..

قلبي يخفق بهذا .. يخفق باليقين!

وقال تعالي

(نَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي)

وكانت دائماً هكذا حتي دون دراية بماضيها المفقود

وما لا تعلمه بأن اللّه ما كان يُنجيها إلا لثقتها به .. يقينها بأنه لن يخذلها

-الكل يجهز عشان في زبون جاي .. ومش عاوز مشاكل

انقبض قلبها بقوة مما قاله الرجل وعلي الأغلب سيتم أخذ منهن واحدة كما حدث في الامس وقبل الامس

-انا خايفة ياخدني

تمتمت الفتاة بذعر ونظرت ميان للرجل ليتسمر مكانه مشدوهاً

رمش ناظراً لعينيها واقترب دالفاً للغرفة لتنهض كمن لدغتها أفعي متراجعة أمام بكاء الفتاة التي اغمضت عينيها معتقدة انه سيأخذها!

نظرت له بخوف وسالت دمعة من عينها اليسري ليضرب قلبه قصفاً لا يصدق التشابه!!

رفع اصابعه يريد لمس وجنتها متذكراً لقائه بميان في المراب!

وتراجعت حتي التصقت بالجدار خلفها ليخفض يده متنقلاً بين عينيها بشعور غريب

-مش معجول

همس جميل بصدمة من تقارب الشكل والحجم حتي طريقة النظرات ..

العيون المميزة..

هل أتت فتاة اخري وأسرته من بعد تلك الفاتنة الجميلة!

-انتِ.. انتِ اسمك ايه ؟!

زمت شفتيها ورفعت اصابعها تمسح دموعها بإنتفاضة لتجيب

-رزان .. عشان خاطري ساعدني.. ربنا يخليك

ابتلع ريقه بصعوبة ونبرة صوتها نفسها..

هل هي.. ولكن كيف ويوجد اختلاف بينهما..



تلك أجمل وكأن كان يوجد أجمل!

-جيتي امتي ؟!

-من 3 ايام.. ساعدني ربنا يخليك..

اغمض عينيه وتراجع يحاول الهدوء وكان سيخرج ولكنه عاد أمراً بحزم

-اللي هيجي ده متبصلوش .. سامعة .. تفضلي باصة في الارض وحاولي متبانيش

رفرفت جفونها بعدم فهم وتراجع مبتعداً حتي خرج مسرعًا ليتوقف في الرواق بنهيج

-ميان!

همس بإسمها متذكراً هيئتها وسار حتي جلس بإنهاك شعوري فوق الدرجات يتذكر اخر مرة رأها بها عندما خدعته ليالي ورينا وكان غرضهم جلب ميان بينما كان يظن أن تارهم مع موسي

يتذكر بكائها الضائع وهي مخدرة ليتم دفنه عبثاً امامها

-مـــــيان!

تذكر صراخه بإسمها وكأنه يعتذر عن كل شئ

ورغم أنه يدين بالفضل ليالي التي أمرت بحضوره وجعلته يعمل ولكنه تدمر..





ألا يكفي أنه أصبح مفقوداً بالنسبة لعائلته..

عائلته التي ستنهي امره إن علموا عن اعماله المُشينة ولكن ماذا بيده ويعلم إن عاد سيتم قتله وقتل من سيلقاه!

ليالي ليست عادية ومن خلفها سُلطة دون سقف..

فرك رأسه ماسحاً عينيه ولا يعلم لما يشعر وكأن ذلك ذنب هتكه لعرض روسيل..

ذنب تلاعبه بإبنة عمه اليتيمة..

ألم يختبرها في شرفها وبمجرد ما وقعت في فخه بدأ في تهديدها بمعرفته ليقوم بفضحها أمام عثمان

وها هو الامر لم يكن صحيحًا وتزوجت واخرج زوجها عرضها للجميع..

ماذا فعل بنفسه وكيف وصل لتلك النقطة لا يعلم..

دائماً يشعر وكأن اللّه سلط عليه نفسه ليسوقه القدر بقوة امام ضعف ارادته وجبنه..

-وحشتيني جوي

همس مناجياً ميان ولم يعشق في حياته غيرها..

من الممكن أن قلبه انبهر بهيئتها وفتنتها الحسنة نعم

ولكن شئ بها كان يمتص طاقته السلبية..

عينيها كانت تهدئه ولو مهما كان حاقداً غاضباً



مسح وجهه بقوة وليت بيده أخذ تلك الجميلة رزان..

ليته يستطيع اخذها لنفسه والزواج منها ولكنه يعلم كما يعلم الجميع بأن من يدخل هذا المكان لا يخرج الا بأمر المنظمة

وكيف لا!

ألا يكفي كل هؤلاء الحرس ليتم تطويق المكان بالاجهزة والكاميرات كما حسيات الشعور بالحركة والنفس!

من يتحرك يتم تصفيته فوراً دون تفكير.. والجميع يعلم!

****

-تعالي ياحببتي

توقفت الصغيرة عند الباب ونهضت تولين بألم شديد من ظهرها

-تعالي يا قمر

نفت عائدة للخلف تريد الذهاب وكأنها تراجعت عن البوح لها

-قمر

نادتها بإستغراب ونهضت خلفها متأكدة من رؤيتها للدموع في عينيها اللامعة

-استني بس



توقفت بإرتعاش ماسحة وجهها بظهر كفها المُرتجف وقد نالت لتوها علقة موت كما يقولون ولم ترحمها صفية

-انتِ ولا بنات الحرام.. بجولك ملكيش دخل بيها وبعدي عنها برده بتخليها تعملك شعرك.. انا هفرجك يا ساجطة

اغمضت عينيها متذكرة جلدات الحزام فوق جسدها لتتأوه من مكان الضربات حتي دون لمس .. وكانت صفية قد بدات بالانهيار من حسن معاملته لتولين لتفرغ طاقتها بالصغيرة

-مالك بس .. بتعيطي ليه ؟!

شهقت ببكاء قوي لتحتضنها تولين بصدمة من نحيبها القوي

-بس.. بس اهدي ياحببتي .. في ايه؟

ابتعدت عنها وتراجعت قمر ترتجف مما تقوله والدتها وحقًا اصبحت تكرهها وتكره والدها وتكره ذلك الطفل ومؤكد سيأخذ منها اهتمام تولين

لن يتبقي لها احدٍ في النهاية كما تقول والدتها

-بكرة تعمل شعر بتها وتسيبك يا فالحة .. دا إذا ابوكِ مرمناش في الشارع عشان الغندورة هتجيبله عيل وياعيني بجي لو كان واد..

وجتها عمك عبدالرحمن نفسه مش هيسأل فينا



ابتلعت ريقها انفاسها تتقطع من شدة البكاء ونهضت تولين من امامها جاذبة كفها نحو الدرج لتأخذها تطعمها وتغير من نفسيتها ولو قليل تعلم أنها تتأذي كثيراً ونظراتها الشاردة خير دليل..

-تعالي اعملك التشيز كيك اللي حبتيه لما عملته وبابا زمانه جاي دلوقتِ ونقوله ياخدك يفسحك بعدها

نفضت كفها منها ببكاء شديد

-مش عاوزة منك حاجة

ابتسمت لها تولين محاولة مهاودتها ولكن صفية خرجت تبحث عنها بقلق من اخبارها لوالدها عن الضرب وتعلم ان هذا موعد عودته .. لتتسمر بصدمة من توقفها معها مجدداً!

-بت يا جمر!

صرخت عليها بغضب وانتفضت الصغيرة ناظرة لها بذعر لتنفي بصدمة من رؤيتها لها

-لا واللّه يا ماما مش بكلمها .. واللّه

تمتمت بنحيب مذعور تنفي عنها تهمة اقترابها منها ونظرت نحو تولين برعشة لتقترب دافعة جسدها دون شعور!

اتسعت عينيها متراجعة بصدمة من الدفعة لتحاول التمسك

ولكن لا شئ!



تمسكت بالهواء وتلقتها الدرجات هي وصرختها المذعورة لتسقط من الاعلي حتي الاسفل حيث قدميه وقد أتي لتوه!

****

الفصل التاسع والثلاثون

شهقت صفية بصدمة من فعلة ابنتها لتحتضنها بقوة متراجعة للخلف بمجرد ما رأت عثمان يدلف من الباب..

كتمت فاه قمر المصدومة بقوة لتتحرك بخطوات مرتجفة للغرفة حاملة جسدها الصغير

بينما في الاسفل كان قد دخل لتوه ليخفق قلبه من استلقائها ارضا وقد حضر تدحرج جسدها فوق الدرجات الاخيرة

-تولين!

همس بها بقلبه قبل لسانه ليركض جالسا ارضا بصدمة وصراخ اخرج كل من في السرايا

مالت برأسها جانبا لتحركها بضياع من اهتزاز كل شئ وصوته يتوالي فوقها

-تولين..

خرجت فخرية لتضرب صدرها بصدمة شاهقة بعنف تحت بكاء مديحة التي جلست جانب تولين لتصرخ بذعر من رؤيتها للدماء

-البت بتسجط.. اتحرك

نظر لعمته بذهول وحقا كان كالمشلول من صدمته ليجذب جسدها في ركض للخارج

-بعد.. بعد

صرخ بأمر علي الحارس امامه واضعا جسدها في السيارة بينما مديحة قد صعدت ببكاء في المقعد الامامي لينطلق بهما بقوة

-خير بإذن اللّه.. خير يارب

تمتمت بإنتفاضة تحت متابعته للطريق حتي التفت ناظرا للخلف ليصرخ بها

-اتحملي.. اياكي تموتي.. انت سامعة.. اتحملي يا تولين

اغمضت مديحة عينيها بنحيب ماسحة دموعها بطرف وشاحها الاسود

-حاسب يا عثمان.. حاسب!

صرخت عليه بفزع وكأن سيدهس كلبا دون قصد لينحني بالسيارة التي اختلت للحظة كاختلال قلبه

-هتموت ياعمتي.. الدكتورة جالتلي انها ضعيفة

نظرت له ببكاء مطمئنة رغم ذهولها من ذعره وتخبطه الشديد وما كان عثمان صاحب مشاعر وحب ليظهرهم هكذا دون وعي

-لا ياحبيبي هتبجي كويسة.. ربنا يسترها..



نفي بنهيج ليعود ناظرا لوجهها الشاحب مادا ذراعه ليتمسك بها وكأنه يجذبها من الموت إن كان سيأخذها

-بتنزف ياعمتي.. انا خايف تموت.. الدكتور جالت ضعيفة .. هي اصلا مبتتحملش

سالت دموعها اكثر بإشفاق علي حالته وتلك الفتاة في الخلف وبمجرد ما اوقف السيارة امام المشفي حتي هبط منها يصرخ مناديا بقوة علي طبيب ليحملها راكضا بتوسل صارخ بأن زوجته حامل وسقطت من فوق الدرج.

-الحجوها.. بتنزف وحامل في الثالث.. او اكتر.. اسعفوها الدكتورة جالت انها ضعيفة.. مبتتحملش وجسمها ضعيف

كان يتمتم بكلام غير مرتب وانطلقوا بها الممرضين للداخل ليتم اقافه هو وعمته في الخارج

-اهدي ياولدي.. خير بإذن واحد احد.. استغفر ياحبيبي.. استغفر ربنا يخلفنا خير

اغمض عينيه بلهاث وتوقف يتمتم بذعر

-اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرا عنها .. يارب متخدهاش مني .. يارب لو هتديني مقابل ستري ليها حياتها انا موافج .. مش عاوز ثواب الا حياتها.. سيبهالي يارب

احاط رأسه بقوة جسده يرتجف من التوتر والخوف لاول مرة في حياته





وكلما نظر لدمائها فوق ملابسه كلما تصلب قلبه بألم ناحر

ولا يعلم لما يشعر وكأنه سيموت إن فقدها!!

****

-انا هروح مشوار وراجع علي طول

نظرت له بقلق وها هو يخرج لليوم الثاني ليظل لساعاتٍ في الخارج!

رمشت بقلق وحقا بدأت تشعر وكأنه يبعدها عن ميان..

دائما يستخدم حجج غريبة بين كونها في القصر اوالعمل واخيراً مسافرة مع زوجها!

تنهدت بهدوء وقطعت تنهيدتها فجأة

-حمدلله علي السلامة

التفتت علي الصوت وكان متوقفا بشموخ

-اه صح نسيت انك خرسة ومش هتعرفي تردي

ظلت صامتة ودلف رسلان ببطء يريد أن يدب بالذعر داخلها

-هتفضل بقي لان مش هتعرفي تعزمي عليا .. معلش خرسة ومعاكِ عذر

نظرت لجلوسه وبدأ يتحدث محاولا تهديدها بينما هي كانت في اقسي درجات البرود حتي اتسعت عينيها من جملته



-اما نشوف بقي هتستنجدي بمين.. اهه موسي ومرمي في العناية من ايام .. غالباً دي ايامه الاخيرة!

ابتلعت ريقها محافظة علي هدوئها رغم ذهول عقلها من كذب إياس عليها وخوف قلبها علي ذلك المدعو موسي ولم تجد منه إلا كل شئ جيد..

دائماً ما حماها حتي دون معرفته بها..

وضعها في مشفاهم دون مال واهتم بها ليأتِ لها بالطبيب النفسي عبد الكريم وايضاً دون مال

-ايه انتِ بقيتي طرشة كمان مش بس خرسة ؟..!

سألها بسخرية رغم غضبه المكبوت من برودها وعدم ابدائها لأي من ردود الفعل

ونهضت بهدوء تحت بسمته لتلتقط سكين الفاكهة مقتربة منه

ابتلع ريقه محاولاً الثبات حتي يثبت لها انها لا شئ ولا تستطيع اخافته وابتسمت هي تلك المرة قارئة افكاره من نظراته اللامبالية بإهتزاز مفضوح!

-ايه فاكرة اني هخاف!!.. هو انتِ ناسية انا مين فعلا!

هزأت بملامحها ناظرة داخل عينيه ورفع لها رقبته وكأنه يخبرها بلامبالاة أن تضع السكين عليها إن كانت شجاعة

ولم يكن يعرفها..

ولم يتعرف علي راما!

وصدمته بل واوقفت قلبه عندما اقتربت بسكن السكين لبين قدميه !

قضب جبينه وحاول ابعادها ولكنها قبضت بقوة وبكل اعصاب لديها فوق كفه بينما عينيها تتواصل بشرارة حاقدة مع عينيه المنذهلة

ونعم لم تتحدث إلا أن انفاسه تسارعت ليتأوه من شخطها لرقبته!

ولا يعلم متي صعدت بالسكين للاعلي بعدما جذب كل انتباهه وخوفه للاسفل

-جمان..

نطق باسمها جازا فوق اسنانه وضغطت بعصبها فوق معصمه وكأنها ستكسره

كما ضغطت بالسكين اكثر فوق عنقه والغريب أنها حددت موقع عرق رقبته الكبير بكل حرفية!

وما لا يعلمه هو بحثها عن مواضع القتل في جسد الانسان لتسأل روسيل في النهاية

ولم تقصر الطبيبة في اجابتها!



اوضحت لها كل النقاط القتل من الشريان السباتي في الرقبة لشريان الاورطي في الفخذ ل.. ل..

-لو قطعت العرق دا هتموت في اقل من 30 ثانية يا رسلان..

اتسعت عينيه بصدمة من حديثها لتبهت ملامحه بشحوب مُرتعب

وتابعت مضيقة عينيها بشفقة مصتنعة علي صدمته بينما انفاسها تلحف صفحة وجهه

-بس انا مش هقطع العرق دا.. ولا هقتلك بالطريقة دي.. عارف ليه!

رمش دون حديث قلبه يخفق بعنف ومازال لا يصدق سماعه لصوتها

-لان الانجاس بيموتوا بطرق تانية!

شحب وجهه تماما من همسها المُرعب ونظراتها الخبيثة كما رأها ولا يعلم هل صدمته من حديثها ام من وحشيتها وكأنها آخرى

ام..

ام من جدية حديثها وكأنها جربت القتل من قبل..

اقتربت اكثر من وجهه لتهمس بصوت محذر كالفحيح

-متلعبش مع بنت شوارع.. اقصد حواري!

وصلها صوت ابتلاع ريقه وابتعدت مستقيمة ببرود وكأن شئ لم يحدث حتي هو نفسه يشعر وكأنه داخل كابوس!





نظرت لنهوضه المذهول وخروجه المتخبط من البيت لتتحرك آخذة اول سيارة اجرة

-مستشفي الهاشمي الدولية

اومأ السائق متحركا وفتحت النافذة تتنفس بقوة

عقلها ينبض مما خاضته للتو وتستطيع تسمية ما حدث بانها واجهت اخيرا وحشها المُرعب .. تصدت له ولو مؤقت..

مؤقت إلي حين قتله!!

ابتلعت ريقها بألم وها قد عاد لها صوتها ولكن دون حياة!

مضي اكثر من اسبوع علي حديثها وقد خرج عندما نهضت صارخة من كابوس شاهدت فيه ابتعاد والدتها لتسقط داخل مياه عملاقة قبل أن يسقط إياس خلفها!

ارتجفت شفتيها تشعر أنه سيموت وقد فسرت ان اخذ الميت للحي في المنام يعني الخطر!

اغمضت عينيها بإهتزاز وكم نهضت متعرقة وقتها لتدخل في نوبة بكاء عنيفة بينما كان هو في الاسفل وقد خرج صباحا لتمارينه الرياضية

وكأنه سيموت إن لم يهتم بجسده ولياقته!





ترجلت امام المشفي بعدما نقدت السائق وصعدت تشعر أن ميان هنا وحديث ذلك الحقير خير دليل علي كذب إياس ومحاولته لإبعادها عنها كما كانت تشعر!

****

دار بسيارته يحرق لفافة تبع خلف اخري دون توقف

يشعر وكأنه لا يدرك ما يعيشه..

كيف مرت أيامه الماضية حتي .. لا يعلم!

-جلال

اغمض عينيه متذكراً همسها اثناء حُمتها وقد ارتفعت درجة حرارتها بشدة لتبدأ بالهذيان والبكاء الشديد

تلك الحرارة التي تملكت منها دون سبب مرضي وكل طبيب رأها اجزم كون السبب نفسي

اغمض عينيه متوقفاً علي جانب الطريق ومصدوما من خيانتها..!

ونعم خانته..

ألا يُعد التلامس والشعور خيانة..

ألا يُعد التفكير والحنين خيانة..

ألا تكفي القُبلة!!





رمش بصدمة قلبه يضخ بقوة رهيبة ومازال لا يستوعب.. ولن يستوعب او يتقبل

وكيف يستوعب خيانتها له!

تقبيلها لرجل آخر بكامل ارادتها!

وإن مزقها إربا حتي لن يشفي غليله..!!

ابتلع ريقه وللاسف الشديد أن داخله يُخبره بأنها ستذهب اليوم إليه.. !

لا يعلم إن كانت ستقطع علاقتها به.. أم ستخبره عن حُمتها الشديدة ليومين كتبرير لسبب غيابها!

هبط مغلقاً السيارة وسار متذكراً إرتباكها معه وتهربها منه كلما فاقت حتي وصلت معه للتجنب وكأن جلال من له الحق فيها وليس هو!

ابتلع ريقه بقوة وعندما أخذ ذلك القرار الصعب كان يريدها..

كان يريد التعايش معها ولو بأي شخصية كانت!!

لكنها صدمته!

فتح الباب المُتهالك وأخرج الملابس الممزقة ليبدأ بإرتدائها!





ابتلع ريقه واضعاً الخصلات الزائدة وسط خصلاته ليبدأ بوضع المواد فوقها كما حدد عينيه بالاطار الاسود الثقيل ملوثاً وجهه ومعالمه بالشحوم ليبدأ بوضع الذقن الثقيلة منتهياً من تجعيد جبهته!!

جلس بإرهاق وليته ما قرر الاستمرار في حياته كجلال..

ولكن ماذا كان عليه أن يفعل..

لا تحبه ولن تحبه..!

ستظل تحبه كجلال ولو مهما فعل..

احاط رأسه بقوة متذكراً يومه الاول معها عندما دافعت عنه اثناء مهمته السرية لتخطف قلبه دون حديث فقط بتصرفها ونظراتها الجميلة..

برحمة قلبها وعفويتها الرائعة..

وليته ما سأل عنها وعلم بهويتها..

ليته ما تعرف عليها..

ونعم كانت البداية مهمة سرية ليقابلها مجدداً بصدمة من وجودها في بيت صافي الساقطة ولم يستطيع التوقف ليتقدم أخذاً إياها بعدما تناولت المخدرات تحت ذهوله

ونعم خاف من أن يمسها احدٍ!



ومن وقتها وكل شئ قلب رأسًا علي عقب

لا يُنكر صدمته من انفلاتها ولا ينكر انه تركها لتعاقب وتشعر بالألم من فعلتها وماذا إن لم يكن في الحفلة..

ماذا إن أخذها غيره ولمسها.. كيف تقدم علي فعلٍ متهور كهذا.. !

كيف تكون غير مسؤلة لتلك الدرجة.. !

اغمض عينيه متذكراً حديث الحارس الذي وضعه لمراقبتها ليُخبره بأنه تم نقلها للمشفي بعدما حاولت الانتحار ووقتها قام بزيارتها ليجد أخيها مُستلقياً جانبها محتضناً جسدها بتملك رج قلبه

وقتها ابتلع ريقه بألم وغضب ولا يريد أن يلمسها احد ولو مهما كان..

-البنت علي طريق *** ناحية الجسر يا باشا

تردد صوت الحارس في عقله ويتذكر انتفاضه المذعور لينهض مستخدماً الشخصية الوحيدة التي من الممكن أن تردها

وفي أقل من نصف ساعة كان ينطلق بسرعة جنونية بسيارته ليأخذ عربة حديدية أمراً رجالاً بحراستها وعدم الابتعاد حتي وصوله



وكانت تلك أول مرة يعود فيها لشخصية جلال من بعد إنتهاء مهمته السرية في مراقبة قصر السفير كعامل خردة يمر بين حين واخر من المنطقة

ابتلع ريقه وقلبه يطرق كما طرق من انزلاق قدمها وسقوطها من فوق الجسر ولم يفكر مرتين عندما قفز خلفها يريد التقاطها .. وما كان يستطيع تركها

ليس بعدما وجدها..!

-انت اتجننت .. كنت هتموت ياغبي .. ازاي تعمل كده ؟

ابتسم بحزن متذكراً هتاف ضرغام الذي صح في رأسه عندما عنفه بمجرد ما علم عن قفزه خلفها ليُنقذها

وحقً احاول كثيراً ابعادها عن جلال وكأنه اخر .. ولكنها كانت تتمسك اكثر

ابتلع ريقه بصعوبة وكم كان يحترق كلما لمست يده وحاولت الحديث معه لتصدمه باحتضانها له يوم عقد قرانها عليه كيمان

مالت شفتيه بسخرية ورغم أن الأمر مؤلم هو ذهب وارتدي هيئة جلال منتظراً حضورها وكان يشعر أنها ستأتي من حزنها طوال ساعات الاحتفال

وظل لساعات حتي حضرت حقاً تبكي بضياع لا تصدق عقد قرانها ليظل جانبها يواسيها وكأنه قرر رفع الألم عنها مقابل ألمه ونحره هو..





إلي أن ضمته .. وصدمته.. شرخت قلبه!

لتؤكد له انها حقا متهورة دون مسئولية واتزان..

فرك رأسه بقوة متذكراً بكائها الهستيري عندما قام بحرق البيت المتهالك لشخصية جلال

لتبدأ بالبحث عنه دون مبالاة باخلاصها له كزوج حتي اضطرته مجدداً للظهور

وعندها صدمته للمرة الثانية بأخذها له علي بيت اخيها!

تلك الحمقاء كيف تأخذ رجل غريب في النهاية لبيت وتجلس معه وحدهما..

كم مرة حاولت امساك يده..!

لقد حاولت تقليم اظافره.. !

وكان اصوب قرار اخذه قتل جلال في عقلها وعينيها حتي وإن تألمت ولكن كل شئ عاد من جديد دون إرادته..

-للاسف ملقتش طريقة تانية احافظلك بيها عليها إلا دي





رمش متذكراً حديث ضرغام بعدما أخبره عن يأسها وبكائها المتواصل أثناء وجوده في العناية بينما اخيها قد سافر للعلاج ليضطر مرغماً حمايتها من اليأس والانتحار بإظهار شخص أمره بإرتداء هيئة جلال

واتت الخطة بثمارها ومن وقتها تمسكت بالحياة وأخذت الأمل بلقائه لتصمد!

تنهد بإختناق وها قد اجبرته مجدداً علي تقمص الشخصية فقط لينال منها الحب

فقط ليُصبح جانبها يستمع لما يؤلمها..

ومادامت لا تريده كيمان فهي تريد جلال .. وللاسف هو موقن من هذا

ولكن إلي متي.. !

ألي متي سيظل يتحمل صدمته منها..

ليتها اخبرته .. ليتها اعترفت بخطئها له..

لقد خاض معها التجربة بنفسه.. قبلته هو.. !

مازال يتذكر ملامستها لشفتاه قبل أن تنهض مصدومة بفعلتها

ولكن في النهاية هي قبلته..

قبلت جلال وليس يمان..

قبلت رجلا غريب عنها..





تخونه دون دراية بهويته.. ..

-جلال

انتبه علي مناداتها وخفق قلبه بقوة وألم من حضورها حقاً .. وليتها ما اتت

ابتلع ريقه معدلاً من هيئته المشعثة ليُغمض عينيه بألم وليتها تابت وتراجعت..

نهض بأنفاس ثقيلة ولا يعلم إن كانت ستخونه للنهاية أم أتت للابتعاد !

فتح الباب ببطء وظلت متوقفة ناظرة للارض بتوتر شديد

هل ترتبك من عشقها لجلال!

-ممكن ادخل ؟!

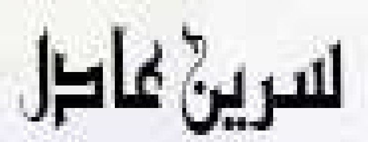
سألته بهمس وازدرد ريقه بغصة مبتعداً حتي دلفت بهدوء ناظرة لموضع تبادلهما للقبلة قبل أن تغمض عينيها مبتعدة للجانب بحرج شديد

-انا .. انا اسفة .. مكانش قصدي اللي حصل

تمتمت فاركة اصابعها وصوتها يتخبط

وظل ناظراً ارضاً بصمت حتي تابعت تعلم أن لا يتحدث كثيرا

-انا .. انا كويسة صدقني ومش .. مش خاينة.. انا بس...





رمشت بصمت لا تعرف ماذا تقول وجلس بهدوء لتقترب برعشة جالسة جانبه تقبض كفيها لتفتحهما بتنفس قوي بينما يقوم هو بصنع سفن ورقية كما يفعل دائماً!

-انا هطلق.. قررت اطلب منه الطلاق

تصلب ببرودة اجتاحة جسده علي ما قالته

الي أن تابعت قاسمة قلبه دون رحمة

-انا بحبك يا جلال!

****

-موسي..

رمش علي صوت ندائها وكانت تلك نداءاتها الرابعة وقد نهضت مقتربة من فراشة بمجرد ما شعرت بحركته

ابتلع ريقه ناظرا لضباب الصورة حتي مال برأسه يمينًا حيث صدور صوتها المنادي

-حمدلله علي السلامة

قالتها مبتسمة بحنان ووصله صوتها وكأنه بعيد ليغمض عينيه شاعرا بلمساتها فوق صدره وكانت تعدل من وضع الجلود التي احاطت قلبه

-ناديلي الدكتور





طلبت من الممرضة لتأتي بالطبيب بالمختص بحالته وكانت ستتحرك لكنها تسمرت من همسته الضعيفة

-ميان.. استني

نظرت له ووجدته ينظر للسقف بشرود وضياع ليكرر طلبه المهتز

-متعديش استني..

ابتلعت ريقها متنهدة واقتربت منه رغم رغبتها في الهرب والاختفاء

-موسي..

نادته وصمتت وكأنها لا تعرف ماذا تقول واقتربت متسائلة بقلق من فكرة تعرضه لنوبة آخرى

-حاسس بأي وجع؟!

رفرفت اهدابه كما نبض قلبها متأملة عينيه الصافية وكم اشتاقت لهما خلال الايام الماضية .. بسببه اصبحت تعشق الاخضر والزيتوني والازرق..

كل خطٍ في عينيه تعشقه..

-موسي باشا.. حمدللّه علي السلامة

كان ذلك اول ما سمعه من الطبيب المبتسم سعيدا بعودته ونجاته بينما اعتدلت هي برسمية

ومرت ساعة واخرى حتي اذن الطبيب بخروجه من العناية لغرفة عادية



-شكرا يا دكتور.. شكرا لحضرتك

همست رقة بدموع ممسكة بذراع إياس وابتسم لها الطبيب مطمئنًا

-هو بجد بقي كويس.. حمدلله علي سلامته وحاولوا تبعدوه اي ضغوطات زي ما قلت لبشمهندس رشيد .. الألم كان بيجيله من فترات كبيرة وهو كان ساكت عنه

فا اي توتر او ضغط مش هيكون في صالحنا

اومأت دامعة بحزن وبمجرد ما تم نقله للغرفة حتي دلفت إليه تحتضنه ببكاء شديد

-الف سلامة عليك ياحبيبي.. حمدلله علي السلامة

ربت بهدوء فوق كتفها عندما مالت فوق جسده وابتعدت مبتسمة بحنان ولم ولن يتغير..

لا يقترب ولا يسمح بالاقتراب

-وحشتني يا موسي

ابتسم لها بهزل وجذبت المقعد جالسة جانب فراشه تنظر له بصمت وتأمل حتي سقطت دموعها دون تحكم

-انا كويس يا ماما متعيطيش.. خلاص اهدي

نفت بعجز والتقطت كفه لتميل مقبلة إياه بنحيب متوسل

-عشان خاطري متفكرش في حاجة.. ابوس ايدك يا موسي متتعبش.. وحياتي عندك بالله عليك خفف عن قلبك.. خد عمري كله بس خليك كويس وبخير

ابتلع ريقه بقوة ودلف رشيد علي حديثها ليتنهد بيأس

-يا رقة قلنا خلاص.. كده بتضغطي عليه خلي بالك

وابتعدت نافية بسرعة

-لالا.. والله خلاص.. المهم تبقي كويس

امسك كفها بدعم مطمئنًا ونظر نحو والده

-حمدلله علي سلامتك

-الله يسلمك يا بابا.. الدكتور بيقول عدي ايام .. مفيش جديد

نفي برأسه واومأ موسي بهدوء وكأنه كان في انتظار لذلك الجواب الميت

وفي الخارج كانت جمان قد وصلت لتوها ولكنها ظلت متسمرة في الطابق السادس حيث العناية المركزة وغرف التحاليل

-بشمهندس موسي اتنقل لاوضة عادية .. حالياً هو في العاشر .. حمدلله علي سلامته



اخبرتها الطبيبة وكانت نفسها من اجابتها عن وجوده في العناية بعدما اخبرتها جمان عن كونها زوجة ابن عمه

رمشت تشعر بالدوار ونفت متحركة ببطء لتقترب من احدي الغرف

وتصلبت..

تشنجت..

ارتفع نبضها مشاهدة المرأة العجوز ..وما كانت إلا عطيات!

تراجعت للخلف منتفضة بذعر حتي سقطت ارضاً بقوة بينما عينيها تنظر بذهول لباب الغرفة

-انتِ كويسة ؟!

سالتها ممرضة كانت تمر واسرعت من رؤيتها ارضاً لتنظر جمان لها بدموع وصدمة قبل أن ترفع اصبعها المُرتعش مشيرة بانتفاضة للغرفة

-هو.. هو في .. في جوا ست .. ست كبيرة .. س..

..ماما!

انهت سؤالها بسؤال خافت مذهول كان لنفسها هي لتحاول الممرضة معها لتنهض

-حاسة بإيه؟.. تعالي اوضة الكشف





تحركت رأسها علي مصدر الصوت ليس إلا ، وقبضت بإنتفاضة فوق كف الممرضة لتنهض معها شاعرة بالبرودة الشديدة

-عاوزة..

صمتت وإلتفتت برأسها مجدداً للغرفة في الخلف

-مين الست.. الست اللي جوا ؟

قضبت الممرضة جبينها من سؤالها لكنها اجابتها بهدوء

-دي قريبة دكتورة هنا .. في حاجة ولا ايه؟!

ابتلعت ريقها بشرود تشعر انها علي بُعد لحظات من فقد الوعي وعلي الأغلب مواجهتها مع رسلان أثرت عليها سلباً!

ولم تتخيل للحظة أن عطيات حقاً علي قيد الحياة..!

لم تفكر أن اللّه كبير وكريم وأرسل من يرعاها بعدما ألقاها فاروق في الشارع معتقداً انها القت حدفها من ضربته فوق رأسها بمجرد ما اخبرته عن عنوان منزلها معتقدة انه سيوصلها كما اخبرها!

لم تتخيل أن اللّه أرسل لها من يعينها ويرعاها كما اهتمت وربت الطفلة الصغيرة الضائعة..

-طب هي في اوضة كام ؟!



زمت الممرضة شفتيها واجابتها بسبب معرفتها عن صلتها بعائلة الهاشمي

-اوضة 809

بعد دقائق كانت قد خرجت من المصعد شاكرة الممرضة بامتنان وسارت تبحث عنه ووجدته..

كان مازال امام غرفة موسي ينظر في هاتفه كل حين واخر مكرراً اتصاله بها بقلق

وقد تركت هاتفها في البيت يصدح دون اجابة..

وكما هو .. يتصل بها كل لحظة وكأنها تتحدث.. !

فقط يسمع انفاسها ويغلق لترسل إليه رسالة اطمئنان!

رفع بصره مصادفة للامام وتسمر من وجودها ليخفق قلبه بقوة من سيرها الهزيل

-جمان!

همس بها مذعوراً ليأخذ الممر ركضاً حتي وصل إليها ليتمسك بجسدها الذي مال عند اخر لحظة ليهبط بها ارضاً كما هبطت دموعها بإرتجاف فوق وجهها

-جمان .. في ايه؟!.. جيتي ازاي؟!.. مالك ؟!.. حصل ايه ؟!

رمشت لا تصلها غير صوت خفقات قلبها لتهمس ناظرة لعينيه ببكاء



-شفت ماما .. ماما

اتسعت عينيه من خروج صوتها

وحتي من ذهوله لم يستوعب ما قالته فقط ابتسم بذهول محتضناً جسدها بقوة

-جمان.. انتِ اتكلمتي.. اتكلمتي!

تمتم بعدم تصديق من سماعه لصوتها

ولا يعلم كيف تماسك واستمع لها لتصدمه للمرة الثانية بما تقوله!

ونصف حديثها الباكي كان صدمة من رؤيتها لوالدتها بينما النصف الاخر صدمة من جنونها ببدء تخيلها..

معتقدة انها بدأت تفقد عقلها!

-انا خايفة

همست له بإهتزاز عندما اقتربوا من الغرفة رقم 809 وقد سأل عن الطابق وصعد معها لتري وتطمئن أنها بخير وكان مجرد تخيل

تقدمت عنه خطوة والتقطت عطيات التي كانت تضحك تحت دعابات سديم

-لا! .. يارب.. هي .. هي!



انتفضت متمتمة بفزع وصدمة وكأن عقلها لا تستوعب تحت تمسكه بجسدها المُهتز ليتقدم تحت سؤالها المنتحب بتقطع من انفاسها المتسارعة بسبب كثرة البكاء

-بص كده.. في ست جوا .. في حد ؟!

ابتلع ريقه ونظر للزجاج متقدم خطوة بها ليومأ بشفقة علي حالتها وقد اصبحت كالخرقة البالية بين يديه ترتجف بقسوة .. تتعرق وكأنها تفقد مياه جسدها كله

-جمان اهدي عشان خاطري

توسلها ورمشت ناظرة من الزجاج لتتصلب شاهقة ببكاء قوي مشيرة بنفي مصدوم

-هي .. ماما .. دي عطيات .. والله .. انا شايفة صح

احاط خصرها يخشي سقوطها وسار معها عندما ارادت الدخول للغرفة وحتي دون استئذان لتلتفت سديم بدهشة من دخولهما دون طرق كما نظرت عطيات لهما

وكانت هي حقاً..

وكما اخذتها من الطرقات صغيرة ، ضعيفة ، دون حيلة لتعتني بها

ارسل الله من يجدها ليعتني بها راحماً مرضها وضعفها في كبرها

ودائماً ما كان الجزاء من جنس العمل والديان لا يموت ولا ينام..

ابتلعت جمان غصة في حلقها لتشهق بعنف والصوت يتردد

-تعالي ياحببتي متخافيش.. هجبلك سندوتشات طعمية..

-سيلا انا جبت موز وهعملك عصير موز بلبن زي البت تمارة اللي في المدرسة

-بصي الشنطة دي

-تعالي نامي في حضني ياما متخافيش مفيش كوابيس هتجيلك

رمشت وصوت عطيات بكل حنانه يصدح داخل قلبها لتقترب دون وعي مادة ذراعيها بنحيب نحو فريدة

وفي تلك اللحظة كأنها تتمني لو ضمة واحدة منها!!

فقط ضمة وقبلة..

****



الفصل الاربعون

شرد..!

بل صدم..!

الاعتراف يتكرر..

وليتها رحمته وتوقفت.. هي اقتربت ممسكة بمعصمه والدموع تسيل مكررة غرز الخنجر في قلبه!

-صدقني انا بحبك يا جلال.. غصب عني ومش بايدي بس انا من البداية عمري ما حبيته

تنفس بقوة او جذب ما يستطيع تنفسه حتي لا يختنق.. وكأنه شهق..!

وحقا كانت شهقة مكتومة لشخص يلفظ انفاسه..

-مش هتبعد عني صح؟!

سألته بقلق ماسحة دموعها بظهر يدها ورفع عينيه لها لتصمت مبتلعة ريقها بخفقات قوية ودائما ما كانت عينيه غريبة..

مميزة .. او.. او وكأنها مألوفة!

وتحت نظراتها لحدقتيه كانت عينيه تنظر لدموعها وشدة بكائها تتوسله..!



هي حقا تتوسل جلال للبقاء والمضي معها في علاقتهما..

لم تأتي لوداعه.. بل أتت لاسترداده!

اغمض عينيه متنهدا ولا يعلم كيف شعر بجميع ألام جروح العمليات الاخيرة..

الوخزات والتنميل يتكرر وكأنها أطلقت عليه!!

وهل لم تفعل!

ألم يطلق حديثها النار علي قلبه!

-مش هتبعد تاني صح؟!

نهض من جانبها يدور ولاول مرة يدور بشرود حائر دون قصد

دائما اصتنع الضياع وعدم الفهم والحيرة ولكن تلك المرة..

الأن..

هو حقا دون عقل..

هل ستتركه هي الآخرى!

هل ستذهب خلف جلال مجددا!

انتبه علي حركتها ونهوضها ليتسمر مشدوها تحت اقترابها منه

-جلال انا عمري ما حبيت حد قبل كده.

رفرفت جفونه كما يرفرف قلبه بإنهيار داخل صدره والصوت لها لكن الصورة لميرال

-انا بحب جلال

تردد صوت ميرال وكانت تشبهها.. خصلات طويلة وبشرة صافية.. اعين جميلة ولامعة.. عفوية او ما كان يظنها عفوية..

-كل حاجة يمان بياخدها مني يا ماما.. كل حاجة ملكه.. شوفي بيت ابوه الوزير.. شوفي بيت امه عامل ازاي.. دا حتي جوز امه بيحبه وجابك يشغلك حتت مربية ليه وكأنه ملك زمانه.. من اول يوم ويمان بياخد كل حاجة.. من اول يوم وانا حيالة جلال السواق بتاعه..

بس لا.. ورب العزة ما هسيب ميرال. اصلا دي فرصتي ولاول مرة هاخد حاجة..

هاخد اكتر حاجة هو بيحبها ومتعلق بيها.. عدل ربنا بقي هنقول ايه

رمش متذكرا حديثه البغيض ونعم كان يستشعر منه الغيرة والحقد ولكن ليس لتلك الدرجة المريضة

-انا هوريك يا***

ميرال دي تنساها خالص يا اما هخلص عليك

-سيبه يا يمان.. سيبه عشان خاطري



وبالفعل لولا صراخ امينة وتوسلها له ما كان انزل فوهة سلاحه عن عنقه..

لكان فصل رأسه بكل رضا..

ويكفيه انه لعب عليها حتي سلمته نفسها لتخبره بطلب الانفصال!

-انا بحبك جلال انت ليه مش بتفهم.. انا نمت معاه علي فكرة.. اعتقد دا اكبر دليل يثبتلك اني فعلا بحبه واخترته

قالتها بوجهه..

قالتها دفعة واحدة وكأنها تخبره بأنها تناولت معه الطعام ليس إلا!

مسحت زيان وجهها من البكاء وخرجت من غرفته تركض وهي نفسها لا تعرف كيف!

كيف عشقت ؟.. ومتي خلقت تلك المشاعر..!

كيف احبته وتعلقت به..!

وللاسف مازالت تري نفسها خائنة رغم عدم حبها ليمان..

خرجت وتركته وسط ذكرياته السوداء





الاصوات تلتهم عقله والألم يكبل يديه رغم حركتها بنزع الخصلات ومسح الشحم

-انا حامل يا يمان.. جلال مش راضي يتجوزني.. انا خايفة ومعنديش غيرك اروحله

رمش ناظرا لعينيه في المرآة والمشاهد تتكرر وكأنها شريط سينيمائي يدور

-انت هتتجوزها غصب عن عينك.. فاهم!

هدر به آمرا بقسوة

وضحك جلال بسخرية لينهض من فوق مكتبه وقد بدأ في الاعمال المشبوهة ليتغير حاله ووضعه في الاونة الاخيرة من الارض للسماء

-طب ما تتجوزها انت يا يمان.. يعني انت بتحبها انا عارف واكيد نفسك تجرب اللي انا جربته.. وبعدين البت حلوة.. فكر كده في الموضوع لاني بصراحة شبعت منها ومبقتش عاوز.. من الاخر نفسي اجرب اكلة جديدة

اغمض عينيه بنهيج ملتقطا ملابسه ليبدأ في ارتدائها محاولا التوازن وصورتها تركض نحوه ببكاء





-جلال هيسافر..هيسبني يا يمان وهيسافر .. عشان خاطري متسبنيش.. هو ضحك عليا والله ..فهمني انه بيحبني

وانا غصب عني حبيته.. مش بإيدي..

ساعدني يا يمان بابي ممكن يعرف عن الحمل ووقتها هيقتلني

ابتلع ريقه بقوة غالقا الباب المتهالك من خلفه ومشهد ذهابه الثوري لبيت امينة يأتي امامه

-جلال فين.. ابنك فين؟

-اهدا يا يمان.. عشان خاطري انا

-اهدا ازاي يا امينة ابنك بيتهرب من ميرال بعد ما عمل عملته.. ميرال حامل من البيه ابنك

قضب جبينه متذكرا صدمة أمينة واتساع عينيها لتبكي غير مصدقة ان جلال فعل هذا الجُرم في حق نفسه وفي حق يمان!

ولم تمر الدقائق الي أن سقطت لاول مرة امامه..

-ضغط عالي واشتباه في جلطة بس الحمدللّه ربنا ستر.. ياريت تبعدوا عنها اي ضغط نفسي.. حمدللّه علي سلامتها

اخبرته الطبيبة بهدوء ومن وقتها حاول تجنبها الامر ولا يستطيع خسارتها..





والدته وتركته..

والده وتركه..

حبيبته وتركته..

إلا هي..

إلا امينة لم تتركه ولو للحظة..

-اصلا انت بتحبي يمان اكتر مني يا امينة.. بتحبيه اكتر من ابنك

-لا يا جلال مش اكتر بس بحبه.. يمان دا ابني اللي مجبتوش.. انا اللي ربيته متعملش فينا كده يابني ابوس ايديك

ابتسم بسخرية ودموع مشيرا لها بألم

-اهه شفتي.. دا اكبر دليل ان حتي انتي خدك مني .. حتي امي خدها طب واللّه ظلم

اغمض عينيه مشغلا السيارة ليتحرك بها كما خرج من بيت امينة قديماً وقد سمع حديثها مع ابنها ورغم عدم معرفتها بوجوده إلا أنها دافعت عنه..

حقا احبته ولم تتركه..

احرقت كل من حاول الاقتراب منه..

****



-ربنا يعوض عليك يا ولدي

قالتها مديحة رابتة فوق كتفه واغمض عينيه بإرهاق منتظرا خروجها وتجهيزها

-المدام جاهزة

ابتلع ريقه ناظرا للممرضة ودخول عمته ليتبعها بخطوات متثاقلة

-الف سلامة يابتي.. العوض بعين الكريم ياحببتي متعيطيش.. ربنا يعوض عليك يا ضناية اهدي

وكانت تبكي بقوة دون توقف حتي رفعت نظراتها المرهقة علي دخوله

وتوقف ينظر لها بشعور غريب..!

مرتاح من رؤيتها بخير وعقله يضغط علي فقدها للجنين..

صلة الربط بينهما..

هل هي اشارة لعدم بقائهما سويا..!

وكأنها تقرأ ما يفكر به..!

سالت دموعها مجدداً بقوة اكبر حتي ابتعدت مديحة متمتمة بالاستغفار لتخرج تاركة لهما المجال

-وحدي الله بتي.. وانا شوية وجاية



شهقت ببكاء متألم وتقدم حتي توقف جانب الفراش

-عثمان

همست بإسمه وبالكاد وصله من بحة صوتها وبكائها ولم يشعر إلا بانحنائه واحتضانه لها ليتنهد بقوة ويديه تحتوي جسدها الصغير

ولو تعلم بماذا شعر من الخوف عليها

هو نفسه تفاجئ من شعوره وذعره عليها

تمسكت به ومن داخلها تتألم لخسارتها قطعة منه..

لصدمتها بإبنته التي تدمرت لتلك الدرجة..

تتألم من اشتياقها له..

اغمضت عينيها منتحبة بقوة ورأسها تضغط صدره بينما كفيها الصغيران متمسكان بملابسه من الخلف حتي انتفض قلبها من قبلته..!

وحقا قلبها وكأنه يهون عليها ما فقدت..

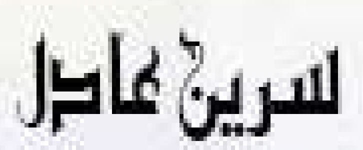
يهون عليها شعورها بالألم والخوف..

-ملناش نصيب فيه.. الحمدللّه علي امر ربنا.. اللّه يعوض علينا

تمتم بما شعر به دون تفكير واغمضت عينيها علي حديثه الهادئ

وكم اتي الدعم منه بثمارة..

فعلي الاقل الألم توقف..



ألم قلبها وروحها المنازعة داخلها..

****

توقف يمان اسفل بناية راقية وصعد يريد رؤيتها والنوم في حضنها..

مرت ساعات وساعات وهو يدور بضياع..

-انت لو مبعتش عن يمان انا هغضب عليك.. اتقي الله يا جلال يابني.. يمان والله غلبان

توقف امام الباب واخرج مفاتيحه دالفا حتي غرفتها

ابتلع ريقه برعشة واليوم تكرر شعوره وألمه..

اليوم شعر بالجرح ينفتح ليملئ بالملح

دخل ببطء ووجدها نائمة، تقدم من الفراش وجلس علي حافته جانبها يتأمل وجهها

واليوم زيان تركته..

فقط امينة الباقية.. لا تبتعد ولو مهما حدث

-جلال ابنك دا انا هخلص عليه.. ابنك بجد سافر يا امينة.. سافر وساب ميرال حامل



ازدرد ريقه بصعوبة متذكرا ركضه الهستيري علي بيت امينة عندما هاتفته ميرال مستنجدة به بذعر وليته استطاع مساعدتها

لم يستطيع ولم يلحق.. كان اخيها خلفها..

اتي يُكمل ما بدأ به قبل هروبها منهم ليطلق علي بطنها وصدرها باصقًا عليها

-ميراااال

صرخ دالفا للبيت بقوة وتسمر مكانه بصدمة عندما وجد جسدها ارضا تلفظ انفاسها الاخيرة..

-يمان..

نفي بدموع ولم تهبط دموعه ابدا ولكن وقتها كل شئ تكسر داخله..

حبيبة عمره..

صديقة طفولته..

فتاته المميزة..

تموت..!

تتشرق الدماء وهي تعتذر عن اذيته وجرحه..

تعتذر عن خيانتها له وتركه..





ارتجفت شفتيه شاعرا بملوحه دموعه وقتها كما شعر الان بنفس الملوحة ليتفاجئ ببكائه الصامت

-سامحه يا يمان.. عشان خاطري.. دا ابني مقدرش اشوفك بتقتله..

انا حاسه كأن ولادي هيقتلوا بعض.. قلبي بينزف

وليته قتله!.. ليته طاله..!

لكن الخسيس سافر وابتعد.. هرب تاركا له ذلك الجرح منتصف قلبه..

اخذ روحها وسافر..

قسم قلبه وغادر البلاد ملوحًا بيده..

-يمان!

رمش علي صوت امينة ونهضت بقلق متألمة من الحركة

-مالك ياحبيبي.. انت جيت امتي؟!

نفي بصمت واتسعت عينيها من دموعه ليخفق قلبها من احتضانه القوي لها

-بسم الله الرحمن الرحيم.. اسم الله عليك يا حبيبي.. في ايه مالك بس!!



نفي ببكاء صامت وظل كما هو حتي نهض ذاهبا تحت دموعها وتعلم انه اصبح هكذا منذ مقتل ميرال..

يدمع عندما يختنق ويبكي بصمت ليذهب بصمت اكبر وهدوء مقلق يختنق عندما يقيده احد ليتطور الامر حد فقده للوعي كأزمة نفسية..

-شيل عن قلبه يارب.. يارب ريحه وريحني واحفظ ابني.. شيل عنا يارب

توسلت بنحيب قلبها يؤلمها عليه وفي الاسفل انطلقت سيارته لينفخ بقوة شاعرا بالاختناق، اغمض عينيه متنهدا في توقف اسفل بيته وكم يود التراجع والاختفاء

لا يطيق رؤيتها.. قلبه يحقد عليها وعلي حبه لها..

كيف سقط في فخ النساء مجددا..

ماذا يعني الحب..

شعور سخيف ووهمي لا وجود له كما اخبره ضرغام..

هبط من السيارة سائرا في الحديقة ورغم وجوده في الخارج لا يستطيع التتفس..

الهواء متلاشي وشئ يضغط حوله وكأنه مكتف!

ابتلع ريقه وقرر العودة للسيارة.. لا يريد الدخول ولا رؤيتها..



-انا هطلب الطلاق منه.. عمري ما حبيته..

انا بحبك انت.. غصب عني بحبك

متسبنيش يا جلال..

اغمض عينيه وصوتها يتردد حتي طنت اذنيه شاعراً بتنميل رأسه وتوقف الصوت..!

هدأ كل شئ ونسمة رياح باردة احاطته قبل أن يسقط مصطدما بسيارته

سقط بقوة مرتطما بحديد جانبها قبل أن يتساوي بالارض!

رمش بصدرٍ يصعد ويهبط وكان داخليا وكأنه ينازع ذلك الذي يحيطه بقوة ليخنقه

-يمان!!

صرخت زيان بصدمة من سقوطه المفاجئ

وكانت تنظر من النافذة عندما سمعت صوت سيارته لتجده يهبط ويسير قبل أن يعود متراجعا ليسقط فجأة دون سابق انذار جانب السيارة!!

****

-ايه دا انت هنا؟!

سألته بحدة والتفت ناظرا لها وقبل أن يتحدث تقدمت بعصبية



-انا فكرتك في المينا.. مش كنت قايلي هتعدي عليا ونخلص مراجعة ورق مناقصة معمار ايوب

نظر لها بذهول وحقا كان قد غفي عن الامر تماما

-معلش واللّه ياروسيل انا نسيت خالص

-يعني ايه نسيت؟.. !

قضب جبينه من حدتها وحتي ارتفاع نبرتها

-نسيت الموضوع يا روسيل في ايه ؟

وكأن غضبها ما صدق ليتصاعد ويشتعل

-هو ايه اللي في ايه؟!.. ايه الاستهتار دا.. يعني اعد استناك وانت نسيت عادي .. وبعدين في الاهمال دا!

-اهمال!

قالها خلفها بذهول وتابعت مؤكدة

-اه اهمال .. انت مش شايف ولا ايه ؟..!

-روسيل

هتف عليها بعصبية واجابته بصراخ اعلي

-نعم .. خير .. في ايه.. عاوز تغلط ومعلقش يعني ؟!

-اغلط مغلطش انتِ تتكلمي كويسة .. فاهمة

-لا مش فاهمة .. ولو متكلمتش هتعملي ايه يعني

ضاقت عيناه بصدمة من طريقتها وما كانت تتحدث هكذا ابداً

-لا هعمل كتير.. اتكلمي كويس ووطي صوتك

اقتربت منه بتحدي ناظرة داخل عينيه بقوة

-وريني هتعمل ايه ؟!.. لاني مش هتكلم كويس لاني فعلا زهقت من اهمالك وبرودك ولا تكونش ست رودينا بتاخد مجالها فالاهتمام اتجزأ

-رودينا!

همس بذهول من تفكيرها

واومأ بحدة وغضب

-اه رودينا .. هي مش الهانم كانت في مكتبك لاكتر من ساعتين النهاردة ؟!

-في ايه روسيل.. اه كانت في مكتبي .. كان في شغل.. فين المشكلة

رفعت حاجبها بسخرية

-ااه شغل.. قولتلي.. طيب وكان كويس بقي ؟!

تنهد بضيق من طريقتها المستفذة لتضغط عليه اكثر وكأنها تتعمد حدوث خلاف كبير



-ايه اعصابك مبقتش مستحملاني ليه.. مبقتش طايقلي كلمة ولا وايه

ولم يجيب.. لا يعلم ما قيده واوقفه فقط لم يجيب

-مبتردش يعني.. ايه كمان كلامنا مبقتش طايقه

-دا مش كلامنا يا روسيل

قالها بهدوء ناظرا لها واهتزت لوهله وما كانت تنتظر تلك النبرة المسالمة بحنية غريبة

-اومال.. ايه.. ايه هو كلامنا؟

نظر لوجهها بصمت وفقط الان يري شحوبها وعروقها النافرة

-انت كويسة؟!

ونعم كان مجرد سؤال منه لكنه اخل بنبضاتها..

اخفق عينيها وتصلبها

-اه.. ك.. كويسة ايه العلاقة؟!

-علاقة ايه؟!

نفخت بعصبية

-علاقة دا باللي بنقوله؟!

ابتسم بهدوء واقترب حتي احاط جسدها!!



احتضنها!!

تسارعت نبضاتها كما تهدجت انفاسها لتغمض عينيها علي ربتاته فوق ظهرها وصوته يحمل السكينة

-انا مبحبش غيرك ومش هحب.. واسف اني ضايقتك ونسيت..

فتحت فاهها وسريعا امتلأت عينيها بالدموع لترفع ذراعيها مبادلة جسده الضم بقوة

-مالك بس حصل ايه ؟

مالت شفتيها ببكاء وسقطت اول دمعة منها لتجد لسانها يتحدث بكل سلاسة دون ارادة وكأنها تفضي ولو رغما عنها

-عاوزة ميان..

ابتلع ريقه بألم وليت بيده استردادها

فيما تابعت هي متمسكة به بكل قوتها

-ميان اكيد ماتت.. ميان مش هتتحمل.. تعرف انها ممكن تموت من كتر الخوف علي طنط رقية..

-لا ياروحي..

وقاطعته ببكاء

-متقولش لا انت متعرفش ميان..



ميان من كتر ما بتشيل هم اهلها هتموت علي وجعهم وانها بره من شهور وهم اكيد تعبانين..

اكيد بتتعذب وهي بتفكر فيا وفي طنط رقية وفي موسي

انت متخيل يا يوسف انها لو عايشة زمانها بتعيط طول اليوم عشان نفسها نوصلها او تشوفنا لو مرة..

انا حاسه ان بنتي ضاعت.. انا كنت بحسها اختي الصغير وبنتي مش صاحبتي

وزادت من ضمها كما بكائها متمتة بنحيب

-يارب لو عايشة ومش هترجع تكون فقدت الذاكرة علي الاقل مش هتحس بالوجع الرهيب والفقد هيقتلها

تخيل اني يأست لدرجة بدعي عليها رغم انه ليها

لكن بحس انه وجع اخف من غيره

وغيره اخف من غيره..

ابعدها عنه ليحيط وجهها بحنان مهونا

-إن شاء الله عايشة وكويسة ومفيهاش حاجة وهترجع .. متحمليش قلبك فوق طاقته



نفت برعشة وكأنها موقنة من عدم عودتها او بالاحري هي يائسة ويعلم

-صدقيني يا روسيل هو اختبار وكل حاجة هتتحل

ونفت مجددا بدموع متألمة وكان لبحة صوتها قيادة وتمثيل المعاناة

-مفيش حاجة هتتحل.. انا بقيت تعبانة اوي..

بقيت بحس بخنقة وكأن عندي ازمة نفس..

ساعات بصحي حاسة اني مش قادرة اخد نفسي، كأن في حاجة تقيلة فوق صدري..

ممكن اكون اعدة عادي وفجأة اتنهد بخنقة وكأن في حاجة وجعاني مع اني كويسة..

انا حاسة ان في حاجة مسكورة جوايا

نفسيتي مدمرة وكأن عندي تسعين سنة..

حاسة كأني بتآكل يوم بعد يوم لحد ما هنتهي..

صمتت شاهقة بدموع وابتلع ريقه بصمت متألم تحت نظراتها

وبمجرد ما تنفست بقوة تابعت ولكن الحديث بدأ يخرج باكي كبكائها



-والله مبقتش حاسة بحاجة.. كأني بتغير وطاقتي بتقل يوم عن يوم.. مش قادرة اشوف الناس ولا قادرة اتكلم معاهم.. حاسة اني بقيت عجوزة اوي وقلبي بيعجز..

ياترى عندك حل للوضع دا يا يوسف؟!

تعرف عندي ايه واساعد نفسي ازاي؟!

مالت شفتيه ببسمة حانية واومأ بهدوء

ونعم لديه الحل..

وإن لم يكن لديه لخلق من أجلها..

-والله عارف وحاسس بيكي وعمري ما هسيبك.. تعالي بس خدي شاور ونامي وانا هخلصك من الشعور دا وهقولك حله

شهقت ببكاء واحتضنها مجددا ليجذبها ببطء نحو دورة المياه وعلي الاغلب هي دخلت في مرحلة التكسر والتلاشي من اللألم ولكنه لن يتركها ولو مهما كلف الامر..

****

أصدر موسي انين قوي محاولاً تحمل الألم والسيارة تدور في الطرقات نفسها..

يشعر أنه سيجدها هنا ولا يعلم لما يتوقع حضورها لماريا وابنتها



تنهد بقوة واضطر للتوقف دون المتابعة ليتوقف في منتصف الشارع ومن حسن حظه انه كان في حي وليس علي طريق السريع حيث السيارات السريعة

ابتلع ريقه بنهيج مختنق وخرج من السيارة يشعر بالألم القوي يتملك من صدره اكثر فاكثر

رفع رأسه للسماء بإختناق شديد او ما ظهر من السماء من بين ارتفاع البنايات ، ومال للامام في اتكاءٍ فوق ركبتيه يحارب الوجع بغضب وليس وقته الأن..

هو يريد البحث عنها كما يفعل يومياً وليس النوم في المشافي..

يريد ايجادها كما وجدها من قبل..

يشعر انها ستناديه الأن .. ستأتي إليه!

-في حاجة يابني ؟!

انتبه علي سؤال الرجل خلفه ورمش نافياً بشحوب تحت اقتراب العجوز الذي قلق من هيئته كما استغربها وليس بإبن للمنطقة كما يقولون

-تحب اساعدك في حاجة ؟!

نفي مجدداً وابتلع ريقه محاولاً اجلاء صوته

-كنت سايق بس ودخت شوية





-لا الف سلامة عليك .. طب اتفضل نعملك لمون ولا عصير مسكر يمكن عندك هبوط

ربت فوق صدره بشكر

-لا يا حاج شكراً.. انا هتحرك تاني

واصر العجوز بقلق عليه

ولا يريد سماع عن حادث سير لشاب في عمر الزهور لقي حدفه

-لا يابني متسوقش وانت دايخ .. ربنا يكفيك شر العربية .. تعالي نصلي العشا وبعدها اتوكل علي اللّه كمل طريقك

رمش بصمت وكان سيرفض يريد البحث ولكنه وجد نفسه داخل المسجد بعدما خلع حذائه باستسلام ودلف خلف الرجل

تحرك نحو مكان الوضوء وبدأ يتوضأ بكل هدوء وكأنه لا يشعر بشئ ولحظات وأقيمت الصلاة ليكتشف أن العجوز هو الأمام ومن هيئته كان واضحاً ويكفي نور وجهه الصبوح

-السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته..

رددها مسلماً علي يمينه ويساره ليظل جالساً كما هو وكأنه تحول لصنم..

هو لا يُصلي .. نعم يفكر في الموضوع احياناً لكنه لا يفعل..





مشاغل الحياة والعمل الكثير ينهبون الوقت نهباً ولا مجال للانتباه او التفكير

-ها يابني عامل ايه دلوقتِ؟!

ابتلع ريقه ناظراً للاعلي حيث وقوف العجوز وجلس الرجل بهدوء، اصابعه تحرك حبات المسبحة وشفتيه تتمتم بالتسابيح مبتسماً بوقار

-مردتش ليه.. لسه حاسس انك تعبان؟!

رمش مجدداً بضياع والغريب أنه لا يشعر بالألم..

-تعالي يا محروس .. اخرج هات علبة عصير من عمك ابراهيم البقال

اومأ الشاب بأدب متحركاً بسرعة بينما الشيخ قد عاد بنظراته له

-الا قولي انت بتعمل ايه هنا وانت مش من المنطقة دي ؟!

نظر نحو الباب الخشبي الكبير للجامع واجاب بهدوء

-كنت .. كان عندي مشوار هنا

ابتسم العجوز ونفي مقترباً منه بنفس بسمته البشوشة

-لا مكانش مشوار..

نظر له رامشاً باستغراب وتابع الرجل مؤكداً

-دا امر من ربنا ليك.. خلاك تيجي عشان انا اقابلك





ابتلع ريقه بعدم فهم وابتسم العجوز نافياً باستغراب شديد

-هو انت مستغربتش اني صممت تيجي تصلي .. هو طبيعي واحد يقولك تعالي نصلي كده وتروح

بلاش .. مستغربتش انك جيت فعلا وصليت ؟!

ابتلع ريقه مشيراً بتشوش

-عادي .. انا مسلم في النهاية وطبيعي اصلي.. وكان ممكن امشي فعلا

ضحك الشيخ بقوة مستغفراً علي مسبحته التي لم تتوقف للحظة وكأن قلبه يسبح بينما لسانه يتحدث معه!

-بس انا كنت عارف انك هتيجي وتصلي معايا .. ايه قولك بقي ؟!

تنهد بإرهاق مختنق وتابع الشيخ مهدئاً

-اهو انا برده عارف انك مش صابر كده.. ومخنوق وعاوز تقوم تجري

ونفذ صبره حقاً وليس لديه الوقت للدعابات

-هو في ايه يا حاج؟!.. انت تعرفني!

وصدمه العجوز مومئا ببساطة وبسمة

-ايوا عارفك مش انت بتدور علي حاجة ضايعة منك برده ؟!

اتسعت عينيه بصدمة وتحولت فجأة معالم وجهه للهفة تحت نظرات الشيخ المُشفقة من حاله ليمسح فوق ذقنه البيضاء الجميلة





-انا شفتك في منامي من اربع ايام .. كنت بتجري في الشارع هنا كأنك بتدور علي حاجة ووقفت في نص الشارع زي ما وقفت من شوية بعربيتك بس كنت بتعيط في المنام..

سالتك ومرديتش عليا وخدتك وقتها عشان نصلي يمكن تهدا ومشيت معايا

ولما خلصنا جيتلي تسألني عن الحاجة اللي ضايعة وقبل ما ارد عليك جه الشيخ حمدي رحمة اللّه عليه

نظر له موسي قلبه يخفق وحقاً لا يفهم شئ فِيما تابع الامام موضحاً ببسمة وقورة

-الشيخ حمدي دا يابني كان الأمام من قلبي وصاحب المسجد دا .. الف رحمة ونور عليه

وقتها قالك اللي بتدور عليه هيجيلك لحد عندك.. اصبر بس واحتسب عند ربك خير..

ارضي بالمحنة واصبر علي الابتلاء عشان ترتاح

ابتلع موسي ريقه بقوة تحت متابعة الشيخ

-مسك ايدك اليمين وقالك اللي اداك الحاجة اللي ضاعت هو اللي هيرجعهالك بس في وقتها .. ربنا عمره ما بيبتلينا للتعذيب دا اختبار ياحبيبي





زم شفتيه لا يستوعب حديث الرجل وتابع الشيخ ضاحكاً من نظراته المذهولة

-انا كمان كنت مستغرب المنام لاني معرفش الشب اللي شفته فيه.. بس كنت متأكد إني بأمر الله هلاقيك وهتجيلي لوحدك .. ولما شوفتك في نص الشارع تهللت خير وقلبي رفرف دهشة من رحمة ربنا بيك

لمعت عينيه بصمت وتناول الشيخ كفه الايمن

-كلام الميت في المنام حق يابني لانه في دار الحق واحنا في دار الباطل..

اصبر واحتسب زي ما ربنا أمرك حتي لو الاختبار صعب

ابتلع ريقه بقوة واومأ الشيخ مخففاً عنه

-تعرف يابني الامام جعفر الصادق ادانا روشتة نتعامل بيها مع بلاء الدنيا دي .. الروشتة دي فيها استنبطاته من القران الكريم..

بيقول فيها ايه عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع الي أربع..

ومن الاربعة اللي قالهم في واحدة بتتكلم عن الغم والهم وضيق الصدر زي اللي كان بيحصلك في المنام

بيقول عجبت لمن اغتم، كيف لا يفزع الي قول الله تعالي سبحانه

)الله لا إله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين(





لاني سمعت اللّه يقول بعقبها

)فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين(

-اصبر يابني وتوكل علي اللّه .. حكمة ربنا كبيرة ورحمته واسعة ولكل شئ سبب

رمش بدموع ونهض دون شعور بعد وقت ليذهب حيث سيارته بصمت

حديث الشيخ يدور في عقله ومازال مذهول مما حدث..

هل يشعر به اللّه رغم ابتعاده عنه.. هل يدعمه رغم تقصيره..

هل ما يمر به ليس تعذيب وبسبب ذنب لا يعرفه

ابتلع ريقه بقوة وتنهد بدموع مردداً كل ما سمعه من الشيخ

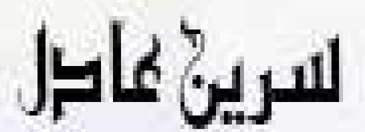
****

تحرك مارا من بينهن..

يتوقف عند كل واحدة معطيا إياها تذكرتها..

تذكرة راحتها وألمها..!

نجاتها وموتها..!





رمشت الفتاة بلهفة منتظرة دورها وناولها خاصتها من ورقة مربعة صغيرة

اخذتها برعشة ناظرة له بإمتنان

وتقدم من تلك الفاتنة جانبها ليسأل متمنيا أن تكون الإجابة لا..

فقط لا..

-بدأت تتعاطي زيهم ولا لسه محدش اداكي؟!

رمشت ناظرة له بصمت وكان سيتنهد راحة ولكنها بسطت كفها الصغير برعشة امامها ليخفق قلبه بعنف مستنتجا أنها اخذت نصيبها من تلك السموم واصبحت كالجميع..

مجرد مدمنة مهوسة حتي وإن فكرت بالهرب ستتراجع من أجل احتياجها الهستيري.

ناولها تذكرتها وانزلت عينيها بهدوء..

قطعت ذلك الاتصال السحري الغريب..

ابتلع جميل ريقه وتراجع للخلف بعدما انتهي من توزيع ما معه متأكدا بأن كل منهن أخذت نصيبها..

-يلا





أمر بحزم وكانوا قد اعتادن علي الانتظار رغم حاجتهن الصمود حتي ينتهي الحارس الموزع..

حتي يأتي أمره بالتعاطي لتبدأ كل واحدة فتح تذكرتها بكل لهفة وسعادة

وكأنهن اخريات عن هؤلاء اللاتي كانوا ينتفضن بصراخ وهن يحاولن الابتعاد وعدم التعاطي بالقوة ليتم تقيدهن في النهاية حتي ينتهي الطبيب من الحقن!

ترك الجميع وذهبت عينيه نحوها وهبط قلبه وهو يراها تتناول جرعتها بكل بساطة

ألمه قلبه بعجز..

واختنق صدره بقوة..

ونعم هذا المتوقع بل المؤكد ولكنه تأمل للحظة بعدم أخذها لشئ..

عدم ادمانها..

ابتلع ريقه وتراجع بإحباط بينما ذلك الامل قد انتهي..

انتهي وتم دفنه من قبل رؤيته للنور..





وحتي وإن كان قد استطاع تهريبها رغم استحالة الأمر.. فكيف ستحيا دون تلك الجرعة الباهظة ومن أين ستأتي بها...!

وللاسف لم يفكر كثيرا واتي أمر خروجها

انقبض قلبه بقوة وقد طلبها الحارس بالاسم والهيئة

-رزان الجديدة.. عينيها زرقة

ومن وسط اكثر من خمسين فتاة اختاروها هي!

-انا هجيبها أمن كل حاجة

اومأ منطلقا وذهب جميل للجناح القائمات به ليخبرها بأن تنهض

ونهضت بدموع تحت بكاء الفتاة الاخري وقد تمسكت بها تصرخ لا تريدهم أخذها

-طب خدوني انا.. وسبوها

نظرت لها ميان ببكاء ومن داخلها مذعورة وكانت الفتاة تتوسل بنحيب محاولة الوصول إليها بعدما تم ابعادها

وتري ان أملها لم ينطفأ ومازلت تتأمل النجاة بينما هي لا تريد..

فقط تريد التخلص..

-رزاان

صرخت عليها بنحيب وجذبها جميل من ذراعها ليخرج ما جلبه بمجرد ما سمع بطلبهم لها





-خدي دول بسرعة

نظرت له بصدمة وارتجفت تتناول منه ما اعطاها إياه ليتابع بخفوت وكم خدمتهم الفتاة بشغبها دون قصد لتشوشر علي كل شئ وتجذب انتباه الحرس

-دي كذا تذكرة لما تحتاجي خدي لانهم هيضغطوا عليكي بالحاجة والادمان لحد ما تستسلمي للمعاشرة

والكيس الصغير فيه حبوب مخدرة حاولي تخدري الراجل وتهربي باي طريجة..

رمشت بذهول مما يقوله ونظرت له لتمتلئ عينيه بالدموع لا يستوعب انه يسلمها بكل عجز ممكن

-بتساعدني ليه؟!

سألته مصدومة .. جسدها يرتجف ولا تستوعب ما يفعله معها

واجابها رامشا بألم

-مش انا اللي بساعدك.. شكلك اللي ساعدك.. كنت بحب بنت بريئة بنفس وشك..

اتسعت عينيها بصدمة وكانت ستخبره انها ليست رازان او لا تعلم

ولكنها شهقت بصرخة عندما دفعها بقوة هاتفاً

-اتحركي يلا متنحيش بجولك





رمشت ناظرة امامها لتجده فعل هذا حتي تنظر للامام ولا تلفت الانتباه اليهم وكانت تلك الحقيرة متوقفة تنظر لها بغل لتقترب آمرة

-ارموها في العربية

جذبوها تحت صراخها ليضعونها في السيارة تحت دموع جميل الذي شعر وقتها بإنتقام الكون منه..

هل ظلم احد لتلك الدرجة..

ماذا يحدث ولما تعرض لهذا الموقف الناحر يشعر وكأن قلبه سيتوقف من الألم..

****

في السيارة تم اخفاء عينيها تحت عصبة لتتحرك السيارة السوداء بهم

-زي ما اتفقنا.. نص ساعة والورق يبقي عندي لوسمحت

قالتها ليالي بحزم واومأ سامر موافقا ببرود وسخرية تحت ابتعادها واقتراب الرجال بميان

وكان قد اضطر للضغط عليها وتهديها بعدما قلب الاماكن بحثا عن رزان ليعلم أن هي من أتت وأخذتها

-لو مجبتيش رزان بالذوق زي ما خدتيها انا هسلم كل الورق اللي معايا الصبح..





نشوف بقي هتخرجي ازاي لما اخويا يرفع سلطته عنك

-انت بتهددني يا سامر؟

-بالظبط يا قلب سامر.. البنت ترجع بادب والا قسما بالله اكون عندك بكرة وانت عارفاني كويس.. اعتقد كان لازم تفكري قبل ما تسمحي لنفسك بانك تتحديني

فوقي يا ليالي رينا ماتت وسلطتك بح.. انتي هنا محكومة وتبع المنظمة

ركزي وشوفي مين تحتك ومين فوقك..

تأمل ميان التي رفعت العصبة عن وجهها برعشة وبكاء متذكراً نهاية مقايدته التي كانت في صالحه دون تعب

-هديكِ الورق في سبيل متجبيش سيرة رزان لحد ما اشبع منها واسلمها وكأننا لسه لاقينها .. بس لو مش عاجبك عادي هاتي السيرة وقولي وابقي بعدها اضربي راسك في الحيطة و****

رمشت من نعتته البذيئة وبالطبع وافقت بخنوع وليس بيدها سلطة كما قال

ولثاني مرة تشعر بالقهر والفتاة تسحب من بين يديها..

قهرت بعجز كما قهرها موسي عندما سحب ميان منها



ليأتِ سامر ويأخذ تلك التافهة دون حديث حتي طويل

وبل وهددها مساوماً من اجل تلك الساقطة وكأنه لم يعشقها يوماً!

-تعالي يا رزان

أمرها وتقدمت برجفة تنظر له حتي انتفضت من لمسته

-اهدي خالص .. انتِ معايا ومحدش يقدر يقرب منك .. فهمتي بقي انا كنت بمنع عنك ايه .. تعالي ياروحي وانا هفهمك كل حاجة

ابتلعت ريقها وسارت معه متحسسة التذاكر والاقراص بينما حديث جميل يتكرر

-هيجبروكي علي المعاشرة باحتياجك للمخدرات.. خديهم وحاولي تخدريه!

وليتها تستطيع..!

ليت الامر كان بتلك السهولة..!

وما لا تعرفه أن ليس سامر من يتم التلاعب معه او به!!

****

-البسي الفستان دا

نظرت له بصمت ونهضت بطاعة لتدلف به لدورة المياه مرتدية ببطء وحديثه يدور في عقلها

-انتِ مراتي فعلاً يارزان والراجل اللي بتشوفي عينيه دا يبقي ابن عمي ومدير المنظمة دي .. مكنتش عاوز اقولك عشان متخافيش بس للاسف مضطر

هو كان عاوزك من اول ما شافك وليالي شغالة تحت ايده فخدتك ليه

وللاسف دا شغلنا وانتِ كنتِ شغالة زي ليالي بس احنا اتجوزنا لما حبينا بعض وبعدنا عنهم واكبر دليل يثبتلك كلامي اني قدرت اجيبك تاني وهددت ليالي..

ودا لاني ماسك عليها اوراق توديها في داهية..

بس الغريب إن ليالي بتقول انك مش رزان اصلا وان العمليات غيرتك فدا هيبان وهنقرر وقتها هنعمل ايه بس لما نتأكد!

-طيب ليه جينا الاوتيل ؟!

سألته بقلق خائفة من عودة ليالي وطمأنها مقبلاً اصابع يدها المرتجفة

-عشان ليالي متعملهاش تاني وتاخدك من البيت .. الاوتيل مؤقت اليومين دول علي ما اشدد الحراسة علي البيت الجديد بتاعنا.. بس دا لو كنتِ رزان مراتي اصلا!

خرجت وسارت امام انبهاره بهيئتها واليوم سيتناول الذئب وليمته..



اليوم ستكون له ومن اجله!

هبطت من السيارة ودلفت جانبه للمطعم الراقي ليصدمها بطلبه للجمبري بالثوم والتوابل

رمشت بإرتباك وبمجرد ما ابتعد النادل حتي اقترب سامر من الطاولة متحدثاً ببسمة هادئة رغم ما تخفيه خلفها

-كنتِ طلبتيه وقلتِ نفسك فيه .. بس ليالي بتقولي إن بقي عندك حساسية منه وكنتِ بتختبريني .. فياتري كنتِ بتلعبي عليا فعلا ؟!

ابتلعت ريقها بذعر ونفت ليبتسم بهدوء

-واللّه رزان مراتي مكانش عندها اي حساسيات فلو كنتِ مش هية فعلا زي ما ليالي شاكة هتتحسسي منه ووقتها هرجعك المنظمة لمكانك الصح

ولكن لو فعلاً بتاكليه يبقي انتِ رزان مراتي وهتفضي معايا طبعاً

خفق قلبها بصدمة مما قاله وابتسم من داخله وكل ما قاله فقط لتتناول الطعام وتتحسس حتي يبرر اغتصابه لها وكأنه يهم.. !

لتتناول وتتحسس وتتأذي حتي تعاقب علي تلاعبها به.. !

وكان يعلم انها ستجابر وتتناوله.. ستخاطر حتي لا تعود للمنظمة مجدداً!



ووضع الطبق امامها ونفرت معدتها من مجرد ريحته ولكنها تناولت الشوكة بارتعاش لتتناول وإن كان سيرجعها للمنظة فلتموت افضل!

ابتلعت واحدة واخري باختناق وابتسم لها متصنعاً إلتهائه في الهاتف بينما من داخله يستمتع بإختناقها وفقط لتتأدب عقاب للعبها عليه

-ممكن اروح الحمام

همست بإختناق شديد واومأ متحدثاً في الهاتف بمكالمة وهمية وكأنه يوهمها بأنه لم يلاحظ اختناقها

وبالفعل هي تلاعبت به .. اختبرته بتلك الحيلة

ادعت المرض لتبعده عنها!

فلتحصد نتيجة مزاولتها له اذا!

دلفت لدورة المياه ساعلة بقوة وقد تحولت عينيها للاحمرار وسالت انفها لتسقط بقوة امام الحوض تشعر بالاختناق ينال منها درجة فقط الوعي

حاولت التحمل علي أمل التخلص وقد جربت تلك النوبة مرة من طعام الخادمة لتخبرها الطبيبة بأن لديها حساسية مفرطة تجاه اكلات معينة!

نفت ببكاء لا تصدق أنها كشفت نفسها بنفسها



والان سيُرجعها للمنظمة لانها ليست زوجته!

لا تصدق أنه اوصلها لتتمني لو كانت زوجته فقط لتظل معه بعدما كانت تتمني الهرب!

نهضت بكل قوتها تريد الذهاب إليه قبل أن تختنق حقاً ولا تستطيع التحمل أكثر

تشعر وكأن رئتيها ستنفجر داخل صدرها

خرجت باختناق وهي تسعل بقوة درجة انجراح حنجرتها وتعثرت مصطدمة بأحدهم في الطرقة الخاصة بدورات المياه!

ولم تتعثر إلا به..!

به هو وليس غيره..!

تصلب موسي بصدمة حتي انه ترك جسدها بذهول بعدما احاطتها ذراعيه بتلقائية ليمنع سقوطها

وسقطت ارضاً متشرقة بإنهيار لتنظر إليه مستنجدة بأن يلحقها قبل الاختناق والموت

-ميان!

همس بصدمة لا يستوعب، و قلبه يخفق بعنف رهيب





مال مسرعاً نحوها يسألها عن ما بها بينما عينيه تنظر بصدمة لعينيها وملامحها المطابقة حتي وإن كان هناك اختلاف!

وكانت لا تراه..

عينيها مشوشة بالدموع الغزيرة وقلبها يخفق بألم بينما الاختناق في تزايد مرعب

-بتخنق .. ساعدني..

همست بصعوبة متوسلة بنحيب ودون شعور وجد نفسه يخرج البخاخ الخاص بميان كما اقراص حساسيتها ولم تفارقه اشيائها منذ ضياعها

-انتِ بتاخدي بخاخ ؟!

سألها بصدمة وقلق ونفت لتهمس جاذبة صدر ثوبها درجة جرح رقبتها

-عندي حساسية من الاكل

لم يشعر بشئ ولا حتي باصابعه المرتجفة عندما اخرج قرص ليضعه في فمها ملامساً شفتيها دون قصد قبل أن يعد علي البخاخ محاولاً معها لتستنشق جرعة..

ولا يعرف غير جرعة ميان!

-رزان!

التفت علي مناداة رجل وتنقلت عيناه بينهما عندما اقترب سامر ليحملها مسرعاً بقلق





-تعالي هاخدك مستشفي .. معرفتنيش ليه بس!

اغمضت عينيها ودموعها تسيل ورفع جسدها بسهولة ليركض بها تحت تسمر موسي المتشنج مكانه ولم ينتظر اكثر..

ترك كل شئ وركض مسرعاً خلفهما حتي دون تفكير بسبب ركضه ولكن ألا يكفي تشابهها الكبير .. ألا تكفي عينيها..

لكن من هي رزان!

صعد في سيارته وانطلق خلفهما تاركاً عشاء العمل ليتوقف ناظراً للمشفي الخاصة

بعدما دلف بها الرجل للداخل

ولا يعلم لما تذكر ما حدث من ساعة

فلاش باكـ

-بلاش تروح ياموسي .. ريح انت انا هروحلهم

نظر لأخيه وكان يوسف بالفعل يحاول رفع الضغط عنه ولكنه للاسف لا يتوقف عن العمل .. وكأنه يعمل علي خطة هلاكه

الجميع يقلق عليه من كثرة الضغط وقلة النوم..





يومه يبدأ بالعمل في الشركة حتي وقت الغداء ليذهب لوالدتها وكأنه يدعمها بالأمل الذي بات مفقود لديه

وفي النهاية يدور باحثاً عنها ليختم اليوم بإجتماعاته

الي أن يعود دون طاقة وروح مرتمياً بإنهاك لعدة ساعات قبل بدأ يوم مماثل إن لم يكن اقسي!

-الشغل بيريحني صدقني

نظر له بيأس وتنهد شاعراً بالعجز ولا يعلم متي ستمضي تلك الظروف ومتي ستنقضي الغمة

تنهد بوهن ونصف ساعة وخرجت تسير جانب الرجل وعلي الاغلب تبكي من مسحها المتكرر لعينيها

وعاد النبض إليه..

هيئتها وقامتها..

تصرفاتها وطريقة مسحها للدموع..

انفاسها مازالت تدفئه ولمستها من التصادم مازالت مستحوذة علي كيانه

****

بعد وقت توقف اسفل الفندق

ولسخرية القدر أنه صاحب الفندق!





ترجل مسلماً مفاتيح سيارته للعامل ليتحرك دالفاً للداخل

وبمجرد صعودهما حتي قام بالاستفسار عنهم ليعلم أنه سامر الزمري صاحب شركات الزمري للمعمار والبناء ومن معه زوجته!

ابتلع ريقه بألم ولا يستوعب ما يعيشه..

هل وجد شبيهتها..

ولكن ماذا عن شعوره.. وماذا عن قلبه وكيانه الذي انقلب من نظرة عينيها!

هل فتن بإمرأة اخري..

نفي برأسه فاركاً جبينه بقوة وعنف وخرج ذاهباً لجناحه ليجلس بشرود قبل أن يستعيد لحظاته معها..

كانت تضحك هنا..

وهنا قلبها وسقطت منه بحرج وضحك..

فوق تلك الاريكة عبث بما ترتديه..

نظر لدورة المياه مسترجعاً دخولها الخجول بثوب الزفاف الكبير لتظل في الداخل وكأنها قررت المبيت للغد في الداخل!

لم يأتي ولو مرة واحدة حتي لجناحه من وقت اختفائها حتي لا يُقهر

ولكن اليوم اتي غصباً..

جلبته امرأة اخري..!



او هكذا يظن ولا يعرف أن القدر يسوقه!!

-اللّه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين

رددها بإختناق يرجو الراحة وحقاً لن يتحمل قلبه أكثر..!

****

-للاسف طلعتي مش رزان!

شهقت ببكاء ودار حولها كما يفعل منذ نصف ساعة

-مضطر ارجعك المنظمة .. كده ليالي طلعت صح

نفت بنحيب ونهضت ترجوه كما أراد ان يوصلها

-لا عشان خاطري.. اتجوزني طيب وهفضل معاك

ابتسم بسخرية واخيراً رأي تلك الفاتنة تتوسله

-طيب ورزان .. مقدرش صدقيني

شهقت ببكاء وجلست بإنهدام حتي نظرت للكوب مقررة تخديره والهرب

وتلك هي فرصتها..

ستنفذ ما رسمه لها ذلك الرجل الحارس!

نهضت ذاهبة لدورة المياه تحت نظراته المنتصرة ولكن عندما خرجت صُدمت بتخليه عن ثيابه الا القليل لينظر لها بهدوء مشيراً نحو الفراش

-لو عاوزة تفضلي معايا هنقضي الليلة سوا .. ووعد لو عجبتيني هستمر معاكِ

خفق قلبها ناظرة بذعر للفراش الابيض فِيما تابع هو دابأً بالذعر في قلبها

-لو مش عاوزة بلاش..

الاختيار في ايدك بس تعالي نحسبها صح .. المنظمة يعني بيع ومتجارة.. اعتقد في النهاية هتوصلي لسرير راجل برده وممكن كذا واحد..

حسب اللي هيشتريكي هيحطك فين ولايه!

بس اللي متأكد منه إن اللي بيشتروا من عندنا بيكون لغرض الربح والشغل مش للجواز ! ففكري وقرري

امتلأت عينيها بالدموع ووافقت بعد وقت مبدلة ثيابها لقميص خفيف امرها بإرتدائه وفي لحظة من تقبيله لها وضعت الاقراص بإرتجاف داخل كوبه!

خفق قلبها بقوة لا تصدق أنها نجحت وكم كانت تشعر بالذعر من فكرة نزعه لثيابها حيث خبأت المخدرات وباقي الاقراص في ملابسها الداخلية

ابتلعت ريقها والتوتر يزداد اكثر عندما ارتشف طالباً منها أن تشرب هي الاخري من كأسها

-انا مش عاوزة اشرب مش بحب طعمه

-معلش اتعودي .. الموضوع مهم بالنسبالي .. الشرب يعتبر شئ اساسي في حياتي

ابتلعت ريقها وتناولت الكأس مرتشفة برعشة تحت بسمته وتجرعه لما تبقي في كأسه بإستمتاع

ارتشفت معتقدة انها ستواجه السكر وغياب الادراك..

ولم تتخيل انها ستواجه فقدان الوعي وقد وضع لها مايجعلها دون شعور مسلمة بكل شئ

وضع لها كما وضعت له!

ترنح فجأة ناظرا لها بتشوش وصدمة من فكرة وضعها لشئ في كوبه ولكن من اين حصلت علي شئ إن كانت وضعت حقا!

ولم تنتظر ودفعته بقوة مستغلة ترنحه لتبتعد بذعر تحت نهوضه الغير متزن لتركض

خرجت تركض بكل طاقتها..

هربت بقميص نومها..



وكأنها ستتمكن من الخروج من الفندق!

ركضت شاعرة بالدوار وإن امسكها سيعتدي عليها ويسلمها لا محالة..

هي شعرت منه بالغدر والخبث ومن يومه الاول معها..

توقفت في الرواق بإهتزاز وتابعت باكية بقوة والأن فقط تأكدت انه خدرها!

علي الاغلب مخططها فشل وستسقط هي الاخري

فالارض تركض من تحتها والحوائط تميل من حوالها بينما قلبها يخفق بعنف مذعور وبمجرد اخذها للمنحي حيث الممر الايسر توقفت شاهقة..

ولثاني مرة تصطدم..

ولثاني مرة هو نفسه..

وكأن قدرها معه ولو طافت لبلاد!

انتفض من صدمتها به ليتصلب دون تركها تلك المرة وكأن ذراعيه اعتادت سقوطها في حضنه!

نظرت له بعدم تصديق واتسعت عينيها ذعرا اكبر وتلك المرة التقطت عينيه..

هو نفسه..!





صاحب عيون الزيتون..!

ابتلع ريقه غارقا داخل حدقتيها المذعورة حتي اخفتهما عنه من توقف حواسها لتسقط بوعي غائب بين يديه!!

****



الفصل الواحد والاربعون

مسح يوسف وجهه بقوة وتابع مشيرا للوحة المعلقة

-دي اهم نقاط في ارض المشروع ياجماعة.. محتاج شغل بجد عشان الوقت قليل

اومأ الجميع وامر بالانصراف يشعر بالاختناق وكأن احد يضغط عنقه بدؤا بالتحرك مغلقين حواسبهم بينما هي شاردة معه بقلق.. تشعر ان به خطب ما!

رمشت ناظرة لوجهه الشاحب والجميع يتحرك من حولها للخروج

نظرت حولها تبحث عن روسيل ولا تجدها ورغم ضيقها معها إلا أنها لا تكرهها وفي النهاية الزواج نصيب كما تقول والدتها

-مستر يوسف

نادته والتفت بنهيج وقد استدار بمجرد بدأ الجميع بالخروج ولا يعرف ما به

لا يشعر بموسي في الاغلب بل دائما العكس موسي هو صاحب الشعور والاتصال به ولكن لا يعلم ماذا يحدث معه

ولم يتخيل عقله انه حقا يشعر به في تلك اللحظة بالزات..

فما يواجهه موسي ليس ضيق او اختناق بل صدمة شلت حواسه!!



-حضرتك كويس؟!

اومأ بشرود وتحرك ليجلس بدوار يحل من رابطة عنقه ولم تستطع الذهاب وتركه

-طيب اطلب لحضرتك حاجة؟!

سألته بقلق ونفي بصمت تحت حيرتها وخوفها عليه

-طيب اجيب عصير او حاجة

عادت تسأله وقلبها يطرق بقوة الي ان جلست القرفصاء امامه

-حاسس بإيه طيب؟! نجيب دكتور

ابتلع ريقه والاختناق يزداد

-سبيني لوحدي.. انا كويس اتفضلي

تحدث بهدوء ونفت بدموع تعلم ان به خطب ما ولن تنتظر حتي يصاب بشئ..

ماذا إن تعرض لازمة قلبية مثل اخيه!

اعتدلت مباعدة من سترته ليخلعها والدوار يزداد..

يشعر وكأنه سيفقد الوعي!!

-مستر يوسف





نادته بقلق من بدأ تعرقه وخلعت السترة فاتحة اول ازرار بارتباك وحركات سريعة حتي انها لم تتوقف علي دخول روسيل التي اقتربت بصدمة

-يوسف..!!!

همست بحدة وشئ من الصدمة والتفتت رودينا برأسها وقد هبطت دموعها تسيل برعشة

-ساعديه.. معرفش ماله؟!

تصلبت بصدمة وركضت نحوه بذعر وكان قد مال برأسه للخلف يشعر وكان احد يضغط صدره بقوة

-يوسف! .. في ايه؟!

سألته بخوف ماسحة فوق جبهته وخصلاته لتضغط طرف معصمه محاولة عد نبضاته في الدقيقة الواحدة

-مالك يا يوسف.. حاسس بايه؟!

نظر لها بإختناق وما لا يعرفه ان حالته هي مجرد حالة مؤقته وليست مرضية حتي

وما يحدث له من تفكيره القلق في اخيه ومنذ وقوعه وتعرضه للازمة وقلبه يتألم ذعرا عليه لا يتخيل فقده لاي سبب كان

****



سقطت بين يديه كما سقط قلبه..

-ميان!

همس بإسمها لا اراديا وتشنج جسده بقوة لا يستوعب ما يحدث

هبط بها ارضا بحذر وتسارعت خفقاته مما ترتديه، عينيه تنظر للامام بذهول بينما عقله معطل..

-لما تهرب!.. من اين اتت.. من.. من هي!

قضب جبينه مبتلعا ريقه بألم ولم يفكر اكثر، رفعتها ذراعيه متجها لجناحه دون روح

قلبه يتمني أن يصدق شعوره وتكون ميان..

بينما عقله يبتهل بأن تكون آخرى..!

كيف لميان أن تكون مع رجل غيره.. هل زوجته!

وضعها فوق الفراش وكل خلية به ترتجف، يتصبب عرقا وضغطه في ارتفاع مخيف

ابتلع ريقه بقوة مباعدا خصلاتها عن وجهها ورمشت لا تراه جيدا لتبتسم بضياع قبل أن تغيب مجددا عن الوعي!

اغمض عينيه متنفسا بقوة ورفع قميصها بإرتجاف حتي اظهر خصرها ليخفق قلبه بألم قوي



ليست نسختها.. ليست شبيهتها.. بل هي!!

علامات ازالة الوشوم.. رسمة جسدها وكل ما ميزها بالنسبة إليه

تراجع بصدمة كمن لدغته حية ليسقط ارضا بعدم اتزان ينظر لها بعيون متسعة ورأسه تنفي

ماذا يحدث.. ما كل تلك القطب في جسدها ولما قصت شعرها وغيرت لونه.. كيف..

نفي مجددا وانفاسه تتسارع ليلهث وكأنه ركض اميال واميال

-دا سامر الزمري واللي معاه رزان هانم مراته يافندم

مسح وجهه بعنف لا يريد التصديق

مستحيل..

هل إمرأته مع آخر كزوجه له!!

اغمض عينيه بقوة كما ضغط صدره المتألم ومضت ساعة واثنان حتي تحرك من شعوره بحركتها

تأن ببكاء..

انتفض علي انينها مقتربا من الفراش في نداء قلق وانينها ينغرز في قلبه..

كما كانت معه..





اغمض عينيه برعشة وهل مازال يحلل.. هل يتأمل أن تكون هي أم يتأمل العكس!

-ميان

ناداها مجددا وانتفضت لترمش ناظرة له بتشوش قبل أن تدفع الفراش بقوة لتتحرك فوقه محاولة الجلوس ويديها تنزل القميص وتحاول بفشل اخفاء صدرها وبطنها لتعود بكف فوق فخذها والاخر يحاول اخفاء ما يمكن من جزئها العلوي

ازدرد ريقه بصمت ناظرا لها ونفس نظراتها

وإن تخيل شعرها اسود طويل لتعود هي دون اختلاف تقريبا

فقط انحف بكثير..

وما لا يعلمه أنها لم تغيره بل هو من عاد للونه الطبيعي في الاشهر الماضية لتعود شقراء بطريقة فاتنة ولم تقصر مصففة التجميل في قص اكثر من نصفه او بالاحري كل ما كان مصبوغ بالاسود لتزيد من صبغة شعرها الاشقر!

-انت مين؟

سألته بخوف وقبل أن يجيب تذكرت اصطدامها الكارثي به لتري عينيه!!

اتسعت عينيها متذكرة ما رأته ونظرت له بعدم تصديق لترتجف ونعم هو صاحب تلك العيون في ذاكرتها





-اهدي خالص.. انا مش هعملك حاجة

دفعت الفراش اكثر بقدمها حتي استقامت جالسة في اتكاء علي رأسه وانحني جاذبا الشرشف ليلقي به عليها

-تقدري تستغطي بدا

جذبته فوقها بإرتجاف وعينيها لا تحيد عنه حتي جلس علي الطرف من السرير ناظرا لها بتعب شديد تعب وكأنه كبر مائة عام

-كنت بتهربي من ايه؟!

رمشت ناظرة له وليتها نجحت..

لقد هربت من الدب لتقع مع الذئب!

-وانت مالك.. انا عاوزة امشي من هنا

ظل صامتا ولا ينكر انه ذهل من هتافها وما كانت ميان تجيب.. فقط تبكي وتنظر ليفهم ويترجم!

-انا عارف انك مر... جاية مع سامر

ولسانه ما ابدل الاحرف ولم يستطيع البوح بها وليست مرأة لاحد غيره.. ولن تكون!

-لا مش مراته.. وانت عارف دا.. انا عاوزة امشي

وما قالته اخل بفكرة فقدها للذاكرة.. فكيف له بأن يعرف

-يعني ايه وانت عارف دا.. وانا هعرف منين.. هو انت تعرفيني؟!



رمشت بصمت ولن تخبره حتي لا يتحفز لها

-وانا هعرفك منين.. لو سمحت عاوزة امشي

تحدثت ناهضة وتركها حتي اعتدلت محيطة جسدها بالشرشف الي أن توقفت بقلق من عدم اعتراضه ومنعه لها

-اا.. الباب منين!!

سألته بخفوت مضطرب ونظر ببرود للجانب

-امشي كده هتلاقيه علي الشمال بره

تحركت ببطء قلبها يخفق بعنف ولم تتخيل استسلامه وتركها لتذهب بتلك السهولة!

توقفت برعشة تنظر للامام بينما عقلها يتخيل وجود حرس في الخارج ولذا هو مرتاح هكذا..

ماذا إن كان سيسلمها لسامر!

-هو انت هتسبني امشي بجد؟!

رمش بألم من سؤالها وحتي إن فقدت ذاكرتها تظل بريئة وعفوية.. وكيف تسأله هكذا وكأنها تريده اخذها!

-اه.. مش انت مصممة تمشي.. روحي اخرجي اكيد سامر قلقان عليكي

تصلبت بذعر وعادت مقتربة منه بنفي خائف



-لا عشان خاطري متخليهوش ياخدني.. انا عاوزة امشي بس

رفع نظراته لها وكم يتمني منها الحديث اكثر وكم اشتاق لصوتها العذب.. بحتها وبكائها..

شهقتها وخوفها.. اشتاق لكل ما فيها..

-وانت فاكرة إنك هتعرفي تخرجي من الاوتيل بعد ما دخلتي مع واحد زي سامر الزمري!

هيسبوكي عادي كده هربانة بقميص نوم ولافة نفسك بغطا الفندق!

رمشت بصدمة وحقا حديثه صحيح وكيف لم تفكر هكذا.. كيف تكون غبية لتلك الدرجة

-انا اقدر اخرجك من هنا..

اتسعت عينيها ناظرة له بلهفة

وعلي حديث سامر فحقا ذلك الرجل معه سلطة كبيرة ويستطيع!

تأمل جسدها النحيل وسألها بوجع خرج واضحا في صوته

-بس قوليلي بتهربي ليه من جوزك

زمت شفتيها بتوتر وهتفت به قاسمة عله يصدق إن كان سامر قد خدعه بزواجهم





-مش جوزي.. اقسم بالله انا مش مراته.. هو اصلا كان عاوز يعتدي عليا وهو اللي خدرني

رفرفرت جفونه ويعلم انها صادقة من نبرتها وقد صم نبرة صدقها كما كذبها

-اومال ليه بيقول انك مراته؟

نفت ممسكة بقوة بالشرشف فوقها لتهمس بصدق

-لانه عاوزني اكون كده بس من غير جواز ولما يأس من انه يلمسني خدرني

طرق قلبه بعنف من حديثها

ولا يصدق انها لم تمس..

هل لم يصيبها شئ؟..

هل احاطها الله مجددا بحمايته!!

-والله ما بكذب عليك.. عشان خاطري ساعدني وخرجني من هنا

تنهد وألم صدره يزداد غالبا من قسوة الخفقات وقوتها

-هساعدك بس بشرط

ابتلعت ريقها مستفهمة بحذر

-شرط!





اومأ بصمت

-يعني هتخرجني من هنا بجد؟!

سألته متوجسة ولا تثق به

وأومأ مجددا بهدوء عينيه تتنقل بين حدقتيها الصافية، نبضات قلبه تستطيع هز مدينة بأكملها

-تمام.. وايه المقابل بقي؟!

سألته بحدة ولانت ملامحه بإرهاق صامت

بينما هي قد بدأت تتحفز للرفض وتعلم أنه سيطلب منها قضاء ليلة معه!

نظراته الملتهمة لها خير دليل!

يظنها لا تعرفه.. يظنها لم تتذكره!

كيف وعينيه مميزة وكأنها الوحيدة في العالم بتلك الهيئة!

-اتفضل قول

حثته علي الطلب بغضب مكبوت

ورمش مبتلعا ريقه بألم وكم كانت عينيه تلمع رغم عدم وجود دموع فيها





-انام في حضنك

قضبت جبينها ولم تفهم مقصده وكأنها لم تسمع حتي تحولت ملامحها فجأة للعداء

و قطع ما كانت ستقوله متابعا بهدوء

-هنام في حضنك بس.. مش هقربلك واللّه ولا هلمسك

صمتت رامشة بعدم فهم وتابع وكأنها أمنية!

-هغمض عيني وانا سامع قلبك..

هرخي جسمي وانا حاسس بايدك علي راسي ونفسك حوليا

هستسلم للراحة شوية وانا عارف اني بين ايديكي

زمت شفتيها لا تفهمه، ولا تطمئن اليه و سألت بسخرية من طلبه.. ولا تستطيع ألا تسخر وقد اتي طلبه تافها للغاية عن المفترض من امثاله..

-يعني ايه تنام في حضني.. بس مجرد حضن يعني!

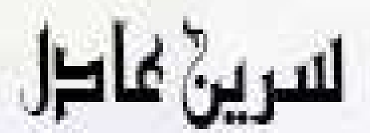
مالت شفتيه بمرارة واومأ مؤكدا بصدق

-مجرد الحضن دا بالنسبالي حياة..

حياة يا ميان!

ابتلعت ريقها لا تعرف هل تصدقه وتقبل ام...

قضبت جبينها بتفكير مختنق..





وهل لديها اقتراح آخر!

وإن رفضت وعاندت فهل ستعود لسامر!!

رمشت بخوف من مجرد الفكرة وعادت عينيها لذلك الرجل ولم تتوقع طلبه..

فماذا سيجني من احتضانها..!

ماذا يقصد بالحياة..!

زمت شفتيها تنظر له بقلق بينما عقلها يتخيل غدره بها.. ماذا إن سمحت بالاقتراب وبعدها قيدها واعتدي عليها..!

ارتجفت شفتيها وعينيها تنظر لجسده دون شعور ولن تستطيع صده.. لن تقدر علي مقاومته..

إن كان سامر وهربت منه بمعجزة فماذا عن هذا..

وإن كان يمضي حياته في التمارين الرياضية والتدريب لن يكون هكذا..

نعم ليس ضخما مخيف لكنها تتمكن بشكل ما من رؤية عضلاته ولو من خلف القميص الاسود!

نفت لا تريد..

تراجعت خطواتها لا تستطيع..





-واللّه ماهـأذيكي.. مـش هعملـك حاجـة ومتفكـريش هتقـدري تقاوميني ولا لأ.. متخوفيش نفسك

اتسعت عينيها بصدمة مما قاله ورمشت تشعر وكأنها لم تسمع او لا تصدق انه ترجم ما دار في عقلها دون حديث!!

-مجرد حضن زي ما قولتي..

بس انا محتاجه

تنفست بقوة وستقبل واثقة بأن اللّه لن يضيعها.. سينجيها منه كما نجت من غيره!

اغمضت عينيها متنهدة واستسلمت جالسة بتوتر لتصعد فوق الفراش برعشة

وإن فعل لها شئ فسامر كان سيفعل..

في النهاية تحتاج للمساعدة حتي تخرج..

تحتاج تذكرة الخروج للطريق..

لن يتركونها في الاسفل.. كما قال!

-متخيلة هتعرفي تخرجي من الاوتيل بعد ما دخلتي مع واحد زي سامر الزمري!!



كتمت انفاسها مشاهدة اقترابه وصعد ينظر لها بنظرات لا تفهمها والغريب انها ليست شهوة!

لا يرغبها.. لكن به شئ موتر للغاية..

شئ يخيفها بخلاف رجولته وقوته..

ازدردت ريقها بصعوبة واغمضت عينيها مستندة بظهرها علي الوسادة الناعمة ليخفق قلبها من مجرد استنشاقها لعطره وكم بدا غريبا او.. مألوفا!

تأمل وجهها الشاحب وفي النهاية سيخرجها ولكن تلك وسيلته الوحيدة لنيل الشعور بها..

ولو تعلم من هي..

ولو تعلم من تكون بالنسبة إليه..

لعلمت كيف سيخرجها ولو كانت محاطة بجيش..!

لعلمت كيف سينتقم من المدعو سامر..

رمش مقتربا حتي استلقي ليضم جسدها واضعا رأسه فوق صدرها الخافق بجنون بينما هي قد كتمت انفاسها علي لمسته لتنتفض شاعرة بذراعه الذي دس خلف ظهرها ليحيطها!



تشنجت شاعرة بقوة تملكه منها بينما صدرها يصعد ويهبط بعنف دون تحكم لتشهق من ذراعه الاخر عندما لامس بطنها قبل أن يستقر فوق خصرها لتصبح بين ذراعيه!

اغمضت عينيها بقوة ونهيج

واغمض هو عينيه بإرتخاء لتسيل دموعه فجأة

لم يكن يبكي لكنها سالت وكأنه يبكي منذ زمن!

رمشت بانفاس متسارعة للغاية شاعرة باهتزاز جسده لتتسمر بذهول من بكائه!

هل يبكي!!

اهتزت معه وامتلأت عينيها بالدموع دون ارادة..

لا تعلم ما ذلك الشعور الذي حركه داخلها..

لا تبكي من اجله بل من اجل نفسها.. من اجل حياتها الضائعة وتلاعب الجميع بها..

نظرت للفراغ امامها كما نظرت نحو الحائط البعيد لا تعرف أين طريق باب الغرفة..

هل هي داخل جناح كامل!

-حطي ايدك علي راسي





تصلبت من طلبه وصوته المبحوح من بكائه المكتوم وبعد اكثر من دقيقة في صراعها رفعت اصابعها برعشة لتضعهم فوق خصلاته الناعمة برجفة

-اللي اداك الحاجة اللي ضاعت، هو اللي هيرجعهالك بس في وقتها.. هتجيلك لحد عندك بس اصبر واحتسب.. ربنا عمره ما بيبتلينا للتعذيب..

دا اختبار ياحبيبي.

زاد في بكائه لا يصدق..

ونعم صدق.. أتت اليه..

بحث لاشهر واتت وحدها..

اتت طالبة مساعدته وليس مرة بل اثنان!

-وحشتيني

همسها بصدق العالم وقلبه يضرب بقوة داخل صدره لا يستوعب انها بين يديه..

علي قيد الحياة ولم تذهب..

اصبحت معه جسدا وروحا..

لم يأخذها اللّه ويحرمه من عشقها..

قلبه..



هي قلبه واليوم استرده..

عروقه بدأت بالنبض مجددا.. و قلبه عاد يتمسك بالحياة..

يتمسك بها.. بميانه..

ولم يشعر بمرور الوقت ولو مضت اشهر لن يشعر

بينما هي كان يمر عليها تحت ضغط وتوتر

تريد النهوض سريعا..

جسدها بدأ بالأنين.. يريد جرعته الدائمة!!

تتعرق رويدا رويدا وانفاسها تثقل

تحاول الثبات حتي لا يشعر بشئ عله يكتفي وينهض عنها..

مذعورة من معرفته واستخدامه لادمانها كنقطة ضعف لها!

ونعم حاولت بكل طاقتها الثبات، لكنه شعر.!

ومتي لم يشعر بها..!

اهتزازها القوي بين ذراعيه كافي..

صدرها المتعرق اسفل رأسه كافي..

نهيجها وتشنجات جسدها المرتعش كافي..



وعلي الاغلب لا تشعر بنفسها ونهيجها يعلو..!!

لا تشعر بنفسها وهي تفرك عنقها النابض بقوة بخصلاته ورأسه..!!

****

-يمان

صرخت عليه راكضة بقوة حتي توقفت عند سيارته جالسة بخوف جانب جسده

-يمان في ايه؟!

سألته بذعر اصابعها تعجز عن لمسه من نهيجه وفي البداية اعتقدت انه اصيب بطلق ناري من مكان ما

-يمان

همست بإسمه ملامسة صدره برعشة واقترب رجالا من الجوار ورغم ابعاده لجميع الرجال وضع ضرغام ثلاثة دون علمه يحرسون البيت في الخفاء

-انتو مين؟!

سألتهم بذعر ودون شعور وجدت نفسها تلتفت لهم محاولة اخفاء جسده

-ابعدوا عنه.. انتو مين؟

كانت اسئلتها مذعورة كدفعتها القوية عندما ضربت يد الرجل الذي اقترب ليتحدث محاولا تهدئتا





-اهدي يا هانم.. احنا حرس تبع يمان باشا

نفت بدموع رافعة يدها امامها بينما جسدها يحاول تخبئته

-كذابين يمان قال انه مشا الحرس كلهم..

ولم يتحدث احدهم كثيرا بل قام بمهاتفة تلفونية

-ضرغام باشا.. احنا في مواقعنا بس يمان باشا وقع ومرات معاليه مش راضية نقربله ولا مصدقانا

نظرت له بإهتزاز كما سمعت صوت ضرغام المطمئن لها بألا تقلق وهو قادم الان فقط تتركهم يساعدونهما

ارتجفت متراجعة لينحني الرجال حاملين جسده

-سيدة زيان!

انتبهت علي صوت الخادمة ورمشت تنظر لها بشرود ولا يغيب شئ مما حدث في الامس عن عقلها

حضور ضرغام..وطبيب طمئن بأن ضغطه انفخض فجأة كما نومه بصمت دون الحديث معها

-كيف اصنع العصير من اجلك سيدتي؟!

ابتلعت ريقها ونفت بشرود متحركة لخارج المطبخ

-لا اريد.. شكرا لك





توقفت من رؤيتها لهبوطه واخيرا خرج من مكتبه الذي ظل داخله منذ نهوضه وعلي الاغلب صعد لجلب شئ من الاعلي

-عندي شغل كتير متستنيش بليل

قالها بكل تجاهل ولم تجيبه وهي المخطئة في قلقها عليه فليذهب للجحيم حتي

ما دخلها!

****

-انقلبت تولين علي بطنها تحت تنهده من حركتها القوية وطوال ساعات نومها تفرك بتلك الطريقة

يعلم أن طبيعة نومها ليست هادئة ولكن لم يتخيلها لتلك الدرجة.. هل كانت تدعي النوم دائما!

كيف كانت هادئة والان تتحرك هكذا بعدما بدأت بأخذ الادوية التى تجعلها تنام غصبا عنها

مطت جسدها بأنين رافعة ذراعها لتحتضنه وعلي الاغلب تعتقده وسادة!

-تولين



نفخ بضيق وها هي توقظه كلما غفي قليلا ولم يعتاد علي هذا فصفية نومها هادئ مثله

رفعت قدمها عليه ونفخ بعصبية هاتفا بها

-تولين انعدلي.. وبعدين مع نومك ديه

تململت بانزعاج وفتحت عينيها رامشة لتنتفض معتدلة بألم

-وبعدين مع نومتك الغريبة دي.. دا ولا كأني نايم جمب جمر

رمشت بحرج شديد مستقيمة بتوتر ونظر لها بطرف عينيه ليبتسم دون سبب

يتألم كثيرا لفقدانها للطفل ولا يعلم لما كلما رأها تبكي اشفق عليها متذكرا ما نالته من خلف فعلة صفية

-لسه في وجع؟!

نفت بصمت وشعر بالضيق من نفسه وما كان عليها ايقاظها.. كان غادر الفراش بصمت

ولكن الي اين!

لا يريد رؤية صفية يعلم ان عينيها ستشمت به..

لو تعلم كم تخنقه بشماتتها، كم تجعله يبغضها ويبغض نفسه

وحقا كل إمرأة بيدها كسب الرجل او خسارته..

جميعن لا يفكرن بأن ما حدث حدث

والاولي ان تربت علي كتفه في محنتته سواء في الرزق او لفعل حدث معه..

بل دائما يتسابقن لخوض المعركة والشماتة..

لاظهار ان كلمتهن هي الحق وكانت ستنجده..

نعم احيانا يكون صحيح ورؤيتهن ابعد وافضل للامور لكن الرجل يظل طفلا عنيد لا يأتي بالعند وفرض الشخصية القوية!

تنهد ناظرا لها بصمت

-طيب يلا نامي تاني

نفت متلاعبة باظافرها وصوتها يخرج بهمس

-لا خلاص صحيت

زم شفتيه بضيق ولتفعل ما تريد لما يشعر بالضيق من ايقاظه لها وإن لم تغفو فلتفعل ماتريد ما شأنه!

اغمض عينيه متجاهلا وجودها او هذا ما قرر فعله ولكن ما حدث انه جذبها برفق حتي استلقت ليسحبها دون حديث غالقا ذراعيه عليها تحت ذهولها وخفقات قلبها القوية

-يلا نامي.. مجصدش اصحيكي.. انا عارف انك تعبانة من اللي حصل ومن الادوية



رمشت بدموع وكيف تتوقف عن حبه وهو بتلك الرأفة والرحمة.. نعم لا يوجد احد كامل ولكن هو يقترب للكمال في عينيها

ابتلعت ريقها بقوة واغمضت عينيها تحاول الشعور به وكم تشتاقه.. روحها تهفو اليه دون مبالغة

-وجعتي ازاي؟!

تصلبت من سؤال ولم تتوقع منه الحديث معتقدة انه سقط في النوم من انتظام انفاسه بينما كان يفكر بشرود وسقوطها لا يذهب من عقله..

سقطت وكأن احد ما دفعها!

اغمض عينيه بقوة لا يريد التفكير في تلك النقطة ولن يظن بأحد سوء مادام لا يعرف وفي النهاية استسلم بارهاق ليسألها منتظرا اجابة

-عادي.. اا.. وقعت..

قضب جبينه من ارتباكها وليتها ما اجابت وقد اكدت شكوكه وإن كان سقوط عادي لما تتشنج هكذا!!

-جولي الحجيجة يا تولين والا ورب العزة هتشوفي مني وش مهتحبهوش

ابتلعت ريقها بقوة وعقلها يدور بسرعة مخيفة لا تعلم هل تخبره بفعلة ابنته ام تورط صفية وتلك فرصتها..

وإن كانت قمر من دفعتها فالسبب في ذلك تلك الخبيثة زوجته ألم توصي بضربها وتعذيبها..





ألم تضرب قمر.. لم يدمر الصغيرة غير حقدها..

-تولين!

هدر بها بغضب من صمتها ونطقت دون تفكير

-صفية!

اتسعت عينيه بصدمة ونهض بقوة ليجذب جسدها في نهوض قوي لاق بسؤاله المصدوم

-انت بتجولي ايه.. صفية مالها؟!

رمشت بذعر من تعبيرات وجهه وانفاسه الساخنه ولم تستطع تعديل ما فعلته لتتابع برعشة

-هي اللي زقتني..

رمش لا يستوعب وصفرت اذنيه وكأن كل شئ انهدم من حوله ليعم صمت تام

ولم تستطع فعل شئ حتي انها لم تستوعب نهوضه الوحشي الا بانتفاض الفراش بها لتنظر بعيون متسعة لخروجه الثوري

وحقا كان في طريقه لارتكاب جريمة!!

****

جلست تتحسس كفها برعشة ومنذ ما حدث لم تعود..

لا تستطيع تركها مجددا.. لا تضمن بقائها!





-السلام عليكم

التفتت جمان ناظرة بدموع لدخول سديم واعتدلت تمسح وجهها بهدوء

-مكنتش اعرف انها نامت.. خلاص هاجي وقت تاني وهبقي اقولك لما اطلع علي الورق

اومأت بإمتنان يفيض من نظراتها ويكفي انها ساعدت عطيات

رمشت بدموع جالسة وتتذكر احتضان فريدة لها رغم انها لم تتذكرها وقد اصيبت بخرف

شهقت بدموع وحديث سديم يرن في اذنها بعدما هدأت وجلب لها إياس ماء وعصير محلي

-انا لقتها في شارع ___ كنت رايحة صدفة اصلا وكان مشوار لدكتور زميلي مش ليا ولما شفتها استغربت انها اعدة ومش بتشحت حتي ولا بتطلب حاجة بالعكس اعدة في حتة ضلمة جمب صندوق كبير هناك في الشارع

وكانت تصف بهدوء بينما جمان في حالة صدمة وتستطيع رسم لها ذلك الطريق بكل ما فيه

وكيف لا.. وهو نفس المكان التي كانت تقتن به!

معرفتش اعملها حاجة بس حسيتها مريضة وقلت ثواب لله هاخدها اكشف عليها واجيب العلاج لو محتاجة بس معرفش ليه لما شفتها مقدرتش اسيبها كأن ربنا هو اللي علقني بيها





وابتسمت بلمعة دموع

-انا مش عاطفية في شغلي بس طنط فريدة كان ليها سحر عليا

بكت جمان بقوة لا تستوعب

ولو تعلم سديم ما فعلته العجوز في شبابها لعلمت سبب رحمة اللّه في كبرها

كما اخذتها طفلة ضعيفة وآوتها ارسل اللّه من يأخذها عجوز كبيرة ليأويها

أرسل اللّه رد الجميل حتي وإن لم تدرك هي ذلك..

تم اخذها من نفس المكان الذي اخذتها منه وهي صغيرة ترتجف رعبا من بعد هربها من الوحش

ابتلعت ريقها ببكاء شديد ومالت فوق كفها تقبله برعشة وكلمات سديم تزيد من نبضها

-بس انتي ليكي اخت اسمها سيلا.. هي كانت بتسأل عن بنت اسمها سيلا وبتقولي بنتي كانت اعدة هنا جمب الصندوق

-سيلا

همست عطيات منادية كما تنادي في نومها من حين لآخر ورفعت جمان رأسها ببسمة ولم تنساها للحظة





كما حدث معها..

من حقها أن تحبها كل هذا الحب.. ألم تربيها وتحبها دون مقابل.. ألم تحافظ عليها وتأويها وكأنها ابنتها حقا

تستحق المجازفة

حتي وإن باعت كليتها وقتها من اجلها كانت تستحق.. تستحق أن تمرض لمغادرتها وتموت خلفها ولا يوجد للحياة معني دونها..

-عطيات

نادتها بضحكة من بين دموعها ومالت عطيات برأسها تنظر لها لتبتسم رافعة كفها برعشة تريد لمس عينيها الباكية

-سيلا.. عنين بنتي

ابتسمت لها مقبلة كفها تحت ذهول إياس من تصرفاتها ولم يري بها الرحمة والشفقة..

لم يري منها ذلك الحب الخالص..

ولم يتعرف إلا علي راما ولم تكن رحيمة يوما!

ابتسم بحنان من دموعها ومازلت تبكي منذ لقائها بها.. مازالت وكأنها لا تستوعب حتي انها صلت فجرا





رأها وتوقف ينظر بصدمة من صلاتها في الغرفة ولم يكن يعلم انها تعرف الصلاة..

-اهه بصلي يا عطيات.. قومي بقي وصلي معايا

ابتسم متذكرا حديثها مع المرأة التي كانت قد غفت ويشعر انه لو استمر يشاهد هذا الحب الخالص بينهما لن يمل..

هي تعشقها كما تعشقه زيان!

****

-مش عاوز تقولي حاجة؟!

سألته بتوتر شديد وابتعد جلال متلاعبا بسفنه الورقية بينما عقله مشتت

هي متعلقة به.. تعشقه حقا!

-طيب انا اشتريت اكل ليا وليك ينفع ناكل سوا؟

رمش بألم ناظرا بها بصمت واقترب متأملا بهجتها من موافقته لتخرج اللفافة بسعادة

-جبتلك كوردن بلو



جلس علي الجانب بصمت وزمت شفتيها من ابتعاده عنها لتبدأ بتناول الطعام

-هو انت بتحب الضلمة صح؟!

اومأ بهدوء وابتسمت

ودائما يجلسها هي اسفل المصباح بينما هو في احد الزوايا إن لم يكن يدور في الغرفة دون ثبات

-طعمه حلو؟!

سألته وقلبها يخفق وكم تعشق هدوئه.. حتي صمته ادمنته

-جبتلك عصير كمان ومتخافش مفهوش لبن ولا مانجا

ابتسم بسخرية فزوجته تهتم بتفاصيل جلال بينما لا تعرف عنه شئ!

تنهد بصمت وبعد ساعة غادرت..!

غادرت.. بعدما اقتربت محتضنة خصره بشكر علي عدم ابتعاده ولتناوله الطعام معها

ابتلع ريقه مبدلا ملابسه وعليه وضع حد لهذا الوضع..

عليه التصرف وإلا ستتأزم الامور اكثر..

لن يتألم غيره في النهاية ونعم هو نفسه جلال لكنها لا تعلم..

تقترب وتعشق رجل غريب بالنسبة اليها!

****



-مالك؟!

سألها شاعرا باهتزازها القوي وابتلعت ريقها بصعوبة نافية في تململ

-مفيش

رمش وابتعد من شعوره بمحاولات ابعادها لجسده وتنفست بقوة ماسحة جبهتها المتعرقة برعشة

-انا.. انا هروح الحمام.. هو.. هو فين؟!

قضب جبينه بقلق

-طيب مالك؟!.. حاسه بإيه؟

نفت نافخة بقوة وتوتر

-كويسة.. اروح الحمام منين؟

نهض من فوق الفراش ونهضت خلفه بإهتزاز لم يخفي عليه

دلفت للداخل وغلقت الباب لتخرج المخدرات من ملابسها الداخية متناولة قرص بعدما استنشقت ما تبقي من المسحوق الابيض!

لتجلس بإرتخاء مغمضة عينيها باستسلام

وفي الخارج كان يتحرك امام الباب ذهابا وإيابا لا يعرف ما بها وبدت متعبة بشدة

ابتلع ريقه بقوة واقترب طارقا الباب ورغم انه سمع اجابتها لم يرتاح





ابتعد مهاتفا اخيه الذي جعله يقلق اكثر وكان صوته مختنقا متعب بشدة

-يعني انت اكيد كويس؟!

سأله بقلق وطمأنه يوسف مرتشفا من يد روسيل التي كانت تمسد رقبته وصدره محاولة ازالة تشنجانته القوية

-طيب هقولك حاجة بس متعرفش حد نهائي ولا حتي روسيل.. عاوزك تجيلي ومعاك هدوم لبنت من سن ميان وروسيل.. هات اي حاجة وتعالي بسرعة انا في الجناح بتاعي في الاوتيل

متتأخرش وسيب الحرس وراك انا عاوزهم

اغلق معه وعاد ليطرق الباب من عدم خروجها ولكنها فتحته وخرجت بهدوء غريب!

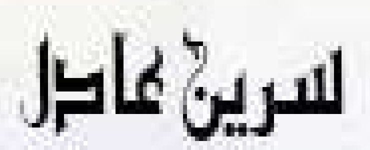
تنظر له وتسير وكأنها غير تلك التي دلفت متعبة للغاية!

-انت كويسة؟!

ابتلعت ريقها واومأت ذاهبة للصالون الخارجي ولا تريد البقاء في الغرفة معه

اغمضت عينيها وجلست بوهن علي المقعد ترتجف

-انت بردانة؟!





سألها بإستغراب من رعشتها ونفت بإرهاق وكأنها تشعر بالنعاس وحقا كانت اعصابها مرتخية لا تريد الحركة او الحديث

-انا همشي امتي؟!

سألته بخفوت واقترب يتحسس جبينها دون سؤال ليخفق قلبها من فعلته رافعة رأسها في نظرات مندهشة نحوه

-ليه بترتعشي.. انت مش سخنة

نفت محاولة عدم النظر نحوه لتتأمل الارضية بصمت تحت تنهده وفركه لخصلاته بقلة حيلة

-هجيبلك هدوم دلوقتي وبعدين هننزل

مسحت فوق خصلاتها بصمت وكم شعر بالألم من جلوسها أمامه بذلك القميص الفاضح..

تجلس دون مبالاة وكأن عليها ما يسترها!

هل جلست هكذا امام ذلك الحقير.. هل حقا لم تسمح له بلمسها وما كل تلك الندوب فوق جسدها!

تنهد بكبت جالسا بصمت حتي طرق الباب وانتفضت ناظرة بقلق نحو الباب بينما موسي نهض مشيرا لها بهدوء

-ادخلي جوا



رمشت بصدمة من طلبه وسريعا اتي سامر امامها تشعر أن هو الطارق وسيتفقون عليها

-يلا ادخلي

نظرت له بشرود ونفت لتتسع عينيه من رفضها

-هو ايه اللي لا.. اخويا بره انت مش حاسه انت لابسة ايه ولا ايه؟!

هل صدمها...!

نظرت له بعدم فهم في البداية ثم استغراب ودهشة مما يقوله وبما يهمه ألا يراها أحد هكذا!

-يلا اتحركي..

اهتزت قدميها وسارت ببطء وتوجس مختفية في الداخل لتميل ناظرة لمن دلف واتسعت عينيها بصدمة وكان وكأنه أمام مرآة!!

تراجعت منتظرة بقلق ونهضت عندما دلف مادا ذراعه بحقيبة راقية لاحدي الماركات الشهيرة

-البسي الهدوم دي وخليكي هنا متتحركيش

اومأت باستسلام وخرج تاركا يوسف معها حتي لا تهرب لحين عودته

وفي خلال نصف ساعة كان قد حذف مشاهد الكاميرات ومشاهد دخوله للفندق من الاساس كما دخول اخيه



وفي الجناح خرجت بقلق تبحث عنه لتتوقف بخوف من عدم وجوده ووجود الاخر فقط!

-هو راح فين؟!

سألته بخوف وكأنها حقا تثق بموسي ولا تريد غيره!! وعلي الاقل اوفي بكل كلمة قالها الي الان!

التفت يوسف علي صوتها وتسمر ناظرا لها بعدم تصديق وكانت حقا ميان بخصلات مختلفة.. شقراء بلون اظهر بياضها الشاهق كما عينيها المائية

وكأنها فتاة أجنبية!!

-ميان!!

همس بصدمة لا يستوعب وابتلعت ريقها لا تعرف من تلك الاخري ميان.. ولم تتخلص من رزان لتصبح ميان!

انتبهت علي انفتاح الباب ودلف موسي مقضبا من خروجها ليوسف ومن داخله لا يريد ان يراها احد

يريد اخفائها عن كل عين وحتي اهلها نفسهم!

جذب يوسف تحت انظارها وابتعد هامسا امام حيرتها ولا تعرف فيما يتحدثون ومن هم!

-اوعي تكون قلتلها انها مراتي



نظر له بدهشة ورمش لا يفهم حتي تنهد موسي بارتياح من عدم اخباره لها

-تمام كويس.. انا هبقي افهمك بعدين.. متعرفش حد دلوقتي عنها لانها مش فاكرة حاجة وانا نفسي لسه مش فاهم حاجة.. مقدرش اخدهالهم كده ولا اقولها حاجة عشان متخافش

رمش يوسف بدموع لا يصدق أنهم وجدوها حقا..

اصبحت معهم مجددا..

-انا هاخدها واخرج وانت امسح الكاميرات وقت خروجنا وخليهم يمسحوا خروجك انت كمان ومحدش يعرف سامر الزمري اني سألت عليه

اومأ بهدوء وتحرك موسي مشيرا امامه لتتحرك

-يلا

ابتلعت ريقها وسارت قلبها يخفق لا تصدق انها حقا ستخرج من الفندق..

ستهرب من سامر!!

****

خرجت مجففة خصلاتها وكم تشعر بالراحة والسعادة من رؤيته وعدم ذهابه..



تنهدت بإرتياح وليته يعلم انها تتمني قدوم الغد فقط لرؤيته والجلوس معه!

-هو انتي خرجتي النهاردة؟!

نظرت لوجوده في الغرفة وكانت تظنه مازال في الخارج يعمل

-اا.. ايوا

اجابت بتوتر ولا تستطيع الكذب وقد رؤها الحراس وهي تذهب وتعود

-رحتي فين؟!

رمشت بتوتر ولم تعتاد الكذب للاسف

-ااا.. رحت.. اتمشيت.. شوفت إياس ورجعت

اومأ بهدوء

-طب وهم كويسين؟!

نظرت له بدهشة وما كان يسألها كل تلك الاسئلة

-اممم.. بس مشفتش جمان لاني مشيت علي طول

تحدثت بحذر حتي لا تقع امامه إن سأل شقيقته ونفت رؤيتها

-تمام

صمت وعادت ناظرة للمرآة مجففة خصلاتها حتي ذهبت ببطء متمددة لتنام وتتمني أن تغفو سريعا حتي تتخلص من ساعات وجوده





ومرت دقائق حتي شعرت بذراعيه تضمها!

انتفضت بذعر ناظرة له وظلت نظراته او ما ظهر منها في الظلام هادئة دون حياة!

-مالك؟!

سألها ببرود ونفت بنهيج

-م.. مفيش

اجابت بهمس مرتبك واقترب مقبلا شفتيها المتصلبة برعشة قوية حتي ابعدت رأسها وكل خليه فيها ترتجف

-يمان.. انا..

صمتت لا تعرف ماذا تقول واغمضت عينيها علي اقترابه وهمسه بين قبلته الثالثة!

-انتي ايه؟!

ازدردت ريقها بقوة وثبت جسدها عن التراجع ليرتفع صوت لهاثها الحاد بقوة

-انتي متوترة مني ولا ايه؟!

رمشت ناظرة لعينيه بضياع وقصف قلبها نبضا قاسيا تشعر أن عينيه غريبة!

-ليه متوترة كد دي مش اول مرة لينا



نفت كاتمة انفاسها من تطاوله عليها وقد هبط لعنقها متجاهلا نفضتها القوية

يحاول التحكم في غضبه..

يحاول السيطرة علي نفسه وعلي شيطانه..

زوجته هو ترفض اقترابه من اجل عشق احمق لرجل غيره!

اغمضت عينيها بدموع والألم يزداد..

ليس ألم جسدي لكنه نفسي..

الغريب انها تشعر بخيانتها ولكن... لجلال!!

لا تريده ان يقترب اكثر.. لن تستطيع النظر غدا في وجه جلال..

لا تستطيع عيش هكذا حياة!

-ارخي نفسك ليه متشنجة؟

شهقت ببكاء مكتوم ودفعت صدره تتوسل بنحيب

-انا مش عاوزة يايمان.. بلاش دلوقتي

جز فوق ضروسه وابتسم دون اظهار شئ لها ليتابع ما كان يفعله متجاهلا رفضها

-متخافيش.. مش هضايقك

نفت محاولة ابعاد يديه العابثة وتشعر وكأنها تجلد..



تجلد حد النزف..

قبلته تجلدها.. لمساته رغم رقتها إلا انها كالسوط!

-يمان

همست متوسلة وكتم ما كانت ستقوله حتي سيطر عليها لتستسلم دون شعور!

اغمضت عينيها محاولة الاعتدال بعدما انتهي ولكنه لم يتركها ليجذبها بتملك محيطا جسدها بين ذراعيه

اغمضت عينيها بقوة دموعها تسيل دون توقف وحقا هي خائنة..

تحب جلال لكنها خضعت ليمان باستسلام!

يومها كله تفكر في رجل لتقضي ليلتها بين ذراعي آخر!

شهقت ببكاء وشدد من ضمها اكثر وشعوره يهفو بالنقيض

يريد احتوائها وفي نفس الوقت تكسير عظامها..

كم جرحته اليوم وهي تحيط خصره بإمتنان بينما الأن كانت ترتجف بين يديه.. تتألم من لمساته..!

حقا يتمني موتها وموت جلال وموته..

اغمض عينيه بإرهاق وذهب في سبات عميق كما ذهبت هي قبله محاولة الهروب من ذلك الألم الذي سيقضي علي قلبها!!!

****



الفصل الثاني والاربعون

خرجت من الباب الزجاجي الكبير لا تصدق انها نجت..

هربت حقًا..

ركضت مسرعة كالهاربة من الدنيا بأكملها حتي انها تخطته

ولن تنتظر أن يعثر عليها سامر او يراها مصادفة!

تصلبت فجأة رامشة بذعر من السيارات في الخارج ودون شعور التفتت تريد الركض عليه!

وكان خلفها..

اصطدمت به شاهقة بذعر، وتلقي جسدها مهدئًا بإنفعال من تصادمها معه

-بس.. بس اهدي

ولم تتركه ليتابع مشيرة بذعر وإهتزاز للسيارات والرجال في الخلف قبل أن تدور مختبئة خلفه ببكاء

-هيمسكوني .. متسبنيش ليهم انت وعدتني

نظر للرجال والتفت إليها ماسحًا فوق كتفها بتهدئة

-اهدي دول معايا انا..

رمشت بعدم تصديق ناظرة بدموع نحوهم ولا تصدق أن كل هذا العدد معه!

لما يتحرك بثلاثة سيارات!

-تعالي متخافيش.. محدش هيعملك حاجة

تشبثت بالارض تحتها وجذبها برفق مشيرًا إليهم ليركبوا السيارات تحت نظراتها المُهتزة حتي اغمضت عينيها للحظة متنهدة من تنفيذهم لأمره لتستأنف السير ولكن جانبه.. تخشي أن تسبقه وتضيع مجددًا!

-اركبي

صعدت بحذر ودار حول السيارة صاعدًا جانبها في امر للسائق بالتحرك لتتحرك خلفهم سيارة آخرى بينما الثالثة ظلت علي الاغلب في انتظار شبيه!

نظرت له وعقلها يدور مفكرًا في سُلطته.. لا تعرف من هو .. وإلي أن تصل قوته.!

ماذا إن كان تاجراً في الاسلحة..!

ماذا إن كان حقاً رئيسًا في المنظمة وسيُعيدها..

أو.. او يأخذها إليه!

-متكتميش نفسك



همس لها وخفق قلبها بقوة لتتفاجئ بصدمة من كتمانها لانفاسها حقاً !

كيف شعر بهذا وهي نفسها لم تشعر!

-متفكريش في حاجة .. انا مش هسيبك متخافيش

اتسعت عينيها ذعرًا ونفت هاتفة بغضب

-انت قلتلي هتسبني .. انا عاوزة انزل

-تنزلي تروحي فين ؟!

وبسؤاله ثارت أكثر وعلي الاغلب يخطط لبقائها معه..!

-ملكش دعوة .. انت وعدتني هتخرجني مقابل انك تنام في حضني وانا وافقت وحضنتني..

اكيد مضحكتش عليا صح!

ابتلع ريقه متنهداً بكبت وقد ذهبت نظراته تلقائيًا للسائق المصدوم مما قالته ولم يعرفها احد من هيئتها الغريبة و الظلام

-هتروحي فين طيب ؟!

سألها محاولاً مهاودتها وصرخت بعصبية قلبها يطرق ذعراً

-قلتلك ملكش دعوة .. نزلني .. نزلوني

-بس .. بس في ايه ؟





هتف بها بحدة قطعت صوتها الصارخ لتمتلأ عينيها بالدموع لا تصدق غبائها وقد صدقته حقًا

-اقف علي اليمين

رمشت علي أمره وتوقف السيارة لتنظر له بدهشة

-اتفضلي

نظرت حولها لا تستوعب انه حقًا سيتركها

ودون تفكير لمرة ثانية فتحت الباب سريعًا لتخرج غالقة إياه برعشة، تنفست بقوة وانحنت ناظرة له من الزجاج بإمتنان مرتبك

-ش.. شكرًا ليك

نظر لها بصمت وشردت في عينيه للحظة..

تشعر بشئ غريب من طريقة نظراته لها..

تشعر وكأنه يتألم من شئ..!

-خدي دا رقمي .. خليه معاكِ لو احتجتِ حاجة اتصلي بيا

تناولت البطاقة بتردد وابتعدت سائرة بضياع تنظر يمينًا ويسارًا بخوف

-خليك وراها بس متخليهاش تشوفك

أمر السائق بإرهاق شديد وتحرك السائق ببطء علي مسافة منها بعدما اغلق جميع الانوار للسيارة





وفـي الامـام مسـحت فـوق خصـلاتها برجفـة تنظـر للمنـازل والحـدائق الخاصة بهم بينما الطريـق شـبه مقطـوع .. وللاسـف هـذا حـال جميـع المناطق الراقية

لا صوت.. لا احد..

رمشت بدموع ملأت عينيها بغـزارة لتتوقـف بهزلٍ بعـد وقـت ترتجـف من شدة بكائها

لا تعرف ماذا يحدث معها واين عائلتها ومن هي!

لا تعرف شئ..

مذعورة من مقابلة احدٍ يستغلها كما حدث معها ومنذ أن فتحت عينيها للحياة من بعد غيبوبتها وهي تتخبط بين كل ما هو سيء

مسحت وجهها بظهر كفها تشعر بالنعاس الشـديد ومضت سـاعات اليـوم كله دون نوم كما أنها لم تتلقي الراحة من بعد جرعتها..

تشعر بالخدر والارهاق..

نظرت للرصيف المرتفع واقتـرب تحتمي بجـدار المنـزل تحت نبضـاته النازفة

وكان قلبه يهدر ألمًا..

ابتلع ريقه بقوة ناظراً لجلوسها فوق الرصيف لـتجهش بالبكـاء مجـدداً ناظرة بذعر حولها كما هي منذ اكثر من ساعة..



-اقف قدامها

أمر السائق بنبرة مُتعبة وتحرك بطاعة حتي توقف امامها لتنهض بفزع من اقتراب السيارة وتوقفها

-استني

هتف عليها قبل أن تركض وتوقفت عندما رأته هو نفسه..

رمشت بعدم تصديق وقد مر اكثر من ساعة تقريبًا إن لم تكن ساعات..

-تعالي اركبي .. انتِ مش عندك مكان تروحيله.. ولو فضلت كده هتنضري اكتر

مالت شفتيها ببكاء وذهبت عينيها ناظرة حولها بدموع صامتة حتي هبط من السيارة ليتوقف امامها ينظر لها دون حديث

ابتلعت ريقها برعشة ورفعت رأسها إليه متنقلة بين عينيه بضياع وقلة حيلة وتعلم أنه محق..

لا تستطيع مواجهة الشارع بسوءه وحدها

-واللّه ما هأذيكِ.. متخافيش مني

همس لها واعدًا ونظرت أرضًا ببكاء تشعر أنها ستسقط من شدة التعب والارهاق!

****



-عثمان!

همست بصدمة من خروجه ونهضت راكضة خلفه بذعر، ولا تعرف أن عواقب ما فعلته وخيمة!

-صفية!!

اغمضت عينيها علي صرخته الوحشية ودلفت خلفه ترتجف بذعر كما انتفضت صفية بصدمة من فوق الفراش

-جومي فزي

صرخت من ألم ذراعها عندما جذبها لتنزل مرتجفة من فوق الفراش لا تستوعب هجومه

-حصل ايه؟..!

-انت زجيتي تولين من علي السلم عشان تسجط؟!

نظرت له مصدومة ونفت ناظرة لتولين الباكية في الخلف بذهول

-لا وربنا.. وحياة بتي ما حصل

رجها بعنف صارخا بها

-كيف يعني!.. هتتبلي عليكي اياك..

-اه بتتبلي عليا.. وكتاب ربنا ماحصل يا عثمان.. متصدجهاش دي كذابة



هتفت به ولن يتهاون في قتلها إن صدق ما تدعيه تولين وهي اكثر من تعلم عن غضبه!

صرخت بألم من اشتداد قبضته فوق ذراعها تحت صوته المرعب وعلي الاغلب سيجرم بها دون ان يستمع لشئ

-ليه مصدجش.. ليكون بعيد عليكي وانا معرفش.. ولا نسيتي النسوان اللي خلتيهم يضربوها وبهدلوها.. ولا تكوني مفكريتني معرفش!

اتسعت عينيها نافية بذعر من حالته وصرخت ببكاء شاعرة بإنغراس اصابعه اكثر في لحم ذراعها لتصيح مستنجدة بأخر حيلة لديها!

-اسأل جمر.. احنا كنا بنرتب الخزانة وجت ما وجعت

رمشت تولين بصدمة من ادخالها لإبنتها في الامر وكلتاهما تعلم ان قمر قصدت سقوطها وفقدها للجنين من كثرة ما سممت عقلها بالحديث الخبيث!

-ولو طلعتي كذابة؟!

نظرت له برعشة وانتفضت علي مناداته القوية لابنتها بينما تولين قد اقتربت منه متوسلة ببكاء شديد

-خلاص ياعثمان عشان خاطري.. خلاص

-بعدي اجده ومتدخليش

صاح بها وتراجعت مرتجفة تشهق ببكاء مصدوم حتي خفق قلبها علي دخول الصغيرة ترتعش وكأن جسدها متصلا بالكهرباء

-اجفي اهنيه هسألك عن حاجة.. وتجاوبيني باللي شفتيه

رمشت ناظرة له وقلبها الصغير يضرب بعنف بين ضلوعها

-امك هي اللي وجعت تولين من علي السلم؟!

دمعت عينيها ناظرة لوالدتها قبل أن تنظر نحوه نافية برأسها ودموعها تسيل بغزارة

قضب جبينه بقسوة ورفعت عينيها له تريد الاعتراف بأن هي الفاعلة

ونعم لا تريد هذا الطفل ولكنها لم تقصد أذيته او أذيته تولين هي دفعتها دون تفكير!

دفعتها بذعر مرتجف..

وقبل أن تتحدث جذبته تولين مسرعة ببكاء شديد

-خلاص ياعثمان عشان خاطري.. باللّه عليك خلاص

وتبع توسلها حديث صفية الشامتة

-لا مش خلاص انا عاوزة حجي دي اتبلت عليا وكان ممكن تجتلني فيها ياعثمان

-يا بابا

همست قمر بنحيب تشعر ان قلبها سيتوقف واقتربت صفية ضامة جسدها لصدرها بقوة لتتألم من فركها للحم ذراعها من الخلف

-هي جالت اني زجتها ياعثمان وانا جلتلك اني كنت بعمل الخزانة مع جمر لما سمعنا صوتها وعرفنا انها وجعت.. مش اجده يا جمر؟

سألتها ونظرت لها الصغيرة بنهيج لتظل صامتة تحت هتاف عثمان الوحشي وعقله لا يستوعب أن تولين تلاعبت به!

-انطجي يابت.. كنتوا فعلا اهنيه وامك معاكي

-خلاص يا عثمان عشان خاطري.. والنبي خلاص

شهقت بنحيب لا تريده الضغط عليها اكثر وتري كم تتألم وتتكسر..

ليخفق قلبها بصدمة من بلل بنطال قمر الناظرة بذعر ورجفة مخيفة!!

نفت تولين لا تصدق مايحدث

-مدخلش قمر يا عثمان.. خلاص بقي

-جولت مخلصش ياحببتي انا محدش يتبلي عليا وبعدين انتِ اجده بتستنطعي عثمان و...

قطعت حديثها بصدمة من صفعته القوية وشهقت قمر ببكاء هامسة بذعر وبكاء مصدقة علي حديث والدتها لتبكي تولين بقوة

التفت إليها وتراجعت شاهقة بنحيب قوي كنحيب قمر التي كتمت وجهها في فخذ صفية ترتجف بذعر لتصرخ من صرخة تولين تعلم ان والدها سيضربها وحتي سيقتلها!

صرخت تولين رافعة يدها امام وجهها خوفًا من ضربه

-كلام جمر صوح؟!.. ايه بتتبلي علي صفية فعلا

شهقت ببكاء متنقلة بين عينيه المشتعلة حتي صرخت عندما جذبها من خصلاتها لخارج الغرفة مغلقًا غرفة صفية بقوة

-اسمعني.. طيب.. انا

قطعت حديثها ببكاء قوي عندما دفعها داخل غرفتهما وتراجعت تنظر له بذعر نافية ولا تستطيع الحديث وإن أخبرته لن يصدقها

ولا تستطيع اخباره من الاساس وكيف ستتحمل الطفلة ضربا كهذا!

****

-ادخلي

قالها بهدوء ونظرت له قلبها يخفق بعنف.. مذعورة من أن تدخل لتجد انها داخلت الجحيم بإرادتها

-متخافيش

همس لها يفهمها ورمشات عينيها المضطربة خير دليل



-لو مرتحتيش هسيبك تمشي..

ابتلعت ريقها بصعوبة ودلفت ببطء تنظر للشقة الراقية لتتوقف متيبسة مكانها في انتظاره

وضع اكياس الطعام واغلق الباب ناظرا لها بهدوء

-تعالي اوريكِ اوضتك

نظرت له بصمت وتحركت بارتياح وعلي الاقل تلك بداية مبشرة ويكفي انه خصصها لها غرفة منعزلة عنه!

دلفت بهدوء تنظر للفراش الكبير وشراشفه الحريرية الجميلة برغم لونها الاسود، رفعت عينيها علي الباب الجانبي ومن نوره المضاء بخفوت في الداخل استنتجت انه حمام الغرفة الخاص

-شوفي لو تحبي تاخدي شاور وتلبسي.. انا اعد بره

نظرت بذهول لخروجه..

لا تستوعب انه خرج هكذا دون مماطلة او محاولة للبقاء اكثر

ولو بحجة شرح كل ما في الغرفة!

اقتربت من الخزانة وفتحتها لتتوقف بدهشة من كثرة الملابس المرتبة داخلها وزجاجات العطر المتراصة بأناقة فوق رفٍ خاص!

نظرت لباب الغرفة مفكرة إن كانت تلك الشقة لزوجته.. او..

او نزواته!



رمشت عائدة للملابس وبدأت بإخراج شئ مريح لتتفاجئ من مرور الوقت وهي تنظر للملابس وتبتسم وجميعن ذوقها..!

كل قطعة منهن راقية وجميلة بالوانها وقصتها الرائعة..!

تنهدت غالقة اخر زجاجة عطر بعدما اشتمت جميعهن بإستمتاع وبهجة

ابتعدت ملتقطة ثوب ابيض بحمالات رفيعة ينتهي طوله عند كاحلها بينما فوق الخصر التفت احبال من الحرير المميز

وعلي الاغلب زوجته اسمن منها...!

دلفت لدورة المياه تنظر لها بإستغراب ولا تعرف لما شعرت بإنقباض منها!

اغمضت عينيها متلاهية وخرجت بعد وقت مجففة خصلاتها القصيرة لتخرج باحثة عنه بحذر واثناء حمامها رأت الصابون بروائحه الرائعة لتتوقع كون لزوجته ذات ذوق قريب منها..!!

ابتلعت ريقها لا تعلم لما تركب كل شئ علي فكرة زواجه!

وما ضمانها بأن لديه زوجة وكل هذا من اجلها وليس من اجل نزواته!



توقفت فجأة تنظر له جالسًا بصمت، محيطاً رأسه بين راحتي يديه في تأمل شارد للسجادة!

اقتربت اكثر حتي دلفت للصالون وشعر بها رافعًا رأسه لها لتشعر بتلك الخفقات كلما واجهت عينيه..

-انتِ كويسة؟!

سألها بهدوء واومأت مستشعرة نبرة قلقه وإهتمامه وحقًا اصبحت تراه كاللغز!

-مش جعانة؟!

زمت شفتيها بحرج واومأت بصمت وهي نفسها لا تعرف لما تشعر بطغيان حضوره..

تشعر وكأنها لا شئ جانبه..

انفاسه هادئة درجة تهدأتها وسحب طاقتها السلبية!

وكان له بالمثل..

وليتها تعلم أن عينيها ملجأ لقلبه!

-طيب تعالي هعملك اكل حلو

رمشت مستغربة ما قاله وتحركت خلفه بإرتباك

-هو انت بتعرف تطبخ؟!





نفي دائرا حول الرخامة الكبيرة وسحبت هي مقعد مرتفع لتجلس بصمت كما تفعل!

-مش طبخ هي حاجات جاهزة بس انا بسويها علي النار وبضيفلها اللي بنحبه

نظرت حولها وصمتت تشعر انه يتحدث عن زوجته وفجأة خفق قلبها متخيلة موتها ولذا هو برغم قوة بنيته واناقة هيئته يحمل حزنًا غريب

يحمل ألما رهيب داخل عينيه..

ألمًا يصلها دون سبب!!

-اتفضلي

نظرت للطعام وتناولت شوكتها متذوقة لتتسع عينيها بذعر من نسيانها

-انا عندي..

وتابع عنها دون أن تكمل

-حساسية ثوم.. وبهرات.. متخافيش الاكل مفهوش حاجة

ظلت متسمرة بذهول حتي ان فاهها تدلي بما داخله من لقمة طعام صغيرة

وعقلها ينبض مرتجفًا.. هل يعرفها!

هل حقًا كما اخبرها سامر انه يهواها ويحاول الوصول إليها..



هل كانت علي علاقة خاصة به لذا تري احتضانها له!

-كلي متخافيش

انتبهت علي صوته واعتدلت بتوتر بالغ متناولة تحت نظراته المتأملة لها

-عرفتي سامر منين؟!

ابتلعت ريقها بصدمة من سؤاله وحيرتها ورفعت رأسها ناظرة له لثوانٍ قبل أن تعود ناظرة للطعام بصمت..

او هاربة من طريقة نظراته لها!!

يربكها.. وعلي الاغلب يعلم..!

-وانت متعرفش يعني؟!

رمش لا يفهم ما ترميه من حين لآخر وكل ما قالته يدل أنها تعلم عنه او رأته من قبل!

ولكن كيف!!

-وانا هعرف منين؟!

رمشت ناظرة له لتتنقل بين حدقتيه حتي صدمته ببرود بنرتها وسؤالها

-انا كنت علي علاقة بيك مش كده!!

رفرفت جفونه متسائلا ببلاهة من سؤالها



-علاقة!.. زي ايه مثلا؟

ابتسمت بسخرية من مراوغته

وضرب قلبه من اسنانها وحتي تلك يقسم انه اشتاق لها

-علاقة سرير

صعدت نظراته من ثغرها لعينيها الهادئة لا يصدق أن تلك ميان من تتحدث هكذا!

-ليه بتقولي كده؟!

ضحكت مجددًا واضعة شوكتها لتعود ناظرة له عن قرب من جلسته فوق المقعد العالي جانبها

-ما لو هنقضيها كده مش هنخلص..

مالت شفتيه من طريقتها ولا يعلم هل يبتسم سخرية مما يحدث ام سعادة من مجرد وجودها وحديثها معه ولو بتلك الطريقة!

-هنقضيها ازاي!

تنهدت بضيق من تكراره لكل شئ تقوله

-عاوز ايه في النهاية.. ليلة.. اسبوع.!

ابتلع ريقه بقوة وحاول السيطرة علي غضبه من وقاحتها وماتقوله ليتحدث بهدوء قدر امكانه

-طب ماتقوليلي اللي عندك وانا هريحك



رمشت ناظرة له ورفعت حاجبًا وكأنها تفكر في عرضه

-وليه متقولش انت عاوز مني ايه وتسبني عشان نخلص.. مش عارفة ليه بتلف وبتدور

-مين قال اني عاوز حاجة؟

ابتسمت ناظرة له بإستهزاء

-اومال كل اللي بتعمله دا عطف!

نفي برأسه مذهولا من سخريتها وطريقتها واقترب لإنشٍ واحد اجفلها لتتراجع للخلف بإهتزاز

وشهقت متمسكة بذراعه الذي احاطها قبل أن تسقط من فوق المقعد العالي

-اكيد مش عطف!

ابتلعت ريقها برجفة ناظرة له وجذبها اكثر نحوه لتتهدج انفاسها بإضطراب رافعة كفها الاخر في دفع مرتجف لصدره

-ليه بتقولي إن كان بنا علاقة؟!.. بتفتكريني معاكِ؟!

صعد صدرها وهبط بعنف من حدة تنفسها ولا تجيب شاعرة بشلل وكأن قربه يقيد عقلها وحركتها

-بتفتكريني بإيه؟!





سألها هامسًا وتصلبت من ميله وتقبيله لها لتكتم انفاسها دون ارادة من قوة خفقان قلبها

-بتفتكريني بوضع زي دا.. ولا حاجة اكبر!

رمشت تنتفض بين يديه وحاولت الابتعاد بغضب تريد البكاء ولا تعلم لما تشعر وكأنها وثقت به وغدر بها رغم انها لا تعرفه!

-لما تتكلمي معايا اتكلمي بأدب عشان مقلش أدبي عليكِ..!

سالت دموعها تتنقل بين عينيه ومال مجددًا لكن تلك المرة بقبلة هادئة فوق وجنتها الباردة ليهمس داخل اذنها

-ومتخافيش مني.. انا مش هأذيكِ زي ما بتفكري دلوقتِ!!

****

تحركت علي نور الصباح ناظرة حولها ولم تجده، تنهدت معتدلة في الفراش لتظل ثابتة في جلستها بعدما قامت بلف الشرشف حولها بإهمال..

نظراتها شاردة في اللاشئ، قلبها ينبض ببطء رتيب

بينما كل شئ داخلها هادئ.. راكد!

انهدام..

تشعر بإنهدام غريب..

وكأن داخلها مدينة انهدمت..





الجزء3

كان يوميًا يسقط فيها بناء..

يسقط فيها طريق حتي انهدمت تماما امس لتنهض اليوم بسكون..!

تشعر وكأنها تسير وحدها داخلها..

تسير في طريق لا تري نهايته ولا تتذكر بدايته..!

ابتلعت ريقها رامشة للفراغ والسكون يحيط بها خارجا وداخلا..

فقط قلبها هو المتحرك..

هو المشاغب ومن يصدر صوت داخل صدرها ليحرك عروقها مع نبضاته..

امتلأت عينيها بالدموع وعقلها يحاول ترجمة مايحدث..

وتوصلت..!

توصلت لنقطة الألم والضياع..

يمان قتل لها جلال بالأمس..

قتل لها اي شعور له..

قتل أي اخلاص وحب نقي إليه..

لن تذهب مجددا.. لا تستطيع..

وكيف ستنظر في عينيه بعد ما حدث بينها وبين يمان!





لا تستوعب استسلامها المغزي إليه..

لم يجبرها وليته اجبرها علي الاقل لكانت بررت لنفسها ماحدث..!

اغمضت عينيها بإرهاق ونهضت ببطء تسير لدورة المياه وكأنها مجرد روح!

روح تتكسر!.. تتلاشي..

روح تتساقط من جسدها وكأنها سراب من الماء!

توقفت اسفل رشاش الماء ترمش بشرود حتي انها لم تشعر بسيل دموعها التي اختلطت بالمياه المتساقطة عليها.. وخرجت مُستلقية في فراشها لتمر الساعات كما كانت تريد..

ساعة خلف آخري دون أن تتحرك ولو خطوة..

ولن تستطيع الذهاب.. يكفي كلما اغمضت عينيها أتتها مشاهد ولحظات مما حدث بالأمس!

لا تستطيع.. ولن تذهب!

****

ابتسم يتأمل نومها وقد أمضي ليلته جانبها وبمجرد ما غرقت في النوم أمس دلف جالسًا فوق مقعد وضعه جانب الفراش!

تمر ساعاته وكأنها دقائق.. ولن يمل ولو مضت ايام!





نظر لنور الصباح وحركة الستائر من نسمات الهواء البارد وكان قد فتح النافذة منذ اكثر من ساعة.. يعلم أنها تنهض إن كانت الغرفة دافئة بشدة..

انقلبت فوق جانبها مُصدرة أنين خافت وقبض يده محاولًا التحكم بنفسه حتي لا ينهض ويجذبها لحضنه.. واي عذاباً هذا..

أمامه بكل قربٍ ممكن لكنها بعيدة..!

جانبه ولا يستطيع ضمها..!

ابتلع ريقه متنهدًا بكبتٍ من سماعه لتألمها وسيطر علي نفسه ليظل ثابتًا دون الاقتراب

ولا يريدها أن تخافه وتضطرب منه..

ولو تظل هكذا لاعوام ليس لديه مانع .. فقط لتظل جانبه ولا تختفي او تضيع منه!

-موسي!

همست بإسمه متعرقة بشدة وخفق قلبه بقوة منتفضًا بذهول لتعود ناطقة اسمه ببكاء

-ميان!

ناداها مقتربًا ولا يستطيع التحكم أكثر..

تناديه وتستنجد به.. كيف يظل بعيدًا!





-ميان.. فوقي ياروحي .. انا هنا

همس جاذبًا جسدها لحضنه وفتحت عينيها بشرود لتغمضهم بقوة من شدة صداع رأسها

-في إيه؟!.. مالك؟!

سألها بقلق من رجفتها وقوة تشنجها ورمشت بنهيج تشعر أنها كانت تسقط من مكان مرتفع..

لا تتذكر غير سقوطها .. هل كان شلال!

ارتجفت شفتيها بذعر متذكرة هيئة المياه المرعبة وحقًا كان شلال ضخم يتقلب وكأنه يلتهم كل شئ ليحتضن جسدها قبل أن تتمسك به!

اهتزت بنفضة من تقاذف الافكار في رأسها ولا تشعر بشئ حقًا غير البرودة.. المياه ثلجية!

-انتِ بردانة ؟!

سألها بخوف محاولًا تدفئة ذراعيها وظهرها بينما صوته كان يصل مترددًا لتوه داخل عقلها وكأنه بعيدًا جداً

-انتِ بردانة!.. انتِ بردانة..!

ضاقت عينيها بألم تنظر لضوء النهار بتشوش لتشعر بغرابة المكان وتردد صوت رجلًا في اذنها .. ولم تكن في المياه.. ولا في البيت!





انتفضت بذعر شاهقة وكانت لتوها تنهض من كابوسها المُرعب وكأنها استيقظت داخل الحلم!

-اهدي خالص.. مفيش اي حاجة

قالها رافعاً يديه بإستسلام امامه وابتلعت ريقها مُسترجعة ما حدث بالأمس وبقائها معه لتعتدل برعشة ناظرة حولها في احاطة مرتجفة لجسدها

-انا.. انا..

همست بضياع واومأ متفهمًا قاطعًا حديثها الشارد

-متتكلميش.. اهدي واتنفسي..

مسحت فوق خصلاتها وتحركت تريد الذهاب لدورة المياه ولن تتخلص من هذا الألم والصداع إلا بتناول جرعتها

-انا عاوزة اقوم

همست بوهن وابتعد ناهضاً وما كان جلوسه حاجزٍ!

-اجبلك البخاخة

سألها إن كانت بحاجة لها ونفت متجهة لدورة المياه لتدخل مُخرجة ما تبقي من اقراص باصابع مُرتجفة من خلف الحوض!

تناولت الاقراص وقلبها يخفق بقوة لا تعلم ماذا ستفعل الأن وكيف ستأتي بالمخدر دون أن تطلبه منه وتكشف نفسها إليه!



ولكن ماذا إن ساومها مقابل الجرعة!!

****

تقلبت زيان في الفراش بين نوم ويقظة، الدموع تملئ عينيها كلما فتحتهما

ابتلعت ريقها بقوة واستلقت فوق ظهرها بشهقة بكاء مكتومة لتظل ناظرة للسقف كما هي منذ ساعات النهار حتي اغمضتهم تماما عندما عاد..

وكان هو في قمة راحته..!

قمة سعادته..!

لم تأتيه اليوم..

لم تذهب لجلال ولن تذهب!

-العشاء سيدي

نظر للخادمة الروسية وصرفها صاعدا لاعلي وقد مضي علي عودته نصف ساعة مستمعًا لحديث الخادمة التي نقلت له يومها الميت!

وحقًا كان ميتًا..

لم تنهض سيدي.. لم تتناول شئ..

مستلقية منذ الصباح دون حركة او صوت!



دخل للغرفة ووجدها نائمة او تدعي النوم كما شعر!

-زيان

ناداها ولم تجيب مصطنعة النوم

وتركها دالفا لدورة المياه يريح عضلاته بحمام دافئ وكم تشنج اليوم من كثرة انتظاره لها وهو يفكر إن كانت ستأتي حقا أم لا..

خرج ناظرا لها وكان قد لمحها لوهلة قبل أن تغمض عينيها الدامعة..

-زيان

ناداها مجددا ولم تجيب ولا تريد الحديث..

وليته اراد حديثا

هو اراد قربا.. اراد ما تخشاه!.. وما تحاول الهروب منه!

اندس جانبها واحاطها!

وانتفضت برعشة بمجرد ما شعرت به لتحاول النهوض بفشل

وكأنه كان في تأهب لهروبها، جذبها إليه دون حديث حتي بدأ يشعر ببكائها وكانت كل دمعة منها تقتله..

كل دمعة منها تضغط قلبه..

دفن وجهه في خصلاتها وبدأ بالتسرب إليها رويداً رويداً حتي استسلمت مجدداً



وإن كانت تلك الطريقة ستجعلها تترك جلال سيفعلها حتي وإن كانت خطأ!

نهضت بعد ساعات ترتجف لتركض مسرعة نحو دورة المياه تتقأ كل ما في جوفها لتبدأ بالشهيق القوي تشعر بالإختناق

-حاسه بإيه؟!

رفعت رأسها بوهن تنظر إليه متوقفًا ببرود عند الباب وكان عاجزًا عن مواساتها..

عاجزًا عن الاقتراب واحتضانها..

وعن ماذا سيواسيها..!

هل لشعورها بالخيانة لرجل غيره!!

اغمضت عينيها بدوار مستندة علي الارض تحتها ليتشنج أكثر ناظرًا لها بألم..

تذكره بها..

وكانت ايضًا تموت معه من رفضها له..!

تنهد مبتلعًا ريقه وابتعد وكأنه لا يراها جالسة ارضًا بتعب!

ابتعد تحت صوت بكائها المكتوم وبمجرد ما خرجت اغمض عينيه لينام دون سؤال عن حالها..

ولا يريد السؤال.. لا يريد شئ! !

****

-جميل!

قالتها بذهول من دخوله واشارت بعصبية للخارج

-اتفضل بره.. بعدين نبقي نشوف لسه ممشتش ليه وبتعمل ايه هنا

نظر لها دون روح ولا يصدق انها حاولت اذية ميان مجددًا وبالتأكيد تعلم أن رزان هي ميان!

بالتأكيد حاولت البحث مثله وتوصلت أنها مُختفية منذ أشهر!

-اتحرك يلا.. في لجنة جاية ومينفعش حد يشوفك هنا

اومأ وتراجع بصمت ولم يلتفت إلا علي أصوات البكاء الصادرة من بعض الفتيات وهن يُدفعن للامام لكي يتحركن

-اتحركي

صرخ احد الحرس دافعًا الفتاة وكانت نفسها تلك المشاغبة..

نفسها المدعوة صابرين .. تلك التي تعافر منذ قدومها..

نفسها من كانت قريبة لحبيبته..!

-انا مش عاوزة اروح مع حد.. اقتلوني بقي

صاحت بإنهيار لتسقط من ضربة قاسية نالت من فخذها قبل أن تنهض بصراخ يائس وتحركت مضطرة حتي لا تخرج كل خصلاتها بقبضة ذلك العملاق



-خلاص هملها انا هدخلهم

زعق به واشار له الرجل آمرًا

-مدخلش انت.. استنانا بره

لم يُجيب وتحرك بصمت منتظرًا في الخارج وبمجرد ما تمت الصفقة كما يطلقون عليها تم ارجاع الفتيات ناقصين واحدة تم اختيارها.. وعلي الاغلب كان عميلا ثقيل حتي يأتون الي عنده بالبضائع!!

هبط من السيارة وطلب اخذ بقية اليوم اجازة للراحة!

ولم يكن غرضه الراحة..

ذهب مجددًا الي بيتها ولم يدخله إلا لوضع ما يسهل عليه الدخول من باب المطبخ الخلفي!

قفز بهدوء ودلف ببطء حتي وجدها جالسة تشاهد تلك الاشرطة التي تقوم بتصويرها للفتيات ليتم العرض في الخارج عل يأتيهن زبون ثقيل كما حدث اليوم..

وحقا صم عملهم النجس..

فتاة تسير في المباني التجارية لتقوم بوضع مسجلات صوتية في حقيبات الفتيات وبعد أن يتم التجسس عليهن يتم تهديدهن بأنه شخص يعلم عنها الكثير وسيقوم بفضحها إن لم تأت وتقايده بالمال.. والغرض ليس المال بل هي..





بينما البعض يجلبوهن بإختطاف بعدما تطلب العجوز المساعدة من احداهن او فتي صغير يبكي بإدعاء أنه ضاع من والديه..

خبثاء ويعلمون جيدا ما يفعلون..

لا يصطادون غير الموجودة وحدها..

لا يطلبون المساعدة ممن معها عدة فتيات او حتي فتاة آخرى ناضجة حتي لا تصرخ إحداهن ويتم فضحهم!

اقترب ببطء والتفتت بفزع من شعورها بالحركة خلفها لتنظر له بصدمة من دخوله

-انت بتعمل ايه هنا؟!.. ودخلت ازاي

رمش ناظرا لهيئتها بقميصها الفاضح وامر مشيرًا للحاسوب فوق الطاولة

-افتحي وابعتي ايميل بنجل كل البنات علي القاعة الكبيرة عشان في حفلة عرض مفاجأة

رمشت بعدم فهم واخرج سلاحه مشهرًا إياه في وجهها بصراخ

-اتحركي يلا

ابتلعت ريقها بصدمة لا تصدق وتحركت بإرتجاف تنظر له

-انت فاكر اللي بتعمله هيعدي ؟!

ابتسم لها بسخرية نافيًا

-لا مش هيعدي بس مفارجش معايا





-هتعمل ايه بالبنات دي.. متفكرش انك هتعرف تبعهم دول لو خرجوا من سيطرتنا هيفضحوك ولاحظ ان في منهم قبل بالامر الواقع وفاهم انه بعده عننا بموت لان مفيش بودرة ولا فلوس

-ابعتي الايميل كفايا رغي علي الفاضي

-ياجمي...

-بجولك ابعتي

تصلبت علي صرخته وتجهيزه للسلاح علي الطلق وجلست تنفخ بعصبية وضيق

-احنا ممكن نتفاهم

قالتها محاولة الوصول لحل ولو للحظة الاخيرة

-مفيش تفاهم بلاش حديث ماسخ يلا خلصي

ابتلعت ريقها مرسلة الايميل

-اكتبي ان السواج يكون جميل واللي يستلم يكون مايسون ومارك يكون يكون في القاعدة زي ما بيحصل كل حفلة عشان محدش يشك

اغمضت عينيها بنفاذ صبر وتحركت اصابعها منفذة الامر عندما شعرت بفواهة السلاح خلف رأسها

-ها كده ارتحت!.. ممكن اعرف هتبعهم فين ولمين؟!



-مين جال اني هبيعهم!

قضبت جبينها بعدم فهم وبدلا من أن تصرخ به صاحت بأنين عندما ضربها بمؤخرة السلاح لتسقط بدوار فوق الاريكة

-جميل فوق.. انت.. انت كده بتغلط

همست بأنين شارد من ألمها ودوارها وابتسم بسخرية مقتربا منها ليبدأ بإفراغ الدواء غصبا داخلها حلقها!

انتفضت بقوة بين يديه تحاول الصراخ متشرقة وكتم انفاسها لتضطر للابتلاع بإختناق وعينيه تنظرلعينيها المذعورة بقوة

-دا حج كل بنت ضاعت بسبب نجاستكم.. حج ميان اللي خلتيني ابيعها بيدي .. انتِ لو كافرة مش هتعملي اجده.. اليوم اللي اجبرتيني ابيعها وانتِ عارفة انها ميان جتلتيني زي ما جتلتيها.. وزي ما هجتلك دلوجت!

رمشت لا تستوعب ما يقوله واتسعت عينيها لا تصدق أن رزان بالفعل كانت ميان ولم يكن مجرد تشابه!

-ابلعي

صرخ بها كاتما انفاسها مجدداً وابتلعت بإرهاق تنتفض بين يديه كالطائر المذبوح

-دلوجت الايميل منك ولما البنات تضيع ويتعرف إن مكانش في حفلة وكله كذب ولعبة منك هيجولك فهيلجوك منتحرة

نفت ببكاء منتفضة بألم وصراخ وظل يضغط فوق فاهها حتي اختنقت مؤقتا ويعلم أنها لن تنهض مجددًا!

القي عبوات الدواء جانبها ونظف وجهها معدلا من جسدها وكأنها بالفعل انتحرت

تحرك مسرعًا نحو البيت الكبير وبعد أقل من نصف ساعة كان يقود الشاحنة الكبيرة بمن فيها من فتيات ليخرج عن الطريق متجهًا لمنطقة آخرى ارسلها لايميله من حاسوبها وكأن كل ما يحدث من تخطيطها..

وكل ما سيبدو هو محاولتها لتدمير المنظمة قبل الانتحار!

توقف ناظرًا حوله في المكان المجهور وهبط متجهًا لنهاية السيارة ليفتح المزلاج الحديدي الكبير آمرًا

-يلا انزلي انتِ وهي

خرجن الفتيات ببكاء شديد كلامنهن تواجه ذعر فرصة بيعها

-كلام كتير مش عاوز واللي هتتكلم انا هجتلها عشان نبجي متفجين!

رمشت الاولي ناظرة له بعدم فهم ولا تراه من ذلك القناع فوق وجهه لتنظر بدهشة كما غيرها لتلك الحقائب الكبيرة التي جذبها من الامام مخرجا معاطف لكل منهن!

-يلا اتحشمي انت وهي



القي عليهن الملابس آمرًا وبمجرد ما انتهين حتي اخرج عدة اكياس من البورد موزعًا إياهم

-دي جرعة مؤقتة علي ما كل واحدة تلحج نفسها وتتصرف.. ارجعوا لبيوتكم واتعالجوا..

ظلوا ينظرن له بصدمة لا يصدقن ما يحدث حتي اخرج المال وقد قسمه من قبل

-ودا مبلغ يجدر يعين كل واحدة فيكو لاسبوع.. دي كل الفلوس اللي حيلتي

ابتلعت صابرين ريقها شاهقة ببكاء وحديث ميان يتردد داخل عقلها بقدرة الله علي تبديل الحال حتي وإن كان مستحيلاً!

اطلعوا من الطريج ديه هتلاجوا الشارع الرئسي بعد عشرة كيلو.. الله يسهلكم ومحدش يمشي لحاله بعد اجده ومتوجفيش لحد الا لو معاكي واحد صاحبتك او راجل.. غير اجده ملكيش دعوة بحد واصل واللي يتصل يهددك بأي حاجة وانه يعرف عنك معلومات سيبك منه ومدامك في السليم جولي لاهلك وخليهم يبلغوا الحكومة عن الارقام..

يلا اتوكلوا علي اللّه





انطلقن بركض بعضهم يُسرع والبعض الاخر واصلوا بسير هزيل وبالنسبة اليهم هو اتي متأخرًا ولن يستطيعوا العودة للبيوت بل الانتحار اسهل واهون بكثير!!

وكانت صابرين في الامام مع اخريات تركض بكل قوتها للطريق ولن تيأس مدامت علي قيد الحياة واعطي اللّه لها فرصة اخري ونجاها!

****



الفصل الثالث والاربعون

وضعت تولين اخر قطعة في الحقيبة بإرتعاش ومالت غالقة السحاب لتجذبها بهدوء محاولة الخروج بصمت!

سارت خطوة آخرى وتوقفت بدموع واضعة الحقيبة مجدداً

ورغم قلة ما اخذته إلا أنها لا تقدر علي حملها!

لا تستطيع وعظامها تأن من الوجع..

ابتلعت ريقها ببكاء ووضعتها مخرجة منها سترة ارتدتها فوق ما ترتديه لترتدي ثالثة فوقهم

وسارت..

سارت دون حمل شئ وحقًا ليس لديها أعصاب لحمل نفسها حتي.. تسير بصعوبة بالغة من عرجها!

مسحت وجهها المتعرق من ارتفاع درجة حرارتها، وهبطت الدرجات ببطء شديد حتي لا يشعر احدٍ بها حتي وصلت بنجاح للباب خارجة بإختباء جانب الجدران لتدور حول البيت هاربة!

ومن يراها الان تهرب لا يصدق أن هي نفسها من توسلت حتي تأتي للصعيد وخصوصا بيته!



سارت بكل طاقتها ترتجف من البرودة ونفضتها في ازدياد ونعم لا تستطيع الحركة سريعا لكن عليها الاختفاء قبل إنتهاء حمامه وخروجه!

مالت نحو جدار بيت جانبي تشهق من بكائها وصداع نصف رأسها الايمن ولم تمر دقيقة حتي تابعت قدميها المرتجفة السير

وفي الغرفة كان هو واقفًا بقلبٍ منقبض من رؤيته للحقيبة جانبًا، ابتلع ريقه بقوة معتقداً انها في الخارج وستدخل لأخذها

ولكن شئ داخله أخبره بأنها تركتها من ضعف قوتها علي حملها..

وما نالته منه لا يترك لها طاقة لمجرد التحرك وحدها!

نفي برأسه وتسارعت خفقاته مناديًا بخفوت عليها ولا يريد ذهابها..!!

يعلم أنه يأذيها.. لكنه لا يريد ذهابها..

بل في حياته لم يتطاول بالضرب هكذا علي صفية نفسها..

لا يعرف ماذا تفعل به..!

وكأنها تغيره.. تبدله لآخر..

تثير به شئ من الغضب والوحشية!

ارتدي جلبابه سريعًا وهبط ركضًا خارجًا من البيت في بحث عنها..
نظر حوله بقلق وتحرك بإهتزاز ورائحتها هنا نفاذة..



ونعم خرجت..

هربت وتركته..

جميعها افكار ترددت في عقله..

-تولين!

تمتم بها بقلبه قبل لسانه ويشعر انها ستموت في الطريق.. يعلم عن حرارتها المرتفعة..

يعلم عن استمرار ضعفها وتعبها من بعد السقوط والاجهاض لتكمل قوته عليها!

اسرع سائرًا في بحث خائف عليها بين الاراضي والمنازل المظلمة لا يصدق هروبها!!

ولمحته هي فجأة لتركض مختبئة بذعر خلف مبني كبير.. رمشت بخوف شديد وتعلم أنه سيقتلها تلك المرة إن وجدها..

تعلم أنه لا يستحق العار من هروبها ولكن هي ايضا لا تستحق كل هذا الألم والتعذيب..

رمشت بتشوش ناظرة لمروره وتخطيه للمبني لتتنهد جالسة بدوار هزيل حتي نهضت بعد وقت لتسير بترنح فقط تتمني الوصول لمحطة القطار ووصلت..!



وصلت بضعف بعدما سقطت عدة مرات من تشوش رؤيتها وضياعها..

يسيل عرقها وكأنها اسفل شمس حارقة بينما جسدها يرتجف وكأنه في ليلة شتاء قارصة البرودة!

-عاوزة.. عاوزة تذكرة لو سمحت

همست للعامل ونظر لها مقطبا من رجفة شفتيها الزرقاء رغم ثقل ما ترتديه

-التذكرة علي فين يا انسة؟!

ابتلعت ريقها بصعوبة من جفاف حلقها

-اي مكان.. علي اقرب قطر طالع

اومأ مستغربا واخذ المال مادًا التذكرة نحوها

-طالع اسكندرية بعد نص ساعة

اومأت مبتعدة واصطدمت بإمرأة امسكتها قبل أن تسقط

-حاسبي يابنتي

-انا اسفة

اومأت معتذرة واعتدلت تشعر انها ستفقد الوعي وفقط لتركب القطار وليحدث ما يحدث..

فقط لتذهب..!!





-انا اسفة

اعتذرت مجدداً من اصطدامها وتجمدت دمائها من صوته

-ولا يهمك!!

رفعت عينيها للاعلي علي الصوت واتسعت حدقتيها بذعر لا تصدق انه امامها!!

امامها حقا يحيط جسدها وعينيه تتأملها بتعبير لم تفهمه!!

ولن تفهمه..!!

****

-وبعدين؟!

سألها بهدوء وابتلعت ريقها نافية بكتفها

-مش عارفة .. انا فعلاً مش فاكرة..

تنهد بأسي ناظراً لها

-يعني العلامات اللي في جسمك دي من العمليات؟!

اومأت بصمت وكانت تتوقع أنه بالتأكيد قد رأي جسدها من تلك الخيلات التي تثبت وجود علاقة خاصة بينهما من قبل!

-ولما فوقتي في المستشفي ايه اللي حصل ؟!





رمشت ماسحة وجهها بوهن وها قد بدأت عروقها بالنبض وبدأت بالاحتياج!

-كان معايا سامر وواحدة وممرضة وقالوا اني مراته

زفر بقوة مختنقًا ورفع بصره لها متسائلا بكل تحكم كان

-نمتي معاه في اي يوم من الشهور اللي فاتت

ارتجفت شفتيها متذكرة ذلك اليوم الذي كانت ستضيع فيه ونفت تحت غليان عروقه من شرودها وارتباكها

-متكذبيش!

همس بها بحدة ورمشت بقلق ناظرة لعينيه المحترقة

-انا مش بكذب

ابتلع ريقه بقوة متسائلاً بعصبية

-اومال سرحتي في ايه؟!.. ليه اتوترتي ؟!

فركت اصابعها معتدلة في جلستها للمرة الألف..

ولا تفهم ما هذا التوتر الذي يصيبها بمجرد جلوسه امامها وحديثه معها..

في صوته نبض قلب..

في عينيه خفقات تصيبها..





في رجولته سيطرة تتحكم بها..

-ماتردي .. سرحتي في ايه لما محصلش حاجة ؟!

فركت اصابعها هاربة من النظر اليه

-لاني كنت هسيبله نفسي وكنت صدقت اننا متجوزين

بس وقتها اختبرته بأني نفسي في جمبري بثوم وبهارات وصدمني لما لقيته وافق وقالي منا عارف انك بتحبيه .. وانا كنت لسه عارفة عن الحساسية اللي عندي لما كلت اكل بثوم وتعبت وهو مش موجود والخدم طلبولي الدكتورة نفسها

وقتها مثلت اني تعبانة وقمت دخلت الحمام ولما خرجت بعدت عنه بحجة اني مش قادرة .. وكنت بدأت اخاف منه واحس ان في حاجة غلط

صمتت للحظة متابعة بهمسٍ محرج

-لاني كنت بتخيلك انت!

خفق قلبه بقوة كما رمشت عينيه

-كنت بتتخيلي ايه ؟!

عادت تمسح وجهها وخصلاتها

-عادي.. كنت.. كنت بشوف عينيك وقلتله اني بشوف عينين راجل لونها زي لون كنبة زيتي كانت في البيت و.. وقالي انه بيتهيألي





قضب جبينه يشعر أنها تكذب في شئ ما فِيما تابعت هي بهمسٍ

-وبعد كده اكتشف اني كنت بلعب بيه ومكنتش ببقي تعبانة وقاصدة ابعده في كل مرة

ولما رجعني من المنظ...

صمتت لا تعلم هل يعلم عن المنظمة ويُعد قائدًا فيها حقًا ام لا!

-رجعك منين ؟!

-من.. من اوضتي لاني كنت خدت اوضة لوحدي

نفخ بعصبية وهنا ايضًا استشعر نبرة كذبها فِيما تابعت هي

-وقتها قالي انه عرف اني كنت بلعب بيه وهيعزمني بره ولو تعبت من الثوم يبقي فعلا كنت بخدعه وقالي قصة تانية بأن مراته ضايعة وشبهي وهو فاكرني انا

والثوم اللي هيفرق لانها مكانش عندها حساسية يعني..

وقتها انا خفت انه يكشفني ويسبني فاضطريت وكلت ولما اتخنقت رحت الحمام ولما خرجت خبطت في واحد وساعدني بدوا وبخا...

صمتت فجأة مُقطبة جبينها لتتسع عينيها بصدمة متذكرة أن هو كان نفس الشخص!

-كنت انت؟!

سألته بذهول ومسح وجهه يشعر بأن هناك حلقة مفقودة فِيما تقوله



-طيب وليه تهربي منه مدام عاوزة تفضلي معاه وخايفة يسيبك

رمشت بإهتزاز وعلي الاغلب لا يعلم عن المنظمة وكل ما قاله سامر عنه كان مجرد تمويه وكذب

ولكن من يكون لتتخيله معها وليعرف كل تفاصيلها كما تشعر!

مسحت وجهها بقوة ومازالت تحاول التغلب علي احتياجها بالحديث والإلتهاء ولكنه يجعل الامر صعباً بتحقيقه المُربك معها

-عشان هو مش جوزي وكذاب.. وعشان كان مصمم يقرب مني

تنهد ناظراً ليعينها بصمت

-يعني هو عمره ما قرب منك ولا مرة صح ؟!

نفت فاركة اصابعها لتنفخ شاعرة بالحر

-طب انت مين؟!.. كان في ايه بنا واعرفك منين ؟!

سألته منتظرة اجابة بنصف عقل من شرود الباقي بطريقة الحصول علي جرعة ولو بسيطة تهدأها

-كنتِ حبيبتي

خفق قلبها بقوة مما قاله وهبطت عينيه لحلقها عندما ابتلعت ريقها برعشة ونعم عليها الخوف منه

ولكن الغريب انها تستشعر صدقه..!

-حبيبتك ازاي ؟!



ضيق عينيه وما تشعر به ليس مجرد توتر وارتباك.. بها شئ غير متـزن !

-هو في حاجة بتوجعك ؟!

اتسعت عينيها بصدمة من سؤاله ومتأكدة كل التأكد انها تخفي شعورها وتحاول التحكم

-ليه ب.. بتقول كده ؟!

رمش ناظرًا لصدمتها من معرفته ليعود مستفسرًا بهدوء علها تخبره

-حاسة بايه قوليلي ؟!

فتحت فاهها تتنفس بقوة ونطقت بعد تفكير لثانية

-ص.. صداع.. مصدعة

نهض من امامها ودلف للداخل عائدًا بشريط للاقراص البيضاء

-طب ليه مقولتليش ؟! .. خدي حباية من دا

ابتلعت ريقها واخذته منه متناولة الكوب لتبتلع القرص ناظرة لمكان تركه للاقراص وقد خططت لطحنها واشتمامها علها تسكن لها الألم ولن تكون سمًا بنفس خطورة ما تعاطته من سموم!

وبالفعل بمجرد دخوله للغرفة أخذت الشريط سريعًا

-مش عاوزة تاكلي ؟!



نفت بصمت ودلف مجهزاً طعام وكل اعتقاده انها تشعر بالحرج من الطلب

****

هبطت جمان من سيارة الاجرة ودلفت جالسة بهدوء مع والدها واختها التي تنظر لها دون حياة!

دائمًا ما شعرت بأنها تجذب انتباه رسلان لها.. دائمًا ما شعرت بانها ستأخذ حب حياتها وقد نشأت تعشق ابن خالتها ومن تربت علي يديه منذ الصغر

-وحشتيني يا جمان.. عاملة ايه ياحببتي ؟

سألها والدها وأومأت ببسمة هادئة رافعة عينيها علي دخول رسلان الذي تشنج من وجودها كما تشنجت بيان من هيئته وتغيره بمجرد رؤيته لها

-وانا اقول البيت منور ليه ؟!

تحدث رسلان ناظراً لها بقوة ولن يسمح لها بإرباكه او اخافته بلعبها بالسكين امامه!

-ازيك يا جمان ؟

سألها واومأت مبتسمة بصمت لتتسع عينيه ضاحكًا بسخرية وعلي الاغلب مازالت تدعي علي الجميع فقدها للنطق!





-هو انتِ لسه مش قادرة تتكلمي؟!.. انا قلت سفرية المانيا هتحسن منك وهترجعي بغبغان

ضحك مصطفي متناولًا كفها

-ان شاء للّه ياحبيبتي هتبقي زي الفل اياس قالي انها مسألة وقت مش اكتر

عادت مبتسمة له بوداعة ومر الوقت حتي نهضت بيان بغضب تريد الصعود للاعلي وكما توقعت جمان بأن رسلان سيرفض وتعلم أنه خبيث ويريد اخافتها او ان يثبت لها عدم خوفه ومبالاته بها حتي لا تتجرأ

وكم قابلت من جنسه الحقير بنفس طريقة تفكيره الخبيثة

-يعني انت هتفضل اعد ؟!

اومأ ببرود وتنهد مصطفي مستأذنًا لينال قسطًا من الراحة بعدما نهضت جمان لترحل مدعية بأن السائق وصل وينتظرها

صعدت بيان بعصبية للاعلي وخرج رسلان خلفها وكانت ستهدده مجددا لكنها صُدمت من جذبه لجسدها حتي ادخلها المُلحق

صرخت بذعر من تقيده لها وتحسس جسدها بوقاحة هامسًا امام كفه الذي كتم انفاسها

-ما انتِ بتترعشي اهه وبتخافي اومال عملالي فيها سبع رجالة في بعض ليه ! ..ولا تكونيش مفكرة انك خوفتيني بالشو الرخيص اللي عملتيه اخر مرة!





حاولت دفعه وقبل ظهر كفه وكأن القبلة ستخترقه لتمر لشفتيها امامه

-بس انا هعديهالك وهسامحك.. عشان بس تعرفي انتِ غالية علي قلبي اد ايه

تنقلت بين عينيه بقسوة وابتسم لها هامسًا

-انتِ اصلا عارفة اني عمري ما حبيت غيرك

ابتلعت ريقها بقوة وقد بدأت بإستعادة برودها وهدوئها وكأن ذعرها أتي من صدمتها بدفعه وجذبه لها للملحق ولم تتوقع أنه سيتجرأ علي فعل كهذا خصوصًا بعدما شعرت بأنها اخافته في المرة الاخيرة

نظرت حولها والتقطت بعينيها التمثال الذهبي وكان الملحق للبستاني يستريح في فراشه الصغير قبل أن يتم قلبه لمستودع لاي شئ يفيض في فلتهم او عن حاجتهم

وفي غضون دقائق كانت قد تحكمت بقوتها لتدفعه بكل ما لديها من طاقة مُلتقطة التمثال في صدمة قوية فوق رأسه!

رمش بألم شديد وسال خيط من الدماء من بداية منابت شعره ليسقط بدوار ناظرًا لها بعدم تصديق!

وبالفعل احيانًا يشعر وكأنها تبدلت أو ليست جمان من الاساس!!

وما لا يعرفه أن الظروف وما خاضته في الحياة قتل جمان بكل برائتها وسذاجتها!!





قتل ابنة الوزير الجميلة لتتولد تلك..

تلك التي لا يعرفها

ولن يستطيع توقع اسوء ما لديها!!

****

-انا اسفة

اعتذرت مجدداً من اصطدامها وتجمدت دمائها من صوته

-ولا يهمك!!

رفعت عينيها للاعلي علي الصوت واتسعت حدقتيها بذعر لا تصدق انه امامها!!

امامها حقا يحيط جسدها وعينيه تتأملها بتعبير لم تفهمه!!

ولن تفهمه..!!

حاولت التراجع شاهقة بذعر وصدمة ولم تستطع من تمسكه بها بينما عينيه لا تتحرك عن وجهها

-عث...

لم تكمل الاسم ناظرة له بعدم تصديق وسالت دموعها برجفة كرجفة شفتيها الشاحبة بشدة

وفي تلك اللحظة حقًا شعرت وكأنها تحيا دقائقها الاخيرة!





جذبها للجانب وسارت معه بعجز وتشنج عقلها لا يستوعب ما وضعت نفسها به..

قلبها لا يستوعب قوة الخفقات ليبدأ بضرب صدرها بقوة مؤلمة من سرعته..

-عثمان.. انا.. والنبي .. انا..

كانت تهمس وتصمت برجفة وذعر جعل جسدها في ثوان ككتلة من الثلج

-متتكلميش

أمرها بنبرة عادية رغم ما يكبته داخله، ورفعت كفها تحاول التمسك به ليتوقف قبل أن تسقط

واستجاب متوقفًا ليلتفت لها بتعبير غريب وهو نفسه يشعر بالتشنج!

يشعر بشئ لا يمكن وصفه..!

يشعر بالتضارب..!

ابتلع ريقه بقلق من بياضها الشديد ورجفة شفتيها الزرقاء ليتنهد بقوة متوقفًا امامها بصمت تحت نظراتها الشاردة ولا يعلم لما شعر وكأنها لا تراه..!

وكأنها تجابه ألمٍ شديد.. !

وكانت تقاوم ألم صدرها.. ألم قلبها .. ألام جسدها..!



-في ايه؟!

سألها يريد سماع انها بخير

ولم تفهم سؤاله إن كانت سمعته من الاساس من حالتها المصعوقة

ودون شعور وجد ذراعيه تجذبها لصدره بقوة وكأنه يريد اخفائها!.. ابتلاعها بجسده..!

وحقًا ابتلعها جسده من قلة حجمها وهزل بنيتها الشديد

رمشت قلبها يخفق بجنون.. عينيها تضيق بألم حتي سالت دموعها لا تستوعب سوء حظها واستحالة نجاتها الان..

وكيف ستهرب بعد أن أمسكها هاربة!!

وكانت ستبرر مترجية ومعتذرة عندما ابعدها ناظرًا لوجهها الشاحب ليحيطه بكفيه ملامسًا شفتيها الرقيقة باصابعه قبل أن يغمض عينيه ماسحًا فوق كل قسم من وجهها ليخرج صوته بنبرة مبحوحة!

-هو انتِ متعرفيش انك لو رحتي لاخر الدنيا هجيبك؟..!

متعرفيش ان هروبك مني بجي مستحيل!

شهقت ببكاء نافية بدموع متوسلة وتابع محيطًا وجهها

-ازاي تهربي مني انا؟.. ازاي تفكري تبعدي عني..!

رمش بأنفاس متهدجة صدره يصعد ويهبط من مجرد النظر لوجهها

من مجرد فكرة وجودها معه..

ولا يعلم لما شعر برغبته تتزايد بها ولولا ظروفها لاخد حقه كاملا ولو ستهدم الارض من بعدها!

-انتِ ملكي انا.. انا مستحيل اسيبك.. مينفعش تعملي فيا اجده.. مش من حجك تجبيلي العار ولا من حجك تهمليني لوحدي بعد ما لجيت الراحة في حضنك لو حتي لساعات الليل.. مش من حجك توجعي جلبي اجده.. انتِ سامعة!

شهقت ببكاء من صراخه عليها وبالفعل كان يصرخ بغضب تحت تقضيبها لجبينها بينما جسدها ينتفض بقوة مع رجه لها

-انا ليه جابتلك .. ليه سرجتي حياتي وجوتي

اغمضت عينيها بدوار وبكائها مستمر حتي عاد يضمها له قبل أن يميل حاملا جسدها بقوة لتنتحب بإهتزاز قوي مائلة بيأس لتستقر رأسها فوق صدره

-انتِ كنتِ جاية تشمي هوا مش اجده!.. مكنتيش هتهربي انا عارف ! ..

انتِ مستحيل تبعدي عني وتسبيني .. انتِ .. انتِ جولتيلي بتحبيني جوي ومحبتيش غيري .. كنت بتحاولي تغيري جو وتشمي هوا مش اكتر.. انا عارف..!

انهي حديثه بصمت ولم يأخذ مواصلة للعودة بل ظل يسير حاملًا جسدها بإمتلاك بينما عقله شارد وكأنه في عالم آخر..

لسانه يحدثها بهدوء ونبرة لا تصل غير لاذنها هي حتي اغمضت عينيها بإرهاق والحرارة تنال من طاقتها وجسدها

ابتلعت ريقها ببطء واخيرًا ارتخت غائبة عن الوعي بإستسلام!

ولا تعرف ماذا حدث وكم غفت هي فقط شعرت بتحريكه لها لترمش بتشوش مشاهدة السقف

وكانت قد عادت للغرفة..!

اعادها لغرفته.. لعرينه..!

-بس اهدي متخافيش

همس لها عندما ارتجف جسدها برغم عدم وعيها ومالت برأسها للجانب بدموع شاعرة برفعه لها

-متجلجيش مفيش حاجة

ابتلعت ريقها شاعرة بالبرودة وكان ينزع عنها اخر قطعة من ثيابها المتراكمة فوقها

-مش هقدر..

همست بتوسل منتحب وحقًا لن تتحمل قوته الأن..

لن تتحمل اقترابه ولو بمجرد ضمة..!

وما كان يريد اقتراب رغم رغبته المتصاعدة بها..!

-مش هعملك حاجة.. الحرارة ديه لازم تنزل

احاطت جسدها برعشة مُرتجفة من البرودة وشهقت من حمله لها ليدفع باب الحمام بقدمه دالفًا بها للداخل

-عثمان..

همست ببكاء تحت سيل المياه فوقها ومسح فوق رأسها بعدما ازاح عن ساعديه ليجلس أمامها ساكباً الماء الفاتر فوق رأسها وجسدها المنتفض بين ذراعيها التي مازالت تحيط جذعها

-معلش اتحملي شوي وهتبجي زي الفل انا صحيت عمتي بتعملك شوربة

رمشت ناظرة له بتشوش ولا تعلم إن كانت المياه هي السبب ام دموعها

جذب منشفة كبيرة بعدما أغلق المياه ليحيط جسدها بقوة جاذباً إياها برفق للخارج

نظرت له يذهب نحو الخزانة ويخرج لها ملابس قطنية من بنطال وردي وكنزة مثله ذات حملات رقيقة من الاشرطة الحريرية

-الف سلامة عليكِ يابتي

قالتها مديحة واضعة الطعام وابتعدت مغادرة عندما أكد عثمان أنه سيعتني بها ويطعمها وبالفعل جلس يُطعمها!



رمشت ناظرة له بصمت وعيون لامعة من الدموع وها هو يُطعمها للمرة الثانية بعدما أطعمها عندما اصيبت اصابعها بالزجاج..

ها هو يربت فوق قلبها قبل أن يعود غارزًا داخله سكين!

-انا اسفة

همست وابتلع ريقه بصمت رافعًا المعلقة لتتناول وبمجرد ما انتهي حتي مسح لها فاهها ودثرها جيدًا ليبتعد مبدلًا ملابسه المبللة!

ولاحظت للتو أنه جلس ببلله حتي ينتهي منها!

خرج واقترب بهدوء حتي صعد فوق الفراش ضامًا جسدها بقوة لصدره لتشعر بخفقاته من ظهرها المُرتجف

-انت.. انت هتعمل فيا ايه؟!

وجدت نفسها تسأله دون تفكير .. تسأله بفضول قلق وبالتأكيد لن يمرر لها ما فعلتها

-علي ايه ؟!

ابتلعت ريقها بقوة من سؤاله واجابته بخفوت ناظرة للظلام وقد اغلق الانوار من قبل صعوده للفراش

-علي صفية و.. اني هربت...

صمتت بألم من اشتداد ذراعيه عليها حتي تنهدت بإرتعاش بمجرد ما ارتخي مجددًا





-انتِ مهربتيش.. كنتِ بتشمي هوا مش اكتر

رمشت منكمشة علي نفسها من جذبه لجسدها اكثر وقلبها يطرق منتظرًا باقي اجابته..

-وبالنسبة لصفية فمش هعمل حاجة.. هي أذتك من جبل ومعملتلهاش حاجة لاني ممسكتش دليل .. انتِ بجي اتبليتي عليها وانا مش محتاج دليل لانك لعبتي عليا بنفسك.. بس انا هعديها وانا بحاول ابرر انك حاجدة عليها من اللي عملته فيكي..

ابتلعت ريقها بصعوبة لا تستوعب ما يقوله وتوقفت انفاسها عندما حركها حتي قلبها لتكون في مواجهته

رفرفت جفونها تنظر للمعة عينيه القاتمة برعشة

-بس لو كررتيها تاني هكسر عضمك وهخليكي تعتذريلها جدام الكل

انهي تحذيره رافعا اصابعه ليمسح دموعها وجنتها وشفتيها التي ضاعت معه في قبلة عميقة اخذت انفاسها ووعيها وكل شئ..

مسح فوق خصلاتها واعاد جسدها مجددًا ليضمها من ظهرها بإرتياح..

ونعم هذا هو ترجمة ما يشعر به.. الارتياح..!

****



دفعته لتركل وجهه بقسوة جعلته يبدأ بفقد وعيه ساقطًا للخلف

-انا هوريك يا***

رمش بدوار واغمض عينيه بضياع يشعر بالخدر بينما انحنت هي بمجرد ما بحثت عن شئ تقيده به

جذبته للجانب بكل قوتها وجلست القرفصاء تقيد قدميه ويديه لتصفع وجهه بعنف في كل مرة كان يحاول مقاومتها بوهن!

-اصبر عليا والله لاعمل فيك عملة دلوقتِ.. انا هعرفك يا***

كانت تتمتم بوعيد مشددة من عقد الحبل حول معصميه لتلف ما تبقي حول رقبته وكأنها ستشنقه!

نهضت دائرة في الغرفة وعندما عجزت عن ايجاد شئ يشعل جسده خرجت ملتقطة قطعة جلدية صغيرة وجدتها لتدخلها في خزان سيارة اخيها المتوقفة ونعم لا تعلم متي حضر لكن لا يوجد فرق فما تخطط له لا يوقفه وجود احدٍ

زفرت الهواء بملئ رئتيها وانحنت ساحبة بقوة من فواهة القطعة الجلدية حتي بدأ البنزين بالخروج

ابتعدت باصقة جانبا وقربت الدلو الحديدي الذي بدأ بالامتلأت للنصف وكانت قد اتت به من جانب البيت في الخلف..!

عادت للغرفة سريعا وبدأت تسكب فوقه وفوق كل ما حوله حتي اغرقته..!



رمش بشرود شاهقا من السيل فوق وجهه ورأسه حتي استعاد تركيزه فجأة!

تحرك برعشة من تقيده واتسعت عينيه من الرائحة النفاذة.. لا يصدق!

نظر لها بصدمة لا يستوعب شئ وابتسمت بطريقة مخيفة ترسم له مشهد قتله!

ترسم له مشهد مُرعب بكل برود ممكن!!

-اوعي.. جمان

همس محذرًا بينما نبرته تحمل التوسل والرجاء

ومالت عينيها بلمعة شيطانية مستنشقة رائحة البنزين بإستمتاع لتشعل عود الثقاب!!

اضاءت شعلته الصفراء لتتوهج عينيها الخضراء بذهبية مرعبة...!

تتوهج بوحشية غير آدمية..!

هيئة إن رأها إياس عليها سيُصدم دون مبالغة..!

-هنشوف هتقاوم كام ساعة والنار بتاكل فيك..

همست ببرود وكأنها تفكر بحيرة

ونفي مذعورًا بنهيج

حتي تمتمت بمواساة مهدئة من هستيريته وتوسله الباكي!

-متخافش.. متخافش يا رسلان انا هحاول الحقك في آخر لحظة..

انت مش هتموت.. مش هتموت يارسلان..

انت هتعيش محروق..

مشوه..

هتعيش ميت..!

-لا عشان خاطري.. انا اسف خلاص.. ابوس ايديك متعمليش كده

نفخت مطفأة العود وعادت تشعل غيره مُشعلة اعصابه ليعود متوسلًا برجفة

-مش هقربلك تاني.. صدقيني دي اخر مرة انا اسف

اطفأته للمرة الثانية مشعلة الثالث ولو يعلم أنه الاخير لكان تكبر وتباها عليها خصوصا انها اطفأته هو الاخير بعدما توسل وتوسل

وما كان هدفها احراقه.. بل احراق روحه..

تدميره من الذعر..

وفعلت!

اغمض عينيه بنهيج وبكائه يزداد معتقداً انها ستشعل رابع وتلقيه فوقه..



وتركته بإستمتاع من هيئته ليتخيل في كل ثانية مقاومته وصراخه من النار..

-مضيعيش نفسك عشاني يا جمان..

ابتسمت بسخرية ونفت ببرود

-انا مش هضيع.. برأيك يمان هيسبني اضيع!

إياس او موسي هيسبوني اضيع!

شهق ببكاء قوي وعاد يتوسل ولا يوجد بيده غيره

-لما يجي حد هتقول انه حرامي وحاول يولع فيك وفأهلك بس هرب لما حس بحركة بره..

رمش لا يستوعب ما تقوله واقتربت مومئة بسخرية من ذعره وعدم تصديقه لنجاته

-اه متخافش.. انا مش هقتلك دلوقتي..

حتي مش هقتلك خالص..

صمتت تتأمل عينيه بحقد واقتربت هامسة في اذنه

-تولين اللي انت اغتصبتها.. هي اللي هتقتلك!!

اتسعت عينيه بصدمة من معرفتها بالأمر ورمش بنهيج تحت ابتعادها وحتي من بعد خروجها ظل كما هو قلبه يخفق بعنف رهيب ولا يعلم هل من تذكيرها له بتلك الحادثة البشعة ام من معرفتها ام..





ام من وعدها الحارق له!!

****

نفخت بعصبية عندما منعها من الدخول للغرفة والانعزال طالبًا منها الجلوس في مشاهدة للطعام حتي إن لم تتناول

فركت اصابعها بقوة وبدأ جسدها بالتعرق المُلاحظ من لمعة عنقها وجبهتها

-مالك؟!

سألها بقلق من سوء حالتها

وهتفت به وقد بدأت بفقد السيطرة علي نفسها

-قلتلك مليش.. ليه بتسألني كل شوية في ايه ؟!

نظر بهدوءٍ لها وكأنها لا تصرخ في وجهه حتي ان عينيه ذهبت تتتبع فرك اصابعها ومسحها العنيف لرقبتها الي أن نهضت بغضب

-عاوزة اعد لوحدي

قضب جبينه من حالتها وتصرفاتها ليتأمل ابتعادها نحو الغرفة

دخلت غالقة الباب ودارت تبحث عن شئ تطحن به الاقراص لتتناول زجاجة من العطور داقة ببطء حتي لا يشعر .. انهت دقهم ونهضت لدورة المياه تجلب الكيس الصغير لتضع المسحوق داخله كما كانت



البودرة القديمة وبمجرد ما انزلتها داخله تاركة القليل تصلبت من دخوله!

ارتجفت معتدلة لتنهض متوقفة امام الكومود حتي لا يري ولم تنتبه لنهيجها وتعرقها الشديد

-بتعملي ايه ؟!

سألها وارتجفت شفتيها ناظرة له لتنفي بإرتباكٍ

-مبعملش.. ممكن تخرج ثواني

مال برأسه وكأنه يفكر ونفي مقتربًا خطوة جعلتها تضطرب متحركة بتوتر للخلف خطوة

وما لا تعرفه عنه أنه لا يترك الامور للشك.. نعم يفكر لكن لا يترك نفسه كثيرًا للحيرة القاتلة ولافتراس الافكار الخبيثة

-بتخبي ايه ؟!

اتسعت عنيها ونفت برأسها لتشهق بإرتباك من اقترابه الشديد وتوقفه امامها

وفي لحظة مد ذراعه خلفها كما استدارت هي تريد التقاط الكيس الصغير سريعاً لكنه كان الاسرع برغم صدمته!

توقفت برعشة لا تصدق انه رأها واخذه!

ولم تكن صدمته أقل من صدمتها..



بل هو تعرض لشلل لحظي!

-بعد اذنك هاته

تحدثت بإهتزاز ودفعها ناظرً للكومود لتتسع عينيه من بقايا المسحوق

-ايه دا ؟!

سألها بعدم فهم ولم تجيب..

ولم يكن في انتظار اجابة .. لانه يعرفها..

يعرفها جيداً لكنه لا يريد الاستيعاب!

ولم يفكر مرتين عندما مسح ما موجود فوق الكومود نافضًا اي ذرة من عليه تحت شهقتها لتذهب عينيها سريعًا للكيس الصغير بين يديه..

ولن تتركه ليفعل به كما فعل بما كان فوق الكومود!

-هات الكيس

رمش ناظرًا لها بنظرات غريبة وتأمل جسدها صعودًا وهبوطًا ليعود ناظرًا بشبه صدمة للكيس بين يديه وعقله يرددها بقسوة وذهول..

-مدمنة!

شخصت نظراته متذكرًا تعرقها المفاجئ عندما كان نائمًا بين ذراعيها

وارتباكها ونفضتها كما حدث عندما استيقظت من كابوسها لتهرب في كل مرة لدورة المياه!





وتلقائيًا ذهبت عينيه نحو الباب ليسرع بخطواته للداخل كما ركضت خلفه بذعر معتقدة انه سيلقي بالمسحوق في المياه

-فين اللي هنا ؟!.. في تاني غير دا؟! !!

تصلبت من صراخه الهادر بها عندما التفت ممسكًا بذراعها ونفت بدموع متوسلة

-معيش واللّه.. هات الكيس عشان خاطري

غامت عينيه من توسلها ورفع ذراعه للاعلي عندما حاولت اخذه منه لتضرب صدره دافعة جسده بصراخ غاضب

-بقولك هاته.. ملكش دعوة بياا

اضطربت انفاسه بثقل رغم سرعتها وإن كانت تخرج لهيب لحرقتها وهي امامه دون مبالغة وبدفعتها الثانية لصدره قفزت تحاول الوصول لقبضته بصراخ باكي ولم يتزحزح الا قليلاً من قوة دفعها وصدمته التي سيطرت عليه من تعاطيها للمخدرات ليوقف دفعها بدفعة منه دفعة اسقطتها ارضا بقوة للخلف

رفعت رأسها ببكاء شديد نحوه والتفت يُفرغ محتوي الكيس تحت مياه الحوض لتصرخ بصدمة ناهضة بقوة تحاول ابعاد ذراعه الذي كان يدفعها ويعوق وصولها لما يفرغه تحت المياه الجارية

وبمجرد ما انتهي حتي اغلق المحبس ملتفتاً لها ليجذبها بقوة نحوه



-بتاخدي مخدرات من امتي ؟!

سألها جازًا فوق ضروسه وحاولت التحرر بضربه والصياح في وجهه إلا أنه قيدها بقوة جاذبًا جسدها للخارج ليُلقي بها فوق الفراش هادرًا بوحشية

-مدمنة! .. بتاخدي مخدرات ؟! .. مقولتيش ليه؟! .. عاوزة تفضلي كده!

توالت اسئلته بهياج ونهضت صارخة عليه تريد الخروج من الغرفة

-انا بكرهك.. ملكش دعوة بيا

تألمت بصراخ من جذبه لمعصمها لتعود مصطدمة بالفراش الذي انتفض اسفلها من قوة سقطتها عليه

-مفيش حاجة اسمها ملكش دعوة بيا..

شهقت ببكاء تفرك جسدها كالمصابة بالارتكاريا لتنظر له بحقد صارخة بنبرة اعلي من نبرته

-لا ملكش دعوة والعلاقة اللي بنا انتهت .. انا مش فاكراك اصلا عشان تعتبرني لسه حبيبتك

ونوم معاك مش هنام تاني .. انا همشي من هنا وانت ملكش علاقة بيا

نظر لها بذهول ومالت شفتيه بسخرية ليقترب منحنيًا عليها في همس حارق

-العلاقة اللي بنا مش علاقة ***.. انتي مراتي!

رمشت بصدمة من همسته الحارقة امام وجهها لتنظر لعينيه المُشتعلة بعدم تصديق حتي أومأ ناظرًا بقوة داخل حدقتيها

-ايوا اتصدمي.. اتصدمي لان دي الحقيقة اللي كابتها جوايا وساكت.. انتِ مراتي انا

وكنتِ معايا قبل ما تضيعي وتعملي حادثة..

صمت لثانية ونظراته تلتهم عينيها بشراسة حتي اقترب اكثر من وجهها هامسًا بسخط ووحشية

-وعندي اقتلك واخلص عليكِ بإيدي ولا اسيبك تمشي او تفضلي تاخدي السم دا .. سامعة!

****

مسح يوسف وجهه بعنف ومازال في حيرة اخبارها ام لا..

تنهد لا يستوعب ما قصه موسي عليه امس بعدما هاتفه منهارًا!

ابتلع ريقه لا يصدق أن من كانت تصرخ ليلًا وتبكي بتهديد هي نفسها ميان..

كيف خرجت من الغرفة تسب عليه لتجلس باكية أرضًا بعدما يأست من الخروج وما كانت إلا لحظات ووجدها امامه تتوسله هو ليخرجها ويساعدها!

فلاش باك...

-انت لازم تهدا يا موسي.. مينفعش تتعرض لسامر احنا منعرفش في ايه وراه

-بقولك مدمنة.. بتتعاطي المخدرات

والله اعلم ايه تاني.. اهدا واستني ايه.. كان ضاحك عليها ومفهمها انها مراته

اومأ مهدئا رغم اهتزازه وغليان دمائه ولكن ليس لديهم حلٍ آخر

-والله حاسس بيك بس منقدرش نتصرف او ناخد اي رد فعل تجاه سامر واحنا منعرفش خط سيره ايه وكمان مفيش دليل علي كلامنا

ابتسم موسي بسخرية ناظرًا له بعدم تصديق مما قاله ليهمس بشرٍ مصححًا له

-انا مش ناوي ابلغ عنه ولا اسجنه عشان احتاج دليل..

انا هقتله!

رمش لحدقتيه المتوعدة وهو خير من يعلم عن صدقه

-طب اهدا بس دلوق...



-خرجني من هنا.. حد يساعدني

صمت علي صراخها من الداخل وطرقها للباب وكم اختارت وقتاً خطأ لتثور ولم يكن بحاجة لسكب مزيد من البنزين فوق ناره

-موسي..!

هتف راكضًا خلفه عندما تحرك من امامه في لحظة ذاهبًا لها في فتحٍ وحشي للباب لتخرج مندفعة في اصطدام قوي لصدره الصلب قبل أن تتخطاه نحو يوسف في توسل يمزق القلب

-عشان خاطري ساعدني.. خليه يسيبني..

توقف امامها بعجز وجلست ارضًا بنحيب تشعر انها محاصرة.. وعلي الاغلب هي دخلت للجحيم بقدمها ولم تيأس ناهضةً مجدداً تحت مسح موسي لوجهه وفركه لخصلاته وكأنه سينتزعها من منابتها

-ربنا يخليك ساعدني.. انت اللي اشتريتلي الهدوم انا عارفة.. ساعدني اخر مرة.. هو بيقولي اني مراته وانا عارفة انه كذاب.. ساعدني ربنا يخليك انا مش قادرة بجد

وانهت توسلها شاهقة ببكاء قوي لتعود صارخة بإنتفاضة من لمس موسي لها

-ابعد عني.. سبني

صاحت بهياج اكبر من تقييده لها وجذبها بعنف لا يتحمل صوت صراخها اكثر..



لا يتحمل توسلاتها وبكائها ليدخلها لدورة المياه غالقًا الباب خلفه بعنف

-ابعد عني بقولك.. انا بكرهك.. بكرهك

صاحت في وجهه ولم يبالي فاتحًا المياه الباردة فوقها لتصيح بنحيب قوي متمسكة بقميصه

-حرام عليك

همست بشهقات من بكائها ولم يتزحزح..

ظل متوقفا بصلابة امامها وفي تلك اللحظة كان دون شعور..

بل من وقت صدمته بإدمانها وهو كالصخر..

شئ دون روح!

****

اقتربت صفية من الباب ببطء تريد تهديدها واليوم ستجعل عثمان يجبرها علي الاعتذار امام الجميع بعدما تعلمهم عن تبليها عليها

اليوم ستذل انفاسها..

تنفست بقوة ناظرة حولها وتعلم أن عثمان ذهب لعمله منذ زمن..

فتحت الباب بهدوء شديد ودلفت لتتسمر بصدمة من وجوده..!

نائمًا خلفها باحتضان قوي ليدفن وجهه بين كتفها وعنقها!



تشنج جسدها بصدمة شلتها للحظة .. وكانت لحظة ليفتح عينيه شاعرًا بالحركة ومن مجرد انفتاح الباب شعر ولكنه استسلم لنومه العميق لمجرد ثوانٍ

رفع رأسه مقطباً جبينه من توقفها ودخولها وكانت هي في حالة صدمة مما يحدث ومن رؤيته لها..

حرك رأسه بإستفهام عن سبب دخولها وتراجعت بلهاث مصدومة من عدم ابتعاده عن تولين..

هو لا يشعر بنفسه حتي..

ضيق بين حاجبيه من تراجعها وخروجها الصامت وتركها تذهب حتي لا تشعر تولين وتنهض وقد غفت بصعوبة بعدما استيقظت الفجر من ارتفاع الحرارة مجددًا

ارتخي جاذبًا جسدها الضعيف إليه ولاول مرة في حياته لن يذهب للعمل من اجل البقاء لسبب كهذا!

****

توقفت جانبًا تنظر للبيت واقتربت تطرق الباب بدموع لتجلس باكية عند عتبته!

وظلت تنتظره..

وتأخر..





وما كان يتوقع ذهابها..

فهل مجددًا..!

ابتلع ريقه واقترب بعدما ارتدي الهيئة ليتوقف معدلًا من العربة الحديدية وقد اتاه اتصال بذهابها من المنزل..

ولا تذهب إلا اليه..!

نهضت تنظر له بقلبٍ خافق واقتربت منه عندما ظل ثابتًا دون حركة وتعلم انه غاضب من عدم حضورها لايامٍ

-جلال

همست بإسمه وسقطت دموعها لينزف قلبه كما عينيها المعتذرة بصمت حتي تحرك فاتحًا القفل ودخل قبلها مُخفيًا الملابس الآخرى وكان له من الزي اثنان كما العربة بعدما تقمص الشخصية لاشهر من اجل اسقاط احد الوزراء

-انت زعلان اني مبقتش اجي صح؟!

تنهد بصمت وبدأ يدور كعادته امامها لا يجلس ثابتًا وكأنه لا يستوعب نصف حديثها!

وكأنه مجنون بدرجة بسيطة او بالاحري دون عقل ناضج!

-انا تعبانة اوي ياجلال





همست بـوهن ونبـرة يائسـة وتوقـف للحظـة قبـل أن يعـود مسـتأنف حركته تحت جلوسها وبكائها

-كلمني يا جلال .. حتي اكتبلي زي ما جمان مرات إياس بتعمل.. اعمل اي حاجة عشان خاطري انا فعلاً محتجالك

وكانت وكأنها قد ألقت بـالفكرة امامه وبالفعل لا يستطيع الحديث بحالته تلك..!

يعلم انه لن ينجح بإصطناع الصوت المهتز الضعيف والمتقطع .. ليس لديه طاقة وصدمة في ازدياد كما جرحه

-انا عارفة انك ممكن تكون مش فاهمني اصلاً بس .. بس...

صمتت تبكي بقوة ولأول مرة تريد منه فهمها والتفاعل معها..

تريد الحديث والبوح قبل أن تختنق

) -تعبة من ليه..(

نظرت للورقة عندما مدها نحوها ورمشت تقرأ خطه المتكسر بدهشة لتستنتج انها تفهمه!

-انت بتسألني تعبانة من ايه؟!

سألته بـذهول وكأنها تتأكـد مـن اهتمامـه ومشـاركته واومأ عائداً للدوران والحركة في الغرفة لتمسح وجهها بذهول من استيعابه



ابتلعت ريقها مبتسمة بحزن وكم تحبه اكثر واكثر .. وكم خفق قلبها من مجرد حروفه المتكسرة وعلي الاغلب ليس متعلمًا للنهاية

انتبهت علي توقفه وابتسمت تعلم أنه ينتظر اجابة منها واجابت رغم ذلك الضياع الذي عاد يسيطر عليها

-تعبانة لاني مش عارفة اطلق

ضرب قلبه بقوة..

اصابته بتشنج تلاه محاولته لاجبار قدميه علي الحركة فِيما تابعت هي وقد امتلأت عينيها بالدموع مجددًا

-مش عارفة اطلب الطلاق ولا هقدر اخلص منه اصلا

اغمض عينيه بألم وجلس لا يستطيع التوقف لينزوي مبتعداً عن الاضاءة كعادته

ابتلع ريقه وكتب مجددًا لتقرأ مدققة من المسافة بينهما

)-ليه(

زمت شفتيها ناظرة له لتنتحب بشدة من البكاء

-لان مفيش سبب.. دلوقتِ يمان بيحاول يخلق بنا حياة و.. وانا مش عارفة اتصرف ولا اوقفه

) -ازي(



فركت اصابعها بتوتر ناظرة للاسفل بصمت وبعد اكثر من دقيقة همست بألم غريب

-رجع يقرب مني

رفع عينيه لها وتغضن جبينه من بوحها بشئ كهذا لجلال فيما تابعت هي ببكاء ونظراتها لا تجرؤ علي مواجهته

-صدقني غصب عني.. انا.. انا فعلا بحبك

رمش عدة مرات وحديثها كالموقد بالنسبة إليه.. يزيد من درجة الغليان

ولكن لدمائه!

- (بيغتصبك يعني)

ودون قصد كتبها صحيحة دون اخطاء وما كان لديه التركيز للتصنع والتمثيل!

وكانت في حالة اسوء منه لتجيب دون تركيز بمجرد ما التقطت سؤاله

-لا..

همست بها بتوتر بالغ واحراج شديد لتقرأ استفهامه التالي بمشاعر متخبطة

- (يبقي ازاي غصب)



زمت شفتيها بحزن وابتلعت ريقها متنهدة

-مقدرتش امنعه.. مكنتش عاوزة واللّه بس مقدرتش امنعه اكتر

تضخم صدره ونعم يعلم عن هذا لكنه رافض بوحها بشئ كهذا..

تبوح لرجل آخر باسرار غرفته.. اسرار فراشه!

) -وليه مش بتصديه مدام مش بتحسيه وبتحبيني(

ابتلعت ريقها ولاول مرة ترفع بصرها نحوه ليخفض هو رأسه مستعيدًا هدوئه وسيطرته

اغمض عينيه للحظة متمنيًا عدم ملاحظتها لكتابته وخطه!

ارتفع معدل ضربات قلبه من عدم اجابتها وكل اعتقاده انها لاحظت وستسأله عن هذا الاختلاف بينما هي كانت مضطربة بشدة ومن سؤاله هي صُدمت امام نفسها بأنها تشعر به!

تشعر به رغم انها لا تحبه!

نفخ بكبت سائلًا اي شئ ليجذب الورقة كاتبًا فوق وجهها الآخر

(بحسي به) -

خفق قلبها من سؤاله وكان وكأنه قد قرأ افكارها لتصمت اكثر ببكاء صامت حتي اجابت بصدق صادمة نفسها كما صدمته

-ايوة

رفرفت جفونه ناظرًا لها وعاد يكتب بإهتزاز من اعترافها

) -ازي بتحس به مدم مش بحبيه(

شهقت ببكاء وهي نفسها لا تعرف الاجابة ولكن بعد صمت حاولت التبرير عله يفهم ولا يشك بحبها له..

-يمان مش سهل.. هو مش زينا يا جلال.. مش عفوي ومش طبيعي.. هو من الشخصيات المسيطرة ويمكن.. يمكن دا اللي بيخليني احسه

) -له مش بتخيلني بدله وقت ما يقرب منكي(

نفت برأسها مذعورة من مجرد الفكرة ولم تخطر لها او تحاول تجربتها واجابت مسرعة بخوف من وقوعها في تلك البؤرة وهذا الجُرم

-لا.. انا مقدرش.. مش هعرف.. قصدي.. قصدي اني مفكرتش كده.. هو..

صمتت تتنفس بقوة من شعورها بالاختناق وتابعت ماسحة فوق خصلاتها باصابع مرتجفة

-يمان ممكن يقتلني لو حس بكده.. انت متعرفهوش.. يمان مش سهل ومش راجل عادي

-(انا بقلك ليه متخيلتنيش مدم بتحبني مش بقلك روحي تخيلي بعد كده)

ابتلعت ريقها بصعوبة وتهدجت انفاسها لتسيل دموعها مجدداً

-غصب عني.. انا معرفش ازاي بحس بيه.. صدقني مش بحبه بس.. بس

مالت شفتيه بمرارة

-(يمكن بيبسطك)

اتسعت عينيها مما قرأته ونهضت بإرتباك شديد رامشة بصدمة لتنفي بإضطراب مرتجف

-انا.. مش.. مش كده.. انا.. .

كتمت فاهها تبكي بقوة ولا تستطيع التوضيح كما تشعر بضياع جلال منها ومؤكد سيبتعد عنها بعد تلك المحادثة

-جلال متسبنيش..

توسلته وتراجعت تشهق ببكاء عاجز لتخرج راكضة من عنده

خائنة..

لا يتردد غيرها داخل عقلها..

هي تخون الاثنان دون شعور..

تحب جلال لكنها تشعر بيمان..

تريد جلال بينما تترك نفسها وشعورها ليمان..

خرجت للطريق راكضة ببكاء قوي ولم تري السيارة القادمة بإنعطاف قوي لتصدمها بصدمة من صاحبها!

وكان هو قد نهض شاعرًا بالاختناق والضيق يتحرك متنفسًا بقوة ولا يستوعب ما حدث..

يدور كأسد حبيس لأيام..

ولم تمر دقائق حتي هاج مدمرًا كل ماحوله..

كسر كل شئ وهدم كل ما هو موجود في الوسط حتي جلس بنهيج دمائه في فوران وحقًا إن رأها سيمزقها إربًا!!

خرج بعدما ابدل ثيابه لينطلق بكل سرعته للبيت وصُدم من عدم وصولها بعد

لتدخل بعد مرور قرابة النصف ساعة!

-كنتِ فين؟!

سألها بحدة بمجرد ما دلفت واتكأت علي الباب محاولة الوقوف جيدًا

قضب جبينه بسخط من صمتها بينما عيناه تنظر لها بحقد وشئ من البغض!

ابتلعت ريقها تشعر بألم جانبها

وتعلم أن الصدمة كانت قوية ولكنها رفضت الذهاب للمشفي لتعفو عنه وكما أخطأ هو.. هي ايضًا كانت دون انتباه وشعور

-انا بسألك.. ايه مش سامعة؟!

رمشت بدوار كالذي شعرت به عندما صدمتها السيارة وعادت الرؤية تتضح لتتحرك ببطء نحوه مجيبة بوهن

-كنت.. خرجت.. خرجت اغير جو

ضاقت عينيه واقتربت تريد الجلوس إلا أنه لم يسمح عندما جذبها بعنف من ذراعها

-يعني ايه تغيري جو.. وفين؟!

نظرت له بدوار ومالت مستندة بكفيها فوق صدره لتقترب برأسها حتي اتكأت منتصف صدره هامسة بإرهاق

-حاسه اني هقع.. مش.. مش قادرة ا..

ولم ينتظر لتكمل وكان قلبه قد قصف بقوة من ميلها نحوه لتتحرك ذراعيه محيطة جسدها

وصرخت..!

صرخت بألم من لمسه لجانبها لينتفض بذعر شاعراً لاول مرة أنها ليست علي ما يرام

-في ايه؟!.. مالك ايه اللي حصل؟

ابتلعت ريقها ببكاء ولا تعلم هل تبكي من ألمها الخارجي ام الداخلي حتي همست بنحيب مرتجف



-عربية خبطتني

اسقطت قلبه من همستها الضعيفة ولم ينتظر كلمة آخري وكان يركض حاملًا جسدها بذعر ليصرخ علي الحارس بأن يفتح سيارته..

وضعها ودار ليقفز مكانه منطلقًا بها بصراخ غاضب

-ازاي خبطتك.. مين خبطك وراح فين

رمشت مبتلعة ريقها ولم تجيب لتبكي اكثر ولاول مرة تري خوف يمان عليها!!

هل يكن لها شعورٍ!!

****



الفصل الرابع والاربعون

تشوشت الرؤية امامه بينما عقله ينبض بقوة شديدة، نهض وخرج ببطء تحت نظرات الطبيب المشفقة عليه!

سار دون شعور في الرواق حتي ان صوت الطبيب علي لم يصله

-هو دا مش بشمهندس يوسف!

اومأت الممرضة وعادت تنفي بحيرة فربما كان اخيه ويرتدي الفواتح لاي سببٍ

مط علي شفتيه وعاد لعمله بينما يوسف كان كما هو يسير دون شعور..

دون روح..

دون حياة..

-للاسف الحالة واضحة

رنت جملة الطبيب في اذنه وفتح سيارته يشعر وكأن الارض تنهدم من تحته بينما فوقه يتضاعف الضغط

-عقم!

تذكر همسته المصدومة للطبيب وتأكيده المشفق ليتابع محاولًا امداده بالامل



-لكل شئ علاج متقطعش الامل.. محتاجين بس تحاليل وهنعمل شوية فحوصات وياريت لو المدام تكون موجودة عشان محتاجين تحاليل تانية

انطلق بسيارته والرؤية تتشوش كل لحظة وآخرى بينما سبب الكشف يلوح امامه

وجهها الضاحك يظهر له بوضوح.

ملاعبتها للطفلة الجميلة وتلك الروح التي أحيطت بها بمجرد ما حملتها بعدما تعلقت بها مصادفة اثناء شرائهم للاشياء

وكان غرضه من التبضع تغير نفسيتها السيئة ولكن الصغيرة أتت كسببًا اقوي

يتذكر كم تحسنت وكم ظلت تتحدث عن جمال الفتاة ورقتها

-تعرف انا بقي نفسي اخلف بنت.. ولو ربنا كرمني ببنت فعلا هسميها ميان ولو ولد هسميه علي اسم بابا اللّه يرحمه

ابتلع ريقه وازدادت دموعه حتي توقف جانبًا بالسيارة تحت مسبات آخر كان سيصطدم به من سرعته وتمايل السيارة منه

شهق بقوة لا يستوعب ذلك الألم وما دفعه للكشف إلا حالتها الغريبة بالتعلق وكان لفترة زمينة معتقدًا انها تتناول الموانع حتي لا تنجب سريعًا من تشتتها ولكن لا يوجد موانع. .. الحمل متأخر لانه لن يأتي!

اغمض عينيه بقوة ومال يبكي برعشة فوق عجلة القيادة..





يشعر وكأن صدره سينقسم من الوجع!

****

-صباح الخير

اعتدلت علي صوته ولم تتخيل وجوده ومن المفترض ذهابه للعمل منذ ساعات

اقترب واضعًا المنشفة جانبًا تحت نظراتها المهتزة لتتسمر علي اقترابه من الفراش وملامسته لجبهتها

وكان يستشعر حرارتها ليتنهد بإرتياح من انخفاضها

-الحرارة نزلت اهيه.. الحمدللّه

ابتلعت ريقها بصمت وانخفضت اصابعه حتي لامس عنقها موضع الخدش الصغير

-امبارح حرارتك ارتفعت كتير وصحيتي تعيطي وتصرخي

رفعت عينيها بذهول مما يقوله وتابع مبتسمًا بإستغراب من دهشتها والتي دلت علي عدم تذكرها

-كنت بتضربي الجو وحاولتي تضربيني كمان

رفرفت جفونها بعدم تصديق وقضب جبينه متسائلاً بمشاغبة



-متجوليش انك مش فاكرة.. دا انا جولت انك بتمثلي عشان تضربيني بحجة المرض واهه تنتجمي مني

نفت مسرعة بصدمة مما يقوله واتسعت بسمته حتي قهقه من معالمها المذعورة

-خلاص اهدي.. انا بهرج معاكِ

زمت شفتيها بصمت مرتجف واقترب اكثر حتي رفع ذراعيه ضامًا رأسها لصدره تحت ذهولها.. وتوقعت منه كل شئ عدا هذا التصرف

-حمدللّه علي سلامتك.. جلجتيني عليكِ

تسارعت انفاسها والكلمة منه قادرة علي هدم الكون من حولها وحتي داخلها..

السؤال عن حالها فقط يُرجف قلبها من نبرته وصوته..

-مش عاوز كلام في اللي حصل وتجنبي صفية خالص

رمشت بصمت واغمضت عينيها مستنشقة رائحة عطره.. وكم تعشقها!

-انا نازل عشان ورايا شغل مع عمي.. مش هتأخر

تابعت تحركاته بنبضات صاخبة ولا تستوعب انه بقي كل هذا ولم يذهب للعمل حقًا

ضغطت صدرها وعقلها يفكر في سبب بقائه

وإن كان من اجلها حقًا!

انتفضت علي طرقات الباب ولا تعرف كم مضي من الوقت من بعد خروجه لتنهض متصلبة من دخول صفية

وكم كان الحظ معها وقد دلفت مديحة من بعدها حتي انها لم تستطع رميها ولو بمجرد كلمة واحدة

-يلا يا تولين.. عملتلك شوربة خضار وفرخة مسلوجة هتاكلي صوابعك وراهم

اومأت وتحركت ولكن صفية اوقفتها ساخرة

-لاهو انتِ ناوية تنزلي اجده!! ..

ايه هتفرجي الرجالة علي صدرك يمكن تجدري تخطفي واحد تاني وتخربيلك بيت كمان اياك

ارتفع ذراعيها تخفي جسدها تلقائيًا بينما ضربات قلبها تضاعفت ولا تتذكر إرتدائها لتلك المنامة الحريرية.. وبالتأكيد هو من فعل!

-هغير.. مختش بالي

همست بإرتباك وجزت صفية فوق اسنانها تنظر لها بكرهٍ شديد ولاول مرة تتمني موتها حقا..

حقًا تتمني حضور جنازتها ودفنها في التراب.. لا تغيب صورة عثمان وهو يضمها عن مخيلتها ولو لدقيقة

-اتفضلي علي ما اغير

تحدثت تريد اغلاق الباب وانتبهت صفية لتقترب ناظرة لها بإزدراء

-كنت فاكراكِ احلي من اجده.. مش عارفة ايه اللي اغرتيه بيه دا حتي جسمي كله انوثة عنك

ابتلعت ريقها مقطبة ودائما تشعر بواقحتها وحديثها الفج وكأنها تربت في الشوارع

-شئ يحير انه مخليكي مع انه شكالي انك مش نافعة ولا عجباه ولولا الحرام والحلال كان بعد عنك

اتسعت عينيها بصدمة مما تقوله وتراجعت للخلف بإرتباك محاولة اخفاء جسدها بينما صفية قد خرجت وتشعر بأنها نجحت بإصابة هدف ما!!

لا تعرف ماهيته لكنها اخلت بثقتها ولو لثوانٍ

ابتلعت ريقها متنهدة ومن داخلها تعتقد أن ادعاء تولين للبراءة والنعومة هو ما جذب عثمان.. وإن كان هذا هو السبب حقًا فهي قادرة علي تحويلها لإمرأة عنيفة تريد المزيد عله يمل كما مل منها!!

هبطت الدرجات عقلها مشوش من تضارب الافكار وكلما تلوح لها فكرة يعود عقلها لينفيها مظهراً لها آخري غيرها

-يلا ياصفية نجهز الوكل زمان الرجالة جايين

اومأت ودلفت تحمل الاوعية لتقوم بإفراغ الأرز في صينية كبيرة بادئة برص الدجاج فوق الارز الساخن

-هو عثمان هيرجع تاني؟

نفت فخرية واضعة اطباق الحساء

-لا لساته خارج وجالي احتمال كبير مياكلش معانا.. إلا بجي لو رجع مع عمه عبدالرحمن بالغصب

لم تجيب وبدأت بنقل الطعام بينما تولين قد هبطت الدرجات وقد ابدلت ملابسها لعباءة سوداء فضفاضة يرتدي الجميع مثلها

-ضبي شعرك ياساجطة.. كفياكي عهر بجي

همست لها صفية بغل وغضب من هبوطها دون وشاح وخفق قلب تولين مما نعتتها به لتتصلب دون اجابة ولم تمر دقيقة حتي دلفت سميرة تصرخ بقوة علي ابنتها

-والله لاكسر عضمك يا هاملة.. انا هفرجك

اضطربت تولين وتنحت جانباً مشاهدة ركض الفتاة نحو مديحة

-جرا ايه يا سميرة؟

هتفت مديحة عليها بعصبية واصبحت الايام لا تمر الا بشعور الدار بالخلافات وصراخ ضحي اليومي تحت ضرب والدتها

-هو ايه اللي في ايه.. مش شايفة ياعمتي الصايعة ديه لابسة ايه؟!



قضبت مديحة جبهتها ونظرت للفتاة لتتسع عينيها من ضيق البنطال وربطها لاطراف القميص الوردي حول خصرها!

-عاوزاني اعمل ايه دي رابع مرة تخرج اجده.. بتطلع بالعباية وبتجلعها في الدروس ولولا اني رحت صدفة مكنتش شفتها بعد ما ام حامد جعدت تلسن علينا

-ليه اجده يا ضحي؟!

سألتها مديحة بلوم وزادت دموعها هاتفة

-ما في بنات كتير بتلبس اجده.. الدنيا اتطورت يا عمتي وانا بجيت اجل واحدة في الدروس بسبب لبسي.. تعالي وشوفي بنات العائلات الكبيرة بيلبسوا ايه.. دا غير انهم بيسافروا سياحة لاسوان وكل المناطق اللي حولينا وبدون اهلهم.. عادي هم واصحابهم

رمشت مديحة بصدمة مما تقوله الفتاة ولا تعلم متي كبرت صاحبة السبعة عشر عام تلك

-انا شكلي وحش باللبس ديه.. وانا بحب البس اجده

وقاطعتها سميرة بصراخ غاضب

-انتِ بجرة يابت.. ابوكِ هيجتلك ويجتلني لو خد خبر.. الله يخربيتك يافاشلة روحي اتشطري علي دراستك شوفي بت خالتك جمر بتجيب علامات عاملة ازاي مع انها صغيرة عنك كتير.. طالعة الاولي علي المدرسة في سنة ثانية ابتدائي وهتطلع الاولي كمان





السنادي.. اتفرجي وشوفي نباهتها.. دا صفية مبتكررش كلامها مرتين..

شوفي بت عمتك نيرة والبت مهجة.. كلهم بيطلعوا الاوائل الا انتِ ياهاملة جاعدة بتجريلي ورا الشكل والمنظر الساجط ديه

انهت تعنيفها لتجذبها من خصلاتها خصوصا بعدما جادلتها مجدداً ورفضت اوامرها

زادت ضحي في بكائها وجلست ترتجف بين ذراعي مديحة حتي انتفضت مذعورة من صوت ابيها الصادح وركضت دون تفكير للداخل لتصطدم بوالدتها المرتجفة وقد خرجت سميرة علي صوته الهادر ومناداته الغاضبة

-انت يا بت..

ضحي

صرخ بقوة وتوقفت سميرة بإرتجاف وعلي الاغلب وصله خروج ابنتها بالبنطال الضيق وتلك الملابس!

-فين بتك يا سميرة.. جوليلي صوح بتك الفاجرة خارجة للدروس بخلجات والا الرجصات

رمشت مبتلعة ريقها وتوقفت مديحة بضيق من وصفة

-اهدا يا ابو رياض امال.. الامور مبتتاخدش اجده ياخوي





وتجاهلها ناظرًا لزوجته المرتعبة مكررًا سؤاله حتي نفت برعشة لتتراجع من اقترابه وهيئته المُرعبة

-انطجي

-لا.. محصلش

همست بـإهتزاز واضطرت للكذب وإلا ستخسر ابنتها.. تعلم عقلية زوجها وعائلته

تشبثت ضحي بالباب مرتجفة تحت تسمر تولين ومشاهدة الجميع لما يحدث دون تدخل وبالفعل الفتاة أخطأت كما أن عقلية والدها صعبة ولا يتدخل به احدٍ

وكانت الامور ستمر علي خير لولا تدخل صفية التي اقتربت معنفة الفتاة

-هو انتِ تعملي العملة وتستخبي يابت

نظرت لها ضحي بصدمة وتقدمت صفية متنهدة

-فعلا مش اي حد يجدر علي الرباية.. صحيح يابو رياض كنت جلتلي ليلة فرح عثمان علي الخدامة ديه.. انه اتجوز من تصرفاتي وعمايلي.. بس ياريت تاخد بالك ان تصرفاتي اللي مش عجباك ربت بت زي الورد واديك شايف جمر شاطرة ازاي ومؤدبة.. فهي مش بالتصرفات ياخوي..



نظرت لها سميرة بذهول مما قالته وعلي الاغلب من حقدها عليه وامتلاء قلبها بالحقد مما قاله غفت أن مقابل ثأرها منه حياة اختها وابنة اختها!!

****

-يعني ايه؟!

سألها إياس بإهتزاز واجابت ناظرة لوجهه ببسمة هادئة

-يعني مش عاوزة اكمل.. انا مبسوطة اوي يا إياس مع ماما ومش عاوزة اعيش الا ليها

ابتلع ريقه بصعوبة ولم يتخيل بعدها عنه..!

لم يتخيل تلك اللحظة..!

-اتمني نفضل صحاب.. انت احسن حد عرفته في حياتي..

وابتسمت متذكرة لقطات من لقائهما معًا

-دايما كنت بتوقف جمبي.. وتقريبًا انت الوحيد اللي مأذتنيش

وقاطع حديثها بوضع اصابعه فوق شفتيها ليهمس بنبرة مبحوحة وكأنه يكتم دموعه

-وانتِ انقذتي حياتي



رمشت ناظرة لعينيه وابتلعت ريقها محاولة الابتسام ولثاني مرة تشعر معه بشعور غريب لا تستطيع ترجمته

-اا.. ربنا اللي انقذك وبعدين دي.. دي اقل حاجة ممكن اعملهالك

نفي غارقًا في خضار حدقتيها اللامعة

-مش اقل حاجة.. متبعديش ودي هتبقي اقل حاجة.. انا عارف انك مبتحبنيش وانا كمان مش بحبك.. بس عاوزك تفضلي..

مش عاوزك تبعدي.. انا مش هطلب منك حاجة ولا..

اغمضت عينيها متنهدة وابتعدت فالتة من حصاره مقاطعة حديثه

-بس انا هكون مرتاحة كده.. انا عاوزة اعيش انا وماما في بيت لوحدنا.. محدش يكون معانا زي ما كنا زمان.. انا االكلها واهتم بيها و...

صمتت قليلًا و أومأ اخيرًا تحت صمتها ليبتعد بخطواته يشعر بشئ من الضياع!!

لم تكن تفيده او تضيف شئ لحياته لكنه يشعر وكأن إبتعادها ضياع!

-اللي يريحك.. واكيد انا موجود لو احتاجتي حاجة

ابتسمت له بإمتنان واقتربت تحيط عنقه في عناق لاول مرة صادق!





احاطها برفق وقلبه يخفق بقوة رهيبة حتي ابتعدت مكررة شكرها لتقترب من فراش عطيات ملتقطة كفها بقبلة وعشق لم يشاهد مثله في الوجود

تراجع ببطء حتي خرج من الغرفة ليرتفع كفه دون شعور متحسسًا صدره في ضغط فوق موضع قلبه الخافق

ويعتقد أنه لا يحبها..

ومازال لا يعلم أنه يعشقها..

لم يدرك بإلتفاف خيوط عشقها حوله

كما لا يدرك سقوطه بها منذ اول لقاء لهما بعدما اخبرها بكل كبرياء بأن ذوقه ليس بمن مثلها..

وقد غفي عن رأي قلبه..!

عن جذب عينيها له..!

مازال عقله لا يدرك رغم ادراك قلبه للامر والدليل عصيانه بالضربات العنيفة..

الدليل استمرار مساعدته لها دون شعور رغم اذيتها المستمرة له!

ابتلع ريقه بألم وسار في الرواق بشرود يشعر وكأنه يعيش كابوسًا لا يتقبل خروجها من حياته وبُعدِها عنه..





لا يتقبل عدم ملكيته لها او رؤيتها دائمًا..

ونعم من الممكن أنه كابر وعاند في حبه لراما..!

لكنه يجهل انه سقط صريعًا في عشق سيلا..!

عشقها بكل جوارحه لتضيع قوته دون شعور بين يدي جمان التي امتلكته من يومها الاول معه..!

****

-صفية

هتفت فخرية عليها بحدة ونظرت لها صفية ببرود ولم تكن لتضيع تلك الفرصة ولم تنسي له حديثه الشامت بها من زواج عثمان وتعلم كما يعلم الجميع انه كان دائما ما ينصحه بالطلاق والزواج من غيرها ليستمتع بشبابه قبل أن يضيع كما كان يقول دائما

-خير يا مرت عمي.. هو انا جولت حاجة غلط!.. حد يجدر ينكر ان بتي جمر زينة بنات السرايا وضحي فلتانة من البداية

-اتحشمي يا صفية ولمي لسانك

صرخ بها بعصبية ونظرت له بقوة لتجيب ساخرة منه ومن هيبته

-واللّه الحديث ديه تجوله لمرتك وبتك بدل ما صوتهم كل يوم بيوصل للرجالة بره بسبب عمايل بتك.. دا بخلاف ان النهاردة رابع او خامس مرة ليها تخرج بالهدوم ديه.. او بمعني اصح ترجع بيهم لانها بتخرج متحشمة جدامنا واللّه اعلم بتغير فين!





-جولتلك لمي لسانك

هدر بها بوحشية رافعًا اصبعه في تحذير صارم

-انا هسكت احترام لعثمان ... بس انا هعرف اخد حجي

-ومين ماسكك ياابو رياض ماتاخده!

سألته مستهزئة وتعلم أن لن يتطاول ولا يستطيع احد في البلد كلها وليس فقط السرايا أن يجرؤ علي تحدي عثمان او تخطيه!

-الحج هاخده من راجل مش حرمة

-امممم جولتلي..

تمتمت ساخرة منه وتخطاها دمائه تغلي دون مبالغة ليصرخ بإبنته التي اختبأت مرتجفة بصدمة تحت تصلب قدمي سميرة التي عجزت عن التصرف وايضًا لا يجرؤ احد علي التصدي له وفي النهاية سيهتف بأنها إبنته وليس لأحدٍ الحق في التدخل!

-بت يا ضحي

صاح مناديًا بعصبية ودلف للغرفة الجانبية ليغيب قليلًا قبل أن يعود حاملًا مجلد للخيل خالعًا عبائته الكبيرة

لطمت سميرة صدرها بصدمة وجلست بدوار شديد وهي الأعلم بعقلية زوجها وطبعه..

لن يتوقف..



لن يرحم صغيرتها ولو توقف الكون..

-انت هتعمل ايه؟!

سألته تولين بصدمة بينما جسدها قد اعاق طريقه لينظر لها وغضبه يتصاعد بقوة

-هي الليلة ليلة حريم عثمان ولا ايه؟!.. بعدي من خلجتي ومحدش يدخل

-لا مش هبعد وانت مش هتدخل

صرخت به رغم رجفة جسدها لتتوقف امام باب الغرفة تحاول سد الطريق بجسدها المرتجف

-جلتلك بعدي.. يا حاجة فخرية لمي مرت ابنك انا مناجصش

-تولين

نادتها فخرية ببكاء ولم تنظر نحوها بل تقدمت منه متسائلة بذهول

-ولما ابعد هتدخل تضربها.. هتجلدها يعني؟!

-ملكيش صالح عاد متفوروش دمي بجي

هدر بها ونفت لا تستوعب لتتمسك بالمجلد متوسلة برجاء

-بنتك وحقك انا عارفة.. بس مينفعش تجلدها.. هي مش حيوان.. حتي الحيوان روح وحرام يتجلد.. دا شيطان والله..انا فاهمة يمكن غلطت بس...



-جلتك بعدي وروحي اتحشمي احسن ليكي بدل حديثك الماسخ ديه

وتابعت صفية هاتفة عليها

-اصلا البت مباظتش الا من بعد ما جيتي.. اللّه ينتجم منك خرابة بيوت وفسدتي البنات

نفت تولين شاهقة ببكاء رافعة نظراتها إليه

-واللّه هي مغلطتش للدرجاتي.. ومكانتش تقصد اصلا.. دي لسه في سن مراهقة وتعتبر طفلة.. لو كررتها وقتها عاقبها بس...

-جلتلك بعدي

صاح بها دافعًا يدها عن المجلد ولم تترك له الفرصة بل دلفت دافعة جسده لتركض نحو ضحي المرتجفة بذعر لا تصدق ما ستتعرض إليه!

-واللّه لو قربتلها لابلغ عنك.. حرام عليك اتقي اللّه فيها..

صرخت ببكاء وارتج جسده من قوة غضبه ليجلد الارض بقوة اصدرت صوت مرعب ماثل صوته الهادر

-متدخليش واخرجي بره حالا

نفت فاتحة ذراعيها لتغطئ جسد الفتاة كاملًا وبصراخه الثاني كان الباب يُنفتح ليدلف عبدالرحمن وعثمان

-هنتغدي ونرجع نكمل شغل الدنيا مطارتش



قالها عبدالرحمن ضاحكًا

-قسمًا عظمًا لو ما بعدتي لتندمي

رمش عثمان علي صوت الصراخ ودخل للصالون لتتسع عينيه من جلوس سميرة المنهارة تحت تهدئة مديحة بينما صفية جالسة بضيق ووالدته متوقفة بتوسل عند باب الغرفة الجانبية

-في ايه ياما

سألها والتفتت له بذهول من حضوره لتنفي بذعر وكانت ستتحدث وتبرر إلا أن صوت تولين الباكي وصله من صراخها المتوسل

-بقولك عشان خاطر ربنا.. واللّه حرام عليك..

-تولين!

همس عثمان بإسمها وركض قلبه يخفق بعنف ليدلف للغرفة مشاهدًا توقفها امام ضحي برعشة نالت من اثناهما كما شهقات البكاء العالية

-منعم!

صرخ عليه بقوة والتفت إليه ناظرًا إليه ليعود ناظرًا نحو تولين وضحي

-كويس انك جيت.. خرج مرتك بعد اذنك من مشاكلنا وحياتنا

-لا يا عثمان.. عشان خاطري. . دا عاوز يجلد ضحي

اتسعت عينيه مما قالته وتراجع منعم بغضب



-بتي وانا حر و...

وقاطعه عثمان هادرًا بقوة وحقًا كان مصدومًا مما سمعه

-لا مش حر.. تجلدها ازاي.. هي بهيمة!

-انت متعرفش اصلا الست هانم بتلبس ايه وبتعمل ايه..

نفت تولين مقاطعة ببكاء بينما جسدها كما هو يحاول سد الطريق للوصول لضحي التي تمسك بها برعشة

-حتي ولو ياعثمان.. حتي لو

-اخرسي انت

صرخ عليها بحدة وجذب منعم لخارج الغرفة لترتفع حدة النقاش إلي أن أنتهي بهدوئه وتعهد عثمان بعدم ازعاج ايًا من زوجاته او حتي ابنته

جلست تولين بوهن امام ضحي التي جلست معها بذعر وما لم تشعر به انها لم تجلس هي مالت للجانب لتحيطها ضحي ببكاء مذعور مما يحدث وسيحدث لها

-ابلة تولين

همست منادية ببكاء خافت ورمشت تولين مطمئنة رغم دوارها العنيف وألآم جسدها وظهرها القوية

-انا كويسة.. متخافيش..





اغمضت الفتاة عينيها ببكاء ومالت تحتضنها بقوة وكأنها تختبئ بها تحت دخول سميرة والتي تحركت بمجرد ما وافق زوجها علي ترك الامر واعطاء فرصة أخيرة

-بتي

هتفت عليها ببكاء ونهضت ضحي محتضنة خصرها بإرتجاف شديد قبل أن تستدير ناظرة لتولين التي استندت بظهرها علي الحائط

-ابلة تولين تعبانة

همست لوالدتها واقتربت سميرة ببكاء شديد لا تصدق ما حدث وكيف خانتها اختها لتتصدي تولين متفادية كل الخسائر رغم مخاطرتها الشجاعة لتحاول حماية صغيرتها دون تفكير

****

رفع رأسه علي الحركة وخفق قلبه من رؤيته ليرمش بألم محاولًا الحديث

-ارحمني.. انا هموت هنا

ضيق موسي نظراته متأملًا وجهه الشاحب ولحيته التي استطالت كثيرًا

-وانت كنت رحمتها؟!

تغضن جبين تامر بدموع من تكرار هذا السؤال المؤلم وبدأ موسي في الدوران حوله بينما هو معلق من يديه ليتوقف محاولًا اراحتهما إلي أن يتهدل جسده في محاولة لإراحة قدميه ويظل هكذا لساعات النهار





حتي يستلقي في الليل مكبل اليدين والجسد في ذلك الفراش المتهالك!

-جاوب مدام مبتتعبش من الزن والتوسل.. كنت رحمتها ياتامر؟!

نظر له بدموع وتوقف موسي ناظرًا بحقد لعينيه ليعود مكررًا ذلك الحديث الذي يوجعه.. وهو يعلم!

-كنت رحمتها وهي طفلة.. فكرت في صدمتها وهي بتتعلق!.. فكرت في وجعها وهي نازلة بتترعش علي السلم عشان تستخبي في سريرها..

شهق ببكاء واقترب موسي مواجهًا عينيه بشرر

-فكرت في حالتها وهي بتعيش الخوف وتأنيب الضمير من اللي بتعمله في اهلها..

توشمها!

توشم طفلة!

رمش تامر بإهتزاز وارتفع بكائه تحت تحرك موسي الذي عاد لدورانه حوله متحدثًا بهدوء

-كنت بتربي فيها العقدة والمرض الخبيث وانت كل يوم بتقولها انت اللي قتلتي دانا وهتترمي في السجن وهتلاقي زيها..

توقف مجددًا وقرر البوح بما سيقسم قلبه

-تعرف انها قابلت الاوسخ من دانا؟..





قابلت اختها المريضة والراس الكبيرة للنجاسة..

تعرف انها اتبهدلت في المصحة اللي حاولت تهددها بيها علي التليفون لما قلتلها موسي رماكِ فيها وهيرجع يرميكي تاني!

متخيل انا كنت بعيش ايه وانا بحطها في المصحة بإيدي؟!

تعالي كده نفكر في السبب..

السبب ان واحد *** خلاها دايما تواجه واقع انها قتالة قتلة وقتلت صحبتها..

ودا اللي لعبت عليه ليالي ورينا عشان يضيعوها..

لعبوا علي مرضها النفسي لحد ما خلوها هي نفسها مش عارفة ايه اللي بيحصل.. مش عارفة هي مريضة ولا لأ..

-انا مكنتش اقصد..

همس بضعف وابتسم موسي بسخرية وإن كان يظنه سيصدقه ويعفو عنه فهو واهم!!

-ولما كنت بتخليها تنيم اهلها مكنتش تقصد برده صح.. كمان لما كنت بتخليها تتفرج علي الافلام الزبالة مكنتش تقصد.. ولما علقتها من رجليها ولما كنت بتسيبها من غير بخاخ وانت فاكر بغبائك انها بتمثل الخنقة.. وضيفلي انك مكنتش تقصد لما كنت بتغرقها في البانيو..





تعرف ان انت السبب في كل اللي حصلها؟!

تعرف ان انت الاساس الخبيث بتاع كل حاجة؟!

فكر معايا جرب.. فكر كده لو كانت قابلتني انا وهي طفلة.. وكنت وقفت جمبها واثبتلها بإن دانا هي الحقيرة وهي مقتلتهاش اصلا.. لو كنت طبطبت عليها وخلتها تثق في البشر بدل ما كبرت بتخاف تبص لحد كبير او صغير..

ميان كانت فاكرة اسم دانا وكل اللي حصل منها بس مكانتش فاكراك انت..

نسيت اسمك وشكلك من كتر الخوف.. عقلها لغي مرحتلك عشان يقدر يعيش ويكمل..

اعتقد دا كفيل يعرفك انت كان ليك ضرر ازاي عليها

اغمض تامر عينيه بنحيب وابتلع ريقه بقوة متحدثًا بإهتزاز من ضعف طاقته

-لو كانت نسيتني مكانتش غيرت لون شعرها للاسود عشان معرفهاش

توقف موسي عن حركته ورمشت عينيه بعدم فهم مما قاله وإن كانت خصلاتها ليست سوداء فماذا تكون!!

واتته الاجابة من حديث تامر الباكي بندم العالم

-لغت الاشقر وعملت ابعد لون عنه عشان بس معرفهاش





رفرفت جفونه متذكراً هيئتها الان معه..بينما جملة لغت الاشقر تتردد ليخفق قلبه بقوة ولاول مرة يعلم ان خصلاتها ليست سوداء!

كان يظنها قد صبغت حواجبها ورموشها عندما رأها فجأة بعدما اجبرها علي النزول ليلًا بينما هي كانت لم تضع المستحضرات التي تلغي الاشقر

ابتلع ريقه بصعوبة لا يستوعب وحقًا لم تليق بالاسود كما الاشقر..

كم بدت اجمل وافتن بخصلاتها الفاتحة..

لم يهوي الشقروات قط حتي رأها هي هكذا وكم شعر وكأن ذلك اللون خلق من اجلها

-انا مكنتش اعرف ان كل دا هيحصل ياموسي.. انا حقيقي حبتها

انتبه من شروده علي صوته وتوقف امامه معدلاً له تفكيره المريض ومتأكد كل التأكد أن ميان حقًا لم تتذكره او تتذكر اسمه

-ليه منقولش انها غيرت للاسود عشان متبقاش ملفتة اكتر.. عشان تقلل جمالها وفتنتها مثلا!

قضب تامر جبينه وفقط تفكير موسي بها يجعله يغلي.. هو لا يتوقع منها السوء ابدًا يثق بها وكأنها ليست في النهاية إمرأة وتمتلك الخبث والحيل

-انا عاوز اقولك حاجة يا تامر





تحدث بهدوء واضعًا كفيه في جيوب بنطاله الكلاسيكي المهندم واقترب برأسه ناظرًا بلمعة الزيتي الرائقة حتي وإن كان يكمن الحزن والغضب في العمق

-انا لقيت ميان..

همس بها بخفوت ورمش تامر لا يستوعب لتتسع عينيه ناظرا له بصدمة تحت تأكيد موسي الشامت

-لقيت مراتي.. دلوقتِ هي معايا وفي حضني.. بس انت مش هتخرج من هنا برده!

نظر بصدمة لابتعاده البارد وقلبه يخفق بألم من عودتها إليه ولم يكن يصبره شئ غير ألامه وضياعها منه مثلما تركته وضاعت منه

-فكوه بعد ساعتين وياكل ومن بكرة الصبح يتعلق تاني

اومأ الرجل العملاق بطاعة وفتح موسي سيارته منطلقًا بقوة وهدفه رؤيتها..

رؤيتها دون اصتناع..

تأمل هيئتها الطبيعية والشبع منها!!

****

طرقت الباب وانتظرت حتي فتح لها وكان يعلم بحضورها..

تهربها منه اخبره!



تجنبها له اخبره!

-ينفع ادخل؟!

سألت بخفوت وابتعد عن الباب لتدلف بصمت حتي جلست في نفس مكانها اسفل المصباح المعلق بينما هو ابتعد للجانب متلاعبًا بالمراكب الورقية التي يصنعها في محاولة لتشتيت فكره او التحكم في غضبه

-انا عارفة انك مضايق لاني بغيب يوم وباجي يوم بس..

صمتت بحيرة لا تجد الحديث الصحيح واقترب جالسًا بصمت وارهاق ولم يذق للنوم طعمًا منذ يومين

-انا طلبت الطلاق

همست بالخبر التي تظنه سعيدًا بينما هو ناحرًا..

مؤلمًا تماما كما هبط عليه في المرة الاولي..

-انا بجد مش بحب يمان والتشتت اللي عاملهولي انا بكرهه.. يمان انسان ميتحبش يا جلال وانت عارف انهم اجبروني عليه من البداية.. اجبروني عليه بسبب غلطة عملتها وطلع هو اساسها..

ابتلعت ريقها بدموع متابعة بحسرة علي حالها

-الشخص اللي كنت فاكرة اني غلطت معاه ومستقبلي ضاع طلع هو.. متخيل هو مريض نفسي لدرجة ايه..



متخيل كان بيعاقبني كل دا لاني رحت مكان زي دا..

اغمض عينيه متنهدًا بكبت ومسحت فوق خصلاتها الناعمة

-قلتله اني عاوزة اطلق.. ولو مقبلش ههرب..

ههرب معاك

رمش بصدمة مما قالته ورفع رأسه لها لتتابع ناظرة له من خلف غلالة الدموع القاسية في عينيها

-صدقني مجبرة..

ابتلعت ريقها بصعوبة متابعة بهمسٍ شبه مصدوم

-يمان بيحبني

وكانت تلك ثاني ضربة لقلبه..!

اخفض.رأسه يحاول التحكم بإرتعاشه فِيما تابعت هي ماسحة وجهها المتورم من كثرة البكاء

-ولانه بيحبني مش هيرضي يطلقني ولا يسبني.. عشان كده انا فعلا مجبرة

شهقت ببكاء والحديث يخرج بألم من صدرها



-انا مش خاينة يا جلال.. ومش هكون

مقدرش اسمح ليمان وتحكمه بأنه يجبرني ابقي خاينة.. مقدرش اعيش زي مامي اللي وصلت لانها تسيب بابي وتسبني من بعد ما طلبت الطلاق كتير بسبب انها..

صمتت بوجع مما ستنطق به ولكنها نطقت في النهاية محركة الخنجر الساكن في قلبها

-انها حبت واحد تاني..

زاد بكائها بقوة تحت ثقل انفاسه الخافتة ولاول مرة يسمع عن والدتها شئ!

-او.. او يمكن اكون زيها وفعلًا خاينة.. يمكن دمي زي دمها وفي طبع الخداع والخيانة

نظر لها بإختناق وهو نفسه لا يستطيع التعبير عن شعوره

-كمان بابي خاين.. بابي مش كويس ابدًا ووجع مامي كتير.. هو مش كويس اصلا انه اختار واحدة زيها تبقي ام وهي متعرفش يعني ايه امومة..

شهقت بنحيب متوسلة وليس له بل للقدر رغم ان الحديث موجه له هو

-مش عاوزة اكون زيها.. مش عاوزة اخون يمان معاك وعشان كده ببعد عنك.. عشان كده مش باجي كل شوية زي ما كنت..

خايفة احمل منه وابقي اجبرت علي الحياة معاه وإلا اضطر اعمل زي مامي..

وقاطعت حديثها نافية بقوة وتعنيف

-بس لا انا مش زيها ومش هكون.. انا مستحيل اسيب حد من ولادي لو مهما كان الثمن.. انا اصلا مش هحمل.. انا باخد ادوية وعاملة احتياطي بس.. برده خايفة!

وكانت تلك ضربته الثالثة..!!

كان ذلك الخبر هو السكين الثالثة التي نفذت لاعماقه..

ولم يتوقع اخذها للموانع دون علمه!

رغم انه سألها ونفت.. تغفله لتتخلص منه!

وبتلك الثقوب المؤلمة تحول..!

تبدل لشخص آخر..!

شخص همجي ووحشي قرر في لحظة دون فكر ان يجعلها تبغض جلال كما تبغضه!!

نهض مقتربًا منها وعلي غفلة منها مال ملامسًا خصلاتها ليجذبها في وقوف يحاول تقبيلها!



دفعته بصدمة من رد فعله وحاولت التخلص او تهدأته بذعر من تحوله المفاجئ ولم تتوقع منه رد فعل كهذا ولو مهما حاولت التوقع!

-جلال!!

صرخت عليه بإهتزاز تحاول ابعاد ذراعيه عن احاطتها وتراجعت تدفعه بكل قوتها التي كانت ضعيفة من رضوض جسدها المصاب من الحادث حتي انها تحركت دون اتزان ودون وعي بقطعة الخشب المثبتة في الحائط وكانت قد اخذت تنبيه من الطبيبة بالحرص الشديد من السقوط او ارتضام جانبها المصاب بشئ

وكان هو من لمح القطعة الصلبة اولا ولو بحكم معرفته بخفايا الغرفة اكثر

ليجذبها بذعر وصراخ دون ارادته

-حاسبي الجرح!

تسمرت مصطدمة بصدره الصلب من قوة جذبه لجسدها نحوه حتي لا تتراجع اكثر!

تسارعت انفاسها بذعر مما تواجهه وقد استقر كفيها فوق صدره بينما يديه احاطت خصرها من الاعلي ليخفي موضع الاصابة بكفه وكأنه يحميه ويضع عازل عن الاصطدام إن كان سيحدث!





ابتلعت ريقها رامشة بصدمة واتسعت عينيها دون تصديق وفقط الان تردد صوته الصارخ..

ومن اين يعلم عن وجود الجرح!!

زادت وتيرة انفاسها وبدأ صدرها بالصعود والهبوط ضاربًا صدره من شدة انفعالها بينما عقلها في حالة ذهول شديدة!

ومن أين يعلم عن مكان الاصابة ليُخفيه بيده كما تشعر!

من أين يعرف عنه وعن خطورة وضعه

رغم انها لم تخبره بالحادث كله!!

****





الفصل الخامس والاربعون

دلف للشقة واقترب من الغرفة مشاهدًا نومها الهادئ..

كما يفعل كل يوم..

يتوقف لاكثر من ربع ساعة بصمت وكأنه يتأمل لوحة..

مال مستندًا علي الجدار عند عتبة الباب لتشرد نظراته طويلًا بها، تتحرك عينيه فوق جسدها الضعيف وكم نحفت عما كانت

يتأمل خصلاتها الشقراء بغرابة وقلبٍ خافق لتذهب لاصابعها الجميلة..

كل ما فيها رائع..!

-اهلا يا بشمهندس

التفت علي الصوت الهادئ وتحرك خلفها حتي تنهد جالسًا بإرهاق فوق الاريكة الكبيرة

-في تحسن مش كده؟

اومأت جالسة بهدوء لتضع قدم فوق آخرى معدلة من وضع نظارتها الطبيبة

-طبعا في.. مش هنقول تعافي لان دا محتاج وقت اكيد ولكن الحالة في تطور ايجابي





نظر لها وشرد لثوان نحو طريق الغرفة

-طب هتفضل كتير تاخد مهدئات ومنوم؟!

-لا ولكن مش اقل من شهرين لست شهور ودا في البداية.. بس الموضوع بسيط جدا واهم حاجة التعافي من الادمان..

اومأ متنهداً وتابعت هي موضحة وتعلم أنه يريد اللقاء

-طبعا حضرتك متفهم البعد سببه إيه.. ودا لان هي حطت دفاع ناحيتك والسبب معرفتها بانها مراتك.. ساعات بيستحوذ عليها شعور بالعند.. تعاند وتضايقك وخلاص ودا لمجرد انها حاسة بالضياع وبإن الكل بيلعب بيها

مسح وجهه ونعم يفهم هذا من طريقة حديثها معه وكم صرخت ببكاء وتوسل لتخرج وتذهب بمجرد ما عرفت انه زوجها

-الثلاث ايام اللي فاتوا فرقوا في هدوئها.. علي الاقل العند قل وبدأت تستسلم للعلاج وحتي وإن كانت مازالت رافضة جلسات الحديث ولكن دكتور عبد الكريم كان موضحلي من قبل شخصيتها وكنت متوقعة صعوبة قبولها للعلاج والتحدث بوجه عام

-محتاج اشوفها

همس بنبرة واهنة وظلت صامتة حتي نفخ بإرهاق ماسحاً وجهه وذقنه

-محتاج اشوفها وهي صاحية وبتتحرك.. مش هحتك بيها.. هشوفها بس واسالها ان كانت كويسة او حاسة بتحسن





زمت شفتيها ونفت بأسف

-للاسف مقدرش اسمح بدا علي الاقل حالياً..

ابتلع ريقه بإختناق واومأ موافقاً بصمت بينما نهضت هي حاملة حقيبتها الانيقة

-انا هستأذن دلوقتِ وبكرة الصبح هكون هنا من قبل ما تصحي عشان حضرتك تتفضل زي ما بنعمل كل يوم

نهض وودعها عائداً للاريكة ليستلقي بتعبٍ محاولًا النوم والراحة..

وإن كان بيده لذهب واستلقي بين ذراعيها..

يعلم أن سيرتخي وينام وقتها..

لكن شفائها يستدعي الانتظار والتريث

بعد نصف ساعة نهض يشعر بالجوع وبمجرد ما القي نظرة عليها اتجه للمطبخ صانعاً لفافات متنوعة ليضع المياه تغلي ولم يتوقع للحظة نهوضها..!

وما لا يعرفه انها لم تأخذ المنوم اليوم ومن البداية اصبح لديها فضول عما يحدث ليلًا فماذا إن كانت تلك الطبيبة تأذيها!

ظلت مدعية النوم ولم تنهض عندما شعرت بالحركة من حولها.. ودون فتح عينيها كانت قد ميزت حضوره من رائحته ليخفق قلبها بقوة ولم تراه في الايام الماضية ومنذ مواجهتهما الاخيرة ذهب واختفي..





او علي الاغلب يأتي بعدما تكون قد سقطت في النوم!!

ابتلعت ريقها بقوة شاعرة بنبض رقبتها من قوة تلك الخفقات التي تملكت من قلبها الي أن سمعت همسة الطبيبة وهي ترحب به ليبتعد جالسًا في الصالون

وكم ارادت النهوض وسماع حديثهما لكنها قلقت من شعوره بها..

واحيانًا تشعر وكأنه يري بإحساسه..

بل هي متأكدة إن كانت نهضت كان سيعلم بحركتها!

تنهدت بكبت وبمجرد ما سمعت صوت الباب والسكون التام حتي نهضت لا تصدق انهم يذهبون ويتركونها اثناء نومها!

****

وضعت الملابس بشحوب داخل الحقيبة بينما عقلها شارد في أخر لقاء بينهما..

وكم خفق قلبها عندما احاطها في جذب قوي

تنهدت بإرهاق جالسة فوق طرف الفراش وكم صُدمت به..

وليته ما برر..!

فلاش باك...



-انت.. انت عرفت منين عن الجرح؟!

سألته بذهول لا تستوعب ومتأكدة انها لم تخبره فِيما تسمر هو بصدمة من سقوطه في الحديث ولم يجد طريقًا للفرار غير تلك الكذبة!

-ش.. شفتك.. ل.. لما.. لما خبطت.. ك.. عربية

تحدث بتقطع وصوتٍ ضعيف عله يلغي صوته من رأسها ولم تكن في حالة للتفكير في صوته بل هي صدمت من اجابته..

وهل رأها وقت الاصطدام ولم يهرول عليها خوفا..!

هل رأي الحادث ولم يقترب ركضًا ليطمئن عليها..!

-الغداء سيدتي

رمشت علي صوت الخادمة ونهضت دون حياة لتهبطت ذاهبة لغرفة الطعام

تصلبت من وجوده وكانت تعتقده في العمل ككل يوم وبالنسبة لطبيعة عمله فاغلب وقته في المكتب غارقًا بين الجرائم والمأموريات

-ايه مكنتيش ناوية تتغدي؟!

سألها بهدوء واقتربت جالسة بصمت والأن فسرت سبب منادات الخادمة ودائما ما كانت تهبط لتجد إنتظار الطعام لها



-واضح مفيش شغل

قضب جبينه متوقفًا للحظة عن تقطيع اللحم ليرمش مما قالته وها هي تعلم عن مواعيد عمله

بدأت بشرود تقلب الطعام ليخفق قلبها بقوة وتلك أخر مرة ستراه بها..!

أخر مرة ستتناول الطعام معه..!

أخر يوم لها في هذا المنزل..!

رفعت عينيها له لتجد نفسها تتأمل جانب وجهه وخصلاته الي أن هبطت لاصابع يده الممسكة بالسكين والشوكة قبل أن ترتفعهم مجددًا لصدره واكتافه ثم وجهه..

خفق قلبها من تلاقي اعينهما وكما كانت في حالة صدمة من نفسها هو كان في حالة يرثي لها..

لا يصدق خيانتها وقد قررت الهرب مع آخر..!

لا يصدق انها اليوم جالسة امامه وليلًا ستختفي..

لا يصدق أنه سيقتلها..!

ابتلع ريقه متنقلًا بين عينيها وكأنه يودعها وقد حسمت الأمر بنفسها.

ستتركه وتهرب مع رجلًا آخر لتحمله العار والذل.



خائنة كوالدتها ووالدها.. هي لم تخطئ عندما أخبرته بأنها خائفة من فكرة حملها لدماء الخيانة..!

****

تحركت ميان بحماس وستهرب إن استطاعت وحتي وإن كانت زوجته.. لا تريد!

تسمرت مكانها ناظرة لتمدده فوق الاريكة ليعود قلبها لتلك الخفقات القوية ولم تنتظر بل تراجعت سريعًا للغرفة ولكن شعرت بالكبت والملل حتي انها ندمت علي رميها لقرص المنوم!

وخرجت بعد وقت بينما هو كان قد استيقظ

تصلبت من رؤيته لها كما توقفت يده الحاملة للسكين عن فرد الجبن فوق الخبز البني المقرمش لتقترب متصنعة البرود تحت نظراته..

وليتها تستطيع تفسيرها..

لا تعرف هل هو مندهش من نهوضها ام عينيه تلمع من لقائهما ام غاضب!

لا تعرف شئ حقاً واصبحت متأكدة بأنه لا يُقرأ..

-ما انت بتيجي اهه!!

تحدثت ساخرة ولم تهبط عينيه عنها وكأنها تعلقت بها!

اقتربت متكئة فوق الرخامة في نظرات لما بين يديه

-هي الدكتورة سمحتلك تيجي؟!

تجاهل ما قالته وبدأ بتجميع شتاته ليستأنف فرد الجبن ببرود

-كل مرة مبتاخديش المنوم وبتضحكي عليهم ولا دي اول مرة؟!

سألها بنبرة غريبة لم تستطع تفسيرها

نبرة عادية وكأنه يخبرها بأن الطائرة تطير!

نظرت له بصمت ومن يراه يشعر وكأن السائل ليس هو من اندماجه بما يفعله

رمشت عندما رفع عينيه لها وتراجعت زامة شفتيها بضيق من عدم قدرتها علي قرأته

-يبقي اول مرة

همس بهدوء وكأنه شئ بديهي بينما هي ارتبكت اكثر ولا تعلم لما لم يغضب..!

تجهمت ملامحها ودارت داخلة للمطبخ لتلتقط كوب واضعة به الكثير من الماء بينما لسانها يسخر دون شعور منها

-والدكتورة بقي هي اللي أمرتك تفضل لحسن أهرب

تنهد بصمت متذكرًا حديث الطبيبة في محاولات ميان لاستفزازه ليهمس بسخرية

-لا فعلا دكتورة شاطرة

وغضبت اكثر بمجرد ما سمعت همسه البارد وكأنه سبها مثلا لتهتف به

-اتكلم معايا بدل ما بتكلم نفسك

التفت لها برأسه ودار بمجرد ما وضع الرقاقة في الطبق لينظر لها مكتفًا ذراعيه ببرود يُصيبها بالثورة

-اتفضلي

قضبت جبينها بضيق وعادت مكررة سؤالها وبالفعل كانت تحاول استفزازه دون شعورها!

-سألتك الدكتورة هي اللي أمرتك تفضل عشان مهربش

نظر لها بصمت ومال ثغره بإستهزاء

-انا محدش يأمرني..

وكانت ستتابع استفزازه وقد لمعت عينيها بحقد من وصولها لمرادها إلا أنه قاطعها متابعًا بهمس مؤكد وحتي مفروغ منه

-وانتِ متقدريش تهربي مدام انا مش عاوز!



رمشت ناظرة لوجهه وجزت فوق اسنانها بعصبية خصوصًا عندما استدار بأكثر درجات اللا مبالاة ليتابع صنع الرقائق بالجبن!

تسارعت انفاسها بحدة وهتفت ناظرة لكتفه بكرهٍ ومشاعر غريبة هي نفسها لا تستطيع تفسيرها

-انا عاوزة اطلق..

رفع عينيه في نظرة للفراغ امامه ورمش متنفسًا بهدوء يحاول تجنبها حتي لامست كتفه بحدة هاتفة بعصبية

-انت.. انا بكلمك انت

ولم يلتفت بل بدأ بصنع الكوب الساخن مجيبًا بثناء علي ما قالته

-كويس انك معترفة بالجواز اهه

وكأن بروده و عدم اهتمامه بما تقوله اصابها بالجنون..!

وفجأة ودون مقدمات ضربت الكوب من يده ليطيح في سقوط قوي متهشمًا

ومرت دقيقة..!

بل ثوانٍ.. هل لحظة..!

نعم كانت لحظة.. مجرد لحظة لم تشعر فيها ببدأ تحركه ولا جذبه القوي لها..!

لحظة انتهت بتوقفها محاطة بين ذراعيه..!



خفق قلبها بقوة امام صدره الثابت بصلابة كنظرات عينيه اللامعة..

ومن بداية لقائهما وكانت تشعر بالقلق!.. بالارتباك..!

شئ قوي به يُصلبها ويجمدها..

يتحكم بها بالنظرات.. وكأنه سحر..!

ارتجف جسدها كرجفة حدقتيها المهتزة بصدمة في تنقل بين زيتون عينيه..

وما كان عليها استفزازه..

ما كان عليها التلاعب معه..

مازالت لا تعرفه..!

-اا.. لو..

تمتمت بانفاس مضطربة امام حدة تنقل عينيه المُربكة..

انفاس مضطربة قطعها تمامًا بقبلة أتت فجأة لتهدم كيانها قبل أن تعيد بنائه بسرعة غريبة..

ضرب جسدها صدره بعنف لتتمسك يدها اليمني مرتعشة بذراعه الايسر..

ذلك الذي يضمها بقوة وثباتٍ..



ولحظة آخرى وشهقت شاعرة بدفع جسده البطيء حتي توقفت محاصرة بينه وبين باب البراد الضخم برسوخ شابه توقفه امامها..

وكانت تريد مناداته ليتوقف او.. او لا تعلم..

فقط كانت تريد إلا أنها تفاجأت بجهلها لإسمه ولم يخبرها به من قبل لتنطق بإهتزاز رافعة كفها الايسر في ملامسة مرتجفة لكتفه..

محاولة فاشلة لابعاده..

محاولة وأدها بقبلة آخرى رقيقة..

قبلة جعلت قبضتها تشتد فوق معصمه دون شعور..

قبلة لاتعرف متي بدأت ومتي انتهت ليبتعد برأسه قدر إنش متنقلًا بين محيطيها بنظرات لم تستطع تفسيرها..

ودائمًا ما شعرت وكأنه محاط بهالة تحجب عن من امامه ما يريده او يشعر به..!

هالة تعيق ترجمته..

بينما هي..!

هي كانت له محفوظة كخطوط باطن كفه..!

-ابعد



همست بخفوت شديد وعلي الاغلب بدأ صوتها بالتخلي عنها كما بدأت قدميها واعصابها!

وبانحنائه وتقبيله لعرق رقبتها او بالاحري موضع قبلته الدائمة تسارعت انفاسها

واغمضت عينيها شاعرة بضغط ذراعه فوق خصرها ورفعه لها لتظل واقفة امامه بثبات

وكانت تظنه سيتعقل إلا أنه كان ابعد ما يكون عن ظنها..

وكرر القبلة بهدوء ملامسًا جيدها ليعود مبتعداً في تأمل غريب لعينيها..

تأمل يضرب قلبها وينعش قلبه..

ابتلعت ريقها بنهيج غارقة داخل حدقتيه وللحظة شعرت وكأنها خرجت من الزمن..!

رمشت متصلبة امام اقترابه المسيطر وملامسة شفتيه لثغرها لتشعر بقوة كل خفقة داخل صدرها وعروقها..

كل نفضة مرت منها إليه..

قبلة وآخرى وآخرى..

جنون..



اغمضت عينيها لا تتحمل أكثر ورائحته وحدها كفيلة بتدمير اعصابها وتماسكها بينما جسده دافئًا..

دافئ بشدة مقارنة ببرودتها..

دافئ وكأنه يشع حرارة.. نارًا..

يشع شئ كلسوعة الثلوج الحارقة..!

-مستحيل اطلقك ومستحيل اسيبك..

انا بحبك..

همس بخفوت وتردد الصدي للجملة الاخيرة ولكن من ذاكرتها!

تشعر انها سمعتها بصوته..

سمعتها بنفس شعوره..

-مش هعملك حاجة متتشنجيش

وصلها حديثه المهدئ وما لا تعلمه أنه لم يتحدث..!

ذاكرتها هي التي تحدثت..

رمشت بصدمة من شعورها بشفتيه الدافئة فوق جيدها لتتسع عينيها من صمته..

وكان يقبلها فقط..

الصوت ليس منه..!





-انتِ عارفة اني مش هأذيكِ

شهقت بإضطراب مصدومة من تردد الصوت ودفعته برجفة ميز ماهيتها..

ميز انها خوف حقيقي وليس ارتباك..

ليس مجرد توتر او اضطراب.

هي خائفة من شئ!

ابتعد عن عنقها ببطء لينظر لعينيها المُهتزة بشدة ولم يسأل فقط جذبها ضامًا جسدها برفق تحت نهيجها وضياعها..

وعدم إبدائها لاي من ردود الفعل خير دليل..

عدم ابتعادها او هروبها دليل..

ارتجفت شفتيها واغمضت عينيها بقوة من ذلك الصداع الحاد لتأن بقوة كاتمة صرختها وسط صدره.. بين ضلوعه..

-شششش.. اهدي.. ارخي نفسك

رمشت ببكاء لا تصدق ما شعرت به معه..

لا تستوعب تذكرها لصوته..

مسح فوق خصلاتها وتصلب عندما شعر بكفيها الذين احاطوه لتقبض فوق ظهره بقوة رغم رعشتها



خفق قلبه يشعر بوجود خطب ما بينما هي كانت اضعف من التذكر والمواجهة

نعم حاولت التركيز ولكن عقلها فقد قدرته علي المداومة فجأة لترتخي ببطء ساقطة بين ذراعيه!!

****

طرقت الباب ودلفت بحرج وموقفها قبل أيام لا ينسي

-ينفع ادخل؟!

اعتدلت تولين سريعًا ودلفت سميرة ناظرة لها ببسمة عندما اشارت لها بإرتباك

-اتفضلي

جلست سميرة علي جانب الفراش بعدما أغلقت الباب وعدلت تولين من خصلاتها بصمت حتي تحدثت سميرة متنحنحة

-اني.. كنت عاوزة اتشكرك يعني.. عشان اللي عملتيه عشان ضحي

رمشت تولين نافية ببسمة هادئة ولم تفعل ما فعلته إلا لانها شعرت بأن هذا هو الصواب وكيف كانت تترك والدها ليجلدها كالخيل

-انا معملش حاجة ضحي زي اختي الصغيرة

ابتسمت سميرة لها



-لا ازاي بجي.. لولاكي الله اعلم كان جرا لبتي ايه.. انا عارفة انها غلطانة وتستاهل جطم رجبتها بس بردك هي بتي ومتمنلهاش الاذية ومنعم الصراحة دماغه ناشفة وميفهمش بالكلام جد الضرب والعنف فاني كنت حاسة ولا كأن روحي بتطلع لما خد المجلد متوجعتش خالص توجفيله وتحمي بتي

نظرت لها تولين بصمت وكأنها تفكر في خطوة الحديث اولًا حتي تشجعت متنفسة لتتحدث بهدوء

-ضحي غلطانة بس الغلط منكو اكتر.. انتو لازم تفهموها وتساعدوها

قضبت سميرة جبينها بعدم فهم

-كيف ديه!.. واحنا المفروض نجبل يعني باللي هي عاوزاه عشان تحبنا وتسمع الكلام

ضحكت تولين نافية

-لا مش كده.. علي فكرة ضحي كلمتني وشكرتني

اتسعت عيني سميرة من فعل ابنتها وزمت شفتيها شاعرة بالحرج وعلي الاغلب ابنتها صاحبة شجاعة عنها.. وهي اللي ظلت تفكر في تلك الخطوة بتردد لايام رغم ان تولين تستحق الشكر والامتنان

-لامؤاخدة انا يعني مجتش في وجتها لان...

وقاطعتها تولين مبتسمة بتفهم





-ولا يهمك.. انا اصلا معملتش حاجة لكل دا والله.. بس اللي عاوزة اقولهولك ان ضحي بنت كويسة جدا وبتفهم كويس.. هي بس محتاجة صبر ولما اتكلمت معاها في سبب لبسها للهدوم دي اتحرجت تقول بس فهمت من كلامها انها عاوزة تبقي شيك وجميلة زي كل البنات.. ودي اغلب الامور اللي البنات بتقع فيها.. نفسها تكون جميلة وحلوة فبتبدأ تلبس ضيق وتبين جمالها بالطريقة المتعارف عليها من قصة تنزل من الطرحة او بنطلون يكون ماسك او بلوزة محددة جسمها الانوثي بجماله..

ضيقت سميرة عينيها محاولة الفهم وتابعت تولين بهدوء

-ضحي محتاجة الدعم من جوا البيت عشان متستنهوش بره البيت.. كل البنات محتاجة دا بس محدش فاضي

شردت تولين متنهدة ولسانها يريد النطق

)انا كنت بحب البس حلو وانا صغيرة حتي لو لبس مينفعش لمجرد اني اتشاف حلوة واشتغل.. لمجرد ان حد يقولي ايه الحلاوة دي(

رمشت ناظرة لسميرة وتابعت بإبتسامة حزينة

-علاج ضحي الحنان مش العنف.. ان باباها يقولها ايه الجمال دا.. شوفوا اميرة قلب باباها.. ان اخوها يفضل يمدحها ويقولها انها شيك وجميلة وترفع الراس



ضحي بتخرج بدون ما حد يشوفها اصلا ولو شفتوها مبتعلقوش وبتروح تلاقي البنات لابسين وعاملين وطبيعي تتغر بحياة الدنيا والشيطان يجمل لها وفي المقابل مبتلاقيش اللي يقويها او الكلام اللي يخليها تصد كل الاغراءات دي..

بالعكس احنا لما بنشوف حد لابس ومأفور حتي لو اللبس ضد عقيدتنا بتقول الله حلو اوي وشايفين الغنا والفلوس والنضافة.. بنتغر بيهم وبنغر ولادنا واخواتنا بيهم بدون ما نحس وبعدين نرجع نحاسبهم اننا عاوزينهم يلبسوا مقفل ومغطي.. طب ازاي

ابتلعت سميرة ريقها وللحظة شعرت وكأنها جالسة أمام امرأة كبيرة وما لا تعرفه أن هذا كان حديث لسيدة كبيرة كانت تجاور عائلة تولين التي ربتها

وهي الوحيدة من حاولت احتضانها وتقويمها خوفًا عليها من ياسر وغيره خصوصًا بعدما كبرت واصبحت مطمع للشباب من جمالها ورشاقة جسدها الغض

-انا.. مش عارفة اجولك ايه

تحدثت سميرة بإهتزاز وتشتت ونفت تولين

-متقوليش حاجة.. صدقيني ضحي متربية وجميلة جدا بس هي ضاعت في النص زي...



قطعت حديثها علي دخوله ونهضت سميرة معدلة من جلبابها لتشكرها بخفوت خارجة تحت نظراته المستغربة

-في ايه..

سألها بدهشة بادئًا بخلع جلبابه

-م. مفيش.. سميرة كانت بتشكرني عشان وقفت لضحي

نظر لها بصمت للحظات واقترب مبتسمًا بسخرية ليتوقف أمامها

-بتتشرك جولتيلي.. اممم

رفعت عينيها إليه واقترب برأسه هامسًا بتساؤل

-إنتِ عارفة اني هكسر رجلك لو وجفتي جدام راجل تاني او اتكلمتي مع حد مش اجده؟!

رمشت بعدم فهم ورغم قلقها من تهديده إلا ان قلبها خفق شاعرة بشئ من الغيرة!

****

خرجت من المكتب متنهدة ومنذ اختفاء ميان والايام تمر علي شاكلة واحدة

لا جديد..

وكأنها ذهبت واخذت الحياة معها..





-يوسف!!

نطقت اسمه بدهشة وكيف يكون في الشركة وقد اخبرها عن ذهابه لحضور مناقصة شركات الحفناوي!

تراجعت قبل أن يراها وتوقفت بإضطراب تحاول التفكير بهدوء وتلك ثالث مرة يُخبرها عن ذهابه لمناقصات علي الاغلب لا وجود لها من الاساس

هبطت الدرجات سريعًا وذهبت لسيارتها دون ابلاغ احد بخروجها!

جلست وانتظرت بعدما ارجعتها للخلف في محاولة لاخفائها وبمجرد ما رأته خفق قلبها بقوة لتتحرك خلفه ومنذ ايام وهي تشعر بغرابته..

لا تعلم ما به ولا يتحدث..

يمضي وقته شاردًا وبمجرد رؤيتها يتهرب مدعيًا النوم!

وفي الامام انطلقت سيارته ولولا شروده وانضغاط عقله لكان لقطها مباشرة

توقف اسفل البناية وهبط صاعدًا تحت دهشتها ولما يكذب بخصوص مناقصة مدام يأتي لشقة موسي!

اغلقت باب المصعد وصعدت خلفه بقلبٍ منقبض وكم تكره تلك الشقة وتلك البناية وحتي المنطقة بأكملها..





ابتلعت ريقها مشتتة بين مشهد ذعرها ومشهد بكاء ميان بعدما قام موسي بضربها..

ابتسمت بسخرية وإن عاشوا يقسمون لها بحب موسي لميان لن تصدق..

موقنة بأن العاشق لا يرفع يده.. لا يضرب.. لا يكسر قلب..

توقفت امام الباب مبتلعة ريقها بقوة وطرقته تريد مواجهته بكذبه..

ولما يكذب من الاساس..

ارتبكت عند تلك النقطة من التفكير ودون وعي نفت رأسها ولا ولن تصدق مجرد فكرة خيانته!

توقفت بكل قوتها رغم أن داخلها يهتز وفتح الباب..

فتحه وتسمر بصدمة من توقفها امامه!

تصلب من...

لا يعلم..

-انت بتعمل ايه هنا يا يوسف؟!

سألته ناظرة لوجهه بقوة وقبل أن يجيب وعلي الاغلب لم يكن ليجيب وقد تسمر كتمثال من شمع

دلفت من جانبه حتي انها دفعت كتفه دون حدة برغم قوة الدفعة او ثباتها الذي جعله يتنحي ليفيق مسرعًا محاولا امساكها وبالفعل مسك



ذراعها ونفضته بقوة وشئ من العصبية لتتشنج من تلك الاجنبية التي ظهرت!!

اغمضت عينها سريعًا..

اغمضتهم بألم وصدمة ناحرة بينما صدرها يصعد ويهبط..

اغمضتهم واغرقوا بالدموع في لحظة واحدة كما غرق قلبها..

ابتلعت ريقها رامشة لتنظر دون حياة وصدمة حقيقية لتلك الفتاة وعادت تغمض عينيها بينما ألم صدرها نشر تنميل رهيب في كتفها ورأسها

وبكل هدوء استدارت عائدة..!

فقط هكذا!

استدارت دون أن تنظر لها أكثر.. دون حديث.. دون استفسار والان فقط اتضحت الرؤية..

متغير تمامًا منذ أيام ويكذب ليذهب إلي هنا والان تظهر لها فتاة اجنبية صغيرة او كأنها هزيلة.. لم تري جيداً فقط الهيئة ما لقطتها..

وهل هي بحاجة للنظر او التدقيق لتتأكد من كونها إمرأة!

-استني



هتف ممسكًا معصمها قبل أن تمر من جانبه ونظرت له بحنق نافضة ذراعها بحدة من قبضته لتهمس جازة فوق اسنانها

-النهاردة تطلقني

هل ضُرب صدره بلكمة عنيفة!

رمش بشلل تحكم به بينما مرت هي راكضة فوق الدرجات ولن تنتظر المصعد..

شهقت ببكاء ممسكة بالاطار الحديدي للدرج وتابعت نزولها المتعثر دون توقف بينما هو كما هو..

متصلب بصمت..

حتي انه لم يشعر بقدوم موسي من الداخل

-خلاص ظبطه.. يلا ش...

صمت ناظرًا لوقوف يوسف جانب الباب واقتربت ميان من بعيد تريد معرفة ما حدث ومن تلك التي هربت!

-مالك يا يوسف؟!

رمش ناظرًا له ولم يجيب حتي تحدثت ميان ماطة شفتيها

-في واحدة جت وشافتني ونزلت.. هي دي تعرفني؟!

قضب موسي جبينه ولم يأخذ ثانية حتي اتسعت عينيه بصدمة من استيعابه للموقف





-واحدة مين؟!.. هي روسيل جت هنا؟!

سأل بذهول ومن صمت اخيه المتصلب عاد يهتف سائلا

-ايه اللي حصل؟!

كان يسأل وعقله يجيب وبالتأكيد لم تعرف ميان من هيئتها.. والا لم تكن لتتركها وتذهب

-انطق في ايه؟!

صرخ به وابتلع يوسف ريقه بقوة وعلي الأغلب اتي الموقف في صالحه..

ألم يحاول ابعادها عنه..

ألم يحاول جعلها تتركه حتي لا تتأذي بنقصه..!

****

وضعت الحقيبة ساحبة ذراعها لتجذبها بسلاسة من تحركها فوق عجلاتها الصغيرة

وخرجت..

انطلقت دون رجعة..

خرجت من بيته وحياته ولن تعود..

صعدت في اول سيارة اجرة قابلتها ذاهبة لمكانه وقد اتفقوا امس علي الهروب معًا اليوم!





وكان بالفعل ينتظرها..

ينتظرها ودمائه تغلي كالبراكين..

سيأخدها اليوم في هرب لتجد نفسها في منقطة منقطعة..

سيواجهها بحقيقته بين يمان وجلال وسيواجهها بحقيقتها..

حقيقة خيانتها وحقارتها..

فرك اصابعه منتظرًا وصولها بينما قلبه ينبض بقوة وهو يتخيل لحظة مقتلها..

لحظة صدمتها وانهيارها ليثأر لنفسه ولرجولته..!

تنهد ناهضًا في نظرات من توارب الاخشاب ورأها قادمة ببطء شديد من بداية الطريق البعيد

ابتلع ريقه مغمضًا عينيه ليضحك بقوة ساخرًا بألم من نفسه..

وفقط الان ذُهل من انتظاره لعدم مجيئها...

-غبي

همس معنفًا نفسه ليعود جالسًا بنهيج قوي ولن يقتلها بل سيمزقها إربًا!

وفي الخارج كانت تقدم خطوة وتأخر الآخرى

تتذكر عينيه الساخرة..



شماتته بها واستهزائه..

دفعه لجسدها وحمايتها من الطلقات ليتلقاها هو بدلًا عنها..

رمشت بدموع متذكرة انه ضحي بحياته لاخر لحظة عندما رفض ان تساعده وتأخده للمشفي فقط حتي لا تخرج وتلقي احدٍ من المسلحين..

اغمضت عينيها ببكاء قوي تتذكر نظراته الساخرة ليلة زفافهم وكأنه كان في قمة سعادته من زفافها القسري عليه..

-انا.. شفت.. لما.. عربية خبطتك

تذكرت صوت جلال وكم تألمت من عدم اهتمامه رغم ان الاصطدام لم يكن هين..

بينما يمان ركض بها مذعورًا للمشفي ليطلب السائق في الرجعة جالسًا معها في الخلف وكان يظنها نائمة إلا أنها كانت مستيقظة وشعرت بإحاطته لها ليخلع سترته واضعًا إياها فوقها في حماية من البرودة

توقفت ببكاء قوي ونبض قلبها من فتحه للباب الخشبي لتتسمر ناظرة له برعشة ولن تعود ليمان تعلم ولكنها تشعر بألم غريب

رمشت متذكرة حديثه معها بعدما اقترب منها ليصدمها بأنه نفسه من كان معها في شقة صافي وتركها للعقاب لانها تستحقه

شهقت متقدمة بخطواتها نحو جلال وليته يأخذها من العالم وما فيه..

ليته يذهب بها..



ابتلعت ريقها ماسحة وجهها ودلفت للغرفة ليغلق الباب خلفها

وضعت الحقيبة جانبًا وجلست تفرك اصابعها برجفة بينما يجمع هو عدة أشياء تحت نظراتها وبمجرد ما إلتفت حتي نهضت برعشة لتنظر نحو الباب بتردد

-في.. ا.. ايه؟!

سألها بنبرة متقطعة وسالت دموعها نافية ببكاء صامت

-مش هقدر

رمشت عينيه كما خفق قلبه فِيما تابعت هي شاهقة بقوة ويديها تنفي كما رأسها

-مش هقدر امشي.. انا.. انا مش هقدر

ظل ثابتًا ينظر لها حتي دخلت في هيستيرية بكائية

-مش هعرف اهرب.. مقدرش اعمل كده.. يمان لما يعرف هيتصدم.. انا مش بحبه بس.. بس هيتصدم زي بابي لما مامي مشيت وسابتنا..

إياس ممكن يموت كمان..

ابتلع ريقه بصعوبة وما لا تعرفه أن هو من كان سيموت بعد قتلها

-مش هعرف.. مقدرش قلبي بيوجعني اوي

تحركت تريد الخروج وامسك يدها بقوة وإن كانت ستخرج إذًا لن تعود مجددًا





يكفي ألمًا وعذاب..

-جلال!

همست بإسمه مصدومة من ارتفاع درجة حرارته وكانت يديه وكأنها تشتعل ولم يسمح لها بلمس جبهته مبتعدًا بغضب

-جلال انت سخن

سألته بقلق ونفي مبتلعًا ريقه بقوة لينظر لحقيبتها مشتتًا تركيزها وبالفعل تشتتت متذكرة تراجعها عن فكرة الهرب

-انا اسفة

تمتمت ببكاء وجذبت الحقيبة خارجة ركضًا ولن تستطيع كما كانت تظن..

لا تقدر علي فعلها..

شهقت بقوة راكضة بسرعتها حتي توقفت جانب الطريق لتجلس فوق الحقيبة تبكي بعنف شديد

ونعم إن كانت ذهبت لنالت الحرية ومن الممكن السعادة لكنها لم تكن لترتاح.

كانت ستتألم في كل دقيقة إذا ما قررت العودة ولو من أجل أخيها

احاطت رأسها تبكي ولا تعلم متي نهضت وعادت للمنزل لتجلس اسفل مياه الرشاش بكامل ملابسها..





تشهق بقوة وصراخ وكأن مس من الجنون اصابها..

تنفي من حين لآخر حتي ذهبت طاقتها كاملة..

ذهب صراخها وتوقف بكائها لتخرج دون شعور جالسة فوق الفراش بمنشفتها التي احاطت جسدها.!!

****

-اوعى

قالها موسي بحدة مستدعياً المصعد وأخذ الدرج دون انتظار ومادام ما حدث حدث الان اذا فهي مازالت هنا

ركض مسرعًا حتي خرج من البناية مشاهداً سيرها للامام حيث سيارتها

-روسيل

ناداها بصيحة ممسكاً معصمها لتواجهه ولم تكن تعرف بأنه آخر

استدارت من قوته دافعة جسده بشراسة وغل وإن تركت الأمر لنفسها لقتلته الأن

-ابعد عني

كانت تلك صرختها المبحوحة رغم صياحها وتسمرت ناظرة له وكيف يكون موجود هو الاخر!





-مش زي ما انتِ فهمتي..

ولم تتركه ليتابع.. تابعت هي صارخة في وجهه

-اومال ازاي..

كذاب ومتغير والنهاردة قال رايح مناقصة عشان اجي الاقيه في شقتك ومعاه واحدة

ابتلع ريقه ولن يترك حياة اخيه لتتدمر.. يعلم بعشق يوسف لها

-مش زي ما انتِ فاكرة صدقيني.. البنت دي تبعي ولو كان بيخونك فأكيد مكنتش هبقي هنا

وثارت اكثر تراهم جميعًا حيوانات

-ولو ...المفروض اني اصدقك انا مبصدقش خونة

قذفتها بوجهه

وكم إعتصر قلبها وجعًا..

كم واجهتها فكرة عدم عودة ميان..

هل ضاعت للابد.. هل عليها التقبل..!

هل صدق موسي وتخلي عنها كما الجميع

-بطلي تسرع بقي.. قلتلك مش...





صمت متنفسًا بقوة وقرر البوح ولن يصلح الموقف غير معرفتها بالامر

-البنت دي ميان

تسمرت دون حركة

وهل وقف الكون..!

هل ثبتت نسمات الهواء..!

هل توقف النبض والتنفس..!

لا تعلم لكن اختلال واضح حدث قبل أن يعود قلبها بالخفق السريع وعينيها متسائلة بعدم تصديق بينما لسانها يخرج نبرته باهتزاز ساخر مصدوم!

-م.. ميا... بنت مين.. وميان مين؟!

رمش ناظرًا لوجهها ولصدمتها التي شلت ادراكها كما حدث معه علي الاغلب

اقترب منها مومئًا بتأكيد

-ميان صاحبتك.. ومراتي.. ميان نفسها صدقيني

ارتجفت شفتيها وامتلأت عينيها بالدموع نافية برأسها حتي اقترب ملامسًا ذراعها برفق

-اهدي.. تعالي نطلع





رفرفت جفونها ناظرة لوجهه ولا تستوعب..

قلبها لا يستوعب..

عقلها لا يفهم..!

-اهدي ياروسيل

همس لها من رجفتها الواضحة وسار جاذبًا ذراعها لتسير معه بخضوع او بالآحرى بشرود دون شعور حتي توقفت متسائلة بعدم تصديق

-يعني ميان فوق؟

رمش بألم وعلي الاغلب من صدمتها تخطت الشقراء وبالتأكيد ظهرت لها اجنبيه

-تعالي بس

فتح باب المصعد وادخلها تحت تهدج انفاسها وتقريبًا لن تستوعب

وفي الاعلي كانت ميان قد اقتربت بإرتباك من جلوس يوسف الذي احاط رأسه بنهيج لينهض راكضًا للداخل في تقيؤ واحيانا يشعر وكأن الضغط يهيج كل خلاياه عليه

زمت شفتيها بتعاطف ولا تعرف لما تشعر وكأن تلك الفتاة كانت زوجته وظنت انه يخونها معها

انتبهت علي انفتاح الباب ودخوله لتنهض بقوة من اتباع نفس الفتاة له..

وكم شعرت بالراحة من حضوره بها.. علي الاقل لتعلم انه لا يخونها..



ابتسمت بإهتزاز له ولو يعلم كم اراح ضميرها..

رمشت ناظرة لوجهه وغافلة عن نظرات تلك المصدومة في الخلف

والان فقط رأتها..

رمشت روسيل بدموع لتشهق بقوة باكية لفتت نظر ميان خصوصا عندما رفعت كفها تكتم فاهها برعشة وصدمة

نظرت لها بإضطراب ونفت روسيل برأسها لتهمس ببكاء شديد

-ميان!

وكم يُرجف قلبها هذا الاسم..

كم يشعرها بأشياء غريبة..

وبالتأكيد الفتاة تعرفها مدامت نطقت نفس الاسم الذين نطقوه بصدمة عند رؤيتهم لها

اغمض موسي عينيه ولا يعلم لما عاش الألم والصدمة مجدداً..

شهقت روسيل بنحيب نافية برأسها بينما عينيها تنظر لها ولم تشعر إلا بتسارع انفاسها..

-حاسبي

صرخت ميان بذعر من سقوط الفتاة وجذبها موسي محاولًا اللحاق بها

وتابعت البكاء لا تشعر بشئ.. لا تصدق ان ميان عادت..

صغيرتها عادت..

-اهدي ياروسيل

همس لها واغمضت عينيها ببكاء عنيف لتنهض متكئة علي ذراعه حتي وقفت واقتربت بخطوة محتضنة جسدها تحت تسمر ميان التي تصلبت من ردة الفعل

شهقت بنحيب ضامة ذراعيها حولها لتعود سائلة إياها بعدم تصديق

-انت ميان.. صح.. انت.. انت هي.. انت

صمتت من بكائها وسالت دموع ميان من تلك المشاعر ولا جدال في حب الفتاة لها

ابعدتها روسيل متحدثة بصوت متقطع من تقطع انفاسها التي ذهبت من شدة البكاء

-انا روسيل.. ميان.. انا.. انا روسيل

همست اسمها الاخير ببكاء قوي قبل ان تجذبها لحضنها وكل حواسها مذعورة من فكرة تركها او الابتعاد فتختفي

-انت ميان. انا

رفعت ميان نظراتها لموسي امامها لتجده مدمع العين مثلهما..

هل يبكي هو الآخر..!

مسح عينيه وذقنه ناظراً لها ببسمة هادئة ولو تعلم كم ينبض قلبه عندما يتأمل ملامحها حتي وإن كانت تبكي..

ستظل كما هي لو مهما ادعت القوة..

لو مهما ادعت اللامبالاة والخبث..

وهل تبادلها للعناق مع روسيل يعد لامبالاة..!

وليتها بادلتها العناق فقط..

هي تبكي علي بكائها..!

****

توقف اسفل البيت ينظر للشرفة في الاعلي

لا يستطيع تفسير شعوره.. هل يجب ان يكون راضياً وسعيداً من اجل تراجعها عن الهرب وعودتها لبيته أم يكون غاضبا تعيسًا من مجرد تفكيرها في خيانته وهجره!

هبط غالقًا السيارة وصعد، ورغم تأخره إلا أنه تفاجئ بها جالسة علي طرف الفراش .. تتمسك بتلك المنشفة التي احاطتها لتظل شاردة بنظراتها نحو الشرفة في الامام!

-زيان



ناداها بضيق وفورًا ثار عقله وغلت دمائه فالسيدة حزينة من عدم ذهابها!

-زيان!

هتف بها وسيبحث عن الحقيبة إن كانت لم تفرغها بعد ليفتعل خلافًا وعلي الاغلب حديث ضرغام صحيح..

لا يوجد إمرأة تستحق التضحية والحب!

رمشت علي صوته وانتفضت بصدمة وكأنها كانت داخل عالم اخر!

-في ايه؟!.. اعدة كده ليه ؟!

سألها بحدة ونظرت له بتشنج لا تجد اجابة وهي نفسها لم تشعر بمرور الوقت

ابتلعت ريقها برعشة وبالفعل خفق قلبها ذعرًا من فكرة رؤيته للحقيبة خصوصًا بعدما تحرك بخطواته نحو الخزانةوغرفة الملابس لتسرع راكضة بخطواتها محاولة التصدي له

-يمان

نادته بصوت مُرتجف وتوقف ينظر لها بحقدٍ لتتصلب امامه بشحوب مشاهدة نظراته الغاضبة لخصلاتها الرطبة وكتفها العاري

-انا كنت باخد شاور و.. ودوخت شوية عشان كده اعدت





ضاقت عيناه ناظرًا لها وابتلعت ريقها مجددًا تحت تأمله لعنقها المتحرك ليتحدث ساخرًا من كذبتها

-دوختي!.. طب نطمن لتكوني حامل!

رمشت بإرتباك وقلق من فكرة معرفته بأخذها للموانع بينما ظل هو ناظرًا لها حتي اقترب محيطًا خصرها علي حين غرة

-ايه مش ممكن تكوني حامل فعلًا ؟!

تسارعت انفاسها برجفة ناظرة لعينيه بإضطراب شديد وهبط قلبها عندما شعرت بإقترابه لتتذكر أنها لم تأخذ القرص وما كانت ستعود وما كانت ستسمح لأحدٍ بالاقتراب منها

-يمان .. انا..

تمتمت بتوتر شديد ومال دون استئذان مقبلًا كتفها لترتجف محاولة دفعه

ومن توترها واهتزازها خطر له ما تفكر فيه..!

وفي لحظة قرر الاقتراب.. قرر التملك والسيطرة..

قرر تحقيق ما تخافه!!

أليس كل ذعرها من أن تنجب فتاة وتضطر لتركها كما فعلت والدتها بها.. !

أليس ما اراده هو أن تتشابه بالرخيصة والدتها..!





-يمان.

همست متوسلة ولم يستمع حتي لامست جبهته ذقنها ليرتعش فكها شاعرة بإرتفاع حرارته

-يمان..!

وهمستها تلك المرة كانت قلقة..

كانت مأخوذة الانفاس..

حاولت الابتعاد متحسسة جبهته بخصلاته ولا تعلم هل تحاول استشعار حرارته أم تحاول تهدأته!

-انت سخن؟!

سألته بإهتزاز وكان كفها قد استقر جانب عنقه وابتعد ناظرًا لعينيها للحظة قبل أن يعود مُقتربًا دون حديث..

كان ضائعًا وشعرت..

كان متعبًا وشعرت..

كان حزينًا مريضًا .. وشعرت..!

إذا لما لا تشعر بعشقه!

ارتمي جانبها ينظر للسقف بلهاثٍ ورمشت مبتلعة ريقها لتنكمش علي نفسها برعشة

لم تشعر بالوقت ولا بما حدث والغريب أنها لم تعد تبالي بإقترابه..!





لم تعد تبالي بشئ رغم قلقها عليه!

رمشت ناظرة له ومرت دقائق قبل أن يسقط في نومٍ عميق حتي أنه لم يشعر بحركتها من جانبه ولا محاولاتها لايقاظه بصراخ قلق وقد شعرت بأنه فقد الوعي وما كان يغفل عُقب علاقتهما مباشرة من قبل!

****





الفصل السادس والاربعون

تحركت زيان راكضة في محاولة لاخد اي ملابس ترتديها بينما بكائها مستمرًا

-يمان

صرخت عليه وهي تحاول معه ليرتدي شئ وقد طلبت سيارة للاسعاف بمجرد ما حاولت ايقاظه عدة مرات ولم ينهض

توقفت برجفة تنظر له وجلست فوق ركبتيها جانب الفراش لتلتقط كف يده بنحيب لا تريده أن يتركها..

ليس بعدما تمسكت هي به..!

-يمان فوق عشان خاطري

ظلت تتوسل ببكاء شديد ولم يكن ليشعر بشئ ومن حسن حظهما وصول الاسعاف سريعا وكيف لا ومن طلبتها من عائلة صاحب المشفي!

-معرفش حصل ايه.. هو سخن وانا..

صمتت تبكي وتم حمله فوق النقالة المحمولة بعدما قاموا بتثبيت جسده بالاحزمة ليتم وضع القناع البلاستيكي فوق وجهه





هبطت تركض خلفهم ناظرة لجسده الهامد دون حراك وصعدت داخل السيارة معه اصابعها تحاول الاتصال بهستيريا ولم يجيب غير إياس وضرغام

نظرت له والطبيبة تغرز السن المدبب في ذراعه ناطقة بأن درجة الحرارة تخطت ال 41 درجة لينهض الطبيب ناظرًا داخل عينيه بقلمه الكشافي طالبًا منهم الاسراع

اغمضت عينيها بنحيب وبمجرد ما وصلت السيارة حتي وجدت ضرغام هناك في الانتظار!

-يمان

همس بإسمه ناظرًا بقلق له عندما انزلوه ليلتفت لها كابتًا غضبه وكان يشعر بأن تحمله سينتهي بكارثة!

-حصله ايه؟!

نظرت له ببكاء وتشتت لترمش لاحقة يمان بنظراتها قبل أن تجيب نافية بجهل

-مش عارفة.. كان كويس.. سخن شوية بس كان كويس.. فجأة اغمي عليه

ضيق عينيه بعصبية وجذبها من ذراعها داخلًا بها ويعلم أنها حمقاء ومن الممكن أن تظل مكانها تبكي ولو للغد!



توقفت تنظر ببكاء لاسعافه دون شعور بنظرات ذلك الشاب وما لا تعلمه أنها ترتدي سترة من الشيفون اظهرت حمالتها الحمراء بوضوح!

اقترب ضرغام ممسكًا بالاوراق التي طلبت من بيانات ليصطدم بالشاب الشارد

نظرت علي الاصطدام وقضبت جبينها محاولة الرؤية من دموعها لتنظر بعدم فهم لنظرات الشاب المذعور وابتعاده السريع رغم ان ضرغام كان يتحدث دون تعبير مخيف!

-لسه جوا؟

سألها واومأت فاركة كفيها امامها لتعود لبكائها وهي نفسها لا تعلم لما تبكي..

تشعر أن ما يحدث كثير عليها

خلع ضرغام معطفه واقترب محيطًا كتفها تحت ذهولها من فعلته ووالدها نفسه لم يفعل ذلك معها.. حتي أنها تتذكر عندما كانت صغيرة وكانت تقصد الخروج باشياء خفيفة للغاية في ايام البرودة القارصة في ايطاليا لتظل منتظرة ان يحيطها بمعطفه ويحتضنها لكنه لم يفعل قط..

لم يفعل ولو لمرة واحدة وكم تعرضت للنزلات الشعبية والانفلوانزا عدة مرات بسبب فعلها لنفس الشئ دون اقدام منه!

جلست بإرهاق تنظر للفراغ بشرود واغمضت عينيها بدموع لا تعلم لما تلك الحياة قاسية معها بتلك الدرجة!

بعد دقائق رفعت نظراتها علي اقتراب اياس الراكض لتنهض ببكاء شديد مرتمية بين ذراعيه وليته يذهب بها..

ليته يُخفيها عن كل شئ..

لا تريد يمان ولا حتي جلال..

لا تريد غيره..

فقط ليحجبها عن الجميع..!

-ششش اهدي.. اهدي يازيان

همس بقلق من عنف بكائها وشهقاتها القوية واقترب يجلس بها تحت تمسكها القوي به لتظل كاتمة وجهها في صدره ولو تظل هكذا دهرا لن تعترض..

ليتها تعود صغيرة ويظل جانبها..

-بس ياروحي اهدي.. انا هنا اهه.. اهدي

اومأت متمسكة به كما هي ولم تبتعد إلا عندما خرج الطبيب مخبرًا بأن ارتفاع الحرارة يزداد بمجرد ما انخفضت بالدواء والحمامات الباردة

وكأن جسده يحاول الخروج عن السيطرة وهم يفعلون كل ما في وسعهم



اومأ ضرغام متفهمًا

ويعلم ان هذا ما حدث معه بعدما قتلت ميرال

****

جلست بتوتر تحت نظرات روسيل التي هدأت باعجوبة من كثرة ما بكت

ظلت صامتة تنظر لها من حين لآخر حتي نهض موسي يطمئن علي يوسف الذي ظل في الداخل وبدأ ارتباكها..

وكيف يتركها معها وهي لا تعرفها وتتذكرها!

-وحشتيني اوي يا ميان

تحدثت روسيل بسعادة من فكرة ايجادها وعودتها وابتسمت ميان بأضطراب لا تتذكرها حقا لتبادلها نفس الشعور والحديث

ابتلعت ريقها وظلت تنظر نحو الداخل عله يعود ولا تعلم لما تركها وحدها هكذا وبعد دقيقة نهضت تشعر بعدم الراحة لتذهب

تريده أن يأتي ويجلس معها

-هتروحي فين؟!

سألتها روسيل بلهفة ورمشت مشيرة للداخل بإرتباك

-ه.. هشوف حاجة





انهت حديثها متحركة حتي خرجت من الصالون ذاهبة للغرفة

او بالاحري مكان ما ذهب ومن نظراتها المتوترة للخلف حيث روسيل الجالسة ومازالت غريبة بالنسبة اليها

توقفت شاهقة باضطراب شديد من اصطدامها به

نظر لها باستغراب ممسكًا بها واعتدلت بإرتباك لتسأل بإهتزاز لم تستطع اخفائه

-ااا.. انت.. انت سبتني بره و..و قمت بتعمل ايه..

قطب جبينه للحظة وابتسمت عيناه فجأة تحت متابعتها المتوترة لملامحه

وكأنها شعرت بفضح امرها.. او هو فهم دون حديث ومنذ قابلته وهو هكذا..

يفهم ما تريده دون أن تقول..!

رمشت متحدثة بحرج لا تعلم لما سيطر عليها

-مقصدش حاجة.. بس.. بس البنت بره يعني اعدة و...

-و انتِ عاوزاني افضل آعد معاكي عشان بترتاحي اكتر مش كده

خفق قلبها ناظرة له وها هو ترجم ما عجزت هي عن ترجمته!



تنقلت بين عينيه وكانت ستنفي الا انه اقترب طابعًا قبلة فوق شفتيها وتحت صدمتها التي صلبتها ولم تنجح بقراءة خطوته القادمة ولو مرة واحدة

ابتعد هابطًا حيث عنقها المرتجف لتغمض عينيها بإرتعاش تحت قبلته وهي نفسها لا تعرف كيف يسيطر عليها ويجعلها تستسلم هكذا رغم تحضيرها الدائم للاشتباك معه!

-انا مسبتكيش..

فتحت عينيها بنهيج شاعرة بانفاسه فوق عنقها لتعود كاتمة انفاسها من ملامسته الثانية لرقبتها قبل أن يهمس بخفوت

-ولا هسيبك

ابتلعت ريقها ونظرت له عندما اعتدل وهي نفسها لا تعرف ماذا تريد ان تفعل..

هل تصرخ عليه..!

هل تعنفه لاقترابه دون إذن..!

هل تحتضنه وتختبئ به من عالم مخيف لم يرحمها..!

-انا عارف ان المفروض متقابليش حد بس كل حاجة حصلت صدفة.. وانتِ السبب..



لو كنتِ خدتي المنوم مكنتيش شفتيني ولا كنت فضلت هنا قدامك طول ما انتِ صاحية

خفق قلبها ولا تريده ان يذهب حتي وإن كانت تريد اغضابه وازعاجه لا تريده أن يتركها

-اللي بره دي.. انتِ كنتِ بتحبيها اكتر مني ومكنتيش بتأمني لحد غيرها

احاط وجهها ماسحًا فوق خصلاتها الناعمة بحنان وحزن يقبع داخله كلما رأي نظراتها الضائعة

-لو عاوزاهم يمشوا قولي

ابتلعت ريقها واومأت وفقط تريد أن تظل علي راحتها.. تشعر وكأن الجميع يراقبها!

****

تنهدت تولين مستمعة لصوت المياه في الداخل وكانت ستنهض تريد رؤية قمر ولو من بعيد ولو تعلم كم تتأذي من أجلها

تشعر بأن تلك الفتاة مظلومة في كل شئ..

نظرت لطرقات الباب وسمحت لضحي بالدخول لكنها تفاجأت بتوقف قمر جانبًا تنظر لها بتردد





-قمر!

همست بإسمها مبتسمة بذهول واشارت لها لتفتح الباب وتدخل حتي تقدمت بخطوات مرتجفة

-تعالي متخافيش

شجعتها علي الاقتراب وتقدمت الفتاة بدموع ومنذ أخر موقف من دفعها وتوريطها امام والدها ولم تتحدث معها او تقترب منها

-تعالي يا قمر

ابتلعت ريقها بصمت ونهضت تولين دائرة حول الفراش لتغلق الباب الموارب جالسة القرفصاء امامها ليخفق قلبها من دموع الصغيرة وكم حملت عينيها الجميلة من الندم..

وكيف لطفلة أن تتعايش مع هذا الشعور المؤلم

-بتعيطي ليه؟!

سألتها مبتسمة وكأن شيئا لم يحدث وفركت الصغيرة اصابعها الرفيعة بتوتر لتهمس متسائلة ببكاء

-هو انتِ هتحبي ضحي وانا لا خلاص؟

نفت تولين مذهولة من تفكير الفتاة وفقط الان استطاعت تفهم تفكيرها..

هي تغار عليها..



غارت من الصغير واليوم تحركت وأتت بسبب غيرتها عليها من أن تأخذها ضحي

-لا يا روحي ليه بتقولي كده

وقاطعتها الصغيرة ببكاء شديد حد الشهقات العنيفة

-كده.. عشان.. انا زقيتك.. انا.. انا خليت بابا يضربك.. بس ماما.. ماما ضربتني.. انا خايفة والله متحبيش ضحي.. انا بحبك اكتر منها.. والله..

-ششششش اهدي ياروحي.. اتنفسي طيب.. تعالي اشربي مية

قاطعتها محاولة تهدئة شهقات بكائها العنيف واقتربت منها بزجاجة الماء والكوب حتي جعلتها ترتشف القليل وقد تحول وجهها للاحمر الشديد متشهنفة بعنف وكأنها تكتم بكائها منذ زمن

-انا بحبك وهفضل احبك والله

رفعت قمر عينيها ناظرة لها واقتربت محتضنة عنقها بتوسل باكي

-متمشيش انا بحبك ومش كان قصدي ازقك.. انا خايفة..

ربتت بدموع فوق ظهرها وقلبها حقًا ينقسم من وجعها عليها ولا تنكر انها سببًا بتدهور حالة الصغيرة وفي النهاية صفية ثارت بذلك الحقد من بعد زواج عثمان كما انها بطبيعة الحال قد اخذت والدها منها

-متجبيش نونو.. انا عاوزة انتي تفضلي معانا



وجدو هيرميني في الشارع لو جبتي نونو عشان انا بنت

اتسعت عيني تولين من ذلك السم المعبأ برأس الصغيرة وذلك الذعر الذي تواجهه من فكرة رمي احد لها مقابل أحد

وهي الادرا بهذا الشعور..

ألم تجربه!

وكم كانت تصبح وتمسي بهذا الخوف وكم ذهبت لتسأل السيدة سوسن إن كانت حامل وستنجب ورغم انها اكدت لها بأنها لن تنجب وحتي إن انجبت ستظل تعاملها جيداً إلا أن بمجرد ما رزقها اللّه بمولودها الصغير بدأت تصرخ عليها وتنفر منها وكأنها ليست نفسها من أصرت علي تبنيها وتربيتها

-انا مش هجيب نونو واللّه وحتي لو جبت مستحيل ابطل احبك ولا عمو عبدالرحمن هيرميكي

همست متحدثة لتجد لسانها قد نطق نفس ما كان يُنطق لها وهي صغيرة

ولكنها حقًا لن تفعل هذا

ألا يكفي أذيتها لقمر وأخذها لوالدها..

كيف تقدم علي الانجاب دون تأهيل الفتاة علي الاقل..





وهل من العدل أن تنجب وتفكر في نفسها ليأتي صغير وتذهب الفتاة قهرًا وحزنًا..

-ابلة تولين انا اسفة

تمتمت ببكاء متمسكة بها وخرج عثمان ليتوقف بدهشة مشاهدًا بكاء ابنته في حضنها

-جمر

ناداها وانتفضت برجفة من حضنها لتعتدل بذعر من فكرة اخباره لوالدتها عن قدومها

-في ايه بتعيطي ليه؟

نظرت له تولين بضيق ورغم انه يتحدث بطريقة عادية إلا أن الاب عليه الاحتواء قبل السؤال ونهضت من علي الارض متوقفة امامه تحت تسمر الصغيرة المذعورة لتطلق لقدميها العنان راكضة بسرعة من الغرفة

-سبها يا عثمان

قاطعت ندائه عليها متوقفة امامه ونظر لها بضيق من سماحها للاختلاط بابنته من الاساس

-جمر بتعيط معاكي ليه؟!

رمشت نافية بهدوء





-عادي.. ما..

وقاطعها بحدة لا يريد الاختلاط والخلافات

-مفيش عادي.. بعدي عن جمر يا تولين انا معاوزش وجع راس وانتِ عارفة زين ان جربك من جمر هيستفز صفية

ظلت صامتة وتحرك من امامها يصفف خصلاته امام المرآة بضيق وما صدق أن الاجواء استقرت قليلًا

-ثواني وجاية

همست وتحركت خارجة من الغرفة لتتوقف في الخارج بحيرة

قلبها يؤلمها علي الصغيرة كما يؤنبها ضميرها من زواجها برجل متزوج

لم تتخيل أن تعيش تلك الحياة او توضع في هذا وضع ولكنه علي الاغلب نصيبها شاءت أم أبت

تنهدت بحزن ولا تستطيع تغير شئ.. قلبها لم يعشق غيره..

عينيها لم تلمع الا برؤيته ومن اللقاء الاول لها معه وقد سرق قلبها دون ارادتها

ابتسمت متذكرة هيئته بالحلة القاتمة وقد اكتسب هيبة فوق هيبته ليصبح اجمل رجلًا في حفل الزفاف

-تولين!



التفتت بإرتباك علي همسة سميرة واقتربت الآخرى بإستغراب من وقفتها

-في حاجة ولا ايه؟!

نفت بضطراب ناظرة للغرفة جانبًا وبعد تفكير لدقيقة اقتربت بتردد شديد وقد حسمت امرها..

لن تأذي قمر ولومهما كلف الأمر..

وإن انعدمت الرحمة في قلوبهم جميعًا هي تفهمها وتشعر بها وقد عاشت نفس شعورها بالضياع والخوف

-عاوزة اطلب منك طلب..بس يفضل سر بنا ممكن

اومأت سميرة مُرحبة

-طبعا طبعا.. جولي عاوزة ايه.. دا انا عينيا ليكي

ابتلعت ريقها ناظرة حولها ونظرت لها هامسة بحرج شديد

-عاوزة.. عاوزة حبوب منع حمل ومش هعرف اشتري لاني مبخرجش

قضبت سميرة جبينها بدهشة من طلبها ولم تستطع منع نفسها من السؤال

-طب ليه اجده؟!.. هو انتِ ناويه تطلجي؟

نفت تولين بصدمة من توقعها

-لا.. انا بحب عثمان بجد ومش عاوزة اسيبه



بس بصراحة...

ابتلعت ريقها بتردد من فكرة البوح حتي تمتمت بخفوت بحزين

-قمر مش مستعدة ولو حملت وخلفت البنت هتروح.. حاليًا هي مذبذبة ومش كويسة وحرام تتظلم كده في النص

-مش كويسة كيف؟!

رمشت مستدعية الهدوء وبالتأكيد لن تخبرها علي فعلة الفتاة بدفعها وماذا إن أرادت الانتقام من صفية بابنتها كما فعلت بها

-يعني مشتتة بسبب جواز ابوها.. المهم لو تقدري تجبيلي شريط او حاجة وعشان خاطري متعرفيش حد

نظرت لها سميرة بحزن وكم اتضح انها فتاة ذات معدن اصيل.. كيف فعلت بها ما فعلته وكيف لم تري كم هي انسانة جيدة وحتي افضل من شقيقتها بكثير

****

نظرت بقلق حولها ومتأكدة من انها سمعت صيحة مكتومة!

ابتلعت ريقها وتابعت السير والطريق من الاساس مخيف ومُظلم لكنه يظل طريق سكني وليس منطقة مهجورة

-سيب...





توقفت مستمعة صرخة الفتاة المكتومة وبمجرد ما لمحت حركة خلف الشجرة الكبيرة اسفل البيت الجانبي حتي اسقطت الاكياس من يدها بشلل

ولم تفكر مرتين بل انحنت ممسكةً بعصا خشبية كانت ملقاه علي الجانب واقتربت برعشة لتنظر بصدمة للباب الجانبي جانب الشجرة وعلي الاغلب كانت الفتاة ستهرب وامسك بها مدخلًا إياها إلي المدخل!

اقتربت واتسعت عينيها من رفعه لزجاجة مكسورة علي الفتاة التي كانت تبكي محاولة التحرر منه

تسارعت انفاسها برجفة ودلفت للمدخل صارخة بقوة لتضرب الشاب بكل طاقتها فوق رأسه

صرخت الفتاة منكمشة علي نفسها تحاول اغلاق ازرار قميصها ببكاء تحت ضرب ناهد لجسده مجددًا لتخرج منادية في طلب المساعدة وخرج جميع من في البنايات مشاهدين وفي اعتقادهم انه شاب فوق موتور سرق حقيبة امرأة كما اصبح المعتاد وللغرابة أنه لم يهبط ولا رجل واحد من بيته إلا بعدما اصبحت القصة غريبة فيوجد فتاة تبكي وامرأة تصرخ علي الجميع لتسب علي انقطاع الانوار في شارعهم

نظرت لها ناهد ملقية بالعصا تحت نهوض الشاب وركضه السريع ولم يتوقع ما حدث





تمسكت بها الفتاة ببكاء هستيري كبكاء ناهد وعقلها لا يأتي لها غير بإبنتها الجميلة وقتما تم انتهاكها..

هي ساعدت تلك الصغيرة ولكن ابنتها لم تجد من يساعدها..

ظلت تصارع ذعرها حتي قضوا عليها..

قطفوا زهرتها الجميلة..

-في ايه؟..!

التفتت ناهد للرجل خلفها وكان كبير في السن وبتوقفه بدؤا الرجال او ما تبقي من الرجال في النزول والاطمئنان

-معدية وسمعت حد بيصرخ بصوت مكتوم ولما جيت لقيت ولد حقير بيحاول يعتدي علي البنت.. ازاي مش قافلين باب المدخل دا مدام محدش في العمارة.. وليه متجمعوش وتحطوا اي لمبة تنور الشارع

-لا حول ولا قوة الا بالله

تمتم الرجل ضاربًا كف فوق اخر من حالة الفتاة بينما الآخر يدعوا لناهد وقد نجدتها قبل فوات الآوان

-يا ام ابراهيم نزلي مية وحاجة مسكرة

جلست الفتاة ترتجف تحت تهدأت الناس لها

ومسح ناهد فوق خصلاتها

بينما دموعها تسيل دون إرادة وليتها كانت هناك.





ليتها كانت مع جميلتها وشمسها المضيئة لحرقت وقتها كل من حاول أن يمسها بسوء

اغمضت عينيها بألم وقد تذكرت ما حدث منذ اشهر ولكنها صمتت مدعية عدم تذكرها لشئ علي الاقل حتي لا تجرح ابنتها وتكسرها امام ناظرها

-قومي يابنتي نوصلك لاهلك.. ولو معاكي رقم نتصل بيه

نفت الفتاة ولا تريد لاحد من اهلها المعرفة بالأمر.. اقتربت من ناهد هامسة ببكاء

-روحيني انتِ يا طنط

اومأت ناهد مهدئة وبعد وقت سارت معها شاكرة اهالي المنطقة متمنية انتباههم اكثر من ذلك مادامت منطقتهم ساكنة لتلك الدرجة

-بيتك الشارع اللي بعد الجاي دا؟!

سألتها ناهد واومأت الفتاة ببكاء لم يتوقف طوال ركوبهم في سيارة الاجرة ونزولهم

-انتِ تعرفيه؟!.. ولا واحد مشي وراكي

نظرت لها الفتاة ونفت هامسة بحسرة





-معايا في الدروس بس هو مكانش كده.. كان بيحبني بجد وكنا جايين عشان اخته مستنياه وهيديها فلوس تركب لبيتهم لانه بيشتغل مع الدروس وهو اللي بيصرف..

مكنتش اعرف انه بيكذب عليا

رمشت ناهد بصدمة مما تقصه الفتاة وعلي الاغلب الشاب يعرف المكان جيداً واستدرجها إليه

-وانتِ اي حد يقولك حاجة تصدقيها؟!.. مش انتِ في ثانوية او اعدادية.. يعني كبيرة وواعية اهه

شهقت الفتاة ببكاء شديد وتنهدت ناهد بإختناق حتي توقفت محذرة بحدة

-المرة دي ربنا نجدك مش انا.. انا اصلا مش ساكنة في المنطقة دي ونزلت اشتري حاجات وقلت اتمشي مع نفسي شوية.. بس ربنا هو اللي بعتني ليكي يمكن لان ملكيش ذنب او اهلك ملهمش ذنب يندبحوا بالطريقة دي

صمتت باختناق ودموع اغرقت عينيها وحقًا هي شعرت بهذا النحر عندما علمت عن ابنتها

-متتكلميش مع شباب.. ولا تروحي مع حد في حتة لو مهما كان مين انتِ سامعة





شهقت الفتاة ولم يحوجها لمصاحبته إلا وحدتها وليس لديها احد وكأنها يتيمة دون اب وام رغم انها تعيش معهم حياة عادية

لكن كثرة الخلافات واستمرار فضفضة امها لها عن ما يحدث من ابيها والظروف الخانقة جلبت اخرها حتي يأست واستسلمت لمحاولات معرفتها بأى شخص يستمع لها ويعطيها الاهتمام!

توقفت ناهد اسفل البناية مشاهدة صعود الفتاة التي احتضنتها برجفة لتشكرها علي كل شئ

تحركت بشرود وركبت اول سيارة أجرة قابلتها لتذهب لبيتها وبمجرد وصولها حتي صعدت بوهن الي أن وصلت

دموعها تسيل بصمت..!

قلبها يصرخ بقوة..!

روحها تتكسر..

دلفت للشقة وجلست بثقها فوق المقعد لتبدأ بالبكاء الشديد ولا تعلم كيف تعيش روسيل..

هل تدعي السعادة كلما أتت لها..

لما يحدث مع ابنتها كل هذا الضغط..

مسحت وجهها وكم هي مذعورة من معايرة يوسف لها بشئ..





وكيف ستعرف إن كان جيد أم لا وكم من ازواج ظهروا بمنتهي السعادة امام الناس بينما هو يضربها ويهينها بينهم

نهضت مبتلعة ريقها بألم وعادت تجلس مجدداً من ازدياد الدوار وصداع رأسها

مسحت وجهها واقتربت من الهاتف متصلة بتلك الفتاة كادي لتصعد لها إن كانت تقدر

وكانت قد اتت مع زوجها ورقية وكامل عندما عادوا للشقة بعدما تم ترميمها

وبالفعل تركت كادي رقية مع افيندار وابنتها الصغيرة وتحركت دون أن تخبرهم حتي لا يقلقون لتطمئن علي تلك السيدة وقد رأتها وجلست معها عدة مرات عندما كانت تهبط إليهم وتجلس مع رقية تحاول مواساتها علي فقد ميان!

نظرت رقية بوهن نحو تحرك كادي وعادت تنظر لافيندار تريد اخباره بأن يتفقد زوجته وقد نهضت بإرتباك ولكنها لم تستطيع وقد فقدت النطق كما فقدت الحركة..

فقدت كل شئ عدا ذكري صغيرتها الوحيدة وحياتها..

صعدت كادي رافعة خصلاتها الشقراء في رابطة ناعمة وطرقت الباب علي ناهد منتظرة الاجابة ولكن عندما لم تجد شئ عادت هابطة





بإرتباك وخوف مخبرة إياهم انها اتصلت بها وكان صوتها متعب والان لا تجيب

صعد افيندار سريعًا وطرق عدة مرات ليضطر لاقتحام الشقة وفتح الباب الذي تطلب رجلًا مختص في الاقفال ليقوم بفتحه عنوة

دلف للداخل بقلق وتسمر مشاهدًا ناهد ساقطة ارضا بغياب عن الوعي وكأنها لم تتحمل الحسرة..

لم تتحمل ما رأته وقد فاض حزنها ليغرقها...

****

-نستأذن احنا

قالها يوسف بهدوء ونهض موسي معترضًا

-لا استني.. عاوزة اقولك حاجات عن مناقصة مهمة.. معلش ياروسيل خليكي شوية مع ميان

ابتسمت روسيل مرحبة وبالطبع تريد البقاء معها ولو عمرًا كاملًا

بينما اعتدلت ميان في جلستها بتوتر وها هو تركها مجددًا وحدها

اقتربت روسيل في جلستها منها وتعلم أن موسي تركها قصدًا معها

او هذا ما تظنه بينما هو اراد الجلوس مع يوسف ولم يخفي عليه انقلاب حالته!





-انا دكتورة علاج طبيعي وكنت ساكنة معاكي في نفس العمارة واتجوزنا اتنين اخوات

نظرت لها ميان بصمت وبعد حديث طويل من روسيل ابتسمت متنحنحة لتنهض بهدوء

-هشوف يوسف ونمشي عشان ترتاحي

نظرت لها ميان بصمت ودلفت للداخل متفهمة اضطرابها وعدم راحتها منها ومازالت في البداية وعقلها مشوش بالتأكيد

-يعني مبخلفش!

تسمرت علي تلك الكلمة ليخفق قلبها بقوة مختبئة رغم تيبس جسدها!

-وكان يوسف يهتف بإنهيار من كثرة ما ضغط موسي عليه ليخبره

حتي انفجر مخبراً إياه بما صدمه وشطر قلبه

-مفيش حاجة اسمها كده.. نروح لكذا دكتور ونكشف

نظر له يوسف بمرارة

-وانت فاكرني مرحتش.. انا رحت لاربع دكاترة ياموسي وكلهم قالوا اني مبخلفش

اتسعت عينيها كاتمة فاهها برعشة وعادت بخطوات مهتزة لتدلف لدورة المياة شاهقة ببكاء مصدوم لا تستوعب ما سمعته



كتمت فاهها بقوة تحاول منع شهقاتها من الخروج وبعد وقت استعادت قوتها ولو قليل خرجت محاولة الهدوء وكانوا في الخارج وقد انتهي نقاشهم المؤلم

خرجت وخفق قلبها بقوة بمجرد ما صابت عينيها عينيه الصامتة والان تري ألمه!

هو يتألم لا يتهرب..

هو يموت بالبطئ!

-انتِ كويسة؟!

سألها بقلق من شحوبها الذي ماثل شحوب وجه موسي وايضًا مازال لا يستوعب هذا الألم

اومأت مبتلعة ريقها بصعوبة وبمجرد ما طلب منها الذهاب حتي اقتربت من ميان برجفة لتنهار في البكاء وكانت تعلم أنها ستبكي ولم تجد حجة اقوي من ميان وبالتأكيد سيبررون ان السبب سعادتها بعودة ميان

تسمرت ميان ورفعت ذراعيها رابتة فوق ظهرها

وكم كانت ترتجف بعنف حتي بعدما ابتعدت وودعتها لتذهب مع يوسف!

جلست جانبه في السيارة لتظل ناظرة بإنهيار للزجاج



وحقًا في تلك اللحظة شعرت وكأن قلبها لا يستوعب الألم!

-روسيل

ناداها بهمس جعلها تشهق بعنف مغمضة عينيها بقوة وكل ذرة بها ترتجف دون مبالغة حتي اوقف السيارة جانبًا وقد بدأ يشعر بالقلق عليها

وما يحدث ليس مجرد بكاء بل هو انهيار..!

هبط من السيارة ملتفًا لبابها ولا يعلم لما كان موقن من عدم التفاتها إليه!

علي الاغلب لانه ناداها عدة مرات وماكانت تزيد إلا بكاءً

-مالك بس؟!

سألها ناظرًا لوجهها ولم تتحدث بل شهقت بقوة محيطة عنقه ليخرج صوت بكائها المكتوم

ابتلع ريقه بصعوبة ماسحًا فوق ظهرها ولم يتخيل أن رؤيتها لميان ستفعل بها كل هذا

-طب اهدي.. حاولي تهدي عشان متتعبيش من العياط

نفت ممسكة به ورأسها تنفي برعشة ككامل جسدها ليخفق قلبه من ربتاتها فوق كتفه وكأنها تواسيه!

-طب كل دا عشان ميان رجعت ولا في حاجة تانية حصلت



شهقت بعنف وكأن أسئلته تزيد من بكائها..

بل صوته..

صوته يجرحها..

تريد احتضانه واحتضان نفسها..

تشعر بالآسي عليه وعلي ألمه كما تشعر بالشفقة علي نفسها وقد خسرت الامومة!

****

فتح يمان عينيه مشاهداً ذلك الضباب ليبتسم ضرغام الجالس جانب الفراش واضعاً قدم فوق آخرى منذ اكثر من ساعة..

ومن يراهم يظن أن ذلك هو والده

وبالفعل الابوة ليست لمن ينجب بل لمن ينشأ ويربي.. وضرغام من رباه منذ الصغر

رمش عدة مرات ناظراً للامام حتي استعاد وعيه ولم يستغرق الكثير ليستوعب انه ممدد دون حرك في مشفي علي الاغلب!

-زيان

تمتم بها بوهن وتحرك فجأة منادياً عليها بخفوت متعب ليعود مغمض العين بضياع

وكم شعر بالذعر من فكرة هروبها اثناء وجوده هنا

تسمرت بقلب خافق من مناداته وكانت جالسة عند الجانب الاخر من الفراش

نهضت متوقفة قربه بإرتباك لتمتد اصابعها بحرج ملامسة كفه في همس خافت

-انا هنا

رمش مائلًا برأسه نحو الصوت ورأها من وسط الضباب ليقضب جبينه ناظرًا بصمت

وكأنه كان يبحث عنها بلهفة وعندما وجدها غضب!!

-انت كويس؟!

سألته بإرتباك ورمش دون اجابة حتي التفت نحو ضرغام الضاحك

-طب حمدلله علي سلامتك

ابتسم له بتعب ولا يعلم أنه قضي يومين هنا!

ابتعدت زيان تجمع ما وضع في خزانته محاولة الابتعاد عنه او علي الاقل لتبتعد عن محيط نظرات ضرغام المتفحصة لها

ابتلعت ريقها مرتبة الملابس لترفع بصرها نحوه وطرق قلبها من ميل رأسه تجاهها لتصطدم بعينيه

ولا تعرف لما تشعر وكأن بهما عتاب!



-انت اتشاقيت للدرجة دي يعني؟!

وصلها سؤال ضرغام الساخر بعبث وقح

وتحول وجهها للاحمر لتسقط قميصه دون قصد بحرج شديد

اعتدلت ملتقطاه بتوتر محاولة عدم النظر نحوهما حتي خفق قلبها من فكرة تعاطي يمان للمنشطات في تلك الليلة

فهل لذلك علم ضرغام بأنه كان معها قبل سقوطه..

هل لهذا كان عنيف لدرجة ما..

هل لهذا فقد وعيه وارتفعت حرارته..

جميعها اسئلة تضاربت داخلها لتشعر بالقلق وشئ من الخوف

وكم شعرت بالذعر من ارتفاع حرارته وفقده للوعي جانبها..

اغمضت عينيها بإرهاق ورمشت فجأة متذكرة جلال بصدمة عند تلك النقطة ولم تطمئن عليه من وقتها!

ابتلعت ريقها بعدم تصديق من غفوتها عنه وعن مرضه وكيف مر اليومان دون شعور من شدة قلقها علي يمان لتنسي وجود جلال!!

****



الفصل السابع والاربعون

-ايه دا انت لسه هنا؟!

سألت الفتاة بإستغراب من رؤيتها وكانت زيان مارة في هبوط للاسفل..

تريد استنشاق الهواء وقد فاض بها..

تريد التنفس والبكاء رغم امتناع دموعها عن النزول..

-هو اخوكي لسه تعبان؟!

قضبت جبينها تحاول تذكرها واتسعت عينيها مبتسمة وتلك كانت ابنة السيدة التي نصحتها بقراءة القرآن

-لا إياس.. قصدي اخويا يعني بقي كويس

انتهت همسها ناظرة حولها في بحث عن المرأة لتعود متسائلة بلهفة وأمل في ايجادها

-هي طنط مامتك فين؟!

ابتسمت الفتاة

-روحت من نص ساعة.. سبحان اللّه لسه سألاني عليكي امبارح واللّه

رمشت بنبضات زادت واحدة وها هو يوجد من يسأل عليها ويهتم لامرها

-سألت قالت ايه؟!



نظرت لها الفتاة بحنان ورغم أن فرق العمر بينهما مايقرب السبع سنوات او العشر علي الاكثر إلا أنها تشعر وكأنها مازالت طفلة صغيرة!

-سألتني يا تري البنت الجميلة ام شعر طويل اللي كان اخوها تعبان عاملة ايه.. وبعدين افتكرت اسمك وقالتلي اه كان اسمها زُينة او زِينة قلتلها زيان

رمشت بحدقات لمعت من الدموع المكبوتة واقتربت حسناء ماسحة فوق كتفها بحنان

-طيب انتِ مع مين هنا مدام اخوكي خف؟!

ابتلعت ريقها بصعوبة هامسة

-جوزي

-ماله ياحببتي؟!

-مش عارفة.. هو سخن اوي من يومين وطلبت الاسعاف ولما جه هنا مصحيش الا النهاردة

-لا الف سلامة عليه.. انا مكنتش اعرف انك هنا.. طب انتِ عاملة ايه؟

رمشت بصمت شارد واومأت متمتمة بتنهيدة متعبة

-كويسة.. ميرسي





-العفو يا حببتي.. وانا هنا موجودة انتِ عارفة العلاج بقي فلو فضلتي لبليل واحتاجتي حاجة قوليلي متترددديش

اومأت موافقة وابتعدت بهدوء وتردد وكم هي بحاجة للحديث.. لأخذ النصيحة حتي!

ابتلعت ريقها وعادت متوقفة لتنظر لها من بعيد جالسة تقرأ في مصحفها الصغير ولا تعلم كيف تقدمت خطواتها حتي توقفت امامها بإهتزاز مرتبك

-ينفع اعد معاكي شوية؟

انهت حسناء الآية واغلقته ناظرة لها بابتسامة رائقة بينما كفها يمسح فوق المقعد جانبها

-طبعا ياحببتي اتفضلي

جلست زيان تفرك اصابعها ونظرت للزجاج خلفها لتسأل محاولة فتح حديث

-هي بنتك لسه بتتعالج؟

اومأت حسناء شاكرة علي قضاء اللّه

-الحمدللّه.. بس بإذن اللّه في تحسن

زمت زيان شفتيها وهمست بحرج

-هو الدكتور قال انها هتخف



-لا قال الحالة متأخرة جدا

بس ربنا قالي انها هتخف.. مفيش مستحيل عليه وانا واثقة انه هيوقف جمبي

ظلت ناظرة لها بإستغراب وشئ من الانبهار والغريب انها بالفعل كانت واثقة كل الثقة بشفاء ابنتها وكأن لديها مجرد دور برد وليس ذلك المرض اللعين

-قوليلي بقي عاوزة تسألي علي ايه؟

نظرت لها بصدمة من سؤالها ونفت بإرتباك فاركة اصابعها

-لا مفيش.. انا قلت اعد يعني بس شوية.

-امممم طيب انا قلت نتكلم في حاجة يعني ونتسلي

ابتلعت زيان ريقها وقررت سؤالها بأكثر طريقة مكشوفة!

-في واحدة صاحبتي عندها مشكلة بس مش عارفة اقولك وتساعديني.. قصدي يعني تساعديها لما اقولها علي رأيك ولا اعمل ايه

ابتسمت لها حسناء وكم تحب تلك الفتاة البريئة حقًا

-قولي طيب ولو عجبك رأئي قوليلها.. لو كنتي سمعتي الرأي دا قبل كده قوليلي ونشوف حل تاني

نفت زيان بمرارة هامسة

-لا هي مسمعتش لان معندهاش حد تحكيله

-طب قولي يلا.. ربنا يجعلنا سبب في مساعدتها

تنهدت بقوة رامشة بتوتر حتي سألتها بتردد شديد

-بس طبعا مش هتقوليلي انها مش محترمة وكده لانها كويسة والله بس..

قاطعتها حسناء متفهمة تضارب افكارها

-مش هقولك غير الحل وبعدين مين قال انها مش محترمة حتي لو غلطت.. ما كلنا بنغلط احنا مش ملايكة

نظرت لها زيان بأمل علي فهمها وقررت استشارتها بحماس ويكفي انها لن تراها كخائنة.

****

توقفت روسيل مستلمة الاوراق ورغم أن كل ما مر مجرد يومين إلا أنها ذبلت!

ذهبت طاقتها وبهجتها..

ذهبت روحها..

تنهدت ناظرة في الملف وصعدت للطابق السابع حيث والدتها الراقدة وقد اصيبت بجلطة مفاجئة لتخضع لتركيب ثلاث دعامات في القلب!



هكذا دون سبب سقطت..

او كما يظنون انه دون سبب..

او كما اخبرها افيندار..

لا احد يعلم وهي نفسها فقدت الشعور من وقت وصول الخبر لها لتنطلق كالمجنونة بهستيرية تبكي وتبحث عن والدتها وكانت بخير قبل يوم واحد..

كانت عندها في زيارة وجلست معها ولم تكن تشكو من شئ..

ابتلعت ريقها بقوة ناظرة للاوراق بين يديها وقررت الذهاب بمجرد حضور موسي وقد اخبرته بحاجتها لمجيئه حتي تذهب للبيت قليلًا بينما يوسف يعيش دون نوم بين الشركة والمشفي والبيت

تنهدت جالسة بصمت حتي وصل موسي محييًا لتذهب هي وكأنها ستخضع لقسط من الراحة!

توقفت اسفل القصر قليلًا ثم صعدت تحاول الهدوء والتهيؤ لما ستفعله

امتلأت عينيها بالدموع وجلست برعشة تنتظر وصوله وتعلم أنه يعود في هذا الوقت يتناول الطعام ويأخذ حمام ليذهب للمشفي

-روسيل!

همس بإسمها مستغرباً من تواجدها في القصر الان والتفتت له بدموع تسيل جعلته يركض نحوها بذعر



-في ايه؟..طنط ناهد كويسة

اومأت ببكاء واحاطته بقوة غارقة في البكاء لتبتعد ملتقطة الملف برعشة وكان يحتوي علي خبر ناحر..

خبر عقمها..!

نظر للاوراق بعدم فهم حتي اتسعت عينيه بصدمة ليرفع عينيه لها

هل اخبرها موسي!

كان ذلك اول سؤال اتي في عقله ومؤكد ليست صدفة أن تذهب وتخضع للفحص كما فعل هو ودون سبب!

نفت ببكاء شديد وحقًا كانت تبكي من كل قلبها ترتجف من اعماقها واليوم فقط هي قدمت اوراق التنازل عن الامومة..

قدمت التضحية من اجله..

اقتربت منه شاهقة ببكاء قوي لتضمه إليها

تضمه ضامة نفسها إليه

تحاول دفن ألمه وألمها معا..

هو فقد من عند اللّه وهي ستفقد بإختيارها

ستفقد الامومة وتكسبه..

احاطها لا يفهم شئ فقط الرؤية تشوشت من الدموع التي ملأت عينيه

-روسيل..

همس بإسمها وصمت شاعراً بإشتداد ضمتها إليه ولم يكن أمامها حلًا آخر..

تلك هي الطريقة الوحيدة لشفاء جرحه..

لن تستطيع مواساته ولن يقبل بل مؤكد كان سيحاول الابتعاد عنها لتحيا هي..

ولا يعلم أنها لن تحيا بدونه..

-اكيد في علاج

تمتم بصوت مُهتز ليزداد بكائها وها هو يريد قلب الارض لها علي علاج فقط حتي لا تحزن بينما إليه كان قد استسلم للامر الواقع

-متخافيش.. ااا...

صمت رامشًا لتسقط دموعه ولم يستطيع لسانه النطق بعقمه هو الآخر علي الأقل حتي لا يضاعف ألمها ويقضي علي الأمل لديها

احاط خصرها بقوة ماسحًا فوق ظهرها لتهدأ

-طب يمكن الدكتور غلطان.. يمكن.. انتِ ليه روحتي كشفتي وعملتي تحليل

دفنت وجهها في كتفه تحاول التحكم في بكائها الهستيري لتجيب بصوت متقطع بشدة

-حسيت اننا اتأخرنا وكشفت عادي بس.. بس متوقعتش تبقي دي النتيجة

ابتلع ريقه وها هي قد تصرفت مثله دون قصد ومستحيل أن يكون ادعاء وموسي قد اخبرها

روسيل لن تدعي شئ كهذا بل كانت ستتعامل بطريقة طبية اكثر في محاولة البحث عن علاجه او.. او تركه!

ولن تضحي بالامومة إن كانت علمت بعقمه كما لم يكن ليظلمها معه ويجبرها علي البقاء معه!!

****

-يعني صاحبتك بتحب راجل تاني غير جوزها مش كده؟!

فركت زيان اصابعها بقوة واومأت ناظرة بإهتزاز

رمشت حسناء وسألت تريد التوصل لسبب خيانتها وعلي الاغلب ان هناك ظرف وسبب وإلا لم تكن ستشعر بكل هذا التوتر وتأنيب الضمير

-طيب هي ليه بتحب الراجل التاني؟ عرفته منين؟

ابتلعت ريقها واضعة خصلاتها خلف اذنها

-هو.. هو ساعدها.. يعني..



تنهدت بتوتر شديد ظهر علي انفاسها السريعة ووجهها المتلون رغم شحوبه

-هي وقعت في مشكلة كبيرة وبعدين حست باليأس والخوف خصوصا انها..

امتلأت عينيها بالدموع المكبوتة لتتابع ببحة مجروحة

-كانت عايشة بره وحره وكانت محترمة والله وحافظت علي نفسها مع ان مكانش معاها رقيب خصوصا ان اخوها بتاع سهر الي حد ما وبيعمل حاجات حرام.. بس هي فضلت كويسة عشان بس خاطر عيلتها لانهم محترمين وميستاهلوش حاجة وحشة.. بس..

بس لما جت مصر وقعت في صدمة وراحت عند صاحبتها حفلة وهناك في واحد اعتدي عليها وهي مش حاسة ومن وقتها نفسيتها ادمرت..

حست ان كل تعبها في الحفاظ علي نفسها راح.. كل حاجة جميلة اتكسرت وبقت عار علي اهلها وولاد عمها فحاولت تنتحر ووقتها شافت الراجل التاني..

تنهدت بإختناق هامسة

-هو اللي اقنعها متنتحرش وحتي انقذها لاخر لحظة ومن وقتها حست انه الشخص الوحيد اللي نقي من جواه خصوصا يعني انه راجل غلبان جدا وصادق ومش بيفهم اوي كأنه مجنون شوية بس مش مجنون ولا مؤذي





وبعدين انجبرت علي الجواز وجوزها دا طلع نفسه اللي كان معاها في الحفلة ومعتداش عليها وقتها بس سابها تفكر كده وتتعب كنوع من التأديب والعقاب هو اصلا ظابط وكمان قلبه حجر ودي طبيعة حياته فمش بيحس يعني وكده وبعد شوية بدأت تحتاج للتاني وتروحله وهو كان دايما محترم معاها وبيسمعلها

-طب ما تطلق من جوزها بدل ما تفضل معاه تفكر في غيره

رمشت زيان نافية بضيق ونبرتها علي حافة البكاء

-جوزها بيحبها.. ومش سهل

-يعني ايه مش سهل وعرفت منين انه بيحبها انا مش شايفة اي حب.. دا ذل ومهانة بخلاف انها مخطئة طبعا

ابتلعت ريقها بصعوبة موضحة بخفوت

-مش سهل يعني مش راجل عادي.. هو شخصية مسيطرة جدا والغلطة معاه بعقاب.. وممكن بحياة

دا غير ان اهله بيخوفوا ومنهم ناس تبع المافيا والحاجات دي

اتسعت عيني حسناء ناظرة لها فيما تابعت زيان باضطراب

-وعرفت انه بيحبها لانه لما بيتعب بينادي عليها وكمان مرة كان هيموت عشان ميخليش حد يأذيها.. كمان في مرة عملت حادثة وهو خاف عليها مع ان الراجل اللي هي بتحبه شاف الحادثة ومقربش منها يطمن حتي





قضبت حسناء بين حاجبيها بعدم فهم ومسحت زيان دمعتها الهاربة بعصيان لتعتدل في جلستها محاولة الهدوء

-جوزها مش وحش اوي.. بس..

هو يعني بيحب جسمها اكتر لانه بيقرب منها كتير ويمكن...

-يمكن لانه بيحبها

اكملت لها حسناء بهدوء وصمتت زيان بحيرة وضياع حتي ربتت المرأة فوق كتفها بحنان

-طيب صاحبتك دي مفيش امل تحب جوزها؟!

ابتلعت ريقها نافية بعدم معرفة وحيرة لتهمس بشرود

-هي بتخاف منه اكتر.. بس.. بس برده مش بتحبه يتعب ولا يكون نايم.. بتخاف يسيبها ويمشي

-طيب فين مامت صاحبتك دي؟!

رمشت زيان وقلبها يخفق ألما لتنفي برعشة

-سابتها وهي صغيرة

نظرت لها حسناء بآسي ومن نطقها فقط يدل أن جرحها بالاحتياج والوحدة ينزف

-طيب مش مهم مامتها فين خالتها مثلا او عمتها

ابتسمت زيان بمرارة لتمتلئ عينيها بالدموع ناظرة امامها ارضًا بألم





-عمتها عايشة بره وخالتها خانت مامتها مع باباها وهي مش عاوزة تعرفهم ولا هما حاولوا يسألوا عليها حتي وهي بره ومعاهم في نفس البلد

-طيب.. طيب ملهاش اخوات

سألتها علي أمل إيجاد احد لها وقد استنتجت أن صورة الاب متهشمة مما قالته وتسمرت بحزن ألم قلبها عندما نفت زيان بدموع سالت دون إرادة وكيف تكون فتاة وحيدة لتلك الدرجة وبالتأكيد ليس لها حتي اصدقاء من تنقلها بين البلدان

-طيب انا هقولك حل كويس.. نسيبنا من اي قريب وحبيب.. خلينا ندور علي النجدة بنفسنا.. الاول اخو البنت دي كويس معاها حتي ولا برده

-لالا كويس.. وطيب اوي.. هو جميل بجد وهي بتحبه اوي

ابتسمت لها بحنان وعلي الاغلب هي متعلقة به كثيرا

-تمام احنا نتوكل علي الله ونخليها تاخد خطوة صح بانها تبعد عن الراجل التاني دا لانه مش حلالها وغلط تفكر فيه.. نصلي صلاة استخارة ونسأل ربنا العون والمساعدة

نظرت لها بحيرة متسائلة بعدم فهم

-اسمها استخارة؟!

اومأت حسناء وهمست زيان بجهل



-هقولها تعمل عنها سيرش

ابتسمت الاخرى بعاطفة وليتها ابنتها وما كانت تركتها لتلك الدنيا تدهس بها هكذا

-اه قوليلها والسيرش هيفهمها.. هي ركعتين وليها دعاء ومش لازم تدعي برسمية يعني يا رب انا عبدك الضعيف ممكن تقولها يارب مليش غيرك ساعدني واقف جمبي يارب انا وحيدة

ربنا مش عاوز رسميات اد ما يكون في صدق واحتياج وتوكل بنية الخير

مسحت فوق خصلاتها واقتربت منها رابتة فوق كتفها بحنان امومي

-وقولي لصاحبتك كل ما تفكر في الراجل التاني تستغفر وتصلي وتدعي ربنا ينزعه من قلبها ولو بالقوة ويصلح حالها.. تدعي كتير وربنا هينشلها من الذنب..

وكمان قوليلها متشوفش انها وحيدة وكأنها يتيمة ومتستناش المساعدة من حد لان الناس بتدبح واجدع فئة تحكم بالنحر والظلم..

خليها تدور علي العادل اللي عالم بنفوس البشر

نظرت لها زيان وشهقت فجأة ببكاء لتمتلئ عيني حسناء بالدموع جاذبة جسدها برفق لحضنها لتغرق زيان في البكاء دون سيطرة وحقا هي وحيدة وضائعة..



ليس لها احد ولكنها لن تبحث..

ستبحث عن هذا الرب العادل عله يشفيها..

-ياروحي انا

همست حسناء بشفقة رابتة فوق ظهرها بحنان تاركة لها مساحة البكاء وتعلم انها لم تفكر قط في اقتراح البعد بالتقرب للّه..

وعدم معرفتها بصلاة الاستخارة من الاساس خير دليل..

****

طرقت الباب ودلفت عندما سمح لها لتتوقف فاركة اصابعها وكان يغلق ازرار البنطال ليميل ملتقطاً القميص

ابتلعت ريقها هابطة بنظراتها للاسفل وها هو جسده كما توقعته منذ الوهلة الاولي وبالفعل رغم ملابسه القاتمة إلا أن عضلات جسده تظهر بوضوح شديد من خلف القميص

رمشت لا تعلم متي يخضع للتمرين وهو يقضي معها كل الوقت ويذهب قليلًا فقط ومن المستحيل أن يكون جسده هكذا دون تمرين شاق!

-هتفضلي ساكتة ومتوترة كده؟!

خفق قلبها من معرفته ومتأكدة انها لم تظهر اي من شعورها بالارتباك

-انا مش متوترة



اجابته بضيق وابتسم بعبث في المرآة معدلًا من رابطة عنقه

-مش كل حاجة بتقولها صح متفرحش اوي كده.. وبطل تتوقع

اتسعت بسمته في المرآة ونظر لها جانبًا ليقترب ببطء تحت اهتزازها ومحاولاتها للتشبث بالارض تحتها ولا تعرف ماذا سيفعل..

لا تستطيع توقع خطوته التالية

رمشت من توقفه امامها دون لمس وظل يتأمل حدقتيها المرتبكة وكم اصبحت ساحرة بعدما احاط وجهها القمري تلك الخصلات الذهبية

-يعني كل اللي انا بتوقعه بيكون غلط؟..

مش كده!

رمشت بصمت واقترب اكثر متسائلا بهمس

-وانتِ مبتتوتريش مني؟.. صح!

ابتلعت ريقها حتي شهقت بإضطراب من احاطته لخصرها لتتسمر بين ذراعيه بتصلب ناظرة له

-اتوترتي ليه؟!

نفت بعد لحظة شرود حتي همست بتلعثم

-م.. مش متوترة

ابتسم لها وخفق قلبها بقوة من بسمته وتلك النظرة التي تصيبها من عينيه اصابة هادفة



-طب بتتنفسي بسرعة ليه؟

رمشت بعدم فهم لتصدم من صعود صدرها وهبوطه

-متفكريش تكتمي نفسك

نظرت له بصدمة اكبر وحقًا كانت تنوي كتم انفاسها

-ميان

ابتلعت ريقها برجفة شاعرة بتقريب ذراعه لجسدها حتي اصبحت ملتصقة به لترتفع يدها دون ارادة تحاول برعشة ابعاد صدره

-ليه بتخافي مني؟!

تنقلت بين عينيه وكانت تفكر في النفي إلا أنه وأد محاولتها عندما تابع ببسمة هادئة وعينيه تتشرب من كل إنش في وجهها

-متنكريش لاني حافظك اكتر من نفسي.. ممكن في موقف مبقاش متوقع رد فعلي بس معاكي انتي بالذات لا..

اتسعت بسمته الحانية

-انا حتي عارف انتِ بتفكري في ايه دلوقتِ

رفرفت جفونها لتغمض عينيها من ملامسته لخصلاتها وجانب وجهها

-انا عمري ماحبيت ولا فكرت احب لحد ما شفتك اول مرة.. وقتها وقعت فجأة..

عمر ما حد كان ليه سلطة عليا ومكانش هيكون



لحد ما شفتك.. ساعتها قلبي وقع في ايدك.. مسكتي خيوطي من غير ما تقصدي وبدون ما احس..

انا ادفع عمري كله ياميان مقابل ايام معاكي

امتلأت عينيها بالدموع وقلبها يضرب بقوة فيما تابع هو ناظراً لعنقها الناعم ونبضاته القوية

-اول مرة شفتك كنتِ لابسة ازرق.. كنتِ ملاكي.. اول مرة بوستك مكنتش حاسس لاني كنت سخن وانتِ اللي انقذتيني.. تعرفي اني تخيلت حصلك ايه بالظبط من بعد صدمتك بالبوسة مع اني كنت غايب عن الدنيا من السخونية

-من اول يوم شفتيني فيه وانتِ بتحبيني وبتتوتري مني..

مكنتيش عارفة تترجمي شعورك بالحب لانك عمرك ما جربتي زي ما دلوقتِ وقعتي في حبي تاني ومش عارفة تترجمي

اتسعت عينيها تريد النفي وسقطت دموعها الثابتة بهدوء ليلمسهم باصابعه

-بتحبيني.. انا عارف..

من اول يوم وانجذبتي ليه وحبيتي عينيا زي ما برده انجذبتي ليا في الاوتيل من بعد ما حضنتك

اغمضت عينيها تحت اقترابه ليضرب قلبها وصدرها من قبلته الرقيقة ورائحته التي احاطتها



-انتِ بقيتي متأكدة انك مراتي من بعد ما شفتي عقد الجواز وصورك معايا بس بتكابري.. واللي متعرفهوش ان مكابرتك دي لانك حبتيني

ارتجفت شاعرة بقوة احاطته وعادت تغمض عينيها من قبلته الثانية حتي تنفست من ابتعاده لانش وكأنه يسمح لها بالتنفس قبل أن يُعيدها

-لو هتفضلي تبعديني وتعاندي سنين مش همشي..

محدش بيسيب قلبه وبيمشي حتي لو تاعبه وبيوجعه

انسابت دموعها وتنفست بقوة من هبوط قبلته لفكها وعنقها لتضيع..

ضاعت معه في ثوانٍ ولم تشعر بحركته بها

وحقًا كان يحركها..

كان يتحكم بها بسيطرة لا تستطيع صدها..

ابتلعت ريقها ناظرة له اعلاها وكم تحكمت عينيه الساحرة بنظراتها لتغيب عن الكون

وغابت مرتجفة

وكأن عقلها خاض شعوراً كهذا من قبل!

جسدها شعر بلمسات كتلك من قبل..



قلبها خفق بتلك القوة من قبل..

شعور غريب شعرت به كما شعرت بلمساته وهمسه الرقيق..

شعور غريب جعلها تشعر بكل شئ عدا مرور الوقت!

إلي أن اغمضت عينيها بإرهاق مستسلمة لجذبه لجسدها واحتضانه كما استسلمت لكل شئ مضي!

****

-مين يوسف هنا؟!

سألت الطبيبة بهدوء ونهض مستغربًا لتشير له سامحة بالدخول!!

-هو الزيارة بقي مسموح بيها؟

سألها مستغربا ومازالت ناهد في غرفة العناية!

-لا لسه ولكن هي مبتبطلش طلبك.. فمفيش مشكلة نسمح بخمس دقايق بس ياريت حضرتك متطولش عشان دا غلط عليها

اومأ مرتديًا الملابس المعقمة ودلف ليبتسم لها بهدوء حتي جلس جانب الفراش رابتًا فوق كفها بحنان

-الف سلامة علي حضرتك

ابتلعت ريقها بصعوبة ورفعت كفها نازعة القناع البلاستيكي عن فمها وانفها لتهمس بصعوبة

-يوسف.. خلي بالك من بنتي

قضب جبينه من همسها واومأ مطمئنًا

-ملوش لزمة الكلام دا.. وعموما روسيل في عينيا حضرتك عارفة

رمشت ناظرة له بدموع وهمست متوسلة

-متعاملهاش وحش.. بنتي ملهاش ذنب.. انا افتكرت اللي حصل قبل ما أقع واتخبط..

اتسعت عينيه بصدمة رامشًا وتابعت هي ببكاء ضعيف

-متعاملهاش وحش.. هي..

-هي زي الفل روسيل مفيهاش خدش

قاطعها مسرعًا وتابع ملتقطًا كفها برفق

-اقسملك باللّه روسيل سليمة وعرضها انا اللي مطلعة.. وغلاوة موسي عندي مابكذب روسيل ربنا نجاها يومها

تغضن جبينها ببكاء ونهيج لا تصدق أن اللّه انقذ ابنتها بالفعل فيما تابع هو مبتسمًا بدموع

-انا اللي لقيت روسيل الليلة دي وخدتها المستشفي ومن يومها ربنا حط حبها في قلبي.. دورت عليها كتير اوي قبل ما الاقيها وعشان كده اصريت عليها.. صدقيني كنت اتمني شعرة منها وانا عارف بالحادثة لكن دي حاجة متقللش منها ابدا وبعذ الجواز اكتشفنا انها بنت وربنا نجدها..



شهقت ناهد ببكاء لا تصدق ما تسمعه واقترب بأصابعه ماسحًا دموعها السائلة

-متشليش هم حاجة ارجعيلنا بس بالسلامة لان روسيل متقدرش تعيش من غيرك

انا مقدرش اعوض روسيل عن غيابك.. انتِ الحياة بالنسبالها.. شدي حيلك وهوني علي قلبك روسيل بخير وانا بحبها حب ربنا العالم بيه

-بعد اذنك كفايا كده

نظر للطبيبة ومسح عينيه موافقًا ليعود ناظرا لناهد بعدما مال معدلًا من وضع القناع فوق انفها وفمها تحت نظراتها الممتنة من وسط دموعها الغزيرة

-احنا بره وجمبك.. الف سلامة علي حضرتك

اومأت له ببسمة شاحبة وابتعد ماسحًا وجهه وليتها أخبرتهم بتذكرها لكان اخبرها بكل شئ من وقتها وما كانت حيت تلك الحيرة والخوف

****

نظرت للبيت وكم تعشق تلك الشقة رغم انها خاضت بها ايام مؤلمة

تنهدت وجلست بعدما رتبت كل شئ ماسحة الزجاج ورغم أن سبب مجيئهم للقاهرة مؤلم وهو اصابة زوجة عمه بجلطة وخضوعها للجراحة إلا أنها ممتنة لمجيئة وجلبه لها معه





نهضت ذاهبة للغرفة لتوقظه ولم ينم منذ يومان وقد سافر بها بمجرد انهاء اعماله في الصعيد

-عثمان

همست بإسمه جالسة جانبه لترفع كفها ملامسة كتفه

-عثمان الساعة 5

قضب جبينه من الإنارة حتي فتح عينيه ناظرًا لها جالسة جانبه

-الساعة 5 انت قولتلي اصحيك 5 عشان تروح المستشفي

اومأ يعلم ما قاله وظل صامتًا ينظر لها حتي ابتسمت بحرج متسائلة

-ليه بتبصلي.. اقوم؟

نفى متنفسًا بقوة وهبطت عينيه لجسدها مشاهدًا ارتدائها للقميص الاسود الطويل ليخفي جسدها عدا اكتافها وصدرها من الاعلي بسبب حمالاته الرفيعة

-اللّه.. رجعتي تظبطي نفسك اهه

احمر وجهها بشدة وتابع ضاحكًا باستمتاع

-دا انتِ نفسيتك جت علي الشجة بجي

اجابته بسعادة تشعر بها منذ قدومها الي هنا

-اه اوي.. انا بحب الشقة دي اوي





رفع حاجبيه متسائلاً بعبث

-الشجرة بس؟!

وفهمت مقصده ضاحكة لتنفي بهمس

-وصاحب الشقة

مط شفتيه من تلاعبها بالحديث ونهض جالسًا امامها

-بس صاحب الشجرة دي تبجي واحدة ست.. ايه بتحبي واحدة زيك

رمشت بعدم فهم وكانت تظنها ملكه وليست ايجار

-طيب يبقي بحب اللي مأجر الشقة

ضحك بقوة ولو تعلم كيف تتلاعب بخيوطه..

لو تعلم كيف تسيطر علي قلبه..

-انا مش مأجر الشجرة بس بردك انا مش صاحبها ومعتقدش انك بتحبي صاحبة الشجرة دي..

اختفت بسمتها تدريجيًا وقضبت جبينها بعدم تصديق والان فقط استوعبت..

الشقة ملك لصفية!

ابتلعت ريقها بإهتزاز وابتسم متوقعًا ما جعلها تشحب هكذا وها هي علي نفس غبائها



-لا مش لصفية

ظلت صامتة واقترب هامسًا أمام وجهها

-الشجة لتولين

رمشت لا تستوعب في البداية حتي اتسعت عينيها في لحظة لا تصدق ما قاله حتى اومأ متنقلًا بعشق بين عينيها

-انا كتبتها بإسمك بعد جوازنا بيوم.. يعني مش كفايا مجبتلكيش دهب كتير

اتسعت عينيها بصدمة وهل يطلق علي ما لديها بليس بالكثير!

-مش بجولك انك مبتحبيش صاحبة الشجة.. شوفي انتِ مستكترة الحاجة عليكي ازاي

اهتزت عينيها ناظرة له واحتضنته لا تصدق انه فعل هذا من اجلها

احاطها دافنًا وجهه في عنقها وكتفها ليستنشق بقوة ومستعدًا لدفع كل ما لديه مقابل هذا الشعور الغريب

قربها خطير علي قلبه..

قربها بمثابة جهاز الانعاش القلبي..

****

نهضت منتفضة لتجذب الشرشف عليها ناظرة حولها بإضطراب ولم تجده



ابتلعت ريقها معتدلة لتظل متمسكة بالشرشف عليها تنظر بإستغراب للملابس المصفطة علي طرف الفراش وعلي الاغلب قام بوضعها لها

رمشت ناظرة للورقة جانبهم واقتربت ممسكة بها لتتسع عينيها حرجًا شاهقة من وقاحته!

القت بالورقة سريعا بإرتباك ونهضت لتأخذ حمام دافئ حتي مرت ساعاتها وغفت فوق الاريكة تصارع سامر ونظرات ليالي وحديث الحارس الداعم لتجد سامر امامها يحاول الامساك بها

وهربت..

ركضت بكل قوتها تنهج بعنف في الطريق..

وما لا تعلمه انها تنهج حقًا بتعرق شديد جعله يُسرع نحوها بمجرد ما رأها جالسة فوق الاريكة في ميل نحو الخلف لتنام فوق ظهرها

-ميان

نادها بخوف من تعرقها جاذبًا جسدها نحوه في مسح فوق جبهتها وصدرها بعدما وضع اكياس الطعام باهمال فوق الطاولة

-ميان فوقي

حاول ايقاظها وصرخت تبكي بأنين وقد امسكها سامر في الحلم كما امسكها موسي في الحقيقة





شهقت تصرخ من ضغط سامر فوق عنقها وهو يتوعد لها بعدما سلمت نفسها لموسي بإرادتها واخترق صوته حلمها

اقترب هادرًا بصراخ من مكان ما وبالتأكيد سيقتل سامر

-ميان

هتف بها من رجفتها ويديها تمسك بيده بعدما كان يمسح عنقها من العرق

ونهضت..

شهقت بفزع ناهضة لتدفعه بكل قوتها صارخة بذعر..

سقط ارضا بعدما كان جالسا فوق ركبتيه لينظر لها بصدمة من قوة ضربتها إليه وقد سقطت عليه من دفع جسدها

اتكأت فوق صدره تحاول الاعتدال باختناق ونهيج عنيف بينما عرقها يسيل وزاد عليه دوار لتختنق مجاهدة لتتنفس

رمش معتدلًا ويديه تخرج بخاختها التي لم تفارق الجيب جانب قلبه قط...

-استنشقي

هتف عليها واضعًا البخاخ في فمها لتستنشق مع ضغطاته حتي اغمضت عينيها بلهاث خافت تحت مسحه فوق خصلاتها

استندت بظهرها علي الاريكة لتظل جالسة ارضا امامه





-انتِ كويسة؟!

سألها بهدوء جالسًا جانبها ليحيط كتفها مقربًا رأسها حتي استراحت فوق كتفه وصدره بصمت

-هتبقي كويسة متخافيش

رمشت بهدوء ومقاطع غريبة تأتي امامها

مقطع لجلوسة هكذا ونومه فوق خصرها بينما هي ممددة فوق نفس الاريكة

-هل كانت مريضة؟!

سألت نفسها بتشوش حتي اغمضت عينيها بإرهاق تشعر بالنعاس من المجهود

-انا جبتلك اكل

ابتلعت ريقها دون فتح عينيها وصمت تاركًا لها الفرصة بأخذ ما تريده من الراحة والهدوء الي أن بدأت تستعيد طاقتها ووعيها لتنهض عن كتفه ناظرة له بصمت

-انا معاكي

همس لها وعادت تستريح فوق كتفه وبعد اكثر من ساعة كان قد نهض واخذها مبللا وجهها ورقبتها لتجلس امام الطعام تتناوله بشهية الي أن انتهت



-انا هروح المستشفي شوية دلوقتي ومش هتأخر عليكي متقلقيش

ابتلعت ريقها ونهضت بهدوء

-انا عاوزة اشوف روسيل تاني وكمان عاوزة اشوف اهلي

رمش متوقفًا امام الخزانة وفكر في هذا الحل بعدما أيده الطبيب خصوصًا بتحسنها بعدما بدأت في تصديق زواجهم

-مامتك تعبانة دلوقتي.. ممكن تشوفي روسيل وتقفي جمبها لانها محتاجة دا خصوصا انها ادمرت فعلا لما انتِ اختفيتي واكيد هيفرق معاها وجودك لان مامتها عملت عملية.. بس اهلك خليهم بعدين شوية بعد اذنك

زمت شفتيها ووافقت بصمت ولا تشعر بالاشتياق ولكن هو فضول ليس إلا

بعد وقت كانت تترجل معه من السيارة دالفة للمشفي حيث طابق روسيل ووالدتها وما لم يكن في الحسبان رؤيتها لتولين..!

قضبت جبينها ناظرة لتلك الفتاة مع الرجل ومجرد ما تصادفت اعينهما حتي شعرت بألم يعتصر معدتها

-حمدلله علي سلامتها

قالها موسي لعثمان الذي شكره علي وقوفه جانبهم ونجدة زوجة عمه بينما ميان قد اشتدت قبضتها فوق كف موسي جانبها لتشعر بالدوار والاختناق مجددًا



قضب عثمان جبينه من رؤيتها بتلك الهيئة ولا يعلم لما لا يُنقبها موسي إلي ألان علي الاقل لصد فتنتها!

-احنا هننزل الكافتيرا شوية وهنرجع نطلع اهنيه يمكن يخرجوها من العناية زي ما جالوا

اومأ موسي بهدوء شاعرًا باختلال ميان الممسكة به والغريب ان عثمان لم يفعل شئ لترتبك وتخاف هكذا..

هو متأكد وكان ينظر له..

-انامخنوقة

همست بها كاتمة وجهها في كتفه لتهمس مجددًا بإختناق وألم

-عاوزة ارجع بطني بتوجعني

-اتنفسي طيب

-مش قادرة مخنوقة

همست بوهن واحاطها لينحني بقلق حاملًا جسدها من تراخي قدميها بينما هي كانت في عالم آخر

صراخ قوي في رأسها..

-اجري بسرعة ياميان

وصلها صوت الفتاة الصارخة عليها لتركض محاولة الاختباء مع آخري..



آخرى كانت نفس تلك الفتاة..!

نفس نظرات عينيها المهتزة..!

شهقت بقوة من اختناقها لتغرز وجهها في صدره من ذلك الصداع القوي وصفير اذنيها الحاد

-ميان.. بصيلي

هتف عليها وحركت رأسها ناظرة لوجهه برمشات كانت تظهر عينيها الزرقاء باحمرار من دموعهما!!

مالت برأسها مجددا مغمضة عينيها ورغم أن الصراخ توقف والمشاهد ذهبت وتلاشت إلا أن صداع رأسها في ازدياد

-بسسس اهدي خالص همس لها مقبلا خصلاتها بعدما اجلسها لتراها طبيبة وتمسكت به بقلق وتشتت لا تريده أن يبتعد تشعر أنها ستتقئ أو ستتوقف أنفاسها

-انا معاكي اهه متخافيش

تمتم لها لتتركه حتي تستطيع الطبيبة فحصها ونظرت للمرأة بشرود وتشوش لتستسلم لهذا المهدئ وكان ضرورياً لها ولم تري رجفتها القوية وانفاسها المتسارعة وكأنها تركض لاميال

رمشت ناظرة له بإرهاق وجلس جانبها ماسحًا فوق رأسها ويعلم أنها تعرضت لضغوط كثيرة اليوم ولكن ماذا حدث من مقابلتها لعثمان!



قضب جبينه ورمش فجأة بذهول من كون اللغز في تولين وليس عثمان ولكن ماذا فعلت لها ايضا..

الفتاة ظلت متوقفة بصمت خلف عثمان الي أن تحرك وسارت معه بهدوء

ابتلع ريقه محاولا التفكير وإن كانت تعرفها لما لم تتحدث تولين معها..

نظر لنومها الهادئ وخرج من الغرفة ولم يترك الشك لصدره..

ومن البداية لا يترك الشك يلتهمه..!

ذهب للطابق العلوي وكأنه يذهب مصادفة!

-ازيك يا جمان؟!

التفت له وابتسمت

-الحمدلله

نظر للزجاج حيث يمان الموجود في الداخل وكان يعلم عن تواجده حتي انه اتي بالامس لزيارة زيان وعلم انه جالسًا لعمل بعض الفحوصات والتحاليل للتأكد من عدم وجود أي فيروسات او امراض سببت ارتفاع درجة الحرارة المفاجئ

-حمدلله علي سلامته

-الله يسلمك



همست ناظرة له بإمتنان واقتربت تريد السؤال عن ميان إن كان توصل لاي خبر عنها بينما سارع هو بالحديث الهادئ

-طيب مدام انتي هنا لو تقدري تعالي معايا لان روسيل سألتني عليكي لما عرفت انك هنا وهي جت مع طنط ناهد وعملوا عملية

اتسعت عينيها بصدمة مما حدث وشعرت بالشفقة عليها وهي خير من تعلم عن القلق الخاص بتعب الام او فقدها

-تعالي هي تحت في الكافيه

قالها وهبط معها وكان قد قرر اللقاء..!

قرر مواجهتهما معًا وإن كانت تولين بالفعل من المدرسة كما شعر

إذا فهي من ذاكرة ميان ولذا تأثرت..

إن كانت من المدرسة فجمان من ستتعرف عليها..

نزل للاسفل ومن داخله يتوقع أنها صديقة من الطفولة البائسة ولم يتخيل أنها ابنة خالتها!

توقف معها ونظرت له مستفسرة عن سبب توقفه إلا أنه تجاهل بطريقة ما وليس صعبًا عليه التمويه والتلاعب مع فتاة حتي وإن كانت جمان..

تظل مجرد فتاة ويظل موسي الهاشمي..

واقترب عثمان وجانبه تولين لتتسمر جمان بصدمة..



اتسعت عينيها بذهول ناظرة لتولين التي انكمشت علي نفسها من نظرات جمان المصدومة لتمر جانب عثمان مختبئة به..

ولا تعلم لما انقبض صدرها من تلك الفتاة ونظراتها..

وكأن ما حدث مع ميان بسببها حدث معها بسبب جمان

انقبض قلبها بقوة حد الألم لدرجة انها لم تجرؤ علي النظر للخلف من بعد مرورها

رفعت اصابعها تضغط صدرها برعشة وايضا جمان اصابت الصندوق الاسود في عقلها

اصابت خالتها ووالدتها..

اصابت اخيها..

اصابت الانتهاك..

اصابت الانتحار وضياع والدتها امام عينيها..

اصابت الصراخ والدماء..

اصابت شئ مجهول ومخيف..

شئ جعل تولين بمجرد تخطيها للرواق تمسكت بعثمان فجأة لتسقط فوق ركبتيها بإهتزاز افزعه..

بينما جمان كانت كما هي رأسها تدور في التفات مع تحرك تولين التي ذهبت من الرواق لتميل شاهقة قبل أن يسندها موسي





وعادت ناظرة لوجهه وقد شحبت تمامًا لا تستوعب أن تلك تولين حقًا وكيف لم تعرفها ولم تتحدث معها.. ومن ذلك الرجل السائر جانبها

عادت من وجه موسي الذي ترجم سريعًا معرفتها بها وبالفعل تأذت صغيرته لان تولين اصابت شئ من ذاكرتها دون شعور!

-اهدي.. تعالي اعدي

نفت تريد التحرك خلفهما بهمس

-دي...

واكمل لها لتهدأ

-دي تولين واللي معاها عثمان.. انا اعرفهم تعالي اعدي واهدي..

نظرت له بعدم تصديق وهل تولين موجوده في محيط معارفهم دون دراية منهم..

هل هي قربهم ولم يروها ولو مرة!

ابن عم إياس يعرف ابنة خالتها الضائعة منذ اكثر من عشرين عام!

جلست تنظر له ومازالت متسمرة بشرود لا تصدق فيما سألها هو منحنيًا ليجلس القرفصاء امامها..

ويريد معرفة من تكون تلك في ذاكرة ميان

ولا يعرف انها كانت مثل ميان في كل شئ والوحيدة التي كانت تنهار بكاءً معها بعدما تعزلهم جمان متصدية لدانا فداءً لهن!



-هي تولين كانت صاحبتكم؟!

رمشت ناظرة للرواق حيث اختفائها من نهايته لتعود هامسة له بصدمة

-دي بنت خالتي

رمش للوهلة الاولي وكأنه لم يستوعب وابتلعت ريقها تتنفس بقوة من ضربات قلبها ولو اقسموا لها بأن تلك ليست تولين نفسها لما صدقت..
ولكن اين كانت!

وكيف لم تتعرف عليها!

****



الفصل الثامن والاربعون

-تولين

هتف بإسمها منحنيًا عليها من سقوطها المفاجئ بينما كانت هي تشهق بإختناق

اغمضت عينيها بقوة وصوت من الذاكرة علي هيئة همسات يسيطر عليها

-مالك في ايه؟!

سألها بقلق محيطًا وجهها ليسمي عليها بإرتباك

-بسم الله الرحمن الرحيم.. مالك جوليلي في ايه؟!

نظرت له بنهيج وجذبها لصدره لينهض بها مطمئنا

-متخافيش مفيش حاجة بإذن الله تعالي نشوف دكتور

ابتلعت ريقها بشفاه مرتجفة واسرع بها يشعر بشحوبها والمقلق في الامر أن ما حدث حدث بلا سبب..

او كما يظن!

وفي الرواق كانت جمان صامتة بشرود كما موسي المذهول مما قالته

وكيف تكون تولين ابنة خالة جمان!





كيف تلك قريبة تلك..

لما لم تخبر عثمان بالحقيقة وماذا يحدث معها..

-جمان

ناداها ونظرت له بإهتزاز وكأنها لا تستوعب بينما عقلها يطرح فكرة كون تلك ليست تولين نفسها..

وماذا إن كانت آخرى والدليل عدم معرفتها بها وحتي عدم تفاجئها منها.. فقط ارتبكت من نظراتها وسارت دون النظر خلفها ولو لمرة واحدة!

-متقوليش لعثمان حاجة.. مش عاوزين نوقعها في مشاكل ياجمان وكمان احنا منعرفش عقلية عثمان.. اه هو جدع وراجل بجد ومحترم بس برده منقدرش نعرف طبعه واسلوبه..

ابتلعت ريقها بصمت وتابع محذراً يخشي بوحها بشئ وتوريط تولين

-عثمان راجل صعيدي يا جمان.. عارفة يعني ايه صعيدي

قضبت جبينها ورمشت بصدمة ومؤكد ليست هي تولين وكيف لصعيدي أن يجدها ليست بكر ويُكمل معها

-لو تولين هربانة من حاجة في الماضي بتاعها او حصلها حاجة وقت المدرسة عثمان ممكن ميتفهمش دا.. بلاش نأذيها تمام؟

مسحت وجهها تحاول التركيز وعادت ناظرة لوجهه بتفكير



-غالبا مش هي نفسها

رمش بعدم فهم واومأت بإقتناع ومستحيل أن تكون هي بعد كل ما حدث

-تقريبا شبه تولين بنت خالتي.. هي معرفتنيش اصلا وبعدين تولين ضايعة من اكتر من عشرين سنة والبنت دي مبصتليش تاني ومدام اللي معاها جوزها وصعيدي فمستحيل تكون هي تولين نفسها

تنقل بين عينيها واومأ مدعياً الاقتناع ويعلم جيداً انها نفسها..

لم يربط الخيوط من الاساس الا بسبب تعب صغيرته وتشتتها ولكن يظل الافضل عدم معرفة جمان بالامر حتي لا تتسبب بشئ يأذي احد الاطراف

****

نهضت تفرك رأسها ووجهها بينما عينيها تبحث عنه، جلست في الخارج بأنين من تشنج قدميها اثناء نومها ولا تعرف متي نهض واين ذهب

ابتلعت ريقها ناظرة لساعته الملقاة فوق الطاولة والتقطتها بهدوء تنظر لها بصمت

لا تعلم ماذا تشعر نحوه وكيف يسيطر عليها

لكن لديه قوة جذب غريبة لها



ابتسمت بشرود وعينيه الزيتونية تلمع في مخيلتها وكم راق لها اكتفائه بإحتضانها فقط

كم راق لها تفهمه لكل شئ وهدوء تصرفاته

مسحت وجهها بإختناق ولا تعلم لما مجرد ما يبتعد عنها تفكر بكل هذا التشاؤم

وحقا ماذا إن لم تعد ذاكرتها

نعم الاطباء يساعدونها وبالفعل تخطت طريق طويل في علاج الادمان والغضب المستمر ولكن لم تتعافي تماما..

مازالت تحتاج الجرعة كما تشعر الان..

تحتاج شئ وشعور الوحدة والملل يضاعف من ذلك الاحتياج المجهول

اغمضت عينيها فاركة قدميها بألم وارتخت في جلستها حتي رمشت ناظرة لصوت انفتاح الباب وعلي الاغلب ذهب لتفقدها في الغرفة اولا من صوت تحرك خطواته

-ميان..!

ناداها بهدوء دالفًا للصالون ووجدها فوق الاريكة جالسة بتمدد صامت

-صحيتي امتي؟!





سألها جالسا واعتدلت ناظرة له بضيق وكم تكره خروجه وتركها حتي دون اخبارها!

-مالك؟!

سألها وانفجرت بعصبية من تصرفاته الهادئة وقد وضع هاتفه ومفاتيح سيارته كما خلع ساعته الاخرى

-هو انت حابسني هنا؟!

نفي دون غضب من نبرتها وتابعت بضيق من بروده

-اومال ليه مش بخرج.. انت بتقوم وتروح وتيجي وانا لا.. دايما مرمية هنا ومعرفش عنك حاجة

-عاوزة تعرفي ايه؟!

رمشت من سؤاله الهادئ وكأنها لا تتحدث بغضب من الاساس!

وقبل أن تتابع قاطعها بسؤال آخر هادئ كسابقه

-ولأ مش محبوسة.. عاوزة تروحي فين؟!

ابتلعت ريقها وصمتت وماذا عساها أن تقول وقد سحب منها كل ذرة غضب وضيق!

-عاوزة اعرف بتروح فين كتير وليه بتسبني لوحدي وعاوزة...

صمتت لا تعلم ماذا تريد ايضا ونهض هو جالسًا علي نفس اريكتها ولكن عند النهاية لتشهق بإرتباك من جذبه لقدمها





نظر لها وانكمشت بألم وتوتر تحت حديثه الهادئ

-رجلك بتوجعك صح؟!

ابتلعت ريقها ونفت هامسة رغم استغرابها من معرفته

-لا عادي

-طيب مدي رجلك

نفت بإضطراب شديد تحاول تدليكهما بألم وقد ازداد التشنج من انشداد اعصابها عندما جذبتهم بإرتباك

-عارف لانك اتشنجتي بعد ما نمتي بس يمكن محستيش اوي بسبب المنوم والادوية

مال قليلا وجذب قدمها برفق ليضعها فوق فخذه يمسد الاصابع وكف القدم

-بس انا حسيت لانك كنت بتتألمي ولما سألتك قلتي رجلك بتوجعك وعلي فكرة انا قعدت ودلكتهم لحد ما هديتي ورحتي في النوم

رمشت ناظرة له وقلبها يضرب بقوة بينما اصابعه تضغط قدمها برفق ليبتسم لها بحنان

-تعرفي ان بدايتك معايا وحبك ليا كان ابوي اكتر!

قضبت جبينها بعدم فهم واتسعت بسمته مومئً بتأكيد





-انا عارف انك مكنتيش مترجمة شعورك بس انا كنت فاهمه كويس

والغريب انك نقلتهولي وبقي جزء كبير فيا حاسك بنتي وبتاعتي وملكي..

ابتلعت ريقها بصمت رافعة خصلاتها خلف اذنها حتي جذبت قدميها ببطء الي أن انزلتهم من فوق قدميه ولا تعلم هل ذهب الالم من تدليكه أم من إرتباكها

ابتسم لها ومال متمددًا بجزعه حتي اراح رأسه فوق قدمها تحت تشنجها لترمش بخفقات متسارعة من نظراته لها

ابتسم لها واغمض عينيه هامسًا بهدوء

-العبي في شعري يلا

لم تستجب وكأنها لم تسمع حتي امسك كفها ووضعه فوق خصلاته مهددًا بنبرة محذرة دون أن يفتح عينيه

-لو ملعبتيش في شعري هقوم ابوسك

قضبت جبينها ومتأكدة من انها سمعت تلك الجملة من قبل

اغمضت عينيها برعشة تري صورة ضبابية لنومه بنفس الطريقة

فتحت عينيها بنهيج شارد وهبطت بنظرها له لتجده يتأملها بصمت حتي همس بشفتيه





-بحبك

فتحت فاهها تتنفس بقوة وعاد مغمضا عينيه ببسمة رائقة ليصلها صوته الهادئ

-لما بنزل بروح الشركة وساعات القصر لشغل وورق هناك.. وانا مبسبكيش.. قلتلك انا مبسبكيش ومش هسيبك

اما بالنسبة للخروج فانا معنديش مانع اي مكان عاوزة تروحيه قوليلي وانا اوديكي

تحركت اصابعها بإهتزاز بين خصلاته فيما تابع هو وقد زادت بسمته

-ومتقوليش عاوزة اجي معاك الشركة

ابتسمت بذهول واستسلام

والغريب أنها بالفعل كانت ستطلب هذا الطلب..!

****

نظر لها تخلع ملابسها لتضحك له بعتاب

-انا قلت انك نسيتني يا يوسي

ابتسم بسخرية وتمدد ينظر للسقف بصمت الي أن انضمت إليه هامسة بشئ وقح لم يجلب له إلا الكثير من سخريته ولو تعلم أنه لا يشعر بها من الاساس..!



لو تعلم أن صورة جمان لا تفارق مخيلته..!

-هو انت فعلا كنت متجوز؟!

تغضن جبينه بضيق من تدخلها بأموره ولم يجيب حتي نفخت بغضب وغيرة وإن كان يفكر في الزواج فلما لا تكون هي!

-انا كنت فاكرة ان فكرة الجواز برة عنك عموما.. معرفش انك عادي اهه ممكن تتجوز وتستقر

-لو هتفضلي تتكلمي يبقي قومي البسي وامشي.. انا مش جايبك اردرش معاكي فاهمة؟!

زمت شفتيها بضيق متسائلة بغضب دون ارادتها

-وجايبني ليه بقي.. عشان انسيك واحدة تانية ولا ايه!

وكانت تسأل من عصبيتها ولم تتوقع تأكيده للامر وقد نهض متكئًا علي مرفقيه لينظر لعينيها ببرود

-بالظبط كده.. ولو مش هتعرفي مش هقابلك تاني

-انت اكيد اتجننت.. انت نسيت انا مين ولا ايه

ابتسم بإستهزاء نافيًا

-لا فاكر.. بنت رجل الاعمال الكبير صفوت بيه

نهضت من الفراش بغضب والتقطت ملابسها هاتفة بسخطٍ

-واضح انك شارب حاجة.. انا ماشية سلام

نظر لابتعادها بلامبالاة واستلقي مجدداً متنهداً بضيق ولا يعلم كيف يخرجها من رأسه..

كيف لا يتعرض للمدعو رسلان بعدما علم عن تحرشه بها حتي وإن نفت هي كما فعلت عندما سألها

لا يعلم لما نفت من الاساس ولما تخطط!

اغمض عينيه بإرهاق من كثرة تفكيره في الامر ونهض ملتقطاً ملابسه وفقط يريد رؤيتها..

لم يعشق راما ولو ثانية وشعوره كان تعاطفاً مع سيلا

أما جمان.. هيئة سيلا المعدلة.. لمست قلبه بطريقة ما

توقف بعد وقت أمام البناية وهبط صاعداً حتي توقف امام باب شقتها وقد اصرت علي الانعزال بعطيات دون أحد وحتي والدها واختها!

فتحت الباب وتسمرت ناظرة له ولم تتوقع قدومه في هذا الوقت!

-ازيك يا جمان؟

سألها ناظراً لهيئتها الناعمة وها هي تاركة خصلاتها منسدلة بدلا من تلك الرابطة الحمقاء التي طالما ما ضمته

-الحمدللّه.. في حاجة ولا ايه؟!

نفي بصمت ماسحاً فوق خصلاته وها هو لا يجد اجابة لسؤالها

-ينفع ادخل؟!



سألها وارتبكت..

ارتبكت وتغضن جبينه بشعور غاضب..

شعور مختنق وكل ما توقعه هو وجود احد ٍ معها في الداخل..

هل..

اسكت افكار عقله ونظرت هي بإرتباك للداخل حتي افسحت له المجال مشيرة لغرفة جانبية

-اتفضل هنا

فارت دمائه اكثر وها قد تأكد من وجود احد معها!

سار للغرفة بعصبية ولم يتمالك نفسه عندما سأل ناظرًا للغرفة الآخري

-واشمعني هنا بقي؟!.. مين في الاوضة التانية؟!

نظرت له بضيق وإلتفتت لتغادر ولكنها شهقت من جذبه القوي لذراعها

-انا بكلمك يبقي تردي عليا.. مش تتجاهليني!

نظرت له بصدمة من انفعاله وحاولت دفعه إلا أنه قد تراجع بها للباب لتحاصر بينه وبين جسده

-في معاكِ واحد جوا؟

رمشت بعدم فهم لوهلة قبل أن تثور بسخط هاتفة في وجهه



-ولو كان.. انت مالك؟!.. ابعد عني

دفعها بمجرد حركتها ليرتطم ظهرها بالباب عائدة لمحاصرته بينما قبضتيه قد اشتدتا فوق ذراعيها

-انتِ طلبتِ ننفصل عشان مش عاوزة وجود راجل في حياتك يبقي مش من حقك تصاحبي او تمشي علي حل شعرك.. سامعة!

دفعته بقوة صارخة عليه بغضب

-اطلع بره من هنا

نظر لها بقوة ولم يتزحزح للوهلة الاولي إلي أن دفعها بقوة ذاهبًا بغضب العالم للغرفة الآخرى وقد نوي افتعال مشكلة مع ذلك المجهول..

ولن يسمح لأحد بالاقتراب منها..

بإمتلاكها..!

بأخذها منه..!

-إياس!

همست بها عطيات بذهول من فتحه القوي للباب وكانت قد تعرفت عليه في المشفي قبل أن تأخذها جمان لتعتني بها وتعيش معها.

تصلب ناظرًا لها لتهبط عينيه للارض وبللها اسفل مقعد عطيات المتحرك..!

-انت مجنون.. اطلع بره..

صرخت به دافعة جسده ورمش ناظرًا لعطيات التي صاحت عليها لتتأدب ولا يجوز طرده من البيت ولو مهما حدث ولم يبالي بشئ بل اقترب ممسكًا بذراعها لينظر داخل عينيها بقوة هامسًا بتحذير صادق

-لو فكرتي تبقي لراجل في يوم فهيكون انا.. ولو فاكرة اني هسكت وهسيبك عادي تعملي اللي تحبيه فانت موهومة.. انا قادر اقلب دنيتك جحيم!!

تصلبت من دفعته القوية وخرج مسرعًا من الشقة ليتوقف بنهيج قوي اعلي الدرجات

نظر للاعلي حيث شقتها واكمل نزوله بعصبية ولا يعلم لما فقد اعصابه لتلك الدرجة..

هو استوعب أنها حاولت اخفاء عطيات بتلك الحالة وعلي الاغلب كانت ستبدأ التنظيف للتو وما كانت تريده رؤيتها ولذا ارتبكت ولكن من اين له أن يعلم..

ومتي كانت راما بتلك الرحمة..

متي كانت غير فتاة شرسة دون اخلاق..

اغمض عينيه بقوة وجلس داخل سيارته ينظر للفراغ امامه وعلي الاغلب هو احب جمان

ولكن سيظل يراها راما!!

****

جلست لطاولة الطعام بهدوء بينما هو كان مازال في الشركة

-مامتك عاملة ايه يا روسيل؟!

نظرت لرقة واجابت واضعة شوكتها وما كانت تاكل الا الفتات حتي لا تلفت النظر

-الحمدللّه كويسة بس الدكتور مش هيخرجها قبل 4 ايام كمان او اسبوع..

-مش مهم ياحببتي المهم انها بخير.. والمستشفي أأمن برده في الرعاية

اومأت بصمت ورفعت بصرها علي دخوله ليخفق قلبها ناظرة له حتي جلس محييًا

ابتسمت له بإهتزاز وكم بدا هادئًا لا يظهر عليه شئ نهائيًا!

-ازيك ياروسيل؟

اومأت هامسة بالحمد وتناولت شوكتها مجددًا تنظر لتناوله البسيط للطعام وعلي الاغلب هو ايضا فقد شهيته ويتناول الفتات حتي لا يظهر عليه شئ!

رمشت متأملة ملامحه بينما هو قد انغمس في الحديث مع والده حتي كتمت انفاسها من نظرته نحوها

نظرت للطعام بإضطراب وكأن مسكه لها تتأمله جُرم في حق شخصيتها!

ابتسم بخفاء ولاول مرة يري روسيل صعيدية حقًا..

لم يري والدها ولكنه متأكد انها اخذت منه الكثير علي الاغلب اخذت شكل وهيئة والدتها الجميلة وطباع والدها!!

يشعر بأنها لا تظهر الحب.. تجد صعوبة في البوح والتعبير عن مشاعرها.. قوية وتتحمل كل شئ لو مهما كان صعب ولكن لا تظهر..

صارمة كصرامة عثمان ورغم حنيته الباطنة إلا أنه يظهر جامدًا وكأن التعبير عن مشاعرهم ضعف!

وكما شعر وكأنه يري جانبًا جديدًا لها لاول مرة هي شعرت نحوه بشئ غريب..

شعرت أن امومتها داخلها للمرة الاولي..

لا يوجد إمرأة تفقد الامومة..

وكيف تفقدها وهي تخلق في تكوينها..

رمشت ناظرة له بصمت ومشاعرها تفيض..

ليست بحاجة لطفل وبالفعل لديها واحد..

هو سيكون طفلها الاول والاخير.

هو سيكون كل شئ كما كانت له دائما كل شئ..

امتلأت عينيها بالدموع دون شعور من شرودها وعقلها يفكر به بكل شعورها..

ألم يأخذها ويحميها ويقف للجميع لكسد منيع.. حتي الزفاف اقام لها واحدًا وسط عائلتها ليرفع رأس والدتها رغم انه لم يقترب منها وكان يعرف ما بها..

اقام لها آخر كبير وقام بدعوة عائلتها بكل فخر بها..

تحمل تقلباتها وخوفها.. تحمل غضبها وألمها..

وأي رجلًا يفعل ذلك..

-روسيل!

انتبهت علي منادات رقة البعيدة لترمش بإرتباك جعل دموعها تسقط!

وما لا تعلمه أن الجميع شاهدوا دموعها الغزيرة داخل عينيها.. والجميع شعروا بالقلق إلا هو..

هو شعر بالألم والاختناق..

ويعلم لما تدمع وتبكي..

يعلم أنها مكسورة ولا تظهر..

مثله تماما!

****

نفخ بضيق وها هي ترن يوميا!

نظر للهاتف واغلقه قاطعا الاتصال حتي اتته رسالة معاتبة منها

)اجده ياعثمان اسبوع بحاله متردش عليا.. نفرض البت تعبانة وعاوزة اعرفك(

تنهد بإختناق ويعلم أنها كاذبة وإن كانت ابنته مريضة لعلم من والدته او عمته إن لم يكن عمه او جواد

)عموما كنت عاوزة اطمن عليك لاني عرفت خبرية مش زين عن مرتك.. خد بالك منها دي طلعت عجربة ونويالك علي الشر يا حبيبي(

اغمض عينيه بقوة ملقيًا بالهاتف وعلي الاغلب صفية لن تهدأ ولن تمل

نهض بعصبية من معاودة رنينها واجاب هاتفًا بزعيق جلب تولين من الداخل

-ورب العزة لو ما همدتي لاكسر راسك يا صفية.. انا مبجتش ناجص وجع راس ايه مبتتعبيش

تسمرت علي الهاتف من ثورته عليها وغلت دمائها من عصبيته ومؤكد لم يطق الكلمة علي تلك الحقيرة زوجته

-طيب مش تسمعني الاول ياعثمان وبعدين تحكم.. طول عمرك بتسمع الاول ومبتديش جواب كمان اشمعني دلوجت فاير ومش طايج الكلمة حتي...

-اخلصي يا صفية

صاح بها مقاطعا حديثها وتنهدت بحقد لتتحدث محاولة الهدوء



-مرتك المحترمة ناوية تهملك.. بتلعب بيك ياعثمان

وهي اللي رمت نفسها من علي السلم عشان تسجط واتبلت عليا وانت عارف انها اتبلت علني ومخافتش منك حتي

وان كنت مش مصدجني فشوف الهانم بتاخد حبوب منع حمل ليه

انا سمعاها بوداني بتجول لسميرة انها عاوزة شريط عشان مش عارفة تشتري وخايفة تحبل منك وطبعا الهانم خدته منها حتي هتلاجيه معاها وسميرة جالتلها اتجي ربنا وعثمان كويس..

جالت انها مبتحبكش وخايفة تحبل منك ولو انت عرفت هتبجي تجولك انه عشان خاطر جمر

جمر جال.. الخبيثة ناوية تحطها في بتي جال يعني هضحي بالحبل والخلفة عشان بت ضرتها..

حتي اسألها بنفسك ولو مش مصدجني دور علي الشريط ان مكانتش واخدة منه ابجي طلجني

عشان بس تعرف انها....

وما تابعته لم يصل لاذنه..

فقط صفير...

تنميل قوي...





انفاس مؤلمه..

رمش بعدم تصديق منـزلا الهـاتف ليغلق الخط في وجهها ومستحيل أن تكون تولين قد اجهضت ابنه..

مستحيل أن تكون قد تلاعبت به..

صفية تكذب.. يعلم..!

-عثمان

نادته بهمس خائف من تسمره بتلك الطريقة وقد انـزل الهـاتف وقطع الاتصال دون وداع

التفت لها بصدمة وشحوب ينظر لوجهها الجميـل ومستحيل أن تكون شيطان بهيئة ملاك!

مستحيل أن يكون بكل هذا الغباء وحقا تخدعه!

-في ايه؟!

سألته بإهتزاز واقتربت خطوة لتتوقف برعشة من نظراته المصدومة بها

ابتلع ريقه مغمضًا عينيه بألم ومستحيل أن تكون صفية صادقة..

مستحيل أن تكون تولين شيطانة..!



-انت كويس؟!

سألته وذهبت عينيه للغرفة ليشرد متذكرًا بنهيج ارتباكها بالامس عندما دلف للغرفة فجأة وسألها عن سبب خوفها لتخبره بأنها اضطربت من دخوله المفاجئ وكانت ترتب الملابس في خزانتها بشرود

تحرك للغرفة دون حديث متخطيًا جسدها

وانقبض قلبها متبعة خطواته القوية لتتصلب من فتحه لخزانتها موضع تخبئتها لشريط الاقراص..

ولمسه..!

لمسه بين الملابس وتشنجت عضلاته بقوة رهيبة ليسحبه ببطء وصدمة لا يستوعب ولا يصدق!

-ايه ديه؟!

سألها بعدم تصديق ورمشت بصدمة ناظرة للاقراص بين يديه

حتي نظر للشريط عادًا المفقود ليحصد 10 اقراص..

10ايام..

-عثمان.. انا.. انا باخده لسبب اقسم بالله

تحدثت متراجعة بذعر واقترب منها ووجهه يتحول للون غريب وكأن دمائه تندفع بغزارة ضاربة رأسه

-سبب ايه؟.. !

شهقت بصرخة من جذبه لذراعها ورجه لجسدها لتتحدث مفصحة ولن ينجدها من الموت غير الحقيقة

-عشان قمر والله العظيم

وليتها ما اجابت..

وما تظنه اجابة سترفع جحيمه عنها كان بمثابة حمم بركانية زادت ناره ليبتسم لها فجأة بذهول من صدمته بها

حقا استغفلته..

تتلاعب به علي اصابعها..

-والله بسبب قمر اقسم بالله انا...

وقطعت حديثها صارخة من صفعته القوية لتسقط ارضًا..

وما اتي بعدها كان مخيفًا!!

ما اتي بعدها كان مرعبًا!!

****

توقفت جمان في الخارج تنظر بتفحص للمكان وها هي تأتي لنفس المنطقة والبيت للمرة الرابعة علي التوالي

تنهدت ناظرة في ساعتها وتراجعت مسرعة عندما رأت رسلان يخرج وتتبعه الخادمة المتحدثة برسمية



وكانت تراقبه حتي توصلت لبيته وكان هذا مرادها..

-مش راجع النهاردة

وصلها حديثه لتختبأ حتي تحركت سيارته وذهب!

ابتلعت ريقها ودلفت ببطء وحذر وبعد ساعة كانت تخرج بنفس الهدوء ناظرة حولها لتتخطي البوابة الحديدية الكبيرة دون أن تظهر للكاميرات!

****

ركضت منه بعدما احلت خصلاتها بصعوبة من بين اصابعه لتصرخ ببكاء

-انا بكرهك..

دلفت لاول مكان قابلها وكان المطبخ ولم تشعر بنفسها وهي تسحب السكين من ذعرها مهددة بهستيرية

-لو قربت مني هقتل نفسي

تسمر ناظراً لها وصاح بها بعصبية وغضب وحقا اصبح يمقتها

-ياريتك جتلتي نفسك من زمان.. يارتني ما عرفتك اصلا ولا شفتك

شهقت ببكاء ملوحة بالسكين المهتزة كما صوتها المرتعش





-كل دا عشان حاولت احمي بنتك.. بنتك كانت هتموت لو اذا حملت وخلفت..

وقاطع صياحها بغضب اسود يتصاعد كلما رن حديث صفية في اذنيه

-تجومي تسجطي نفسك.. تجتلي ابني عشان ابني التاني!

اتسعت عينيها بصدمة مما يقوله وتابع مقتربًا وإن كانت ستقتل نفسها فالتفعل

في النهاية إن لم تفعل سيفعل هو!!

-ترمي نفسك وتجتليه ومش سائلة عليا ولا علي نفسك..

ايه مختلة للدرجة دي ولا فعلا شيطانة

ايه نسيتي يوم الدخلة.. نسيتي لعبتي بيا كيف وجعدتي تحلفي انك مظلومة ومتعرفيش حاجة ولما الدكتورة جالت انك مش بكر من الاول اعترفتي انك حاولتي تمشي الموضوع ومكنتيش عارفة انه هيكبر اجده.. اعترفتي انك حاولتِ تخدعيني

اغمضت عينيها علي صوته الهادر وسالت دموعها برعشة لتجيب بنحيب

-ماشي كذبت بس لاني خفت.. لاني حبيتك وكنت عاوزة اعيش معاك..

ضحك بقوة وشئ من الصدمة والمرارة مما تفعله به





-واتبليتي علي صفية ولعبتي بيا كيف العيل الصغير عشان بتحبيني بردك!

نفت ببكاء اكثر متراجعة للخلف برجفة

-وبتاخدي حبوب منع الحمل كمان عشان بتحبيني مش اجده

شهقت من صياحه الوحشي ودفعته في لحظة راكضة لتدخل للغرفة محاولة اغلاق بابها بالمفتاح ولم تنجح!

كانت اعصابها ضعيفة ومرتجفة امام قوته وغضبه المخيف

سقطت ارضا من دفعه لجسدها والباب

شهقت بنحيب متراجعة للخلف عن طريق دفعها للارض بقدميها

وتقدم ينظر لها دون روح..

لم يتخيل خداعها.. لم يتخيل تلاعبها به..

هل اخطأ من البداية عندما تغاضي عن كذبتها الكبيرة وقد استغلته علنياً لتستر عارها..

انشأت زواجهما علي كذبة واستمرت علي نفس المنوال تحت تنازلاته

رمش بألم ينظر لها بينما صوتها لا يصله..

تتحدث بشئ وهي تبكي لكنه لا يسمع..

استغلته وغفر..





هربت وكانت ستجلب له العار وتغاضي.

هل الأن عليه تخطي قتلها لطفله..

هل عليه غفران خيانتها..

-انا مظلومة ياعثمان

همست ببكاء شديد متحركة بوهن حتي نهضت برعشة متكئة علي الفراش

-انا مسقطتش نفسي اقسم باللّه.. صفية كذابة

-وسميرة كمان كذابة؟!

رمشت بعدم فهم واومأ لها بألم مما تفعله معه

-مش سميرة اللي ادتك الحبوب بردك.. سميرة جالتلي بنفسها خلي بالك من تولين والبنت دي يا اما ملاك بجد يا اما شيطانة وخبيثة

اتسعت عينيها بصدمة

ونفي بعيون لامعة من دموعه المكبوتة

-انا نفسي مبجتش فاهمك ولا عارفك..

-واللّه ياعثمان انا مرمتش نفسي

-صفية اللي رمتك مش اجده





انتحبت قابضة بقوة فوق ذراع السكين الخشبي لتهمس بألم من بوحها بهذا الشئ

-لا قمر

توقف للحظة وكأنها صدمته ورمش لا يستوعب كيفية تفكيرها..

هل ستتبلي علي ابنته..

هل تخبره أنها تمنع الحمل من أجل ابنته

التي تخبره عنها الان انها سبب اجهاضها..!

ضحك فجأة..!

ضحك بقوة عقله لا يستوعب حقًا..

ضحك وسالت اول دمعة انعاء لرجولته وقوته التي تلاعبت بهما علي اطراف اصابعها..

-طيب وانا مبجتش عاوزك.. اجتلي نفسك لاني هجتلك لو معملتهاش

رمشت بصدمة مما يقوله ومن شعورها بصدق حديثه وما حدث لم تفهمه او تشعر به..

كل شئ حدث سريعًا وفجأة..!!

حاولت النهوض ببكاء شديد تحت نظراته المصدومة بغضب



ونعم لم تنال إلا صفعتين منه في بداية الخلاف إلا أنهما كانوا بقوة رجل غاضب..

ابتعد عنها برجفة وتحركت حركة ضعيفة لم تدل إلا علي أن الحياة مازلت تدب بها!

اغمضت عينيها بضياع ناظرة لتحرك السقف من فوقها بينما هو جلس..

او بالآحرى سقط..!!

مال بنهيج قوي ليستلقي فوق جانبه ينزف بغزارة من عمق جرحه

انفاسه تتسارع كنبضات قلبه..

ورمشت هي ناظرة للسقف بعدم وعي وبكاء

ولا تعلم إن كانت الرؤية حمراء من دماء عينيها أم بالفعل الغرفة أضيأت بالاحمر!

-عثمان..

همست بإسمه لتسيل دموعها اكثر واكثر علي جانبي وجهها وبمجرد ما مالت برأسها حتي وجدته ارضًا يصارع الموت!!

اغمضت عينيها شاهقة بألم وصدمة ولا تصدق أنها قتلته..!

عادت ناظرة ببكاء للسقف لتغمض عينيها ولا تريد الحياة..!



لا تريد النجاة..!

وكيف تريد وقد قتلت قلبها بيدها..!

لم تقصد قتله لكنها فعلت..!!

تنفس بقوة مائلًا فوق الارض بوجهه ليلمس جرحه محاولًا كتم النزيف وعلي الاغلب ذلك هو مكان اول لقاء وأخر لقاء

وفي بدايتها معه طعنته دون قصد في نفس المكان!

آنت ببكاء مرتجفة واعتدلت تاركة السكين لتسقط ارضًا برعشة حتي توقفت بإهتزاز ناظرة لجسده الهامد ارضًا وحقا لم تقصد

هي خافت وتشنجت من اقترابه المفاجئ لتجد انها غرزتها بجسده هو

تخطته بإهتزاز ناظرة دون شعور للنافذة ولم تجد إلا سير قدميها بكل يأس العالم حتي فتحت الباب ملوثة قبضته البيضاء بدمائه التي ظلت فوق يديها

خرجت شاعرة بقوة الرياح التي حركت قميصها الاخضر عليها والان فقط هي تري مشهد حلمها واضحًا

شابة في نفس عمرها تقريبًا تسير في شرفة لتتخطاها بهدوء وكأنها جثة تسير





وكان الشعور والمشهد نفسه بخلاف أن الفتاة الاخري كانت ترتدي الابيض ومياه كالبحر في الخلف تضرب وتعصف !

اغمضت عينيها وصفير اذنيها يتعالي بهدر قوي وتمسكت بالسور لتتخطاه والان تريد أنهاء كل شئ..

تريد اللحاق بتلك الفتاة الشابة صاحبة حلمها

اغمضت عينيها بقوة ورجفة ولم تشعر الا بسقوطها وقد هوت فجأة ولكن للداخل!

هوت فوق صدره بينما ذراعه قد احاط خصرها بقوة ليجذبها ساقطًا بها للخلف فوق ظهره!

ارتجفت ببكاء وبرودة دون فتح عينيها حتي وصلها صوته من بين خصلاتها

-اياك.. استغفري ربنا..

قضبت جبينها علي همساته ولا تعلم هل ماتت وقابلته..!

هل مات حقًا وحده في الشقة ولم يسعفه احدًا..

رمشت برجفة والان فقط استوعبت ذلك الحصار فوق خصرها وهذا الدفء خلفها

همساته الخافتة وألمه المكتوم..

ارتجفت شفتيها ببكاء وهل نهض وانقذها قبل سقوطها..!



ألم يتركها تموت..!

****

نهضت تولين ببطء ناظرة له ورمش بشحوب رافعًا كفه ليلمس وجنتها

-اوعي تستسلمي اجده.. اياكِ تتنازلي عن حياتك

سقطت دموعها ناظرة له وهمست بندم شديد

-مكنتش اقصد واللّه.. انا مش عاوزة اقتلك

مالت شفتيه ببسمة هزيلة واومأ لها

-عارف.. عارف انك خفتي وضربتيني غصب عنك

اومأت مصدقة بقوة علي حديثه حتي وجدته يُغمض عينيه بضياع ولا تعلم كيف اتته القوة لينهض ويجذبها قبل سقوطها

هو نفس لا يعرف فقط بمجرد ما لمح جسدها في الشرفة تضاعف الادرينالين في جسده ليجد نفسه ينهض صارخًا بأنين واسرعت خطواته ليجذبها بكل ما لديه من قوة..

وفقط لحظة واحدة وكانت معه في الشرفة بدلًا من ضياعها في الخارج

-عثمان!

نادته بذعر من اغماضه لعينيه وحاولت معه ليفيق إلا أنه كان ضائعًا دون شعور



ضربت فوق وجهه تنادي ببكاء شديد ونهضت راكضة للداخل في بحث عن هاتفه وليس لديها غيرها

سبب حضورهم الي هنا.. وسبب نجدتها من بعد ليلة زفافها الكارثية..

ضغطت الازرار وبمجرد ما اتاها الرد حتي تحدثت بإهتزاز ناظرة للشرفة واستلقائه فيها

-دكتورة روسيل؟!

رمشت روسيل بقلق من صوت البكاء ونهضت جاذبة الشرشف عليها لتضيء الابجور جانب الفراش

-مين معايا؟

-انا.. انا تولين

خفق قلبها بقوة وتوقعت هويتها من اتصالها من هاتف عثمان ولكن لما تتصل في هذا الوقت ولم يتبقي علي صدوح آذان الفجر الا قليل

-في ايه؟! .. مالك؟

اقتربت تولين جالسة جانب عثمان ببكاء لتهمس منتحبة بنبرة متقطعة

-ساعديني.. ساعديني انا.. انا.. تعالي عشان خاطري

انتفضت روسيل بذعر وعلي حركتها شعر يوسف لينهض بقلق من نهيجها وحديثها





-في ايه؟!.. عثمان عمل فيكي حاجة.. انتِ فين؟!

-احنا في الشقة بتاعته

-العنوان ايه؟!

شهقت تولين لا تعرف غير اسم المنطقة والشارع وبعد قليل تحدث معها يوسف يصف لها كيف ترسل الموقع من الهاتف

نهض مهدئًا من بكاء روسيل ولا تعرف لما تخيلت ان الفتاة تموت وصوتها خير دليل

تكاد تختنق من كثرة بكائها

-اهدي يا روسيل

تحدث لها يوسف ملتقطًا ملابس جديدة بدل تلك التي نثرت في كل مكان في الغرفة ليلة امس!

-البنت ممكن تموت قبل ما نوصل.. واللّه لو عملها حاجة لابلغ عنه.. حيوان وحقير

شهقت ببكاء عندما توقف امامها صارخًا بها لتهدأ وتعود الي رشدها وبعد قليل من انطلاقه بسيارته علي سرعة غير قانونية كانوا اسفل البناية واتت الصدمة من صعودهم ورؤيتهم لعثمان النازف بغزارة

-مش قصدي.. واللّه مش قصدي غصب عني





ابتلعت روسيل ريقها محاولة تهدأتها فيما جذبه يوسف ليأخذه في سيارته ولا يوجد مجال لانتظار الاسعاف وحضورها وكان عليها من البداية اخبارهم علي الاقل لكانت الاسعاف وصلت وأخذته وقت حضورهم

-يعني هيبقي كويس بجد؟!

سألت تولين بقلق ناظرة لتمدده وقد أتوا منذ ساعتين ليتم اسعافه وكم اصبحت ممتنة لابنة عمه وزوجها وبالفعل حضروا سريعا وما كانت تستطيع حمله او التصرف وحدها!

****

خرجت ميان من السيارة وقد اصرت علي حضورها مجدداً واليوم سيتم عرض والدة روسيل علي طبيب كبير وسيحدد إن كانت ستخرج أم لا

نظر لها بصمت ويشعر بالأمل من استجابتها السريعة ويكفي محاولاتها للتقرب من روسيل والوقوف جانبها

دلف للمصعد خلفها وضغط رقم الطابق السادس حيث مكان الفحص

-طيب لو الدكتور قال لا هتفضل في العناية

نفي لا يعرف





-غالبا اه بس ممكن ميخرجهاش ولكن ينقلها من العناية لاوضة عادية ودا هيكون افضل لان العناية زي ما هي كويسة فبرده ليها مضاعفات من كتر الاعدة فيها

اومأت بصمت والتفتت علي انفتاح الباب في الطابق الخامس لتتسمر بصدمة

ولم يكن غير سامر!!

اتسعت عينيها متراجعة حتي اصطدم ظهرها بصدر موسي المتشنج

موسي الذي اصبح كالثور الهائج بمجرد ما نظر لها سامر بصدمة محاولا لمس وجهها بذهول من عثوره عليها وقد قلب الارض حرفيًا دون جدوي ومازال لا يعلم كيف استطاعت الخروج من الفندق يومها!

صرخت بذعر فجأة

ولا تعلم ماحدث!

هي صرخت في لحظة شاعرة بجسدها الذي ابتعد للجانب بفعل قوة دفعه لتجد ان موسي تخطاها ممسكًا به من قميصه بعدما سدد له لكمة قوية!

صرخ سامر بألم ودفعه بقوة ليتحول عراكهم لعراك قوي وكأنه شارع وليست مشفي



تجمع كل من الطابق وتشنج البعض بصدمة من كون أن صاحب المشفي احد الاطراف

-يابن ال****

اغمضت عينيها برعشة وركضت للطابق السادس مسرعة لتستنجد بأحدهم وتعلم أن سامر رجل من المافيا

-يوسف..

صرخت منادية ببكاء بمجرد ما رأته متوقفًا امام زجاج غرفة الفحص

وكانت الاصوات قد بدأت بالارتفاع من الاسفل

-الحق موسي تحت بيتخانق

توسلته بصراخ باكي وهي تركض نحوه بذعر

ولم تنتبه لتلك المرأة الجالسة بصدمة!

وكانت اذنها من انتبهت اولا ملتقطة نبرة صوتها.. وكيف لا تميزها!

التفتت رقية علي الصوت واتسعت عينيها بصدمة وعدم تصديق مشاهدة صغيرتها تركض نحوهم بإستنجاد باكي...!!

****

الفصل التاسع والاربعون

انتفضت رقية فوق مقعدها تريد الصراخ علي ابنتها ومستحيل أن تكون مجرد خيال

وكل ما تخيلته كان بشعرها الاسود وليس الاصفر.. تلك هي..

شقرائها الفاتنة!

-الحق موسي بيتخانق تحت

صرخت ببكاء علي يوسف وانتفض راكضًا بصدمة مما قالته لينهب الدرجات مسرعًا

-ميان..!

تمتمت رقية بذهول مجرد ما وجدتها تتحرك تريد الذهاب خلف يوسف

ورغم أن كل ما حدث اخذ مجرد ثوان

ٍ الا أن الحدث كان وكأنه يمر ببطء

-ميان..



صاحت بصوت ضعيف وبكاء شديد مشيرة بيدها العاجزة نحو نهاية الرواق ولم تراها ميان بل كانت متسمرة بنظرات مرتعبة نحو الدرجات ولا تعلم هل تنزل ام تظل هنا

-بنتي

نادتها رقية ببحة لم تصل لاحد غير افيندار الذي خرج لتوه من الغرفة وتسمر من بكائها ومحاولاتها للحركة والنهوض من فوق المقعد ودون شعور رفع رأسه لنهاية الرواق حيث اشارتها الباكية لتتسع عينيه مشاهداً فتاة شقراء تبكي بشدة

متوقفة بإهتزاز مذعور ترتدي بنطال جينز متسع وكنزة وردية، ترفع خصلاتها بتوتر ونظراتها مصلبة نحو طريق الدرج!

-ميان..

هتفت به رقية ورمش ناظرًا لها بذهول حتي استوعب الامر واسرع نحو تلك الفتاة بخطوات مترددة

والتفتت..

التفتت بشعورها من حركته واقترابه نحوها لتتسع عينيها كما اتسعت عينيه

وصدمة كلاً منهما مختلفة..!

صدمته بمعرفتها.. وبالفعل كانت هي شقيقته الضائعة





بينما صدمتها بكونه رجل اجنبي من هيئته

ومنظمة سامر تحوي اجانب واسرائليين على الاغلب!!

رمش بصدمة مسرعًا نحوها وشهقت بذعر متراجعة وفي اعتقادها ان سامر قتل موسي وارسل من يأخذها!

وبالفعل كان الامر مشابه ولكن بالعكس

-سيبه

صرخ يوسف علي اخيه محاولًا ابعاده وكان موسي وكأنه خرج من الوعي يضرب دون رحمة تحت عجز الامن عن التدخل بعدما ضرب منهم اثنان أمرًا بأن يبتعدوا عنه وإلا سيتعرضون للرفد!

-سيبه ياموسي هتقتله.. سيبه بقولك

صرخ به محاولًا دفعه بعصبية بينما الامن ينظرون نحوه بعجز

ولم يبعده إلا صوتها..!

-موسي..

صوتها الذي تردد من بعيد تصرخ بإسمه مستنجدة!

وكانت تهبط الدرجات ببكاء صارخة بنداء عليه قبل أن يمسكها ذلك الاجنبي





وكم شعرت بالذعر في تلك اللحظة..

كم تمنت لو تغمض عينيها وتجده امامها لتختبئ به

-موسي..

كررت ندائها راكضة بهستيريا حتي هبطت الدرجات تركض سريعًا نحوه وكان قد ترك سامر متقدمًا من الدرجات كالوحش وكأنه سيمزق من سيمسها فقط!

اصطدمت بصدره صارخة بذعر لتتمسك به مرتجفة تحاول الابتعاد عن افيندار الذي توقف بصدمة من وجود موسي وتمسكها به!!

رمش موسي ناظرًا له بنهيج بينما يوسف في الخلف أمر بأخذ سامر الذي كان بين الوعي واللا وعي

وليس الأمر لحرس المشفي بل بإستدعاء لحرس رشيد

ونعم خرج الموقف من ايديهم..

عراك موسي معه دمر كل شئ وليس عليهم تركه بعدما علموا من هو ومن خلفه ومؤكد سينتقم ويقضي عليهم جميعا

-موسي!





تمتم بها أفيندار بعدم فهم بينما ميان خلف ظهره تحتضنه بذعر ورعشة قوية

-هل هذه الفتاة ميان؟!

رمش ناظرا له بينما يديه تقبض فوق كفيها المرتعشين فوق بطنه

ولم يستطيع الاجابة وكانت هي تفقد وعيها خلفه وكل ما في عقلها اصابة موسي بطلق ناري!!

سيارت تسير مسرعة وتتوقف فجأة لتطلق الرصاص دون رحمة!

تسارعت انفاسها بنهيج قوي ولا تعلم كيف أتي عقلها بتلك الحادثة المرعبة ومتي حدثت!

وما لا تعرفه أن من كم ذعرها الشديد وشعورها بأذيته وأخذهم لها منه

إستعاد عقلها يوم آخر شعرت به بنفس الذعر..!

-موسي

همست بخفوت متمسكة به بقوة لترتخي يديها برجفة كما جسدها

امسك بذراعيها حول خصره شاعرًا بثقلها وسقوطها خلفه ليستدير مسرعًا ممسكًا بها

-ميان

ناداها بقلق رابتًا فوق وجهها



حتي حملها راكضًا نحو غرفة الفحص في الطابق نفسه تحت إسراع افيندار خلفه ومازال لا يفهم شئ!

-مش عاوز حد يشم خبر عن اللي حصل في المستشفي.. انتوا فاهمين

قالها يوسف بتحذير صارم للحرس ولا يريد لحرس سيارة سامر معرفة الامر ..علي الاقل حتى يفكر كيف سيتصرف معه!!

ليفكر كيف سيتخطي هو واخيه الموت..

يعلم الأن عن مجال سامر الخطير كما يعلم جيدًا أن من خلفه لن يمرروا الامر

رمش بإختناق بينما قلبه منقبض بقوة..

و لن يستطيعوا مجابهة سامر واعماله القذرة ولكن الأوان علي الاغلب قد فات!!

****

نظرت جمان علي الصوت وصدمت من رؤيتها لتولين!!

ومن لحظتها الاولي تأكدت انها هي ولكن حاولت تهدئة موسي

وتعلم انه لا يثق بها وبتهورها.

هي متهورة ولكن لن تخبر عثمان بل ستنتقم لها!

رمشت ناظرة لوجهها المكدوم بألم وها هي كما كانت صغيرة..

فتاة ضعيفه .. فتاة مهزومة!

-لا يا جمان متروحيش معاها...

تذكرت وجهها الباكي بطفوليه وهي تحاول جذبها لتذهب معها وألا تعود لدانا

ولكنها حقاً كانت ساذجة للحد الذي يجعلها تظن أن دانا ستتركهن.

سارت نحوها وعقلها يسترجع الكثير بينما تولين تنظر بقلق نحو باب الغرفة!

-لو مجيتيش يا تولين حقول للمس انك سرقتي مصروفي..

-بس انا مسرقتش حاجه..

مالت شفتي جمان بسخريه و قد كانت دائما تبكي وتنفي..

تنفي فعلتها لما لم تفعله من الاساس..

تنفي أنها لم تفعل وتبكي بعجز..

-ايه اللي حصلك ؟؟

سألتها دون مقدمات ونظرت لها تولين لتتراجع خطوة منكمشة علي نفسها بقلق حتي تحركت رأسها في نفيٍ صامت

نظرت جمان بتفحص لوجهها لتتسارع ضربات قلبها من تلك الفكرة..

فهل تتعرض للضرب!

رمشت تولين ناظرة لباب الغرفة وكان عثمان مازال ف الداخل مع الاطباء الذين طلبوا خروجها

-هو جوزك بيضربك ؟؟

رفعت رأسها لها بشئ من الصدمة من توقعها لتمتلئ عينيها بدموع نافية برعشة

ابتلعت جمان ريقها بصعوبه وألم وكم اشتاقت لها..

بحثت عنها كثيرا عندما علمت بضياعها ولكن لا شئ ..كانت وكأنها اختفت..

-ضربك ليه ؟؟

-محدش ضربني..

همست بضيق من اصرارها علي توقعها

وابتسمت جمان بسخرية ملتفتة لتذهب..

او هكذا ظنت تولين.!!.

وبعد اقل من نصف ساعه كانت الشرطه قد وصلت في سؤال عن عثمان وزوجته تولين!



تسمرت تولين بصدمة من وجودهم و توقف الضابط امامها يسألها عن اسمها و بياناتها بينما جمان متوقفة جانبا بالخفاء وستسجنه اليوم هذا الحقير زوجها ولم يكن يصعب عليها ان تأتي بإسمه من الاسفل فسلطتها بكونها زوجه ابن عم صاحب المشفي كافية لجلب اي معلومة خاصة وسرية.

-حضرتك بلغتي عن حادث ضرب من زوجك ؟؟

اتسعت عينيها نافيه بصدمة ولم تقم بالابلاغ وما كانت ستقوم به..

كيف تبلغ وهي المخطئة!

قضب الضابط جبينة شاعرا بذعرها ليلتفت لغرفه الفحص سائلا عن زوجها..

وبمجرد ما سمحوا بالدخول دلف الشرطيان لأخذ أقواله وسؤاله لتدخل برجفة خلفهم

-انت عثمان علي الجيار ؟

رمش بإرهاق ناظراً لهما وخفق قلبه بقوة من فكرة إبلاغها عليه!

مؤكد لم تفعلها..وبالتأكيد من أبلغ هم الاطباء بسبب طعنته!

-ايوا انا

اغمضت عينيها لا تستوعب أن الضابط يسأله عن جرحه وسببه





-وجعت علي الطاولة عندي وجزازها اتكسر وبعيد عنك دخلت في جطعة كبيرة

ولولا مرتي ربنا يخليها كان زماني في خبر كان

نظرت له بذهول مما قاله لترمش من نفيه امام ضغط الضابط عليه حتي انتهي التحقيق بغلق المحضر تحت بند الحادث وقد شهدت الطبيبة معهم بأنه جرح نتيجة زجاج ومؤكد بعدما تحدث موسي لها!

****

حركت رأسها بأنين من صداع رأسها ورغم مرور اكثر من ساعة إلا أنها مرت وكأنها دقائق عليها..

ابتلعت ريقها رامشة لتغمض عينيها بدوار قبل أن تعود لفتحهما بشرود وكانت لحظة قبل أن تلمح افيندار متوقفًا

انتفضت بذعر ناهضة بصدمة

-بس اهدي..

نظرت نحو موسي الذي كان واقفًا عند الجانب الآخر من فراشها

-متخافيش

همس ممسكًا بكفها وكأنها لم تسمعه وقد تابعت نهوضها برجفة

-اهدي انا معاكِ





ابتلعت ريقها معتدلة لتتمسك به بكفوف مرتعشة ناظرة للاعلي حيث وجهه قبل أن ترمش ناظرة بطرف عينيها نحو افيندار المتوقف بصمت ينظر لها

جلس موسي القرفصاء امامها ليحيط كفها بحنان

-مش كان نفسك تشوفي اهلك؟!

نظرت له بعدم فهم وذهبت بعينيها نحو افيندار الواقف ليخفق قلبها بقوة والأن فقط رأت عينيه

-دا اخوكي.. افيندار

فتحت فاهها تتنفس بثقل وعينيها تنظر له بشعور غريب

وهل لديها أخ!

هل لديها زوج وأخ!

كيف كانت ستضيع اذا وكأنها دون أحد..

-هل أنتِ بخير؟!

رفرفت جفونها ناظرة له بدهشة وعلي الاغلب هو ليس عربيا بالفعل!

-ميان!

مالت برأسها علي الصوت عند باب الغرفة لتتسارع خفقات قلبها وهي تري رجلًا كبير يحمل نفس الأعين ودون تعريف عرفته!

-بنتي!



همس بها بعدم تصديق ومنذ هاتفه افينذار وهو علي الطريق لم يصدق..

عاد بحالة لا يعلم بها غير الله من رجفته وبكائه من حين لآخر..

شعر وكأنه سيجن وهو يسمع جملة ابنه بأنهم وجدوا ميان وعندما حضر وسأل علم أن رقية فقدت وعيها من كثرة البكاء بينما ابنته في الغرفة مازالت تحت تأثير المهدئ!

-ميان

قالها وتلك المرة نبرته ليست استفهام ولم ينتظر بل اقترب جالسا جابنها ليحتضنها بقوة وازت قبضة يدها فوق كف موسي الذي هدأ من روعها

-وحشتيني

تمتم بها ببكاء شديد يرتجف كطفل صغير ليبتعد فجأة مقبلا وجهها ورأسها وخصلاتها ولم تشعر بدموعها التي سالت وكم تمنت هذا الحضن وهي في المنظمة

كم تمنت وجود ذراعيه واحتوائها وقتها..

كم تمنت صوت أخيها وهو يصيح بالجميع ليحميها..

كم تمنت ضلوع موسي لتخفيها عن الجميع بكل قوة..



ابتلعت ريقها ناظرة له ولم ينهض رغم مرور الوقت.. ظل جالسا جانبها يتأملها ويمسح فوق خصلاتها من حين لآخر تحت حديث موسي بأنها تعرضت لحادث سير وبقيت عند عائلة كريمة إهتمت بها جيداً حتي قابلها مصادفتًا في الطريق ليتعرف عليها

-شفتي انك بشعرك الطبيعي اجمل

رمشت بعدم فهم تحت بسمته وحديثه وهو يتحسس خصلاتها بينما قضب موسي بضيق ولا يعلم لما لم يفكر أحد بإخباره أن زوجته ذات خصلات ذهبية وليست سوداء

-مدام رقية جاية دلوقتِ ياريت نراعي الحالة وبلاش ضغط نفسي عشان متدهورش تاني

تحدثت..

تحدثت سديم برسمية ولا تعلم من تلك الاجنبية

فقط وصلها حديث لا تعلم إن كان صحيح أم اشاعة بأن فتاة جعلت مدير المشفي يفتعل خلاف لتدخل في مشاجرة مع السيدة رقية حتي فقدت وعيها!

مطت شفتيها لا تعلم إن كان ماسمعته حقيقة أم هراء كعادة البعض في خلق القصص المزيفة ونشرها ولكن تعلم جيداً أن واجبها حماية المريض من تلك المواقف والاضرار الفارغة





رمشت ناظرة نحو موسي وكم اشتاقت إليه مضي الكثير دون حلق لحيته

قضبت ميان جبينها ملتقطة نظراتها نحو موسي الهادئ لتشعر بالاختناق وتلك الغصة داخل صدرها

-عن اذنكم

قالتها سديم منصرفة بهدوء لتغلق الباب ولم تمر الدقائق حتي طرقته ممرضة كانت تدفع المقعد المتحرك بمن قالوا لها بأنها والدتها!

دلفت رقية تبحث بجنون عنها حتي رمشت متصلبة في نظرات غير مصدقة لها

وفي المقابل نهضت ميان بإرتباك تنظر لها بصمت.. زمت شفتيها بحزن من بكاء المرأة لتتقدم بكرسيها محاولة رفع يدها العاجزة نحوها

-بنتي..

همست بها واتسعت عيني كامل دهشة

فرقية ما كانت تنطق!

-ميان

همست برعشة واقتربت ميان بنهيج حتي جلست فوق ركبتيها امامها لتلمسها رقية بنحيب قوي محاولة ضمها برجفة تتملك من كل ذرة بها





-رجعتهالي يارب.. رجعتهالي صح

تمتمت بعدم تصديق شاهقة من قوة بكائها كما بكي كامل مجدداً تحت دموع افيندار واحتضانه لكتفيه

التقط كفه مقبلا إياه بشكر وكان نعم الولد ولم يتركهم لأشهر ليحل كل أمورهم بعدما سمح له موسي بالحضور وترك الإدارة في امريكا موليًا آخر مكانه لحين عودته إن كان يريد العودة

-الحمدللّه

همس بها كامل وكم شعر بكرم ربه عليه رغم تقصيره..

الأن رأي جيداً أن اللّه يعامل برحمته وليس بأعمال العبد

****

ازيك؟!

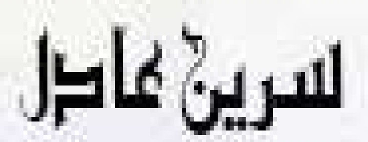
التفتت زيان علي الصوت ورمشت مجيبة بضيق

-كويسة

اومأت جمان بصمت وتعلم انها تبغضها..

نظراتها كافية!

-جاية عشان مامت روسيل!





نفخت زيان بضيق نافية وعادة جمان تسألها بإستغراب وقد تعافي اخيها ومر اكثر من اسبوع!

-اومال؟!

انفجرت زيان بها وحقًا مجرد صوتها لا تطيقه

-وانتِ مالك؟

ابتسمت جمان بسخرية مقتربة منها بهدوء

-انا بسأل عشان متتورطيش في حاجة.. اصلي عرفتك علي نياتك وطيبة زيادة

رمشت زيان بحقد ناظرة بقوة داخل عينيها لتدفع كتفها بحدة هامسة بتساؤل غاضب

-صح طيبة.. مش زيك خبيثة مش كده؟!

وكانت تتوقع منها الذهاب او العراك

تتوقع أي شئ عدا تأكيدها للامر بكل استهزاء وحديث صادق

-اه.. برافو عليكي.. انا خبيثة فعلا ومش سهلة واقدر العب ببلد

قضبت زيان جبينها وتابعت جمان رامشة وهي تبتلع غصة مؤلمة

-بس دا لان اتلعب بيا من...

صمتت جازة فوق اسنانها وابتسمت فجأة بلامبالاة متحدثة بهدوء





-انسي.. المهم ابقي خدي بالك عشان انا قلتها لاخوكي مرة وهقولهالك دلوقتي.. اللي زيك بيداسوا في الدنيا دي.. فخلي بالك علي نفسك..

وللعلم انا مش ليزبيان زي ما اخوكي قالك..

ارتبكت زيان ناظرة لها وتابعت جمان بهدوء

-ممكن اه مبحبش الرجالة بس دا لاسباب عندي.. وممكن بحب البنات بس عمري ما قربت من بنت للسبب دا ولما كنت معاكي كويسة وحسيت اني بحبك مكانش حب جواز..

اه كان في انشداد بس دا لسبب وهو اني شفت نفسي فيكي وفي دكتور قالي انه شعور امومي مني ناحيتك.. يعني كأني حبيت براءتك وطيبتك بس دا مش معناه انك تظهريهم..خصوصا مع يمان..

يمان ياكل بلد منك بنظرة واحدة.. فياتبقي قوية ياهتروحي هدر في الدنيا والناس اللي فيها..

ابتلعت زيان ريقها ناظرة لابتعادها الهادئ وبالفعل انهت حديثها ذاهبة

دون اضافة!

دون سلام!

مسحت زيان وجهها ونظرت حولها منتظرة خروج السيدة حسناء بمجرد ما رأتها حتي اقتربت محاولة الاطمئنان عن طفلتها





-صاحبتك صلت استخارة

اومأت زيان بحيرة

-اه صلتها بس محلمتش بحاجة

ابتسمت حسناء بحنان رابتة فوق كتفها

-مش شرط تحلم ممكن تحس ان مزاجها حلو او لأ. وممكن تبقي اشارات تحصل قدامها وتعرفها

وممكن ميحصلش حاجة خالص بس لازم متفقدش الامل وتفضل تتقرب للّه

اومأت زيان ببسمة هادئة واستأذنت لتذهب

-ابقي طمنيني عنك وعنها وكل فترة تعالي زورينا كده ورقمي معاكِ اهه

حيتها ولوحت لها مبتعدة وها هو سادس يوم لا تذهب إليه.. لا تعرف عنه شئ

صعدت لغرفتها وبعد حمام دافئ ارتدت غطاء رأسها وذلك الزي الذي اهدته لها حسناء لتوصله لصديقتها صاحبة المحنة!

همست بالآيات القرآنية لتسجد بتمتمة خافتة

سبحان ربي الاعلي



كررتها ثلاث مرات وجلست تهمس بالتشهد وبعد التسليم رفعت كفيها تهمس بما حفظته لها حسناء

-الرسول كان بيدعي اللهم عافني في بدني ومالي واهلي

وانتِ كمان يازيان ابقي ادعي يعافيكِ من كل شر واهمهم اغراءات الدنيا والمعاصي

سالت دموعها مبتلعة ريقها لترفع رأسها نحو الشرفة ورغم أن الضوء معدوم إلا أن القمر أضاء ما تحتاج لرؤيته..

أضاء بقوة وكأنه يُضئ قلبها

وعادت تغمغم بدعاء مهزوم ومتوسل من شعورها بالضياع والكسرة

عادت تدعو وليس لها علم بذلك المتوقف جانبًا بصمت!!

-يارب شيله من قلبي ومن عقلي.. انا عاوزة اكون انسانة كويسة.. متسبنيش يارب ساعدني..انا حقيقي مليش حد وضايعة..

قادر تخليني احب يمان وابعد عن جلال.. يارب ساعدني

تصلب يمان بصدمة متمسكًا بحافة الباب ولاول مرة يراها تصلي بل وتدعو ببكاء أن تنسي جلال!

قضب جبينه وقلبه يخفق بقوة ليتراجع بألم للخلف ولاول مرة ايضًا يري أذيته لها..!



رمش بإرتباكٍ وابتعد وقد عاد اليوم لاول مرة مبكراً وشعوره بضرورة رؤيتها يلح عليه ليحضر ويري هذا المشهد

جالسة كالملاك تدعو ببكاء لتشعر به وتبتعد عن جلال!

هل أذاها لتلك الدرجة..

هل اعطي الفرصة لمن لا تستحق وأخذها من الضائعة لتدفع ذنب آخرى!

اغمض عينيه متقهقراً للخلف حتي خرج بنهيج من البيت بأكمله..

ولم يستطيع العودة..

مرت الساعات وهو جالساً في المكتب حتي أن بعض العساكر توقعوا مبيته علي قضية ما!

بينما كانت هي تتسلل بهدوء لخارج المنزل وقد قررت الذهاب إليه بعدما أخذت مبلغ من حسابها الشخصي صباحاً

ركضت مسرعة بحذر حتي لا يراها أحد الحرس ويخبر يمان وليست علي إستعداد لمواجهة احدي نوبات غضبه..

تلفتت حولها داخلة لذلك الطريق

وبمجرد ما وصلت حتي توقفت طارقة الباب برعشة

قلبها يخفق من مجرد فكرة رؤيتها له مجدداً بينما عقلها يقويها ويحثها علي فعل ما أخذت القرار فيه





نظرت للظرف الورقي بين يديها ورغم علمها بثورة ابيها غداً عندما يعلم عن سحبها لكل هذا المال إلا أن الأمر لا يفرق معها

فقط تريد مساعدته وعلي الأقل ليكون هذا نصيبه بعدما ساعدها ووقف جانبها..

يكفي أنها ستهجره!

رمشت بدموع ناظرة حولها في انتظار له وانتفضت عندما رأته مقبلًا من بعيد

وكم ازداد اتساخه اضعافًا..

-جلال

همست بإسمه عندما اقترب متجاهلًا وجودها ليقوم بفتح القفل بصمت تحت رعشتها ودموعها المنسابة

-جلال متزعلش اني مجتش بس..

انا..

صمتت لا تستطيع النطق وبعد دقائق من دخوله دلفت رغم أنه لم يأذن لها وكأنه يمقت رؤيتها ووجودها في حياته

-جلال بصلي

توسلته ببكاء شديد وظل متجاهلًا وجودها وحديثها حتي تابعت بهمس مجروح



-انا مش هقدر اخون يمان.. انا.. انا مش بحبه بس هو بيحبني ومقدرش ابعد لانه مش هيسبني وفي نفس الوقت مقدرش اكون معاك.. مش عاوزة ربنا يزعل مني

شهقت ببكاء قوي منحنية في وضع الظرف الورقي ولم تنتبه لإقترابه وقد هاجمها فجأة!

-جلال

صرخت بذعر ساقطة ارضًا تحت قوة دفعته ولاول مرة تشعر بغل يحمله لها...

حقد ونار..!

ضرب كل ما حوله بعصبية لتصيب العصا اللمبة التي انفجرت مع صراخها وبكائها

تراجعت برجفة وصاحت بهسترية منتفضة عندما شعرت به يجذب قدمها بقوة لتشهق بذعر لا تصدق محاولته للاعتداء عليها

-ابعد عني

صرخت بزعيق مرتفع وهو يمزق ملابسها ضاربًا وجهها بقوة

-جلال

توسلته بخفوت ودوار من كم ما نالت من ضربات



رفعت ذراعها بوهن محاولة التمسك بأي شئ بينما هو يجذب بنطالها راكلًا جانبها بعنف

ابتلعت ريقها بنهيج متلوية من الألم وحاولت الهدوء تحت عنفه معها علي الأقل لتستجمع قوتها ولا يجب أن تذعر حتي لا تضيع

اغمضت عينيها شاعرة بدماء شفتيها لتتنفس بقوة ضاربة بقدمها جسده

تراجع بعدم اتزان وكأنه سيسقط ارضا لتعاجله بضربة آخرى قوية نالت من انفه الذي بدأ بالنزف مسببًا له الدوار

حاولت النهوض متكئة بما تبقي لها من قوة فوق الارض في الظلام ولكن صرخت بأنين من دخول احدي شظايا الزجاج المنكسر في باطن كفها

-يمان

همست مستنجدة به داخلها وما لا تعلمه انها لا تستنجد بغيره إلا في اصعب المواقف!

-اااه

تأوهت بصرخة من شعورها بضربته لتسقط ارضًا مجددًا شاهقة بصدمة من احاطته لرقبتها!

رمشت بذعر وإختناق محاولة ابعاد كفيه الضاغطان فوق عنقها لكنه كان اقوي منها بكثير..



كان غاضب..

كان يائس..

كان كالوحش المغيب..

-يمان..

همست بإسمه مجدداً وعينيها تتسع بإختناق شديد لتبدأ الرؤية بالتشوش من دموعها ووقتها فقط شعرت أن تقربها من اللّه كان باب لتوبتها قبل ذهابها للابد..!

****

نهضت عندما شعرت بحركته وانينه

-عثمان

همست بإسمه ومال برأسه نحوها ليرمش من ظلام الغرفة

-انت كويس؟

قضب جبينه بتشوش هامساً بإستغراب وضيق من وجودها

-مش جولتلك تروحي مع روسيل لحد ما يكتبولي خروج بكرة.. ليه فضلتي اهنيه

اقتربت اكثر من الفراش لتلمس كفه بأصابع باردة وهمس خافت

-مقدرتش اسيبك

رمش ناظرًا لها وامتلأت عينيها بالدموع لتغمغم بإمتنان مرتبك

-شكرا انك مبلغتش عني

ضيق بين حاجبيه مما قالته وابدل الادوار ممسكًا هو بكفها البارد

-انتِ مجنونة.. شكرا علي ايه وكيف فكرتي اني ممكن ابلغ عنك.. هو انا مصاحبك ياتولين..

انتِ مرتي ومستحيل اخلي حد يلمسك ولا ادخلك جسم شرطة لاي سبب

ابتلعت ريقها بقوة ناظرة له بصمت لتعود هامسة بنفي باكي

-مش انا اللي بلغت والله بيكذبوا

ابتسم لها ويعلم أن هي من قدمت بلاغ به ولا يوجد للطبيب مصلحة ليكذب ولكن للاسف قرر داخله تمريرها لها كما مرر كل شئ من قبل!

-خلاص ولا يهمك سكري الموضوع ديه.. وانسيه

انحنت محتضنة جسده ببكاء قوي ليُغمض عينيه تحت أسفها ولا يعلم علي ما تتأسف..

لا يعلم ولا يريد التفكير وكل ما فعلته به خلف جرحًا غريب..

خلف شرخًا خفي في قلبه..!

****



-انا مش هعرف انام هنا.. وممكن يحسوا لما تجيلي حالة الاحتياج والتعب.. مش هقدر ابات معاهم صدقني

تحدثت ناظرة له بقلق وامسك كفها بحنان مطمئنًا

-متخافيش انا هبات معاكِ..

-طب ليه منروحش ونيجي بكرة

ابتسم لها بحنان من ارتباكها ويشعر بها ويعلم كم تحمل هم مكوثها في بيتهم حتي وإن كانوا اهلها وبيتها

هي لا تتذكر في النهاية..

-دا اقل طلب كنت عارف انهم هيطلبوه وانتي شفتي بنفسك مامتك ازاي وافقت بصعوبة انك تنامي في الاوضة معايا بدل ما تنامي في حضنها.. وعشان كده كنت مأجل مقابلتكم علي الاقل لحد ما تتقبل الوضع

تنهدت ونظرت لجانب وجهه لتهمس بتساؤل قلق

-هو انت هتعمل ايه مع سامر؟!

تنفس بقوة و حدة وانكمشت مشاهدة حركة فكه من ضغطه فوق ضروسه حتي اجاب بحزم قاطعًا الحديث

-متدخليش في الموضوع دا.. ومتسألنيش عنه تاني



فركت اصابعها بتوتر وعلي الاغلب يجب عليها إخباره بالمنظمة وكل ما واجهته علي الأقل ليأخذ حذره ويعلم مع من يتعامل..

علي الأقل لينجد صابرين إن كان سيستطيع وباقي الفتيات..

علي الأقل ويساعد ذلك الحارس الذي ساعدها وبسببه نجت!!

****

في صباح اليوم التالي..

توقفت روسيل في الخارج تنتظر انتهاء الاطباء من فحص والدتها لتهبط للاسفل بعد وقت لتطمئن علي تولين

تنهدت متنفسة بقوة وستخبرها أنها ستقف معها إن كانت تريد البلاغ عن عثمان والانفصال معه

-متدخليش ياروسيل بينهم .. تولين مش صغيرة وانتِ شفتي بنفسك انها مش عاوزة تبعد عنه

رمشت متذكرة حديث يوسف لها في الامس لتنفخ بقوة ولن تسمع حديثه تلك المرة..

لن تظل واقفة بعجز أمام اهانة فتاة واستضعافها حتي وإن كان الخصم من دمائها..

-روسيل

همست بها تولين مبتسمة واقتربت منها مطمئنة علي حالها وحاله

نظرت تولين نحو الغرفة نافية بحزن

-مش عارفة الدكتورة طلبت مني اخرج لحد ما تخلص كشف بس قالتلي انه هيخرج النهاردة ان شاء اللّه

اومأت روسيل بصمت محاولة التمهيد لما سوف تقوله ولكن توقفت ناظرة لاقتراب جمان من نهاية الرواق

-جمان!

نطقتها روسيل بإستغراب من وجودها ولم يتبقي احدٍ يخصها هنا والدتها خرجت منذ زمن كما خرج يمان منذ فترة!

-بتعملي ايه هنا

زمت شفتيها بإرتباك ناظرة للخلف

-كنت جاية اطمن علي طنط ناهد بس سمعتهم بيقولوا هتعمل عملية تاني

اتسعت عيني روسيل بصدمة ولم يكن في الحسبان خضوعها لاي عمليات اخري بل من المفترض خروجها اليوم

ركضت بهستيرية مسرعة للاعلي تحت خوف تولين مما يحدث بينما جمان قد توقفت بهدوء غريب وكأنها لم تفعل شئ!

-اااه

آنت بألم متراجعة في ادعاء للدوار تحت تمسك تولين المضطرب بها

-انتِ كويسة ؟!

نظرت لها جمان ترمش بشرود أو بإصتناع للضياع لتهمس بتعب!

-يمكن من تعب الحمل

قضبت تولين جبينها متذكرة حملها الضائع لتربت برعشة فوق ذراعها وتراجعت جمان بتعب متحسسة جبهتها وكأنها تشعر بصداع

-معلش ممكن تساعديني انزل للطوارئ تحت

رمشت تولين بإرتباك ناظرة لباب الغرفة واومأت متحركة نحو غرفة عثمان لتخبره ولكنها عادت بذعر من ترنح جمان لتلحقها قبل أن تسقط

-خلاص .. شكلك مش عاوزة .. انا هنزل .. حاسة بتعب خايفة اجهض

اتسعت عيني تولين نافية بخوف وحاولت جمان الحركة هامسة

-دكتورتي تحت اصلا مستنياني .. للاسف دا حملي الثالث واخر فرصة ليا

اسرعت تولين متمسكة بكفها لتسير معها ببطء

-خلاص هنزلك واطلع تاني هو لسه بيكشف



تنهدت جمان بألم شديد مغمضة عينيها لتهبط معها ولكن قبل وصولهن امسكت هاتفها مجيبة وكأنه كان يرن في وضع الصامت

-بتقول ايه ؟!

صاحت ببكاء اصطنعته في لحظة لتتشنج تولين جانبها من صراخها وتعبيراتها

-انا لازم اروح البيت بسرعة بنتي اتحبست في البلكونة وابني مش عارف يخرجها وخايفة ترمي نفسها لانها حاولت قبل كده

خفق قلب تولين بقوة متذكرة ذلك الحلم وما كانت ستفعله قبل ايام عندما حاولت الانتحار لولا عثمان الذي التقطها في اللحظة الاخيرة

-ارجعي انتِ خلاص انا هروح مش هقدر اكشف

تصلبت تولين بعجز وتأوهت جمان ببكاء قاصدة لتنزع قلبها قلقًا

-انتِ مينفعش تروحي لوحدك

تمتمت تولين بإضطراب شديد وانتحبت جمان برجفة مصطنعة وكأنها تقوم بتمثيل دور في فيلم عالمي!

-هعمل ايه بنتي هتموت لو مرحتش وخايفة اموت في الطريق .. حاسة اني هسقط وهوقع في اي وقت





-طيب انا هاجي معاكِ بس لازم اعرف جوزي

-معيش وقت .. خلاص روحي انتِ اطلعيله .. انا لازم اروح

تشنجت تولين وتابعت جمان وكأنها تذكرت من وسط بكائها

-مش انتِ تعرفي روسيل

اومأت تولين سريعًا

-اه بنت عم جوزي

-طيب هتصل بيها واقولها ما هي عارفاني ولسه مسلمة عليا قدامك انا ابقي مرات ابن عم جوزها يوسف

اتسعت عيني تولين من صلة القرابة بينهما ولو بالنسب ودون تفكير اسرعت معها بإرتياح من وصولهن لحل يحيل بين اذية الجميع

-ايوا يا روسيل .. تولين معايا انا رايحة البيت بسرعة وجاية

تحدثت جمان في الهاتف لتغلقه وكأنها كانت تتحدث حقًا!!

رفعت ذراعها موقفة اول سيارة اجرة قابلتها لتخبره بالعنوان طالبة منه الاسراع تحت تهدأت تولين لها وفركها لمعصمها بربتات قلقة

-يارب .. خايفة علي بنتي اوي

طمئنتها تولين بدموع ولا تريد أن يحدث شئ كهذا لطفلة صغيرة





-هنوصل بسرعة وهنلحقها ان شاء اللّه

اومأت جمان وبعد وقت كانت تترجل أمام بوابة المنزل لتدلف مظهرة نفسها للكاميرات تلك المرة!!

وفي نفس الوقت كان عثمان يسأل عن تولين التي اختفت لتخبره روسيل بأنها كانت مع جمان عندما ركضت هي لتري والدتها

مسحت وجهها وحقًا قلبها كان قد سقط بين قدميها عندما تحدثت جمان عن اجراء عملية اخري لتصعد وتجد أن الامور هادئة ولا يوجد شئ

-هتكون راحت فين انا سألت عليها وجالولي انها كانت واجفة برة

نظرت له روسيل بضيق وكأن عليها تصديق قلقه المزيف عليها..

كيف يقلق ويحبها وهو يبرحها ضربًا

نظر لحضور موسي الذي حضر منذ قليل ليطمئن عليهم

-ايه الاخبار ؟!

سأل روسيل ونظر له عثمان بقلق متسائلًا بإرتباك من فكرة ذهابها وهربها كما حاولت مسبقًا

-مشفتش تولين ؟!

قضب موسي جبينه بعدم فهم ونفي رؤيته لها ليجد أن عثمان قلق بشكل مبالغ فيه وكان يحاول طمئنته بأنها ستعود مؤكد ومن



الممكن أنها قد خرجت لاستنشاق الهواء ولكن ارتباك عثمان وخوفه جعله يأخذه ويذهب لغرفة المراقبة

-جيبلي كاميرات الدور الرابع والسادس والسابع يامحمد

-أمرك يا فندم

قالها الشاب أتيًا بالمشاهد في الساعة الماضية ليتصلب موسي من رؤيته لحضور جمان وركض روسيل المفاجئ لتترنح فجأة وكأنها ستسقط حتي ذهبت مع تولين!

-مين ديه ؟!

سأل عثمان بقلق من تحركها معها وشحب موسي هاتفًا بالشاب

-هاتلي الاسانسير وباب الخروج بسرعة

اومأ الشاب منفذًا الامر وتشنجت عضلات جسده مشاهدًا خروج جمان بها من الباب

رمش مبتلعًا ريقه بصعوبة وعينيه تتابع تصنع جمان للتعب بينما عثمان كان علي حافة الجنون من القلق والذعر

-انت تعرفها ؟!

نظر له موسي بنهيج والان صدق ظنه..

جمان ادعت عدم معرفتها بها كما شعر..

ادعت تصديقها لكونها تولين اخري فقط لتنيم الجميع وتأخذها..



ولكن الي اين!

بعد دقائق كان موسي يصرخ بغضب في الهاتف

-شوفلي حالا عنوان بيت رسلان

ضرب عثمان كفًا فوق اخر بقلق شديد ولا يعلم من ذلك رسلان ومن تلك جمان والي أين اخذت تولين ولما موسي مصدومًا هكذا وكأن كارثة ما ستحدث

نظر لموسي الذي اجري اتصالا اخر وهو يركض للخارج وتبعه بقلق بينما هو يصيح متسائلًا بتأكيد

-متأكد يا إياس ان رسلان ابن خالتها ؟!.. مفيش خالة تانية اكيد ؟

-طيب هي قالتلك ان ليها بنت خالة ضايعة ؟!

عاد يسأل واتسعت عينيه من تأكيد إياس لما قاله ليُسرع نحو المرأب هاتفًا

-طب اقفل دلوقتِ .. رائف بيتصل علي العنوان

أغلق الهاتف في وجهه وكل ما يأتي في عقله أن جمان ستجعل تولين تقتل اخيها فقط لتثأر منه علي تحرشه بها رغم انها نفت لإياس اقترابه منها ولم يتخيل أن ما يفكر فيه سيحدث بالفعل ولكن ليس لتحرش رسلان بها بل لاعتدائه علي اخته!!

****





سارت تولين بإختناق من هيئة المكان لتغمض عينيها محاولة التشبث بقوتها كما تحاول تجنب النظر للمحيط حولها ولكنها توقفت متصلبة من تلك البقعة

ابتلعت ريقها ناظرة للمسبح الكبير والسيراميك اللامع من حوله لتشعر بخفقات قلبها القوية ولم تشعر بنفسها إلا وهي ترفع رأسها للاعلي حيث الشرفة

اتسعت عينيها بذعر ناظرة للشرفة وكانت نفسها الموجودة في كابوسها

نفسها ولكن في حلمها يوجد بحر علي الاغلب كان مسبح كبير وهي كانت تظنه بحر ولكن كيف يكون المكان نفسه!

-انتو مين؟! و دخلتوا هنا ازاي ؟!

اوقفتهم الخادمة المصدومة بدخولهم للبيت واشهرت جمان بالمفتاح امامها

-انا بنت خالة رسلان وهو اللي بعتني اجيب حاجات من هنا والمفاتيح معايا اهه

رمشت الخادمة باستغراب من عدم اخباره لها وذهبت عندما أمرتها جمان بحدة

-اتفضلي من قدامي



تحركت تريد الاتصال به ولكن لن تخبر الشرطة وبالفعل لديها مفاتيح للمنزل

ولم تدخل جمان منذ ايام إلا لنسخ المفاتيح ووضع السلاح!

نظرت جمان لابتعادها بقوة بينما تولين كانت وكأنها في عالم اخر مازالت تنظر بصدمة وذهول للشرفة في الاعلي..

-يلا بسرعة

هتفت بها جمان ونظرت لها بعيون متسعة علي اشدهما من صدمتها وشرودها لتتحرك معها برعشة صاعدة للاعلي حتي دلفت بها للغرفة

تشنجت تولين تماماً لتغمض عينيها بدوار ورجفة تملكت منها بينما صراخ يضرب اذنها..

صراخ لطفلة صغيرة علي الاغلب تعافر او تموت!

-هاخد المفتاح

قالتها جمان منحنية امام درج المكتب لتتصنع بحثها عن المفتاح بينما يدها تسحب السلاح لتخفيه في ثيابها ممسكة بالاخر لتضعه في خصر بنطالها!!

نظرت نحو تولين التي شحبت تماماً بانفاس ثقلت وتيرتها وهي تنظر للارض حيثما كانت تعافر مع رسلان



ترنحت تولين تنظر بدوار حولها لتتصلب ناظرة لزجاج الشرفة الكبيرة متذكرة توقف طفلة صغيرة امامه

-اللّه بص النور .. كده السنة الجديدة جت صح

سمعت سؤال الصغيرة لترفع كفها ضاغطة صدرها بقوة ورجفة لا تعلم من تلك الفتاة وماذا يحدث في هذا المكان

-يلا ياتولين

نظرت نحو جمان ومن ضياعها وحالتها لم تنتبه بأن جمان نادتها باسمها!

-ساعديني

تحركت معها تحاول التركيز والتمسك بوعيها حتي توقفت قدميها دون ارادة امام باب الغرفة الثانية

تسارعت انفاسها باختناق ناظرة لبابها وتلك هي غرفة نفس الصغيرة!

تراها داخلها تلعب بدمية كبيرة!

تحركت رأسها ناظرة بعدم تصديق لتحرك الفتاة الصغيرة من جانبها

تسير ببكاء ساحبة خلفها الدمية الكبيرة لتدخل الغرفة الموجودة في الامام

-بص يارسلان شعرها اتقطع





رنت الجملة في اذنها لتترنح شاعرة بذراع جمان الذي امسكها بينما ترمش هي بعيون متسعة علي اشدهما لتنفي برجفة ناظرة لتوقف الفتاة امام الزجاج والالوان تنفجر في سماء الليل

-اللّه بص النور يا رسلان.. كده الحلفة بدأت والسنة جت؟!

شهقت بإختناق وها هو المشهد تكرر بوضوح اكثر وأضيف به من تتحدث اليه الصغيرة!

-تولين!

التفتت ناظرة بدموع لجمان وامسكت الاخري سائرة بها عندما همست بإختناق

-عاوزة اخرج من هنا

هبطت الدرجات مجدداً تتمسك باطارهم الحديدي علي اليمين بينما جمان تمسك بذراعها الايسر حتي لا تسقط من فوق الدرجات وخرجت بها من البيت وستنتظره في الحديقة!

تعلم أنه سيأتي

توقفت فجأة مشاهدة خالتها الجالسة بشلل فوق المقعد المتحرك الكبير لترمش ناظرة لتولين التي كانت تنظر للارض وكأنها تحاول التركيز حتي لا تتعثر





ابتلعت ريقها ناظرة لخالتها مجدداً وكانت تعلم أنها علي قيد الحياة ومن البداية كانت السبب في لقائهما وقد كان رسلان يجري لها بعض التحاليل عندما رأها في الغرفة!

ابتلعت ريان ريقها ناظرة للفتاتين ولم تستطيع تحريك رأسها او اي شئ غير اصبعها فقط لتتقدم بالمقعد ببطء لا تعرف من هما وإن كانوا من نزوات ابنها الفاسد!

رمشت بعينيها لتتوقف انفاسها للحظة من تلاقي عينيها بعيني الفتاة الثانية جهة اليسار وضرب قلب كلًا منهما

اهتزت تولين ناظرة لها بنهيج بينما ريان كانت تنظر بصدمة..

ذهبت عينيها المتسعة نحو الفتاة الاخري لتشهق بإختناق وقد عرفتها هي الاخري..

وبما إن تلك جمان حقًا إذا الاخري بالفعل..

ابنتها..

همس بها عقلها المصدوم بعدم تصديق لترمش تولين بألم قوي يستحوذ علي صدرها

نظرت لها جمان تاركة ذراعها لتترنح تولين ناظرة بنفي للمرأة بينما عقلها يطبع..





يطبع الذكريات لتعرض أمامها كفيلم سنيمائي!

-مامي انا بحبك اوي

رمشت متذكرة نفس الفتاة تصرخ بضحك وركض نحو تلك المرأة لترتجف شفتيها من كونها صاحبة كابوسها!

فتحت ريان فمها بعجز ومنذ سنوات وهي هكذا..

منذ سقطتها التي أتت بأجلها ولكن بطريقة اخري..

لم يأخذها الموت نعم لكنها عاشت أكثر من ميتة وقد أصيبت بشلل رباعي اخذ منها الحركة والحياة لتعيش دون حركات غير رمشات الاعين وحركت اصبعين استجابوا من خضوعها للعلاج الميؤس منه!

-مامي متسبنيش

رن صوت الصغيرة ببكاء لتتذكر اقترابها من الشرفة.. !

لتتذكر كابوسها المجهول.. !

-انا اسفة ياتولين

اتسعت عينيها بنهيج قوي نافية برأسها والأن تري وجه الصغيرة..

تري وجهها وهي طفلة..!

رمشت متذكرة توسلها المنتحب وشعورها ببرودة الارض تحت قدميها بينما خصلاتها تتطاير من حول وجهها الشاحب بهياج من قوة الهواء





-انا بحبك اوي

ابتلعت ريقها بدوار متذكرة نبرة والدتها المُهتزة واغمضت عينيها فجأة برعشة كما اغمضتهم وهي صغيرة ليخفق قلبها بعنف كما خفق ايضًا قديمًا

قبضت يدها المرتجفة برعشة كما قبضتهم وهي طفلة ولكن فوق ثوبها لتتمسك به ناظرة بذعر لامواج البحر في الخلف

التفتت فجأة ناظرة للمسبح..

نعم كان هو البحر..!

كانت تظنه بحر..!

شهقت بألم يضرب قلبها بين كل نبضة واخري لتشهق بعنف والصوت يصلها واضحًا

-انا خايفة اوي يا مامي

رفعت رأسها ناظرة بذعر للشرفة في الاعلي لتري توقف والدتها من الخارج بينما هي متوقفة في الداخل تبكي وتتوسل بخوف حتي بللت قدميها

-بابي زمانه جاي ياروحي

-بس انا بخاف من بابي اوي





سالت دموعها ببكاء كما بكت والدتها قديما وهي تنظر لها بحسرة لتقرر ترك اطار الشرفة وترك الحياه بأكملها

-انا بردانة اوي

همست بها تولين محيطة كتفيها كما همست بها وهي صغيرة لتشهق ببكاء وعقلها يغوص في تلك الليلة المُظلمة

-هتوحشيني يا تولين

اغمضت عينيها بقوة متذكرة تلك الجملة لتهتز في مكانها ناظرة بصدمة للارض الحجرية حول السيراميك المحيط بالمسبح حيث سقوط والدتها!

نفت ببكاء قوي مشاهدة الصغيرة في الاعلي تخرج من الاطار لتلقي بنفسها

صرخت بهستيريا نافية برأسها والأن فقط تري ما حدث في الغرفة

مرت المشاهد سريعًا..

مرت كمقاطع خبيثة خطفت خفقاتها..

-رسلان انا خايفة

-قوليلي سمعتي ماما بتقول ايه لبابا طيب وانا مش هضربك



-بس متقولهاش اني سمعت عشان هي قالت انه حرام نسمع من ورا الباب

-كانت بتقول لبابي ياخد اللاب بتاعك عشان انت بتتفرج علي افلام وحشة وحاجات عيب ودا غلط عليك وعليا

-طيب وبابي قالها ايه ؟

-قالها انها تسيبك لانك في سن المراهقة ودا طبيعي وتعمل نفسها مخدتش بالها عشان انت مش تتجرأ أكتر .. ومش هياخد ولا اللاب ولا الموبايل .. وبعدين قالها تخلص عشان يروحوا الحفلة

-رسلان بص شعرها اتقطع

-كده الحفلة بدأت ؟! .. السنة الجديدة جت!.

ونعم أتت لينتهي عمرها..!!

سقطت فوق ركبتيها بنفي متعب ورعشة قوية بينما ريان تبكي بعجز وقهر..

تبكي بحسرة تأكل قلبها دون رحمة..

ابتلعت جمان ريقها بدموع لتقبض يدها بقوة محاولة السيطرة علي رجفة جسدها

-انتِ بتعملي ايه هنا ؟!





صاح بها رسلان بغضب ونظرت له جمان بوحشية لتغيم عينيها مقتربة من تولين الساقطة ارضًا

-قومي

صرخت عليها ونظرت لها تولين بدوار وانفاس ثقيلة تشعر بأنها ستفقد وعيها..

بل حياتها فقلبها يضرب بقوة وكأنها خفقاته الاخيرة..

-اهه الحيوان .. اهه ال***

تصلب رسلان مكانه ناظرًا للفتاة الجالسة ارضًا ليهتز متراجعًا خطوة بصدمة ومستحيل أن تكون تلك تولين..

هل أتت بها جمان حقًا..!

هل مازالت علي قيد الحياة..!

جذبتها جمان بقوة لتنهض ونهضت متكئة عليها ببكاء وهزل لتتسع عينيها بشهقات ناظرة للسلاح الذي أخرجته جمان

-اقتليه.. خدي حقك

نظرت لها بعدم تصديق وتراجع رسلان بشلل عقله لا يستوعب وجود تولين من الاساس بينما نظرات والدته وكأنها تصارع الموت!

-امسكي بقولك





صرخت بها واضعة السلاح بين يديها المرتجفة ليصيح رسلان بصدمة

-لا يا تولين

نظرت نحوه علي الصوت وألم غريب صعق قلبها دون رحمة لتتسع عينيها بذعر ناظرة له وقرر في لحظة الركض والهرب قبل أن تقتله ولكنه تصلب من صرخت جمان عليه وتوجيهها لسلاح اخر نحوه

-والله لو اتحركت لاخلص عليك

اتسعت عينيه ناظرًا بينها وبين تولين ليتحرك نحو مقعد والدته العاجزة بنظرات مذعورة مما سوف تشاهده!

-تولين .. فوقي جمان دي مريضة نفسيًا..

خفق قلبها ناظرة نحو جمان ولاول مرة تتعرف عليها..

صديقة طفولتها وابنة خالتها..!

-متضيعيش نفسك .. انا اخوكي

رمشت علي تعريفه لنفسه وليته ما عرف..

فتعريفه هو ما رفع ذراعها بالسلاح نحوه

-لا يا تولين

صرخ عليها كما تنظر لها والدتها بذعر بينما هي غارقة بالبكاء

-اقتليه





صاحت بها جمان وكانت ستطلق إلا أن صوته الهادر اوقفها

-تولين

هدر عثمان بإسمها لتتصلب ناظرة نحو صوته

-نزلي السلاح

رمشت ناظرة له ببكاء ونظرت له جمان ببغض لتهتف بها

-بقولك اقتليه وخدي حقك

-اهدي ياجمان .. مينفعش اللي بتعمليه .. حقك انا هجيبه

هتف بها موسي محاولًا الاقتراب ونظرت له بسخرية لتوجه سلاحها نحو تولين

-لو مقتلتهوش .. انا هقتلك!

نظرت لها تولين بصدمة وانتفض قلب عثمان لا يستوعب ما سمعه من تلك المختلة لتتابع جمان صائحة بها ببكاء

-بطلي ضعف بقي.. زيك زي امك هي هربت عشان مقدرتش تحميكي وبكل جبن انتحرت من غير ما تفكر هتروحي فين وهيحصلك ايه .. وانتِ اجبن منها مش قادرة تاخدي حقك من اللي ضيع حياتك كلها .. من مجرد كلب زي دا

-جمان

صرخ بها موسي لتهدأ وجهزت سلاحها علي الطلق أمرة تولين بحقد





-لو مقتلتهوش انا هقتلك عشان متموتيش في الدنيا دي تاني..

-جولتلك نزلي السلاح يا تولين وانتِ اجطمي واخرسي وبعدي السلاح اللي في يدك ديه

-اخرس!

رددتها جمان بسخرية ناظرة له من وسط دموعها لتهتف به

-اللي انت مش عاوزها تقتله دا .. هو اللي اغتصبها وهي صغيرة .. مش انت ملقتهاش بنت برده!

اتسعت عيني عثمان بصدمة مما قالته فِيما تابعت هي شاهقة ببكاء كتولين التي تبكي بإهتزاز ومازالت مقاطع ذاكرتها تتكالب عليها بكل قسوة

-اخوها

قضب جبينه بينما موسي تصلب بعدم تصديق مما قالته لينظر نحو تولين وقبل أن يأخذ أحد اي خطوة كانت جمان تصرخ بها مجدداً لتقتله

نظرت لوالدتها بضياع ولم تفكر مرتين عندما ادارت السلاح مصوبة فوهته نحو صدرها!

-تولين

هدر بها عثمان بذعر ليقترب منها نافياً بصدمة



-لا يا تولين .. اوعي تعمليها

ارتجفت شفتيها التي تحولت للون الازرق ولا تراه..

لا تري ايًا منهم!

-ايه هتقتلي نفسك بدل ما تقتليه ؟!

هتفت بها جمان بنبرة حاقدة ولم تسمعها فقط تري معافرتها معه عندما هاجمها بكل وحشية لتسقط ارضًا تنتفض بذعر تحت انتهاكه المُرعب

-لا يا تولين عشان خاطري

هتف بها عثمان ناظرًا لها بدموع ليتوسلها برعشة

-ابعدي السلاح وتعالي .. انا هحميكي وهجيبلك حجك .. تعالي يا حبيبتي متخافيش

رمشت ناظرة له وابتسمت له قبل ان تطلق النار!

شهقت بألم كما نظر هو لها بصدمة ليركض نحوها بصراخ

ولم يكن سلاحها الاخير الذي يُطلق بل كان الأول..

فقد أطلق عقبه سلاحين!!

وبالفعل كانت الصدمة قد أخذت من جمان لحظة قبل أن تطلق علي رسلان الذي أطلق عليها بالمقابل طلقتين قبل أن تسقط من دفع موسي



لها وكان يعلم أنها ستطلق مجدداً ليحتضنها ساقطًا بها ارضًا ولكن من بعد فوات الأوان!

****



الفصل الخمسون

رمش يوسف بصدمة من الخبر وتوقف لا يصدق أن رجاله تـم تصفيتهم من قبل اخرين بمجرد ان حاولوا التعامل معهم ليتم تهريب سامر!

قضب جبينه بقلق والان الوضع تضاعف .. الأمر وصل لقمة السوء..

مسح فوق خصلاته نافيًا بعدم تصديق وهل عليهم انتظار تلقي ضربة سامر لهم ومؤكد لن يترك اخيه..

وبالفعل كان سامر يخطط للانتقام وها هم رجاله قاموا بانقاذه بعدما قاموا بتتبعه

-من هؤلاء سيدي

سأله الحارس الامريكي وتوعد سامر بسخط

-انا عارف هم مين .. اطلع علي الاوتيل بتاعي وبلغوا اخويا يجيلي بالليل النهاردة انا هصفيهم

-امرك سيدي

قالها الحارس بهدوء أمرًا السائق بالاسراع تحت تمتمة سامر المتوعدة

-انا هوريكم وهاخدها من حباب عينيكم



نظر للطريق بحقد مُشتعل وقبل همسته الاخري اصطدمت سيارته بقوة مُرعبة لتنقلب به عدة مرات متتالية بينما سيارة رجالة قد تم اعتراض طريقها ليتم تصفيتهم في عدة ثوانٍ!

رمش سامر بضياع ناظرًا لاقتراب قدمين من السيارة التي ظلت منقلبة في النهاية من بعد تخبطها

ابتلع ريقه شاعرًا بطعم الدماء حتي اقتربت الاقدام وانحني صاحبهم ليبتسم له بطريقة غريبة وبعد دقيقة استطاع تجميع الصورة لتتسع عينيه هامسًا بصدمة

-حمزة!

اومأ حمزة موافقًا علي التعريف وجلس القرفصاء ليراه سامر جيدًا برغم انقلاب الصورة من انقلاب السيارة به

-للاسف ابن الهاشمي ليه عندي جميلة هو واخوه .. يعني تقدر تقول إن موسي اللي رنك العلقة.. فدا اخويا قبل كده ويوسف اللي امر أنهم يخدوك قبل ما رجالتك يهربوك طبعا ..هو اللي لحقه من الموت

رمش سامر لا يفهم شئ وقلبه يخفق بقوة ليغمض عينيه من اطلاق حمزة للرصاص علي السائق الذي حرك رأسه بأنين ناظرًا له ببرود ليتابع بهدوء غريب!





-انت اكيد عارفني وانا مبحبش يبقي لحد جمايل عليا فهتكون انت كبش الفدا لليلة دي وانت *** فمفيش كتير هيزعلوا عليك .. اه صحيح البت الروسية اللي جتلي من عندكم.. اللي قبل الاخيرة دي

مكانتش تمام وليها ماضي مش خام ولا حاجة .. كان نفسي اقولك تنصح المنظمة ال*** بتاعتكم يستنضفوا بس للاسف البنت الاخيرة جابت اجلكم لما قالتلي انها مخطوفة وانكوا بتاخدوا البنات بالعافية .. طبعا هي انتحرت ومستحملتش ياحرام بس ده قدرها

زي ما قدرك انكتب بإنك هتموت قبل ما تنصحهم!

نفي سامر متوسلًا ولم يسمعه حمزة مُلقيًا بسجارته المُشتعلة فوق البنزين لتشتعل السيارة قبل أن تدوي بإنفجار قوي..

****

-تولين

خرجت صرخته وحشية ليركض نحوها نافيًا بهيستريا وكان بين سقوطها ارضًا ووصوله لجسدها ثانية واحدة..

ثانية واحدة كانت الفارقة قبل أن يلامس جسدها الارض مرتجًا من الاصطدام..

-لا ياتولين.. لا.. لا





صاح عليها بصدمة سيطرت عليه ليسقط بثقله امامها جاذبًا جسدها لصدره

وكل شئ به يرتجف..

اذنيه تصفر بقوة..

قلبه ينتفض بعنف من قوة خفقاته..

روحه تنازع..

نظر حوله نافيًا بعدم تصديق ليرمش مبتلعًا ريقه بنهيج ومن لحظة سقوطها وقد شعر بتوقف الوقت..

كل شئ يمر ببطء شديد وكأن الحدث يصور بطيئًا حتي ركضه نحوها كان يشعر بكل دبة ارض تحت قدمه..

يشعر بكل خطوة قوية نحوها..

يشعر بتوقف كل شئ عداه..

-جمان..

وصله هتاف موسي خافتًا رغم قوة صياحه عليها لينظر دون حياة للخلف مشاهدًا اصابتها ودمائها التي اغرقت ثيابها بينما موسي ينزف وعلي

الاغلب أصيب هو الآخر بشكل ما!

ارتجفت اصابعه القوية وعاد مجددًا لينظر امامه!



وكأن عقله لا يتجرأ علي النظر للاسفل حيث جسدها الهامد!

-تولين

قالها بلهاث ثقيل وعيون اغرقت بالدموع حتي اغمضهما للحظة من ألم أذنيه وذلك الضغط الذي اشعره وكأنه خرج من الغلاف الجوي..

صفير قوي ثم انكتام اقوي وكأنه داخل طائرة ارتفعت علي مستوي شاهق فجأة دون إنذار..

-ليه ياتولين.. ليه.. يارب

تمتم بداور نافيا بعدم تصديق واذنيه لا تسمعه من قوة الصفير

وفي تلك اللحظة حقا تحول لانسان عاجز..

لا يفرق شئ عن رسلان الذي سقط ناظرًا للسماء بضياع بعدما أصيب من طلقتها..

انسان عاجز لا يفرق شئ عن والدتها التي كانت ترتجف بنهيج قوي وقد شحبت تمامًا وكأنها علي حافة الموت

وها ابنتها الرقيقة عادت لتذهب مجددا ولكن للابد..

عادت جميلتها جمان لتترك عالمهم..

-جمان.. متسبين نفسك

عاد صوت موسي يصل لأذنيه خافتًا بعيدًا



وامتلأت عينيه بالدموع حتي نظر للاسفل لاول مرة لينقبض قلبه من الدماء التي افترشت صدرها..

نفي برأسه واصابعه ترتعش محاولة لمس صدرها..لمس قلبها..

يريد كتم الدماء المتدفقة..

وليت صدرها المصاب.!

هو يعلم جيداً انها اطلقت علي قلبها..!

اطلقت عليه امامه لتفقد أي سبيل للنجاة..

شهق ببكاء مكبوت والألم ينتقل له بشكل ما..

ينتقل إليه لينخر عظامه ويأكل روحه..

-جمان عشان خاطري

رفرفت اهدابه علي صراخ موسي وعلي الاغلب هي الآخرى تصارع الموت!

وبالفعل كانت تشهق بألم ودموع ناظرة له لتهمس بنهيج متعب

-شكرا ليك

نفي موسي ناظراً لها بتشوش من دموعه ليضم رأسها لصدره بنفي ومنذ لحظته الاولي معها وهو يري بها صغيرته..

-انا مش هسيب حقك.. متسيبيش نفسك.. وحياة ميان خليكي صاحية..





انا.. انا لقيت ميان علي فكرة .. وهجبهالك..

هاخدكم من هنا ومحدش هيقدر يعملك حاجة والله.. خليكي فايقة متسيبيش نفسك عشان خاطري

توسل لها ببكاء والان يشعر وكأن قلبه يتكسر داخله..!

لم تحيا طفولتها..

لم تحيا شبابها..

لم تحيا بعد لتموت..!

ابتلعت ريقها رامشة بألم قوي لتنظر لوجهه ببسمة ودموع للمرة الاخيرة قبل أن تغمض عينيها بإستسلام ضائع!

وليست نادمة علي ما وصلت له!!

ليست نادمة علي نهايتها وقد أمنت من يهتم بعطيات ويرعاها مدي عمرها!!

-عثمان

رمش علي مناداة موسي لتتحرك ذراعيه ببطىء مقربة جسدها البارد لصدره اكثر

ولم يُجيب حتي نهض موسي نحوه رغم نزفه ليري إن كانت علي قيد الحياة ام لا

وقد قام بطلب سيارة اسعاف علي وجه السرعة





نظر له وتوقف موسي متصلباً من هيئتها ولم يمر الكثير الي أن وصلت المساعدة لتقوم بنقل حالات غالبا ستغادر الحياة قبل الوصول للمشفي!!

****

فتحت عينيها لتواجهها صورة مشوشة..

صورة مُظلمة..!

-يمان

همست بإسمه مائلة برأسها علي الجانب الاخر لتري قدمي المقعد المُتهالك والاوراق من حوله بينما في النهاية اشياء فوق بعضها من اكياس و علب كرتونية

تآوهت محاولة النهوض لتبكي بأنين من ألم جانبها وفقط ثوانٍ اتسعت عينيها وليست في كابوس..

هي واعية..!

نظرت حولها بذعر ونهيج مشاهدة غرفة جلال ونهضت ببكاء محاولة تحمل ألم جانبها لتنظر للخلف حيث الباب الموارب

-جلال





همست بإسمه مصدومة بما فعله معها واعتدلت معدلة من ملابسها لتخرج ببطء وعلي الاغلب قد خرج وعليها الهرب قبل عودته

نظرت حولها برعشة واسرعت مشيرة لاول سيارة اجرة ظهرت علي الطريق الرئيسي ولم يتوقف لها احدٍ وكانت كالبلاء دون مبالغة حتي توقف رجل عجوز لم يستطيع تركها هكذا وسط الظلام وفي منطقة منقطعة كتلك

ركبت ببكاء تحت نظرات الرجل المشفقة من حالتها لتهمس بحرج

-شكرا ان حضرتك وقفت

-ولا يهمك يابنتي تحبي اخدك مستشفي

اتسعت عينيها ونفت بذعر ناظرة له ليومئ مهدئًا

-طيب خلاص متخافيش هوصلك للعنوان اللي عاوزاه

بعد وقت هدأت و اخرجت من حقيبتها ادوات تجميلية

تمسكت بقلم حمرة الشفاه تحت صدمته بما تفعل لتبدأ بوضعه بأصابع مرتجفة مهندمة خصلاتها

شهقت بعنف من بكائها وعقلها مازال لا يستوعب

وكيف يفعل بها هذا ؟.. لماذا!

وكان يحاول قتلها هي متأكدة من ذلك إن لم يكن قد هرب معتقداً موتها بعدما فقدت الوعي!





-تمام هنزل هنا

قالتها برجفة مادة نحوه الظرف الورقي

-الفلوس دي انا مش عاوزاها .. وشكرا انك وقفتلي

قضب جبينه ناظرًا لها ليتابع هبوطها وسيرها للخلف قبل أن يعود ناظرًا بإستغفار داخل الظرف وتسمر..

اتسعت عينيه بعدم تصديق من المبلغ الكبير في حين أن جيبه لا يحوي غير خمسون جنيه أتي بها من بعد ساعتين قيادة وقد خرج ليلًا لجلب ما يكفي لكتاب ابنته من اجل الجامعة في صباح اليوم

نظر نحو الطريق وكانت قد اختفت!

نظرت من خلف الشجرة الكبيرة للسيارة واعتدلت عندما تحرك ذاهبًا لتسير للخلف اكثر محاولة التسلل ببطء وهدوء

مسحت فوق ملابسها ودلفت للبيت بحذر حتي صعدت للغرفة التي كانت فارغة وعلي الاغلب لم يعد

شهقت ببكاء قوي خالعة ملابسها لتلقي بهم في سلة المهملات دالفة لدورة المياه في محاولة لازالة لمساته!

جلست علي حافة الحوض الكبير لتصرخ بوجع من ألم جانبها الذي كان يشتد وكأنها تتعرض للكهرباء وبعد وقت من تفقد نفسها وبقائها اسفل المياه الجارية خرجت ملتفة بالبكشير الكبير لتجلس بهدوء بادئة بوضع الدهانات الفاتحة موضع تلون وجنتها وجانب فكها



سالت دموعها بغزارة ناظرة بثبات للمرآة امامها لتذهب للفراش مُستلقية بوهن ولم تشعر بمرور الوقت فقط نهضت بعد ساعة تصرخ من كابوس محاولة اعتداء جلال عليها ليبدأ في خنقها كما فعل

جلست تنتفض بقوة وبكاء ناظرة حولها حتي نهضت تبحث عن هاتفها ، ترددت كثيراً في مهاتفته وبماذا ستخبره وماذا ستجني إن حضر غير الفضيحة وبالتأكيد سيعلم عما حدث معها ووقتها هو من سيقتلها

مسحت وجهها وذهبت لملابسه لتأتي بقميص قامت بإحتضانه محاولة تخيل وجوده معها وعقلها يُخبرها أن البيت مُؤمن بالحرس ولن يطولها أذي

استرخت مجدداً لتذهب في ثبات عميق والي الأن لا تعلم كيف نامت كل تلك الساعات!

****

-محتاجين 4 وحدات دم كمان

قالتها الممرضة بإرتباك وقد دبروا بأعجوبة الاكياس الاولي من ندرة فصيلة دمائها

-يعني ايه؟..!

اقسم باللّه لو حصلها حاجة انا هخلص عليكوا

صرخ إياس في وجهها ودفعه موسي للخلف وقد بدا عليه عدم الاتزان

حتي انه اقترب من الممرضة وكأنه سيفتك بها!!

ابتلعت ريقها رامشة بحنق من طريقته وماذا بيدهم ليفعلوه ودون تفكير تحدثت دون معرفتها بهويتهم

-احنا بنعمل اللي علينا يا استاذ بس النزيف مستمر والدكتور استأصل جزء من الامعاء.. العملية صعبة والمريضة واصلة في حالة حرجة.. شبه خلصانة وانتوا عارفين

-متردیش علیه .. واتفضلي

صاح بها موسي بغضب من اسلوبها وزمت شفتيها بضيق مبتعدة عن مرآي عيني إياس الذي طالها بالسب والتوعد الي أن اختفت من امامه عائدة للداخل

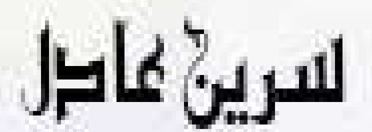
-اهدا يا إياس.. اهدا هنشوف حل

هتف به ودفعه إياس بعصبية صائحًا بذعر من فكرة فقدانها ومنذ وصول الخبر إليه وقد نهض مهرولا فوق الدرجات ليجد نفسه في المشفي دون شئ عدا البنطال الجينز!

-منين.. حل منين؟.. انت مشفتش جبنا الاكياس الاولي ازاي

اغمض موسي عينيه يحاول التفكير وحقا قاموا بكل ما يقدرون عليه حتي أن صغيرته في الداخل تنال الراحة من بعد تبرعها

-إياس





ناداه موسي بقوة عندما ابتعد راكضا وبالفعل كان يركض مسرعًا بحالة هستيرية وحتي إن كانت تلك الاكياس في قاع الارض سيحضرها

لا يستطيع خسارتها..

****

-الحمدلله العملية خلصت ودلوقتي تم نقلها للعناية لحد ما نعدي مرحلة الخطر

نظر له بعدم فهم مما قاله واقترب يسأله بذعر واهتزاز .. ولا يريد إلا سماع نجاتها

-يعني ايه.. هي عايشة مش اجده..

نظر له الطبيب بهدوء واومأ بالايجاب

-ايوا عايشة الرصاصة مجتش في القلب ولكن صابت جزء من الرئة وحصله تلف ولكن هي بخير ادعولها

اومأ عثمان بدموع ليبكي فجأة وها ربه قد نجاها مجددًا

تراجع جالسًا برعشة واقتربت روسيل منه بدموع ولم تري عثمان بتلك الحالة من قبل..

ضائع كطفل صغير ضل الطريق فجأة..



-حمدللّه علي سلامتها

همست له ونظر لها بدموع ليبتسم حامداً من كل قلبه حتي نهض متوضئ ليُقيم صلاة صادقة وكل خلية به تحمد اللّه علي كرمه معه

-السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

همس بدموع مردداً علي جانبي كتفيه ليرفع عينيه ناظراً لموسي الذي انهى صلاته للتو

-حمدللّه علي سلامتها

قالها موسي بهدوء ومسح عثمان عينيه بحمد ليطمئن علي الفتاة الاخري ومنذ وصولهم لم يعرف عنها شئ

-البنت التانية كويسة صح ؟

ابتلع موسي ريقه بصعوبة ونفي بألم

-للاسف لسه.. دخلت عمليات مرتين والدكتور قال ان الاصابة خطيرة واستئصل جزء من الامعاء .. هم نقلوها العناية من ربع ساعة تقريبا ربنا يستر وينجيها

****

اقتربت ميان جالسة بصمت جانب اخيها الذي ظل امام غرفة العمليات وكان يناوب هو وموسي وذلك المدعو إياس

-طمنوني



نظرت نحو يوسف وتحدث افيندار مخبرًا إياه أن الحالة حرجة وتم نقلها للعناية لمراقبة ردود افعالها

-خير ان شاء اللّه .. تولين كمان اتنقلت العناية بس عمليتها كانت اسهل من جمان والحالة شبه مستقرة برده

زمت ميان شفتيها برعشة مما يحدث واقترب يوسف يطمئن عليها

-لو حابة تروحي تعالي اوديكي ترتاحي وهعرف موسي انك معايا

نفت بصمت وبعد وقت نظرت لاقتراب موسي الذي ذهب بعد صلاته للاطمئنان علي تولين

نظرت له بلهفة ولا تنسي حضورها ورؤيته والاطباء يقوموا باسعاف جرحه وقد خدشته الرصاصة لتجرح ذراعه من الاعلي بحدة

-إياس فين ؟!

نفي يوسف لا يعلم ومسح افيندار وجهه ليقضب جبينه من فرك ميان لكفيها ورجفتها

وكما لاحظ هو لاحظ موسي

-تعالي يا ميان نشرب حاجة اكيد اعصابك تعبانة

نظرت له مبتلعة ريقها ونهضت شاعرة بتلك الألام التي تلازمها وقت نوبة احتياجها للمخدر

احاطها وسار معها حتي توقف امام دورة المياة





-ادخلي اغسلي وشك وتعالي

رمشت واومأت دالفة لتخرج شاعرة بالاختناق

-شعور وهيروح انتِ عارفة انه بيجي وقت ويروح .. معلش حاولي تلهي نفسك

اومأت بصمت واقترب ضاماً جسدها برفق ليمسح فوق ظهرها بحنان

-هتبقي كويسة واللّه

تمسكت به متنفسة بقوة تحت نظرات سديم التي كانت تراقبهم من خلف دموعها ولم تتخيل للحظة أن تلك ميان..!

لم تتخيل عودتها من الاساس..

وكم آمن بعودتها رغم أن ذلك كان مستحيلًا..

ابتلعت ريقها بغصة ماسحة وجهها لتبتعد ببطء وكيف لا تعشقه وقد عشقت اخلاصه وحبه الصادق لها..

كم صاح بالجميع بأنها ستعود وألا يواسيه احدٍ علي فقدانها..

كم كتم الوجع والألم داخل قلبه حتي سقط أمامها في الحديقة لتري نظراته ودموعه للسماء وكأنه يُنعي لها ألمه!

عادت تمسح طرف عينيها ولا يوجد أمامها إلا الابتعاد..

ليس بيدها إلا نسيانه او عشقه من بعيد والتألم بصمت..!

****





توقف موسي عندما قطعت سيارة ما طريقه وعدة ثوان وهبط منها رجلا تعرف عليه فورًا ومن لا يعرف حمزة ضرغام!

فتح نافذته واقترب حمزة منه ليخبره بأن سامر الذي هرب منهم انتهي امره

-نعم!

قالها مقتضبًا جبينه بعدم فهم

ومال حمزة مستندًا فوق حافة النافذة لينظر لجانب الطريق البعيد متحدثًا ببرود

-ايه اللي مش مفهوم.. سامر اللي هرب من اخوك بعد ما رجالته صفت رجالتكم انا خلصت عليه

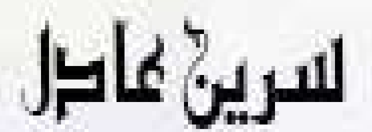
نظر له موسي دون ردة فعل وتابع حمزة ناظرًا له وكم يعجبه هدوئه وردود افعاله المبهمة ويكفي انه يذكره بأيهم كثيرًا

-اعتقد انت عارف مين سامر الزمري من قبل ما تتعرضله وتاخده وبما انك تعرفه فاكيد واثق إن هروب سامر معناه حرب هتحرق كل واحد ليه اصل ب عيلة الهاشمي

تفحصه موسي دون تعبير حتي سأل بسخرية

-وانت خلصت عليه ليه بقي.. قصة حب مع عيلتنا!

مالت شفتي حمزة بسخرية نافيًا



-لا تقدر تقول سداد دين..

وقبل أن يسأله تابع

-لولاك كان فريد خد يمان من بيت امينة

ولولا اخوك كان مات في فيلته بعد ما ال**** صابه.. فدلوقتِ انا انقذتك وخلصتك انت واخوك وعيلتك كلها.. اعتقد سددت الفاتورة

تنهد موسي بإرتياح وحقا كان سامر عقبة لهم وإن كان تخلص من رينا بقتل ليالي لها فكان سيتورط مع سامر لانه لم يكن ليتركه حيًا!

****

في صباح اليوم التالي.

-زيان

ناداها بإستغراب وقد دلف ليأخذ ساعته ليتفاجئ ببكائها الخافت داخل الحمام

تصلبت من صوته وتوقفت تمسح وجهها امام المرآة برعشة لتعود رابطة ذلك الوشاح فوق رقبتها موضع علامات اصابع جلال

ابتلعت ريقها بشحوب عندما ناداها مجدداً لتفتح المياه محاولة الشوشرة علي صوتها

-ثواني

همست بها وقضب جبينه بقلق حتي خرجت

نظر لها متفحصًا ملامحها واقترب متسائلا بقلق من رجفتها وشحوبها

-مالك؟!.. انتِ كويسة؟

اومأت مبتعدة حتي جلست بإرتباك هامسة

-الحمدللّه.. ك.. كويسة

ترك ساعته ومفاتيح سيارته وكان سيذهب للمشفي الا انه اقترب جالسًا جانبها ويبدو أن بها خطب ما..

و لم يغفل عن رجفتها طوال الليل..

لم يغفل عن احتضانها له والبكاء فجأة رغم انها كانت في سبات عميق..

-قوليلي مالك؟!

نفت مبتلعة ريقها بقوة في محاولة لمنع دموعها ولامس خصلاتها من الجانب ليميل مقبلًا وجنتها

ونفضتها اثبتت له ما يشعر به

-انتِ تعبانة؟

امتلأت عينيها بالدموع ونفت مجددًا وكان الحظ معها وليس معه..



معها لانها تخلصت برنين هاتفه المفاجئ..!!

****

حركت اصابعها وانتفض ناظرًا لها وقد شعر بحركتها الضعيفة

-تولين!

ناداها بلهفة وابتلعت ريقها سامعة صوته لتـرمش علي مناداتـه الاخـري حتي شعرت بمسكته لكفها

-تولين سمعاني ؟!

نظـرت نحـو صـوته بضـياع بينمـا جهـاز التـنفس يسـاعدها علـي تخطـي الاختناق رغم شعورها بالألم الشديد

-حمدللّه علي سلامتك

همس لها بحنان مقتربًا في قبلة فوق جبهتها ليعـود هامسًـا بكـل عمـق روحه

-حمدللّه علي سلامتك ياجلبي

رمشت ناظرة له بصمت حتي امتلأت عينيها بالدموع كما امتلأت عينيه ليرفع اصابعه متحسسًا كتفها العاري

-ياريتني انا ولا انتي..



سالت دمعتها علي جانب وجهها وسقطت دمعته فوق وجنتها عندما مال ليقبلها مرة آخرى

-انا مكنتش جادر اتنفس.. كنت ميت بدونك

ابتلعت ريقها مغمضة عينيها لتشعر بلمسته فوق خصلاتها الناعمة وحديثه الهامس

-يارتني اجدر اخد منك الوجع بس هانت وهتبجي كويسة

نظر نحو الباب علي دخول الطبيب الذي اجري لها العملية الجراحية ليرحب به عثمان بإمتنان كما ينظر له بكل شكر وقد انقذ حياته وقلبه دون علم

-حمدللّه علي سلامتك يا مدام تولين..

ابتلعت ريقها ناظرة له وظهر من وسط تشوش رؤيتها رجل كبير تخطي الخمسون تقريبا

-حاسة بألم في صدرك طبعا

رفرفت جفونها حتي اتضحت الرؤية لتتسع عينيها وكان صاحب احد المطاعم الذين عملت فيهم من قبل

ابتسم لها بحنان ابوي واقترب يفحصها ليستمع بسماعته نبضات قلبها وحركت انفاسها



-لا احنا بقينا عال العال.. دايما كنتِ مثابرة وبتعافري زي ما عافرتي في العملية ودلوقتِ

ابتسمت بوهن ناظرة له وكان رجل طيب ويكفي انه كان يسمح بالسلفة لها حتي وإن كانت في بداية الشهر

-هنسيبك ترتاحي دلوقتِ وندي فرصة للاستاذ عثمان يرتاح لانه منامش من وقت ما جه

رمشت ناظرة نحوه بينما تابع هو خروج الطبيب ولا يعلم لما شعر وكأنه يعرفها

نظر لها ولانت ملامحه ليقوم بتعديل الشرشف فوقها

-حاولي تنامي ياحببتي انا هفضل جاعد عندك

لم تجيبه محاولة الاسترخاء إلي أن حركت يدها قابضة فوق اصابعه برعشة وكأنها تستمد منه الامان..

نعم تريده أن ينام ويأخذ قسط من الراحة ولكن ايضا لا تريد أن تبقي وحدها..

تريده أن يحتضنها وتبكي بقوة..

تريد الذهاب حقا ولا تعلم لما تمسكت روحها بتلك الحياة الظالمة

****





نفي يمان بقلب خافق ونهض ملتقطًا مفاتيح سيارته ليركض مسرعًا للمشفي وفقط لو يخبره احد ما حدث..

فقط لو يعلم من اطلق النار علي جمان وكيف ظهرت تولين واين كانت ليجدونها ليلة اصابتها!

ارتدت زيان ملابسها وقررت الذهاب خلفه وكم اصبحت تشعر بالذعر من فكرة البقاء وحدها

طلبت من احد الحرس ايصالها وقررت الذهاب والاطمئنان عن جمان ثم اللجوء لحسناء علها تهدئ من روعها او تساعدها بأي طريقة علي تخطي الالم وتلك الكارثة التي وقعت فيها

صعدت دون حياة وخرجت من المصعد لينقبض قلبها من وجود ضرغام ونظراته القوية لها

سارت برجفة تشعر احيانا انه يراقبها ويعلم عن صلتها القديمة بجلال!

توقفت علي الجانب تنظر لجلوس يمان الشارد وشحوبه وبالفعل كان قد اتي وتأكد له الخبر

مازالت اخته تصارع الموت لتدخل في غيبوبة مفاجئة..

زمت شفتيها بدموع وحتي دورها لا تستطيع تأديته..

لا تستطيع مواساته والوقوف جانبه..



لا تستطيع الاقتراب منه حتي..

اغمضت عينيها برعشة تحت نظرات ضرغام المتابعة لكل ردة فعل منها ومنه

وفقط لتنهض جمان وتتعافي وهو سيجعله يطلقها..!!

لا تصلح له من البداية ودائما ما اخبره بأن الحب ضعف ولا يجب عليه ان يكون ضعيف علي الاقل حتي لا يتم اصطياده بنقاط ضعفه كما حدث قديمًا من ابن امينة وحديثا من ذلك الحقير الذي سيمزقه اربًا بيديه

ابتلع ريقه بقوة متذكرًا ما حدث أمس وعقله مازال لا يستوعب

فلاش باك...

رمش ضرغام بصدمة مما قاله الحارس ليجلس بثقله لا يستوعب ما سمعه..

-زاهر الصايف ياباشا

ابتلع ريقه بصعوبة ناظرًا للصور المُرسلة ليغمض عينيه لا يستوعب ما شاهده فيهم او في ذلك الفيديو!

نظر لشاشة الحاسوب ناظرًا لمحاولاتها بابعاده حتي فقدت وعيها من بعد خنقه لها!!

فلاش باك

نظر لها زاهر بسخرية وعاد مُكملًا خلعه لملابسها بينما اخر يقوم بتسجيل كل لحظة تحدث!

وكم كانت ساذجة وغبية وهي تخبره بأن يمان يحبها ولن يتركها!

نهض من فوقها ناظرًا لشاشة الكاميرا ليهمس بإنتقام

-دا جزء من جزاء اللي يلعب مع الصايف

ابتسم بإستهزاء مرتديًا ملابسه بعدما أمر بإغلاق الكاميرا

-الفيديو دا يوصل لضرغام بعد ما اسافر وبعديها بيومين يروح ليمان النحاسي

اومأ الحارس بطاعة ونظر زاهر لجسدها المُلقي دون حياة أمرًا بتلبيسها مجددًا وسيلعب بأعصابهم قبل إرسال الفيديو

-الطيارة جاهزة ؟!

اومأ الحارس وركب سيارته يقود به للمطار بينما زاهر يضحك منتشيًا والان فقط استرد ولو جزء من حقه..

وكان يراقبهما منذ فترة وقد قرر ضرب يمان بها..

نعم لا يستطيع الاقتراب من ضرغام وابنائه ولكن امامه الغصن الاضعف..

ذلك الغبي المدلل وبما أن حمزة قام بالفتك بدورية كاملة للشرطة وأبهم قام بالتضحية من أجله عندما ذهب وأخذه بنفسه رغم علمه بالبلاغ

اذا ضربهم به سيكون مجدي نفعًا!!

فقط علهم يروا نتيجة اللعب مع عائلته!

ألم يقتل حمزة اخيه مراد..

ألم يفجر أبهم ممتلكاتهم..

ألم يقوم ضرغام بسجن فريد..

فليتحملوا النتيجة..

فتح نافذة السيارة يستنشق الهواء بقوة وكانت خطة ذكية حقًا..

وكم سهلت عليه تلك الرخيصة الامر وقد راقبهما لاشهر ليتفاجئ بعلاقتها مع متسول غريب يظهر احيانا ويختفي فجأة ووقتها فقط أتته الفكرة .. قتل ذلك المتسول إن ظهر وامتلاك غرفته التي تم كسر قفلها ليدخل بها محاولًا تقليد هيئته وكم صدمه وجود الملابس وعلب الشحم!

-ضرغام باشا



انتبه علي صوت الحارس واومأ لـه ليقتـرب حتـي وضع امامـه طـرد اخـر يحمل تفاصيل ما حدث وحتي خطة انتقامه ليُنهي الامر بنصيحته علي عدم البحث خلفه لانه غادر البلاد منذ ايام!

مال بظهره فوق المقعد وكم نصح اولاده بالابتعاد عن عائلة الصايف ..

كم أمرهم بعدم التهور والتحرك دونه..

-ركز مع يمان راقبلي اتصالاته واي طرد يجيله هاتهولي قبل ما يوصل لايده انت سامع

اومأ الرجل بموافقة منصـرفًا ولـن يتـرك الـرد لاولاده .. الـرد سيـكون منه هو!!

وكما كان ضرغام شاردًا في افكاره كان يمان غارقًا في سواد تخيـل ما سيفعله بالجاني وفقط ليعلم من تجرأ واطلق النار علي اخته

كان شاردًا لدرجة انه لم يشعر بصنع اصابعه للمراكب الورقية!!

تلك المراكب التي كان يصنعها جلال!!!

****





الفصل الواحد والخمسون

جلس امامها بصمت وهربت بنظراتها كالمعتاد ومنذ نهوضها ورؤيتها له وهي علي نفس الحال..

تبكي بصمت..

تنظر بكسرة..

تضيع بحسرة..

-تولين

ناداها بهدوء ورمشت دون النظر نحوه ليرفع اصابعه ملامسًا جانب وجهها

-صدرك لسه بيوجعك طيب ولا المسكنات جايبة نتيجة

-بيوجعني

همست بها بخفوت ومالت عينيه بحنان رابتًا باصابعه فوق قلبها او بالآحرى فوق ضمادة الاصابة

-الف سلامة عليه.. يارتني انا وهو لا

زمت شفتيها بصمت حزين واقترب حتي جلس جانبها ليُحيطها برفق ويريد معرفة ما تريده..

معرفة ما تشعر به..





ما تنويه.. ويكفي عدم سؤالها عن عائلتها منذ نهوضها وليته يجد طريق ذلك المدعو رسلان اخيها..

فقط ليجده عله يطفئ نيران قلبه..

وما لا يعرفه أن امكانية ايجاده اصبحت مستحيلة بعدما أخذه أبيهم بمجرد معرفته بما حدث ولم يكن ليترك أخيه يتورط في قتله بعدما علم من إياس عما بدر منه في حق جمان وتولين..

-طيب تحبي تفضلي جاعدة اهنيه ولا نروح

ظلت صامتة لوقت حتي رمشت نافية بدموع

-عاوزة اروح

وكان يعتقد ان مقصدها الذهاب لشقتها ولم يتخيل طلبها للسفر وكأنها بغضت القاهرة بكل ما هو فيها!

****

-ميان

تصلبت ملتفتة وتقلصت عضلاتها علي اقتراب والدها الذي توقف امامها ماسحًا فوق كتفها بحنان

-ليه مش موافقة تباتي عندنا

ابتلعت ريقها بإرتباك وتابع هو ببسمة هادئة



-يمكن ترتاحي.. جربي.. المرة اللي فاتت وصلنا لحد البيت وبعدين طلبتي تمشي ومتطلعيش.. جربي مرة حتي عشان خاطري وعشان خاطر مامتك.. انتِ متعرفيش هي اتحسنت اد ايه بمجرد ما شافتك وبتتمني اد ايه انك تفضلي جمبها لو يوم

رفرفت جفونها بصمت واقترب اكثر حتي ضمها بحنان الي صدره

-انتِ وحشتينا اوي

لم تجيب ولا تعرف كيف توصل لهم أن شعورها نحوهم مبهم للغاية وحقًا لا تتذكرهم..

تنهدت بصمت وبعد مرور ساعتين كانت تترجل من سيارة موسي لتتوقف بتشنج اسفل البناية ولا تريد البقاء حتي لا يشعر احد بما تشعر به..

لا تريد لاحد أن يعرف عن ما مرت به او عن تعاطيها للمخدرات.....

-يلا

نظرت نحو صوت موسي. ابتلعت ريقها متحركة ببطء لتدلف للبناية وقد اخبرته بالحديث من والدها لتجده هادئ يترك لها حرية الاختيار واين ما كانت لن يتركها

صعدت الدرجات لامسة الاطار الحديدي لهم ليخفق قلبها متذكرة هبوطها بمنامة رقيقة لتفتح الباب الكبير



توقفت تنظر للخلف حيث الباب وتوقف موسي ينظر لها بينما تسترجع هي فتحها له قديما لتري سيارته متوقفة في الخارج

خفق قلبها متذكرة هيئته واضحة لترمش هابطة بنظراتها حيث عينيه المرتفعة لها

اغمضت عينيها والتفتت بهدوء متابعة صعودها امامه حتي توقفت دون شعور امام الباب

طرقه وقبضت كفيها بقوة لتبتسم بإهتزاز من فتح والدها واحتضانها بتهليل وكأن العيد أتاهم في تلك اللحظة

-تعالوا اتفضلوا.. تعالي ياموسي

تحدث مرحباً بسعادة مطلقة ودلفت متوقفة لتنظر لارجاء الشقة التي لم تذكرها بشئ!

-تعالي ادخلي

حثها علي التقدم وشعرت بكف موسي خلف ظهرها لتتقدم حتي جلست او بالآحرى كانت ستجلس ولكنها اعتدلت علي دخول المقعد المتحرك بوالدتها التي سالت دموعها بمجرد ما رأتها

-ميان يا قلبي تعالي في حضني

رمشت ناظرة لها واقتربت منحنية لتضمها رقية بما لديها من قوة مقبلة جانب رقبتها وخصلاتها





ابتسم موسي بسعادة متفقدا حالة رقية ويعلم جيداً كم عانت حتي تدمرت نفسيتها وصحتها

اتسعت بسمته بحنان من ربت ميان فوق كتفها لتهمس بدموع مجيبة علي مشاعر رقية الفائضة

-منا هبات هنا.. هفضل

بعد وقت كانت معه داخل الغرفة لتتسمر امام الفراش تشعر بأنه مألوف كثيراً لها ولم تتذكر او تشعر إلا عندما استلقت لتنام

تنفست بقوة شاعرة بذراعه الذي ضمها بتملك ليجلب عقلها مشهد مشابه كثيراً!

اغمضت عينيها بقوة ممسكة بكفه الضام لخصرها لتتراجع بظهرها تريد الامان والدعم

وها شعورها بالاحتياج يتكرر من حين لآخر

-هتبقي كويسة

همس لأذنيها تحت تنهدها لتبتلع ريقها شاعرة بقبلته الهادئة ولم يمر الكثير علي هدوئها وتخطيها للنوبة لتنهض ببطء وقد علمت بنومه من انتظام انفاسه





جلست علي طرف الفراش تنظر لما ظهر من وجهه والغريب هو شعورها بالحرج منه..

شعورها بإنتماء غريب يخصه هو دونًا عن الجميع..

شعور خاطف وإن قابلته في ظروف آخرى ايضا كانت ستنجذب إليه..

تنفست بقوة شاردة واحيانا تتمني تذكر كل شئ لتري كيف كانت معه وكيف كان معها..

لتري كيف كان شعورها بقربه وكيف سقطت في حبه لتلك الدرجة التي يقصها..

-انتِ كنتِ بتحبيني بطريقة خاصة.. بتحبيني كأني النفس اللي هيحيكي

ابتسمت متذكرة همسه العابث معها لتذهب عينيها لذراعه المصاب وقد اختفت الضمادة اسفل القميص

نظرت نحو الباب من الصوت الخافت في الخارج والغريب انه صوت طفلة صغيرة

فتحت الباب ببطء وارتبكت من رؤيتها لزوجة اخيها التي ابتسمت لها بترحيب معتذرة انها كانت نائمة اثناء حضورهم

-عادي ولا يهمك





تحدثت ميان غالقة باب الغرفة بهدوء شديد حتي لا يشعر بشئ وينهض وفقط ليظل هكذا وينال قسطا من الراحة مقابل تعبه وبقائه لساعات عند جمان وتولين

-سأحضر لها اللبن ولكنها لا تصبر

ابتسمت ميان علي عصبية الطفلة الصغيرة واقتربت تحملها بحذر الي أن تقوم كادي بتجهيز زجاجة الحليب من اجلها

جلست ببطء ونظرت لها ليخفق قلبها بقوة..

ينتابها شعور بالاضطراب غريب..

ونبضة تلو آخرى كانت عيني الصغيرة تلمس شئ داخلها..

شئ مجهول..

شئ بعيد..

شئ مبهم..

****

توقفت زيان جانبا تنظر له بصمت بينما كان هو شارداً لدرجة انه لم يشعر بصنع اصابعه للمراكب الورقية!!

تلك المراكب التي كان يصنعها جلال!!!

رمشت متنهدة تريد الاقتراب منه ومواساته ولكنها عاجزة..





تشعر وكأنها مقيدة..

اغمضت عينيها بقوة قبل أن تفتحهم متذكرة حديث حسناء وعليها تخطي جلال.. عليها الاقتراب من يمان ومحاولة التعايش معه..

دمعت عينيها من ضربه الوحشي لها ودون سبب بينما كانت نيتها هي خير ومساعدته قبل الذهاب

ابتلعت ريقها بألم هامسة بالحمد وعلي الاغلب ما حدث معها ما هو الا رسالة من اللّه لان تبتعد وتبغضه كما تشعر بالان بالنقمة عليه..

رفرفت جفونها في تأمل شارد ليمان واحيانا تشعر أنها ظلمته..

ألا يكفي تفكيرها في غيره

وحتي إن كان لا يستحق الحب هي خانته بشكل ما..

مسحت فوق خصلاتها برجفة هابطة فوق رقبتها في تعديل مرتجف للوشاح

وكانت لحظة.. عدة ثوانٍ..

رمشت شاعرة بتوقف الكون من حولها..

رمشت ناظرة لما تصنعه اصابعه ليخفق قلبها بعدم تصديق..!

وكان يصنع القوارب الورقية..



يصنع قارب جلال وبنفس الطريقة لتطبيق كل جزء من الورق قبل أن يفكه ليُعيد ثنيه مشكلًا قارب آخر..!

وايضا كما يفعل جلال..!!

اهتزت ناظرة له بذهول لتقطب جبينها بعدم فهم وكأن عقلها لا يستوعب..

وكيف يستوعب.. وماذا..!

-حاسبي الجرح!

تردد صوته الملهوف عليها قبل أن يضع يده حاجز امام موضع الجرح في جانبها حتي لا تصطدم

-اصلي شفتك لما عملتي حادثة

ابتلعت ريقها ناظرة نحو يمان بصدمة وكأن حواسها اصابها الشلل كما اصابت البرودة جسدها في لحظة

-جلال انت سخن..!

-يمان فوق.. يمان انت سخن.. فوق!

نفت بحركة تكاد تكون معدومة ناظرة له بتشنج ونعم يمان مرض في نفس اليوم



-يعني ايه غصب عنك هو اغتصبك!

اغمضت عينيها وها تلك الجملة قرأتها دون أخطاء كما شعرت.. ولكن كيف...!

-متمو..تيش ن.. نفسك متنتحريش

خفق قلبها من تذكرها لقفز جلال خلفها وكان يعرف السباحة جيداً قبل أن يدعي التعب والغرق بعدما انقذها..!

-ايه بتفكري ترمي نفسك مثلا..

اتسعت عينيها متذكرة صوت يمان عندما استهزأ بها في الشرفة

وتوقع انتحارها بنفس الطريقة معتقداً انها ستلقي بنفسها للاسفل لانه انقذها قديماً من حادث الغرق!

اغمضت عينيها نافية ببسمة جنونية لا تستوعب

-بتحبيه؟!

-انا هطلق من يمان وههرب معاك

-يمان بيحبني ومش هيسبني

-جلال انت وحشتني

-انا بحبك

تراجعت باتزان مختل للخلف دون شعور ليطرق حذائها الارض بصوت جذب نظرات يمان الذي نهض بفزع ودهشة من وجودها



-زيان

ناداها ممسكًا مرفقها بقلق ونظرت هي نحوه بإهتزاز متنقلة بين عينيه وقلبها يخفق بجنون

ونعم هي تنظر لجلال بشكل ما!!

****

-مين قلب ماما

رمشت متذكرة صوت رقية وهي تحتضنها امام مرآة لتحيط جسدها سائلة في المرآة

-مين روح وعقل ماما

نفت بنفضة قوية والصوت يتردد بكل وضوح ممكن

-استني يا ميان عملتلك البيض بالجبنة الرومي اهه

تصلبت مما يحدث معها متذكرة هيئتها

وكانت نفس تلك الصغيرة..!

نفس الاعين وقصة الشعر..

نفس الملامح وكأنها مستنسخة منها..!



تناثرت المشاهد في عقلها فجأة لتتذكر البوم الصور وهيئتها وهي في نفس العمر

ولم تتخيل للحظة أن ما سيضرب ذاكرتها كون هيئتها هي هيئة تلك الجميلة..!

رفعت رأسها ناظرة للمقعد امامها لتري والدها جالسًا يضحك بقوة بعدما قام بغلبها في لعبة الشطرنج وقد حاولت كثيرا تعلمها ولعبها

-اسفة اتأخرت عليكِ لاني قمت بتدفئة الحليب قليلًا

تحدثت كادي بهمس ولم تسمعها ميان وقد ظلت غارقة في عيني الصغيرة بعدما عادت لهما

-اللّه بصي يا ماما شبهي ازاي

رمشت برجفة متذكرة جلوسها علي فراش في مشفي بينما نفس تلك الصغيرة فوق قدميها

حولها اشخاص لا تتذكر من هم..

انتبهت علي بكائها وعلي الاغلب قد لمحت زجاجة الحليب لتبكي طالبة الطعام

تناولتها كادي ناظرة لميان بتفحص من شرودها وشحوبها الغريب





-هل انتِ بخير؟!

سألتها بقلق ورمشت ميان مومئة لتتجه لدورة المياه دون سؤال عن مكانها!

وكأن عقلها قد وجهها!

ووصلت..!

وصلت ودلفت مرتعشة لتغلق الباب بنهيج والحديث يتزاحم كما المقاطع لتغمض عينيها بألم من صداع رأسها متخيلة وجه موسي في ذكرايات واضحة لتتذكر اول مرة دخلت فيها لمكتبه عندما كانت قدميها تخط الطريق نحوه بكل ذعر وقلق الكون قبل أن يرفع عينيه الخاطفة لها

-اسمي ميان

-منا عارف

-هو عينيه بني وانا عينيا زي ما بتحبيهم

-ازاي بتجري كده ومش مركزة..

-هو انتِ لو مركزة كنتي وقعتي في حضني كده

اغمضت عينيها بضياع تراه جالس جانبها في طائرة علي الاغلب ليرن همسه الدافئ في اعماقها بينما لمعة عينيه قادرة علي سحر قارة!

-متتأخريش يا مدام.. قصدي ياميان



-متخافيش انا معاكي

-روحي امسحي الروج دا وتعالي

فتحت عينيها بنهيج تري جذبه لها لترقص معه في ذلك المطعم الذي تم دعوتها اليه مع افيندار وزوجته لتتذكر قبلة كادي له

وبداية اللقاء واتي التعريف بوضوح صادم

-دا افيندار مدير فرع شركتنا هنا.. دي ميان مراتي

-تشرفت بمعرفتكي..

نفت بدموع وحقًا كان افيندار مديرًا للفرع..

فقط مدير للفرع..

اخيها..!

شهقت بقوة جالسة علي حافة حوض الاستحمام بجسد مرتجف لتتسع عينيها بذعر مما تمر به

-افيندار كامل الاسيوطي

شهقت كاتمة فاهها برجفة لتنفي مجددًا بدموع متذكرة قرائتها لاسمه في هاتف موسي



-ميان عرفت ان افيندار اخوها علي فكرة

-سامحيني يابنتي غصب عني

اغمضت عينيها بدموع متذكرة وجه موسي وكان يجلس علي الطاولة بكل هدوء ليفجر قنبلة خبر معرفتها بهوية افيندار

آنت ببكاء مكتوم نافية برأسها وكأنها لا تصدق ما تشاهده

-روسيل بابا سمحلي اشتغل

قضبت جبينها وسقطت عبراتها اكثر مستعيدة قفزها من السعادة لمجرد خروجها من البيت للعمل

مجرد خروجها..!!!

وهل تلك الفتاة التي لا تري الطريق وحدها هي نفسها من وقعت في المنظمة وسامر ومن معه!

هل هي مرت بهؤلاء البشر حقًا بعدما كانت داخل إطار مغلق ومحاط بالخوف والحذر من اهلها.!

تمسكت بالحوض ناهضة بدوار لتشرد في نظراتها لوجهها في المرآة امامها حتي رأت سامر و...





-ليالي..!

همستها بشحوب مخيف وصدمة حقيقية متذكرة الشخصية جيدًا ليختل توازنها لوهلة ساقطة ارضًا بقوة امام الحوض

-انت ليه مموتيش.. ليه لسه منتحرتيش

-للاسف عندك جلسة كهربا

-انتِ مش هتخرجي من المصحة إلا جثة

-انا مقتلتش دانا.. عشان خاطري سبوني موسي غني وهيديكوا اكتر

شهقت نافية في ضغط هستيري فوق رأسها لتري ركضها مع دانا وتعلقها في الفصل ليسقط المقعد من اسفلها!

-انتِ اللي قتلتي جميل لانك شيطانة يا ميان

آنت بصراخ مكتوم ضاغطة عقلها وعظام صدرها في مشاهدة لتوسلها للطبيب شرف ومسح فاطمة فوق رأسها قبل أن تركض مع ماريا للخارج

-خدي المخدرات دي ومعاهم مخدر حاولي تهربي وخدي الجرعة لانهم هيجبروكي بالاحتياج

اتسعت عينيها بصدمة هامسة بنفي مصدوم

-جميل..





نفت لا تستوعب وفتحت فاهها بنهيج وما لا تعلمه أن صوت انفاسها كان مرتفع للغاية حتي شعرت به كادي بمجرد ما اقتربت وذهبت توقظ افيندار سريعًا لتتفاجئ بنهوض موسي وبحثه عنها بقلق

-في ايه؟!.. ميان فين؟!

سأل بقلق من رؤيته لارتباكهم وتقدم افيندار من باب الحمام مسرعًا تحت همس كادي المضطربة

-داخل دورة المياة لكن لا تبدو بخير وطرقت الباب عليها لكنها لم تفتح.. اشعر وكأنها تبكي

خفق قلب موسي مقتربًا في طرق في توسل خافت من جانب اطار الباب حتي لا تنهض رقية او كامل

-ميان افتحي الباب.. افتحي ياحبيبتي مالك

ولم يأتيه رد وعاد مهدئًا دون فهم ما يحدث

-انا هنا.. افتحي ياروحي متخافيش

اسند جبهته فوق الباب متنهدًا بخفوت ليعاود مهاودتها ولو ظلت لساعات لن يمل فقط لتكون بخير

****

-مالك؟!..انتِ جيتي امتي؟!





لم تجيب علي سؤاله ناظرة له بصدمة ودموع وكل ما بها يتقلص بألم رهيب

وكيف يكون يمان هو جلال..

كيف يكون جلال زوجها..

-زيان

ناداها بقلق ناظراً لشحوبها واغمضت عينيها للحظة ورجفتها في ازدياد

حتي ترنحت بدوار تحت شهقته وامساكه السريع بجسدها

-في ايه؟! مالك.. شفولي دكتور

هتف بصوت مرتفع ومالت هي نحوه بدوار لتسقط دموعها برعشة لا تستوعب

اغمضت عينيها شاعرة بجذبه لها حتي جلست فوق المقعد موضع جلوسه ولم تشعر بشئ ولا حتي بلمسه لرقبتها

وكان اول ما خطر في عقله ازالة الوشاح عله يخفف من اختناقها وتسمر..

اتسعت عينيه بصدمة ناظرا لرقبتها المحاطة بعلامات لا تدل إلا علي محاولة خنق!

رفرفت جفونه بذهول ملامساً رقبتها تحت نظرات ضرغام الساخطة وما كان يعلم أن اصابع زاهر ستترك علامات كتلك عندما حاول خنقها





-ضرغام شوفلي دكتور

قالها يمان بشرود لتصطدم عينيه بعينيها وخفق قلب كلا منهما..

هي شعرت بأصابعه الدافئة فوق جيدها موضع علامات اصابع جلال او بالاحري اصابعه

وهو شعر بصدمة وشلل وكأن الكون انهدم من حوله وبما مرت لتصل لتلك العلامات..

من حاول خنقها!

****

-افتحي يا روحي

قالها مستمرًا في محاولته معها وانقبض قلبه من شدة بكائها ليبتعد محاولا كسر الباب الذي انفتح تحت قوة دفعته الثالثة

دخل وتوقف بصدمة كما دخل خلفه افيندار وكادي

-ميان

همس بإسمها مقتربًا منها ليجذب جسدها الجالس ارضًا وسط الحمام ولم تنهض معه مهتزة من قوة بكائها الشديد

-مالك.. بتعيطي ليه؟



سألها بذعر جالسًا فوق ركبتيه امامها بينما رمشت هي منتقلة من عينيه إلي الجانب وتري نفسها عندما سقطت هنا من بعد معرفتها بهوية افيندار

وكان مذعورًا من خوفه عليها بنفس الطريقة وقتها

رفعت رأسها للاعلي حيث اخيها ليزداد بكائها بقوة تحت جذب موسي لها وقد احتضنها بقوة دافنًا وجهها في صدره في محاولة لطمئنتها

-باس.. مفيش حاجة.. اهدي

تمسكت به ليشعر بإهتزاز جسدها من قوة نحيبها واشار بيده للخلف حتي يتراجع افيندار وكادي ويتركوهم

ابتلع ريقه سامعًا صوت انغلاق الباب ليبعد وجهها ماسحًا عينيها ووجنتها بتهدئة

-خلاص اهدي مفيش حاجة.. انتِ حاسة بإيه

تنقلت بين عينيه بدموع لتهمس ببحة

-انا عارفاك

قضب جبينه بعدم فهم للحظة قبل أن تتسع عينيه بدهشة تحت بكائها وترديدها لهمسها المرتجف

-انا افتكرتك.. افتكرت



رمش بسرعة كما خفق قلبه بنفس السرعة لينظر لها بذهول ولم يكن تذكرها المتوقع..

كان يعتقد انها تمر بنوبة اكتئابية كما حدث سابقًا بعدما بدأت العلاج من اثر المخدر

-افتكرت افيندار وبابا وماما.. عارفة ليالي ودانا....

ابتلع ريقه بألم وجذبها لصدره بقوة قبل أن تكمل ولا يريدها ترديد وتذكر السوء اكثر

-انتِ معايا دلوقتِ.. معايا انا ومحدش يقدر يلمسك

احاطت خصره برعشة

ولم تشعر إلا بوجودها بالغرفة وتوقف افيندار وكادي جانب الفراش بينما موسي جالسًا يفرك كفها بحنان مبتسمًا لها بهدوء لتعلم أنها فقدت وعيها دون شعور

****

فركت اصابعها بغضب لا تستوعب انه عاد بها مجددًا ولولا رؤيتها لوصولهما ما كانت صدقت

-يلا عشان نجهز الوكل يا صفية

التفتت علي صوت اختها وجذبتها سريعًا لتغلق باب الغرفة عليهما



-انتِ متأكدة انها خدت منك شريط منع الحمل

-يوه ما جولتلك ميت مرة ايوة..

نفخت صفية بعصبية شديدة

-اومال كيف عدا الموضوع اجده.. كيف سيطرت عليه الخبيثة ديه

نظرت لها سميرة بضيق ولن تنسي لها استغلالها في حديثها مع عثمان

-يمكن لانها كويسة بجد

وفعلا الوضع عشان بتك جمر وهو صدجها زي ما انا جولتلك وصدجتها

-جمر ايه ياسميرة.. متركزي عاد.. انتِ بيخيل عليكي المحن ديه

مسحت سميرة وجهها

-بيخيل ولا مبيخيلش يلا نجهز الوكل عمي عبدالرحمن زمانه علي وصول

نظرت لها بضيق

-طب روحي انتِ ياختي وانا هبجي اجي وراكي

اومأت سميرة بقلة حيلة وذهبت بينما قررت صفية الذهاب لها قبل عودة عثمان ولن تترك الامر هكذا علي الاقل لتعرف كيف تخلصت ونجت من غضبه



دلفت للغرفة ببطء وتوقفت مستمعة لصوت المياه في الداخل لتعلم أنها تتجهز للاستحمام من فتحها لباب دورة المياه

اقتربت بحذر ودلفت عندما وجدتها منحنية تحاول تدفئة المياه بأنين

-ايه هو مكسر عضمك بس مجربش من وشك!!

شهقت تولين ملتفتة بصدمة من وجودها معها فيما تابعت صفية بتساؤل ساخر

-ايه مجربش من وشك عشان ميبانش انك واخدة علجة سخنة؟

رمشت تولين ناظرة لها دون حياة وقبل أن تجيب كان صوت عثمان يرن بتساؤل

-مش جولتلك متتحمميش لحد ما اجي وانا هحميكي عشان متتعبيش

تصلبت صفية بصدمة مما سمعته فيما اقترب هو بعدما وضع وشاحه الثقيل جانبًا ليدخل باحثا عنها وتوقف ناظرًا بإستغراب من وجود صفية التي نظرت له دون شعور او تحكم بملامح صدمتها به حتي همست متسائلة بألم

-تحميها!

قضب جبينه من همستها واومأ ببرود مؤكدًا

-ايوة.. وبعدين انتِ بتعملي ايه اهنيه؟!





ابتلعت ريقها محاولة الهدوء بينما قلبها يخفق بقوة واليوم رأت أن عثمان أحب عليها آخرى...

فضل عليها غيرها

-اا.. كنت بطمن علي تولين لو محتاجة...

-كذابة

قالتها تولين قاطعة حديثها في نظرة ميتة نحوها

واتسعت عيني صفية وقبل أن تحاول التبلي كان عثمان يهتف بحزم مشيراً نحو الباب

-اطلعي من اهنيه ورجلك متعتبش الاوضة دي مرة تانية.. ولو عجلك هيألك انك هتلعبي عليا وتلفي وتدوري بالحديث الماسخ وانا هصدجك تبجي غبية

رمشت ناظرة له بصدمة من طريقته معها وتحركت مسرعة للخارج لتجلس تولين بإرهاق فوق حافة الحوض ولن تتحمل احد مجدداً لن تصمت عن حقها ولن تراعي مشاعر احد

حتي وإن كانت ابنته التي قتلت طفلها متعمدة!





بعد وقت ليس بالكثير كانت قد انهت حمامها لتغمض عينيها شاعرة بتجفيفه لجسدها والغريب في الامر هدوئها المبالغ فيه..

لم تعطي ردة فعل من بعد تذكرها..

لم تبكي مجددًا..

تنام كثيرًا وتنهض بهدوء غريب وصمت مريب..

تنهض وكأن الروح غادرتها..

-تعرفي اني مشتاجلك

همس امام وجهها اثناء تزريره لكنزتها ورمشت ناظرة له بهدوء حتي اقترب طابعًا قبلة رقيقة فوق شفتيها ليعود ناظرًا لها واصابعه تكمل غلق الكنزة للنهاية

-ايه مشتاجتليش

رفرفت جفونها بصمت وابتسم لها ليمسح فوق خصلاتها رابتًا بحنان فوق رأسها

-صفية جالتلك حاجة ضايجتك طيب؟

رمشت مجددًا ناظرة له بصمت وفقط الان تريد سؤاله عن ماهية شعوره نحوها

وكأن عينيها سألت.. فأجابت عينيه ولسانه

-انا بحبك.. وعمري ما حبيت حد زيك





ابتلعت ريقها وتناول السترة ليحيط كتفيها بها متابعًا ببسمة مرة

-طول عمري مكنتش شايف الا صفية.. تجريبا محبتش غيرها وفعلا اتجوزتها

مش هجولك لانه امر عمي ولان دي عاداتنا وتجاليدنا الواد اولي ببت عمه..

لا.. انا كنت عاوز اتجوزها وكنت شايفها بتحبني ولما اتجوزنا كنت مبسوط جوي بس بعد اجده كل حاجة اتكسرت.. الفرحة طارت

كان كل يوم مشاكل بسبب جوتي او اني شديد

ابتلع ريقه بألم متنقلا بين عينيها ليسألها بإضطراب لم يكن به يومًا..

ليسألها سؤال حاول كثيرًا تجاهله..

-انا اذيتك وانا مش حاسس بردك..مش اجده؟

رفرفت جفونها بحرج ونفت بصدق ونعم هو شديد لدرجة ما ولكنه لا يؤذي بل له جانب مميز بالاحتواء لم تشعر به من قبل معرفته

-بتجولي اجده وخلاص

نفت مجددًا بصمت وابتسم لها متخطيًا حرجها الشديد ليتابع متنهدًا بإختناق

-طيب المهم.. مشكلة ورا التانية ولجيتها عملالي جعدة.. اليوم ديه انا كرهتها وكرهت حياتي كلها..





حسيتها حرجت حياتنا وكل حاجة حلوة كانت بينا وحلفت منا مجرب منها تاني ابدًا وفات شهور وشهور وبعدين عمتي حاولت تصلح ما بينا وجالتلي انها متقصدش وكانت بتجول اجده كنوع من الدلال عليا وانها يعني رجيجة وانا شديد وهي البسكوتة

ولما مصدجتش لانه حديت ماسخ وغبي عمتي سألتها بدون ما تكون عارفة بوجودي وفعلا جالت انها مكانتش تقصد اجده وانها فكرت بغباء وانانية وكل الموضوع دلال وحب فيا ومكانتش تعرف انها هتجرحني اجده ومش جادرة تجول للكل انها افورت وكبرت الموضوع عن حده لانها بتدلل

واللي عمتي متعرفهوش انها نزلت من نظري اكتر لما لجيت انها انانية اجده وعشان بس تبين للكل انها بسكوتة العيلة وانعم وارج واحدة فيهم تجوم تفضحنا اجده

تنهد بكبت وألم ممسكا كفها باحتواء

-المهم بعد وسايط كتير قررت مطلجهاش بس فضلت علي قسمي مجربش منها لحد ما عمي تعب بسبب الموضوع ديه ووجتها اتنازلت وحاولت ارجع الامور لطبيعتها وجولت خلاص يادار مادخلك شر واغزي الشيطان يا عثمان وجيب اخ لبتك وسند ليك بس كل حاجة كانت معجدة ووجتها جابلتك

جابلت بنت مجنونة وهايفة شفت انبهارها بيا من اول نظرة واول لحظة





بنت صغيرة عليا ومفيهاش نفس لاي حاجة

بنت جميلة بس متهورة حبتين عشرة طعنتني جال ايه بدون ما تحس

ابتسمت بحرج متذكرة لقائها الكارثي معه فوق انحنائة الدرج وتابع هو فاركًا اصابعها

-بس تعرفي انا اتوجعت كل حاجة الا اني اتجوزها..

اتوجعت كل حاجة الا اني احبها..

والظاهر اني عشجتها مش بس حبيتها..

رمشت تائهة بين عينيه ونظراته الدافئة كما همسه

-خدتني من العالم باللي فيه.. اتحكمت بيا وغيرتني بدون ما احس وبدون ما تجصد..

بجيت عثمان تاني ممكن يعدي اي حاجة ويغفر اي حاجة.. لما بجرب منها بحس اني ملكت الكون باللي فيه.. بحس اني بتنفس وبشحن طاجة كبيرة

ازدردت ريقها بصعوبة مغمضة عينيها من اقترابه وقبلته لها

-اتاري الصغيرة دي عرفت تمسك مفاتيحي.. الصغيرة دي جابتلي السعادة والحب وكل الدنيا..

ارتجف جسدها من شعورها باحاطة ذراعه لظهرها ليخفق قلبها اكثر واكتر ومن اول كلمة له وهي لا تستوعب اعترافه بحبها..



لاتستوعب ما سمعته منه..

نعم بها شئ مكسور.. شئ ضائع وروح انحرقت ولكن هناك ايضا شئ من السعادة وخفقان القلب تسرب لها من اعترافه ونظراته..

-سامحيني اني جيت عليكي وظلمتك يوم الفرح.. يارتني مت ولا مديت يدي عليكي

امتلأت عينيها بالدموع فجأة وسقطت عبراتها بكثرة عندما ضمها برفق رابتًا فوق ظهرها بمراضاة ليقبل كتفها وجانب عنقها واعداً بالتعويض رغم انها لم تنتظر منه تعويض.

****

الفصل الثاني والخمسون

خرجت من الباب شاعرة بصفع الهواء لوجهها لتسقط اول دمعة ساخنة حافرة طريقها بكل ألم الكون

-ابعد عني.. جلال.. بليز سبنيي

رفرفت اهدابها مُستمعة لصرخاتها اثناء معافرتها معه قبل أن تفقد وعيها من كم ما نالت من صفعات قوية قبل أن يحاول خنقها

-حاسبي!

انتبهت علي هتاف المرأة لتسقط برجفة امام السيارة التي توقفت فجأة علي بعد لحظة من الاصطدام بها

-انتِ كويسة؟..!

-مش تاخدي بالك؟..!

-تحبي اخدك مستشفي.. ابعدوا عنها..

-ناس بتستعبط مش تسوق بالراحة يا استاذ انت

رمشت من بين مختلف اصوات الناس ونهضت بمساعدة بعضهم دون النظر لاحد لتتابع سيرها الي أن ركبت سيارتها تحت دهشة الجميع من عدم حديثها وكأنها تسير اثناء نومها!!

-كتبوا كتابي غصب عني يا جلال.. انا مبحبهوش..

ابتلعت ريقها بقوة محركة سيارتها لترمش متذكرة ضرب الرجال له عندما ساعدت معه وقامت بضربهم لتبعدهم عنه

والان فقط فهمت لما لم يمسها احدهم بسوء فقط قاموا بضربه ليثبت لها انه ضعيف الحيلة!

-انا وحيدة ياجلال.. يمان متمتش..

الحقني يا يوسف.. انا مقدرش اهرب معاك مامي عملت كده مقدرش ابقي زيها..

حاسه اني مش كويسة.. انا خاينة يا جلال مش كده

فتحت الباب بشرود وخلت للبناية لتصعد دالفة للشقة دون حياة وبعد وقت كانت تأخذ سلاح اخيها من خزينته الشخصية لتعود ادراجها مُلتقطة مفتاح المزرعة الخاصة بأبيها!

مسحت دموعها متوقفة بعد اكثر من ساعة امام الحديقة الكبيرة وهبطت لتجلس فوق المقعد الخشبي في الخارج!

اخرجت هاتفها وحددت اسمه لتضغط هامسة بهدوء عندما اجابها



-كنت في المزرعة والعربية عطلت بيا هناك..

اغمضت عينيها مُسقطة الهاتف ارضا لتظل جالسة تسترجع كل ما خاضته معه إن كان جلال او يمان!

-غصب عن صاحبتي يا حسناء هي حاسه بإكتئاب لانها حاسه انها خاينة..

يارب شيل جلال من قلبي وساعدني يارب خليني احب يمان

سقطت دمعتها فوق وجهها الذي تلاشي من عبث الهواء بخصلاتها من حوله ولم يمر الكثير حتي وصل موقفًا سيارته السريعة ليهبط باحثًا عنها..

ووجدها..!

جالسة بصمت في الهول الكبير بينما الباب مفتوح علي وسعه

نهضت ناظرة لدخوله فِيما نظر لها هو دون حياة مبادرًا بنبرته الغاضبة..

-ازاي تمشي من غير ما تعرفيني ؟.. وايه اللي جابك هنا ؟!

سأل بعصبية يحاول التحكم بها وتنهدت دون اجابة ناظرة لعينيه بصمت



حتي اقترب اكثر متوقفًا امامها ودمائه تغلي..

والان سيعرف من اقترب منها وحاول خنقها هكذا.. وحتي إن كان اخيها من فعل سيمزقه!

-ايه مبتسمعيش ؟..!

سأل بحدة ومالت شفتيها بسخرية لتمتلئ عينيها بالدموع الغزيرة

وكانت هي في عالم وهو في آخر..!!

-بسمع

همستها بخفوت مجروح وسقطت اول دمعة لها لتهبط عينيه مع الدمعة حتي عنقها

وها قد تركته ظاهرًا تلك المرة!

-ولما انتِ بتسمعي مبترديش ليه؟!.. مين عمل كده في رقبتك وازاي تمشي من المستشفي بدون ما تعرفيني.. خلاص استهتارك وصل لكده؟!

ابتلعت ريقها وسقطت دمعتها الثانية بألم تري معافرتها معه قبل أن يضربها بكل عنف كان محاولًا خنقها في النهاية!

وعند تلك النقطة حركت يدها من خلف ظهرها لتشهر السلاح نحوه !



رمش بصدمة ناظرًا لها لتهبط نظراته للسلاح وما كان من ممتلكاته!

-انتِ جبتي السلاح دا منين ؟!

سالت دموعها اكثر ناظرة له وإن كان يظن انها لن تفعل

فعلي الاغلب هي هتصدمه!

-تعرف اني ندمانة علي مساعدتك وقت ما كلمت يوسف وانقذك!

قضب جبينه بغضب

وتابعت هي بدموع اصبحت تسيل دون توقف

-كان لازم اسيبك تموت .. حقيقي موتك حلال

ابتلع ريقه مقطبًا جبينه اكثر وقد اصابت حدة كلماتها قلبه تلك المرة من صدقها..

وحقًا كانت صادقة وشعر!

ارتجفت يدها بالسلاح قليلاً امام موضع قلبه تحت تصلبه ونظراته إليها

لتهمس بحسرة متنقلة بين عينيه بمرارة

-دمرت حياتي .. كسرت قلبي.. ذلتني..

من اول يوم حاولت تفضحني فيه واتمننت عليا بجوازك مني عشان تفضل تذلني..





لحد اخر يوم عيشتني فيه في وهم الخيانة وانت بتعمل جلال!

خفق قلبه بقوة مما قالته لتتسع عينيه ناظرًا لها بصدمة من معرفتها بالأمر

وابتلعت ريقها شاهقة بنحيب لتنفي ببكاء قوي مما فعله بها

-مريض نفسي.. كنت مبسوط وانت بتخليني اعيش شعور الخيانة مش كده؟!

ابتلع ريقه بقوة وتابعت هي بصراخ مرتجف

-كنت مبسوط وانت بتحولني لنسخة من مامي مش كده؟..!

اغمض عينيه للحظة

وابتسمت ناظرة له بحقد

-من اول يوم شفتك فيه وانا عرفت انك مريض نفسي بس متخيلتش تكون كده..

متخيلتش تأذيني كده..

انت دمرت نفسيتي وخليتني اعيش الانهيار ميت الف مرة غير انك وصلتني للانتحار اكتر من مرة..

ابتلع ريقه بألم وشهقت من بكائها نافية تحت نظراته الصامتة لتمسح عبراتها بقوة هامسة بحقد





-انا فعلا عمري ما هكره حد زي ما كرهتك يا يمان

رمش بألم اصاب قلبه وصدره

ولم تفكر مرتين عندما ضغط اصبعها فوق الزناد لتطلق عليه!!

ارتج جسده للخلف خطوة ناظرًا لها بصدمة

كما رمشت هي بذهول مما فعلت

تراجع بعدم تصديق وانفاس ارتفعت وتيرتها عندما لامس اصابة صدره وفقط لحظة واحدة واختل توازنه ليسقط ارضا بقوة ومازال عقله لا يستوعب!

فتح فاهه بإختناق ورجفة بينما تراجعت هي مرتعشة ليسقط السلاح من يدها المُرتجفة قبل أن تنظر لجسده ارضًا ونظراته المصدومة بها..

ولم يتخيل أنها ستطلق حقًا..!

لم يتخيل أنها ستقتله..!

لم يتخيل موته علي يدها..!

****

رمشت علي طرقات الباب ونهضت بفزع من قوتها لتنظر بصدمة من توقف صفية امامها



-ايه يا عجربة هتجضيها نوم ولا ايه؟..

رمشت بعدم فهم وكأنها تحاول الاستيعاب فيما تابعت صفية بزعيق ساحبة الغطاء من فوقها لتلقيه ارضًا

-يلا جومي فزي عاوزين ننضف الدار ونعمل الوكل جبل ما نسايبنا يجوا

قضبت جبينها ناظرة لها وتابعت صفية بإستهزاء

-ولا انتِ متعرفيش ان الليلة طلبة ضحي.. انا بردك توجعت اجده ما انتي اخرك للنوم بليل

اتسعت عينيها ناظرة لها ولم يأذيها حديثها وقد اعتادت وقاحة لسانها ولكن ما صدمها هو الخبر عن طلبة ضحي

-ضحي دي لسه طفلة

تمتمت بها بذهول وتخصرت صفية ناظرة لها بجرأة

-ايه طفلة يعني. مبتعرفش تتجوز!

رمشت تولين وجلست بهدوء في الفراش

-اخرجي بره ومتتكلميش معايا تاني

-اخ ايه ياعنيا.. بجي انتي يا **** بتطرديني اني؟

ونهضت تولين ببرود لتدخل لدورة المياه



-مش عاوزة اشوف وشك في الاوضة لما اخرج وتجنبيني عشان مقلبش عثمان عليكي

انهت حديثها غالقة الباب تحت تسمر صفية التي ظلت متوقفة بعدم تصديق من نبرتها

-والله لوريكي ياعجربة يا***

توعدت منطلقة بحقد يزداد داخلها يوم بعد يوم

****

هبط موسي من سيارته متوقفًا لتذهب عينيه في نظرة متفحصة للمحيط من حوله

ورغم أن المكان منعزل ولا يوجد به شئ إلا أنه قابض للصدر..

مكان يليق بهم وبأعمالهم حقًا..!

تنهد منتظرًا وقد ارسل حمزة رجلا للداخل بعدما ذهب موسي إليه صباحًا طالبًا منه المساعدة في اخراج احد من حرس المنظمة..!

مط شفتيه محاولًا الهدوء وبالفعل لم يتبقي إلا القليل ويكفي انه تخطي نظرات حمزة الساخرة وبالفعل بدا الامر له ليس بالصعب بل تافهًا!



-جميل اللي ساعدني.. هو اللي اداني المخدر اللي حطيته لسامر واداني مخدرات عشان قالي.. ان.. ان يعني سامر ممكن يجبرني...

نفخ بسخط متذكرًا حديثها وكلما يفكر لثانية بإمكانية لمس احد لها يشعر وكأنه سيحرق الارض حرقًا..

انتبه علي اقتراب الرجل ليفاجئ أن السائر جانبه بالفعل جميل..!

قضب جبينه وكان يظن انها اخطأت الشبه او اي شئ ومن المستحيل أن يكون جميل يعمل في مكان كهذا او ان يكون علي قيد الحياة من الاساس بعد كل تلك المدة من اختفائه وحتي عائلته فقدت الامل بعودته!

اقترب جميل لا يفهم شئ وقد دلف له حارس اخر مدعيًا انهم سيأخذون استراحة بعدما غمز له بطريقة خفية مناولًا إياه ورقة بها أمر ليدعي التعب والتخاذل!

-ما ترد يا جدع انت رايحين علي فين؟!

نفخ بعصبية من عدم اجابة الحارس عليه حتي توقف بقلب خافق بمجرد ما لمح موسي من بعيد!



اتسعت عينيه لا يصدق رؤيته وتوقف قلبه فجأة للحظة من فكرة عدم عودتها أو اصابتها بمكروه ما ولكن كيف لموسي أن يعلم بمكانه وهي نفسها لا تتذكر شئ ولم تعرفه او تعرف ليالي!

اسرع فجأة نحوه يريد الاطمئنان عليها واشتعلت عيني موسي يري عشقه لها دون حديث..

يري انتفاضة قلبه من خوفه عليها..!

ذلك القلب الذي سينتزعه ويمزقه له ذات مرة..!

توقف الحارس عندما اشار موسي إليه ليبتعد بينما تقدم جميل بنفس لهفته ونظراته المذعورة ليسأله بقلق بالغ

-ميان كويسة؟!

نظر له موسي ببرود من اعلي لأسفل رغم تلك الحرائق التي تشتعل داخله واقترب منه حتي توقف امامه متنقلا بين عينيه بتعبير لم يفهمه جميل

-طمني.. جدرت توصل لاهلها؟

ضاقت عيني موسي ناظراً له قبل أن يسأل بإقرار مفروغ منه

-تقصد توصلي..

قضب جميل جبينه من لهجته وتابع موسي بنبرة شامتة





-ما انا اهلها ياجميل.. ولا انت نسيت ان اللي بتحبها دي تبقي مراتي؟

ابتلع جميل ريقه بصعوبة واقترب منه خطوة ليهمس بصدق

-لا فاكر.. بس صدجني وعهد ربنا لو كنت اعرف انها نفسها ميان وكان بيدي حاجة مكنتش رجعتهالك..

ابتسم موسي بإستهزاء مومئً برأسه ليربت فوق صدره بحده وكأنه ينفض عنه الاتربه!

-طب كويس انك مكنتش تعرف عشان وقتها كنت هقطع رقبتك

وبيتهيألي انت عرفتني كفايا وعارف كويس اني اعملها

تنقل جميل بين عينيه بحقد وتابع موسي متقربًا بهمس وحشي

-ودلوقتي انا بوعدك وعد شرف اني اخلص عليك لو فضلت تفكر فيها..

تفكر مجرد التفكير!!

نظر جميل حوله بإختناق وعاد إليه متسائلا بضيق

-انت عرفت منين اني موجود اهنيه وجاي ليه؟!

اقترب موسي مريحًا كفيه في جيب بنطاله

-بخلاف اني مكنتش اعرف انك بالحقارة و**** دي لدرجة تشتغل مع ناس زي دول.. فانا جاي اقدملك مساعدة او اخر فرصة عشان تعيش نضيف ودا لسببين



اضعفهم لان مقبلش ان ابن عم مرات اخويا يبقي بالمنظر دا واعتقد دا يوضحلك ان لو موافقتش هخلي عيلتك تعرف واعتقد عثمان مش هيتردد وهو بيخلص عليك..

نفخ جميل بغضب وثورة هاتفًا بامتعاض

-امم والتاني!

تنقل موسي بين عينيه واجابه بشئ من الحدة

-مراتي.. لانك ساعدت ميان ولا لدقايق..

لان مساعدتك شبه انقذتها علي الاقل لحد ما توقع بين ايديا تاني..

ابتلع جميل ريقه ورغم انه وقتها لم يساعدها من معرفته بهويتها إلا أن شكلها هو من شفع لها وقد ذكرته بحب عمره

-تذكرة سفر علي المانيا.. ذهاب بدون عودة.. خروجك من هنا مش ازمة لاني عرفت حد بيتعامل مع الاشكال دي.. و اهلك هيفضلوا فاكرينك مت زي ما هم فاكرين وانت هتغور من هنا منه تتخلص من الوحل اللي اتزرعت فيه وبرده فرصة جديدة لحياتك لو عاوز تستغلها

رمش جميل بعدم تصديق وكان للامس يتوسل داخله بأن يخلصه اللّه من ذلك المستنقع!

-انا موافج

نطقها مسرعاً وحقا لا يستوعب اجابة لله لدعائه برغم تقصيره واعماله المشينة

-بس عاوز اجولك حاجة..

نظر له موسي بصمت وتحدث جميل بخزي

-انا اشتغلت اهنيه غصب ومكنتش اعرف ان ليالي عاوزة تأذي ميان هي كانت مفهماني ان تارها معاك انت

ابتسم موسي بسخرية وتابع جميل بألم

-عموما اللي راح راح وليالي انا جتلتها

نظر له بصدمة واومأ جميل مؤكداً بإختناق

-متحملتش انها كانت عاوزة تبيع ميان وبعتتها مع سامر بيدها من غلها وحجدها

دمي فار وجتلتها عشان اخلص واخلص ميان منها بس محدش يعرف حاجة لاني بينت الموضوع انتحار.

****

-هتمسحي ليه ياتولين ما سعدية وزهرة بينضفوا البيت اهه تعالي ساعدينا في الوكل لو عاوزة



تحدثت مديحة باستغراب من بدئها بتجميع السجاد وتوقفت تولين بنهيج متحسسة صدرها بألم لتتبع مديحة بضيق من تلاعب صفية بها وكانت تعتقد انهم سينظفون البيت بالاشتراك حقا

-اللّه ودي جايه تعمل ايه اهنيه؟

سألت صفية من رؤيتها لدخول تولين واجابت مديحة ببرود

-هتساعدنا في عمل الوكل واهه ننجز اسرع بدل ما كانت هتنضف بره

مطت صفية شفتيها وتحدثت تولين مشيرة للخارج

-صفية اللي قالتلي انضف بره علي فكرة

نظرت لها مديحة بغضب ولا تريد مزيد من آلاعيب صفية وغضب عثمان الذي وصل علي حافته دون شعور تلك البلهاء

تناولت اناء للعجن الكبير وعادت نحو تولين الصامتة

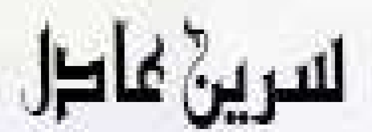
-معلش ياتولين هي متجصدش اجده

وقاطعت صفية حديثها بسخرية

-لا يا عمتي اجصد.. التنضيف شغل الخدامين اهنيه وهي واحدة منهم فا ليه متساعدهمش ولا نسيت شغلها الاساسي كان ايه!

-صفية

هدرت بها مديحة





ونظرت لها بقوة لتنهض كما خططت

-طب والله ما عاملة حاجة ياعمتي ولو جدعة تعمل هي يمكن تعرفوا جيمتي

انهت حديثها منطلقة للخارج وجلست تولين بهدوء مكانها وستفعل كل ما بوسعها لتثبت لها أنها جديرة بكل ما تستطيع فعله بل ولتعلمها أن وجودها كعدمه

توقفت صفية في الخارج مبتسمة وتعلم جيدًا أن ما قالته سيشعلها حد اهلاك قواها في العمل!!

بعد وقت كانت تولين تضرب العجين بدوار شديد وألم يتزايد داخل صدرها مع كل ضربة منها حتي وإن كانت ضعيفة وبمجرد ما أنهت كل شئ نهضت ممسكة بإطار الحوض لتنظر بنهيج حولها

-انا كده خلصت في حاجات تانية

نفت مديحة مبتسمة لها بحنان وتعلم أنها بذلت اقصي ما لديها من جهد وللحق هي انجزت الكثير والكثير حتي بسرعة فافت صفية

-تسلمي يا جلبي اطلعي اتحممي انتِ وريحي شوية انا جربت اخلص وزهرة هتبدأ الخبيز كمان شوي

اومأت تولين وخرجت ببطء تسير بألم شديد لتتوقف من هبوط صفية للدرجات ونظراتها الشامتة نحوها





-علي فكرة انا كنت جاصدة ادب النار فيكي عشان تشيلي شغلي وشغلك وانا اريح

اغمضت تولين عينيها بقوة ونظرت لها بشئ من البرود تحاول التحلي به

-مش مهم حتي لو تقصدي تشغليني الضعف المهم اني اثبت ان وجودك زي عدمه

وروحي اسمعي بيشهدوا بشغلي ازاي ولسه هيشهدوا بيه لايام وايام من حبهم فيا..

قضبت صفية جبينها بحقد وقد أرتها تولين الأمر من زاوية آخرى بالفعل ستحدث ويكفي وصول الحديث بالشكر بها لعثمان

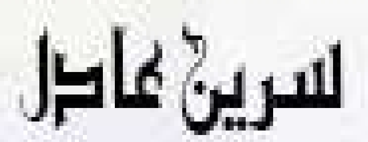
-فعلا خبيثة.. عمري ما غلطت بنظرتي لحد

اومأت تولين بهدوء

-واخبث مما تتخيلي بس ضيفي اني ذكية لدرجة اني خدت جوزك من حباب عنيكي ومش بس كده لا دا بيحبني اكتر منك بكتير زي ما بنتك بتحبني اكتر منك ولسه كل حد في البيت هيحبني اكتر.. طبعا بخلاف ان قوتي طلعت أكبر منك بكتير والدليل اني مش حساه مفتري زي ما انتي ماشية تفضحيه

يا بسكوتة العيلة!

****





-زيان

همس بإسمها مصدوماً وارتجفت شفتيها رامشة لترتفع يدها متحسسة رقبتها وكأنها تذكر نفسها بما فعله بها وبالفعل تذكرت..

استعادت الحادث المؤلم وبغضت..

حقدت وتمنت موته مجدداً لتتحرك راكضة للخارج ومن اعماقها تتمني اختفائه!!

نفي لا يستوعب متحسساً صدره النازف لينظر بدوار للسقف فوقه

بينما ركضت هي ببكاء هستيري لتخرج للطريق كاتمة فاهها بشهيق عنيف

صعدت في سيارتها جالسة برجفة امام عجلة القيادة مُشغلة المحرك

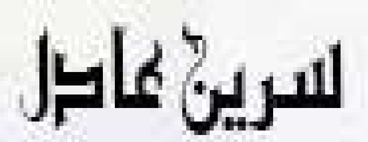
ولم تستطيع..!

لا تستطيع تركه ولا تستطيع العودة!

صرخت ببكاء متذكرة زفافها البغيض وتحقيره لها

لتستعيد سقوطها من فوق الجسر وسقوطه خلفها حتي اخرجها من قاع المياه

-زيـــان





اغمضت عينيها ببكاء هستيري متذكرة صراخه عليها عندما توقف امامها محاولًا صد الرصاص عنها ليُصاب هو دافعًا جسدها حتي لا تتأذي

-انا بحبك يا جلال.. انا ههرب معاك.. جلال فوق سبني.. يمان شخصية مش سهلة هو مش طيب زينا

شهقت بعنف ووجهه المتعب امامها بعدما فاق من ارتفاع حرارته التي اخذت وعيه لايام ليهمس بإسمها دون غيرها

كما همس به عندما حملها راكضًا ليسعفها بعدما تعرضت لحادث السيارة

-حاسبي الجرح

مالت ببكاء عنيف فوق عجلة القيادة مستعيدة صرخة جلال عليها

وكان هو..

لذلك كان يعلم بالجرح ومكانه..

حتي نبرة صوته الصارخة عليها الان وصلتها واضحة وكان صوت يمان لا احد غيره..!

ضربت المقود بصراخ وعنف لتغلق المحرك ولم تشعر بعودتها ووصولها إليه لتتسمر ناظرة له ارضًا





تصلبت جانبه كاتمة فاهها بقوة بينما رمش هو بضياع ناظراً بتشوش اليها

-يمان

همست إسمه برعشة وجلست تنتفض جانبه لتفتح ازرار قميصه بشهيق قوي من انتحابها

وازداد بكائها من رؤيتها لنزيف صدره الغزير بينما كان هو يلهث بضياع وشئ من حضور الوعي

قبل أن يُغمض عينيه بنهيج ليغيب عن وعيه..!

يغيب عن تلك الحقيقة التي قسمت قلبه!!

-يماان

صرخت نافية بنداء عليه لتضغط جرحه برجفة

-خليك صاحي.. متنامش بليز

ابتلع ريقه وعينيه تثقل بينما رفعت هي كفها الملوث بالدماء شاهقة ببكاء شديد..

-يمان بليز متنامش..

توسلته مجدداً وبحثت في ملابسه مخرجة هاتفه برعشة لتضغط رقم موسي الذي اعطاها مغلق من انقطاع شبكة الاتصال في منطقته بينما يوسف لم يُجيب من انغماسه في تمرينه الشاق





-بليز ردوا عليا

هتفت بصراخ باكي مجربة الاتصال بأخيها ولم تجد رقمه ولم تسعي كثيرا للاتصال به تعلم انه بجانب جمان ولن يتركها من اجلها!!

-يمان..

شهقت بهمس متحسسة جبهته وذقنه ببكاء لتميل نحوه لا تستوعب ما اقدمت عليه ولم تتخيل أذيتها ولو لحشرة صغيرة لتقدم علي قتل انسان

اتسعت عينيها معتدلة في تذكر لضرغام وهو الوحيد الذي سينجدها

-انكل ضرغام

همست بإسمه باحثه عن رقمه لتتصلب من مسكة يمان الواهنة لمعصمها قبل أن يهمس مبتلعاً ريقه بصعوبة

-متت..صليش ب ضرغام..

قضبت جبينها بعدم فهم وبكاء شديد

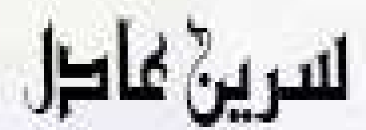
-ليه؟.. محدش بيرد عليا وانت هتموت

رمش بدوار اخف بصره تقريبا ليُنفي بهمس

-ضرغام.. لا.. هيقتلك

رمشت بصدمة من همسته وقضبت جبينها من ترديده الضائع

-ضر...غام.. هيقتلك





كتمت فاهها لتزيد في بكائها القوي حتي صرخت بذعر من صوت هاتفه لتتسع عينيها ناظرة لاتصال ضرغام به

شهق بألم شديد ليهمس بنهيج متوسل

-متردديش

احاطت رأسها ببكاء من قلة حيلتها وانتفضت بذعر عندما وجدته يغمض عينيه وقد شحب وجهه

-يمااان.. يمان لا متنامش بليز.. يمان

صرخت عليه بفزع ولم تشعر إلا بحملها المرتجف للهاتف لتتوسل ضرغام ببكاء أن يأتي ويساعدهم!

****



الفصل الثالث والخمسون

وضع الكأس ببرود تحت حديثها الغاضب

-انا مش موافقة علي سفر ابني يا ضرغام.. والقرار دا ناخده انا والنحاسي مش انا وانت

ابتسم بسخرية ناظرًا لها ويعلم أنها لم تذكر اسم ذلك المدعو بالنحاسي إلا لفكرها الضيق بأنه سيغار عليها!

فتح فاهه ليتحدث ولكنه صمت ناظرًا لها بإستهزاء وقد رفع هاتفه

-احنا نخليه يجي وهو يقرر

ابتلعت ريقها بإهتزاز ناظرة لقوة عينيه لتتناول كأسها مرتشفة كل ما فيه دفعة واحدة

واعاد الرنين منتظرًا رده ولم يتخيل أن صوت زيان من سيصله مستغيثة به a لينجدهما!

-فين المكان؟!

صرخ بها منطلقا لتركض خلفه متخذة سيارتها التي سارت تلاحقه بذعر وتشعر أن خطب ما قد اصاب ابنها ويكفي اسم زيان لتتأكد

نفت بدموع مضاعفة من سرعتها كما سار سائق ضرغام الذي كان علي بعد ثانية ليطير وبعد وقت توقفت في منطقة مُظلمة ومكان يبدو كمزرعة كبيرة بفيلا ضخمة

نظرت لركض ضرغام واتباع السائق له لتهبط محاولة الركض بحذائها الشاهق في وسط الارضية الترابية والزرع

دلف ضرغام وتصلب ناظراً للغارق بدمائه ارضا ليدفعها بحدة اسقطتها ارضاً متناولًا جسده بقوة وصراخ علي الحارس ليساعده

ركض به للسيارة هاتفًا بقلق

-الاسعاف لسه هتتاخر يلا بسرعة

تسمرت والدته ناظرة بصدمة وعيون متسعة لجسده لتركض بصراخ نحوهم

-ابني.. يمان

شهقت زيان ببكاء راكبة في السيارة بعدما ادخله الحارس لتضع رأسه فوق قدميها بنحيب من بين صراخ المرأة في الخارج وصراخ ضرغام علي الحارس ليُسرع نحو اقرب مشفي

احتضنت رأسه بذعر والان فقط شعرت وكأنها تستمد منه الامان والقوة!!

-عرفت فين اقرب مستشفي

سأل السائق الذي انهي اتصاله للتو ليومئ مسرعًا

-بعد عشر دقائق ياباشا

اغمض عينيه بقلق ومنذ اول مرة رآه وقد انجذب إليه ولم يري به غير طفل يشبهه اكثر من ابنائه الحقيقين

-يمان متغمضش عينيك.. عشان خاطري بصلي

توسلت بنحيب محتضنة جسده برجفة تملكت منها حتي توقفت السيارة امام المشفي ليصرخ ضرغام بالجميع أن يساعدوهم

-بسرعة شوفولي احسن دكتور هنا.. نزف كتير

نظرت للاطباء وهم يأخذونه ساحبين الفراش المتحرك به لتتوقف برعشة قبل أن تشهق من اقتراب والدته ولم تراها إلا مرة واحدة في زفافهم

-ايه اللي حصل؟! مين صابه؟

نظرت لها بذعر وآنت من ضغطها القوي فوق ذراعها لتتنقل بين عينيها بحدة

-من اول يوم شفتك فيه وانا محبتكيش بس هو كان عاوزك.. بس صدقيني لو ليكي علاقة باللي حصله او حد من قرايبك هو اللي اذاه انا مش هسيبك



ابتلعت ريقها شاهقة عندما دفعتها وبعد وقت كان والده وشقيقته يركضون

-ابني فين؟!.. في ايه؟

نظرت له زيان بتيبس ودموع فيما التفت هو نحو زوجته السابقة ليسألها ويكفي أنها هى من اخبرته ليحضر

-حصله ايه؟!.. ماله

نظرت له بحقد واقتربت منه متسائلة بغضب

-انا اللي اسألك ماله.. انت اللي عايش معاه وعارف جوزته لاي اشكال.. انا اللي هحاسبك لو ابني جراله حاجة يا مصطفي

توقفت بيان دون حديث او رد فعل لتظل صامتة كما هي منذ اختفاء رسلان وحادث جمان وابنة خالتها تولين التي عادت وظهرت فجأة

-يعني ايه تحاسبيني

هتف بها بعصبية ودفعت صدره بحدة وصياح متوعد

-اه احاسبك لاني قلتلك بلاش البنت دي.. لاني قلتلك ابعده عن ضرغام.. لاني قلتلك ابنك هيموت في مرة بسبب تهوره وغبائه..

لاني قلتلك مش قادر تربيه سبهولي وهسافر بيه وانت منعتني

انكمشت زيان علي نفسها بينما حضر الطبيب مطالباً اياهم بالهدوء من اجل المرضي ولم يمر الكثير حتي وجدت ضرغام امامها..





وجدته امامها بمجرد ما خرج الطبيب مخبرًا الجميع بأنه تم اخراج الرصاصة ولكن الساعات القادمة حرجة

-ايه اللي حصل؟!

رمشت ناظرة ارضًا بدموع حتي شهقت من جذبه القوي لذراعها لتنظر داخل عينيه المشتعلة وهو يسألها سؤاله الساخط

-ايه مش هتعترفي ان انتِ اللي ضربتيه بالرصاص؟!

ارتجفت شفتيها وسالت دموعها فيما تابع تساؤلاته

-ايه قررتي تنتقمي منه لما عرفتي انه نفسه جلال؟

اتسعت عينيها بصدمة من معرفته بالأمر وصرخت بألم من رجه لجسدها

-ايه بتحاسبيه علي خيانتك يا**

آنت مجددًا ببكاء متراجعة امام اقترابه وحفر اصابعه في ذراعها ليُصلبها مثبتًا جسدها المترعش امامه

-قررتي وخططتي مش كده.. جبتي سلاح وبعدتيه عن الشقة والحرس عشان تخلصي عليه مش كده

ازداد بكائها تحت نظراته الحارقة

-كنتِ عارفة انه مش هيأذيكِ لانه بيحبك صح؟!

نفت بدموع واقترب من وجهها متوعدًا بنبرة كالجحيم





-والله لو حصله حاجة لاخلص عليك.. والله ما حد هيعرف يجمع جسمك حتي

نظرت له بصدمة وسقطت ارضا بثقلها بمجرد ما تركها لتنظر بذعر لابتعاده الهادئ بينما نبرة يمان المتعبة تتردد

-ضرغام هيقتلك

رمشت ناظرة للسيدة التي اقتربت تساعدها لتنهض ولم تتردد عندما طلبت منها الهاتف مكررة اتصالها بموسي ولكن مازال خارج النطاق!

****

نظرت صفية علي صعودها ولم تتحكم بنفسها عندما صعدت الدرجتين لتجزبها من خصلاتها!

تأوهت تولين بصراخ ساقطة ارضاً تحت صفعات صفية التي كانت شبه مغيبة وقد ضغطت لها علي الجرح كما يقال وتعلم جيداً ان فضيحتها لعثمان هي ما قلبته ضدها لينتهي بها الامر مجرد زوجة اولى لرجل كعثمان تتنماه اي امرأة في البلدة.

_انا حوريكي يا خطافة الرجاله يا***

صاحت تولين بألم لتهتلوي بصراخ مخيف عندما اصابت صفية جرح صدرها بينما خرجت في بزعر على صوت الصراخ كما خرج كل من فى السرايا





_بعدي يا صفية

صاحت بها بقوة محاولة دفع جسدها ولكن اصابعها كانت قد تملكت من خصلات تولين التي حاولت النهوض والتحرك معها علها تحد من الم صدرها..

_بعدي يا صفية انتِ اتجننتِ...سبيها

صاحت بها سميرة محاولة الفك بينهما بينما اغمضت تولين عينها بدوار ممسكة بقلبها بصياح قوي.

_ياماما !!

صرخت قمر ببكاء شديد ناظرة لتولين كما ركضت فخرية لتصيح على زهرة وسعدية وبعد عدة دقائق اخرى نجحوا بإبعادها عنها لتسقط تولين ممسكة بقلبها برجفة وآنين شديد صلب الجميع كما انقبض قلب مديحة معتقدة ككل من يشاهد ان تولين لديها مشاكل بالقلب

_تولين

نادتها فخرية بزعر من شحوبها ولم تجيبها تحاول تحمل ألم قلبها وفي لحظة انقلب الامر كله عندما هرعت مديحة مهاتفه عثمان وتعلم جيداً ان فقد تولين وضررها سيقتل ابن اخيها دون رحمه..

_ايوة يا عثمان .. معلش تعالى بسرعة.

اتسعت عينيه ناهضاً بخوف وهتاف قلق..



_خير يا عمتي ..تولين كويسة ؟ حد جراله حاجة ؟!

رمشت ناظرة لتولين التي ظلت تلهث ممسكه قلبها ببكاء شديد .، وها هو اول من سأل عنه كان هي..

_اه يا حبيبي هي بس تعبانه شوي.

خفق قلبه بصدمة وانطلق مسرعاً ليركب سيارته التي افتعلت الاتربه بشدة من حول اطارتها المتحركة بسرعة الى ان توقف امام السرايا..

_انتِ عندك الجلب ؟

سألتها سميرة بقلق شديد ومالت تولين بدوار للامام لتسقط فوق جانبها بوعى يغيب..

ضربت فخرية صدرها ببكاء وقبل ان تحاول معها كان عثمان يدخل من الباب مسرعاً ..لينتفض بزعر راكضاً نحوها.

-تولين.. تولين في ايه؟!

اغمضت مديحة عينيها محاولة تهدئته

-الحجها بس يا عثمان محصلش حاجة بس هي تعبت

حمل جسدها منطلقاً بسرعة بها ليضعها في المقعد الأمامي ولم ينتظر ارتداء عمته لوشاحها لينطلق مسرعاً

-اللّه يخربيت عجلك ياصفية البت شكل معاها الجلب وعثمان هيجتلك الليلة لو حصل حاجة



نظرت بدموع لاختها لتصرخ بعصبية خليها يارب تموت وتريحنا..العجربة بتزلني بجوازه منها.. ال***عرة الرجالة حاكيلها اني اتكلمت عن جوته وجايلها اني عايشة دور البسكوتة.. الحقير بيطلع سرنا لواحدة رخيصة زي ديه

قضبت مديحة جبينها من دخولها علي نهاية الحديث ودون تفكير اقتربت منها لاطمة وجهها بقوة

-اتحشمي.. لسانك لو جاب سيرة عثمان اجده تاني انا هجطعهولك انتِ سامعة

نظرت لها ببكاء وقبل ان تتحدث تابعت مديحة معنفة

-الرخيصة دي تمسنا لأنها مرت عثمان والسر انتي اللي طلعتيه يابت اخوي.. انتي اللي فضحتي جوزك

****

توقفت زيان ببكاء تنظر حولها ولم تتوقف عن محاولات اتصالها بموسي ويوسف وتعلم أن خطئها لن يُغتفر لعائلة يمان

-ضرغام هيقتلك

اغمضت عينيها بقوة وهمسة يمان تتردد داخل عقلها ليتبعها تهديد ضرغام المُرعب





-والله لو حصله حاجة لاخلص عليك.. والله ما حد هيعرف يجمع جسمك حتي!

تصلبت بشحوب عندما رأت ذلك الرجل يدخل من الباب وخلفه حرسه وكأن الموقف ينقصه ذعراً

-حمزة!

قالها ضرغام بدهشة من حضوره ومعرفته بالأمر

-كلمتك وخبيت عليا

قالها بغضب مكبوت وتنهد ضرغام بصمت بينما تقدم حمزة يري احد الاطباء ليُخبره مدي سوء الحالة

ارتبك الطبيب ولا يعرف كيف ينقل لهم خبر خسارتهم للحالة!

-للاسف الحالة نزفت كتير علي ما وصلت لينا و..

ضاقت عيني حمزة ويعلم جيداً ما يأتي بعد حرف العطف هذا!

-و...

قالها للطبيب يحثه علي المتابعة وتشنج الاخر يشعر بنبرة تهديدية بصوته ليخفق قلبه ويعجز لسانه عن النطق بموت الشاب سريرياً

-اااا... الدكتور الجراح هيقول اخر التطورات وهنعلم حضراتكم بيها

ولم يستطيع المتابعة بل شهق بذعر عندما قبض حمزة علي ياقة قميصه ليتراجع به للحائط خلفه



-دكتور مين اللي هيقول اومال انت ايه.. خباز!

نظر له بصدمة ونفي ناظرًا لوجهه بذعر تحت محاولة احالة ضرغام بينهما ليتراجع متشرقًا من اصابة حمزة بضربة لعنقه

-امشي من هنا

صاح ضرغام عليه وتراجع الطبيب ليتصلب الجميع ومن هيئتهم يبدون ذو سلطة

-انت لازم تهدا مينفعش كده

هدر به دافعًا جسده ونظر حمزة نحوها لتتوعدها عيناه

-بتبصلها ليه هي اللي انقذته

قالها ضرغام بحزم ويعلم جيدًا علي ما تدل نظرة ابنه

ابتلعت بيرين ريقها ناظرة لابنها بصمت ولن تتدخل تعلم جيدًا انه لن يستمع لها كما لا تريد التدخل هي فقط تريد الاطمئنان علي يمان

****

نهض زاهر بضحك متناولًا كأسه ليفتح الباب بعدما نادا كثيرًا علي الخادمة لينتهي الامر بمسبات طالتها

توقف مقطب الجبين ينظر لها وكان هي من تقرع الجرس

-ماذا اخرجك ايتها البلهاء



نهرها وابتلعت ريقها رامشة لتتنحي جانبًا بذعر وتصلب زاهر بعيون متسعة ليحاول غلق الباب سريعًا مسقطًا الكأس بصدمة ولم يستطع!

تراجع مذعورًا لا يصدق وصولهما إليه ومعني وصولهما هو مقتل اخته التي كانت تعلم طريقه!

-أيهم .. اا.. اسمعني

تقدم ببرود مُطرقعًا اصابعه لُعدل من قفازه الجلد الاسود

-طبعًا حقّك.. اتفضل

رمش زاهرًا ناظرًا له بنفي

-انا مغتصبتهاش .. اقسملك باللّه الموضوع كله متركب .. انت عارف اني مستحيل اعمل كده

اومأ ايهم بهدوء

-منا عارف .. ايه تاني

ارتجفت شفتيه متراجعًا في نظرة مرتعشة لما حوله ولا يوجد معه احد لينجده ولم يعلم احدًا مكانه حتي

-هي.. هي سوزان فين ؟

ابتسم ايهم بهدوء محاولا التذكر وكأنه لا يعرفها!

-اه.. سوزان اختك.. لا متقلقش عايشة .. لحد دلوقت!

نفي زاهر متوسلًا ومازالت خطواته تتراجع ببطء تحت تقدم ايهم





-سوزان ملهاش ذنب يا ايهم.. اختي بره الموضوع

-ومرات اخويا مكانش ليها ذنب

-انا معملتلهاش حاجة .. اكشفوا عليها والله كله متفبرك

-وانا كمان معملتلهاش حاجة انت عارف احنا ملناش في النجاسة دي بس للاسف النت ميعرفش ان رجالتي مفبركين الموضوع!

اتسعت عينيه بصدمة مما فهمه واومأ ايهم

-متقلقش الفيديو لسه موجود يادوب حوالي تسعين الف مشاهدة.. اصله نازل من ساعة وشوية

ولم يتحدث او يبدي رد فعل بل شهق من جذب ايهم له ليسقط ارضًا متحسسًا فكه بأنين

-اقسم بالله ما لمستها .. صدقني انا معملتش حاجة

-وحياة امك انا مصدقك .. متقعدش تحلف بقي .. وبعدين انت خايف ليه احنا هندردش مع بعض شوية وبعدين هاخدك في رحلة تغير جو فيها وتنسي الكلام اللي هنقوله دلوقتي!!

-لا يا ايهم.. اسمعني..

صرخ بذعر حتي ضعف صوته وخفت الي أن تلاشي تمامًا ليُصدر انين خافت رامشًا من وسط دماء وجهه





ابتلع ريقه متألماً من شعوره بحمل الحارس له بينما ايهم يدلك اصابعه التي دهست عظام وجهه قبل قليل!!

****

في صباح اليوم التالي..

-احنا فين؟!

سألته بقلق ممسكة بذراعه واحاطها بحنان سائراً بها بهدوء

-تعالي متخافيش

رمشت ناظرة حولها عندما فتح الباب الكبير ليهبط بها عدة درجات للاسفل وتصلبت ممسكة به عندما رأت رجلًا معلق!

-متخافيش

هدأها ورفع تامر رأسه علي صوته ليرمش ناظراً بضبابية نحو صوته

-ازيك يا تامر ؟!

سأله ببرود ورمش الاخر محاولًا الرؤية جيداً بينما قدميه قد ارتخت لتتحمل ذراعيه كل الثقل لقليل من الوقت

-في ايه ؟!

-تعالي متخافيش



حسها علي التقدم وتشبثت به برجفة لا تفهم شئ بينما خفق قلب تامر بقوة ناظراً لها بصدمة وإن لم تكن نبرة صوتها فهيئتها وطولها..

وإن لم تكن هيئتها فنبرة صوتها..

فخصلاتها الشقراء التي غيرتهم للاسود!

-ميان

همس اسمها بعدم تصديق وتقدم موسي بها مؤكداً

-برافو عليك لسه واعي اهه

لم تتحرك عينيه عنها وقلبه يطرق بقوة بينما رمشت هي بذعر وقلب منقبض حتي رأت عينيه التي ظهرت واضحة من الضوء المتسلل من الشمس

-عينيه صفرا..

-انتِ مطلعتيش ليه انا استنيتك ياحقيرة وجبت ايس كريم عشانك ..

-انتِ ملكي انا ياميان سامعة..

-لكل خطأ عقاب..

نفت برجفة ناظرة له بعدم تصديق كما كان ينظر لها بينما اصواته تتردد متكدسة داخل عقلها



-حبتيه!.. حبيتي موسي بعد ما اعدت سنين اخبيكي منه يجي هو ياخدك في الاخر!

-سبتيه يقرب منك ؟!

-نزلني انا مش قادرة اتنفس

اغمضت عينيها بدموع وصوتها المتوسل بنحيب يمزق القلب ويتصاعد

-رجلي بتوجعني .. هتعور

-انا اسف

-انا دايخة

-انا اسف

رمشت ناظرة لوجه موسي ونبرة الاسف تخصه هو لتتسع عينيه متذكرة عندما اخبرته في الغرفة

شهقت والان تذكرت الغرفة وكم بدت لها قابضة للقلب ومألوفة

تراجعت بترنح شاعرة بمسك موسي لها لتسيل دموعها بألم

-ميان

ناداها تامر بوهن وشوق غريب وتأمله موسي بصمت

-ميان انتِ...

صمت فجأة لا يعرف ماذا يقول لتغذي نبرته صوته القديم



-انتِ اللي قتلتي دانا ولو بلغت عنك هتروحي السجن وفي كتير هناك زيها.. يلا اقلعي متخافيش

شهقت ببكاء مستديرة لتحتضن موسي برعشة وبكاء شديد بينما نظراته مازالت متوجه دون حياة نحو تامر

ضاقت عيني تامر بغضب وابتعد موسي عنها ليُحيط وجهها مهدئًا

-متخافيش.. مبقاش حاجة عشان يقدر يأذيكي .. بصيله واشفي غليلك من اللي عمله فيكي

رمشت ناظرة لعينيه الزيتونية من وسط دموعها لتنفي ببكاء صامت ورعشة شديدة

-تقدري .. زي ما هو قدر يعذبك وانتِ طفلة .. خدي حقك منه

شهقت ببكاء ممسكة بكفيه ولا يوجد لديها الجرءة لتلتفت حتي نحوه

-علقته زي ما عمل معاكِ .. غرقته زي ما مرحمكيش..

شاف من العذاب الوان ولسه

اقتربت مجدداً محتضنة جسده بقوة وعقلها لا يستوعب معرفة موسي به من الاساس لينتقم لها



-وعدتك لو عرفته هاخد حقك ومن وقت ما ضيعتي لحد الان وانا بدفعه تمن كل لحظة بكاكي فيها

ابتلع ريقه محيطًا خصرها بحنان وقد نقلت إليه رجفتها ليشعر بمدي ذعرها وما واجهته

-كان بيضربني كتير

همست بشهقات عنيفة من بكائها شاعرة بضربات تامر فوق جسدها عندما كان يتجنب وجهها حتي لا يظهر عليها شئ لتعود كالعصفور المبلل ترتجف بذعر وألم حتي تختبئ بغطاء فراشها

-وانا ضربته

همس لها وزادت من احتضانه كاتمة وجهها في صدره

-انا بكرهه

ابتسم موسي بمرارة ودموع لمعت ليهمس بصدق

-وانا كمان .. بكرهه وبكره أي حد مسك بأذي

سالت دموع تامر يشعر أن قلبه ينقسم

-انت مقتلتيش دانا وهو عارف واعترفلي انه كان بيضغط عليكي بالطريقة دي عشان تخضعي من الخوف

اغمضت عينيها بقوة مقتربة منه اكثر ولا يوجد أكثر ولكنها شعرت وكأنها تريد اختراق ضلوعه لتختبئ





-اعترفلي انه حقير وميستحقش يعيش وانه ظلمك واستغلك

شهق تامر ناظرًا ارضًا بتهدل حتي وصلته همستها الباكية

-مش عاوزاه يموت

خفق قلبه رافعًا بصره نحو ظهرها حتي انجرح قلبه وكأن خيوطه تمزقت عندما تابعت بتوسل ويديها تتجه لتحتضن عنقه بدلًا من خصره

-مش عاوزة اخسرك عشان خاطري

اغمض تامر عينيه بنهيج ولم يتخيل أن قلبها يستطيع الحب مثلهم..

كان دائما يري ان اللّه اعطاها الجمال واخذ منها الشعور والحب لتصبح باردة دومًا دون تفاعل انثوي الا قليل من الطفولي

-انا مقدرش اعيش بدونك عشان خاطري

ابتسم موسي ماسحًا فوق خصلاتها

-متخافيش عليا .. انا كويس طول ما انتِ قدامي

-عاوزة امشي

اومأ متراجعًا بها ولم تنظر ولو مرة واحدة نحو تامر الذي ظل متابعًا ابتعادها بتمني وتوسل للنظرة واحدة حتي لو كانت اخيرة

اغمض عينيه عندما خرجوا ليتغضن جبينه وحديث موسي يصدح في عقله



-كنت بتخبيها مني وانا واقف عند بيتك ومتعرفش ان قدرنا مكتوب..

مكتوب ان الطفلة اللي عدت دي هتكون ملكي انا وليا انا..

كنت بتخبيها عن عينيا عشان محبهاش وبتخبيني عن عينيها عشان متتعلقش بيا وفي نفس الوقت القدر كان بيقول انها هتكبر وتكون عروسة ليا انا..

شهق بألم كاتمًا انفاسه من انقباض صدره وصوتها الباكي يصله ناعمًا حزينًا

-انا بكرهه

ضاقت انفاسه ولم يشعر بشئ الا هذا الدوار القوي ليميل فاقدًا وعيه ولم يستيقظ الا وهو نائمًا فوق الفراش المتهالك بينما موسي جالسًا ببرود واضعًا قدم فوق اخري وعينه تتابع شئ بهاتفه

-ميان

همس بإسمها يشعر ان كل ما مضي كان مجرد حلم وتنهد موسي ناظرًا اليه

-للاسف طلبت اسيبك ومقتلكش..

رمش ناظرًا نحو صوته بإرهاق وتابع موسي بحيرة وكأنه يفكر

-انا مش مقتنع بصراحة .. بس ساعات بقول اني خلاص قتلتك النهاردة!

ابتلع ريقه بصمت وتابع موسي

-متأكد ان حبها ليا قتلك.. متأكد انك دايما بتغير مني ومريض نفسي

زي ما متأكد انك لحد الان بتفتكر لما قالت بتكرهك

اغمض تامر عينيه بيأس ويشعر انه حتي لو خرج ورأي الضوء لن يُفيده وقد اظلمت روحه

وكان له ما شعر به وها هو اصبح بعد حديث طويل في الخارج..!!

اصبح امام سيارته الرياضية الحديثة وصوت موسي يطلق سراحه دون مبالاة بوجوده

صعد جالسًا امام عجلة القيادة وكان يريد الذهاب لابيه ولكنه غير رأيه عند اللحظة الاخيرة

غير رأيه عندما ضاعف سرعته لاقصي درجة ليضحك بقوة والسيارة تقذف به من فوق التل المُرتفع

-انا بكرهه.. بكرهه

اغمض عينيه وصوتها يتردد داخل روحه



وتمني كتيرا خروجه ولكنه لم يتخيل ان يوم خروجه سيكون اليوم الاخير له في الحياة!!

****

-بقولك امشي من هنا

هتفت رودينا بخفوت وغضب ونفي ابن خالتها

-مش ماشي الا لما اشوفه

مسحت فوق خصلاتها بإرتباك واقتربت منه تحاول مهاودته

-امشي يا علي لو سمحت اللي بتعمله دا عيب

ابتلع ريقه ناظرًا لها بألم ولانت ملامحه بتوسل

-رودينا انا بحبك اوي عشان خاطري خلينا نتجوز

نفخت بعصبية وضيق

-بلاش الكلام دا يا علي اصلا انا اكبر منك بخمس سنين عشان خاطري امشي دلوقتي وانا هاجي ازور خالتو النهاردة ونبقي نتكلم

واقترب ممسكاً ذراعها بغضب

-انتِ مشكلتك مش السن يا رودينا انت مشكلتك انك بتحبي اللي اسمه يوسف دا.. وانا بقي جاي اشوف مين دا اللي بتحبيه للدرجادي..

جاي اشوف مين اللي حارق قلبي كده



ارتبكت بقلق وتعلم ان ابن خالتها ينتوي الشر ويكفي حديث خالتها امس عن ثورته وهياجه بمجرد ما رفضت الزواج منه لتهتف والدتها في وجهه بانها تحب يوسف مدير الشركة ولذا توقف نصيبها ومستقبلها

-امشي طيب يا علي دلوقتي وبعدين هنتكلم

نظر لها بصمت وتحرك لتطمئن من رحيله بينما انتظر هو بعيداً

تنهدت جالسة فوق مكتبها بتوتر وليته يعلم أن سبب رفضها له هو اعماله الاجرامية ويكفي ان المدية لا تفارق مفاتيحه وجيبه

ابتلعت ريقها بألم تشعر أن شئ سئ سيحدث رغم رؤيتها لرحيله وبعد وقت هدأت نفسها بأن ذلك شعور من خوفها الشديد علي يوسف ليس إلا

-رودينا!!

رمشت منتبهة ونهضت بإضطراب شديد من توقفه امامها لتسقط القلم من فوق المكتب وانحنت لتلطقته بتوتر اكبر

-اااا... اسفة.. مختش بالي.. اا.. اتفضل حضرتك

قضب جبينه ناظراً لها وهربت بعينيها تنظر للاسفل بنهيج خافت

-انتِ كويسة؟!

خفق قلبها بقوة ورفعت عينيها نحوه لتبتلع ريقها بإماءة صامتة قبل أن تهمس

-اه.. الحمدلله.. ك..كويسة.. الحمدلله

-طيب انا كنت بسألك لو خلصتي ورق المناقصة ابعتيه علي الايميل لاني ماشي دلوقتي

اتسعت عينيها وانقبض قلبها فجأة ولم تشعر الا بتوقفها امامه لتتحدث بإرتباك مبالغ فيه

-لا.. ااا.. قصدي.. ااا.. في.. في شغل عاوزة.. اخد رأيك فيه

-رودينا اهدي

تحدث بهدوء ملاحظًا رجفتها الشديدة وانفاسها المتسارعة وصمتت بنهيج تحاول الهدوء ولكن قلبها يخفق بعنف وكأنه متأكد بأن شئ سئ سيصيبه

-حاضر... انا.. انا هادية بس..

تنفست بقوة وتنحت جابنًا ببطئ

-معلش انا اعصابي تعبانة شوية

-طيب ولا يهمك تقدري تعملي اجازة باقي اليوم وتروحي ترتاحي مجتش من يوم وتقريبا احنا خلصنا الشغل الضروري

اومأت بصمت شاكرة بخفوت لتتابع انصرافه وذهب انقباضها فجأة عندما علمت ان روسيل خرجت قبل قليل لتذهب معه وكأن شعورها بالغيرة والألم قضي علي شعورها وخوفها ووسواسها القهري من أذيته



وبالفعل كانت روسيل في الاسفل خارجة لتتوقف من سماعها لسؤال علي

-لو سمحت هو المدير لسه فوق؟!

نظرت لهيئته بإستغراب وكان ابعد ما يكون عن موظف في الشركة واقرب للحرس الشخصي

-عاوزه ليه؟!

نظر له بدهشة من سؤالها واقترب ناظرًا لها بضيق

-وانتِ مالك هو سؤال ورد غطاه وبعدين ما انتِ من موظفين الشركة ولسه خارجة منها يعني عارفة هو فوق ولا لأ

تراجعت بقلق ناظرة له وقضبت جبينها بذعر عندما رأت المدية وسط مفاتيحه بل وشعرت وكأنه قصد أن يظهرها لها

-اه من الموظفين بس عاوزة اعرف انت عاوزه في ايه؟!

مالت شفتيه بسخرية وفتح المدية يتلاعب بها بسهولة ليسألها بنبرة تهديديه

-متأكدة عاوزة تعرفي؟!

ابتلعت ريقها رامشة بصمت وضيق عينيه متسائلا

-وياترى اللي عندك دا فضول موظفين ولا اعجاب بالبيه ساحر قلوب البنات ولا تقربيله؟!





تراجعت خطوة آخرى وفقط الان تأكد شعورها ولم يكن يسأل سؤال عادي بل هو ينتوي علي شئ ما ولكن من اين يعرفه يوسف

وكان ذلك اول سؤال نطقت به

-انت تعرف يوسف منين؟

اتسعت عينيه للحظة ثم بسمته ليومئ مقتربا منها

-يوسف!.. هو فعلا اسمه يوسف بس انتِ عرفتي منين اني بسأل عن دا.. علي حد علمي في مدير تاني اسمه موسي

رفرفت اهدابها وكان توقعها من خوفها علي يوسف ولكن هو أكد لها أنه يريده هو بالفعل

-شكلك تقربيله.. ملامحك دي مش فضول بس.. ويمكن بتحبيه انتي كمان!

انتفضت بمجرد ما رأت دخول يوسف للمرآب لتحاول اخذ المفاتيح من يده صارخة بذعر

-هات الامن

سقط قلب يوسف مما قالته واقترابها علي الرجل الذي تحرك حركة واحدة مدروسة كان ثمنها غالي!!

وكان اقترابها المفاجئ منه وصرختها اربكته ليُصيبها هي!!!





نظر لها علي بصدمة كصدمتها واتساع عينيها بينما يوسف اقترب ركضا بذعر وصراخ عليها

وتركها علي فجأة لتتراجع مصطدمة بسيارتها ويدها فوق الجرح

-يوسف

صرخت عليه عندما حاول اتباع علي الذي ركض مسرعًا وعاد إليها لينظر لوجهها بفزع وشلل وكأن عقله توقف عن التفكير والتصرف

-روسيل

همس مذعورًا باسمها وابتلعت ريقها ممسكة به

-خدني مستشفي بسرعة متخافش

اومأ بتشنج تحت أنينها واغماضها القوي لعينيها وكانت دقائق لا غير لتكون بين يدي الاطباء

تراجع جالسا بنفضة فوق المقعد وعقله لا يستوعب ما حدث لا يعلم من ذلك الرجل ومن اين يعرفها

مسح وجهه مزدردًا ريقة بصعوبة حتي خرجت الطبيبة مطمئنة

-الحمدلله الاصابة بسيطة والمدام بخير حتي الجنين كويس.. حمدلله علي سلامتها

قضب جبينه رامشًا بعدم فهم لتذهب عينيه بشرود نحو باب الغرفة قبل أن يخفق قلبه بعدم تصديق والجملة تتكرر



-المدام بخير حتي الجنين بخير.. حمدللّه علي سلامتها!!!

****

الفصل الرابع والخمسون

(والاخير)

تراجع بدوار جالسًا وعقله لا يردد إلا جملة الطبيبة الهادئة وكيف يحدث..!

-للاسف مفيش أمل نهائيًا..

-انت ممكن تروح لدكتور عواضي الاخصائي المشهور وتشوف بنفسك..

-فعلا للاسف مفيش أمل ممكن العلاج يجيب ولكن أمل معدوم..

-لكل شئ علاج اكيد..

-أيوة الأمل ضعيف بس يعني هنحاول

اغمض عينيه وحديث الاطباء يرن في أذنيه ليعود ناظرًا بشرود نحو باب غرفتها

-يوسف انا مبخلفش..

ابتلع ريقه متذكرًا بكائها الشديد كما همستها المجروحة وتلك الاوراق التي حملت نتايج فحصها..



نتائج حرمانها من الامومة وحرمانه من الابوة

وكيف يحدث..!

اغمض عينيه برجفة وبعد دقائق حاول بها استجماع شتات عقله طرق الباب بخفوت ودخل

دخل وتسمر..

توقف ينظر لنومها بقلبٍ نابض حتي اقترب ببطء ناظرًا نحو بطنها وذلك المغزي في ذراعها الايسر

ابتلع ريقه ودون شعور ارتفعت اصابعه برعشة لتلمس بطنها موضوع اصابتها او..

او موضع الجنين..

موضع ابنه..

وانتفضت.. نهضت بذعر ناظرة بقلق ولسانها يهمس بإسمه وكانت تري اصابته بدلًا منها

-اهدي.. انا هنا

تحدث دون تركيز واغمضت عينيها متنهدة برعشة لتنظر لاصابعه التي مازالت ملامسة بطنها حتي رغم جلوسها

رمشت بصمت واقترب منها بضياع يريد اخبارها أن شئ يحدث معه..

يريد البوح لها بما يشعر..



يريد الحديث عن شعوره بالذعر من فكرة ان الطبيبة مخطئة بعدما تعلق بأمل كبير..

-روسيل

نظرت له واقترب اكثر ليضمها بتشتت وعدم اتزان وصل اليها وتكفي رجفة جسده ويديه فوق رأسها

-انا كويسة

حاولت طمأنته معتقدة أن ما به بسبب شعوره بالخوف والفقد

وحقًا كان ذلك سببًا ولا يريد فقط ذلك الجنين الذي تحدثت عنه الطبيبة

-انا..

همس وصمت حتي تراجعت بقلق مبتعدة بأنين خافت

-اعد يايوسف .. مالك

جلس علي طرف الفراش وتمسكت بكفه تدفئه بحنان

-متقلقش انا كويسة واللّه

رمش بدموع ناظرًا لبطنها وعاد مُصطدمًا بعينيها القلقة الي أن همس بضياع وألم

-انا .. انا مبخلفش



رفرفت اهدابها علي همسته وفجأة امتلأت عينيها بالدموع لتبتسم بإهتزاز وحنان

-ولا انا..

نفي وسقطت اول دمعة من عينيه

-انا بجد مش بخلف .. عندي.. عندي عقم

همس بألم ورفعت كفها تحتضن وجهه وفكه بدفئ مكررة بدموع واماءة

-ولا انا..

اغمض عينيه وسالت دمعته تلك المرة فوق كفها ليهمس بخفوت غير مصدق

-بس .. بس انتِ حامل

تصلبت..

توقف الوقت..

وتسمرت رامشة لتقضب جبينها بعدم فهم هامسة بذهول

-ايه؟!

سالت دموعه دون تحكم وزادت رجفة اصابعه ليتمسك بيديها مكرراً بعدم تصديق

-الدكتورة .. هي قالتلي برة انك بخير وال.. والجنين بخير



زادت تقطيبة جبينها وفي لحظة انهمرت عبراتها بغزارة

انهمرت وشهقت ببكاء عنيف لتنظر بعدم تصديق للسقف وكأنها تريد اختراقه لسؤال ربها إن كان حقيقة وهو الاعلم بالغيب

-يمكن.. يمكن الدكتورة غلطانة ؟

نفت ببكاء رافعة اصابعها لتوقف حديثه المشتت ومن داخلها شعرت..

شعرت بشئ غريب من بعد مناجاتها..

دعت حد الانهيار والتوسل..

دعت مصدقة بأنها ستحمل ابنه دون أن تعرف كيف..

دعت واثقة بأن اللّه لن يخذلها..

دعت مصدقة القول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء..

-روسيل...

ناداها بإهتزاز يريدها أن توثق له الخبر وشهقت ببكاء مقتربة اكثر حتي ضمته بقوة دون شعور بألم جرحها لتغرق في نوبة بكاء قوية معه بينما لسانها يهمس بأشياء لا يسمعها الا اللّه

****

طرقت قمر الباب بتردد ودلفت من الصمت الذي قابلها لتتوقف ناظرة لتولين النائمة



تراجعت ملتصقة بالباب لدقائق حتي اقتربت ببطء صاعدة فوق الفراش إلي أن جلست جانبها تمسح فوق وجنتها بهمس خائف

-ابلة تولين

رمشت منتظرة اجابة ولم تجد مكررة لمستها وندائها حتي بدأت تبكي بشهقات خافتة متوسلة لها لتنهض وانتفضت في مكانها علي دخول ابيها تنظر له بذعر كما نظر لها بقلق من بكائها الشديد وجلوسها هكذا جانب تولين

-واللّه مش عملتلها حاجة .. واللّه يابابا هي مش بترد لوحدها انا مش عملت حاجة

اومأ مهدئًا من هستيرية ابنته التي زادت بكاء ورجفة ليجلس بهدوء علي جانب الفراش

-انا عارف هي نايمة لانها واخدة ادوية تنيمها ومش هتصحي دلوجت.. متخافيش

نظرت له بأمل واقتربت محتضنة رقبته بقوة وكأنها تقضي بذلك الذعر الذي سيطر عليها

-هي هتموت ؟!

سألته بقلق ونفي مُستغربًا سؤالها

-لا مش هتموت متخافيش





-بس خالتي سميرة بتجول ان معها الجلب وممكن تموت

قطب جبينه متنهداً بصمت

-لا ياحببتي هي بخير مش هيحصلها حاجة

-طيب هي هتجيب ولد ؟!

قضب جبينه وابعدها عنه مستغرباً اسئلتها التي بدت اليه غريبة بشدة

-ايوة حامل وهتجيب واد يبجالك اخ

تحدث ليهدأ من روعها وليسعدها بأي شئ ولكنه صُدم باتساع عينيها وذعرها لتنفي بتوسل وبكاء شديد

-لا مترمنيش .. عشان خاطري يا بابا انا بحبك .. متسبنيش زي بابا تقي اللي في المدرسة

نظر لها بصدمة من رد فعلها وتحدث مسرعاً يهدأها ببسمة حنونة

-ومين جال اني هسيبك ياجلبي.. انتِ بتي

نفت بشهقات عنيفة لتحتضنه برعشة

-طب احلف مش هترميني .. والنبي يا بابا

-واللّه ما هرميكي .. ما انتِ بتي زي اللي هتجيبه تولين ما هو بردك حتة مني .. كيف ارميكي عاد.. وبعدين انا بجولك عشان افرحك ان هيبجالك اخ او اخت





-بس ماما قالت هترميني وعمي عبدالرحمن هيحطنا في الشارع لو ابلة تولين جابت ولد لان انا بنت

اتسعت عينيه بصدمة مما تقوله ولم يتحدث يريدها أن تتابع كل ما تخافه لتصدمه بأخر شئ توقعه

-لو ابلة تولين ماتت ربنا هيحرجني عشان انا ظلمتها .. بس انا مكانش قصدي انا بس مكنتش عاوزاها تجيب نونو تحبه اكتر مني يابابا

نظر لها بعدم تصديق نافيًا بذهول مما يدور في عقله بينما تابعت هي معترفة بتأنيب ضمير وذعر شديد وكأن اعتقادها بأن تولين ستموت او لديها مشاكل في القلب جعل منها طفل مرتجف من تلقيه للذنب والعذاب

-انا اللي زجيتها من علي السلم بس واللّه مكانش قصدي اوجعها يابابا .. هي اللي وجعت لحالها

سقط قلبه فجأة وكان اخر ما توقعه أن تكون ابنته من دفعتها حقًا

نظر لبكائها بصدمة شلت تفكيره وحواسه حتي سأل بذهول غير مصدق

-وليه زجتيها مدام مش عاوزاها تموت ؟

شهقت ماسحة وجهها بظهر كفها الصغير





-ماما ضربتي وانا كنت هجول لابلة تولين بس ماما شافتني وانا خفت فزجتها عشان تبعد عني بس هي وجعت

رمش نافيًا وضربات قلبه في تسارع مُرعب

-وماما شافتك؟!

سألها يتمني أن تنفي بأي شكل كان ولكنها اجابته من وسط شهقات بكائها ورجفتها

-اه شافتني و خدتني الاوضة بسرعة وبعدين جالتلي هنجول انها وجعت لوحدها

لاني اجده بنت جوايا شيطان وانت هتكرهني لو عرفت

اغمض عينيه عن وجه ابنته بعدم تصديق مما تقوله وشهقت بنحيب

-انت اجده كرهتني يابابا صح ؟!

فتح عينيه ناظرًا لها لثوانٍ حتي نفي مقطب جبينه بقسوة

واقتربت تحتضن خصره باعتذار ورعشة شديدة

-جول لعمي عبدالرحمن ميرميناش في الشارع انا وامي لو ابلة تولين جابت ولد .. والنبي يا بابا انا بحبك وبحب البيت اهنيه

ابتلع ريقه بألم وهل وصل حقد صفية لاغراق قلبها بالسواد وتغميم عينيها حد نحر الطفلة بتلك الافكار التي قضت عليها.





رمشت تولين بدموع مدعية النوم وقد نهضت منذ دقايق علي صوت بكاء قمر الشديد لتتسمر من اعترافها لابيها بما حدث

-انا بحب ابلة تولين هي بتعملي شعري وبتأكلني وبتجيبلي حلويات بس انا خايفة انك تحبها اكتر مني .. متسبنيش يا بابا انا هكون زي الولد بالظبط وممكن اقص شعري واروح الشغل معاك

سقطت دمعة منه ومسحها بقوة رابتًا فوق ظهر ابنته ليشعر باهتزاز جسد تولين التي كانت تحاول كبت بكائها وهي تتخيل توسلها كما تتوسل قمر الان

-والنبي يا ماما سوسن متخلفيش انا بحبك وخايفة تبطلني تحبيني

-هتفضل تحبني يا بابا

اومأ عثمان بغصة خنقته وابعدها مقبلًا وجنتها

-انا بحبك لانك بنت يا جمر.. وبحب تولين لانها بنت .. انا بحب البنات اكتر من الولاد وعمري ما هحب حد اكتر منك

اومأت محتضنة رقبته مجددًا بينما كفه امتد ليمسح بحنو فوق فخذ تولين التي كانت تهتز بقوة من بكائها المكتوم.

****

اغمض موسي عينيه بإرهاق بعدما كان ينظر لإياس الذي تغير كثيرًا

ومن احتجازها هنا وهو جانبها دون حركة فقط يذهب لعطيات التي مرضت لتخضع لفحوصات كانت السبب بمعرفتهم عن مرضها





-موسي

رمش ناظرًا إليه واقترب إياس خالعًا المعطف المعقم عنه

-هي عطيات فعلا هتعمل العملية بكرة ؟.

اومأ بهدوء وبالفعل كان قد انهي امور العملية وكل الاجراءات المطلوبة رغم تكرارهم للفحص بسبب تلك الاوراق التي كانت تحمل نتائج لمرض اخر مخالف لما تحمله

-انا قلقان ومتاكد ان جمان كانت بتتكلم عن متبرع ونخاع وحاجات كده

تنهد موسي ماسحًا وجهه

-مفيش من الكلام دا صدقني انا خليت كذا دكتور شافها والكل قال انه مجرد ورم ليفي حميد بعد ما اخدو عينه منه.. ممكن الدكتور بقي كان بيقول كده عشان يسحب منها فلوس وهم مكانوش فاهمين حاجة

اغمض عينيه ناظرًا للزجاج الفاصل بينهما ولا يعلم كيف مرت الساعات وكيف وجد نفسه امام غرفة العمليات التي اخذت عطيات لساعات وساعات طويلة حتي انتهت العملية

-هي حاليا في العناية المشددة .. حمدللّه علي سلامتها

قالها الطبيب الكبير وشكره موسي كما إياس الذي جلس بإرهاق وصمت.





****

-يعني ايه الكلام دا ؟!

هتف الطبيب بحدة من معرفته بخبر اجراء روسيل لتحليل حمل

-دا انتوا نهاركم اسود

صرخ مغلقًا الهاتف ليُجري اتصالًا اخر

-مجدي بيه

-خير!

رمش بإرتباك ولا يعرف كيف ينقل اليه الخبر ولكنه مجبر

-حصل حادثة لمدام يوسف الهاشمي وللاسف جت هنا واتعملها اختبار حمل لان الحادثة عبارة عن طعنة في البطن .. الموضوع جه مفاجأة وحاجة غريبة جدا

-وبعدين!!

ابتلع الطبيب ريقه بقوة مرخيًا من رابطة عنقه

-المدام حامل والنتايج وصلت لايد الباشا

-حامل!

همس بها مجدي جالسًا بثقله فوق المقعد الجلدي

-التحاليل مكانش لازم توصل ليهم بس حسابنا بعدين





اغلق الهاتف بإختناق ولم يمر الكثير لتصبح حامل بعدما مر اكثر من عام علي زواجها

اغمض عينيه بقوة واختناق ونعم نوي وخطط تحويل حياته هو اخيه لجحيم كما فعلوا بابنه الذي اختفي فجأة منذ اشهر ولكن ها هو القدر يلعب معهم لعبته ولم يمر علي تنغيص حياة يوسف الا اسابيع معدودة

نفخ الطبيب بإرهاق وقرر عمل اوراق اجازة دون مرتب ومن الافضل ابتعاده الان قليلًا ولكنه تسمر من طرقات الباب ودخول يوسف!

-اهلا اهلا اتفضل

قالها مرحبًا بهدوء يحاول التحلي به ودلف يوسف جالسًا ليدخل في صلب الموضوع دون مقدمات

-انا بفكر اعيد التحاليل تاني

اومأ بهدوء رغم اضطرابه الشديد

-مفيش مشكلة .. بس ايه السبب ؟

نفي يوسف بصمت وشرود حتي تحدث بحيرة

-عادي بقول يمكن في جديد

نظر له متصنعًا عدم الفهم





-جديد في ايه يا بشمهندس .. مش حضرتك كشفت عند دكتور عواضي الاخصائي الكبير وبرده فهمك الوضع

اومأ ناظرًا اليه للحظات قبل أن يتحدث بما صلبه

-انا بقول اكشف قبل ما ارفدك

اتسعت عينيه بصدمة وتابع يوسف بنبرة تغيرت تمامًا

-او .. اقتلك!

ازدرد ريقه بصعوبة هاتفًا بإرتباك شديد

-انت بتقول ايه يا بشمهندس ؟

نهض يوسف ضاربًا فوق مكتبه بقوة

-بقول ان مراتي حامل مع ان عندي عقم ومستحيل اخلف!

رمش بتوتر شديد واقترب يوسف يسأله بشراسة

-تقدر تشكك في اخلاقها بالمرة عشان ادفنك مكانك

اغمض الرجل عينيه بنهيج وتراجع مبتلعًا ريقه بإهتزاز

-يمكن حصل خطأ في التحليل .. هاتها ونعمل تحليل

-بس انا عملته مرتين وتلاتة وطلع انها حامل..

ارتجفت شفتيه ولم يتخيل أنه سيأتي اليه بتلك السرعة بل وسيبدأ بمحاسبته





-انت عارف غلطتك دي عملت فيا ايه؟!.. او عارف انا هعمل فيك ايه ؟!

فك اول زر من قميصه برعشة ولم يتخيل أن الامور ستسير هكذا ودون مقاومة وبمجرد ما شعر بإقتراب يوسف منه ليتذكر انقلاب مجدي عليه وتهديده

-انا مليش ذنب.. اقسملك باللّه انا غصب عني

هتف معترفًا بذعر دون شعور وتشنج يوسف ناظرًا بصدمة نحوه ولم يطرأ علي عقله كون الأمر به تلاعب مقصود!!

-مجدي باشا هو السبب.. انا كنت بكلمه عنك عشان كل يوم بيفتح سيرتك انت وبشمهندس موسي ولما قلتله انك جيت عملت تحاليل قالي انه هيجبلي الورق وكل اللي عليا اديهولك واقنعك بان عندك عقم وعشان انهي الشك عندك احولك لدكتور عواضي الاخصائي وهو هيكون مظبط الوضع معاه

انهي حديثه متراجعًا بنظرات مذعورة لعيني يوسف التي بدأت تقذف شرر كما قذف سؤاله الساخط

-مين مجدي دا ؟

-والد تامر صاحبكوا هو قال ان ابنه معاكوا وكان دايما يحكيلي انكوا تعرفوا طريقه لانه مرجعش لبنان ولما عرفته بزيارتك عندي





واحنا بنتكلم عادي قرر يحول حياتك جحيم ولما يبقي يحصل حمل نطلع اوراق بإنه خطأ طبي نادر او اي حاجة..

توقف يوسف بنهيج لا يستوعب ما يسمعه فيما تابع الطبيب بتوسل

-اغفرلي يا باشا انا غصب عني واللّه.. انا.. انا عارف اني غلطت بس اعترفت اهه.. سامحني

ابتلع ريقه بألم يشعر بشئ من الدوار ولم يترك نفسه للصدمة بل جذب ذلك المرتجف من معطفه الابيض ليهمس امام وجهه بسخط ونار كالجحيم

-ربنا اللي بيسامح ياروح امك.. وديني لاخلص عليكوا!

****

وضع قدح قهوته بشرود وحقًا عقله مازال لا يستوعب ما يعيشه..

انتبه ملتفتًا علي حركتها وتصلبت هي بارتباك من وجوده في الغرفة وقد غفت من بعد بكائها ونهض هو ينيم ابنته التي غفت في حضنه ايضا من كم ما بكت

-تولين

ناداها ناهضًا ليقترب في جلوس فوق الفراش وابتلعت ريقها بقوة دون أن تنهض وكأنها مازالت تشعر بالعناس





-هتفضلي نايمة لبكرة يعني!

رمشت بصمت ومد كفه يلامس كتفها بحنان ويعلم أنها تتهرب منه بالنوم

-لا بس.. انا لسه عاوزة انام

ابتسم بهدوء واومأ بالايجاب

-خلاص نامي انا اجده والا اجده جاعد ومش رايح الشغل.. وجت ما تجومي نتكلم

زمت شفتيها مغمضة عينيها وبعد عدة دقائق من صراعها واضطرابها نهضت برجفة ولن تستطيع النوم وها هو اخبرها باستمرارية جلوسه ولو مهما ظلت نائمة

-منمتيش ليه؟!

سألها بهدوء ونفت ماسحة فوق خصلاتها لتضم ركبتيها نحو صدرها ببطئ

-انتِ كويسة طيب؟!

اومأت دون النظر نحوه ونهض دائرًا حلو الفراش حتي جلس امامها ناظرًا لوجهها الهادئ

-ليه معرفتنيش ان جمر اللي وجعتك؟!

رفعت عينيها نحوه بعتاب صامت وتحدث لسانها متسائًلا بألم





-وكنت هتصدقني لو قلت؟!

رفرفت اهدابه متذكراً ركضها وصراخها بأنها تتناول الموانع من اجل ابنته لينظر إليها بصدمة معتقداً ادعائها

-تولين انا...

ابتسمت بمرارة نافية ليتوقف عن المتابعة وامسك كفيها مقترباً اكثر من جسدها

-صدجيني لوكنتي عمرك ما كذبتي عليا وكل اللي كان بيحصل بتجوليه كنت هصدجك.. انا مش انسان سئ يا تولين اقسم بالله اذا بغفر وبسامح كتير بس انتِ كذبتي عليا اكتر من مرة وانا عمري ما كنت اتوجع ان صفية مدمرة البت اجده.. افهميني عشان خاطري

ابتلعت ريقها بدموع وللاسف هو محق بشكل ما.. هي نفسها لم تتخيل دفع قمر لها ولا تحمله لكل كذباتها

-خدتي منع الحمل عشان زجتك مش اجده؟.. بس.. بس انا كنت اجدر احميكي.. كنت بس تحاولي تعرفيني وانا كنت حتي نجلتك من السرايا كلها

مسحت دمعة سالت بألم ونفت ببكاء ناظرة لوجهه ولم تمنع حملها لهذا السبب

حقا لم تخف عليه لتمنعه ولكنها منعته من اجل تولين الصغيرة.. من اجل الطفلة القديمة وقمر الحالية





-متعيطيش ياروحي.. احكيلي عاوزة ايه وانا ورب العزة لعملهولك لو مهما كان

شهقت ببكاء وها هو عثمان الذي تخيلته منذ اليوم الاول..

ها هو الرجل الذي شعرت انه داخله ويستطيع سد الكون وسواده عنها..

-باس.. اهدي

همس ماسحًا فوق وجنتها وتحركت لتصبح مائلة نحوه في احتضان صامت

رمش هابطًا بكفه فوق ظهرها واحاطت هي خصره ببكاء شديد رغم صمته الي أنها همست بنحيب

-انا منعت الحمل عشان حسيت بقمر.. انا كنت عايشة حالة الخوف بتاعتها في يوم من الايام.. كنت بفضل اعدة ادعي واعيط بالساعات عشان طنط سوسن متجبش بيبي وتحبه اكتر مني

شهقت كاتمة وجهها في صدره وازداد خفقان قلبه مستمرًا بالمسح فوق ظهرها حتي تابعت ناظرة بشرود للفراغ واذنها تستقر فوق قلبه وكأنها تعد له الضربات

-لما مامي انتحرت قدامي انا شفت الدنيا سودة.. حتي المسبح اللي تحت دا انا كنت فكراه بحر كبير.. محستش بحاجة ولا شفت حاجة الا انها وقعت وانا بقيت بردانة.. كان..

تغضن جبينها بدموع مزيدة من احتضان خصره



-كان مستحيل افضل مع بابي ورسلان.. اصلا بابي بقي مش بيكلمني من بعد اللي رسلان عمله فيا.. كان بيعاملني وحش انا وهو.. بقي بيكره مامي ودايما ساكت.. دلوقتي اقدر اقول انه كان بيعاني من اكتئاب انا كطفلة مكنتش فهماه.. ومستوعبتش ازاي هفضل معاه وازاي هعيش مع رسلان بدون مامي اللي مسابتنيش يوم من بعد ما خرجت من المستشفي

شهقت بعنف وبكاء وتابعت دون شعور لتضاعف خفقان صدره

-انا اصلا مكنتش فاهمة في ايه.. كنت بس خايفة من رسلان اوي بس مش مدركة حصل ايه لان اغمي عليا بعد ما ضربني.. وقتها..

وقتها بدون ما افكر خرجت من البلكونة ونطيت ورا مامي ومعرفش برده ايه اللي حصل غير اني وقعت فوقيها فمحصليش حاجة... او... او مش عارفة انا من وقعتها وانا فقدت الذاكرة.. سمعت الدكتورة بتقول لخالو اني اتخبطت ودا عملي فقدان مؤقت ولكن تذكر نفسي ومتقدرش تحدد الوقت

ابتسمت بهزل ودموعها تتساقط مبللة كنزته

-وقتها جمان حضنتني اوي واعدت تعيط انا دلوقتي عرفت انها كانت مدركة اللي حصل خصوصا انها حاولت كتير تضرب رسلان وكانت بتعد تعيط وتصرخ من كوابيس وانا نفسي معرفش مالها لاني مش فاكرة حاجة.. هي حضنتني وقتها وقالتلي اني هفتكر بكرة وهبقي



كويسة بس انا مستنتش فضلت استني مامي اللي شفتلها صور عشان تيجي بس مجتش ومحدش كان بيقولي هي فين

امتلأت عينيه بالدموع ماسحًا بصمت فوق خصلاتها وظهرها

-قمت في يوم ومشيت.. كنت رايحة ادور علي مامي بس معرفتش ارجع تاني وفي نهاية اليوم لقاني عمو السيد وخدني البيت لطنط سوسن.. كانت طيبة اوي وربتني لانها مبتخلفش وانا حبتهم لاني اصلا مش فاكرة عيلتي ومفيش في بالي غير الست اللي بتوقع من البلكونة والبنت اللي حضنتني لما قمت في المستشفي

سموني تولين علي نفس الاسم اللي كان في رقبتي وفضلت معاهم لحد ما طنط سوسن بقت حامل.. كانت بتحبني برده بس كانت مش بتحب تجبلي حاجة وتقول لعمو السيد انها المفروض توفر كل الفلوس دي لابنهم اللي جاي.. انا دخلت في اكتئاب وكنت اوقات بتمني اموت واخلص قبل ما البيبي يجي وياخدها مني ولما خلفت خلت اختها تأعدني عندها وقالوا ان نفسيتها تعبانة دلوقتي والبيبي مش بيخليها تنام.. بس انا كنت عاوزة ارجع لاني مكنتش بحب ياسر.. اه كانوا بيقولولي ابن خالتك وعيب بس انا كنت بخاف منه برده وبعد كام سنة ماما سوسن قالتلي اني لازم اشتغل واساعد في المصاريف لان ميزانيتهم تكفي اعالة شخص واحد وابنها محتاج فلوس كتير ورعاية ومن وقتها وانا بشتغل.. عمو السيد رفض في الاول بس انا اصريت لاني كنت بشوفه بيتخانق مع طنط سوسن بسببي





ومن شغل لشغل قابلت مهند وحبني وقرر يتجوزني بس لما مامته عرفت ان ماما سوسن وبابا السيد من اهلي الحقيقين اصرت تخليني اكشف عشان تتأكد اني محترمة ومش جاية من الشارع وانا وافقت عادي عشان حتي اتجوز ويبقالي بيت مع مهند وامشي من عند ياسر واخلص من شعوري بالعبئ علي بابا السيد.. بس كانت الصدمة اني مش بنت وقتها مهند اتصدم وفكرني بكذب عليه واني مش كويسة وانا حلفت كتير اني معرفش حاجة ومع عمو السيد من طفولتي بس برده سابني عشان مامته مرضيتش

ابتسمت بدموع مغمضة عينيها في تذكر لاول لقاء معه

-كنت بدأت اكره كل الرجالة وشايفة انهم بيمشوا ورا مامتهم معادا الصعايدة بس مكنتش بحب شكلكم لحد ما قابلتك وحسيت قلبي بيدق جامد جوايا وفضلت رايحة جاية قدامك وكل ما عينيك تلمع من انوار القاعة والمسرح قلبي يدق اكتر لحد ما قررت اخبط فيك قال يعني صدفة

اتسعت عينيه دهشة من اعترافها ومسح دموعه متابعًا استماعه

-وقتها انت بصتلي وقلبي وقع ولاول مرة احس اني انجذبت لراجل وكنت هبعد لحد ما اتكلمت صعيدي وصدمتني انك مش مصري

ضحك فجأة وسقطت دموعه المعلقة مجددًا ليضربها برفق فوق رأسها

-الصعيدي مصري وربنا يا حمارة انتِ



ضحكت مومئة وتعرف ذلك لكنها تراهم من عالم وارض مختلفة

شدد من ضمها لقلبه ومال مقبلا رأسها ليظل مستندًا فوق رأسها بذقنه وها هي الدنيا التي حلم بها يومًا

-بس انت كنت رخم اوي وقلتلي انا بنتي اسمها قمر

ابتسم بحنان مكررا قبلته

-كسرت قلبي واللّه وقتها

ابعدها عن صدره ضاحكا في سؤال عابث

-كسرته جوي يعني!

اومأت ناظرة له واقترب مقبلا وجنتها في مراضاه

-كنت شايفك مجنونة وانا مليش في الحاجات دي وبعدين من اول كلمة ليكي معايا وانا كنت سامع جلبك اللي بيدج وعينيكي اللي منبهرة بيا

زمت شفتيها بحرج وتابع ملامسا خصلتها الناعمة

-بس وربنا انا مجولت اجده عشان صفية.. انا كنت عاوز ابعد عن صنف الحريم كله وحياتي مع صفية كانت خلصانة ومنتهية من جبلك يعني انتِ مخربتيش البيت زي ما انتِ فاكرة وضميرك مأنبك.. البيت كان وجع من زمان بس عشانها بت عمي وعشان خاطر



عمي الكبير عبدالرحمن مفككناهوش فضلنا نجول عشان خاطر جمر وبكرة الامور تهدي بس مهديتش ولا كانت هتهدي من الاساس

رمشت متأملة عينيه واغمضت عينيها من اقترابه وتقبيله لعنقها لتحيط رقبته بتنهيدة قوية ولا تريد شئ غير وجوده..

من اول لحظة لها معه وهي لا تريد شئ غيره

****

-طمني يادكتور

قالتها بيرين بلهفة وقلق ومط الطبيب شفتيه

-احنا عملنا اللي علينا وقدرنا نحافظ علي الحالة برغم صعوبة الموقف واتمني يتقدم اعتذار للطبيب اللي اتهان بالضرب والسب

نظر له ضرغام وتنهد لا يريد التدخل ونعم ابنه اخطأ عندما قام بتشويه الطبيب الذي ذهب وجهه تحت عنف اللكمات ولكن ما اخطئ به ليس مجرد خطأ هو اوقف قلبهم عندما نقل خبر خاطئ بكل غباء واستهتار

-احنا نقلناه العناية المركزة ولكن الاستاذ اللي مع حضرتك رافض ومصمم ينقله مستشفي تانية .. طبعا الامر يرجع ليكم ولكن دا فيه خطر كبير علي الحالة .. القلب توقف مرة داخل العناية وفعلا لحقناه بعجوبة منعرفش ايه الظروف اللي ممكن تحصل لو تم نقله دلوقتِ



اومأ ضرغام بتفهم ويعلم هياج حمزة ولكن الان الامر فوقهم وبالفعل نقل يمان سيكون الغباء بحد ذاته

اغمضت زيان عينيها بدموع مستندة بجبهتها فوق الزجاج ومشهد الطبيب لا يذهب من عقلها

شهقت ببكاء مكتوم وإن كان حمزة قد فعل كل هذا بالطبيب لمجرد انه اخطأ وتسرع في نقل الخبر فماذا سيفعل بها إن علم انها سبب كل شئ!

-يمان

همست ملامسة الزجاج باصابعها وكم تشعر بحاجتها إليه الأن.. منذ ساعات وهي تتخيل وجوده ووقوفه معها.. تعلم أن سيصد كل هذا الغضب عنها

-مكانش قصدي

تمتمت بنحيب مرتجف غير شاعرة بالواقف قربها وكان حمزة قد توقف متشنجًا علي همسها

-انا مستحيل أأذي حد يا يمان.. مكانش قصدي واللّه

اتسعت عينيه ناظرًا لها بذهول ومسحت وجهها برعشة من قوة بكائها لتتسمر شاهقة بذعر من رؤيتها لانعكاسه في الزجاج



التفتت رامشة باضطراب وخفق قلبها بقوة من نظراته لها ولا تعلم كيف سحبها للخارج!!

لا تعلم كيف قيد معصمها واخذها دون صوت وكيف سارت معه بكل هذا الذعر والتيبس

شهقت ساقطة ارضا عندما قذف بجسدها امامه

-مكانش قصدك صح!

رمشت ببكاء متراجعة فوق النجيلة الخضراء اسفلها وحاولت النهوض ولكنها عجزت امام تقدمه المرعب

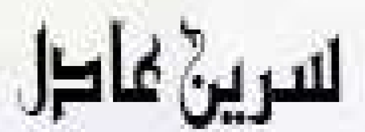
-متعرفيش تأذي حد لكن قدرتي تأذيه هو.. مش كده؟!

كتمت اذنيها على صرخته القوية حتي صرخت بذعر من جذبه لذراعها حتي نهضت برجفة وأنين تحت صوته الهادر

-من اول يوم شفتك فيه قلتله هتجيبك الارض.. من اول يوم شفتك فيه وانا عرفت انك واحدة * و**** زي امك.. قلتله اصلها نجس وهتتعبك مصدقش

نفت ناظرة لوجهه ببكاء قوي والان تتخيل حضور يمان وركضه عليها ليحتضنها ويخفيها عن كل شئ

-حمزة!



شهقت بذعر ناظرة له رغم وصول صرخة ضرغام اليهم ولم يتركها بل صفعها بقوة لتسقط ارضا ولا تعرف المزيد..

لم تشعر بما تبع تلك الصفعة..

هي اغمضت عينيها بدوار ناظرة للسماء والغريب ان قلبها يؤلمها علي خيانتها ليمان.. وهل كان ضروري أن يضيع لتعرف قيمته!

استسلمت لتلك الهوة التي جذبتها ولم تبالي بحملهم لها ولا صوت الطبيبة من حولها..

لم تبالي بشئ ولن تبالي اكثر..!

****

-يعني ايه الكلام ديه؟!

نظرت لها زهرة بعدم فهم وعادت مجيبة بقلق

-والله معرف هو البيه اللي جالي الم حاجة جمر كلها في الشنط

رمشت صفية بعدم فهم واسرعت لغرفته لتفتح الباب دون طرق وتصلبت ناظرة لجمعه لكل ملابسه في الحقيبة فوق الفراش بينما حقيبة تولين مغلقة وموضوعة جانبًا

-اللي بيدخل في مكان ميخصهوش بيخبط الاول



نظرت له بصدمة ولم تجيبه ناظرة لتولين الجالسة بهدوء لا تنظر نحوها حتي

-مكان ايه وخبط ايه.. انت بتلم خلجاتك ليه وواخد هدوم بتي علي فين؟

ترك ما بيده ونظر لها مجيبا ببرود

-هو مش من حقك تعرفي بس هجولك.. بلم هدومي لاني ماشي من اهنيه وهدوم بتي باخدها لاني هاخد جمر معايا

-يعني ايه؟!.. ماشي رايح فين وتاخدها فين؟

-الكلام ديه هتعرفيه دلوجت جدام عمي وعمك.. اطلعي بره دلوجت

اتسعت عينيها بصدمة من طريقته واقتربت منه نافية بخوف من تلك الفكرة التي تدور في عقلها

-لا ياعثمان مش هخرج ودلوجت فهمني جصدك

نفخ بضيق ونهضت تولين لتخرج لكنها توقفت علي أمره الحازم بالبقاء والجلوس

-انا هطلجك يا صفية

قذفها بوجهها وتوقف قلبها لثانية لتنظر له بعدم فهم وتصديق حتي

تابع





-النهاردة انا هتحرر منك.. هحررك من الوحش اللي بيبهدلك.. هحررك من الراجل الجوي اللي حستيه اغتصبك.. مش ديه بردك اللي جولتيه في الجعدة اللي جعتهالي..

نفت بصدمة واقترب منها متابعًا بقوة

-هحاسبك علي لعبك من ورايا والنهاردة بس هاخد حج تولين اللي سبتيها للنسوان يبهدلوها ولولا ما لحجتها في المحطة كانت ماتت..

تراجعت ناظرة لوحشية عينيه وتابع اقترابه البطيئ

-هحاسبك علي كل كلمة زي الجمرة الخبيثة رمتيها في جلب وعجل بتي

هطلجك وتشوفي وجتها شماتة كل جرايبك فيكي..

هطلجك ويشوفوا ان اللي جولتي عليها خدامة وخطافة رجالة فعلا فلحت عنك وصانت البيت والسر

سالت دموعها دون ان ترمش وكأن عينيها ستخرج من محجريها

-جمر هاخدها لانك متستاهليهاش.. لما بتي تنهار في حضني وتجولي مترمنيش في الشارع وهجص شعري وانزل اشتغل معاك بس حبني زي الولد يبجي انتي متنفعيش تكوني ام

شهقت ببكاء ملتصقة بالحائط خلفها وتوقف متنقلا بين عينيها بقوة



-لما تخلي بتك تكره تولين وتوجعها من علي السلم وبعدين تجوليلها جواكي شيطان وهو اللي عمل اجده ولو ابوكي عرف هيكرهك فتسبيها تموت بعذاب الضمير يبجي طلاجك حلال..

لما تولين تاخد منع حمل عشان نفسية بتك وانتي تكوني عارفة اجده زين وبردك تتبلي عليها وتخليني اوصل اني اجتلها يبقي عشرتك نقمة وبناجصها

نفت ببكاء وفاقت فجأة من صدمتها عندما التفت لتتمسك بذراعه متوسلة

-لا ياعثمان انا اسفة.. متعملش فيا اجده.. عشان خاطري.. انا غلطت بس مجصدش

وهدر بوجهها رافعًا كفه امام وجهها في تحذير

-ولا كلمة.. ويلا اخرجي بره من اهنيه

نفت ببكاء شديد ولم تتحرك حتي بعدما صرخ بها إلي أن تجاهلها مُلقيًا بها لخارج الغرفة

-عثمان اهدا

همست تولين بتوتر شديد ولم يُجيب متجهًا لمتابعة اغلاق الحقيبة وبعد وقت كان يهبط بالحقائب امرًا زهرة بإحضار قمر

-لا يا عثمان مش من حجك تاخد بتي



صاحت به راكضة خلفه وتوقفت تولين تهتز بتوتر بالغ تحت حديث مديحة ومحاولات والدته لتهدأته بينما كان صوته يصدح داخل كل جدار للسرايا

-جلتلك مش هتاخدها

تحدثت ممسكة بجسد قمر التي بدأت بالبكاء لا تفهم شئ وتري أن كل ما يحدث بسبب بوحها له بما حدث

-اتحشمي ياعمتي عشان هدخل الرجالة تاخد الشنط

-اهدا يا عثمان وجولنا بس عملت ايه ويعني ايه عاوز تاخد البت

-متدخليش ياما بعد اذن حضرتك .. انا عارف بعمل ايه

صاحت صفية راكضة نحوها بتوسل باكي

-لا يامرت عمي متخلهوش ياخد بتي

مسحت فخرية فوق وشاحها بينما ارسلت مديحة لاخيها وتعلم أنه الوحيد الذي سيصده ويوقفه ولم يمر الكثير حتي حضر عبدالرحمن سريعًا ليقف امام عثمان امرًا بترك الحقائب واتباعه للنقاش

-حتي لو اتناقشنا ياعمي انا همشي من اهنيه وهاخد بتي

اومأ عبدالرحمن مهدئًا بمسايسة يجيدها معه

-وماله ديه حجك بس نجعد ونتحدث الاول بردك

وكان سيوافق ولكنها تهورت صارخة بعصبية





-ايه هو اللي حجه دا انا هوديه في ستين نصيبة .. وبتي مش هتتحرك من اهنيه الحج والجانون معاي والبت لسه في حضانتي

ابتسم عثمان بسخرية ناظراً لعمه وكأنه يشير له بأن يشاهد صاحبة الاخلاق ومن يظن انها تستحق حياة كريمة

-اجطمي يا صفية واتحشمي

هتف بها عبدالرحمن بغضب ولم تستكين وكأن نوبة جنون اصابتها وبالفعل هي تجن كلما تخيلت اخذه لتولين وتركها هو لشماتة الجميع

-لا مش هسكت .. انا بعرفك انك لو عمت علي عومه ياعمي انا مش هسكت وحيات بتي لارفع عليه جضية واسففه التراب

شهقت بصراخ من مسك عثمان المباغت لخصلاتها تحت صياح عبدالرحمن عليه

-مين ديه اللي تسففيه التراب ؟!.. انتِ نسيتي نفسك ولا ايه

ولم تشعر بنفسها وهي تدفعه بكل شراسة سابة عليه وعلي تولين لتنال اول صفعة امام لطم مديحة فوق صدرها واغماض تولين لعينيها

-ورب العزة ادفنك مكانك

شهقت ببكاء ممسكة بذراعه الممسك بخصلاتها وسقطت ارضًا عندما دفعها لينظر نحو عمه





-اعتقد انت شفت عينة من اللي انا كاتمه عن اخلاجها طول السنين ديه.. وابجي خليها تدخل محاكم وانا اكسر رجلها

نظر لها عبدالرحمن بغضب ولم يتخيل ما فعلته فِيما تابع عثمان مضاعفًا من صدمته

-بت اخوك ياعمي جايلة لجمر اننا هنرميها في الشارع لو تولين جابت واد.. صفية المحترمة والجطة المغمضة كانت موصية نسوان عشان يضربوا تولين

اتسعت عيني عبدالرحمن ناظرًا لها بعدم تصديق وتمني نفيها للامر إلا انها نهضت صائحة عليه بوعيد

-وهعملها تاني وتالت ومش ندمانة يا عثمان .. وبتي مش هطول ضافرها وبكرة تجول صفية جالت

-جلتلك اخرسي

هدر عبدالرحمن ضاربًا العصا في دق للارض ولم تتوقف حتي بعدما حاولت معها مديحة لتصمت وتبتعد

-سبيها ياعمتي .. انا اللي ماشي..

-استهدا بالله ياعثمان يابني.. خلينا نتكلم

توسلته والدته وانحني مقبلًا رأسها بهدوء



-هبجي ابعتلك وبكرة الكل يعرف ان انا نجدت جمر من سم امها اللي باينها مش ناوية تعجل

-يلا ياتولين

نهضت بهدوء وسارت معه بينما قمر كانت في السيارة مع زهرة التي خرجت معها هي وخالتها لتهدأ من روعها وبكائها

-بكرة تندم وترجع تحت رجلي ووجتها انا هفرجيك ياعثمان

هتفت صفية عليه واستدار ناظرًا لها لثوان وكأنه يتأمل حقدها ونارها الحارقة

-بكرة ديه فكري فيه لنفسك خصوصًا ان كل همك كلام النسوان عليكي .. انتِ طالج

خفق قلبها ناظرة له بصدمة وجلست بكل ثقلهافوق المقعد عندما خرج

وبالفعل تشعر وكأن عقلها لا يستوعب استغنائه عنها بتلك السهولة !!

****

بعد مرور ثلاثة اشهر..

-روح انت يابني

قالتها عطيات ماسحة فوق ذراعه بحنان ونفي ناظرًا بهدوء للزجاج لينظر نحوها ببسمة واليوم حقًا يومه كما يقال..



اليوم اعطت اول اشارة لها..

اليوم صدر عنها استجابة بحركة بسيطة..

-مكنتش اعرف انك بتحبها للدرجادي

تحدثت ببسمة حانية واتسعت بسمته بشرود والغريب أنه هو نفسه لم يكن علي علم بمشاعره

-في الاول يمكن لا .. بس.. مش عارف حصل ايه بعد كده

ضحكت مكتفة ذراعيها وكم تعشق نظراته لابنتها وطريقة حديثه عنها..

-بس هي مبتحبنيش علي فكرة

رمشت بعدم فهم وتنهد مبتسماً بإماءة

-بجد والله .. هي مبتحبنيش

-ليه بتقول كده ؟

مط شفتيه بحيرة

-مش عارف.. بس ممكن نقول اني مكنتش الراجل اللي قادر يجذبها كفاية

ضحكت عطيات مقتربة منه





-بس انا شايفة فيك الراجل اللي يجذب كفايا وشايفة فيك الانسان المحترم وابن الناس اللي معدنه اصيل وبعدين هي البنت هتعوز ايه غير واحد يحبها حب زي حبك لسيلا..

-شوفي بقي بنتك هتعوز ايه

قالتها بمشاغبة وربتت فوق كتفه بمراضاه

-مش هتعوز حاجة .. انا بنتي اغلب من الغلب وبس نفسها تعيش

تنهد ناظرًا للزجاج بشرود ورغم عدم القرابة بينها وبين عطيات إلا أن حبهم خالص حقًا وها هي جمان قد فعلت كل شئ مقابل اجراء العملية لها ومساعدتها بينما عطيات رفضت ميراث جمان والفيلا التي قام موسي بشرائها لها من ميراث جمان فقط الي أن تنهض

ابتسم بهدوء ناظرًا لها وصوتها الباكي يتردد بعدما علمت بميراث جمان الكبير والفيلا

-قسمًا بالله ما هدخل الفيلا بدونها .. انا وبنتي كان نفسنا في شقة تأوينا ويانعيش سو في العز يا لا ..وبلاشه

-يلا روح اجهز واتعقم عشان يدخلوك

اتسعت عينيه وكان يظن انها ستصر علي الدخول وقد اذن الطبيب بزيارة واحدة لليوم

-طب وحضرتك





-حضرتي هتتفرج من ورا الازاز .. يلا بقي شهل ليقولولك وقت الزيارة راح

نظر لها بإمتنان واسرع وكم اصبح ينتظر تلك الدقائق التي يدخل بها إليها!

****

جلست رقية تفرك رسغها بألم لتهتف بمجرد ما رأت روسيل ثانية قدميها اسفلها

-مش قلنا متعديش كده يابنتي انتي

ابتسمت روسيل بيأس ونظرت لها ميان بإبتسامة شامتة وكانت قد اخبرتها بأن تعتدل قبل قدوم والدتها من المطبخ وإلا لن تسلم

-متقلقيش يا طنط الاعدة دي مش غلط والله

-لا غلط انا بقولك.. واعدي عدل متخلنيش اعدة متوترة

تنهدت بيأس وانزلت قدميها بإستسلام بينما نظرت رقية بإستغراب للساعة

-مش موسي ويوسف قالوا جايين من نص ساعة.. كل دا فين ؟

مطت ميان شفتيها ناظرة في ذلك الكتاب

-والله مش عارفة يا ماما اتصلي بيهم



-وانا اتصل ليه ياحببتي ما واحدة فيكو تتصل بجوزها مش هما مع بعض

-برده والله معرف يا ماما .. اتصلي ياروسيل

ولم تتحكم روسيل في ضحكتها التي انفجرت وتعلم أن ميان علي خصام مع موسي ولكن لا تعلم انها ساذجة لتلك الدرجة وكل شئ واضح من طريقتها

-طب ما تتصلي انتِ بموسي

رفعت عينيها نحوها بغضب واتسعت ضحكتها اكثر لترفع يديها باستسلام

-خلاص هتصل انا افتكرت ان تلفونك فاصل شحن باين

-امممم

قالتها ميان جازة فوق اسنانها والتفتت علي صوت انفتاح الباب ودخول والدها وخلفه يوسف لتنظر بقلق من فكرة عدم حضوره

-هو موسي مجاش ؟!

سألت بحزن ودلف ناظراً لها بعبث

-لا جيت

رمشت بحرج ولم تتخيل وقوفه في الخارج وها هي فضحت امرها بالاهتمام به



-طيب انا بسأل عادي

ابتسم بخبث واومأ لها خالعًا حذائه كما تحب رقية التي تغضب علي الجميع إن تضرر سجادها الثمين

-ملهوفة اوي وباين

اغمضت عينيها علي همسته ومال مقبلًا جانب وجهها لتعض روسيل فوق شفتيها محاولة كبت ضحكاتها

-شمسي وقمري ومجموعتي الشمسية اخبارهم ايه ؟

نظرت نحو يوسف ببسمة ومالت مقبلة وجنته

-الحمدللّه كويسين كلنا

-اللّه اللّه .. ايه الرضا دا كله

ضحكت ممسكة بذراعه لتكتم وجهها به هامسة

-هرمونات باين

-احلي هرمونات دي ولا ايه

-بس انتو اتأخرتوا يعني طنط رقية واقفة من بدري تعمل في الاكل وخلصت وفضلت تسأل بقي انتو فين والاكل هيبرد

-موسي كان بيشتري ورد لميان

قضبت جبينها ناظرة حولهم





-هو فين دا

-هيجي دليفري بس البيه صمم يروح ينقيه بنفسه

ابتسمت بسعادة وعادت محتضنة ذراعه ورغم انها تري السبب تافهًا للخلاف إلا أنها تتفهم وضع ميان جيدًا تكاد تبرر لها موقفها ايضًا!

-يلا انا جهزت السفرة

قالتها رقية وذهبت تطرق الباب

-يلا يا كادي لو كريستين نامت سبيها وتعالي عشان نتغدي

-احطلك بانيه ؟!

قالها موسي بمشاغبة ونظرت نحوه بضيق من عبثه معها كل دقيقة

-طيب انتِ وحشتيني

زمت شفتيها بضيق وابتلعت ريقها باختناق من رائحة البامية لتكتم فاهها محاولة عدم التقئ

-اتنفسي كويس وانتِ مش هترجعي

كتمت انفاسها ولا تصدق انها تحملت حتي انتهوا من طعامهم لتنهض مرتبة الطاولة مع كادي وروسيل بينما رقية دلفت لتنال قسطًا من الراحة وقد نزل افيندار ووالده لانهاء بعض الاعمال

-انا سأدخل للنوم قليلا قبل أن تنهض كريسين





اومأت ميان ببسمة لزوجة اخيها وتوقفت امام الحوض بشرود وكم تشعر بالحرج من فكرة اخبار احد بحملها كما تشعر بالغضب منه وقد خدعها عندما ابدل اقراص منع الحمل بفيتامينات

-انتِ كويسة ؟!

التفتت علي صوته وكانت ستخرج الا انه امسك ذراعها ناظرًا لوجهها الشاحب ليلامس وجنتها وجانب عنقها

-وشك اصفر شوية

ابتلعت ريقها بصمت ناظرة للجانب بعيدًا عنه واقترب محتضنًا جسدها فجأة لتتصلب تحت ضمته القوية واستنشاقه لخصلاتها

-عارف انك محرجة بس دا وضع طبيعي وانا بدلت الحبوب لان الدكتورة سمحت بحملك وانتِ بقيتي كويسة ولو كنت قلتلك كنتِ هتقولي لا محرجة وهتفضلي تاخدي الموانع

اغمضت عينيها بتشتت وليست حزينة لحملها ولكنها حقًا تشعر بحرج بالغ من القاء الخبر

-متفكريش في قلة الادب وانتِ هتلاقيه خبر عادي ومفرح كمان

دفعته بغضب مما يقوله وابتعد ضاحكًا ليتبعها للصالون الذي رن جرسه بحامل الورود وقالب الكيك

-مدام ميان كامل ؟!





اومأت باستغراب ناظرة للعلبة الكبيرة وطلب الفتي امضتها لتحمل الورود ملتفتة نحو موسي وبالتأكيد هو من جلب تلك الازهار ومن يعرف غيره عن عشقها لزهور الأمارلس الحمراء

-اللّه .. دا مين الشيك اوي اللي باعت الورد دا ؟!

ضحكت روسيل بقوة ونظرت لها ميان بضيق لتعود ناظرة نحوه عندما اخذ البطاقة بفضول

-نشوف مين اللي باعت الجمال دا

-هات.. اصلا مش حلو

هتفت بامتعاض ملتقطة منه البطاقة وضحك

-كذابة حلو .. وعجبك

قضبت جبينها بغضب ونظر نحو روسيل التي تجاهد حتي لا تضحك

-طب بزمتك مش حلو وشيك يا روسيل

اومأت ناظرة نحو ميان التي تهددها بنظراتها حتي لا تضحك وتنصفها ولو لمرة واحدة

وحاولت ادعاء الصرامة بينما تقدمت هي ترتب الازهار بسعادة بالغة داخل المزهرية وحقًا تعشقهم دون ارادة بل وتري بهم ذلك البُعد الجمالي الذي يحاكي عنهم



ابتسم موسي ناظرًا لسعادتها بهم حتي التفت نحو يوسف الذي نهض مشاغبًا

-نتكل احنا بقي .. انت شكلك بايت

نظر نحوها وكانت قد شردت تمامًا في لمساتها للازهار

-غالبا اه.. بس انت ماشي ليه لسه بدري

-محتاج انام اوي وكمان لسه هنعدي علي طنط ناهد شوية

اومأ له وتوقفوا ليذهبوا علي خروج رقية التي نهضت من نومها

-رايحين فين .. الوقت لسه بدري

-معلش يا طنط هنشوف ماما شوية ونروح عشان يوسف عنده شغل بدري .. تسلم ايديك الاكل كان حلو اوي والله وفعلا كان نفسي في المحاشي

اقتربت رقية مقبلة وجنتها بسعادة

-انت بس اتمني كده وانا اعملك كل اللي يجي في بالك

-لو مامتك تعرف ان المحاشي قلبت معدتك الجميلة دي مكانتش دوقت روسيل منها حتة

همس موسي بعبث لها وارتبكت ناظرة له بتوتر



-بس بقي .. انا ممكن مكونش حامل الاختبار بتاع البيت دا اصلا بيكون غلط ساعات

كبت ضحكته ناظرًا لها بسخرية

-طب والترجيع كمان غلط .. طب الدوخة ونفسك اللي راحت للفراولة وخلتك تاكلي الكمية دي كلها

نظرت له بغضب وتابع مبتسمًا بسعادة وحقًا هو علي بعد لحظة من التحليق من وقت ما علم بالخبر وما لا تعلمه انه علم من قبل الاعراض عن طريق فحوصاتها الشهرية

-استني ياروسيل هنزل معاكي

-تنزلي فين ياميان .. ماهي نازلة مع يوسف

نظرت نحو والدتها واشارت للخلف

-اا.. هنزل .. هقولها حاجة وهجيب شوكولاتاية من السوبر ماركت

ونهضت رقية بقلق

-وتروحي السوبر ماركت دلوقتي ليه ما انا هطلبهالك وتيجي توصيل عادي .. الوقت اتأخر

نظرت ارضًا بصمت ورفعت عينيها نحو موسي عندما تحدث بهدوء

-الوقت متأخرش لسه الساعة 7 وبعدين السوبر ماركت مش بعيد

نظرت له رقية بصدمة واومأ ناظرًا لميان بهدوء





-يلا الحقي روسيل قبل ما تمشي

ارتبكت ناظرة لوالدتها التي نظرت لها بذعر لتتصلب لثوان قبل أن تتحرك ببطيء متبعة روسيل

-وقت ايه اللي متأخرش ازاي تسبها تنزل لوحدها

لامته بغضب وقلق سيطر عليها درجة سيرها خلف ميان لتنظر من اعلي الدرجات ولكنه اوقفها عندما تقدم عن خطواتها مُغلقًا الباب امام اتساع عينيها مما يفعله

-في ايه يا موسي .. ابعد خليني اشوفها علي السلم

نظرمتأملًا ذعرها وحقًا الوضع معها مرضي وليس طبيعي

-تعالي اعدي يا طنط لوسمحت عاوز اتكلم معاكي في حاجة قبل ما ترجع ميان

تغضنت ملامحها بقلق بائن ونظرت بينه وبين الباب باضطراب حتي جذبها برفق لتجلس فاركة اصابعها

-حاجة ايه .. متقلقنيش

-مفيش قلق ولاحاجة

نفخت بعصبية وتشعر وكأن عقلها يغلي من القلق والاضطراب

-انت ازاي تسمحلها تنزل لوحدها وتمشي في الشارع كمان

-وهيحصلها ايه يعني ؟!



وهتفت به من بروده

-ايه اللي هيحصلها ايه.. واحنا هنستني لما يحصل يا موسي ؟

-ومين قال انه هيحصل حاجة اصلا ؟!

اغمضت عينيها بقلق ونهيج خافت لتعود فاركة اصابعها

-ربنا مبيخليناش نخلف عشان نعمل كده في ولادنا علي فكرة .. مبيدبناش النعمة دي عشان نفضل في ارق التفكير في ضياعها..

ابتلعت ريقها ماسحة وجهها وقد بردت اطرافها دون ارادة وامسك هو كفيها جالسًا القرفصاء امام مقعدها

-ربنا بيرزقنا بنعمة الولاد عشان نرعاهم ونأدي رسالتنا في تربيتهم مش عشان نحبسهم ومنامش الليل من الخوف عليهم .. لان ربنا بيحب اللي بيتوكل عليه

رحمتك دي يا طنط واهتمامك ولا شئ جمب رحمة ربنا ولطفه بينا.. لازم تتعودي تتوكلي عليه وترمي حمولك عليه ولو مهما كانت

نظرت له بصمت وفجأة امتلأت عينيها بالدموع وليت بإمكانها التفكير هكذا علي الاقل لكان قلبها تحمل ولم يضعف سريعًا

-ربنا قال لام سيدنا موسي ان اقذفيه في التابوت..

قال القيه في اليم ولا تخافي..

ربنا قال توكلي عليا بس بطرق تانية وهي توكلت وسابته لرحمة ربنا بكل ثقة وهو امن ليه نجاته وحياته

برأيك ربنا مش قادر يأمن لبنتك نجاتها من كل أذي وخوفك وحرصك عليها هو اللي هيأمن ؟

سقطت عبراتها واصبحت اصابعها ترتجف بين يديها ليفركهم برفق

-انا عارف ان الموضوع صعب وسألت دكتور وقالي انه قاتل من كتر التوتر بس دا غلط.. غلط عليكي وعلي ميان .. صدقيني ربنا نجدها من كل شر لدرجة مستحيل تتخيليها..

-هو فعلا غصب عني وبعدين ما ميان معاك .. مبقتش قدامي دايما عشان اخنقها او اتحكم فيها كده

ابتسم بحنان نافيًا

-انا مقلتش بتخنقيها ولا ميان شكتلي منك والله .. انا بكلمك لاني لاحظت دا ولاني مش عاوزك تتعاملي مع حفيدتك الجاية كده .. عاوزك تسيبيها لله وتثقي بحمايته ليها

رمشت بعدم فهم وشعرت لوهلة انها لم تسمع جيدًا حتي اومأ مبتسمًا

-لا سمعتي .. حفيدتك جاية وعاوزة جدة بتعمل اكل حلو وتبقي حنينة زيك بس مش عاوزين نتحكم فيها ونقيدها اوي .. اتفقنا

نفت لا تصدق وسالت دموعها بغزارة لتحتضنه بقوة وبكاء شديد لا تستوعب ان ابنتها تحمل قطعة منها

-ميان حامل يعني صح ؟

سألته دون الابتعاد وضحك مؤكداً

-اه حامل .. الف مبروك

ابتعدت ناظرة لوجهه بدموع وسعادة كبيرة لتربت فوق كتفيه ووجهه

-مبروك ياحبيبي.. مبروك ليكو .. انا عاوزة اقول لكامل وافيندار

ضحك بقوة ونظر لنهوضها ومنادتها علي كادي

وها هو الخبر سينتشر وستقتله صغيرته!!

****

بعد مرور خمسة اعوام...

توقف معدلًا من بدلته لينظر بعيون لامعة نحو الدرجات بينما الجميع يصفقون علي بدأ نزولها للدرجات

ابتسمت بهدوء ممسكة بثوب زفافها الابيض لتهبط ببطئ جانب والدها وتحت دموع عطيات التي كانت تنظر لها وكانها تنظر لنجوم السماء اللامعة

ابتسم إياس ناظرًا لها ورمشت ملتقية بعينيه التي ظلت علي اتصال بها الي أن وصلت إليه

-مبروك يا إياس



قالها مصطفي مقبلًا وجنته في ترحيب ليعود مقبلًا رأسها

-مش هوصيك عليها

ابتسم مقبلًا كفها ليعود ناظرًا لعينيها والي الان لا يستوعب موافقتها اخيرًا عليه

-في عنيا وقلبي واللّه

ابتلعت ريقها شاعرة بالحرج كالمعتاد عندما يحاول التغزل بها

-مبروك ياروح قلبي

قالتها عطيات بدموع محتضنة جسدها وضحكت جمان رابتة فوق كتفها بسعادة ونعم لا تحبه ولكن عطيات تحبه..

وعلي الاغلب عشقه لها يكفي كما وعده لها بمحاولاته لتقبلها له..

-احسن يوم في حياتي يابنتي واللّه

اومأت وحقًا سعادة عطيات لتلك الدرجة اكثر من كافية لتتزوجه كل يوم حتي

-مبروك ياجمان

قالتها ميان مبتسمة واقتربت محتضنة جسدها بدموع واليوم تشعر بشئ جبر قلبها..

اليوم تشعر أن جمان ستنال قليلًا من السعادة المفقودة كما نالتها هي مع موسي..





-انا بجد فرحانة

همست لها بصدق واومأت جمان رابتة فوق كتفها بهمسة مشابهة

-انا عارفة

ابتعدت تنظر لعينها الزرقاء لتمسح دمعتها التي سالت من وسط ضحكها المبتهج

-بكرة اخلف زيك كمان .. اهدي بقي

اومأت ميان وتتمني لها كل السعادة حقًا

-هتعرفي تروحي تسلمي ولا هتوجعي مننا

ابتلعت تولين ريقها ناظرة لعثمان لتتمسك بذراعه هامسة

-شكلي هوقع وهفضحكم

ضحك بقوة محيطًا ظهرها ليجذب قمر معهم وتقدم خطوة واخري قبل أن تتوقف ممسكة به لتنظر نحوه بألم

-ايه .. نرجع تاني ؟!

سألها بضحك ونفت متنفسة بقوة لتتحسس بطنها المنتفخ متابعة السير ببطء وعادت متوقفة تحت ضحكته

-وبعدين بجي ؟!





-عثمان

همست بإسمه ومال هامسًا لها

-جلبه

ابتسمت بتعب ونهيج لتصدمه بصدق نبرتها اللاهثة

-انا شكلي هولد

-نعم!

-شكلي هولد

-تولدي كيف.. اهنيه؟!

اومأت جازة فوق اسنانها كما ضغطت فوق ذراعه

-مش جولتي مفيش وجع ولسه معاكي كام يوم

-وانا مالي ياعثمان غصب عني

هتفت به بامتعاض لتعود جازة فوق ضروسها بقوة كما اغمضت عينيها

-هولد بجد

همست نافية وارتبك عاجزًا عن التصرف لينظر بقلق لتعرقها قبل أن يتملك من جسدها حتي لا تسقط منه والباقي لم يشعر احدًا به..





فقط صرخت فجأة مفزعة الجميع كما افزعته اول الناس بينما فئة اخري تضحك من ركضه وقلقه الشديد عندما ادخلها سيارة يوسف الذي انطلق بهما للمشفي

تراجعت زيان عند مشاهدتها لحالة الهرج التي حدثت في الزفاف ويكفي ان العروس نفسها قد ركضت معهم علي المشفي

مسحت فوق خصلاتها متراجعة ببطء دون أن يراها احد وكانت فقط ستري اخيها في زفافه وتكفيها موافقة ضرغام وسماحه لها بأن تحضر دون أن تظهر!

ابتلعت ريقها مُستقلة سيارة اجرة لتعود ادراجها للفندق

ابتسمت بحنان وكم كان اخيها وسيم اليوم .. تعلم انه غضب منها عندما اخبرته بصعوبة قدومها

ولكن لا تستطيع اخبار احد عن اتفاقها مع ضرغام علي الاقل حتي لا يحدث خلاف لن ينتهي الا بخسارة عائلتها

دلفت للغرفة وسارت حتي استلقت بشرود فوق الفراش لتنظر للسقف فوقها بصمت حتي امتلأت حدقتيها بالدموع ولم تعرف أن عودتها للبلاد ستجلب لها كل هذا الوجع..

لم يغيب وجهه عن خيالها منذ ان وضعت قدميها من الطائرة..





تسمع صوته وتري عينيه في كل مكان..

حتي ذهابها للمنزل الذي اصبح مغلق ومهجور قسم قلبها ألمًا..

ابتلعت ريقها ببكاء والي الأن لا تعرف كيف ستخبر ابنها بأنها قتلت ابيه عن طريق الخطأ .. لا تعرف كيف فعلت هذا وكيف تجرأت..

شهقت ماسحة وجهها برجفة وانتفضت علي صوت الهاتف لتجد رقم المربية

-وحشتني يا مامي

قالتها لابنها واجابها بضيق

-صحيت مش لقيتك وميريت بتقول انك روحتي الشغل ليه مش بوستيني

كتمت فاها ببكاء قوي لتمسح عينيها

-لا ازاي انا بوستك بس انت كنت نايم ياروحي

-طيب هتيجي امتي ؟

مسحت فوق خصلاتها مجيبة ببسمة

-بكرة ياروحي .. مش هتأخر خالص .. ارجع نام دلوقتي وبكرة هتلاقيني ببوسك





انهت المكالمة لتميل شاهقة ببكاء قوي في احتضان للوسادة وكم تذعر من فكرة معرفة ضرغام او ابنائه بطفلها وتعلم جيداً بأنه سيأخذه منها وقتها ولن تري ولو خصلة واحدة منه

ابتلعت ريقها بألم من كثرة بكائها لتسقط غافية دون شعور ولم تلبث للراحة حتي سقطت فريسة كابوسها المتكرر لتظل تصرخ محاولة التمسك بابنها بينما حمزة يجذبه منها بكل قوة تحت عيني ضرغام المتوعدة لها

وما لا تعلمه أن ضرغام يعلم بحملها من قبل معرفتها هي به..

ولا تعرف أن حملها هو سبب اعطائها الحياة مجدداً ليتركها ضرغام مسرعاً باجراءات سفرها وابعادها من قبل معرفة احد ابنائه بالامر حتي ميريت ما هي الا وسيلة دُست عندها دون معرفتها لتنقل لضرغام جميع تحركاتها

نهضت صارخة فجأة بتعرق شديد لتجلس مرتجفة بذعر مما تواجهه كلما غفت ولو قليل..

مسحت وجهها محيطة جسدها برعشة قوية لتجلس فوق الفراش دون نوم حتي ميعاد الطائرة

اغلقت الغرفة وهبطت ذاهبة للمطار بينما قلبها مازال يخفق بقوة من تأثير الكابوس عليها





بعد ساعات كانت تهبط من سيارة الاجرة التي اخذتها من المطار لتعيدها لبيتها

-مامي

هتف بها الصغير راكضًا نحوها واحتضنته بقوة مستنشقة رائحته بنهم لتقبله بشوق فوق كل إنش في وجهه ورقبته

انتفضت بذعر من رنين الباب ونهضت مسرعة في اشارة للمربية لتأخذ الصغير وتدخل به واستجابت الاخري حاملة ابنها لتركض للداخل بينما اعتدلت زيان مبتسمة بهدوء لتفتح الباب وحتي الجيران لا يعلمون عن صغيرها وقد اخفت الامر حتي لا يصل ضرغام لشئ عنه!

تنهدت معدلة من خصلاتها واقتربت فاتحة الباب بهدوء ليتوقف الكون..

توقفت الساعة..

توقفت انفاسها..

اتسعت عينيها بقلب بدأ يضرب صدرها ولا تصدق أنه امامها..

تراجعت بنهيج تنظر له بصدمة ورمش يمان ناظرًا لها بهدوء وكان يعلم ان مكانها ليس المانيا وقد قلب عليها كل انش في البلد

كما كان يعلم بحضورها لزفاف اخيها ومؤكد لن تضيع فرصة رؤيته عريسًا!





نفت ناظرة له بعدم تصديق وعادت خطوتين لتسقط ارضًا بينما رأسها تنظر له بنهيج

ابتلع ريقه ومنذ رؤيتها جانب الشجرة بعدما تراجعت من زفاف اخيها بالخفاء وقلبه يخفق

كان يريد الذهاب لغرفتها في الفندق ولكنه تراجع حتي لا يمنعه ضرغام ويُخفيها عنه مجددًا

-يمان!

همست بإسمه لا تستوعب وتقدم مُغلقًا الباب بهدوء غريب

-ازيك يا زيان ؟

رمشت تشعر انها تتخيل من اعصابها المتعبة لتمتلئ عينيها بالدموع

-زعلتي انك شوفتيني ؟

سقطت عبراتها ناظرة لاعلي وحاولت النهوض برجفة لتترنح ساقطة مجددًا بنهيج

نظرت للارض المتحركة اسفلها وعادت رافعة رأسها في نظرات نحوه لتضغط قلبها بقوة ومستحيل أن يكون علي قيد الحياة

نفت برعشة محاولة مجددًا النهوض ونهضت تنظر له بنفي لتميل بنهيج قوي للجانب محاولة التمسك بحامل الانتيكات القريب وفشلت لتسقط بقوة فوق ركبتيها تحت ركض المربية نحوها وقد انتابها





الذعر من وجود الرجل وحالتها المُفزعة وبالتأكيد ليس من عائلتها او من طرف سيدها وإلا كان سيخبرها بحضور احد اليهم!

ركضت نحوها تاركة الصغير في الغرفة

-سيدتي

هتفت عليها محاولة اللحاق بها ومالت جانبًا لتغمض عينيها بوعي غاب فجأة من انخفاض ضغطها الشديد

-اخرج من هنا والا سأتصل بالشرطة

نظر لميريت بلا مبالاة ليعود ناظرًا لجسد زيان الهامد ارضًا بينما ميريت تحاول افاقتها زاعقة عليه

-قلت لك اخرج الان .. اذهب من هنا

انحني دافعًا جسدها ليجذب زيان بقوة حاملًا إياها حتي الاريكة

-من انت سأستدعي الشرطة إن لم تذهب

دفع الفتاة بقوة صارخًا بها

-ابعدي من وشي وروحي قولي للي مشغلك إن يمان هنا

نظرت له بذعر ورمشت بإرتباك

-انا لا اعمل لصالح احد

قالتها بتوتر شديد ودفعها يمان ليُغلق الباب في وجهها عائدًا لتلك الغائبة عن الوعي



ليتناول دورق الماء قاذفًا بمحتواه عليها

انتفضت بضياع شاهقة لتسقط من فوق الاريكة ناظرة حولها واتسعت عينيها من وجوده حقًا حتي اقترب منها جاذبًا جسدها بقوة لتنهض معه بأنين وصدمة مسيطرة عليها

-ايه شايفة عفريت

نفت من سماعها لصوته ونفض جسدها بقوة وحقد

-فاكرة انك هتهربي مني طول العمر

نظرت له بذهول ولا تفهم عما يتحدث ولم تجيب هي فجأة احتضنته بعدم تصديق وبكاء

ابتلع ريقه رامشًا مرتين كما خفق قلبه فجأة من عناقها حتي تحدثت برعشة وذهول واضح

-يمان .. انت .. انت عايش .. انت بجد صح .. مموتش

قضب جبينه ناظرًا بعدم فهم للفراغ امامه ليعود رامشًا من تحسس يديها لظهره وجسده وكأنها تتفقد وجوده حقًا

-يمان.. يمان

كانت تردد اسمه ببكاء وهستيريا وحلمت به كثيرًا ولكن لم تتخيل تحقق حلمها

ابعدها عنه لتتوقف عن العبث بشعوره وابتعدت عن جسده دون ترك ذراعيه ولا تعرف إن كانت تتمسك به حتي لا تسقط ام تتمسك به حتي لا يختفي ويذهب

-يعني ايه عايش ومموتش .. دا علي اساس انك مسبتنيش وماصدقتي خلصتي مني وهربتي .. حتي اهلك قيلالهم انك في المانيا وانتِ هنا

نفت بصدمة من حديثه

-لا .. والله لا انا .. انا قيلالهم اني في المانيا عشان محدش يجي .. او عشان .. عشان لو حد جه اكون عارفة الاول

وشهقت من رجه الوحشي لجسدها

-وتكوني عارفة ليه ؟!.. وليه تسبيني مش كفايه اللي شفته منك

ارتجفت شفتيها متذكرة طفلها وسبب هروبها وتغيرها لكل شئ وعادت ناظرة لعينيه المُشتعلة لتحاول تهدأته

-طيب .. خلينا نتكلم انا هفهمك

-مفيش كلام بنا .. انا دورت عليكي سنين وسنين مش عشان اتكلم معاكي

اغمضت عينيها ببكاء وذهب كفها المرتجف لتلامس صدره بإعتذار ولكن قبل وصولها لموضع اصابته كان قد امسك رسغها بحدة موقفًا يدها في تحذير ناقم

-وايدك دي كمان انا هقطعها .. انسي يمان خلاص مبقاش موجود

سالت دموعها ناظرة لعينيه الغاضبة لتهمس متسائلة

-انهي يمان فيهم

قضب جبينه وثارت دماؤه معتقداً انها تقصد شخصيته الاخري كجلال وقبل أن يتحدث اوقفته متسائلة بدموع

-مقصدش اللي في دماغك.. انا بسألك انهي يمان لان في واحد قدامي ومعايا واحد صغير جوا

تنقل بين عينيها بعدم فهم وفجأة تسارعت انفاسه ليصعد صدره ويهبط ناظراً نحو باب الغرفة المغلق

-انا عندي يمان عايش معايا وعشانه انا غيرت كل حاجة .. خفت حد يعرف بيه او حد ياخده مني

نظر لها بعدم تصديق وعادت محتضنة عنقه ببكاء شاعرة بإهتزاز جسده وضرب صدره الخافق لصدرها لتبتعد بهدوء فاتحة الباب

-يمان

نادت وارتبكت ميريت لتترك الصبي الذي ركض نحو صوتها ليتوقف محتضناً قدميها تحت صدمة يمان الذي تراجع بعدم تصديق

قبل أن تهبط للصغير مقبلة وجنته في همس جعله يسير معها نحوه

-سلم ياروحي

رفع الصغير عينيه نحوه وخفق قلبه وكان نسخة مصغرة منه وتراجع اكثر ليجلس بثقله فوق الاريكة خلفه

-هاي عمو

رددها الصغير وابتسمت زيان بدموع تنظر لملامحه المصدومة بابنه قبل أن يحاول تجميع شتات نفسه مادًا كفه المرتجف للصغير

-هو كويس يا مامي ؟

سألها ابنها باستغراب من رعشة يد يمان اومأت زيان هابطة ارضًا لتحتضنه طالبة منه الذهاب واللعب مع ميريت حتي تأتي

-انت كويس ؟!

سألته بقلق من شحوبه واقتربت جالسة القرفصاء امام قدميه لتلمس كفيه ببطء وكأنها تخشي نهوضه وهياجه مجددًا

-يمان..

نادته بهمس ونظر لها بشرود لتبتسم لوجهه بدموع وحقًا مازالت لا تصدق انه امامها حيًا يرزق

-انت كويس؟!

ابتلع ريقه وشردت عينيه نحو الباب مكان خروج الفتي الصغير لتنظر موضع نظراته بحنان قبل ان تعود إليه



-عرفت انه جوايا بعد ما سافرت .. كنت تعبت علي الطيارة وضغطي نزل من حالتي النفسية ولما خدوني المستشفى لقيت الدكتورة بتقولي اني حامل

حسيته رسالة من ربنا عشان اتمسك بالحياة تاني

سالت دموعها ناظرة لوجهه وعينيه صاحبة اللون الغريب

-انا كنت بموت بعدك يا يمان .. مكنتش اعرف انك موجود في قلبي بالطريقة دي الا لما فكرتك ضعت مني..

رمش بصمت ورفعت كفها ملامسة ذقنه باصابع باردة ليزداد سقوط دموعها

-وحشتني اوي

اغمض عينيه شاعرًا بها وتابعت معتذره بهمس باكي

-انا عارفة اني غلطت بس مش لاني وحشة واللّه .. انا عندي تبرير لاي حاجة صدقني ومكانش قصدي أأذيك .. كل اللي حصل كان غصب عني وبعدها ضرغام قالي انك مت وسفرني عشان محدش يأذيني بس بشرط اني مظهرش تاني ولا ارجع البلد حتي ودا مقابل انه يسبني عايشة وانا وافقت وسافرت بدون ما احس بحاجة هو كان مجهزلي كل حاجة بس لما تعبت علي الطيارة وبعدها عرفت بحملي قررت اهرب وبعد فترة جهزت نفسي وسافرت هنا وفضلت لوحدي معيش





غير ميريت هي اللي عاشت معايا شهور حملي وتعبي لحد ما خلفت وفضلت معايا ومرضيتش تسبني مع اني بطلت ادفع راتبها

هي ملهاش بيت ومحتاجة بس تعيش في مكان وانا محتاجاها عشان يمان ووقت شغلي

تغضن جبينه ولا يصدق أن ضرغام ابعدها عنه لانه مؤمن بأن عشقه لها سيضيعه ولكن كيف يبعد ابنه عنه .. كيف يكون بتلك القسوة

-يلا يا مامي

نظر بلهفة نحو صوت الصغير ليجده واقفًا عند الباب وابتسمت هي ماسحة وجهها من الدموع لتومئ

-طيب روح وانا...

-لا

قاطعها هامسًا بانفاس متسارعة ونظرت لوجهه ليتابع وعينيه متعلقة بالصغير

-خليه يجي

ابتلعت ريقها ماسحة وجهها لتنظر مبتسمة نحو ابنها

-تعالي ياروحي





اقترب مبتسمًا ليحتضن رأسها تحت نظرات يمان الجالس امامهم في تأمل لتفاصيل الصغير بينما يديها مازالت ممسكة بكفيه المُرتجفين وكأنها تدعمه

-هنعلب بس المرادي عمو هيلعب معانا

نظر الصغير نحوه وقضب جبينه من مسك زيان ليديه ليجذبها نحوه بغيرة

-لا يا مامي .. انا هلعب معاكي لوحدي

ابتسمت له كما ابتسم يمان وعلي الاغلب القدر ارسل اليه نسخة ليس في الشكل فقط بل في الطباع ايضًا

-امممم انا موافقة

قالتها بهمس ضاحك غارقة في احضان الصغير ليضغط يمان لا اراديًا فوق كفيها بين يديه

-بس ممكن نلعب مع عمو شوية وبعدين نروحه عشان بس ميزعلش

اومأ الصغير مبتسمًا لعينيها ليميل مُقبلًا شفتيها كما تقبله منذ صغره

وتغضن جبين يمان بعصبية ولم يروق الوضع إليه وحتي إن كان طفل لا يجوز أن تقبله بتلك الطريقة ولما لا تكون القبلة فوق خده او رأسه او يديه .. لما الفم

جميعها افكار طرقت في عقله لتأن من ضغطه فوق يديها





-ايدي

همست بها إليه وجذبها لتعتدل بضيق تحت غضب ابنه

-اعدي عدل

نظرت إليه مبتسمة واومأت جاذبة كفيها من بين يديه لتنهض من فوق الارض جاذبة ابنها فوق قدمها في تساؤل

-تعالي نلعب مين حضنه اقوي

اومأ الصغير هاتفًا بسعادة

-هبدأ انا يا مامي بليز

ابتسمت موافقة واحتضنها بقوة حتي انت باستمتاع

-يااه دا حضن كبير اوي يارب اعرف احضن اقوي منه

ضحك لها الصغير واحتضنته بقوة ليغمغم

-حضني اقوي يا مامي

ضحكت مشددة من احتضانه

-قول الحقيقة

-خلاص اوكي انتِ كسبتي يلا انا هحضنك اقوي

نفت مشيرة ليمان

-لا احضن عمو بقي الاول لانه بيلعب معانا



تصلب يمان بإرتباك رامشًا ونفي الصغير لا يريد

-لا هحضنك انتِ

نفت مبتسمة

-طيب خلاص استني هحضنه انا والدور الجاي انت

واوقفها الصغير كما توقعت بكل غيرة موروثة من والده

-خلاص هحضنه انا

ابتلع يمان ريقه وخفق قلبه بقوة شديدة من اقتراب الصغير والتفاف ذراعيه حول رقبته ليُغمض عينيه بنهيج ولم يفتحها إلا عندما شعر بكفها الذي يمسح فوق ظهره وكأنها تهدأه

نظر لها وامتلأت عينيه بالدموع كما عينيها

ليحيط الصغير بقوة متنفسًا عبق رائحته وكانت رائحته مشابهة لها..

وكم اشتاق..

ابتسم بشجن وشعور غير تملكه

واقتربت تحتضن كتفه وصغيرها لتهمس له حتي لا يبتعد

-سيب عمو حاضنك لان عنده وجع واحنا هنساعده يروح بالحضن زي ما بنعمل

اومأ الصغير مشددًا اكثر من ضمه ليزداد بكاء يمان وحقًا كان لديه وجع والان يذهب..

يذهب تاركًا قلبه الذي تألم كثيرًا..

يذهب بشكل ما وكأن في ذلك العناق سحر خاص ..

.....

النهاية..

****

تمت بحمدللّه .. 26_1_2020

#سرين_عادل

#سلسلة_للعشق_سُلطة_اخري

#جزء_ثالث .. #خيوط_عشقك

#جزء_ثاني .. #وميض_العشق

http://www.hakawelkotob.com/2019/05/%d9%88%d9%85%d9%8a%d8%b6-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b4%d9%82-_-%d8%b3%d8%b1%d9%8a%d9%86-%d8%b9%d8%a7%d8%af%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%ab%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d9%84-%d9%83%d9%8a/

#جزء_اول .. #كيف_عشقت

http://www.hakawelkotob.com/2018/11/%d9%83%d9%8a%d9%81-%d8%b9%d8%b4%d9%82%d8%aa-_-%d8%b3%d8%b1%d9%8a%d9%86-%d8%b9%d8%a7%d8%af%d9%84/